المتغيرات الدولية وتأثيرها على السياسات الإعلامية

دراسة نظرية للإعلام المرئى التلفزيوني



الدكتور

خالد خميس عبدالسلام

المكتب العربي للمعارف

المُتغيِّراتُ الدَّوليَّةُ وتأثيرُها
على السِّياسات الإعلاميَّة

دِرَاسَةٌ نظريَّةٌ للإعلام المرئيِّ "التلفزيُونيِّ"

د. خالد خميس عبد السلام السحاتي

الناشر

المكتب العربي للمعارف

اسم الكتاب : المُتغيِّراتُ الدَّوليَّةُ وتأثيرُها على السِّياسات الإعلاميَّــة
دِراَسَةٌ نٌظريَّةٌ للإعلام المرئيِّ "التلفزيُونيِّ"

اسم المؤلف : خالد خميس عبد السلام

رسوم الغلاف : شريف الغالي

الناشر

المكتب العربي للمعارف

٢٦ شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي

ميدان هليوبوليس - مصر الجديدة - القاهرة

تليفون /فاكس: ٢٦٤٢٣١١٠ – ٠١٢٨٣٣٢٢٢٧٣

بريد إلكتروني : Malghaly@yahoo.com

الطبعة الأولى ٢٠١٧

رقــم الإيداع : ٢٠١٦/٢٠١٢٦

الترقيم الدولي :I.S.B.N.978-977-812-050-9

تنويهٌ

هذا الكتابُ في الأصل أطرُوحةٌ علميَّةٌ بعُنوان: "التَّغيُّرُ في النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وتَأْثِيرُهُ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي ليبيا: دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ لِلإِعْلاَمِ المَرْئِيِّ (١٩٩١-٢٠٠٩)"، تقدَّمَ بِهَا المؤلف استكمالاً لمُتطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السِّياسيَّة، بكليَّة الاقتصاد العلوم السِّياسيَّة، جامعة القاهرة بجُمهُوريَّة مصر العربيَّة، بإشراف الأستاذ الدكتور/ محمَّد شوقي عبد العال، أستاذُ العلوم السِّياسيَّة بكُليَّة الاقتصاد والعلوم السِّياسيَّة جامعة القاهرة، وقد تمَّ مُناقشة هذه الرِّسالة (الأطرُوحة) بتاريخ: ٢٠١٢/٨/٨ بالكليَّة، وتكوَّنت لجنة المُناقشة من كُلٍّ من: الأستاذ الدكتور الرَّاحل/ كمال محمُود المنُوفي: أستاذ العلوم السِّياسيَّة بجامعة القاهرة رَحِمَهُ اللهُ(مُمتحنًا داخليًّا)، والأستاذ الدكتور/ عبد السَّلام علي نوير: أستاذُ العلوم السِّياسيَّة بكُليَّة التِّجارة جامعة أسيوط (مُمتحنًا خارجيًّا)، وأجازت لجنةُ المُناقشة هذه الرِّسالة للحُصُول على الدَّرجة، وبناءً عليه تَحَصَّل المؤلف على درجة الماجستير في العلوم السِّياسيَّة من جامعة القاهرة (Cairo university).

لِذَا وَجَبَ التَّنْوِيهُ.

د. خالد خميس عبد السلام السحاتي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ربَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ}

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

[سُورةُ الأعراف: من الآية ٨٩]

الإهداءُ

إِلَى وَالِدَيَّ العَزِيزَيْنِ

أَطَالَ اللهُ في عُمرهما وأعانَنِي على بِرِّهِمَا

وَجَعَلَهُمَا ذُخْرًا لنَا وَمَنبَعًا للخَيرِ وَالحُبِّ وَالحَنَانِ

{رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}

إِلَى إِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي

وفَّقهُم اللهُ جميعًا وحفظهُم وسدَّد خُطاهُم

إِلَى زوجتي وابنتيَّ

الذين وفَّرُوا لي الظرُوف لإنجاز هذا العمل

أُهْدِي هَذَا الجُهد المُتَوَاضِع

المؤلف

إنّي رأيتُ أنه لا يكتُبُ إنسانٌ كتابًا في يَوْمِهِ إلاَّ قَالَ فِي غَدِه: لَوْ غُيِّرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَن، ولو زِيدَ هَذَا لَكَان يُسْتَحْسَنُ، وَلَوْ قُدِّمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلُ، وَلَوْ تُرِكَ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلُ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ العِبَرِ، وَهُوَ دَلِيلُ استيلاء النَّقْصِ عَلَى جُمْلَةِ البَشَرِ!.

العمادُ الأصفهانيُّ

تقديم

بقلم: أ.د/ محمد شوقي عبد العال

يَأتِي هَذَا الكِتَابُ فِي لَحْظَةٍ تَارِيخِيَّةٍ فارقةٍ للدَّولة الليبيَّة، ولمُؤسَّساتها كافَّة، لحظةٌ تكشفُ عن التأثير الكبير الذي تلعبُهُ المُتغيِّراتُ الدَّوليَّةُ على أوضاع الدُّول النَّامية بشكلٍ عام، على نحو ما بَانَ جليًّا فِيمَا يُعرفُ بِثَوْرَاتِ " الرَّبِيعِ العربيِّ"، وما أعقبها من تداعياتٍ.

وَإِذَا كَانَ الكِتَابُ الذِي بَيْنَ أيدينا يَتَنَاوَلُ تأثير المُتغيِّرات الدَّوليَّة على جانبٍ واحدٍ من جوانب السِّياسة الليبيَّة، وهُو ذلك المُتعلِّقُ بالسِّياسات الإعلاميَّة، لا سيما ما يتعلقُ منها بالإعلام المرئيِّ، وذلك في العشرين عاما السَّابقة على اندلاع ثورة السَّابع عشر من فبراير ٢٠١١ في ليبيا، فإنَّ ما وَرَدَ فيه من تأصيلٍ نظريٍّ يصلُحُ تمامًا لتفسير ما حَدَثَ في ليبيا خلال الثورة وفي أعقابها، فهيكلُ النِّظام الدَّوليِّ في أعقاب انفراد الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة بقيادته، عقب انهيار الاتِّحاد السُّوفيتيِّ السَّابق، وثورتا المعلومات والاتِّصالات وتأثيراتُهُما على السِّيادة الوطنيَّة في الدُّول النامية، تُفسِّرُ لنا إلى حَدٍّ كبيرٍ ما تشهدُهُ ليبيا طوال الأعوام الخمسة المُنصَرِمَةِ.

والحَقُّ أنَّ الأستاذ خالد خميس عبد السَّلام السحاتي قد بَذَلَ فِي دراسته هَذِهِ جُهدًا كَبِيرًا، وعَانَى فِي سَبِيلِ إتمَامِهَا مُعَانَاةً شديدةً، لاسيما وأنَّ كتابته للجُزْءِ التَّطبيقيِّ مِنْهَا ترافقت مَعَ أَحْدَاثِ الثَّوْرَةِ الليبيَّة ومَا تَلاَهَا.

وقد كَانَ هَذَا الكِتَابُ فِي الأَصْلِ رِسَالَةً حَصلَ عَنْهَا مُؤلِّفُهَا على درجة الماجستير في العُلُوم السِّياسيَّة من كُلِيَّة الاقتصاد والعلوم السِّياسيَّة بجامعة القاهرة عام ٢٠١٢، تَحْتَ إشرافي، ونَالَ عَلَيْهَا ثَنَاءَ أعْضَاءِ لَجْنَةِ المُنَاقَشَةِ

والحُكم، المرحُوم الأستاذ الدكتور كمال المنوفي أستاذ العلوم السِّياسيَّة والعميدُ الأسبقُ لكُليَّة الاقتصاد والعلوم السِّياسيَّة بجامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور عبد السلام نوير أستاذُ العلوم السِّياسيَّة وعميدُ كُليَّة التِّجارة بجامعة أسيوط، واللَّذَانِ أَصَرَّا عَلَى مَنْحِهِ تَقْدِيرَ امتياز عَنْ رسالته المذكُورَة.

وإنَّنِي إذ يُسْعِدُنِي أنْ أُقدِّمَ لِهَذَا الكِتَابِ الرَّصِينِ، أتمنَّى لِصَاحِبِهِ مَزِيدًا مِنَ التَّقَدُّمِ وَالتَّوْفِيقِ.

القاهرة، ٢٠١٦/٨/١٦

أ.د. محمد شوقي عبد العال

أستاذ العلوم السِّياسيَّة بكُليَّة الاقتصاد والعلوم السِّياسيَّة

جامعة القاهرة

استهلال

لكُلِّ شيءٍ في عَالَمِنَا الفَسِيحِ قِصَّةٌ أو حِكَايَةٌ يُمْكِنُ أنْ تُرْوَى بِكُلِّ أو ببَعْضِ تَفَاصِيلِهَا، تَقْبَعُ تِلْكَ القِصَّة أو الحِكَايَةِ فِي ذَاكِرَةِ الإنْسَانِ لِفَتْرَاتٍ مُعَيَّنَةٍ تَطُولُ أو تَقْصُرُ، ثمَّ تأتِي تلك اللحظةُ الفارقةُ التِي تَخْرُجُ فِيهَا حَكَايَانَا إلَى الوُجُودِ، رُبَّمَا يَكُونُ ذلك مُجَرَّد صُدفةٍ مَحْضَةٍ، وَرُبَّمَا يكُونُ تَرْتِيبًا مُسْبَقًا، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ لاَ يُوجَدُ فَرْقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ الإثنين؛ لأنَّ النتيجة هُنَا وَاحِدَةٌ، خُرُوجُ وميض تلك التَّفَاصِيلِ إلَى الوُجُودِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ لِهَذَا الكِتَابِ الذي بَيْنَ أيدينا قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ، لاَ أدَّعِي أنَّنِي سَأَجِدُ مُتَّسَعًا هُنَا لِسَرْدِهَا، لَكِنَّنِي سَأُشِيرُ فقط إلَى بَعْضَ المَحَطَّاتِ الهَامَّةِ فِي هذه الرِّحلة العلميَّة الشاقَّة، التي تزامنت مع أحداثٍ جسامٍ شهدتها ليبيا، أبرزها نهاية نظام القذافي وانطلاق الثورة الليبيَّة في فبراير عام ٢٠١١، حَيْثُ كانت هذه الدِّراسةُ تتطلبُ معلوماتٍ وبياناتٍ عن الإعلام في ليبيا، ولم تكُن الظُّرُوفُ مُواتيةً للحُصُولِ عليها؛ بسبب عدم استقرار البلاد بعدُ، واستمرار سُوء الظُّرُوفِ الأمنيَّة، خُصُوصًا في العاصمة طرابلس آنذاك، ورُغم ذلك سافرتُ من بنغازي إلى هُناك في بداية شهر ديسمبر من ذلك العام، وذهبتُ إلى مقرِّ الإذاعة الليبيَّة الرسميَّة في شارع الشط، لعلَّني أجدُ من يُساعدني في الحُصُول على ما أبحثُ عنه، وبالفعل وقف معي عددٌ من مُوظَّفي الإذاعة الفُضلاءُ، وحاولُوا تقديم يد العَوْنِ لي، وأذكرُ من هؤلاء: أ.يوسف البي، وأ.عبد الله عبد السلام، وأ.عز الدين المبرُوك، كما توجَّهْتُ بعد ذلك إلى مقرِّ قناة الليبيَّة الفضائيَّة لذات الأمر، وتعاونُوا معي أيضًا، وعلى رأسهم: أ.بهاء الفرجاني، ولا أَنْسَى أنْ أَشْكُرَ أَيْضًا أ.مفتاح الهمَّالي من مركز البُحُوث والتوثيق الإعلاميِّ والثقافيِّ فرع

بنغازي، وأ.ياسر عبد المنعم مُدير إدارة الشُّؤُون الفنيَّة لمجلس وُزراء الإعلام العرب بجامعة الدول العربيَّة بالقاهرة، والشُّكرُ مَوْصُولٌ لكُلِّ من سَاهَمَ فِي إنْجَازِ هَذَا العَمَلِ، ولَوْ بِالكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، أو الدَّعْوَةِ الصَّالِحَةِ. وَلاَ بُدَّ لِي أنْ أَتَذَكَّرَ فِي هَذَا المقام تَشْجِيعَ وكَلِمَاتِ وَوُقُوف مَعَالِي الأستاذ الدكتور/ محمد شوقي عبد العال، وصَدْرَهُ الرَّحبَ، إذْ فَتَحَ لِي قلبهُ قبل مَكْتَبِهِ، وكَانَ مَعِي مُوجِّهًا حَكِيمًا، ووَدُودًا نَاصِحًا، ومُشجِّعًا في كُلِّ الظرُوف عَلَى ضرُورة مُواصلَةِ العَمَلِ، رُغْمَ كُلِّ التحدِّياتِ التِي وَاجَهْتُهَا، كَمَا لاَ أنْسَى المرحُوم الأستاذ الدكتور/ كمال المنُوفي رَحِمَهُ اللهُ، (المُمتحن الداخلي)، ورُوحهُ المَرِحَة، وكلماته الطيِّبة، وكذلك الأستاذ الدكتور عبد السَّلام النوير(المُمتحن الخارجي)، صاحب العطاء العلميِّ الذي لا ينفذُ، فشُكرًا لكُلِّ هؤُلاء، على ما منحُوني إيَّاهُ من شرف توجيه وتصويب هذا العمل المُتواضع. وأعتذرُ لكل من فاتني أنْ أذكُرهُ بسبب السهو أو الغفلة أو النسيان، جزاكُمُ اللهُ جميعًا عنِّي خير الجزاء..

وإنَّنِي إذْ أقدِّمُ هذا العمل لأرجُو أنْ يكُونَ خالصًا لوَجْهِ الله الكَرِيمِ، وأنْ يَنْفَعَ بِهِ، ويُبَارِكَ فِيهِ، وَسَأَكُونُ سَعِيدًا بأيِّ مُلاحَظَاتٍ أو تَعْلِيقاتٍ لأنَّ أيَّ عَمَلٍ بشريٍّ يحتاجُ دَوْمًا إلى من يُرشدُهُ ويُوجِّهُهُ إلى الخير والصَّوَابِ.

ونسألُ الله التَّوفيق والرَّشاد، والهداية والسَّداد...

المؤلف

khalidasshati@yahoo.com

المُقدِّمَةُ

"تُعْتَبَرُ دِرَاسَاتُ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ فِي إِطَارِ عِلْمِ السِّيَاسَةِ مِنَ الاتِّجَاهَاتِ المُهِمَّةِ وَالحَدِيثَةِ نِسْبِيًّا، التِي جَذَبَتْ كَثِيرًا مِنَ البَاحِثِينَ فِي السَّنَوَاتِ الأَخِيرَةِ"[١]؛ عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهَا تُبْرِزُ خَصَائِصَ الأَنْظِمَةِ السِّيَاسِيَّةِ التِي يَتِمُّ دِرَاسَتُهَا، وَتُوَضِّحُ القُيُودَ التِي تَضَعُهَا هَذِهِ الخَصَائِصُ عَلَى عَمَلِيَّةِ صُنْعِ وَتَنْفِيذِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ. "وَلِذَلِكَ، يُلاَحَظُ أَنَّ مُعْظَمَ أَدَبِيَّاتِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ المُهْتَمَّةِ بِالدُّوَلِ النَّامِيَةِ تُرَكِّزُ عَلَى مُنَاقَشَةِ وَتَحْلِيلِ عَمَلِيَّةِ اتِّخَاذِ القَرَارَاتِ وَوَضْعِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ، وَتُؤَكِّدُ عَلَى أَهَمِّيَّةِ النِّظَامِ العَامِّ وَدَوْرِ النُّخَبِ المُخْتَلِفَةِ فِي السِّيَاسَةِ العَامَّةِ"[٢].

وَقَدْ سَاهَمَتْ حُقْبَةُ التِّسْعِينِيَّاتِ فِي لَفْتِ الانْتِبَاهِ إِلَى البُعْدِ العَالَمِيِّ وَالإِنْسَانِيِّ لِلسِّيَاسَاتِ العَامَّةِ، وَذَلِكَ لِبُرُوزِ بَعْضِ المَفَاهِيمِ وَالتِي مِنْهَا: العَوْلَمَةُ، وَالتَّحَوُّلُ الدِّيمُقْرَاطِيُّ، وَحُقُوقُ الإِنْسَانِ، وَالنَّوْعُ الإِنْسَانِيُّ، كَمَا بَدَأَ الحَدِيثُ عَنْ أَزْمَةِ الدَّوْلَةِ القَوْمِيَّةِ. وَعَلَى المُسْتَوَى الاتِّصَالِيِّ بَدَأَ الحَدِيثُ عَنْ أَنَّ العَالَمَ أَصْبَحَ قَرْيَةً صَغِيرَةً، كَمَا ذَاعَ مُصْطَلَحُ "الجُغْرَافِيَّاتِ العَالَمِيَّةِ الجَدِيدَةِ" تَعْبِيرًا عَنْ دُوَلٍ بِلاَ حُدُودٍ، وَكَانَ أَحَدُ ثِمَارِ المَعْلُومَاتِيَّةِ إِبْرَازُ قَضَايَا عَالَمِيَّةً، وَتَيْسِيرُ

(١) أماني قنديل، "دِرَاسَةُ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ فِي الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ مَعَ التَّرْكِيزِ عَلَى مصر"، في أحمد رشيد وآخرين، **تحليلُ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ فِي مصر**، ط١، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨، ص ١.

(٢) محمد زاهي بشير المغيربي، **قِرَاءَاتٌ فِي السِّيَاسَةِ المُقَارَنَةِ: قَضَايَا مِنْهَاجِيَّةٌ وَمَدَاخِلُ نَظَرِيَّةٌ**، ط١، بنغازي(ليبيا): منشُوراتُ جامعة قاريونس، ١٩٩٤، ص ٢٥٩.

نَقْلِ الأَحْدَاثِ المُخْتَلِفَةِ فِي كَافَّةِ أَرْجَاءِ العَالَمِ[١]. وَانْطِلاَقًا مِنْ ذَلِكَ، تَزَايَدَ التَّرْكِيزُ عَلَى دِرَاسَةِ وَتَحْلِيلِ أَثَرِ التَّغَيُّرِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ؛ بِاعْتِبَارِ أَنَّ هَذِهِ الأَخِيرَةَ لاَ تَتِمُّ فِي فَرَاغٍ، بَلْ تَتَأَثَّرُ بِظُرُوفِ البِيئَةِ المُحِيطَةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ، لِذَلِكَ بَرَزَ الاهْتِمَامُ بِدِرَاسَةِ تَأْثِيرِ المُتَغَيِّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ عَلَى المُسْتَوَى الدَّاخِلِيِّ.

إِنَّ دِرَاسَةَ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ هِيَ دِرَاسَةٌ لِمَا يَفْعَلُهُ النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ، لِلإِجَابَةِ عَنِ السُّؤَالِ الكَبِيرِ الذِي طَرَحَهُ (هارولد لاسويل) مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ عَامًا، مَنْ يَحْصُلُ عَلَى مَاذَا وَمَتَى وكَيْفَ؟، فَدِرَاسَةُ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ هِيَ دِرَاسَةٌ لِلتَّوْزِيعِ السُّلْطَوِيِّ لِلْقِيَمِ، أَوِ التَّخْصِيصُ السُّلْطَوِيُّ لِلْقِيَمِ بِعِبَارَةِ (ديفيد إيستون). وَهِيَ كَذَلِكَ دِرَاسَةٌ لِوَظَائِفِ أَوْ قُدْرَاتِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ. وَهَكَذَا فَدِرَاسَةُ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ هِيَ بِاخْتِصَارٍ دِرَاسَةٌ لِلأَدَاءِ السِّيَاسِيِّ وَالحُكُومِيِّ وَالإِدَارِيِّ[٢].

وَتَبْرُزُ أَهَمِيَّةُ دِرَاسَةِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ عَلَى أَسَاسِ أَنَّهَا تَدْخُلُ فِي إِطَارِ الاهْتِمَامِ بِحَرَكَةِ تَحْلِيلِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ، التِي تَكْشِفُ ضِمْنَ هَذَا السِّيَاقِ عَنْ طَبِيعَةِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ القَائِمِ، وَتُسَاعِدُ عَلَى فَهْمِ دِينَامِيَّاتِه وَالقُوَى المُؤَثِّرَةِ فِيهِ، وَتُشَكِّلُ دِرَاسَةُ مُخْرَجَاتِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ أَهِمِّيَّةً بَالِغَةً فِي مَعْرِفَةِ العِلاَقَاتِ المُؤَثِّرَةِ فِي اسْتِقْرَارِ مُؤَسَّسَاتِه القَائِمَةِ.

---

(1) سلوى شعراوي، "تَحْلِيلُ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ فِي القَرْنِ الحَادِي وَالعِشْرِينَ"، في سلوى شعراوي جمعة (تحرير)، **تَحْلِيلُ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ فِي الوَطَنِ العَرَبِيِّ**، القاهرة مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٤.

(٢) كمال المنوفي، "إِسْهَامَاتُ كُلِّيَّةِ الاقْتِصَادِ فِي مَجَالِ دِرَاسَةِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ"، في سلوى شعراوي(تحرير)، مرجع سابق، ص ٢٣.

وَقَدْ طَالَتِ التَّأْثِيرَاتُ النَّاجِمَةُ عَنْ تَغَيُّرِ ظُرُوفِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَخُصُوصًا مَعَ مَطْلَعِ التِّسْعِينِيَّاتِ مِنَ القَرْنِ المَاضِي حَقْلَ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ بِشَكْلٍ عَامٍّ، وَالسِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ لِلدُّوَلِ النَّامِيَةِ بِشَكْلٍ خَاصٍّ. وَلَعَلَّ ظَاهِرَةَ العَوْلَمَةِ تَأْتِي عَلَى رَأْسِ تِلْكَ التَّغَيُّرَاتِ العَالَمِيَّةِ الَّتِي فَرَضَتْ تَحَدِّيَاتٍ كَبِيرَةٍ عَلَى مُخْتَلِفِ قِطَاعَاتِ الحَيَاةِ.

وَيُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ العَوْلَمَةَ كَانَتْ مُحَصِّلَةً لِعَدَدٍ مِنَ الظُّرُوفِ وَالمُتَغَيِّرَاتِ وَفِي مُقَدِّمَتِهَا الثَّوْرَةُ التِّكْنُولُوجِيَّةُ فِي مَجَالِ الاتِّصَالِ وَالمَعْلُومَاتِ، وَالَّتِي أَضْفَتْ طَابَعًا دَوْلِيًّا عَلَى الكَثِيرِ مِنْ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ الجَمَاهِيرِيَّةِ. فَأَكْبَرُ إِنْجَازٍ حَقَّقَتْهُ هَذِهِ الثَّوْرَةُ التِّكْنُولُوجِيَّةُ هُوَ أَنَّ المَسَافَاتِ لَمْ تَعُدْ عَقَبَةً أَمَامَ تَبَادُلِ الأَنْبَاءِ وَالمَعْلُومَاتِ وَالصُّوَرِ وَالآرَاءِ عَلَى المُسْتَوَى الدَّوْلِيِّ، وَظَهَرَ إِلَى الوُجُودِ نِظَامٌ اتِّصَالِيٌّ عَالَمِيٌّ يَرْبِطُ بَيْنَ أَيَّةِ بُقْعَةٍ وَأُخْرَى عَلَى كَوْكَبِ الأَرْضِ(١).

فِي هَذَا الإِطَارِ، بَدَأَ الاهْتِمَامُ دَاخِلَ حَقْلِ تَحْلِيلِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ بِقَضَايَا جَدِيدَةٍ، تَعْكِسُ التَّغَيُّرَاتِ العَالَمِيَّةَ المُسْتَحْدَثَةَ، وَالَّتِي تُؤَكِّدُ طُغْيَانَ تَأْثِيرِ البُعْدِ الخَارِجِيِّ عَلَى البُعْدِ الدَّاخِلِيِّ، وَأَصْبَحَتْ هُنَاكَ قَضَايَا ذَاتَ صِبْغَةٍ عَالَمِيَّةٍ تَحْتَلُّ قِمَّةَ أَجِنْدَةِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ لِكَافَّةِ الدُّوَلِ، المُتَقَدِّمَةِ وَالنَّامِيَةِ مَعًا، فِي إِطَارِ مَا بَاتَ يُسَمَّى "ابْتِكَارَ السِّيَاسَاتِ"، مِثْلَ التَّنْمِيَةِ المُسْتَدَامَةِ، وَالإِصْلَاحِ الاقْتِصَادِيِّ، وَإِدَارَةِ المَعْرِفَةِ، وَحُقُوقِ الإِنْسَانِ، وَالتَّنَافُسِيَّةِ، وَغَيْرِهَا(٢). وَتَجْدُرُ الإِشَارَةُ هُنَا إِلَى مَدْرَسَةِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ الَّتِي تُعَدُّ أَحَدَ مَظَاهِرِ تَأْثِيرِ العَوْلَمَةِ عَلَى العُلُومِ السِّيَاسِيَّةِ عُمُومًا، وَهِيَ تَهْتَمُّ بِتَأْثِيرِ المُتَغَيِّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ عَلَى المُسْتَوَى الدَّاخِلِيِّ.

---

(1) محمد عبد القادر حاتم، **العَوْلَمَةُ: مَالَهَا وَمَا عَلَيْهَا**، القاهرة: الهَيْئَةُ المِصْرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْكِتَاب،٢٠٠٥، ص ٥٤٨-٥٤٩.

(2) أحمد دسوقي إسماعيل، **أُصُولُ تَحْلِيلِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ**، القاهرة: مَرْكَزُ دِرَاسَاتِ وَاسْتِشَارَاتِ الإِدَارَةِ العَامَّةِ، ٢٠٠٩، ص ٧٤.

فَالدَّوْلَةُ فِي ظِلِّ العَوْلَمَةِ تُؤَدِّي وَظَائِفَ كَانَتْ تَقُومُ بِهَا مِنْ قَبْلُ، وَتَتَرَاجَعُ عَنْ ثَانِيَةٍ كَانَتْ تُعَدُّ أَسَاسِيَّةً بِالنِّسْبَةِ لَهَا فِي السَّابِقِ، وَتَبْتَكِرُ ثَالِثَةً لَمْ يَكُنْ لَهَا عَهْدٌ بِهَا آنِفًا[1].

هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى تَعَاظُمِ دَوْرِ فَاعِلِينَ جُدُد مِثْلَ الشَّرِكَاتِ المُتَعَدِّدَةِ الجِنْسِيَّةِ، وَالمُنَظَّمَاتِ الحُكُومِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ، وَالمُنَظَّمَاتِ غَيْرِ الحُكُومِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ فِي رَسْمِ وَتَحْدِيدِ أَوْلَوِيَّاتِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ. وَقَدْ سَاعَدَ عَلَى تَبَلْوُرِ هَذَا الدَّوْرِ تَغَيُّرُ مَفْهُومِ السِّيَادَةِ بِالمَعْنَى التَّقْلِيدِي وَثَوْرَةُ الاتِّصَالاَتِ التِي أَعْطَتْ مُنَظَّمَاتٍ غَيْرِ حُكُومِيَّةٍ دَوْلِيَّةٍ مِثْلَ مُنَظَّمَاتِ حُقُوقِ الإِنْسَانِ القُدْرَةَ عَلَى التَّدَخُّلِ فِي السِّيَاسَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ لِلدُّوَلِ وَالتَّأْثِيرِ فِي مَضْمُونِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ فِيهَا[2].

---

(1) ممدوح مصطفى إسماعيل،" السِّيَاسَاتُ العَامَّةُ فِي مِصْرَ: حَالَةُ العِلْمِ مُرَاجَعَةٌ أَوَّلِيَّةٌ لِلرَّسَائِلِ العِلْمِيَّةِ فِي كُلِّيَّةِ الاقْتِصَادِ جَامِعَةِ القَاهِرَةِ (١٩٩٥-٢٠٠٢)"، في سلوى شعراوي جمعة (تحرير)، مرجع سبق ذكره، ص٦٩.

(2) لِلْمَزِيدِ حَوْلَ هَذَا المَوْضُوعِ أُنْظُرْ الدِّرَاسَاتِ التَّالِيَةَ: سعيد سالم جويلي، **المُنَظَّمَاتُ الدَّوْلِيَّةُ غيرُ الحُكُومِيَّةِ فِي النِّظَامِ القَانُونِيِّ الدَّوْلِيِّ**، القاهرة: دَارُ النَّهْضَةِ العَرَبِيَّةِ، ٢٠٠٣، ص ١٨٩. وَكَذَلِكَ: مُحي الدين مُحمَّد قاسم، "المُنَظَّمَاتُ غَيْرُ الحُكُومِيَّةِ وَديمُوقَرَاطِيَّةُ العلاقَات الدَّوْلِيَّةِ: رُؤْيَةٌ فِي المَجَالاَتِ وَالأَبْعَادِ"، **مجلة: الديمُوقراطيَّة**، القاهرة، مُؤَسَّسَةُ الأَهْرَامِ، العدد: الثاني، ربيع ٢٠٠١، ص ٥٨-٦٤. وَكَذَلِكَ: تيريزا فونتس كماتشو (تحرير)، **الأَبْعَادُ الدَّوْلِيَّةُ لِقَانُونِ المَجَالِ السيبرني**، تعريب: مُحمَّد أمين السلطي، تونس: المُنَظَّمَةُ العَرَبِيَّةُ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالعلُومِ، ٢٠٠٢، ص ١٣-٤٣.

- Gerard clark, "Non-Governmental organizations and Politics in the Developing world," **Political Studies,** Vol.XLVI, 1998, pp.63-97.
- Shaw, M., **International Law,** Cambridge: Cambridge: Cambridge Univ. Press, 1995, pp. 167-172.

فَالتَّحَوُّلاَتُ العَدِيدَةُ وَالمُهِمَّةُ التِي طَرَأَتْ عَلَى النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ خِلاَلَ العُقُودِ المَاضِيَةِ قَدْ أَثَّرَتْ بِدَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى مَضْمُونِ مَبْدَأ السِّيَادَة الوَطَنِيَّة وَنِطَاقِ تَطْبِيقِه[١]، إِلَى دَرَجَةٍ أَصْبَحَ مِنَ الصَّعْبِ مَعَهَا عَلَى الدَّوْلَةِ التَّحَكُّمُ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ فِي تَدَفُّقِ المَعْلُومَاتِ وَالأَفْكَارِ وَالآرَاءِ التِي يَتِمُّ تَدَاوُلُهَا عَبْرَ الوَسَائِلِ الإِعْلاَمِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ (كَالقَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ وَشَبَكَةِ الإِنترنت وَغَيْرِهِمَا). كُلُّ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ الإِعْلاَمَ فِي عَصْرِ العَوْلَمَةِ تَخَطَّى حُدُودَ الدُّوَلِ، مِمَّا يَجْعَلُ السِّيَاسَاتِ الحُكُومِيَّةِ تُعَانِي مِنْ فُقْدَانِ السَّيْطَرَةِ عَلَى مَجَالِهَا الإِعْلاَمِيِّ، وَفِي هَذَا الإِطَارِ تُعَانِي لِيبِيَا كَغَيْرِهَا مِنَ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ، وَخَاصَّةً العَرَبِيَّةُ، إِشْكَالِيَّةً تَتَعَلَّقُ بِأَنَّ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ لاَ تَخْرُجُ عَنْ مُحَاوَلَةِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ القَائِمِ نَقْلَ رُؤْيَتِهِ وَتَوَجُّهَاتِهِ إِلَى المُجْتَمَعِ، وَسَيْطَرَتَهُ عَلَى قَنَوَاتِ التَّنْشِئَةِ وَالثَّقَافَةِ السِّيَاسِيَّةِ. وَإِذَا كَانَتِ السِّيَاسَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ تَرْتَبِطُ بِأَيْدِيُولُوجِيَّةِ النِّظَامِ وَمُحَاوَلَتَهُ تَوْظِيفَ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ لِتَرْسِيخِهَا كَقِيَمٍ ثَقَافِيَّةٍ لِلْمُجْتَمَعِ، فَإِنَّ النَّمُوذَجَ اللِّيبِيَّ لاَ يُعَدُّ مُنْعَزِلاً عَنْ هَذِهِ الحَالَةِ التِي يُسَيْطِرُ فِيهَا الخِطَابُ الإِعْلاَمِيُّ الرَّسْمِيُّ[٢]، لِضَمَانِ نَقْلِ تَوَجُّهَاتِهِ لِلْمُجْتَمَعِ.

بَيْدَ أَنَّ التَّغَيُّرَاتِ التِي شَهِدَتْهَا لِيبيا مَعَ مَطْلَعِ الأَلْفِيَّةِ الجَدِيدَةِ عَلَى مُسْتَوَى الخِطَابِ الرَّسْمِيِّ (وَالسِّيَاسَةِ الخَارِجِيَّةِ) بِسَبَبِ انْحِسَارِ دَوْرِ الأَيدِيُولُوجِيَةِ عَلَى المُسْتَوَى الدَّوْلِيِّ، وَالضُّغُوطَاتِ النَّاتِجَةِ عَنْ أَزْمَةِ

---

(1) أحمد محمد الرشيدي، "الاتِّجَاهَاتُ الحَدِيثَةُ في دِرَاسَةِ القَانُونِ الدَّوْلِيِّ العَامِّ"، في علي الدين هلال ومحمُود إسماعيل (تحرير)، **اتِّجَاهَاتٌ حَدِيثَة فِي عِلْمِ السِّيَاسَةِ**، القاهرة: اللجنةُ العلميَّةُ لِلعلُومِ السِّيَاسيَّة وَالإِدَارَةِ العَامَّة، ١٩٩٩، ص ٤٤٦.

(2) أم العز الفارسي، "السِّيَاسَةُ الثَّقَافِيَّةُ مُحَاوَلَةٌ لِرَسْمِ مَلاَمِحِ الحَالَةِ اللِّيبِيَّةِ"، **بَحْثٌ مُقَدَّمٌ إِلَى المُؤتَمَرِ الوَطَنِيِّ الأَوَّلِ لِلسِّيَاسَاتِ العَامَّةِ فِي لِيبيَا**، بنغازي: جامعة قاريونس، مركزُ البُحُوث والاستشارات، من ٩ إلى ١١ يونيو ٢٠٠٩، ص ١٢.

(لوكربي)، وتَدَاعِيَاتِ أَحْدَاثِ ٢٠٠١/٩/١١ وَالحَرْبِ عَلَى الإرْهَابِ، انْعَكَسَتْ بدَوْرِهَا عَلَى السِّيَاسَاتِ الإعْلاَمِيَّةِ فِي البِلاَدِ، خَاصَّةً بَعْدَ بُرُوزِ نُخَبٍ جَدِيدَةٍ مُنْبَثِقَةٍ تَمَثَّلَتْ فِي أَبْنَاءِ القَذَّافِي، وَهُوَ مَا يُمْكِنُ تَسْمِيَتُهُمْ بِالفَاعِلِينَ الجُدُدِ فِي السِّيَاسَةِ اللِّيبِيَّةِ، خَاصَّةً سَيْفُ الإسْلاَمِ الذي يَبْرُزُ عَبْرَ دَوْرِهِ كَرَئِيسٍ لِمُؤَسَّسَةِ القَذَّافِي لِلتَّنْمِيَةِ، وَالتي تُقَدِّمُ نَفْسَهَا كَمُؤَسَّسَةٍ غَيْرِ حُكُومِيَّةٍ. وَمِنْ خِلاَلِ رَصْدِ نَشَاطَاتِهِ يُلاَحَظُ بِأَنَّ تَأْثِيرَهُ وَاضِحٌ فِي قِيَادَةِ التَّيَّارِ الإصْلاَحِيِّ فِي لِيبِيَا(١).

وَفِي هَذَا الإطَارِ، فَقَدِ اسْتَطَاعَ سَيْفُ الإسْلاَمِ تَقْدِيمَ مُبَادَرَاتٍ إصْلاَحِيَّةٍ مُهِمَّةٍ عَلَى صَعِيدِ تَعْزِيزِ حُقُوقِ الإنْسَانِ فِي البِلاَدِ وَخُصُوصًا حُرِّيَّةُ التَّعْبِيرِ نَظَرِيًّا عَلَى الأَقَلِّ، وَهُوَ مَا اتَّضَحَ فِي نَقْدِهِ لِوَضْعِ الإعْلاَمِ الرَّسْمِيِّ، كَذَلِكَ لُوحِظَ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ تَزَايُدُ دَعْوَاتِ النُّخَبِ الإعْلاَمِيَّةِ فِي لِيبِيَا إِلَى ضَرُورَةِ إِعَادَةِ النَّظَرِ فِي القَوَانِينِ المُنَظِّمَةِ لِلْعَمَلِ الإعْلاَمِيِّ، وَتَطْوِيرِ مُفْرَدَاتِ الخِطَابِ الإعْلاَمِيِّ بِحَيْثُ يَتَوَاكَبُ مَعَ التَّطَوُّرَاتِ الحَاصِلَةِ فِي ظُرُوفِ البِيئَةِ الدَّوْلِيَّةِ(٢).

وَقَدْ تَجَلَّتْ هَذِهِ الدَّعْوَاتُ وَالمُبَادَرَاتُ فِي سِيَاسَاتٍ إعْلاَمِيَّةٍ جَدِيدَةٍ تَشْهَدُهَا لِيبِيَا لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي عَهْدِ الثَّوْرَةِ تَتَضَمَّنُ السَّمَاحَ بِإِطْلاَقِ قَنَوَاتٍ فَضَائِيَّةٍ لِيبِيَّةٍ خَاصَّةٍ تُقَدِّمُ لِلْمُتَلَقِّي المَعْلُومَاتِ وَالأَخْبَارِ وَالبَرَامِجِ الحِوَارِيَّةِ بِصُورَةٍ غَيْرِ

---

(1) حَوْلَ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ أُنْظُرْ: آمال سليمان العبيدي، "بَوَادِرُ الإصْلاَحِ السِّيَاسِيِّ وَأَثَرُهُ عَلَى سِيَاسَاتِ تَمْكِينِ المَرْأَةِ فِي لِيبِيَا: دِرَاسَةٌ اسْتِكْشَافِيَّةٌ"، **بَحْثٌ مُقَدَّمٌ إِلَى المُؤْتَمَرِ الوَطَنِيِّ الأَوَّلِ لِلسِّيَاسَاتِ العَامَّةِ فِي لِيبِيَا**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤.

(2) يَتَّضِحُ ذَلِكَ مِنْ خِلاَلِ الاجْتِمَاعَاتِ التي عَقَدَتْهَا النُّخَبُ الإعْلاَمِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ فِي عَامِ ٢٠٠٥، كَالمُلْتَقَى الأَوَّلِ لِرَابِطَةِ الصَّحَفِيينَ وَالإعْلاَمِيينَ اللِّيبِيينَ فِي شَهْرِ يونيو ٢٠٠٥، وَالمُؤْتَمَرُ المِهَنِيُّ الأَوَّلُ لِلصَّحَافِيينَ وَالإعْلاَمِيينَ بِمَدِينَةِ بنغازي فِي أغسطس ٢٠٠٥. لِلْمَزِيدِ أُنْظُرْ: **مجلة: الثقافة العربية**، (بنغازي، مجلسُ تَنْمِيَةِ الإِبْدَاعِ الثَّقَافِيِّ)، العدد: ٢٦١، يوليو ٢٠٠٥، ص ٥.

مَعْهُودَةٍ فِي الإِعْلَامِ الرَّسْمِيِّ، وَتَرْفَعُ شِعَارَ حُرِّيَّةِ الرَّأْيِّ وَالحَقِّ فِي التَّعْبِيرِ لِلْجَمِيعِ[1].

الأَمْرُ الذي نَتَجَ عَنْهُ حِرَاكٌ إِعْلَامِيٌّ وَاضِحٌ فِي البِلَادِ، وَبُرُوزُ رُوحِ المُنَافَسَةِ بَيْنَ هَذِهِ القَنَوَاتِ الخَاصَّةِ (التَّابِعَةِ لِشَرِكَةِ الغَدِ لِلْخَدَمَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ)[*] وَالإِعْلَامِ الرَّسْمِيِّ، الذي بَدَا أَنَّهُ يُطَوِّرُ أَدَائَهُ وَلَوْ مِنَ النَّوَاحِي الفَنِّيَّةِ أَوِ الشَّكْلِيَّةِ؛ لِكَيْ يُوَاكِبَ هَذِهِ التَّغَيُّرَاتِ المَلْحُوظَةِ وَالمُهِمَّةِ التِي شَهِدَتْهَا البِيئَةُ الإِعْلَامِيَّةُ فِي البِلَادِ.

وَمِنْ هَذَا المُنْطَلَقِ، سَتَقُومُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ بِرَصْدِ أَهَمِّ مَلَامِحِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ التِي انْتَهَجَهَا النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ اللِّيبِيُّ فِي الفَتْرَةِ مِنْ عَامِ ١٩٩١ حَتَّى ٢٠١٠، وَمُتَابَعَةِ التَّغَيُّرَاتِ التِي طَرَأَتْ عَلَيْهَا، وَمُحَاوَلَةِ التَّعَرُّفِ عَلَى تَأْثِيرِ العَوامِلِ الخَارِجِيَّةِ مُتَمَثِّلَةً فِي التَّغَيُّرَاتِ التِي شَهِدَهَا النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ، بِمُعْطَيَاتِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالمَعْلُومَاتِيَّةِ وَالإِعْلَامِيَّةِ (التِي سَنُشِيرُ إِلَيْهَا لَاحِقًا)، عَلَى تِلْكَ السِّيَاسَاتِ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ.

** ** **

---

(1) لِلْمَزِيدِ أُنْظُرِ: <u>**التَّقْرِيرَ الاسْتِرَاتِيجِيَّ العَرَبِيَّ ٢٠٠٧-٢٠٠٨**</u>، ط١، القاهرة: مركزُ الدِّرَاسَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاسْتِرَاتِيجِيَّةِ بِالأَهْرَامِ، ٢٠٠٨، ص ٢٩١.

(*) شَرِكَةُ الغَدِ لِلْخَدَمَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ: تَأَسَّسَتْ رَسْمِيًّا فِي ٢٠٠٧/٨/٢٠، وَهِيَ مَحْسُوبَةٌ عَلَى سَيْفِ الإِسْلَامِ القَذَّافِي؛ بِاعْتِبَارِهَا تَتْبَعُ مُؤَسَّسَةَ القَذَّافِي لِلتَّنْمِيَةِ، وَقَدْ أَطْلَقَتْ هَذِهِ الشَّرِكَةُ عِدَّةَ قَنَوَاتٍ فَضَائِيَّةٍ وَإِذَاعِيَّةٍ وَصُحُفٍ.

الإِطَارُ النَّظَرِيُّ:

بَادِئُ ذِي بَدْءٍ، تَجْدُرُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ ثَمَّةَ بُعْدَيْنِ بَارِزَيْنِ لِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ، بُعْدٌ دَوْلِيٌّ (خَارِجِيٌّ)، يَتَمَثَّلُ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَالتَّغَيُّرَاتِ التِي طَرَأَتْ عَلَيْهِ، وَبُعْدٌ مَحَلِّيٌّ (دَاخِلِيٌّ)، يَتَمَثَّلُ فِي السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ التِي انْتَهَجَهَا النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ اللِّيبِيُّ خِلاَلَ فَتْرَةِ الدِّرَاسَةِ.

وَإِذَا كَانَتِ الاتِّجَاهَاتُ المُعَاصِرَةُ لِدِرَاسَةِ النُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ فِي دُوَلِ العَالَمِ الثَّالِثِ قَدْ تَبَيَّنَتْ أَهَمِّيَّةَ المَنْهَجِ الذِي يُرَكِّزُ عَلَى تَأْثِيرِ العَوَامِلِ الخَارِجِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ عَلَى طَبِيعَةِ السِّيَاسَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ بِحَيْثُ بَاتَ هَذَا الاتِّجَاهُ يَشْغَلُ حَيِّزًا مُتَنَامِيًا فِي التَّحْلِيلاَتِ المُعَاصِرَةِ، عَلَيْهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الدِّرَاسَةَ تُرَكِّزُ عَلَى رَصْدِ وَتَحْلِيلِ العَوَامِلِ الخَارِجِيَّةِ (مُتَمَثِّلَةً فِي ظُرُوفِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ) وَالتَّعَرُّفَ عَلَى مَدَى تَأْثِيرِهَا عَلَى طَبِيعَةِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ (فِي قِطَاعِ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ المَرْئِيِّ التِّلِيفِزْيُونِيِّ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ)، وَبِالتَّالِي، فَهَذِهِ الدِّرَاسَةُ تَقَعُ فِي مَوْضِعٍ "بَيْنِيٍّ"، يَتَقَاطَعُ فِيهِ فَرْعَانِ مُهِمَّانِ مِنْ فُرُوعِ عِلْمِ السِّيَاسَةِ المُعَاصِرِ، وَهُمَا: "السِّيَاسَاتُ العَامَّةُ" فِي إِطَارِ النُّظُمِ المُقَارَنَةِ وَ "العِلاَقَاتُ الدَّوْلِيَّةُ".

وَبِمَا أَنَّ الدِّرَاسَاتِ النُّظُمِيَّةَ الدَّوْلِيَّةَ تَهْتَمُّ بِعَنَاصِرِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَبِيئَتِهِ، وَهَيْكَلِهِ، وَالعَمَلِيَّاتِ التِي تَجْرِي فِيهِ[1]، فَإِنَّ الدِّرَاسَةَ الحَالِيَّةَ سَتَعْمَلُ عَلَى الاسْتِفَادَةِ مِنَ الاقْتِرَابِ المُقَارَنِ، وَاقْتِرَابِ تَحْلِيلِ النُّظُمِ فِي رَصْدِ وَتَحْلِيلِ الظَّاهِرَةِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ. أَمَّا عَلَى صَعِيدِ العِلاَقَةِ بَيْنَ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ وَالإِعْلاَمِ عُمُومًا فَيُمْكِنُ تَوْصِيفُهَا بِأَنَّهَا عِلاَقَةُ تَأْثِيرٍ مُتَبَادَلٍ، حَيْثُ يُؤَثِّرُ النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ

---

(1) نادية محمُود مصطفى، "مَدْخَلٌ مِنْهَاجِيٌّ لِدِرَاسَةِ التَّطَوُّرِ فِي وَضْعِ وَدَوْرِ العَالَمِ الإِسْلاَمِيِّ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ"، فِي نادية محمُود مصطفى(إشراف)،**العِلاَقَاتُ الدَّوْلِيَّةُ فِي التَّارِيخِ الإِسْلاَمِيِّ: الجُزْءُ السَّابِعُ**،القاهرة:المعهدُ العَالَمِيُّ لِلْفِكْرِ الإِسْلاَمِيِّ، ١٩٩٦، ص ٢١.

فِي وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ مِنْ خِلاَلِ آلِيَّاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، كَمَا تُؤَثِّرُ وَسَائِلُ الإِعْلاَمِ فِي النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ مِنْ خِلاَلِ آلِيَّاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ. وَيَخْتَلِفُ حَجْمُ التَّأْثِيرِ الذِي يَتَبَادَلُهُ الطَّرَفَانِ، وَذَلِكَ وِفْقَ طَبِيعَةِ العِلاَقَةِ بَيْنَهُمَا مِنْ مُجْتَمَعٍ إِلَى مُجْتَمَعٍ آخَرَ، وَوِفْقَ دَرَجَةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ التِي يَتَمَتَّعُ بِهَا المُجْتَمَعُ، وَدَرَجَةُ الحُرِّيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ التِي يَنْعَمُ بِهَا الإِعْلاَمُ فِي مُعَالَجَةِ قَضَايَا المُجْتَمَعِ، وَدَرَجَةِ اسْتِجَابَةِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ لِمُلاَحَظَاتِ الإِعْلاَمِ عَلَى الأَدَاءِ التَّنْفِيذِيِّ فِي وَاقِعِ الحَيَاةِ[(1)]، وَيُؤَكِّدُ البَاحِثُونَ فِي مَجَالِ السِّيَاسَةِ وَالاتِّصَالِ عَلَى أَهَمِّيَّةِ العِلاَقَةِ المُتَبَادَلَةِ بَيْنَ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ وَالإِعْلاَمِ، حَيْثُ يَصِفُونَ العِلاَقَةَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهَا وَثِيقَةٌ لِلْغَايَةِ؛ لأَنَّ كُلاً مِنْهُمَا يَتَأَثَّرُ وَيُؤَثِّرُ فِي الآخَرِ[(2)].

أَوَّلاً: النَّظَرِيَّاتُ المُفَسِّرَةُ لِلْعِلاَقَةِ بَيْنَ البِيئَةِ المُحِيطَةِ وَالسِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ:

تَعْتَمِدُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ فِي بِنَائِهَا النَّظَرِيِّ عَلَى عَدَدٍ مِنَ النَّظَرِيَّاتِ التِي تُفَسِّرُ العِلاَقَةَ بَيْنَ البِيئَةِ المُحِيطَةِ (الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ) وَالسِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ.

فَالسِّيَاسَاتُ العَامَّةُ، تَتَفَاعَلُ وَتَتَعَامَلُ مَعَ بِيئَةٍ وَاسِعَةٍ مُحِيطَةٍ بِهَا، وَهَذِهِ البِيئَةُ تَتَمَثَّلُ بِمَجْمُوعَةِ العَوَامِلِ وَالمُتَغَيِّرَاتِ، إِضَافَةً إِلَى القِيَمِ وَالثَّقَافَاتِ، وَمَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ المُجْتَمَعُ دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّا[(3)]، وَفِي إِطَارِ تَفْسِيرِ العِلاَقَةِ بَيْنَ البِيئَةِ المُحِيطَةِ وَالسِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ، اعْتَمَدَتِ الدِّرَاسَةُ عَلَى النَّظَرِيَّاتِ التَّالِيَةِ:

(1) عادل عبد الغفار، **الإِعْلاَمُ وَالمُشَارَكَةُ السِّيَاسِيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: رُؤْيَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ وَاسْتِشْرَافِيَّةٌ**، القاهرة: الهَيْئَةُ المِصْرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْكِتَابِ، ٢٠٠٩، ص ١١٦.

(2) رباب عبد الرحمن هاشم، **الإِعْلاَمُ وَالإِصْلاَحُ السِّيَاسِيُّ فِي مصر**، القاهرة: دَارُ العَالَمِ العَرَبِيِّ، ٢٠١١، ص٩١.

(3) فهمي خليفة الفهداوي، **السِّيَاسَةُ العَامَّةُ: مَنْظُورٌ كُلِّيٌّ فِي البُنْيَةِ وَالتَّحْلِيلِ**، ط١، عمَّان/ الأردن: دارُ المَسِيرَةِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالطِّبَاعَةِ، ٢٠٠١، ص ١٩٩.

١-**نَظَرِيَّةُ السُّلْطَةِ:** وتَرَى هَذِهِ النَّظَرِيَّةُ أَنَّ الإِعْلاَمَ خَاضِعٌ لِلسُّلْطَةِ، وَيَنْطِقُ بِاسْمِهَا، وَيَعْمَلُ بِتَوْجِيهَاتِهَا، وَيُقَدِّمُ وِجْهَةَ نَظَرِهَا، بِعَكْسِ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيرَالِيِّ، الذي يُعْتَبَرُ سُلْطَةً رَابِعَةً رِقَابِيَّةً، وَيُوَجِّهُ النَّقْدَ لِلْحُكُومَاتِ[1]. وَيَرَى (وليم رووِ) أَنَّ: "مُعْظَمَ إِعْلاَمِ البُلْدَانِ العَرَبِيَّةِ وَلَيْسَ جَمِيعَهَا يَعْمَلُ وِفْقًا لأَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ نَظَرِيَّةِ الاسْتِبْدَادِ (أَوِ السُّلْطَوِيَّةِ). وَمِنْ سِمَاتِ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الاسْتِبْدَادِيِّ أَنَّهُ يَمِيلُ -عَبْرَ وَسَائِلِ اتِّصَالِه- إِلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ يُؤَكِّدُ عَلَى رَسَائِلِ الحُكُومَةِ لِلشَّعْبِ[2]، وَفِي هَذَا الإِطَارِ، تَنْتَمِي أَجْهِزَةُ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيَّةِ إِلَى "نَظَرِيَّةِ السُّلْطَةِ"؛ فَهِيَ لاَ تَنْتَقِدُ الشَّخْصِيَّاتِ القِيَادِيَّةِ فِي الدَّوْلَةِ، وَ لاَ تَنْشُرُ أَخْبَارًا سَلْبِيَّةً عَنْهُمْ، وَيَسْمَحُ لَهَا فَقَطْ بِانْتِقَادِ البَرَامِجِ التَّنْفِيذِيَّةِ، وَالأَخْطَاءِ التِي وَقَعَتْ أَثْنَاءَ التَّنْفِيذِ[3]، لِذَلِك تَمَّ تَبَنِّي هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ المُهِمَّةِ لِتُسَاعِدَنَا عَلَى فَهْمِ هَذَا الإِعْلاَمِ.

٢- **نَظَرِيَّةُ هستر:** وَهِيَ تُعْتَبَرُ مِنَ النَّظَرِيَّاتِ الشَّارِحَةِ لِلتَّدَفُّقِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ وَمَدَى تَأْثِيرِهِ عَلَى السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ لِلدَّوْلَةِ (دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّا)، وَيَرَى (هستر) أَنَّ الدُّوَلَ مِثْلَ الكَائِنَاتِ الحَيَّةِ لَدَيْهَا اسْتِعْدَادٌ مُسْبَقٌ لِبَثٍّ وَتَلَقِّي المَعْلُومَاتِ مِنَ البِيئَةِ الخَارِجِيَّةِ، كَضَرُورَةٍ لإِشْبَاعِ احْتِيَاجَاتِهَا وَمُتَطَلَّبَاتِ تَمَاسُكِهَا، وَلِحِمَايَةِ نَفْسِهَا مِنْ أَخْطَارِ البِيئَةِ الخَارِجِيَّةِ. وَتُمَثِّلُ المُدْخَلاَتُ الإِعْلاَمِيَّةُ النَّاتِجَةُ عَنْ مُرَاقَبَةِ وَاسْتِقْصَاءِ البِيئَةِ الخَارِجِيَّةِ لِمُوَجِّهِي وَقَادَةِ النُّظُمِ

---

(1) عصام سليمان الموسى، "الثَّوْرَةُ الرَّقْمِيَّةُ تَضَعُ الإِعْلاَمَ العَرَبِيَّ عَلَى مُفْتَرَقِ طُرُقٍ"، <u>**مجلة: المُستقبل العربي**</u>، بيروت، العدد: ٣٧٦، يونيو/ حزيران ٢٠١٠، ص ٩٨.

(2) See: William A. Rugh, <u>**Arab Mass Media, News Papers Radio, and Television In Arab Politics,**</u> London: Praeger, 2004,.pp22-23.

(3) عابدين الدردير الشريف، <u>**السِّيَاسَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ فِي لِيبِيَا**</u>، طرابلس: منشُورَاتُ أَكَادِيمِيَّةِ الدِّرَاسَاتِ العُلْيَا، ٢٠٠٥، ص ٩٣.

الوَطَنيَّة المَعْلُومَات أَو المَعْرِفَة التي يَبْنُونَ عَلَيْهَا الاسْتِجَابَات المُنَاسِبَة لِحفْظ وَصِيَانَة نُظُمِهم الوَطَنيَّة. وَعَلَى هَذَا، فَدِرَاسَةُ التَّدَفُّقِ الدَّوْلِيِّ لِلْمَعْلُومَاتِ عَلَى جَانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ الأَهَمِّيَّة؛ لأَنَّ هَذِه المَعْلُومَاتِ قَدْ تَكُونُ هِيَ الأَسَاسُ الذي تُبْنَى عَلَيْه السِّيَاسَاتُ الوَطَنيَّةُ تِجَاهَ القَضَايَا الخَارِجيَّة، أَوِ التِي تُقَرَّرُ فِي ضَوْئِهَا السِّيَاسَاتُ الدَّاخليَّةُ[1].

٣- **نَظَرِيَّةُ التَّبَعِيَّة الإِعْلَامِيَّة:** لاَ تَزَالُ أَغْلَبُ دُوَلِ العَالَمِ الثَّالث تُعَاني مِنَ الخُضُوعِ لِلْعَالَمِ الأَوَّلِ وَالاعْتِمَاد الإِعْلَامِيِّ عَلَيْه، سَوَاءٌ مِنْ حَيْثُ الحُصُولُ عَلَى المَادَّة الإِعْلَامِيَّة أَو الحُصُولُ عَلَى الأَجْهِزَة الإِعْلَامِيَّة اللاَزِمَة لِنَشْرِ هَذِه المَادَّة[2]، وَتُشيرُ الخَرِيطَةُ الإِعْلَامِيَّةُ لِلْعَالَمِ إِلَى أَنَّ التَّفَاوُتَ فِي السُّلْطَةِ وَالثَّرَاءِ بَيْنَ شَمَالِ العَالَمِ وَجَنُوبِه كَانَ لَهُ انْعكَاسَاته السَّلْبِيَّة عَلَى البُنَى الإِعْلَامِيَّة وَالتَّدَفُّقِ الإِعْلَامِيِّ[3]. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ مَظَاهِرَ التَّبَعِيَّة الإِعْلَامِيَّة مَا تَزَالُ مَوْجُودَةً بِشَكْلٍ وَاضِحٍ، خُصُوصًا مَعَ هَذَا الاحْتِكَارِ الإِعْلَامِيِّ الذي يُمَارِسُهُ الغَرْبُ، وَبِالذَّات الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَة الأَمْرِيكِيَّة، التِي تُوصَفُ بِأَنَّهَا: "قُوَّةٌ عُظْمَى لِنَقْلِ المَعْلُومَاتِ، وَذَلِكَ رَاجِعٌ أَسَاسًا لِدَوْرِهَا الثَّقَافِيِّ"، مِمَّا يُدَلِّلُ عَلَى أَنَّ نَظَرِيَّةَ "التَّبَعِيَّةِ الإِعْلَامِيَّة" مَا تَزَالُ قَادِرَةً عَلَى تَفْسِيرِ مُعْطَيَاتِ الوَاقِعِ الإِعْلَامِيِّ الدَّوْلِيِّ المُعَاصِرِ، وَدَوْرِ هَذَا الإِعْلَامِ فِي التَّرْوِيجِ لِلْفِكْرِ الغَرْبِيِّ.

---

(1) راسم محمد الجمال، **نِظَامُ الاتِّصَالِ وَالإِعْلَامِ الدَّوْلِيِّ: الضَّبْطُ وَالسَّيْطَرَة**،ط٢، القاهرة: الدَّارُ المصْرِيَّةُ اللُّبْنَانِيَّةُ، ٢٠٠٩، ص ١٢٩.

(2) لِلْمَزِيدِ أُنْظُرْ: علي الصاوي، "تَحْلِيلُ دَوْرِ الرَّأْيِّ العَامِّ فِي دُوَلِ العَالَمِ الثَّالِث"، فِي على الدين هلال ومحمُود إسماعيل، **اتِّجَاهَاتٌ حَدِيثَةٌ فِي عِلْمِ السِّيَاسَةِ**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٢.

(3) هشام محمُود الأقداحي، **الاتِّصَالُ وَالإِعْلَامُ الدَّوْلِيُّ وَالاتِّصَالُ الجَمَاهِيرِيُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٩.

ثانيًا: المَفَاهِيمُ الأَسَاسيَّةُ:

١- **النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ:** تَتَّفِقُ أَدَبِيَّاتُ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ عَلَى تَعْرِيفِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ بِأَنَّهُ: "ذَلِكَ التَّرْتِيبُ البُنْيَوِيُّ لِلْفَاعِلِينَ الدَّوْلِيينَ المُتَمَثِّلِينَ فِي الدُّوَلِ بِالأَسَاسِ، وِفْقًا لِقُدْرَاتِهِم المُخْتَلِفَةِ (الاقْتِصَادِيَّةِ، وَالعَسْكَرِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، وَالجُغْرَافِيَّةِ وَالدِّيمُوغرَافِيَّةِ، وَالثَّقَافِيَّةِ)، وَيَحْكُمُ العِلاَقَاتِ وَالتَّفَاعُلاَتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ القَوَاعِدِ القَانُونِيَّةِ وَالأَعْرَافِ التِي تَمَّ الاتِّفَاقُ عَلَيْهَا، وَاسْتَقَرَّ العَمَلُ بِهَا"[(١)]. وَقَدْ شَهِدَ النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ مُنْذُ بِدَايَةِ عِقْدِ التِّسْعِينِيَّاتِ تَحْدِيدًا العَدِيدَ مِنَ التَّطَوُّرَاتِ التِي أَثَّرَتْ عَلَى مُجْمَلِ التَّفَاعُلاَتِ الجَارِيَةِ فِيمَا بَيْنَ أَعْضَاءِ الجَمَاعَةِ الدَّوْلِيَّةِ... وَهُنَاكَ اتِّفَاقٌ لَدَى البَاحِثِينَ فِي حَقْلِ القَانُونِ الدَّوْلِيِّ وَالعِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ غَيْرِ المَسْبُوقَةِ فِي إِطَارِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ المُعَاصِرِ تَمَثَّلَتْ فِي العَدِيدِ مِنَ الجَوَانِبِ[(٢)]، وَقَدْ رَكَّزَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ عَلَى ثَلاَثَةِ تَطَوُّرَاتٍ مُهِمَّةٍ، وَهِيَ:

أ-**عَلَى صَعِيدِ هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ:** وَيُقْصَدُ بِهِ تَوْزِيعُ القُدْرَاتِ فِي هَذَا النِّظَامِ، وَبِالتَّالِي تَرْتِيبُ الوِحْدَاتِ المُكَوِّنَةِ لَهُ بِالنِّسْبَةِ لِبَعْضِهَا البَعْضِ، وَيَهْتَمُّ البَاحِثُونَ بِتَحْلِيلِ هَذَا البُعْدِ بِالنَّظَرِ لاِنْعِكَاسَاتِ مِثْلِ هَذَا التَّوْزِيعِ عَلَى سُلُوكِ الوِحْدَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَقُدْرَةِ إِحْدَاهَا أَوِ البَعْضِ مِنْهَا عَلَى السَّيْطَرَةِ عَلَى تَوَجُّهَاتِ الفَاعِلِينَ الآخَرِينَ[(٣)]. وَمَعَ مَطْلَعِ التِّسْعِينِيَّاتِ مِنَ القَرْنِ المَاضِي شَهِدَ هَيْكَلُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ تَغَيُّرَاتٍ جَوْهَرِيَّةٍ تَمَثَّلَتْ فِي انْهِيَارِ الاتِّحَادِ السُّوفِيتِي وَانْتِهَاءِ

(1) نورهان الشيخ، "مُسْتَقْبَلُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ فِي ضَوْءِ أَزْمَةِ أُوسيتيا الجَنُوبِيَّةِ"، فِي **مُسْتَقْبَلِ الأُمَّةِ وَصِرَاعِ الاسْتِرَاتِيجِيَّاتِ: تَقْرِيرٌ ارْتِيَادِيٌّ اسْتِرَاتِيجِيٌّ**، الإِصْدَارُ السَّادِسُ، الرياض (المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ): إِصْدَارَاتُ مَجَلَّةِ البَيَانِ، ٢٠٠٩، ص ٣٥٥.

(2) أحمد مُحمَّد الرشيدي، مرجعٌ سبق ذكره، ص ٤٤١.

(3) ودودة بدران، مرجعٌ سبق ذكره، ص ٢٤-٢٥.

القُطْبِيَّةِ الثُّنَائِيَّةِ، وَالانْتِقَالِ إِلَى القُطْبِيَّةِ الأُحَادِيَّةِ، بِكُلِّ القِوَى المُكَوِّنَةِ لَهَا، بِقِيَادَةِ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ.

ب-عَلَى صَعِيدِ ثَوْرَتَي الاتِّصَالاَتِ وَالمَعْلُومَاتِ وَأَثَرِهِمَا عَلَى مَبْدَأ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ: فَالثَّوْرَةُ الهَائِلَةُ فِي وَسَائِلِ الاتِّصَالِ وَتِكْنُولُوجْيَا المَعْلُومَاتِ تُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ التَّطَوُّرَاتِ الحَدِيثَةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، حَتَّى وُصِفَ العَصْرُ الحَالِيُّ "بِعَصْرِ المَعْلُومَاتِ"(١)، وَحُقْبَةِ ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ الكُبْرَى(٢)، مِمَّا دَفَعَ بَعْضَ البَاحِثِينَ إِلَى القَوْلِ بِأَنَّ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ قَدْ أَثَّرَتْ بِدَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى مَضْمُونِ مَبْدَأ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ وَنِطَاقِ تَطْبِيقِهِ(٣)، وَخُصُوصًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَدَفُّقِ المَعْلُومَاتِ وَالأَخْبَارِ مِنَ البِيئَةِ الخَارِجِيَّةِ، وَصُعُوبَةِ التَّحَكُّمِ فِيهَا، وَمُمَارَسَةِ الرِّقَابَةِ عَلَيْهَا مِنْ قِبَلِ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ(*).

ج-عَلَى صَعِيدِ بُرُوزِ مَلاَمِحِ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ: حَيْثُ يُلاَحَظُ أَنَّهُ مِنَ التَّطَوُّرَاتِ المُهِمَّةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ المُعَاصِرِ تِلْكَ التَّطَوُّرَاتُ التِي شَهِدَتْهَا البِيئَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ الدَّوْلِيَّةُ، التِي أَصْبَحَتْ هِيَ الأُخْرَى انْعِكَاسًا لِلنِّظَامِ الدَّوْلِيِّ

---

(1) أحمد محمد الرشيدي، مرجعٌ سبق ذكره، ص ٤٤١.

(2) السيد ياسين، "نَحْوَ خَرِيطَةٍ مَعْرِفِيَّةٍ لِلْعَوْلَمَةِ"، في **التَّقْرِيرِ الاسْتِرَاتِيجِيِّ العَرَبِيِّ لِعَامِ ١٩٩٨**، القاهرة: مركزُ الدِّرَاسَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاسْتِرَاتِيجِيَّةِ بِالأَهْرَامِ، ١٩٩٩، ص ٣٨.

(3) أحمد الرشيدي، **التَّطَوُّرَاتُ الدَّوْلِيَّةُ الرَّاهِنَةُ وَمَفْهُومُ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ**، سِلْسِلَةُ بُحُوثٍ سِيَاسِيَّةٍ، العدد: ٨٥، القاهرة: مركزُ البُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، بِكُلِّيَّةِ الاقتِصَادِ وَالعُلُومِ السِّيَاسِيَّةِ، جامعة القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٣-٢٠.

(*) ثَوْرَةُ الاتِّصَالاَتِ: هِيَ الانْتِشَارُ الوَاسِعُ لِلْفَضَائِيَّاتِ وَالإِنترنت وَالاتِّصَالاَتِ الرَّقْمِيَّةِ وَالحَاسِبَاتِ وَالتِّلِيفُونِ المَحْمُولِ.. وَفِي ظِلِّ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ لَمْ يَعُدْ مُمْكِنًا بِسُهُولَةٍ عَلَى أَيِّ نِظَامٍ سِيَاسِيٍّ أَنْ يَمْنَعَ تَدَفُّقَ المَعْلُومَاتِ عَبْرَ الحُدُودِ السِّيَاسِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ. لِلْمَزِيدِ أُنْظُرْ: عبد الغفَّار رشاد القصبي، **الاتِّصَالُ السِّيَاسِيُّ وَالتَّحَوُّلُ الدِّيمُقْرَاطِيُّ**، القاهرة: مَكْتَبَةُ الآدَابِ، ٢٠٠٧، ص ١١٣.

أُحَادِيِّ القُطْبِيَّةِ، حَيْثُ أَنَّ أَيَّ تَغْيِيرٍ فِي المَبَادِئِ وَالمُمَارَسَاتِ الحَاكِمَةِ لأَيِّ نِظَامٍ يُصَاحِبُهُ وَبِنَفْسِ القُوَّةِ تَغْيِيرٌ فِي نِظَامِ الإِعْلاَمِ بِشَتَّى مَنَاحِيهِ، لِكَيْ يُصَارَ إِلَى إِيجَادِ التَّنَاغُمِ وَالتَّنَاسُبِ بَيْنَ المَبَادِئِ وَالتَّطْبِيقِ[1]. غَيْرَ أَنَّ مَا حَدَثَ فِي هَذَا الجَانِبِ أَنَّ النِّظَامَ الإِعْلاَمِيَّ الدَّوْلِيَّ أَصْبَحَ يُعَبِّرُ عَنْ مُعْطَيَاتِ الهَيْمَنَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ لِلْغَرْبِ، وَالتَّدَفُّقِ المَعْلُومَاتِيِّ (الغَيْرِ مُتَوَازِنِ) فِي اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الجَنُوبِ.

٢- السِّيَاسَاتُ العَامَّةُ: تُعرَّفُ السِّيَاسَاتُ العَامَّةُ بِأَنَّهَا خُطَّةُ عَمَلٍ تَتَبَنَاهَا الدَّوْلَةُ، وَهِيَ تَعْكِسُ عَمَلِيَّةَ تَبَنِّي تَشْرِيعَاتٍ وَقَرَارَاتٍ رَسْمِيَّةٍ يَتِمُّ الإِعْلاَنُ عَنْهَا مِنْ قِبَلِ مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ[2]. وَبِالتَّالِي فَهِيَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ القَرَارَاتِ تَتَعَلَّقُ بِمَجَالٍ مُعَيَّنٍ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافٍ مُعَيَّنَةٍ[3]، أَيْ أَنَّهَا تُشَكِّلُ مُخْرَجَاتِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ تِجَاهَ قَضِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ أَوْ مَجَالٍ مُعَيَّنٍ، وَيُعَرِّفُهَا (تومس داي) بِأَنَّهَا: "مَا تَفْعَلُهُ وَمَا لاَ تَفْعَلُهُ الحُكُومَةُ" [4]، أَيْ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ السِّيَاسَةُ العَامَّةُ بِقِيَامِ الحُكُومَةِ بِفِعْلٍ مَا مِنْ خِلاَلِ اتِّخَاذِ قَرَارٍ مُعَيَّنٍ، أَوِ بِالامْتِنَاعِ عَنِ الفِعْلِ مِنْ خِلاَلِ عَدَمِ اتِّخَاذِ ذَلِكَ القَرَارِ، بِمَعْنَى أَنَّهَا تُعَدُّ تَعْبِيرًا عَنِ الرَّغْبَةِ الحُكُومِيَّةِ بِالعَمَلِ، أَوْ بِالامْتِنَاعِ عَنِ العَمَلِ بِصَدَدِ قَضِيَّةٍ أَوْ مُشْكِلَةٍ مُعَيَّنَةٍ.

---

(1) أحمد عبد الملك، **قَضَايَا إِعْلاَمِيَّةٌ**، ط١، عمَّان/ الأردن: دارُ مجدلاوي للنشر، ١٩٩٩، ص ٥٥.

(2) مصطفى عبد الله خشيم، **مَوْسُوعَةُ عِلْمِ السِّيَاسَةِ: مُصْطَلَحَاتٌ مُخْتَارَةٌ**، ط٢، مصراتة/ ليبيا: الدَّارُ الجَمَاهِيرِيَّةُ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالإِعْلاَنِ، ٢٠٠٤، ص ٢٨٣.

(3) رجب عبد الحميد، **النُّظُمُ السِّيَاسِيَّةُ المُقَارَنَةُ**، القاهرة: دَارُ أَبُو المَجْدِ لِلطِّبَاعَةِ، ٢٠٠٩، ص ١١٣.

(4) حنان يوسف، **الإعلامُ والسِّيَاسَةُ: مُقَارَبَةٌ ارْتِبَاطِيَّةٌ**، ط٢، القاهرة: أطلس لِلنَّشْرِ وَالإِنْتَاجِ الإِعْلاَمِيِّ، ٢٠٠٦، ص١٣.

٣- **السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ:** تُعَرِّفُ بَعْضُ الدِّرَاسَاتِ سِيَاسَاتِ الاتِّصَالِ وَالإِعْلاَمِ بِأَنَّهَا: "مَجْمُوعَةُ المَبَادِئِ وَالقَوَاعِدِ وَالأُسُسِ أَوِ الخُطُوطِ العَرِيضَةِ وَالتَّوَجُّهَاتِ وَالأَسَالِيبِ التِي تُوضَعُ لِتَوْجِيهِ نُظُمِ الاتِّصَالِ، وَهِيَ تَنْبُعُ مِنَ الأَيْدِيُولُوجِيَّاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالظُّرُوفِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ، وَالقِيَمِ الشَّائِعَةِ فِيهِ[١]، وَيُعَرِّفُ بَعْضُ البَاحِثِينَ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ بِأَنَّهَا: "مَجْمُوعَةٌ مِنَ القَوَانِينِ وَالقَرَارَاتِ التِي تَخْدِمُ المُجْتَمَعَ عَنْ طَرِيقِ التَّحْسِينِ مِنَ المَبَادِئِ وَالقَرَارَاتِ التِي تَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا الحُكُومَاتُ وَالتَّنْظِيمَاتُ فِي إِطَارٍ دِيمُقْرَاطِيٍّ، تَتَحَدَّدُ بِهِ الأَسَالِيبُ وَالغَايَاتُ مِنْ أَجْلِ تَفْعِيلِ وَتَطْوِيرِ دَوْرِ الإِعْلاَمِ، وَهِيَ تَتَعَلَّقُ أَسَاسًا بِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيَّةِ فَقَطْ"[٢]، وَمِنْ هَذَا الجَانِبِ، تُعَرَّفُ السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ بِأَنَّهَا: "مَجْمُوعَةُ القَرَارَاتِ وَالإِجْرَاءَاتِ وَالتَّدَابِيرِ المُتَعَلِّقَةِ بِالْقَضَايَا الإِعْلاَمِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ، وَالنَّاتِجَةِ عَنْ عَمَلِيَّةِ تَحْدِيدِ الأَهْدَافِ وَنَقْلِهَا إِلَى مُسْتَوَى التَّنْفِيذِ، مَعَ مُرَاعَاةِ هَذِهِ القَرَارَاتِ لِفَلْسَفَةِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ القَائِمِ الإِعْلاَمِيَّةِ. وَهُوَ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ: "النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ اللِّيبِيُّ"[*].

---

(1) ليلى محمد عبد المجيد إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ٤.

(2) جمال أبُو شنب، **السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ: المَفَاهِيمُ الاتِّجَاهَاتُ النَّظَرِيَّةُ التَّطْبِيقِيَّةُ**، الإسكندريَّة: دَارُ المَعْرِفَةِ الجَامعيَّة،٢٠٠٩،ص ١٠٧.

(*) يَرَى بَعْضُ البَاحِثِينَ: أَنَّ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي طَوْرِ التَّحَوُّلِ إِلَى عِلْمٍ لَهُ تَشَابُكه مَعَ عُلُومٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَهِيَ لَيْسَتْ قَائِمَةً فَقَطْ عَلَى الخَبَرِ أَوْ وَسَائِطِ الإِعْلاَمِ، بَلْ تَسْتَخْدِمُ عُلُومَ الإِنْثْرُبُولُوجِيِّ وَالاجْتِمَاعِ وَالتَّارِيخِ، فَضْلاً عَنِ التَّقْنِيَاتِ الحَدِيثَةِ. وَهَذِهِ السِّيَاسَاتِ تُحَدِّدُ لِلْمُؤَسَّسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ أَهْدَافَهَا وَسُبُلَ تَحْقِيقِهَا، وَفَلْسَفَتَهَا، وَعَمَلِيَّةَ التَّغْيِيرِ اللاَزِمَةِ فِي الوَقْتِ المُنَاسِبِ. أُنْظُرْ: خالد عزب، **صِنَاعَةُ الوَهْمِ صِنَاعَةُ الحَقِيقَةِ: إِدَارَةُ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ**، القاهرة: مَرْكَزُ المَحْرُوسَةِ لِلنَّشْرِ وَالخِدْمَاتِ الصَّحَفِيَّةِ وَالمَعْلُومَاتِ، ٢٠٠٩، ص ١٤.

٤-**الإِعْلَامُ المَرْئِيِّ(التِّلِيفِزْيُونِـيِّ)**: إِذَا كَانَتْ عِبَارَةُ الإِعْلَامِ المَرْئِيِّ حَسَبَ المَدْلُولِ الإِعْلَامِيِّ تَشْمَلُ عِدَّةَ وَسَائِلَ: كَالتِّلِيفِزْيُونِ وَالسِّينِمَا وَغَيْرِهِمَا، فَإِنَّهَا فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ تَقْتَصِرُ فَقَطْ عَلَى التِّلِيفِزْيُونِ، الذِي تُعَرِّفُهُ بَعْضُ الدِّرَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ بِأَنَّهُ: "وَسِيلَةُ اتِّصَالٍ أَلِكترُونِيَّةٍ سَمْعِبَصَرِيَّةٍ تَحْمِلُ رَسَائِلَ مِنْ مُرْسِلٍ إِلَى مُسْتَقْبِلٍ غَيْرِ مَعْرُوفٍ أَوْ مُتَجَانِسٍ، وَهَذَا المُسْتَقْبِلُ لاَ يَبْذُلُ أَيَّ جُهْدٍ أَوْ مَالٍ لِلْحُصُولِ عَلَى رَسَائِلِه"[1]. وَإِذَا مَا نَظَرْنَا إِلَى أَوَّلِ الدِّلَالَاتِ التِي يُفْرِزُهَا الاسْمُ: Tele-vision سَنُلَاحِظُ أَنَّهَا تُشِيرُ إِلَى:Tele وَتَعْنِي البَعِيدَ أَوِ القَادِمَ مِنْ بَعِيدٍ، Vision وَتَعْنِي الصُّورَةَ أَوِ الرُّؤْيَةَ، وَهُمَا مَعًا يَعْنِيَانِ الصُّورَةَ القَادِمَةَ مِنْ بَعِيدٍ، أَيْ أَنَّهُ يُخَاطِبُ الإِبْصَارَ فِي المَقَامِ الأَوَّلِ. وَمِنْ ثَمَّ تُصْبِحُ اللُّغَةُ بِالأَسَاسِ تَعْتَمِدُ عَلَى مُفْرَدَاتِ الخِطَابِ البَصَرِيِّ (كَالشَّكْلِ وَاللَّوْنِ وَالإِضَاءَةِ وَالدِّيكُورِ)، وَإِقَامَةِ الحِوَارِ مَعَ المُخَاطَبِ بِالْمَعْلُومَةِ المَرْئِيَّةِ، وَذَاتِ الدِّلَالَةِ وَالمَعْنَى، وَالمَشْحُونَةِ بِالرَّسَائِلِ[2].

وَمِنْ هَذَا المُنْطَلَقِ، تُحَاوِلُ الدِّرَاسَةُ الحَالِيَّةُ التَّعَرُّفَ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ لِلنِّظَامِ اللِّيبِيِّ تِجَاهَ الإِعْلَامِ المَرْئِيِّ، مِنْ حَيْثُ عِلَاقَةِ الدَّوْلَةِ بِهَذَا الإِعْلَامِ، وَالتَّطَوُّرَاتِ التِي شَهِدَهَا هَذَا القِطَاعُ فِي الفَتْرَةِ مَحَلَّ الدِّرَاسَةِ، مِنْ نَاحِيَةِ إِنْشَاءِ قَنَوَاتٍ فَضَائِيَّةٍ جَدِيدَةٍ تُوصَفُ بِأَنَّهَا خَاصَّةٌ، وَمِنْ نَاحِيَةِ تَطْوِيرِ مُفْرَدَاتِ الخِطَابِ البَصَرِّي فِي القَنَوَاتِ الرَّسْمِيَّةِ، وَبِالتَّالِي بُرُوزَ رُوحِ المُنَافَسَةِ فِي هَذَا الصَّدَدِ بَيْنَ الإِعْلَامِ المَرْئِيِّ الرَّسْمِيِّ وَالإِعْلَامِ المَرْئِيِّ الخَاصِّ.

---

(1) دويدار الطاهر دويدار، **التليفزيُونُ: ذَلِكَ المَجْهُولُ**، ط١، القاهرة: الدَّارُ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، ٢٠٠٥، ص ٤١.

(2) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ، ص ٤١-٤٢.

الفَصلُ الأوَّلُ

إِطَارٌ نَظَرِيٌّ وتَأصِيلٌ مَفَاهِيمِيٌّ

نَظَرًا لِلطَّبِيعَةِ المُرَكَّبَةِ لِمَوْضُوعِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، الذِي يَتَمَحْوَرُ بِالأَسَاسِ حَوْلَ التَّعَرُّفِ عَلَى مَدَى تَأْثِيرِ التَّغَيُّرَاتِ الَّتِي شَهِدَهَا النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ مُنْذُ مَطْلَعِ تِسْعِينِيَّاتِ القَرْنِ المَاضِي عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ فِي لِيبِيَا، فَسَوْفَ يَتِمُّ اسْتِهْلَالُ الدِّرَاسَةِ بِهَذَا الفَصْلِ التَّمْهِيدِيِّ الذِي سَوْفَ يُرَكِّزُ عَلَى الجَانِبِ النَّظَرِيِّ وَ التَّأْصِيلِ المَفَاهِيمِيِّ لِمُتَغَيِّرَيْ الدِّرَاسَةِ (النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ وَالسِّيَاسَاتُ الإِعْلَامِيَّةُ)، وَمُحَاوَلَةُ تَقْدِيمِ رُؤْيَةٍ نَظَرِيَّةٍ حَوْلَ العِلَاقَةِ بَيْنَهُمَا، وَرَفْدِهَا بِنَمُوذَجٍ تَطْبِيقِيٍّ حَوْلَ السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ العَرَبِيَّةِ المُشْتَرَكَةِ (مِنْ حَيْثُ مَلَامِحِهَا وَطَبِيعَتِهَا وَتَقْيِيمِهَا)، بَعْدَ أَنْ يَتِمَّ تَقْدِيمُ تَوْضِيحٍ مُوجَزٍ لِمَلَامِحِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ العَرَبِيَّةِ القُطْرِيَّةِ، وَالخَصَائِصِ الَّتِي تَشْتَرِكُ فِيهَا هَذِهِ السِّيَاسَاتُ القُطْرِيَّةُ، وَمَا تَعْكِسُهُ فِي جَوْهَرِهَا مِنْ تَوجُّهَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، تَظْهَرُ وَإِنْ بِصُوَرٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي مَضَامِينِهَا وَمُحْتَوَيَاتِهَا.

وَبِالتَّالِي، سَوْفَ يَتِمُّ تَقْسِيمُ هَذَا الفَصْلِ إِلَى ثَلَاثَةِ مَبَاحِثَ:

يَتَنَاوَلُ أَوَّلُهَا: مفهُوم النِّظام الدولي وسِمَاتِهِ أو خَصَائِصِه، والتَّغيُّراتِ الرَّئِيسيَّة التي مَرَّ بِهَا، وُصُولاً إِلَى الخَصَائِصِ الحَاكِمَةِ لِلبِيئَةِ السِّيَاسِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ الرَّاهِنَةِ، بَيْنَمَا يَتَطَرَّقُ الثَّانِي إِلَى مَفْهُومِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ، كَمَدْخَلٍ ضَرُورِيٍّ لِتَنَاوُلِ مَفْهُومِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ، وَعَنَاصِرِهَا، أَمَّا المَبْحَثُ الثَّالِثُ فَسَنَتَنَاوَلُ فِيهِ النِّظَامَ الإِعْلَامِيَّ الدَّوْلِيَّ مِنْ خَمْسَةِ جَوَانِبَ: مَفْهُومُهُ، وَمُكَوِّنَاتُهُ وَمَلَامِحُهُ، وَالجَدَلُ الدَّوْلِيُّ حَوْلَ إِقْرَارِهِ وَمَصِيرِهِ، وَأَخِيرًا طَبِيعَتُهُ فِي عَصْرِ العَوْلَمَةِ.

مَفْهُومُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَخَصَائِصه

سَوْفَ نُحَاوِلُ فِي هَذَا المَبْحَثِ تَحْدِيدَ المَقْصُودِ بِمَفْهُومِ "النِّظَامِ الـدَّوْلِيِّ" وَذَلِكَ مِنْ خِلاَلِ تَحْلِيلِ كُلِّ جُزْءٍ مِنَ هَذَا المُصْطَلَحِ بِشَكْلٍ مُنْفَرِدٍ. كَمَا سَنَتَنَاوَلُ أَيْضًا أَهَمَّ وَأَبْرَزَ خَصَائِصَ أَوْ سِمَاتِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ الرَّاهِنِ.

مَفْهُومُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ:

تَتَعَدَّدُ تَعْرِيفَاتُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ حَسَبَ المُنْطَلَقَاتِ الفِكْرِيَّةِ لأَصْحَابِ تِلْـكَ التَّعْرِيفَاتِ وَحَسَبَ رُؤْيَتِهِمْ لِطَبِيعَةِ هَذَا النِّظَامِ. وَسَنَبْدَأُ بِتَعْرِيفِ شِقَّيْ المُصْطَلَحِ وَهُمَا النِظَامِ وَالدَّوْلِيِّ كَمَا يَلِي:

مُصْطَلَحُ النِّظَام: يُشِيرُ اصْطِلاَحُ نِظَامٍ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ إِلَى مَعْنَيينِ مَعًا:

المَعْنَى الأَوَّلُ: هُوَ القَوَاعِدُ المُنَظِّمَةُ لِلْعلاَقَاتِ بَيْنَ أَطْرَافٍ مُحَـدَّدَةٍ. أَيْ ذَلِكَ النِّظَامُ العُضْوِيُّ أَو الوَظِيفِيُّ الذِي يَخْدُمُ أَهْدَافًا مُحَدَّدَةً مِنْ خِـلاَلِ آلِيَـاتٍ مُعَيَّنَةٍ. وَهْوَ مُرَادِفٌ لِكَلِمَةِ System بِاللُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ. **أَمَّا المَعْنَـى الثَّـانِي:** فَيُقْصَدُ بِهِ هَرَمُ السُّلْطَةِ وَالقُوَّةِ الذِي يَتِمُّ بِمُقْتَضَاهُ تَطْبِيقُ وَفَرْضُ أَحْكَـامٍ مِـنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَل. أَيْ ذَلِكَ النِّظَامُ الأَوَامِرِيُّ الذِي يَعْكِسُ تَرْتِيبَاتٍ أَوَامِرِيَّةٍ تَقُودُ العَالَمَ. وَهْوَ مُرَادِفٌ لِكَلِمَةِ Order فِي اللُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ[١].

وَجَاءَ فِي "مَوْسُوعَةِ السِّيَاسَةِ" أَنَّ: النِّظَامَ مُصْطَلَحٌ يُطْلَقُ عَلَى الظَّـوَاهِرِ وَالعِلاَقَاتِ وَالبُنَى الاجْتِمَاعِيَّةِ بِمَا يُفِيدُ تَبَلْوُرَهَا وَانْتِظَامَهَا فِي قَوَاعِدٍ وَمَصَـالِحٍ وَقِيَمٍ وَاتِّجَاهَاتٍ مُتَمَايِزَةٍ. وَيَتَضَمَّنُ النِّظَـامُ سِيَاسِـيًّا مَبَـادِئَ وَإِجْـرَاءَاتٍ

---

(١) سميحة السيد فوزي، "النظامُ العالميُّ الجديدُ وانعكاساتُهُ الاقتصادية على الوطن العربي"، <u>مجلة: البُحُوث والدِّراسات العربيَّة</u>، القاهرة، معهدُ البُحُوث والدراسات العربيَّة، العدد: ٢٢، ١٩٩٤، ص٣٣.

وَمُؤَسَّسَاتٍ وَأَجْهِزَةٍ تَنْظِيمِيَّةٍ تَعْمَلُ لِتَحْقِيقِ هَدَفٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ مَا[١]. وَتَعْنِي كَلِمَةُ نِظَامٍ: "مَجْمُوعَةٌ مِنَ الوَحَدَاتِ تَرْتَبِطُ فِيمَا بَيْنَهَا بِعَلاَقَاتٍ، وَتُعَدُّ بِمَثَابَةِ مُرْتَكَزَاتٍ، وَتَتَمَيَّزُ بِخَصَائِصٍ مُشْتَرَكَةٍ تُؤَدِّي إِلَى وُجُودِ رَوَابِطَ بَيْنَ هَذِهِ الوَحَدَاتِ، وَتُتِيحُ العِلاَقَاتُ بَيْنَ الوَحَدَاتِ إِمْكَانِيَّةَ الاتِّصَالِ وَالتَّأْثِيرِ المُتَبَادَلِ دَاخِلَ الهَيْكَلِ النِّظَامِيِّ"[٢]. وَيَرَى البَعْضُ أَنَّ أَيَّ نِظَامٍ هُوَ نِتَاجُ تَفَاعُلِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ العَنَاصِرِ المُرْتَبِطَةِ بِبَعْضِهَا بِنَوْعٍ مِنَ التَّنْظِيمِ فِي إِطَارٍ مُعَيَّنٍ[٣].

إِنَّ تَعْبِيرَ System يُطْلَقُ عَلَيْهِ المُنْتَظَمُ أَوِ المَنْظُومَةُ أَحْيَانًا وَالنَّسَقُ أَحْيَانًا أُخْرَى. وَيَعْنِي المُنْتَظَمُ: "أَنْمَاطَ التَّفَاعُلاَتِ وَالعِلاَقَاتِ بَيْنَ الفَوَاعِلِ السِّيَاسِيَّةِ الأَرْضِيَّةِ (الدُّوَلُ) الَّتِي تَتَوَاجَدُ خِلاَلَ وَقْتٍ مُعَيَّنٍ"، وَهُوَ يَعْنِي أَيْضًا "نَسَقٌ مِنَ العِلاَقَاتِ تَتَمَيَّزُ بِالوُضُوحِ وَالاسْتِمْرَارِيَّةِ بَيْنَ الوَحْدَاتِ" أَوِ الأَطْرَافِ المُتَعَدِّدَةِ المُكَوِّنَةِ لِبِنَاءِ أَوْ هَيْكَلِ هَذَا النِّظَامِ. أَمَّا تَعْبِيرُ Order وَالَّذِي يَعْنِي النِّظَامَ فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ شَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِ تَنْظِيمِ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ. فَالنِّظَامُ يَتَضَمَّنُ نَمَطًا مُعَيَّنًا مِنَ القِيَمِ وَقَوَاعِدِ السُّلُوكِ التِي تَحْكُمُ التَّفَاعُلاَتِ بَيْنَ وَحْدَاتِ النِّظَامِ؛ لأَنَّ كُلَّ نِظَامٍ يُقِرُّ نَمَطًا مُعَيَّنًا مِنْ تِلْكَ القِيَمِ وَقَوَاعِدِ السُّلُوكِ التِي تَتَصَارَعُ أَوْ تَسُودُ فِيهِ[٤]. وَيُشِيرُ المَفْهُومُ الاصْطِلاَحِيُّ لِكَلِمَةِ "النِّظَامِ" إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ القَوَاعِدِ التِي تَحْكُمُ ظَاهِرَةً أَوْ مَجْمُوعَةً مِنَ الظَّوَاهِرِ الاجْتِمَاعِيَّةِ أَوِ السِّيَاسِيَّةِ أَوِ

(١) عبد الوهاب الكيالي (المُؤلفُ الرئيسي) وآخرُون، **موسُوعة السِّياسَة: الجُزءُ السَّادسُ**، ط٣، بيروت: المُؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥، ص٥٨٢-٥٨٣.

(٢) جهادة عودة، **مصر والعلاقات الدولية الكتابُ الأوَّلُ: النظامُ الدَّوليُّ نظريَّاتٌ وإشكاليَّاتٌ**، المنيا / مصر: دارُ الهُدى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص٩.

(٣) عطا محمد صالح وفوزي أحمد تيم، **النُّظمُ السِّياسيَّةُ العربيَّةُ المُعاصرةُ: الجُزء الأوَّلُ**، بنغازي: منشُورات جامعة قاريونس، ١٩٨٨، ص١٨.

(٤) سعد حقي توفيق، **النظامُ الدَّوليُّ الجَديدُ: دراسةٌ في مُستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة**، عمان / الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص٤٠-٤٢.

الاقْتِصَادِيَّةِ أَوِ الثَّقَافِيَّةِ... إلخ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ النِّظَامَ يَتَضَمَّنُ مَجْمُوعَةً مِنَ المَبَادِئِ وَالتَّرْتِيبَاتِ التِي يَقُومُ عَلَى أَسَاسِهَا عَمَلٌ مَا بِشَكْلٍ نَمَطِيٍّ وَبِانْتِظَامٍ وَتَرْتِيبٍ وَتَوَاتُرٍ[١].

وَيُعْرَّفُ النِّظَامُ لَدَى غَالِبِيَّةِ الفِقْهِ بِأَنَّهُ: "مَجْمُوعَةٌ مِنَ المَبَادِئِ الضِّمْنِيَّةِ وَالصَّرِيحَةِ، وَالقَوَاعِدِ التَّنْظِيمِيَّةِ وَقَوَاعِدِ السُّلُوكِ وَالإِجْرَاءَاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِصُنْعِ القَرَارِ، تَلْتَقِي حَوْلَهَا تَوَقُّعَاتُ الفَاعِلِينَ بِصَدَدِ قِطَاعٍ أَوْ مَجَالٍ مُعَيَّنٍ مِنْ مَجَالاَتِ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَهُوَ مَا يَعْنِي وُجُودَ نَوْعٍ مِنَ العِلاَقَةِ التَّدَرُّجِيَّةِ بَيْنَ عَنَاصِرِ النِّظَامِ"[٢]. وَقَدْ تَبَلْوَرَ مَفْهُومُ "النِّظَامِ" فِي أَوَاسِطِ الخَمْسِينِيَّاتِ مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ إِثْرَ ظُهُورِ المَنْهَجِ النِّظَامِيِّ فِي العُلُومِ الاجْتِمَاعِيَّةِ[٣]، وَتَسْتَنِدُ فِكْرَةُ النِّظَامِ عَلَى مَفْهُومِ الحُدُودِ كَأَسَاسٍ لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ النُّظُمِ الاجْتِمَاعِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ مِنْ خِلاَلِ تَحْدِيدِ عَنَاصِرِ وَمُتَغَيِّرَاتِ وَطَبِيعَةِ نَشَاطِ كُلِّ نِظَامٍ، وَتَشْمَلُ مُتَغَيِّرَاتُ النِّظَامِ: البُنَى وَالوَظَائِفِ وَالأَدْوَارِ وَالمُدْخَلاَتِ وَالمُخْرَجَاتِ وَالاسْتِجَابَةِ وَعَمَلِيَّةِ الاسْتِرْجَاعِ وَالقِيَمِ وَالأَهْدَافِ[٤]. وَتَنْطَوِي كَلِمَةُ نِظَامٍ عَلَى مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَيَتَوَقَّفُ مُحْتَوَاهَا عَلَى سِيَاقِ وَظُرُوفِ تَوْظِيفِهَا.. وَيَكْفِي أَنْ نُلاَحِظَ أَنَّ مَفْهُومَ النِّظَامِ يَرْتَبِطُ مِنَ النَّاحِيَةِ السِّيَاسِيَّةِ ارْتِبَاطًا عُضْوِيًّا بِمَفْهُومِ المُجْتَمَعِ. وَهَذَا

---

(١) مُحمَّد مُنير حجاب، **المَوسُوعَةُ الإعلاميَّةُ: المُجلَّدُ السَّابِعُ**، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص٢٥٠٧.

(٢) أحمد عبد الونيس شتا، "الاتجاهاتُ الحديثةُ في دراسة التنظيم الإقليمي"، في علي الدين هلال دسُوقي ومحمُود إسماعيل، **اتجاهاتٌ حَدِيثةٌ في علم السياسة**، مرجع سبق ذكره، ص٤٨٢.

(٣) للمزيد أنظر: برتران بادي وماري كلود سموتس، **انقلابُ العالم: سوسيولوجيا المسرح الدولي**، ترجمة: سُوزان خليل، القاهرة: دار العالم الثالث، ١٩٩٨، ص١٤٧.

(٤) مُحمَّد زاهي بشير المغيربي، **قراءاتٌ في السِّياسة المُقارنَة**، مرجع سبق ذكره، ص١٤٥-١٤٦.

المَفْهُومُ لَيْسَ أُحَادِيًّا أَوْ ثَابِتًا، إِذْ أَنَّهُ يَتَغَيَّرُ فِي الزَّمَانِ وَالمَكَـــانِ وِفْقًـــا لِتَغَيُّـــرِ الظُّرُوفِ المَادِّيَّةِ وَالقِيَمِ السَّائِدَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَنْطَوِي هَذَا المُدْرَكُ عَلَـــى بُعْـــدَيْنِ ثَابِتَيْنِ وَمُتَلاَزِمَيْنِ: الأَوَّلُ، الانْضِوَاءُ تَحْتَ لِوَاءِ قَاعِدَةٍ مُشْتَرَكَةٍ، وَالثَّانِي، هُـــوَ وُجُودُ سُلْطَةٍ لِتَطْبِيقِ هَذِهِ القَاعِدَةِ[١].

وَقَدْ أَصْبَحَ مَفْهُومُ النِّظَامِ شَائِعًا لِلْغَايَةِ وَمُسْتَخْدَمًا بِكَثْرَةٍ فِي عِلْمِ السِّيَاسَةِ وَالعِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ مُنْذُ سِتِّينِيَّاتِ القَرْنِ العِشْرِينَ[٢]، إِذْ وَجَدَ عُلَمَـــاءُ السِّيَاسَـــةِ وَدَارِسُو العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ أَنَّهُ يَتَوَاءَمُ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ وَوَاقِعِ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّـــةِ... وَأَيًّا كَانَ التَّعْرِيفُ الذِي نَتَبَنَّاهُ لِمَفْهُومِ النِّظَامِ فَإِنَّ هَذَا المَفْهُومَ "يَنْطَوِي دَائِمًـــا عَلَى مَجْمُوعَةِ عَنَاصِرَ، تَنْدَرِجُ فِي هَيْكَلٍ وَتَرْتَبِطُ بِتَفَـــاعُلاَتٍ تَبَعًـــا لِعَمَلِيَّـــةٍ مُعَيَّنَةٍ"[٣]. مِمَّا سَبَقَ نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ مَفْهُومَ "النِّظَامِ" هُوَ مَفْهُومٌ نَمَطِيٌّ صِـــرْفٌ، وَهُوَ يُمَثِّلُ نِتَاجًا لِعَمَلِيَّةِ التَّنْظِيمِ الَّتِي تَعْنِي أَنَّ ثَمَّةَ عَمَلاً إِدَارِيًّا وَاعِيًا مِنْ جَانِبِ الإِنْسَانِ بِقَصْدِ إِدَارَةِ قِطَاعٍ مُعَيَّنٍ مِنْ قِطَاعَاتِ الوَاقِعِ عَلَى نَحْوِ مَا يَبْـــدُو أَنَّـــهُ الأَمْثَلُ أَوِ الأَكْمَلُ[٤].

---

(1) مارسيل ميرل، **<u>أزمة الخليج والنظام العالمي الجديد</u>**، ترجمة: حسن نافعة، القاهرة: دار سُعاد الصباح ومركزُ ابن خلدُون للدراسات الإنمائية، ١٩٩٢، ص٣١٣٢.

(٢) أحمد يُوسف أحمد ومُحمَّد أحمد زبارة، **<u>مُقدِّمَةٌ في العلاقات الدولية</u>**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩، ص٥٥.

(٣) محمد سيف حيدر النقيد، **<u>نظريَّة نهاية التاريخ وموقعُها في إطار توجُّهات السياسة الأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد</u>**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٧، ص١٩-٢٠.

(4) بدر عبد العاطي، **<u>السياسة اليابانية تجاه عملية السلام العربية الإسرائيلية: دراسة في أثر التحولات العالمية على السياسات الخارجية للدول</u>**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٣، ص ٣٣.

مُصْطَلَحُ الدَّوْلِيِّ: يُنْسَبُ النِّظَامُ إِلَى الدَّوْلَةِ، وَهِيَ الكَيَانُ الفَاعِلُ الرَّئِيسِيُّ عَلَى المُسْتَوى الدَّوْلِيِّ، وَهِيَ تَسْمِيَةٌ تَارِيخِيَّةُ الأَصْلِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ الدَّوْلَةَ مِنْ أَقْدَمِ الكَيَانَاتِ الفَاعِلَةِ فِي المُجْتَمَعِ العَالَمِيِّ عَلَى صُورَتِهِ المُعَاصِرَةِ. وَرُغْمَ التَّطَوُّرِ الَّذِي أَصَابَ المُجْتَمَعَ (الدَّوْلِيَّ) بِبُرُوزِ كَيَانَاتٍ أُخْرَى، إِلاَّ أَنَّ التَّسْمِيَةَ ظَلَّتْ لَصِيقَةً بِالنِّظَامِ وَالقَانُونِ، لِلتَّعْبِيرِ عَنِ القَوَاعِدِ وَالأَحْكَامِ الَّتِي تَسْعَى إِلَى تَنْظِيمِ عِلاَقَاتِ الدُّوَلِ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَشْخَاصِ المُجْتَمَعِ الآخَرِينَ(١).

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ، يَرَى "هيدلي بول" أَنَّ نُقْطَةَ الانْطِلاَقِ فِي العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ هِيَ وُجُودُ دُوَلٍ، أَوْ مُجْتَمَعَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ مُسْتَقِلَّةٍ لِكُلٍّ مِنْهَا حُكُومَةٌ وَتُمَارِسُ سِيَادَتَهَا عَلَى رُقْعَةٍ مُحَدَّدَةٍ مِنَ الأَرْضِ وَعَلَى قِطَاعٍ مُحَدَّدٍ مِنَ البَشَرِ. وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ هُوَ نَمُوذَجٌ أَوْ شَكْلٌ مِنَ النَّشَاطِ الدَّوْلِيِّ يُحَافِظُ عَلَى الأَهْدَافِ الخَاصَّةِ بِمُجْتَمَعٍ مِنَ الدُّوَلِ الَّتِي تُعْتَبَرُ أَسَاسِيَّةً، وَهِيَ الحِفَاظُ عَلَى نِظَامِ الدُّوَلِ ذَاتُهُ، وَالحِفَاظُ عَلَى اسْتِقْلاَلِ الدُّوَلِ، وَالحِفَاظُ عَلَى السَّلاَمِ(٢). وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ، يُعَرِّفُ البَعْضُ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ بِأَنَّهُ: "تَجَمُّعٌ يَضُمُّ وَحَدَاتٍ سِيَاسِيَّةً مُسْتَقِلَّةً تَتَفَاعَلُ فِيمَا بَيْنَهَا بِتَوَاتُرٍ مَعْقُولٍ وِفْقًا لِعَمَلِيَّاتٍ مُنْتَظِمَةٍ، وَتَلْعَبُ القُوَّةُ دَوْرًا رَئِيسِيًّا فِي التَّفَاعُلِ بَيْنَ هَذِهِ الوَحَدَاتِ. وَإِذَا كَانَتْ مُعْظَمُ الدِّرَاسَاتِ الَّتِي تَنَاوَلَتِ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ قَدْ اعْتَبَرَتِ الدَّوْلَةَ هِيَ الفَاعِلُ الأَسَاسِيُّ فِي السِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّةِ، فَإِنَّ هُنَاكَ عَدَدًا آخَرَ مِنَ الدِّرَاسَاتِ تَتَبَنَّى وِجْهَةَ نَظَرٍ أَشْمَلَ، إِذْ تَرَى أَنَّ هُنَاكَ فَاعِلِينَ آخَرِينَ قَادِرِينَ عَلَى لَعِبِ دَوْرٍ عَلَى السَّاحَةِ الدَّوْلِيَّةِ مِثْلَ:

---

(١) جهاد عودة، **مصر والعلاقات الدولية الكتاب الأول: النظام الدولي نظريات وإشكاليات**، مرجع سبق ذكره، ص١٥.

(٢) هيدلي بول، **المُجتمعُ الفوضويُّ: دراسة النظام في السياسة العالمية**، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، ط٣، دبي: المركز، ٢٠٠٦، ص٥٧، وص٦٧.

المُنَظَّمَاتِ الدَّوْلِيَّةِ (الحُكُومِيَّةِ وَغَيْرِ الحُكُومِيَّةِ)، وَالشَّرِكَاتِ مُتَعَدِّدَةِ الجِنْسِـيَّاتِ (MNC)، بِالإِضَافَةِ إِلَى الأَفْرَادِ[١].

وَيُفَرِّقُ بَعْضُ البَاحِثِينَ بَيْنَ مَفْهُومَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ لِلنِّظَامِ الدَّوْلِيِّ[٢]:

المَفْهُومُ الأوَّلُ: يُعَبِّرُ عَنْهُ مُصْطَلَحُ: International System، وَهُـوَ يَعْنِي وُجُودَ نَسَقٍ مُعَيَّنٍ مِنَ التَّفَاعُلاَتِ بَيْنَ الفَاعِلِينَ الدَّوْلِيينَ عَلَـى مُسْـتَوَى العَالَمِ كُلِّهِ، وَيَقُومُ تَحْلِيلُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ بِهَذَا المَعْنَى انْطِلاَقًا مِنْ تَحْلِيلِ شَـبَكَةِ التَّفَاعُلاَتِ النَّاجِمَةِ عَنْ احْتِكَاكِ هَؤُلاَءِ الفَاعِلِينَ.

المفهُومُ الثَّانِي: فَيُعَبِّرُ عَنْهُ مُصْطَلَحُ: International Order، وَهُـوَ يَعْنِي وُجُودُ نَمَطٍ مُعَيَّنٍ مِنَ القِيَمِ وَقَوَاعِدِ السُّلُوكِ التِي تَحْكُمُ التَّفَـاعُلاَتِ بَـيْنَ وَحْدَاتِ النِّظَامِ. وَيَقُومُ تَحْلِيلُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ بِهَذَا المَعْنَى مِنْ تَحْلِيلِ قِيَمٍ وَقَوَاعِدَ فِي السُّلُوكِ يَنْتَهِجُهَا أَطْرَافُ النِّظَامِ؛ بُغْيَةَ التَّعَرُّفِ عَلَى نَمَطِ القِـيَمِ وَقَوَاعِـدِ السُّلُوكِ السَّائِدَةِ.

وَهَذَا مَا يُوضِّحُ الغُمُوضَ وَاللَّبْسَ وَعَدَمَ الاتِّفَاقِ بَيْنَ البَـاحِثِينَ بِشَـأْنِ تَعْرِيفٍ شَامِلٍ وَمُحَدَّدٍ لِلنِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، فَقَدْ عَرَّفَهُ هولستي عَلَى أَنَّهُ: "تَجَمُّعٌ يَضُمُّ كِيَانَاتٍ سِيَاسِيَّةً مُسْتَقِلَّةً تَتَفَاعَلُ مَعَ بَعْضِهَا البَعْضِ عَلَى نَحْوٍ مُتَكَـرِّرٍ وَوِفْـقَ عَمَلِيَّاتٍ مُنْتَظِمَةٍ"، أَمَّا كينيث بولدنك فَيُؤَكِّدُ أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ هُوَ:"مَجْمُوعَةٌ مِنَ الوِحْدَاتِ السُّلُوكِيَّةِ المُتَفَاعِلَةِ التِي تَضُمُّ أُمَمًا أَوْ دِوَلاً، وَالتِي يُضَافُ إِلَيْهَا أَحْيَانًا بَعْضُ المُنَظَّمَاتِ فَوْقَ القَوْمِيَّةِ، وَكُلُّ وِحْدَةٍ مِنْ هَذِهِ الوِحْدَاتِ يُمْكِنُ أَنْ تُوصَفَ

---

(١) جهاد عودة، مرجع سبق ذكره، ص١٥، وأنظر كذلك: أحمد الرشيدي، "الاتجاهاتُ الحديثةُ في دراسة القانُون الدَّولي العام"، مرجع سبق ذكره، ص٤٤١.

(٢) حسن نافعة، "الأولوياتُ الدَّوليَّةُ المُتغيِّرة والوطنُ العربيُّ"، في مُحمَّد السيد سعيد وآخرون، **الوطنُ العَرَبِيُّ والمُتغيِّراتُ الدَّوليَّةُ**، القاهرة: معهدُ البُحُوث والدراسات العربية، ١٩٩١، ص٩٤-٩٥.

بالمُتَغيِّرَاتِ التي يُفْتَرَضُ وُجُودُ علاقَةٍ مُعَيَّنَةٍ فيمَا بَيْنَهَا" [١]. ويُعَرِّفُهُ كـابلان بأَنَّهُ: "مَجْمُوعَةٌ مِنَ القَوَاعِدِ وَالنَّمَاذِجِ المُرْتَبِطَةِ التي تَحْكُمُ عَمَلَ العلاقَاتِ بَيْنَ الدُّوَلِ، وتُحَدِّدُ مَظَاهِرَ وَمَصَادِرَ الانْتِظَامِ وَالخَلَلِ فيهَا عَبْـرَ فَتْـرَاتٍ زَمَنِيَّـةٍ مُعَيَّنَةٍ"[٢]. أَمَّا ستانلي هوفمان فَيَرَى أَنَّ: "النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ عِبَـارَةٌ عَـنْ نَمَـطٍ لِلْعلاقَاتِ بَيْنَ الوِحْدَاتِ الأَسَاسِيَّةِ لِلسِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّةِ، وَيَتَحَدَّدُ هَذَا النَّمَطُ بِطَرِيقَـةِ بُنْيَانٍ أَوْ هَيْكَلٍ لِلْعَالَمِ، وقَدْ تَطْرَأُ تَغَيُّـرَاتٌ عَلَـى النِّظَـامِ مَرَدُّهَـا التَّطَـوُّرُ التِّكْنُولُوجِيُّ، أَوِ التَّغْيِيرُ فِي الأَهْدَافِ الرَّئِيسِيَّةِ كَوِحْـدَاتِ النِّظَـامِ، أَوْ نَتِيجَـةَ التَّغْيِيرِ فِي نَمَطِ وَشَكْلِ الصِّرَاعِ بَيْنَ مُخْتَلَفِ الوِحْدَاتِ المُشَكِّلَةِ لِلنِّظَامِ"[٣].

وَجَاءَ فِي (قَامُوسِ بنغوين لِلعِلاَقَـاتِ الدَّوْلِيَّـةِ) أَنَّ مُصْـطَلَحَ النِّظَـامِ الـدَّوْلِيِّ"International Order" "يُسْـتَخْدَمُ أَحْيَانـاً كَمُـرَادِفٍ لـ(International System) وَيُشِيرُ إِلَى نَمَطِ الأَنْشِطَةِ أَوْ مَجْمُوعَةِ التَّدَابِيرِ التي يَتَمَيَّزُ بِهَا السُّلُوكُ المُتَبَادَلُ لِلدُّوَلِ.. وَيَسْتَنِدُ النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ المُعَاصِرُ إِلَـى نِظَامِ الدُّوَلِ الأُورُوبِيِّ الذي أُنْشِئَ فِي وستفاليا عَامَ ١٦٤٨، دُوَلٌ مُتَعَدِّدَةٌ ذَاتُ سِيَادَةٍ تَتَعَايَشُ فِي ظَرْفٍ مِنَ الفَوْضَى الَّتِي تَعْتَرِفُ مَعَ ذَلِكَ بِمَعَـايِيرٍ عَامَّـةٍ لِلسُّلُوكِ وَالتَّفَاعُلِ"[٤]. وَبِالرُّغْمِ مِنْ اخْتِلاَفِ البَاحِثِينَ فِـي التَّعْرِيـفِ المُحَـدَّدِ لِمَفْهُومِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ إِلاَّ أَنَّ مُعْظَمَهُمْ فِي تَنَاوُلِهِمْ لَهُ يُرَكِّـزُونَ عَلَـى فِكْـرَةِ

---

(١) نقلاً عن: سوسن العساف، **استراتيجيَّةُ الردع: العقيدةُ العسكريَّة الأمريكيَّة الجديدة والاستقرار الدَّولي**، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠٠٨، ص٣٦٢.

(2) Morton, Kaplan **System and Process in International Relations**, John Wiley's, Sons, Inc., (New York : 1972), P. 115.

(٣) مُحمَّد عوض الهزايمة، **قضايا دولية: تركةُ قرنٍ مَضَى وحمُولة قرنٍ أتي**، عمَّان: دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص١٩.

(٤) غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، **قامُوس بنغوين للعلاقات الدولية**، ط١، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤، ص٣٦٥.

التَّفَاعُلِ وَالانْتِظَامِ بَيْنَ الوِحْدَاتِ. فَيَرَى آرون أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ هُوَ الكَيَانُ المُؤَسَّسُ بِوَاسِطَةِ الوِحْدَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ، التِي تُحَقِّقُ وَتُحَافِظُ عَلَى عِلاَقَاتٍ نِظَامِيَّةٍ فِيمَا بَيْنَهَا. وكُلُّ نِظَامٍ دَوْلِيٍّ يُمْكِنُ تَحْلِيلُهُ مِنْ خَمْسَةِ جَوَانِبَ، هِيَ: الحُدُودُ (حُدُودُ النِّظَامِ)، خَصَائِصُ الوِحْدَاتِ السِّيَاسِيَّةِ التِي يُشَكِّلُ تَفَاعُلُهَا أَسَاسَ النِّظَامِ، هَيْكَلُ النِّظَامِ وَتَوْزِيعُ القُوَّةِ وَ النُّفُوذِ أَوْ عِلاَقَاتِ السَّيْطَرَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ، التَّفَاعُلُ بَيْنَ الوِحْدَاتِ المُكَوِّنَةِ لِلنِّظَامِ، وَالقَوَاعِدُ الظَّاهِرَةُ أَوِ الكَامِنَةُ أَوِ القِيَمُ التِي تَتَأَسَّسُ عَلَيْهَا العِلاَقَاتُ بَيْنَ وِحْدَاتِ النِّظَامِ(١).

وَعَلَى صَعِيدِ الدِّرَاسَاتِ العَرَبِيَّةِ، فَإِنَّ أَدَبِيَّاتِ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ تُبَيِّنُ أَنَّ مُعْظَمَ عُلَمَاءِ السِّيَاسَةِ العَرَبِ قَدِ اسْتَخْدَمُوا المُصْطَلَحَاتِ الإِنجلِيزِيَّةِ (Order/System) كَمُتَرَادِفَيْنِ بِمَعْنَى النَّسَقِ/النِّظَامِ، أَيْ بِمَعْنَى مَجْمُوعَةِ العَنَاصِرِ وَالوِحْدَاتِ التِي تَنْتَظِمُ مَعَ بَعْضِهَا البَعْضِ فِي عِلاَقَاتٍ تَبَادُلِيَّةٍ اعْتِمَادِيَّةٍ دُونَ أَنْ تُلْغِي شَخْصِيَّةَ هَذِهِ الوِحْدَاتِ أَوْ هَوِيَّتِهَا(٢).

وَلِذَلِكَ تَتَعَدَّدُ تَعْرِيفَاتُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ فِي الدِّرَاسَاتِ العَرَبِيَّةِ، وَمِنْ هَذِهِ التَّعْرِيفَاتِ:

- أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ أَوِ النَّسَقَ الدَّوْلِيَّ هُوَ: "مَجْمُوعَةٌ مِنَ الوِحْدَاتِ السِّيَاسِيَّةِ المُتَدَرِّجَةِ مِنْ حَيْثُ القُوَّةِ وَالتِي تَتَفَاعَلُ مَعَ بَعْضِهَا البَعْضِ، بِمَا يُهَيِّءُ

---

(1) ودودة بدران، "دراسة العلاقات الدولية في الأدبيات الغربية ومشروع العلاقات الدولية في الإسلام" في نادية محمود مصطفى وسيف الدين عبد الفتاح (تحرير)، **العلاقات الدولية بين الأصول الإسلامية وبين خبرة التاريخ الإسلامي: أعمال ندوة مناقشة مشروع العلاقات الدولية في الإسلام**، المجلد الأول، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، ٢٠٠٠، ص ٨١.

(٢) إبراهيم أبراش، "حدود النظام وأزمة الشرعية في النظام الدولي"، **مجلة: المستقبل العربي**، العدد: ٨٥، ١٩٩٤، ص٥.

لاتِّزَانِ قِوَاهَا وَلانْتِظَامِ عِلاَقَاتِهَا، بِمَنْأًى عَنْ حَالَةِ الفَوضَى الدَّوْلِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَبِمَا يَحُولُ دُونَ تَطَلُّعِ أَيٍّ مِنْ هَذِهِ الدُّوَلِ إِلَى تَكْوِينِ الإِمْبِرَاطُورِيَّةِ العَالَمِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى"(١).

– أَنَّهُ: "مَجْمُوعَةٌ مِنْ الوِحْدَاتِ المُتَرَابِطَةِ نَمَطِيًّا مِنْ خِلاَلِ عَمَلِيَّةِ التَّفَاعُلِ. فَالنَّسَقُ يَتَمَيَّزُ بِالتَّرَابُطِ بَيْنَ وِحْدَاتِه، بِمَعْنَى أَنَّ سُلُوكَ كُلِّ وِحْدَةٍ يَتَأَثَّرُ بِسُلُوكِ الوِحْدَاتِ الأُخْرَى، كَمَا أَنَّهُ يُؤَثِّرُ عَلَى سُلُوكِ تِلْكَ الوِحْدَاتِ. وَالنَّسَقُ الدَّوْلِيُّ لَيْسَ إِلاَّ نَسَقًا بِهَذَا المَعْنَى. بَيْدَ أَنَّ الوِحْدَاتِ الفَاعِلَةِ فِيهِ هِيَ وِحْدَاتٌ دَوْلِيَّةٌ"(٢).

– أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ: "نَسَقٌ مِنَ العِلاَقَاتِ تَتَمَيَّزُ بِالوُضُوحِ وَالاسْتِمْرَارِيَّةِ بَيْنَ الوِحْدَاتِ أَوِ الأَطْرَافِ الدَّوْلِيَّةِ المُتَعَدِّدَةِ المُكَوِّنَةِ لِبِنَاءِ أَوْ هَيْكَلِ هَذَا النِّظَامِ". وَتَأْسِيسًا عَلَى هَذَا التَّعْرِيفِ يُمْكِنُ النَّظَرُ إِلَى مَفْهُومِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى أَسَاسِ أَنَّهُ يَعْنِي نَمَطًا أَوْ أَنْمَاطًا سَائِدَةً لِلتَّفَاعُلاَتِ بَيْنَ الوِحْدَاتِ المُخْتَلِفَةِ المُكَوِّنَةِ لِبِنَائِهِ، وَأَنَّ هَذِهِ التَّفَاعُلاَتِ تَعْكِسُ عِلاَقَاتِ تَأْثِيرٍ وَتَأَثُّرٍ بَيْنَ كُلِّ وِحْدَةٍ مِنْ وِحْدَاتِ النِّظَامِ ذَاتِهِ. وَيَنْطَوِي النَّسَقُ الدَّوْلِيُّ وِفْقَ هَذَا التَّعْرِيفِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَبْعَادٍ رَئِيسِيَّةٍ؛ هِيَ: الوِحْدَاتُ، وَالمُؤَسَّسَاتُ، وَالعَمَلِيَّاتُ السِّيَاسِيَّةُ، وَأَخِيرًا، البُنْيَانُ(٣). فَالوِحْدَاتُ: يُقْصَدُ بِهَا الفَاعِلُونَ، فَالنِّظَامُ يَتَضَمَّنُ فَاعِلَيْنَ أَوْ أَكْثَرُ فِي

---

(١) محمد طه بدوي، **مدخل إلى علم العلاقات الدولية**، الإسكندرية: المكتب العربي الحديث، ٢٠١٠، ص٢٣٨. وأنظر كذلك: محمد طه بدوي، **النظرية السياسية: النظرية العامة للمعرفة السياسية**، الإسكندرية: المكتب العربي الحديث، ٢٠١٠، ص٣٤٦-٣٤٧.

(٢) محمد السيد سليم، **تحليل السياسة الخارجية**، ط٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٨، ص٢٥٧.

(٣) محمد سالمان طايع، "البيئة الدولية قبيل اندلاع الحرب الإسرائيلية / اللبنانية: قراءة في خريطة الواقع الدولي"، في عبد المنعم المشاط وناهد عز الدين (تقديم وتحرير)،

حَالَةٍ منَ التَّفَاعُلِ. كَمَا أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ نُظُمًا فَرْعِيَّةً مُتَفَاعِلَةً مَعَ بَعْضِهَا البَعْضِ وَمَعَ النِّظَامِ كَكُلٍّ، وَهِيَ النُّظُمُ الفَرْعِيَّةُ الإِقْلِيمِيَّةُ التي تَتَمَيَّزُ بِمُسْتَوَى أَكْثَرُ كَثَافَةً منَ التَّفَاعُلاَتِ الدَّاخِلِيَّةِ. وَالبُنْيَانُ: يُقْصَدُ به كَيْفِيَّةُ تَرْتِيبُ الوحْدَاتِ المُكَوِّنَةِ لِلنِّظَامِ بِالنِّسْبَةِ لِبَعْضِهَا البَعْضِ، وَيَتَحَدَّدُ هَذَا التَّرْتِيبُ طِبْقًا لِكَيْفِيَّةِ تَوْزِيعِ المُقَدَّرَاتِ بَيْنَ الوِحْدَاتِ المُكَوِّنَةِ لِلنِّظَامِ. وَالمُؤَسَّسَاتُ: يُقْصَدُ بِهَا مَجْمُوعَةُ القَوَاعِدِ وَالإِجْرَاءَاتِ الرَّسْمِيَّةِ وَالعُرْفِيَّةِ التِي تُنَظِّمُ سُلُوكَ الفَاعِلِينَ الدَّوْلِيينَ تُجَاهَ القَضَايَا العَالَمِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ. أَمَّا العَمَلِيَّاتُ: فَيُقْصَدُ بِهَا مَجْمُوعَةُ التَّفَاعُلاَتِ الدَّوْلِيَّةِ الرَّئِيسِيَّةِ التِي تَتِمُّ فِي إِطَارِ الهَيْكَلِ وَالمُؤَسَّسَاتِ[١].

– وَيَرَى البَعْضُ أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ: "مَجْمُوعَةُ الوِحْدَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، سَوَاءٌ عَلَى مُسْتَوَى الدَّوْلَةِ أَوْ مَا هُوَ أَصْغَرُ أَوْ أَكْبَرُ، التِي تَتَفَاعَلُ فِيمَا بَيْنَهَا بِصُورَةٍ مُنْتَظِمَةٍ وَمُتَكَرِّرَةٍ لِتَصِلَ إِلَى مَرْحَلَةِ (الاعْتِمَادِ المُتَبَادَلِ) الأَمْرُ الذي يَجْعَلُ هَذِهِ الوِحْدَاتِ تَعْمَلُ كَأَجْزَاءٍ مُتَكَامِلَةٍ فِي (نَسَقٍ) مُعَيَّنٍ، وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ يُمَثِّلُ: حَجْمَ التَّفَاعُلاَتِ التِي تَقُومُ بِهَا الدُّوَلُ وَالمُنَظَّمَاتُ الدَّوْلِيَّةُ وَالعَنَاصِرُ دُونَ القَوْمِيَّةِ، مِثْلُ حَرَكَاتِ التَّحَرُّرِ، وَالوِحْدَاتِ ال(عَبْرَ قَوْمِيَّةِ) مِثْلُ الشَّرِكَاتِ المُتَعَدِّدَةِ الجِنْسِيَّةِ وَغَيْرِهَا"[٢].

تداعيات الحرب الإسرائيلية اللبنانية على مستقبل الشرق الأوسط: أعمال المؤتمر السنوي العشرون للبحوث السياسية ٥-٧ ديسمبر ٢٠٠٦، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية ومكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٨، ص٤٠.

(١) محمد السيد سليم، **تحليل السياسة الخارجية**، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٧-٢٥٨.

(٢) فنسان الغريب، **مأزق الإمبراطُوريَّة الأمريكية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨، ص٣٣. وأنظر كذلك: خليل حسن، **النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية**، بيروت: دار المنهل اللبناني، ٢٠٠٩، ص٢٦-٢٧.

– وَيُؤَكِّدُ آخَرُونَ أَنَّ أَدَبِيَّات العلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّة تَتَّفِقُ عَلَى تَعْرِيفِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ بِأَنَّهُ: "ذَلِكَ التَّرْتِيبُ البُنْيَوِيُّ لِلْفَاعِلِينَ الدَّوْلِيينَ المُتَمَثِّلِينَ فِي الدُّوَلِ بِالأَسَاسِ، وفْقًا لِقُدْرَاتِهِم المُخْتَلِفَةِ (الاقتِصَادِيَّة، وَالعَسْكَرِيَّة وَالسِّيَاسِيَّة، وَالجُغْرَافِيَّة وَالديمُوجرافيَّة، وَالثَّقَافِيَّة)، وَيَحْكُمُ العلاَقَات وَالتَّفَاعُلاَت فِيمَا بَيْنَهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ القَوَاعِدِ القَانُونِيَّة وَالأَعْرَافِ التِي تَمَّ الاتِّفَاقُ عَلَيْهَا، وَاسْتَقَرَّ العَمَلُ بِهَا"(١).

يُعَبِّرُ مُصْطَلَحُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ إِذًا، عَنْ وَاقِعِ المُجْتَمَعِ الدَّوْلِيِّ فِي صُورَتِهِ المُتَطَوِّرَة وَالمُتَحَرِّكَة، نَظَرًا لِطَبِيعَةِ العلاَقَاتِ التِي يُفْتَرَضُ أَنْ يَتَصَدَّى لَهَا..وَبِالتَّالِي، فَهَذَا التَّنَوُّعُ الوَاضِحُ فِي تَعْرِيفِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، إِنَّمَا يُؤَكِّدُ عَلَى الاخْتِلاَفِ وَالتَّبَايُنِ فِي إِدْرَاكِ المَدَارِسِ العِلْمِيَّة بِحَقْلِ العلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ لِهَذَا المَفْهُومِ(٢).

وَمِنْ خِلاَلِ مَا تَقَدَّمَ، يُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ التَّفَاعُلاَت التِي تَحْدُثُ وِفْقًا لِعَمَلِيَّات مُنْتَظِمَةٍ بَيْنَ الوِحْدَات الرَّئِيسِيَّة المُكَوِّنَة لِهَذَا النِّظَامِ، بِمَعْنَى أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ مُكَوَّنٌ مِنْ عَدَدٍ مِنَ الوِحْدَات التِي تَتَفَاعَلُ مَعَ بَعْضِهَا (كَعَنَاصِرَ مُكَوِّنَةٍ لِهَذَا النِّظَامِ)، وَمَعَ النِّظَامِ ذَاتُهُ (بِاعْتِبَارِهِ الدَّائِرَةَ الأَشْمَلُ التِي تَضُمُّ هَذِهِ الوِحْدَات)، وَيَحْكُمُ التَّفَاعُلاَتُ فِيمَا بَيْنَهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ القَوَاعِدِ القَانُونِيَّة وَالأَعْرَافِ التِي تَمَّ الاتِّفَاقُ عَلَيْهَا، وَاسْتَقَرَّ بِهَا العَمَلُ عَلَى الصَّعِيدِ الدَّوْلِيِّ.

---

(١) نورهان الشيخ، "مُستقبلُ النظام الدولي في ضوء أزمة أوسيتيا الجنوبية"، مرجع سبق ذكره، ص٣٥٥.

(2) أنظُر: هبة الله أحمد محمد البدري، **أثرُ التحوُّلات الدَّوليَّة على أمن الخليج العربي (١٩٩٠-٢٠٠٣)**، رسالة ماجستير غير منشُورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٩، ص ١٩-٢١.

ويُمْكِنُنَا مِنْ جُمْلَةِ التَّعْرِيفَاتِ السَّابِقَةِ اسْتِخْلاَصُ مِيزَاتِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَأَهَمُّهَا[1]:

١- أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ يُجَسِّدُ نَسَقًا مِنَ التَّفَاعُلاَتِ أَوِ العِلاَقَاتِ تَتَمَيَّزُ بِالوُضُوحِ وَالاسْتِمْرَارِيَّةِ.
٢- أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ لاَ يَعِيشُ فِي حَالَةِ ثَبَاتٍ وَسُكُونٍ بَلْ هُوَ فِي حَالَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ وَمُتَّصِلَةٍ.
٣- أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ فِي حَدِّ ذَاتِه قَابِلٌ لِلتَّغَيُّرِ المُسْتَمِرّ.
٤- أَنَّهُ يُمَثِّلُ هَيْكَلاً بُنْيَوِيًّا تُشَكِّلُهُ وَحَدَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ (دُوَلٌ، مُنَظَّمَاتٌ دَوْلِيَّةٌ،شَرِكَاتٌ مُتَعَدِّدَةُ الجِنْسِيَّةِ وَغَيْرُهَا).

وَيَتَنَاوَلُ بَعْضُ البَاحِثِينَ مُقَوِّمَاتِ "النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ"، حَيْثُ أَنَّ القَوْلَ بِوُجُودِ نِظَامٍ دَوْلِيٍّ ما، يَفْتَرِضُ ضِمْنًا تَضَافُرَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ المُقَوِّمَاتِ أَوِ الأَرْكَانِ أَوِ المُتَطَلَّبَاتِ، أَبْرَزُهَا مَا يَأْتِي[2]:

١- وُجُودُ مَجْمُوعَةٍ مِنَ القَوَاعِدِ المُنَظِّمَةِ لِقطَاعٍ مُعَيَّنٍ مِنْ قِطَاعَاتِ الوَاقِعِ الدَّوْلِيِّ: وَعَادَةً مَا تُمَثِّلُ هَذِهِ القَوَاعِدُ انْعِكَاسًا لِلْقِيَمِ أَوِ المَبَادِئِ التِي يَعْتَنِقُهَا وَاضِعُو هَذَا النِّظَامِ، وَمِنْ ثَمَّ فَهُمْ يَبْدَؤُونَ فِي تَصْوِيرِهِمْ لأَصْلَحِ أَوْ أَمْثَلِ أَنْمَاطِ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ انْطِلاَقًا مِنْهَا.
٢- العَدَالَةُ وَالمُسَاوَاةُ فِي تَطْبِيقِ هَذِهِ القَوَاعِدِ عَلَى المُخَاطَبِينَ بِأَحْكَامِهَا: فَفِكْرَةُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ تَفْتَرِضُ المُسَاوَاةَ فِي الخُضُوعِ لأَحْكَامِ هَذِهِ القَوَاعِدِ التَّنْظِيمِيَّةِ مِنْ جَانِبِ المُخَاطَبِينَ بِأَحْكَامِهَا. وَفِي هَذَا الصَّدَدِ

---

(١) عبد القادر فهمي، **النظامُ السياسيُّ الدَّولِيُّ: دراسَةٌ في الأُصُول النظرية**، عمَّان/ الأردن: دارُ وائل للنشر، ١٩٩٧، ص١٦-١٧.

(٢) ممدُوح محمُود مُصطفى، **مفهُومُ النظام الدولي بين العلميَّة والنمطيَّة**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٨، ص١٢-١٦.

يَرَى الفرنسي(مارسيل سيرل):"أَنَّ مِنْ دَعَائِمِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وُجُــودُ سُلْطَةٍ تَقُومُ عَلَى تَطْبِيقِ القَوَاعِدِ. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ قَاعِدَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا تُصْبِحُ التَّحَكُّمِيَّةُ هِيَ السِّمَةُ البَارِزَةُ لِلسُّلْطَةِ، وَفِي غِيَابِ قُوَّةٍ قَــادِرَةٍ تَسُودُ الفَوْضَى"[1].

٣- تَوَافُرُ الآلِيَّاتِ أَوِ المُؤَسَّسَاتِ أَوِ الضَّمَانَاتِ الكَفِيلَــةِ بِوَضْــعِ هَــذِهِ القَوَاعِدِ مَوْضِعَ التَّطْبِيقِ: إِذَا كَانَ الأَصْلُ فِي فَعَالِيَّةِ أَيِّ نِظَامٍ دَوْلِــيٍّ أَنْ تَتَوَافَرَ لَهُ الآلِيَّاتُ أَوِ المُؤَسَّسَاتُ أَوِ الضَّمَانَاتُ الكَفِيلَــةُ بِإِعْمَــالِ أَحْكَامِهِ وَتَطْبِيقِ قَوَاعِدِهِ حَتَّى يَتَحَقَّقَ لَهَا عُنْصُرُ النَّفَاذِ، فَيُمْكِنُنَا القَوْلُ بِأَنَّهُ لَيْسَ ثَمَّةَ مَجَالٌ لِلْحَدِيثِ عَنْ نِظَامٍ دَوْلِيٍّ بِحَقٍّ دُونَ أَنْ تَتَوَافَرَ لَهُ هَذِهِ المُتَطَلَّبَاتِ[2].

سِمَاتُ أَوْ خَصَائِصُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ:

يَرَى البَعْضُ أَنَّ لِلنِّظَامِ الدَّوْلِيِّ خَصَائِصُ أَوْ سِمَاتٌ تُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ النُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ وَمِنْ أَهَمِّهَا[3]:

١- **غِيَابُ البِيئَةِ الخَارِجِيَّةِ:** لَمْ يَصِلِ النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ إِلَى مَرْحَلَتِهِ الكَوْنِيَّةِ الرَّاهِنَةِ دُفْعَةً وَاحِدَةً، وَإِنَّمَا مَرَّ بِمَرَاحِلِ تَطَوُّرٍ عَدِيدَةٍ، وَهَكَذَا، بَاتَ مِنَ المُحَتَّمِ أَنْ تَتَفَاعَلَ الوِحْدَاتُ السِّيَاسِيَّةُ مَعَ بَعْضِهَا فِي ظِلِّ نِظَامٍ كَوْنِيٍّ مُغْلَقٍ. وَبِتَحَــوُّلِ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ إِلَى شَبَكَةٍ مِنَ التَّفَاعُلاَتِ الدَّوْلِيَّةِ تَتِمُّ دَاخِلَ نِظَامٍ مُغْلَقٍ، لَمْ يَعُدْ

---

(١) مارسيل ميرل، **أزمة الخليج والنظام العالمي الجديد**، مرجع سبق ذكره، ص٣٢.

(٢) ممدُوح محمُود مُصطفى، **مفهُومُ النظام الدولي بين العلمية والنمطيَّة**، مرجع سبق ذكره، ص١٥-١٦.

(3) لمزيد من التفصيل أنظر: علي الصاوي ومحمد سالمان طايع، **مبادئ علم السياسة: قراءات**، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة،٢٠٠٧، ص١٩٦-٢٠٢.

لِلنِّظَامِ الدَّوْلِيِّ بِيئَةٌ خَارِجِيَّةٌ. فَقَدِ امْتَدَّ أَطْرَافُ النِّظَامِ إِلَى كُلِّ أَرْجَاءِ المَعْمُورَةِ، وَاشْتَدَّتْ قَبْضَةُ الفَاعِلِينَ الدَّوْلِيينَ عَلَى مَا يَمْتَلِكُونَهُ مِنْ حَيِّزٍ فَوْقَ اليَابِسَةِ، وَانْتَقَلَ الصِّرَاعُ بِفِعْلِ التَّطَوُّرِ التِّكْنُولُوجِيِّ إِلَى البِحَارِ وَالفَضَاءِ وَالمُحِيطَاتِ التِي اعْتُبِرَتْ مُلْكًا مُشْتَرَكًا لِلْبَشَرِيَّةِ، وَلَمْ تَكُنْ تَدْخُلُ ضِمْنَ الأَقَالِيمِ التِي تَسْرِي عَلَيْهَا سِيَادَةُ الدُّوَلِ وَسُلْطَتُهَا القَانُونِيَّةُ. وَمَعَ تَحَوُّلِ الكَوْنِ كُلِّهِ إِلَى سَاحَةٍ لِلتَّفَاعُلِ وَالصِّرَاعِ، تَحَوَّلَتِ النُّظُمُ الجُزْئِيَّةُ السَّابِقَةُ إِلَى نُظُمٍ فَرْعِيَّةٍ إِقْلِيمِيَّةٍ دَاخِلَ نِظَامٍ كَوْنِيٍّ شَامِلٍ، بَعْدَ أَنْ بَدَأَتْ هَذِهِ النُّظُمُ تَحْتَكُّ مَعَ بَعْضِهَا وَتَتَدَاخَلُ وَتَتَفَاعَلُ.

٢- **عَدَمُ التَّجَانُسِ:** تَتَوَافَرُ عَوَامِلُ عَدِيدَةٌ تُسَاعِدُ عَلَى خَلْقِ قُوَّةِ دَفْعٍ، تَعْمَلُ عَلَى تَكَامُلِ وِحْدَاتِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ أَوْ عَلَى الأَقَلِّ عَلَى تَرَابُطِ هَذِهِ الوِحْدَاتِ، وَتَشَابُكِهَا مَعًا بِطَرِيقَةٍ تَعْمَلُ عَلَى تَحْوِيلِهَا إِلَى لَبِنَاتٍ فِي نِظَامٍ وَاضِحِ المَعَالِمِ وَالآلِيَّاتِ. وَمِنْ هَذِهِ العَوَامِلِ: وُجُودُ شَبَكَةٍ هَائِلَةٍ مِنَ المُؤَسَّسَاتِ الدَّائِمَةِ، وَنُظُمِ الاتِّصَالِ وَالإِعْلاَمِ، وَآلِيَّاتٍ لِتَبَادُلِ السِّلَعِ وَالخِدْمَاتِ وَالأَشْخَاصِ وَرُؤُوسِ الأَمْوَالِ. وَكُلُّهَا عَوَامِلُ سَاعَدَتْ عَلَى زِيَادَةِ كَثَافَةِ التَّفَاعُلاَتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَخَلْقِ حَالَةٍ مِنَ الاعْتِمَادِ المُتَبَادَلِ وَالمُتَنَامِي بَيْنَ وِحْدَاتِ النِّظَامِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ وِحْدَاتِ هَذَا النِّظَامِ مَا تَزَالُ تَتَّسِمُ بِدَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ عَدَمِ التَّجَانُسِ. فَالمُجْتَمَعُ الدَّوْلِيُّ يَتَكَوَّنُ حَالِيًّا مِنْ: ١٩٣ دَوْلَةٍ عُضْوٍ فِي الأُمَمِ المُتَّحِدَةِ، وَهِيَ دُوَلٌ تَتَمَتَّعُ نَظَرِيًّا بِالسِّيَادَةِ، وَتَتَعَامَلُ مَعًا عَلَى أَسَاسِ قَاعِدَةِ المُسَاوَاةِ فِي الحُقُوقِ وَالوَاجِبَاتِ، وَلَكِنَّهَا تَتَبَايَنُ تَبَايُنًا ضَخْمًا فِي قُدْرَاتِهَا وَإِمْكَانَاتِهَا، كَمَا تَتَبَايَنُ فِي جَمِيعِ المَجَالاَتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالعَسْكَرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَغَيْرِهَا. كَمَا أَنَّ عَدَمَ التَّجَانُسِ هَذَا يَتَّضِحُ فِي جَوَانِبَ أُخْرَى، تَتَعَلَّقُ بِطَبِيعَةِ الفَاعِلِينَ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، فَقَدِ اتَّسَعَ المَسْرَحُ الدَّوْلِيُّ لِلاَعِبِينَ آخَرِينَ مِنْ غَيْرِ الدُّوَلِ، كَالمُنَظَّمَاتِ

الدَّوْلِيَّةِ الحُكُومِيَّةِ، وَغَيْرِ الحُكُومِيَّةِ، وَالشَّرِكَاتِ المُتَعَدِّدَةِ الجِنْسِيَّةِ، وَغَيْرِهَا مِنَ القِوَى عَبْرَ القَوْمِيَّةِ(*).

٣- **غِيَابُ أَدَاةٍ للضَّبْطِ وَالرِّقَابَةِ:** يُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ يَخْتَلِفُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ النُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ؛ بِسَبَبِ طَبِيعَةِ السُّلْطَةِ السِّيَاسِيَّةِ المَوْجُودَةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ يَحْتَدِمُ الخِلافُ بِشَأْنِهَا كَثِيرًا، فَهُنَاكَ مَنْ يُنْكِرُ تَمَامًا وُجُودَ هَذِهِ السُّلْطَةِ، وَيَرَى أَنَّ المُجْتَمَعَ الدَّوْلِيَّ مَا يَزَالُ يَعِيشُ حَالَةَ الطَّبِيعَةِ التِي وَصَفَهَا (هوبز)، وَهِيَ حَالَةٌ تَقُومُ عَلَى عِلاقَاتِ القُوَّةِ المُطْلَقَةِ. وَهُنَاكَ مَنْ يَرَى أَنَّ هُنَاكَ سُلْطَةٌ سِيَاسِيَّةٌ فِي المُجْتَمَعِ الدَّوْلِيِّ، يُجَسِّدُهَا مَجْلِسُ الأَمْنِ، كَمَا يُجَسِّدُهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ المُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلِيَّةِ التِي تَتَمَتَّعُ بِسُلْطَاتٍ مُتَفَاوِتَةِ الأَحْجَامِ وَالتَّأْثِيرِ فِي كَافَّةِ المَجَالاَتِ. إِنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ يَجِدُ نَفْسَهُ مُعَرَّضًا لِضُغُوطٍ دَاخِلِيَّةٍ شَدِيدَةٍ؛ بِسَبَبِ طَبِيعَتِهِ، وَتُمَارِسُ هَذِهِ الضُّغُوطُ تَأْثِيرًا كَبِيرًا عَلَيْهِ، لأَنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ "إِعَادَةَ تَصْدِيرِ" تَنَاقُضَاتِهِ، أَوِ الضُّغُوطِ الدَّاخِلِيَّةِ التِي يَتَعَرَّضُ لَهَا.. وَعَلَيْهِ، فَلاَ يُوجَدُ أَمَامَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ سِوَى أَحَدِ خَيَارَيْنِ: فَإِمَّا أَنْ يَحُدَّ مِنْ مَطَالِبِهِ، وَإِمَّا أَنْ يُطَوِّرَ مِنْ مُؤَسَّسَاتِهِ لِتَمْكِينِهَا مِنْ إِشْبَاعِهِ تِلْكَ المَطَالِبِ. وَهُنَا يَرَى البَعْضُ أَنَّ إِحْدَاثَ تَغْيِيرٍ جَوْهَرِيٍّ عَلَى طَرِيقَةِ عَمَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ لَنْ يَتَأَتَّى بِتَقْلِيصِ مَطَالِبِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَإِنَّمَا بِإِصْلاَحِ مُؤَسَّسَاتِهِ عَلَى النَّحْوِ الذِي

(*) حول بُرُوز فاعلين آخرين من غير الدُّول على المسرح الدولي أنظُر: أماني قنديل، "المُنظَّمات الدَّولية غير الحُكُوميَّة مُتعدِّدة الجنسيات: تفاعلاتُ فاعل دولي جديد وآثارُهُ المنعكسة على العالم العربي"، في سمعان بطرس فرج الله (محرر)، **موقعُ النظام العربي من النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين**، القاهرة: معهدُ البُحُوث والدراسات العربيَّة، ٢٠٠٠، ص٦٩-٧٦. وكذلك: هيدلي بول، **المُجتمعُ الفوضويُّ**، مرجع سبق ذكره، ص٣٦٤-٣٦٨.

يَجْعَلُهَا أَكْثَرُ قُدْرَةً عَلَى الاسْتِجَابَةِ إِلَى هَذِهِ المَطَالِبِ، وَالقِيَامِ بِمُجْمَــلِ المَهَــامِّ المُلْقَاةِ عَلَى عَاتِقِه بِشَكْلٍ أَفْضَلَ[1].

وَقَدْ شَهِدَ النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ مُنْذُ مُنْتَصَفِ الثَّمَانِينِيَّاتِ مِنَ القَــرْنِ المَاضِــي تَغَيُّرَاتٍ جَذْرِيَّةٍ وَعَمِيقَةٍ، وَتَتَّسِمُ هَذِهِ التَّغَيُّرَاتِ مِنْ بَيْنِ مَا تَتَّسِمُ بِهِ بِأَنَّهَا تَغَيُّرَاتٌ فَاصِلَةٌ وَتَأْسِيسِيَّةٌ، وَهِيَ تَغَيُّرَاتٌ فَاصِلَةٌ لأَنَّهَا جَاءَتْ لِتَفْصِلَ بَيْنَ مَرْحَلَتَيْنِ مِنْ مَرَاحِلِ تَطَوُّرِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، المَرْحَلَةُ السَّابِقَةُ وَهِيَ القُطْبِيَّةُ الثُّنَائِيَّةُ التِي بَدَأَتْ مُنْذُ عَامِ ١٩٤٥، وَالمَرْحَلَةُ اللاَحِقَةُ التِي تَزَامَنَــتْ بِــدَايَتُهَا مَــعَ بَــدْءِ هَــذِهِ التَّغَيُّرَاتِ[2]، التِي أَصْبَحَ يُطْلَقُ عَلَيْهَا "المُتَغَيِّرَاتُ الدَّوْلِيَّةُ"، وَيَقِفُ فِي مُقَــدِّمَتِهَا انْهِيَارُ الاتِّحَادِ السُّوفْيَتِيِّ وَتَفَكُّكِه، وَزِيَادَةُ دُوَلِ النَّادِي النَّوَوِيِّ، وَالثَّــوْرَةُ فِــي قَضَايَا الشُّؤُونِ العَسْكَرِيَّةِ وَالتِّكْنُولُوجِيَّةِ.. فَالمُتَغَيِّرَاتُ الدَّوْلِيَّــةُ هِــيَ أَسَــاسُ الدِّينَامِيكِيَّةِ وَالحَرَكَةِ التِي يَعِيشُهَا النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ[3]. وَقَدْ وُصِفَتْ تِلْكَ التَّغَيُّرَاتِ بِأَنَّهَا تَأْسِيسِيَّةٌ؛ لأَنَّهَا أَلْغَتْ مَا قَبْلَهَا مِنْ ثَوَابِتَ وَمُسَلَّمَاتٍ كَانَــتْ قَائِمَــةً مُنْــذُ مُنْتَصَفِ الأَرْبَعِينِيَّاتِ، وَأَخَذَتْ تُؤَسِّسُ لِقَوَاعِدَ وَمَفَاهِيمَ وَعِلاَقَاتٍ وَمَرَاكِزَ قِوَى دَوْلِيَّةٍ جَدِيدَةٍ وَمُخْتَلِفَةٍ عَمَّا كَانَ سَائِدًا قَبْلَهَا[4].

---

(١) للمزيد أنظر: علي الصاوي ومحمد سالمان طايع، **مبادئ علم السياسة: قراءات**، مرجع سبق ذكره، ص١٩٦-٢٠٢. وأنظر كذلك: حسن نافعة وآخرين، **مقدمة في علم السياسة: الدولة والعلاقات الدولية الجزء الثاني**، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ٢٠٠٢، ص٣١٩-٣٢٥.

(٢) نازلي معوض، "الإدراك الياباني للنظام الدولي"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: ١٥١، ١٩٩٥، ص٦٤.

(٣) سوسن العساف، **استراتيجية الردع**، مرجع سبق ذكره، ص١٠٥-١٠٦.

(٤) عبد الخالق عبد الله،"النظام العالمي الجديد..الحقائق والأوهام"، **مجلة:السياسة الدولية**،العدد:١٢٤،أبريل ١٩٩٦، ص٣٦.

وَذَهَبَت الغَالِبِيَّةُ العُظْمَى مِنْ دَارِسِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَالعلاَقَات الدَّوْلِيَّة إِلَى وَصْفِ تِلْكَ التَّغَيُّرَات بِأَنَّهَا تُمَثِّلُ نِهَايَةً لِنظَامٍ عَالَمِيٍّ، هُوَ "القُطْبِيَّةُ الثُّنَائِيَّةُ". وَيُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ مَا حَدَثَ مُنْذُ أَوَائِلِ التِّسْعِينِيَّات كَانَ عِبَارَةٌ عَنْ نِهَايَةٍ لِنِظَامٍ دَوْلِيٍّ، وَبِدَايَةٌ لِتَبَلْوُرِ مَلاَمِحِ نِظَامٍ جَدِيدٍ، سَادَتْ فِيهِ الفَوْضَى عَلَى أَكْثَرِ مِنْ مُسْتَوَى، فَكَانَتْ هُنَاكَ فَوْضَى فِي الأَمْنِ وَالتَّسَلُّحِ، وَفَوْضَى فِي الاقْتِصَادِ وَالتَّنْمِيَةِ، وَفَوْضَى فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالدَّوْلَةِ القَوْمِيَّةِ، وَظُرُوفِهَا مِنَ الدَّاخِلِ؛ نَتِيجَةَ الحُرُوبِ وَالنِّزَاعَات الدَّاخِلِيَّةِ وَالإِقْلِيمِيَّةِ، كَمَا أَنَّ العَالَمَ يَفْتَقِرُ إِلَى مَرْكَزِ قِيَادَةٍ قَوِيٍّ، مِمَّا أَدَّى إِلَى الشُّعُورِ بِالعَجْزِ عَنِ السَّيْطَرَةِ عَلَى المُتَغَيِّرَات الدَّوْلِيَّةِ[١]، وَنَتَجَ عَنْ ذَلِكَ إِعَادَةُ تَرْتِيبِ العِلاَقَات وَالمَصَالِحِ وَالأَصْدِقَاءِ وَالأَعْدَاءِ، وَشَرَعَ الغَرْبُ اللِّيبْرَالِيُّ الرَّأْسُمَالِيُّ، وَعَلَى رَأْسِهِ الوِلاَيَاتُ المُتَّحِدَةُ الأَمْرِيكِيَّةُ، فِي صَوْغِ العَالَمِ عَلَى قَاعِدَةِ "النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ" الذِي سُرْعَانَ مَا سَيَأْخُذُ التَّسْمِيَةَ الأَكْثَرُ رَوَاجًا: "العَولَمَةُ"[٢]. وَقَدْ سَادَ الاعْتِقَادُ بِأَنَّ عَصْرَ الأَيدِيُولُوجِيَّاتِ الكُبْرَى قَد انْتَهَى، وَعَلَيْهِ يَجِبُ صِيَاغَةُ مَفَاهِيمٍ جَدِيدَةٍ تَتَطَابَقُ مَعَ الوَاقِعِ المُتَغَيِّرِ.. فَنَحْنُ نَعِيشُ اليَوْمَ فِي ظِلِّ "مَفَاهِيمٍ مُتَغَيِّرَةٍ لِعَالَمٍ مُتَغَيِّرٍ"، وَهِيَ جُمْلَةٌ لِلمُفَكِّرِ الفرنسيِّ (ليوتارد)، وَهَذِه المَفَاهِيمُ لَمْ تُرْسَ عَلَى وَجْهٍ نِهَائِيٍّ وَثَابِتٍ، وَهَذَا بِحَدِّ ذَاته يُمْكِنُ أَنْ يُشَكِّلَ مَوْضُوعًا إِشْكَالِيًّا لَيْسَ طَلَبًا لِثَبَاتِه وَإِنَّمَا لِمُوَاجَهَتِه[٣]، فَالعَالَمُ شَهِدَ فِي تِلْكَ المَرْحَلَةِ تَحَوُّلاَتٍ جَذْرِيَّةٍ وَمُتَسَارِعَةٍ فِي

---

(1) عدنان السيد حسين، **قضايا دولية: التوسع الأطلسي**، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩، ص٥٧.

(2) علي الصالح مولى، "الأصولية الإسلامية: قراءة في مقدمات النشأة وتطورها"، **مجلة: المُستقبل العربي**، بيروت، العدد: ٣٥٨، ديسمبر ٢٠٠٨، ص ١٣٠.

(3) حسن خليل، **ديمقراطية عولمة وحروب: بين وهم الحداثة ومأساة ما بعدها**، بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٠، ص ٢١ ٣٦.

النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ الدَّوْلِيِّ أَصْبَحَتْ مَعَهَا نَظَرِيَّاتُ العلاَقَات الدَّوْلِيَّة لاَ تَفِي بِتَحْلِيلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَلاَ تَسْتَطِيعُ اسْتِقْرَاءَ مُسْتَقْبَلِ العلاَقَات الدَّوْلِيَّة بِالدِّقَّة الكَافِيَة[1].

وَيَرَى بَعْضُ البَاحِثِينَ: "أَنَّ الآرَاءَ اخْتَلَفَتْ بِشَأْنِ تَفْسِيرِ التَّغْيِيرِ الذِي حَصَلَ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَبَرَزَ اتِّجَاهَانِ، الاتِّجَاهُ الأَوَّلُ: يَرَى أَنَّ التَّغْيِيرَ حَالَةٌ رُوتِينِيَّةٌ فِي المُجْتَمَعِ الإِنْسَانِيِّ، لاَسِيمَا بِبُعْدِهِ السِّيَاسِيِّ، فَالقَدِيمُ لاَ يَمْنَعُ الجَدِيدَ مِنَ البُرُوزِ فَضْلاً عَنْ مَدَى تَدَاخُلِهِمَا قِيَمِيًّا وَإِجْرَائِيًّا. وَبِاخْتِصَارِ مَرَاحِلِ التَّغْيِيرِ يَصِلُ هَذَا الاتِّجَاهُ إِلَى "النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ الجَدِيد"، الذِي يُعَدُّ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِهِمْ حَالَةً مُشَخِّصَةً لِعَمَلِيَّةِ انْتِقَالٍ مَرْحَلِيٍّ مِنَ القُطْبِيَّةِ الثُّنَائِيَّةِ إِلَى الأُحَادِيَّةِ. أَمَّا الاتِّجَاهُ الثَّانِي: فَيَرَى دُعَاتُهُ أَنَّ التَّغْيِيرَ فِعْلٌ طَارِئٌ يَعْتَمِدُ فِي حُدُوثِهِ وَصَيْرُورَتِهِ عَلَى تَوَافُرِ الحَدَثِ وَالغَرَضِ مَعًا، فَانْهِيَارُ الاتِّحَادِ السُّوفِيَتِيِّ هُوَ الذِي وَفَّرَ الفُرْصَةَ لِلفِعْلِ الأَمْرِيكِيِّ بِالانْفِرَادِ فِي السَّاحَةِ الدَّوْلِيَّة[2].

وَلاَ يَحْظَى مَفْهُومُ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ عُمُومًا بِتَأْيِيدِ وَاتِّفَاقِ البَاحِثِينَ وَالسِّيَاسِيينَ، وَيُلاَحَظُ فِي هَذَا السِّيَاقِ وُجُودُ ثَلاَثَةِ آرَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ حَوْلَ مَاهِيَّةِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ الجَدِيدِ، الأَوَّلُ: يُقِرُّ بِوَاقِعِيَّةِ وَبُرُوزِ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ، وَيَسْتَدِلُّ بِأَزْمَةِ وَحَرْبِ الخَلِيجِ (الثَّانِيَةِ)، حَيْثُ تَمَكَّنَتْ أَمرِيكَا وَحُلَفَاؤُهَا مِنْ تَطْبِيقِ مَبَادِئِ وَأُسُسِ هَذَا النِّظَامِ عَلَى العِرَاقِ. الثَّانِي: يُنْكِرُ وُجُودَ أَيَّ نِظَامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ، وَأَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ لَمْ يَتَغَيَّرْ فِي وَاقِعِ الأَمْرِ، بِالرُّغْمِ مِنْ اخْتِفَاءِ

---

(1) محمد شعبان، "زعامة العالم في القرن القادم هل هي حكر للولايات المتحدة أم صراع مع الدور الأوروبي؟"، **مجلة: المؤلف العربي**، لندن، العدد: ٤٤، مارس يونيو ١٩٩٧، ص ١٥.

(2) أنظر: منعم العمار، "النظامُ الدَّوليُّ الجديدُ: قراءةٌ في التغيير الانتكاسي"، في مجمُوعة باحثين، **المُلتقى العالمي الثالث حول فكر معمر القذافي الكتاب الأخضر الجزء الثالث: أثرُ المُتغيِّرات الدولية رُؤيةٌ مُستقبليَّةٌ**، طرابلس: منشورات المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ١٩٩٥، ص٢٢-٢٣.

نُظُمِ الحُكْمِ الشُّيُوعِيَّةِ فِي شَرْقِ أُورُوبَا. فَالنِّظَامُ الدَّوْلِيُّ بِالنِّسْبَةِ لِهَذَا الفَرِيقِ مَا هُوَ إِلاَّ حُجَجٌ وَاهِيَةٌ لِتَبْرِيرِ العُدْوَانِ عَلَى الدُّوَلِ النَّامِيَةِ. الثَّالِثُ: يُسَلِّمُ بِفِكْرَةِ بُرُوزِ نِظَامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ، وَلَكِنَّهُ مَازَالَ فِي طَوْرِ التَّكْوِينِ وَالبَلْوَرَةِ، وَأَنَّ مَعَالِمَهُ وَأُسُسَهُ لَمْ تَسْتَقِرَّ بَعْدُ. وَبِالرَّغْمِ مِنْ اخْتِلاَفِ الآرَاءِ السَّابِقَةِ مَا بَيْنَ مُؤَيِّدٍ وَمُعَارِضٍ لِفِكْرَةِ بُرُوزِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ الجَدِيدِ، إِلاَّ أَنَّهُ يُلاَحَظُ أَنَّ انْهِيَارَ الاتِّحَادِ السُّوفِيتِيِّ، وَقِيَامَ نُظُمِ حُكْمٍ مُوَالِيَةٍ لِلأَيدِيُولُوجِيَّةِ الرَّأْسُمَالِيَّةِ فِي شَرْقِ أُورُوبَا، قَدْ تَسَبَّبَ كُلُّ ذَلِكَ فِي تَرْكِ فَرَاغٍ كَبِيرٍ عَلَى مُسْتَوَى العلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ. فَالولاَيَاتُ المُتَّحِدَةُ الأَمرِيكِيَّةُ، كَمَا أَثْبَتَتْ أَزْمَةُ وَحَرْبُ الخَلِيجِ الثَّانِيَةِ، أَصْبَحَتْ مُتَحَكِّمَةً أَكْثَرُ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، إِذًا، فَالرَّأْيُ الثَّالِثُ الذِي يُقِرُّ بِوُجُودِ تَغْيِيرَاتٍ عَلَى مُسْتَوَى النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ يُعْتَبَرُ أَكْثَرُ الآرَاءِ وَاقِعِيَّةً، لاَسِيمَا وَأَنَّهُ يُقِرُّ بِأَنَّ مَعَالِمَ هَذَا النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ الجَدِيدِ لَمْ تَسْتَقِرَّ وَلَمْ تَتَبَلْوَرْ بَعْدُ[١]. كَمَا أَنَّ التَّحَوُّلاَتِ التِي عَرَفَهَا العَالَمُ فِي تِلْكَ المَرْحَلَةِ هَيَّأَتِ الظُّرُوفَ لِتَكُونَ الوِلاَيَاتُ المُتَّحِدَةُ القُوَّةُ العُظْمَى الوَحِيدَةُ عَلَى السَّاحَةِ الدَّوْلِيَّةِ[٢]، بِاعْتِبَارِهَا زَعِيمَةَ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ، التِي حَقَّقَتْ قَفَزَاتٍ وَاسِعَةً فِي سِبَاقِ التَّسَلُّحِ، اسْتِعْدَادًا لِحَرْبِ الفَضَاءِ، وَلِحَرْبٍ كَوْنِيَّةٍ قِوَامُهَا التِّكْنُولُوجِيَا وَالاتِّصَالِ وَتَدَفُّقِ المَعْلُومَاتِ[٣].

---

(1) مصطفى عبد الله خشيم، **موسوعة علم العلاقات الدولية: مفاهيم مختارة**، ط٢، مصراتة/ ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٤، ص٢٣٥-٢٣٦.

(2) غسان بدر الدين، "الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد ١١سبتمبر" في مدحت أيوب (تحرير)، **الأمن القومي العربي في عالم متغير بعد أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١**، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣، ص ١٠١.

(3) أنظر: هيثم الكيلاني، "الأمن القومي العربي ومحنة الحرب الباردة"، **مجلة: العربي**،العدد:٤٦٧، أكتوبر١٩٩٧، ص ٣١.

وَيَرَى البَعْضُ أَنَّهُ عِنْدَ تَنَاوُلِ التَّغَيُّرِ يُمْكِنُ التَّرْكِيزُ عَلَى ثُلاَثِيَّةِ "البُنْيَةِ وَالنَّمَطِ وَالعَمَلِيَّةِ"، فَنُقْطَةُ البَدْءِ هِيَ وُجُودُ عَنَاصِرَ فِي حَالَةِ تَرْتِيبٍ أَوْ بُنْيَةٍ مُعَيَّنَةٍ، بِفِعْلِ نَمَطٍ مِنَ العلاَقَاتِ، تُحَافِظُ عَلَيْهِ العَنَاصِرُ فِي اللَّحْظَةِ الرَّاهِنَةِ، وَتَسْعَى لاسْتِمْرَارِهِ فِي المُسْتَقْبَلِ، عَبْرَ مَجْمُوعَةِ عَمَلِيَّاتٍ، وَبِمَا يُمَكِّنُ هَذِهِ العَنَاصِرَ مِنَ التَّكَيُّفِ أَوِ التَّعَامُلِ مَعَ التَّغَيُّرَاتِ التِي تَطْرَأُ عَلَيْهَا مِنَ البِيئَةِ[١]. وَعَلَى هَذَا الصَّعِيدِ، فَإِنَّ التَّغَيُّرَاتِ الوَاسِعَةَ وَغَيْرِ المُعْتَادَةِ التِي شَهِدَتْهَا السَّاحَةُ الدَّوْلِيَّةُ فِي العِقْدِ الأَخِيرِ مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ، مَسَّتِ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ الذِي كَانَ قَائِمًا، فَسُقُوطُ الاتِّحَادِ السُّوفِيتِيِّ يُمَثِّلُ سُقُوطًا لِدَعْوَةٍ أَيدِيُولُوجِية، مِمَّا سَاهَمَ فِي سُقُوطِ الأَنْسَاقِ السِّيَاسِيَّةِ المُغْلَقَةِ، وَتَوَجُّهِ العَدِيدِ مِنْ دُوَلِ العَالَمِ الثَّالِثِ إِلَى اللِيبرَالِيَّةِ، نُزُولاً عِنْدَ رَغْبَةِ أَمرِيكَا بِاعْتِبَارِهَا القُطْبَ الوَحِيدَ المُنْفَرِدَ بِالهَيْمَنَةِ عَلَى العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ[٢]. وَنَتَجَ عَنْ ذَلِكَ التَّحَوُّلُ إِلَى "نِظَامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ"[٣].

---

(1) أنظر: شريف عبد الرحمن عبد الحميد، **نظريَّة النظم ودراسة التغير الدولي**، رسالة ماجستير غير منشُورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٣، ص١٥٧ ١٥٩.

(2) مُحمَّد طه بدوي وآخرين، **مبادئ العلوم السياسية**، الإسكندرية: قسمُ العلُوم السِّياسيَّة، كُلية التجارة جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٣٤٦ ٣٤٧.

(3) نازلي معوض أحمد، "المُتوسطيَّة في الفكر المصري الحديث: من جدل حول الهوية إلى إرادة إقليمية" في علا أبو زيد (تحرير)، **الفكرُ السِّياسيُّ المصريُّ المُعاصرُ: أعمالُ المُؤتمر السنوي الخامس عشر للبُحُوث السياسية(١٦ ١٨ فبراير٢٠٠٢)**، القاهرة: مركزُ البُحُوث والدراسات السياسية، ٢٠٠٣، ص ٣٤٧. وأنظر كذلك: محمد السعيد إدريس، "إيران في الإدراك السياسي المصري"، في المرجع السابق نفسه، ص ١٦٠ ١٦١. وعبد الرزاق الفتيلي، **مصير الأثنية ومصير الأقليات في العالم**، بيروت: دار الكرم، ١٩٩٥، ص ٦٤ ٦٥.

وَيُمْكِنُ الاسْتِنَادُ فِي هَذَا الرَّأْيِّ إِلَى المُؤشِّرَاتِ التَّالِيَةِ:

أ- انْهِيَارُ الكُتْلَةِ السُّوفيتِيَّةِ بِدُونِ حَرْبٍ عَسْكَرِيَّةٍ وَفِي فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ جِدًّا.

ب- انْتِهَاءُ الشُّيُوعِيَّةِ كَقُوَّةٍ سِيَاسِيَّةٍ نَتِيجَةَ تَهَاوِي أَنْظِمَةِ الحُكْمِ فِي شَرْقِ أُورُوبَا وَوَسَطِهَا.

ج- تَبَدُّلُ العلاَقَاتِ بَيْنَ القُوَى العُظْمَى، حَيْثُ أَدَّى تَفَكُّكُ حِلْفِ (وارسو) وَتَحَلُّلُ الاتِّحَادِ السُّوفيتِيِّ إِلَى انْتِهَاءِ الصِّرَاعِ الدَّوْلِيِّ، وَانْتِهَاءِ سِبَاقِ التَّسَلُّحِ الذِي تَبَارَتْ فِيهِ واشنطن وموسكو.

د- التَّحَوُّلُ إِلَى التَّكَتُّلاَتِ الاقْتِصَادِيَّةِ الكُبْرَى مِثْلَ: تَجَمُّعِ النافتا وَتَجَمُّعِ دُوَلِ الباسيفيك.

هـ - تَغَيُّرُ الخَرِيطَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلدُّوَلِ، حَيْثُ تَفَكَّكَ الاتِّحَادُ السُّوفيتِيُّ إِلَى خَمْسَةَ عَشْرَ دَوْلَةً، كَمَا تَفَكَّكَتْ يُوغُوسلافيا إِلَى خَمْسِ دُوَلٍ، وَتَوَحَّدَتْ ألمانيا..[1].

وَقَدْ قَادَتْ تِلْكَ التَّطَوُّرَاتُ كَمَا أَسْلَفْنَا إِلَى مَوْلِدِ "نِظَامٍ دَوْلِيٍّ جَدِيدٍ"، عَقِبَ انْهِيَارِ الاتِّحَادِ السُّوفيتِيِّ، جَعَلَتْهُ يَتَّسِمُ بِسِمَاتٍ جَدِيدَةٍ عَمَّا سَبَقَهُ، وَمِنْ هَذِهِ السِّمَاتِ بِإِيجَازٍ مَا يَلِي[2]:

١- انْتِهَاءُ الحَرْبِ البَارِدَةِ، وَانْهِيَارُ الكُتْلَةِ الاشْتِرَاكِيَّةِ.

٢- انْتِهَاءُ الشُّيُوعِيَّةِ، وَالتَّحَوُّلُ نَحْوَ الرَّأسمَالِيَّةِ وَالدِّيمُقراطِيَّةِ.

---

(١) عماد جاد، **حلف الأطلنطي: مهام جديدة في بيئة أمنية مُغايرة**، ط٢، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠١٠، ص١٤٤-١٤٥.

(٢) أنظر: أحمد سيد أحمد، **مجلس الأمن: فشل مزمن وإصلاح ممكن**، القاهرة: مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع، ٢٠١٠، ص٥٣-٦٦.

٣- التَّحَوُّلُ نَحْوَ مَفْهُومِ اقْتِصَادِ المَعْرِفَةِ(*).

٤- بُرُوزُ العَامِلِ الثَّقَافِيِّ فِي السِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّةِ.

٥- ازْدِيَادُ تَهْمِيشِ دُوَلِ العَالَمِ الثَّالِث.

٦- انْتِقَالُ العَالَمِ إِلَى الطَّوْرِ الرَّابِعِ لِلثَّوْرَةِ الصِّنَاعِيَّةِ "البِيئَةُ وَالتَّنْمِيَةُ".

٧- عَالَمِيَّةُ الاتِّصَالِ عَبْرَ الوَسَائِلِ الاتِّصَالِيَّةِ الحَدِيثَةِ.

النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ وَظَاهِرَةُ العَولمَةِ:

وَبِالإِضَافَةِ إِلَى هَذِهِ السِّمَاتِ فَإِنَّ مِنْ رَكَائِزِ الخِطَابِ الأَيدِيُولُوجِيِّ فِي ظِلِّ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ الجَدِيدِ "العَوْلَمَةُ"، التِي تَظْهَرُ كَأَدَاةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ لِوَصْفِ عَمَلِيَّةِ التَّغْيِيرِ فِي مَجَالاَتٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَهِيَ لَيْسَتْ مَفْهُومٌ مُجَرَّدٌ، بَلْ عَمَلِيَّةٌ مُسْتَمِرَّةٌ، يُمْكِنُ مُلاَحَظَتُهَا بِاسْتِخْدَامِ مُؤَشِّرَاتٍ كَمِّيَّةٍ وَكَيْفِيَّةٍ فِي مَجَالاَتِ السِّيَاسَةِ وَالاقْتِصَادِ وَالثَّقَافَةِ وَالاتِّصَالِ[1].

وَهُنَاكَ إِجْمَاعٌ بَيْنَ البَاحِثِينَ عَلَى أَنَّ الإِنْسَانِيَّةَ تَنْتَقِلُ فِي الوَقْتِ الرَّاهِنِ إِلَى طَوْرٍ حَضَارِيٍّ جَدِيدٍ، فِي ظِلِّ سِيَادَةِ العَوْلَمَةِ بِكُلِّ تَجَلِّيَاتِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، بِاعْتِبَارِهَا عَمَلِيَّةً تَارِيخِيَّةً، وَبِتَأْثِيرِ الثَّوْرَةِ العِلْمِيَّةِ

(*) يُعَرَّفُ اقْتِصَادُ المَعْرِفَةِ بِأَنَّهُ: "فَرْعٌ جَدِيدٌ مِنْ فُرُوعِ العُلُومِ الاقْتِصَادِيَّةِ ظَهَرَ فِي الآوِنَةِ الأَخِيرَةِ، وَهُوَ يَقُومُ عَلَى فَهْمٍ جَدِيدٍ أَكْثَرُ عُمْقًا لِدَوْرِ المَعْرِفَةِ وَرَأْسِ المَالِ البَشَرِيِّ فِي تَطَوُّرِ الاقْتِصَادِ وَتَقَدُّمِ المُجْتَمَعِ". للمزيد من التفصيل أنظُر: كمال رزيق، "توجه الأقطار العربيَّة نحو اقتصاد المعرفة وتكنولوجيا المعرفة"، **مجلة: بحوث اقتصادية عربيَّة**، بيروت، العددان: ٤٨ ٤٩، خريف ٢٠٠٩، شتاء ٢٠١٠، ص١٣٩.

(1) محمد العزي عبد الحق الحميري، **تأثيرات المتغيرات الدولية على العلاقات اليمنية الأمريكية ١٩٩٠ ٢٠٠٢**، رسالة ماجستير، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية ،٢٠٠٣، ص ٤١، وص ٤٦.

وَالتِّكْنُولُوجِيَّةِ، وَثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ الكُبْرَى[1]. وَقَدْ سَاهَمَ النِّظَامُ الرَّأْسُمَالِيُّ العَالَمِيُّ مُنْذُ وُجُودِهِ فِي طَرْحِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ التَّحَوُّلاَتِ الأَسَاسِيَّةِ عَلَى النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، حَتَّى أَضْحَتْ هَذِهِ المَنْظُومَةُ مَرَاكِزَ تُسَيْطِرُ عَلَى الدُّوَلِ المُتَخَلِّفَةِ التِي تُعَدُّ مُجَرَّدَ تَوَابِعَ مُحِيطَةٍ[2].

كَمَا أَنَّ تَفَكُّكَ الاتِّحَادِ السُّوفِيتِيِّ، وَظُهُورَ القُطْبِيَّةِ الأُحَادِيَّةِ، وَسُقُوطَ النُّظُمِ الشُّمُولِيَّةِ، أَدَّتْ جَمِيعُهَا إِلَى مَوْجَةٍ مِنَ التَّحَوُّلِ الدِّيمُقرَاطِيِّ فِي عَدَدٍ مِنْ دُوَلِ العَالَمِ الثَّالِثِ، وَاسْتِجَابَةً لِهَذِهِ المُتَغَيِّرَاتِ أُعِيدَتْ هَيْكَلَةُ الدَّوْلَةِ وَوَظَائِفِهَا فِي هَذِهِ الدُّوَلِ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ تِلْكَ المُتَغَيِّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ[3].

وَلِذَلِكَ يُنْظَرُ إِلَى العَوْلَمَةِ عَلَى أَنَّهَا: "نِظَامٌ عَالَمِيٌّ جَدِيدٌ يَقُومُ عَلَى العَقْلِ الأَلِكترُونِيِّ وَالثَّوْرَةِ المَعْلُومَاتِيَّةِ القَائِمَةِ عَلَى الإِبْدَاعِ التِّقَنِيِّ غَيْرِ المَحْدُودِ دُونَ اعْتِبَارٍ لِلأَنْظِمَةِ وَالحَضَارَاتِ وَالقِيَمِ وَالحُدُودِ الجُغْرَافِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ القَائِمَةِ فِي العَالَمِ". وَيُعَرِّفُهَا آخَرُونَ بِأَنَّهَا: "السَّيْطَرَةُ المُطْلَقَةُ عَلَى العَالَمِ، وَهَيْمَنَةُ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ عَلَى مُقَدَّرَاتِهِ"[4]، فَهُنَاكَ تَوْكِيدٌ وَاسِعُ الانْتِشَارِ يُفِيدُ أَنَّنَا نَعِيشُ فِي حُقْبَةٍ

---

(1) السيد ياسين، **المعلوماتية وحضارة العولمة: رؤية نقدية عربية**، ط٣، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٥.

(2) شحاتة صيام، **علم اجتماع العولمة**، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٢٥.

(3) مجد الدين خمش، "العولمة والمجتمع العربي"، **مجلة: العلوم الاجتماعية**، العدد: ٤، المجلد: ٣٧، ٢٠٠٩، ص ٥٩. وأنظر كذلك: صامويل هانتنجتون، **الموجة الثالثة: التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين** ، ترجمة: عبد الوهاب علوب، القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية ودار سعاد الصباح، ١٩٩٣، ص ٩١ ١٢٠.

(4) جمال حلاوة وعلي صالح، **مدخل إلى علم التنمية**، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ٢٣٣.

يَتَحَدَّدُ فِيهَا الشَّطْرُ الأَعْظَمُ مِنَ الحَيَاة الاجْتمَاعيَّة بِفعْل صَيْرُورَات كَوْنِيَّةٍ تَذُوبُ فِيهَا الثَّقَافَاتُ القَوْميَّةُ، وَالاقْتصَادَاتُ القَوْميَّةُ، وَالحُدُودُ القَوْميَّةُ[1].

وَمَعَ بِدَايَةِ التِّسْعِينِيَّاتِ ظَهَرَ فِي السِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّــةِ مُصْــطَلَحُ العَولمَــة Globalization، وذَلِكَ فِي إِطَارِ الخِطَابِ السِّيَاسِيِّ لِلْقُوَى الكُبْرَى، وَقَدْ رَكَّزَ هَذَا الخِطَابُ عَلَى أَنَّ العَولمَةَ تَعْنِي تَحَوُّلَ العَالَمِ إِلَى سُــوقٍ وَقَرْيَــةٍ عَالَمِيَّــةٍ وَاحِدَة، تَنْتَقِلُ فِيهَا عَنَاصِرُ الإِنْتَاجِ دُونَ قُيُود[2]. وَيَرَى (توماس فريدمان): "أَنَّ فَهْمَ عَالَمِ مَابَعْدَ الحَرْبِ البَارِدَةِ يَقْتَضِي التَّسْليمَ بِأَنَّ نظَامًا دَوْلِيًّا جَدِيدًا قَدْ جَــاءَ بَعْدَهُ، وَهُوَ العَولمَةُ، التِي هِيَ أَشْبَهُ بِالقُوَّةِ التِي تَقُومُ بِتَشْكِيلِ العَالَمِ أَجْمَعِ، إِنَّــهُ ذَلِكَ النِّظَامُ الذِي أَصْبَحَ يُشَكِّلُ السِّيَاسَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالعلاَقَاتِ الخَارِجِيَّــةِ لِكُــلِّ دَوْلَةٍ فِي العَالَمِ تَقْرِيبًا[3].

وَيَصِفُ البَعْضُ العَوْلَمَةَ بِأَنَّهَا: "القَنَاةُ المُرَوِّجَــةُ لأُطرُوحَــاتِ النِّظَــامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ، الذِي ظَهَرَ فِي سِيَاقٍ سِيَاسِيٍّ مُحَدَّدٍ"[4]. وَهْيَ قَبْلَ كُلِّ شَئٍ آخَرٍ بُنْيَةٌ جَدِيدَةٌ تطبعُ النِّظَامَ العَالَمِيَّ[1].

---

(1) بول هيرست وجراهام طومبسون، **ما العولمة؟ الاقتصاد العالمي وإمكانات التحكم**، ترجمة: فالح عبد الجبار، ط١، بغداد/ أربيل/ بيروت: دراسات عراقية، ٢٠٠٩، ص ١٥.

(2) محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سبق ذكره، ص ٦٥٠. وأنظر كذلك: محمد السيد سليم، "العولمة واستراتيجيات العالم الإسلامي للتعامل معها"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: ١٥٢، أبريل ٢٠٠٣، ص ٨ - ١٠.

(3) توماس ل. فريد مان، **السيارة ليكساس وشجرة الزيتون: محاولة لفهم العولمة**، ترجمة: ليلى زيدان، ط٢، القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص ١٩، وص ٢٩.

(4) سعيد بوعيطة، "الثقافة العربية والعولمة"، **مجلة: الثقافة العربيَّة**، بنغازي/ليبيا، العدد: ٢٤٨، فبراير٢٠٠٣، ص ١٤.

وَتُوصَفُ كَذَلِكَ بِأَنَّهَا "مَجْمُوعَةٌ مِنَ العَمَلِيَّاتِ المُتَدَاخِلَةِ، مُخْتَلِفَةٌ فِي دَرَجَةِ التَّأْثِيرِ، مُتَعَدِّدَةُ المَفَاهِيمِ، وَمَا يَزَالُ يَكْتَنِفُهَا كَثِيرٌ مِنَ الصُّعُوبَاتِ فِي تَعْرِيفِهَا تَعْرِيفًا دَقِيقًا وَشَامِلاً"(٢).

وَيَرَى البَعْضُ أَنَّ هُنَاكَ أَرْبَعُ عَمَلِيَّاتٍ أَسَاسِيَّةٍ لِلعَوْلَمَةِ تَتَمَثَّلُ فِي: المُنَافَسَةِ بَيْنَ القُوَى الكُبْرَى، وَالابْتِكَارُ التِّكْنُولُوجِيُّ، وَانْتِشَارُ عَوْلَمَةِ الإِنْتَاجِ وَالتَّبَادُلِ وَالتَّحْدِيثِ(٣).

وَدُونَ الدُّخُولِ فِي اسْتِعْرَاضِ التَّعْرِيفَاتِ المُتَعَدِّدَةِ لِلعَوْلَمَةِ، يُمْكِنُ تَعْرِيفُهَا بِأَنَّهَا تَعْنِي تَنَامِي وَاتِّسَاعِ وَكَثَافَةِ وَتَسَارُعِ التَّفَاعُلاَتِ وَالارْتِبَاطَاتِ العَالَمِيَّةِ المُتَبَادَلَةِ(٤)، وَهِيَ:"حُقْبَةُ التَّحَوُّلِ الرَّأسمَالِيِّ العَمِيقِ لِلإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءُ، فِي ظِلِّ هَيْمَنَةِ دُوَلِ المَرْكَزِ وَبِقِيَادَتِهَا وَتَحْتَ سَيْطَرَتِهَا، وَفِي ظِلِّ سِيَادَةِ نِظَامٍ عَالَمِيٍّ لِلتَّبَادُلِ غَيْرِ المُتَكَافِئِ"(٥). فَالعَوْلَمَةُ هِيَ المَرْحَلَةُ التِي تَتَجَاوَزُ فِيهَا البَشَرِيَّةُ حُدُودَ كَوْكَبِ الأَرْضِ لِتَنْتَمِي إِلَى قِطَاعٍ أَوْسَعُ مِنَ الكَوْنِ(٦). كَمَا أَنَّ الفَضَاءَ الكَوْنِيَّ ذَاتَهُ أَصْبَحَ اليَوْمَ عَالَمًا لاَ تُشَكِّلُ الحَوَاجِزُ الحُدُودِيَّةُ أَمَامَهُ أَيَّ

---

(1) برهان غليون، "ثقافة العولمة"، في برهان غليون وسمير أمين، **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**، ط٢، دمشق/سوريا: دار الفكر، ص ٢٣.

(2) نايف علي عبيد، **العولمة: مشاهدٌ وتساؤُلاتٌ**، سلسلة مُحاضرات الإمارات: ٤٦، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠١، ص ٥٣.

(3) السيد ياسين، "مفهوم العولمة"، **مجلة: المُستقبل العربي**، بيروت، العدد: ٢٢٩، مارس ١٩٩٨، ص ٨٥.

(4) محمد زاهي بشير المغيربي، **في العولمة**، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

(5) صادق جلال العظم،" ماهي العولمة؟" في حسن حنفي وصادق جلال العظم، **ما العولمة؟**، ط٢، دمشق/ سوريا: دار الفكر، ٢٠٠٢، ص ١٣٦.

(6) محمد سيد أحمد، "حول إشكاليات العولمة"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: ١٦١، يوليو ٢٠٠٥، ص ٣٥.

عَائقٍ يُذْكَرُ، وَتُقْطَعُ فِيهِ المَسَافَةُ فِي زَمَنٍ لاَ يَكَادُ يُذْكَرُ[1]، بِحَيْثُ يَتَعَايَشُ البَشَرُ باطِّرَادٍ فِي العَالَمِ باعْتِبَارِهِ مَكَانًا وَاحِدًا مُنْفَرِدًا[2]. فَالعَوْلَمَةُ تُعَزِّزُ فِي الوَقْتِ نَفْسِهُ الوَعْيَ لَدَى النَّاسِ بالارْتِبَاطِ العَمِيقِ بَيْنَ المَحَلِّيِّ وَالبَعِيدِ[3]، وَبالتَّالِي، فَإِنَّ مَعْنَى العَوْلَمَةِ يَتَلاَزَمُ مَعَ مَعْنَى الانْتِقَالِ مِنَ المَجَالِ الوَطَنِيِّ أَوِ القَوْمِيِّ إِلَى المَجَالِ الكَوْنِيِّ[4]، الأَمْرُ الذي نَتَجَ عَنْهُ تَقْلِيلُ الشُّعُورِ بالعُزْلَةِ فِي مُعْظَمِ العَالَمِ النَّامِي، وَحُصُولِ العَدِيدِ مِنَ الأَشْخَاصِ فِي البُلْدَانِ النَّامِيَةِ عَلَى المَعْرِفَةِ بِسُهُولَةٍ، باعْتِبَارِ أَنَّ العَوْلَمَةَ (تُمَثِّلُ) التَّكَامُلَ الوَثِيقَ بَيْنَ بُلْدَانِ وَشُعُوبِ العَالَمِ بِسَبَبِ الانْخِفَاضِ الهَائِلِ فِي تَكَالِيفِ النَّقْلِ وَالاتِّصَالاَتِ وَزَوَالِ الحَوَاجِزِ المُصْطَنَعَةِ أَمَامَ تَدَفُّقِ السِّلَعِ وَالخِدْمَاتِ وَرَأْسِ المَالِ وَالمَعْرِفَةِ[5].

بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ المُتَغَيِّرَاتِ العَالَمِيَّةِ، التِي عَمَّقَتْ مِنْ آثَارِهَا العَوْلَمَةُ بِكُلِّ تَجَلِّيَاتِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ، قَدْ أَدَّتْ إِلَى تَوَارِي اعْتِبَارَاتِ الجِيُوبُولِيتِك لِتَصْعَدَ عَلَى أَسَاسِهَا اعْتِبَارَاتُ الجُغْرَافِيَا الاقْتِصَادِيَّةِ؛ أَيْ أَنَّ التَّفَاعُلاَتِ الاقْتِصَادِيَّةِ بَيْنَ الدُّوَلِ أَصْبَحَتْ لَهَا اليَدُ الطُّولَى فِي رَسْمِ السِّيَاسَاتِ

---

(1)Jan Aart Scholte, **Globalization and Modernity**, (San Diego,CA, ISA Convention,1995).pp15-20.

(2) جون بيليس وستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤، ص ٢٨.

(3) حاتم حميد محسن، **الموجز في العولمة**، دمشق: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ١٥.

(4) ناظم عبد الواحد الجاسور، **موسُوعة علم السياسة**، ط١،عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٢٦٨.

(5) جوزيف ستكلتز، **العولمة ومساوئها**، ترجمة: فالح عبد القادر حلمي،بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٣، ص ٢٠، وص ٢٥.

الخَارِجيَّةِ للدُّولِ، وَفِي تَحْدِيدِ مَصَالِحِهَا القَوْمِيَّةِ[١]، وَهُوَ مَــا يُشِــيرُ إِلَــى أَنَّ العَوْلَمَةَ حَسَبَ وَصْفِ (أنتوني جيدنز) عَمَلِيَّةٌ لِحَامٍ لِلمُجْتَمَعَاتِ لِتَنْصَهِرَ فِــي بَوْتَقَةٍ وَاحِدَةٍ، مَهْمَا تَبَاعَدَت المَسَافَاتُ[٢]، مِمَّا يَقُودُ إِلَى التَّحَرُّك نَحْوَ مُجْتَمَــعٍ عَالَمِيٍّ، يَشْهَدُ تَقَلُّصًا فِي حَجْمِ العَالَمِ، وَزِيَادَةً فِي حَرَكَةِ النَّاسِ، وَانْتِقَالِهِم مِــنْ مَكَانٍ لآخَرَ.

كَمَا يَشْهَدُ انْتِشَارَ ثَقَافَةٍ عَالَمِيَّةٍ؛ نَتِيجَةً لِتَطَوُّرِ الحَاسُوبِ، وَانْتِشَارِ القَنَوَاتِ التِّلفزيُونِيَّةِ الفَضَائِيَّةِ[٣]. وَيَرَى البَعْضُ أَنَّ العَوْلَمَةَ قُصِدَ بِهَا أَسَاسًــا الاسْــتِنَادُ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ: تَوَسُّعُ النِّظَامِ الرَّأسمَالِيِّ العَالَمِيِّ مِنْ جِهَةٍ، وَظَاهِرَةُ الإِسْتِقْطَابِ، مَرَاكِزٌ/ أَطْرَافٌ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ[٤]. وَمِنْ هُنَا، أُعْتُبِرَ مَفْهُومُ العَوْلَمَــةِ امْتِــدَادًا لِمَفْهُومِ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ بِمُعْطَيَاتِه وَآلِيَّاتِه وَمُحَدِّدَاتِه[٥]، بَلْ وَمَرْحَلَةً جَدِيدَةً مِنْ مَرَاحِلِ الرَّأسمَالِيَّةِ اللِّيبْرَالِيَّةِ[٦]. وَبِنَاءً عَلَى مَا سَبَقَ، فَإِنَّ العَوْلَمَةَ هِــيَ إِذًا المُتَغَيِّرَاتُ الجَدِيدَةُ ذَاتُ الأَبْعَادِ الاقْتِصَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّــةِ وَالإِعْلَامِيَّــةِ

---

(1) السيد يسين، "العولمة والهوية"، في سمعان بطرس فرج الله (محرر)، **موقع النظام العربي من النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٩.

(2) علي حسين شبكشي، **العولمة نظريَّة بلا مُنظِّر**، القاهرة: نهضة مصر للنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص ٦.

(3) فرانك بيلي، **مُعجمُ بلاكويل للعلوم السياسية**، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، دبي: المركز، ٢٠٠٤،ص ٢٨٦.

(4) فتحي محمد البعجة، **التطور الإجتماعي الإقتصادي للبناء السياسي العربي: دراسة مُقارنة في الاقتصاد السياسي العربي،الكتاب الثاني: مأزق التخلف والتبعية**،ط١، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٦، ص ٢٤٨.

(5) محمد علي الحوات،**العرب والعولمة: شجون الحاضر وغموض المستقبل**، ط٢، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤، ص ١٩.

(6) عبد المحسن بن أحمد العصيمي(تحرير وإشراف)، **العولمة في عالم متغير**، الرياض:دار قرطبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ٢١.

وَالعَسْكَرِيَّةِ التي تُعيدُ تَشْكِيلَ النِّظَامِ العَالَمِيِّ. وَهِيَ تَعْكِسُ عَمَلِيَّةً مُعَقَّدَةً تَعِيشُهَا أَطْرَافُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ المُعَاصِرِ؛ نَتِيجَةً للثَّوْرَةِ التِّقَنِيَّةِ فِي مَجَالِ المُوَاصَــلاَتِ وَالاتِّصَالاَتِ، وَالمَعْلُومَاتِ. كَمَا أَنَّهَا تُعْتَبَرُ الوَجْهُ الآخَرُ للنِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ، حَيْثُ أَنَّ الأَطْرَافَ الأَكْثَرُ فَاعِلِيَّةً فِي إِطَارِ العلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، مُنْذُ العِقْدِ الأَخِيرِ مِنَ القَرْنِ العِشْرِين، تَسْعَى إِلَى الهَيْمَنَةِ الكَامِلَةِ عَلَى العَالَمِ مِنْ خِلاَلِ فَــرْضِ القِيَمِ الأَيديُولُوجِيَّةِ التِي تَدِينُ بِهَا وَتُحَقِّقُ مَصَالِحَهَا[1].

وَيُمْكِنُ تَحْدِيدُ أَبْرَزِ مَلاَمِحِ عَصْرِ العَوْلَمَةِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي[2]:

١. اعْتِبَارُ العَالَمِ قَرْيَةً كَوْنِيَّةً وَاحِدَةً لاَ فَوَاصِلَ بَيْنَ أَطْرَافِهَــا بِفَضْــلِ التَّطَوُّرِ فِي قَنَوَاتِ الاتِّصَالِ.

٢. حُرِّيَّةُ حَرَكَةِ السِّلَعِ وَالخِدْمَاتِ وَالأَفْكَــارِ، وَتَبَادُلِهَــا الفَــوْرِيِّ دُونَ حَوَاجِزَ أَوْ حُدُودٍ بَيْنَ الدُّوَلِ.

٣. العَوْلَمَةُ ذَاتُ اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ فَهِيَ تُحَقِّقُ مَصَالِحَ دُوَلِ الشَّمَالِ المُتَقَدِّمَــةِ عَلَى حِسَابِ دُوَلِ الجَنُوبِ.

٤. ظُهُورُ نُفُوذِ وَسَطْوَةِ الشَّرِكَاتِ مُتَعَدِّدَةِ الجِنْسِيَّاتِ كَقُوَّةٍ عَالَمِيَّةٍ فَائِقَــةِ النُّفُوذِ وَالسُّلْطَةِ تَسْعَى لِلْهَيْمَنَةِ.

٥. بُرُوزُ فَاعِلِينَ جُدُدٍ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ بِحُكْمِ العَوْلَمَةِ، وَعَلَى رَأْسِــهِم "المُنَظَّمَاتِ غَيْرِ الحُكُومِيَّةِ".

وَإِذَا كَانَتِ المُتَغَيِّرَاتُ السَّابِقَةُ مَهَّدَتِ السَّبِيلَ لِظُهُــورِ النِّظَــامِ العَــالَمِيِّ الجَدِيدِ(*) المُتَّسِمِ بِالقُطْبِيَّةِ الأُحَادِيَّةِ، فَإِنَّ الحَدَثَ الذي جَــرَى فِــي الوِلاَيَــاتِ

---

(1) مصطفى عبد الله خشيم، **موسوعة علم العلاقات الدولية: مفاهيم مختارة**، مرجع سبق ذكره، ص ١١٧ ١١٩.

(2) للمزيد أنظر: علي محمد شمبش، **العلوم السياسية**، ط٦، بنغازي/ ليبيا: المؤلف، ٢٠٠٨، ص ٢٩٩ ٣٠٠.

المُتَّحدَة الأَمْريكيَّة يَوْمَ ٢٠٠١/٩/١١ وَهَزَّ العَالَمَ يُقَدِّمُ المَزيدَ منَ الدِّلاَلاَتِ التي تُؤَكِّدُ ظُهُورَ النِّظَامِ العَالَميِّ الجَديدِ، فَفي هَذَا اليَوْمِ تَعَرَّضَتْ أَهْدَافٌ اقْتِصَاديَّةٌ وَعَسْكَريَّةٌ في نيويورك لِهَجَمَاتٍ (بطَائرَتَيْنِ مَدَنيَّتَيْنِ)، كَمَا هُوجمَتْ وزَارَةُ الدِّفَاعِ الأَمْريكيَّة "البنتاغون" في ولاَيَة فرجينيا[1].

وَفي هَذَا السِّيَاقِ يَرَى البَعْضُ أَنَّهُ: "إِذَا رَأَيْنَا الأَسَابيعَ الأُولَى لِمَا بَعْدَ ١١ سبتمبر فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُشيرُ إِلَى أَنَّنَا دَخَلْنَا بعَزْمٍ وَصَرَامَةٍ كَمَا لَمْ نَدْخُلْ يَوْمًا في نظَامِ القُطْبِ الوَاحد"[2]. وَيُمَثِّلُ ذَلكَ الهُجُومُ نُقْطَةَ تَحَوُّلٍ مُهِمَّةٍ في مَسَارِ العلاَقَات الدَّوْليَّة[3]. خُلاَصَةُ القَوْلِ فيمَا يَتَعَلَّقُ بسمَاتِ أَوْ خَصَائصِ النِّظَامِ الدَّوْليِّ، أَنَّ هَذَا النِّظَامَ تَعَرَّضَ لتَغَيُّرَاتٍ بَارزَةٍ مُنْذُ مَطْلَعِ التِّسْعينيَّاتِ منَ القَرْنِ المَاضي، وَهَذه التَّغَيُّرَاتُ وُصفَتْ بِأَنَّهَا تُمَثِّلُ نهَايَةً لنظَامٍ دَوْليٍّ، هُوَ القُطْبيَّةُ الثُّنَائيَّةُ، وَبدَايَةً لِنظَامٍ جَديدٍ هُوَ الأُحَاديَّةُ القُطْبيَّةُ، وَمنْ أَبْرَزِ سمَاتِ هَذَا النِّظَامِ الجَديدِ انْتهَاءُ الحَرْبِ البَاردَة وَانْهيَارُ الكُتْلَة الاشْترَاكيَّة، وَالتَّحَوُّلُ نَحْوَ مَفْهُومِ

(*) تقترن هذه العبارة في استعمالها المعاصر بالرئيس جورج بوش الأب الذي أشاعها عشية اجتياح الكويت من قبل العراق في ٢ أغسطس ١٩٩٠..أنظر: غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص٥٠٥. وأنظر كذلك:

- Daniel W. Drezner, "The New New World Order", **Foreign Affairs**, Mars / April, 2007, p 34.

(١) زايد عبيد الله مصباح، **السياسة الدولية بين النظرية والممارسة**، طرابلس/ ليبيا: دار الرواد، ٢٠٠٢، ص٣٩١.

(٢) غسَّان سلامة، "التطوراتُ الأخيرةُ في الولايات المتحدة وانعكاساتها العربية"، حلقة نقاشية، **مجلة: المُستقبل العربي**، بيروت، العدد : ٢٧٢، أكتوبر ٢٠٠١، ص١٢-١٣.

(3) مُحمَّد السيد سليم، "العولمة واستراتيجيات العالم الإسلامي للتعامُل معها"، مرجع سبق ذكره، ص ١٩.

اقْتِصَادِ المَعْرِفَةِ، وَبُرُوزُ العَامِلِ الثَّقَافِيِّ فِي السِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّةِ، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهُ أَصْبَحَ أَدَاةً لِفَهْمِ السِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّةِ وَمُحَرِّكًا لَهَا فِي الوَقْتِ ذَاتِه(*)، وَمِنْ هَذِهِ السِّمَاتِ أَيْضًا: ثَوْرَتَا المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ، التِي قَرَّبَتِ المَسَافَاتِ، وَجَعَلَتِ العَالَمَ أَشْبَهُ بِقَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ.

يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ، أَنَّ الأَلْفِيَّةَ الجَدِيدَةَ بِأَحْدَاثِهَا وَظُرُوفِهَا، قَدْ أَبْرَزَتْ هِيَ الأُخْرَى مَلاَمِحَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ الرَّاهِنِ، الذِي يُوصَفُ بِأَنَّهُ أُحَادِيُّ القُطْبِيَّةِ، "مِنْ خِلاَلِ تَرْكِيزِ القُدْرَاتِ فِي يَدِ القُطْبِ المُسَيْطِرِ، وَتَمَاثُلِ التَّوَجُّهَاتِ السِّيَاسِيَّةِ لِمُخْتَلَفِ الوِحْدَاتِ المُكَوِّنَةِ لِلْقُطْبِ المُسَيْطِرِ"(١)، وَمِمَّا كَرَّسَ هَذَا النِّظَامَ، بِمَلاَمِحِهِ المُشَارِ إِلَيْهَا سَلَفًا، أَحْدَاثُ ٢٠٠١/٩/١١، التِي هَزَّتِ العَالَمَ، وَأَكَّدَتْ دُخُولَهُ بِعَزْمٍ وَصَرَامَةٍ فِي نِظَامِ القُطْبِ الأَوْحَدِ.

وَفِي هَذَا الإِطَارِ، يَتَنَاوَلُ بَعْضُ البَاحِثِينَ الخَصَائِصَ الحَاكِمَةَ لِلبِيئَةِ السِّيَاسِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ الرَّاهِنَةِ، وَمِنْ هَذِهِ الخَصَائِصِ: أَنَّهَا بِيئَةٌ دَوْلِيَّةٌ مُتَحَوِّلَةٌ، تَتَّجِهُ نَحْوَ التَّعَدُّدِيَّةِ القُطْبِيَّةِ، مَعَ وُجُودِ اخْتِرَاقَاتٍ مُتَجَدِّدَةٍ لِلْمَنْظُومَاتِ الإِقْلِيمِيَّةِ، تَشْهَدُ بُرُوزَ إِرْهَاصَاتِ حَرَكَاتِ التَّحَرُّرِ الوَطَنِيِّ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ ذَاتِ الآفَاقِ الاجْتِمَاعِيَّةِ المُتَقَدِّمَةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَحَدِّيَاتِ العَوْلَمَةِ (اقْتِصَادِيًّا وَسِيَاسِيًّا وَثَقَافِيًّا)، وَكَوْنَهَا بِيئَةٌ دَوْلِيَّةٌ مَأْزُومَةٌ اقْتِصَادِيًّا وَاجْتِمَاعِيًّا وَبِيئِيًّا، وَمَشْدُودَةً

(*) أنظر: أحمد سيد أحمد، **مجلس الأمن**، مرجع سبق ذكره، ص٥٦-٥٧. وكذلك: أماني محمود غانم، **البعد الثقافي في العلاقات الدولية: دراسة في الخطاب حول صدام الحضارات**، تقديم: نادية محمود مصطفى وسيف الدين عبد الفتاح، القاهرة: جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية برنامج الدراسات الحضارية وحوار الحضارات، ٢٠٠٧، ص٨٧-٩١.

(١) عماد جاد، **حلف الأطلنطي: مهام جديدة في بيئة أمنية مُغايرة**، مرجع سبق ذكره، ص١٤٨.

الوَتَرِ، مَعَ المَيْلِ المُتَزَايِدِ مِنْ مُعْظَمِ الأَطْرَافِ الدَّوْلِيَّةِ إِلَــى اسْــتِخْدَامِ أَدَوَاتِ العُنْفِ وَالعُنْفِ المُضَادِّ بِمُخْتَلِفِ أَشْكَالِهِ فِي العلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ[(١)]. بالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ فَإِنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ الرَّاهِنَ "يَتَّسِمُ بِتَزَايُدِ التَّوَتُّرِ وَالتَّنَافُسِ فِــي العلاَقَــاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَاللُّجُوءِ إِلَى سِيَاسَةِ القُــوَّةِ وَالهَيْمَنَــةِ وَالعُــدْوَانِ، وَانْكَــارِ حُقُــوقِ الشُّعُوبِ"[(٢)]، فَبِاسْمِ الحَرْبِ العَادِلَةِ التِي تَشُنُّهَا الوِلاَيَاتُ المُتَّحِدَةُ ضِدَّ الإِرْهَابِ، تَبْدُو جَمِيعُ التَّجَاوُزَاتِ مُبَاحَةً وَمُمْكِنَةً، فَأَحْدَاثُ سبتمبر كَانَتْ فُرْصَةً لأَمْرِيكَــا لِتَأْكِيدِ قُوَّتِهَا، إِضَافَةً إِلَى إِعَادَةِ تَرْتِيبِ المَشْهَدِ الاسْتَرَاتِيجِيِّ الدَّوْلِيِّ[(٣)]. وَمِنْ هُنَا حَرَصَتْ أَمرِيكَا عَلَى دَعْمِ الدِّيمُقرَاطِيَّةِ وَحُقُوقِ الإِنْسَانِ فِي المِنْطَقَةِ العَرَبِيَّــةِ، بِاعْتِبَارِ ذَلِكَ مَدْخَلاً رَئِيسِيًّا لِمُحَاصَرَةِ جَمَاعَاتِ التَّطَرُّفِ وَالعُنْفِ وَالإِرْهَابِ[(٤)]، وَفِي هَذَا الإِطَارِ، قَدَّمَتِ الوِلاَيَاتُ المُتَّحِدَةُ الأَمْرِيكِيَّةُ مَشْرُوعَهَا "الشَّرْق الأَوْسَط الكَبِير عَامَ ٢٠٠٤"، الذِي يَرْتَكِزُ عَلَى تَشْجِيعِ الدِّيمُقرَاطِيَّةِ وَالحُكْمِ الصَّــالِحِ، وَبِنَاءِ مُجْتَمَعِ المَعْرِفَةِ وَحُرِّيَّةِ الإِعْلاَمِ[(٥)]، وَيَعْتَبِرُ تِلْكَ الأُمُورَ بِمَثَابَةِ مُكَوِّنَــاتِ الاصْلاَحِ الأَسَاسِيَّةِ التِي تَمْنَعُ وُقُوعَ انْفِجَارَاتٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ تُهَدِّدُ مَصَالِحَ الــدُّوَلِ

---

(١) أحمد يوسف أحمد ونيفين مسعد (تحرير)، **حالة الأمة العربية ٢٠٠٨-٢٠٠٩ : أمة في خطر**، ط١، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩، ص٢٣-٢٦.

(2) فاروق صادق حيدر،**لمحات من مبدأ التدخل في القانون والعلاقات الدولية**، طرابلس: تالة للطباعة والنشر، ١٩٩٩، ص ١١.

(3) أنظر:مُحمَّد بُوبوش،"الموقف الأمريكي من القانُون الدولي"، **مجلة: المُستقبل العربي**، العدد:٣٤١، يوليو٢٠٠٧، ص ٣٦.

(4) حسنين توفيق إبراهيم، "العواملُ الخارجيَّةُ وتأثيراتُهَا في التطوُّر الديمُقراطي في الوطن العربي"، **مجلة: المُستقبل العربي**، بيروت، العدد: ٣٤٩، مارس ٢٠٠٨، ص ٢٦.

(5) أنظُر: مُحمَّد أحمد النابلسي، "رُؤيَةٌ مُستقبليَّةٌ لمشرُوع الشرق الأوسط الكبير"، **مجلة: الشاهد**، قبرص، العدد: ٢٣٦/٢٣٧، أبريل / مايو٢٠٠٥، ص ٤٦ ٤٧.

الرَّأسمَاليَّة المُتقَدِّمَة فِي هَذه المنْطَقَة[١]، وَبالتَّالِي، أَصْبَحَتْ هَذِه البِيئَةُ الدَّوْليَّـــةُ تُوصَفُ بِأَنَّهَا "بِيئَةٌ تَدَخُّلِيَّةٌ"[٢]، أَوْجَدَتْ نِظَامًا مِنَ التَّفَاعُلاَتِ التِي يَلْعَبُ فِيهَـــا فَاعِلُونَ جُدُدٌ مِنْ غَيْرِ الدُّوَلِ دَوْرًا هَامًّا[٣]، هَذِه المُعْطَيَاتُ "سَـــاهَمَتْ بِشَـــكْلٍ غَالِبٍ فِي صِيَاغَة نِظَامٍ دَوْلِيٍّ حَافِلٍ بِمَظَاهِرَ وَأَوْضَاعٍ جَدِيدَةٍ"[٤]، وَهُوَ نِظَـــامٌ يَعِيشُ الآنَ مَا يُسَمَّى بِالأَزْمَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ العَالَمِيَّةِ (وَتَزَايُدِ الاعْتِمَادِ المُتَبَادَل)، كَمَا أَنَّهُ يَعِيشُ حَالَةً مِنَ السيُولَةِ وَعَدَمِ الاسْتِقْرَارِ، وَهَذِه السيُولَةِ بِيئَةٌ خَصْـــبَةٌ لِعَدَمِ اليَقِينِ أَمَامَ صَانِعِ السِّيَاسَةِ فِي أَيَّةِ دَوْلَةٍ نَامِيَةٍ، وَتُعْطِي فُرَصًا هَائِلَةً لِلْقُوَى الكُبْرَى لِكَيْ تُنَسِّقَ عَلَى حِسَابِ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ"[٥]. لِـــذَلِكَ، "يُوصَـــفُ النِّظَـــامُ السِّيَاسِيُّ الدَّوْلِيُّ الرَّاهِنُ بِأَنَّهُ يَمُرُّ بِمَرْحَلَةٍ انْتِقَالِيَّةٍ، وَأَنَّهُ فِي حَالَةِ سِيُولَةٍ، وَهِيَ تَعْبِيرَاتٌ صَحِيحَةٌ، تُحَذِّرُ مِنْ أَنَّ المُتَغَيِّرَاتِ أَصْبَحَتْ أَكْثَرُ مِنَ الثَّوَابِتِ، لَكِـــنْ يَبْدُو أَنَّ الوَضْعِ سَيَسْتَمِرُّ عَلَى هَذَا المِنْوَالِ فَتْرَةً طَوِيلَةً"[٦].

---

(1) للمزيد أنظُر: نعيم الأشهب ومازن الحسيني، **مشرُوعُ الشَّرق الأوسط الكبير: أعلى مراحل التبعيَّة**، عمَّان/ الأردن: دارُ الشُّرُوق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص ١٩-٢٣.

(2) ميشيل كيلو، "من المُحيط إلى الخليج: بيئةٌ دوليَّةٌ تدخُّليَّةٌ"،**مجلة: الشاهد**،العدد: ٢٣٤، فبراير٢٠٠٥، ص ٢٦ ٢٧.

(3) محمد طه بدوي وآخرين، **مبادئ العلوم السياسية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤١.

(4) عبد الغفار رشاد محمد، "رُؤيَةُ المُؤسَّسات الدولية للديمُقراطية والإصلاح السياسي"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٤.

(5) عبد العزيز شادي، "العلاقاتُ المصريَّة الأمريكيَّة: المُحدِّداتُ والفُرصُ والقيُودُ"، **مجلة: أوراق الشرق الأوسط**، القاهرة، العدد: ٤٥، يوليو ٢٠٠٩، ص ٣٠.

(6) محمد عبد السلام، "الافتتاحية: إقليم يُعاد بناؤه"، في محمد عبد السلام (رئيس التحرير) وآخرين، **التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٨ ٢٠٠٩**، ط١، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠١٠، ص ١٠.

وَهَذِهِ المُعْطَيَاتُ تُقَدِّمُ صُورَةً عَامَّةً عَنْ مَلاَمِحِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ الـــرَّاهِنِ، وَأَهَمِّ مَلاَمِحِه، فِي ضَوْءِ بِيئَةٍ دَوْلِيَّةٍ مُتَحَوِّلَةٍ، وَمَأْزُومَةٍ، وَتَشْهَدُ تَنَافُسًا دَوْلِيًّـــا بَيْنَ القِوَى الكُبْرَى قَدْ يَنْتَهِي بِتَعَدُّدِيَّةٍ قُطْبِيَّةٍ، وَمَزِيدٍ مِـــنَ الإِخْتِـــرَاقِ لِلـــنُّظُمِ الإِقْلِيمِيَّةِ. وَخِتَامًا، فَإِنَّ مَا تَجْدُرُ الإِشَارَةُ إليه أنَّ هذا النظام مَـــايَزَالُ أُحَـــادِيَّ القُطبيَّةِ، فِي ظِلِّ هَيْمَنَةِ النِّظَامِ الرَّأسمَالِيِّ الغَرْبِيِّ، فِي إِطَارِ مَنْظُومَـــةٍ تَضُـــمُّ أمريكا وَالاتِّحَادِ الأُورُوبي وَاليَابان، وَبِقِيَادَةِ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ.

*** ***

مَفْهُومُ السِّياسَاتِ العَامَّةِ
وَالسِّيَاسَاتِ الإِعْلامِيَّةِ

أَضْحَى مَوْضُوعُ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ يَحْتَلُّ أَحَدَ مَوَاقِعِ الصَّدَارَةِ فِي الأَجِنْدَةِ البَحْثِيَّةِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ هِيَ جَوْهَرُ العَمَلِ الحُكُومِيِّ، إِذْ تُمَثِّلُ الأَهْدَافَ وَالقَوَاعِدِ وَالقِيَمِ وَأَسَالِيبَ العَمَلِ الَّذِي تُقُومُ بِهِ الدَّوْلَةُ أَوْ تَعْتَزِمُ القِيَامَ بِهِ لِحَلِّ مُشْكِلَةٍ عَامَّةٍ تُوَاجِهُ المُجْتَمَعَ أَوْ لِتَوْفِيرِ حَاجَاتِهِ وَمُتَطَلَّبَاتِهِ بِمَا يُحَقِّقُ الأَهْدَافَ العَامَّةَ الَّتِي تَبْتَغِيهَا الدَّوْلَةُ. وَبِالتَّالِي، فَقَدْ شَغَلَتْ دِرَاسَةُ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ حَيِّزًا مُتَنَامِيًا مِنْ شَوَاغِلِ البَاحِثِينَ بِاعْتِبَارِهَا أَدَاةً عِلْمِيَّةً وَمَوْضُوعِيَّةً تَهْدِفُ إِلَى فَهْمِ وَتَحْلِيلِ وَتَقْيِيمِ الكَيْفِيَّةِ الَّتِي تُمَارِسُ بِهَا الدَّوْلَةُ دَوْرَهَا فِي خِدْمَةِ المُجْتَمَعِ وَرِعَايَةِ مَصَالِحِهِ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَالمُسَاهَمَةُ فِي تَحْسِينِ مُسْتَوَى كَفَاءَةِ الأَدَاءِ الحُكُومِيِّ سَوَاءٌ فِي صُنْعِ أَوْ تَقْيِيمِ تِلْكَ السِّيَاسَاتِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى[(١)].

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ، وَمَعَ الأَهَمِيَّةِ المَرْكَزِيَّةِ لِلسِّيَاسَةِ العَامَّةِ فِي عِلْمِ السِّيَاسَةِ، يَقُولُ أَحَدُ عُلَمَاءِ السِّيَاسَةِ "إِنَّ دِرَاسَةَ نَوَاتِجِ (Out Comes) السِّيَاسَةَ العَامَّةِ هِيَ إِحْدَى المَسْؤُولِيَّاتِ الرَّئِيسِيَّةِ لِعِلْمِ السِّيَاسَةِ". وَهَذَا يَعْنِي بِالضَّرُورَةِ أَهَمِّيَّةَ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ فِي حَقْلِ السِّيَاسَةِ المُقَارِنَةِ، وَأَنَّ هُنَاكَ حَاجَةٌ مَاسَّةٌ إِلَى فَحْصِ وَمُقَارَنَةِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ لِمُخْتَلَفِ النُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ إِلَى جَانِبِ مُقَارَنَةِ النُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ فِي إِطَارِ سِيَاسَاتِهَا العَامَّةِ[(٢)].

---

(١) جابر سعيد عوض، "مقدمة الكتاب"، في جابر سعيد عوض (تحرير)، **السياسات العامة في ماليزيا**، القاهرة: برنامج الدراسات الماليزية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ٢٠٠٨، ص١.

(٢) محمد زاهي بشير المغيربي، **قراءاتٌ في السياسة المُقارنة**، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٢.

عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ السِّيَاسَةَ العَامَّةَ عَمَلِيَّةٌ تَعْكِسُ التَّفَاعُلاَتِ وَعِلاَقَاتِ التَّأْثِيرِ وَالتَّأَثُّرِ، لَيْسَ فَقَطْ فِي مَرْحَلَةِ الإِعْدَادِ وَصُنْعِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ، وَلَكِنْ أَيْضًا فِي مَرَاحِلِ التَّخْطِيطِ وَالتَّنْفِيذِ وَالتَّوْجِيهِ وَالرِّقَابَةِ[١].

وَلِذَلِكَ سَوْفَ نَقُومُ فِي هَذَا المَبْحَثِ بِمُحَاوَلَةِ تَأْصِيلِ مَفْهُومِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ، وَتَوْضِيحِ المَقْصُودِ بِهِ، كَمَدْخَلٍ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى مَفْهُومِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ.

أَوَّلاً: مَفهُومُ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ: (Public Policy)

تَتَعَدَّدُ تَعْرِيفَاتُ مُصْطَلَحِ "السِّيَاسَةِ العَامَّةِ"، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ غَيْرِهِ مِنَ المُصْطَلَحَاتِ المُسْتَخْدَمَةِ فِي نِطَاقِ العُلُومِ الاجْتِمَاعِيَّةِ[٢]. وَسَوْفَ نُقَدِّمُ تَعْرِيفَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ لِمَفْهُومِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ، بِحَسَبِ مُنْطَلَقَاتِهَا الَّتِي تُمَثِّلُ تَوَجُّهَاتِ أَصْحَابِهَا مِنَ العُلَمَاءِ وَالدَّاعِينَ لَهَا، لِضَمَانِ الإِحَاطَةِ الوَافِيَةِ فِي هَذَا الخُصُوصِ[٣]:

١- السِّيَاسَةُ العَامَّةُ مِنْ مَنْظُورِ مُمَارَسَةِ القُوَّةِ Power:

تُمَثِّلُ القُوَّةُ، القُدْرَةُ الَّتِي يَحْظَى بِهَا شَخْصٌ مَا، لِلتَّأْثِيرِ عَلَى الأَفْرَادِ وَالجَمَاعَاتِ وَالقَرَارَاتِ وَمُجْرَيَاتِ الأُمُورِ، بِشَكْلٍ يُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ، نَتِيجَةَ امْتِلاَكِهِ لِوَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ مَصَادِرِ القُوَّةِ المَعْرُوفَةِ كَالإِكْرَاهِ أَوِ المَالِ أَوِ المَنْصِبِ أَوِ الخِبْرَةِ أَوِ الشَّخْصِيَّةِ[٤].

---

(1) مصطفى عبد الله خشيم، **مبادئ علم الإدارة العامة**، ط٢، طرابلس: الجامعة المفتوحة، ٢٠٠٢، ص١٣٠ ١٣١.

(٢) ثامر كامل محمد الخزرجي، **النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة : دراسة معاصرة في استراتيجية إدارة السلطة**، عمان / الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص٢٧.

(٣) فهمي خليفة الفهداوي، **السياسة العامة: منظور كلي في البنية والتحليل**، عمان / الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠١، ص٣٢.

(٤) فهمي خليفة الفهداوي، المرجعُ السابق نفسه، ص ٣٢.

وَمِنْ هَذَا المُنْطَلَقِ، عَرَّفَ (هارولد لاسويل) السِّيَاسَةَ العَامَّةَ مِنْ خِـــلاَلِ طَرْحِ سُؤَالٍ كَبِيرٍ، مَنْ يَحْصُلُ عَلَى مَاذَا؟ وَمَتَى؟ وَكَيْــفَ؟[1]، مِـــنْ خِـــلاَلِ نَشَاطَاتِ تَتَعَلَّقُ بِتَوْزِيعِ المَوَارِدِ وَالمَكَاسِبِ وَالقِيَمِ وَالمَزَايَا المَادِّيَّة وَالمَعْنَوِيَّـــة، وَتَقَاسُمِ الوَظَائِفِ وَالمَكَانَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، بِفِعْلِ مُمَارَسَةِ القُوَّة أَوِ النُّفُوذ، وَالتَّأْثِير بَيْنَ أَفْرَادِ المُجْتَمَعِ مِنْ قِبَلِ المُسْتَحْوِذِينَ عَلَى مَصَادِرِ القُوَّة[2]. وَبِالتَّالِي، فَـــإِنَّ هَذَا المَنْظُورَ يَقُومُ عَلَى أَنَّ النُّخْبَةَ تَمْتَلِكُ قُدْرَةَ التَّأْثِيرِ عَلَى الآخَرِينَ مِنْ خِلاَلِ حُصُولِهَا عَلَى القِيَمِ الهَامَّةِ، وَأَنَّ السِّيَاسَةَ العَامَّةَ هِيَ انْعِكَـــاسٌ لِوِجْهَـــةِ نَظَـــرِ وَإِرَادَةِ أَصْحَابِ النُّفُوذِ وَالقُوَّةِ الذِينَ يُسَيْطِرُونَ عَلَى مَحَاوِرِ المُنْتَظَمِ السِّيَاسِـــيِّ وَنَشَاطَاتِ مُؤَسَّسَاتِه المُخْتَلِفَة[3]. غَيْرَ أَنَّ هَذَا المَنْظُورَ، وُجِّهَتْ إِلَيْهِ انْتِقَـــادَاتٌ عَدِيدَةٌ مِنْ قِبَلِ الكَثِيرِ مِنَ المُفَكِّرِينَ وَالعُلَمَاءِ المُتَخَصِّصِينَ فِي هَـــذَا المَجَـــالِ، وَتَتَلَخَّصُ هَذِه الانْتِقَادَاتُ فِي أَنَّ: القُوَّةَ وَحْدَهَا غَيْرُ قَادِرَةٍ عَلَى تَفْسِـــيرِ كُـــلِّ العِلاَقَاتِ وَالتَّفَاعُلاَتِ وَالنَّشَاطَاتِ التِي تَدُورُ فِي فَلَكِ السِّيَاسَةِ العَامَّة، فَضْـــلاً عَنْ تَدَاخُلِ المَضَامِينِ السِّيَاسِيَّة وَغَيْرِ السِّيَاسِيَّة لِلْقُوَّة دُونَ التَّمْيِيزِ بَيْنَهَا، عِنْـــدَ التَّعَامُلِ مَعَ السِّيَاسَاتِ العَامَّة، كَمَا أَنَّ القُوَّةَ لَيْسَتِ العَامِلَ الوَحِيدَ الذِي يَـــتَحَكَّمُ فِي النَّشَاطَاتِ وَالتَّفَاعُلاَتِ المُعَبِّرَةِ عَنْ جَوْهَرِ السِّيَاسَةِ العَامَّة[4].

---

(١) كمال المنوفي، "إسهامات كلية الاقتصاد في مجال دراسة السياسات العامة"، مرجع سبق ذكره، ص٢٣.

(٢) فهمي خليفة الفهداوي، **السِّيَاسَةُ العامَّةُ: منظُورٌ كُليٌّ في البُنية والتحليل**، مرجع سبق ذكره، ص٣٢.

(٣) شوكت سعدون، **التأهيلُ السِّياسيُّ والأمنُ الوطنيُّ:دراسة في الهوية الوطنية**،إربد / الأردن: دار الأمل،٢٠٠٩، ص١٤٩.

(٤) عثمان ياسين الرواف، "تطورُ مفاهيم علم السياسة وتحديد الظاهرة السياسية"، **مجلة العلوم الإدارية**، العدد: الأول، المجلد الثاني، ١٩٧٨، ص١٧٩-١٨٣.

٢- السِّيَاسَةُ العَامَّةُ مِنْ مَنْظُورِ تَحْلِيلِ النِّظَامِ System Analysis:

يُعْتَبَرُ (ديفيد إيستون) مِنْ أَوَائِلِ العُلَمَاءِ السِّيَاسِيينَ الذينَ حَاوَلُوا اسْتِعْمَالَ مَفْهُومِ النِّظَامِ فِي الدِّرَاسَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، ويُعَرِّفُ (إيستون) النِّظَامَ السِّيَاسِيَّ بِأَنَّهُ: "تِلْكَ الظَّوَاهِرُ التِي تُكَوِّنُ فِي مَجْمُوعِهَا نِظَامًا هُوَ فِي الحَقِيقَةِ جُزْءٌ مِنْ مَجْمُوعِ النِّظَامِ الاجْتِمَاعِيِّ، لَكِنَّهُ تَفَرَّعَ عَنْهُ بِقَصْدِ البَحْثِ وَالتَّحْلِيلِ، وَيَتَكَوَّنُ النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ مِنْ تِلْكَ العَنَاصِرِ المُتَّصِلَةِ بِالحُكْمِ وَتَنْظِيمَاتِهِ وَبِالجَمَاعَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالسُّلُوكِ السِّيَاسِيِّ، وَيُمْكِنُ التَّعَرُّفُ عَلَى حُدُودِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ مِنْ خِلَالِ مَجْمُوعَةِ الأَعْمَالِ التِي تَتَّصِلُ بِطَرِيقَةٍ مُبَاشِرَةٍ أَوْ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ بِصُنْعِ القَرَارَاتِ الإِلْزَامِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ.."(١).

وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ يَنْظُرُ (إيستون) إِلَى السِّيَاسَةِ العَامَّةِ بِاعْتِبَارِهَا: "التَّخْصِيصُ السُّلْطَوِيُّ لِلْقِيَمِ عَلَى مُسْتَوَى المُجْتَمَعِ كَكُلٍّ"(٢). وَعَلَيْهِ، فَهُوَ يُعَرِّفُهَا بِأَنَّهَا: "تَوْزِيعُ القِيَمِ (الحَاجَاتِ المَادِّيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ) فِي المُجْتَمَعِ بِطَرِيقَةٍ سُلْطَوِيَّةٍ آمِرَةٍ مِنْ خِلَالِ القَرَارَاتِ وَالأَنْشِطَةِ الإِلْزَامِيَّةِ المُوَزِّعَةِ لِتِلْكَ القِيَمِ، فِي إِطَارِ عَمَلِيَّةٍ تَفَاعُلِيَّةٍ بَيْنَ المُدْخَلَاتِ وَالمُخْرَجَاتِ وَالتَّغْذِيَةِ الرَّاجِعَةِ". فَالمُدْخَلَاتُ تُمَثِّلُ مَطَالِبَ الأَفْرَادِ أَوْ دَعْمَهُمْ، وَالمُخْرَجَاتُ تُمَثِّلُ القَرَارَاتِ وَالأَنْظِمَةَ وَالأَنْشِطَةَ المُلْزِمَةَ لِلأَفْرَادِ، وَالتَّغْذِيَةُ العَكْسِيَّةُ تُمَثِّلُ رُدُودَ أَفْعَالِ الأَفْرَادِ حِيَالَ المُخْرَجَاتِ(٣).

---

(١) محمد زاهي بشير المغيربي، **قراءاتٌ في السياسة المُقارنة**، مرجع سبق ذكره، ص١٤٧.

(٢) كمال المنوفي، "السياسة العامة وأداء النظام السياسي"، في علي الدين هلال (مُحرِّر)، **تحليل السياسات العامة: قضايا نظرية ومنهجية**، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، ١٩٨٨، ص١٣.

(٣) فهمي خليفة الفهداوي، مرجع سبق ذكره، ص٣٣.

وَهَذَا المَنْظُورُ أَيْضًا رُغْمَ أَهَمِّيَّتِهِ عِنْدَ البَاحِثِينَ تَعَرَّض أَيْضًا لِلْعَدِيدِ مِنَ الانْتِقَادَاتِ، وَمِنْهَا: "تَرْكِيزُهُ عَلَى مُسْتَوَى التَّحْلِيلِ الكُلِّـيِّ وَتَجَاهُـلِ مُسْـتَوَى التَّحْلِيلِ الجُزْئِيِّ، وَتَحَيُّزِهِ لِحَالَةِ الاسْتِقْرَارِ، وَعَدَمِ القُدْرَةِ عَلَى تَحْدِيدِ مُسْـتَوَى التَّغْيِيرِ فِي إِطَارِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ وَنُظُمِهِ الفَرْعِيَّةِ فِي حَالَةِ عَدَمِ التَّـوَازُنِ"(١)، "وَتَنَاوُلِهِ لِلْقِيَمِ بِصُورَةٍ مُطْلَقَةٍ دُونَ الإِشَارَةِ إِلَى مَا يَقَعُ مِنْهَا حَصْرًا فِي إِطَـارِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ، وَإِغْفَالِهِ لِلْجَوَانِبِ غَيْرِ الرَّسْمِيَّةِ وَلِقِوَاهَا المُؤَثِّرَةِ عَلَى قَرَارَاتِ السِّيَاسَةِ، وَعَدَمِ عِنَايَتِهِ بِالسُّلُوكِ الفَرْدِيِّ لِلأَشْخَاصِ مِمَّنْ لَهُمْ دَوْرٌ فِي مُجْرَيَاتِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ، فَضْلاً عَنْ تَغْيِيبٍ وَاضِحٍ لِفَاعِلِيَّةِ النُّظُمِ الأُخْرَى"(٢).

٣- السِّيَاسَةُ العَامَّةُ مِنْ مَنْظُورِ الحُكُومَةِ Government:

بِوَصْفِ الحُكُومَةِ سُلْطَةً تُمَارِسُ السِّيَادَةَ فِي الدَّوْلَةِ لأَجْلِ حِفْـظِ النِّظَـامِ وَتَنْظِيمِ الأُمُورِ دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّا، فَضْلاً عَنْ كَوْنِهَـا بُنْيَـةً تَنْظِيمِيَّـةً، تَتَمَثَّـلُ بِالأَجْهِزَةِ وَالمُؤَسَّسَاتِ التِي تَقُومُ بِوَضْعِ القَوَاعِدِ القَانُونِيَّـةِ وَتَنْفِيـذِهَا، فَـإِنَّ السِّيَاسَةَ العَامَّةَ، يُمْكِنُ النَّظَرُ إِلَيْهَا مِنْ خِلاَلِ كَوْنِهَا مُمَارَسَةٌ لاتِّخَاذِ القَـرَارَاتِ وَرَسْمِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ فِي سَبِيلِ صِيَانَةِ بُنْيَتِهَا التَّنْظِيمِيَّةِ، وَمُمَارَسَةِ أَعْمَالِهَـا لأَجْلِ حِفْظِ النِّظَامِ وَالأَمْنِ لِمُجْتَمَعِهَا دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّا.

وَمِنَ التَّعْرِيفَاتِ فِي هَذَا الجَانِبِ، تَعْرِيفُ (هنري توني) لِلسِّيَاسَةِ العَامَّـةِ بِأَنَّهَا: "تِلْكَ الوَسَائِلُ المُعْتَمَدَةُ مِنْ خِلاَلِ الحُكُومَةِ، فِي سَبِيلِ إِحْدَاثِ تَغْيِيـرَاتٍ مُعَيَّنَةٍ، دَاخِلَ النِّظَامِ الاجْتِمَاعِيِّ لِلدَّوْلَةِ"، كَمَا عَرَّفَهَا (دي كوسيولاس) بِأَنَّهَـا: "تِلْكَ القَرَارَاتُ وَالخُطَطُ التِي تَضَعُهَا الهَيْئَاتُ الحُكُومِيَّةُ، مِـنْ أَجْـلِ مُعَالَجَـةِ

---

(١) مصطفى عبد الله خشيم، **موسُوعة علم السياسة: مصطلحات مختارة**، مرجع سبق ذكره، ص٤١.

(٢) شوكت سعدُون، **التأهيل السياسي والأمن الوطني**، مرجع سبق ذكره، ص١٥٠-١٥١.

القَضَايَا العَامَّة فِي المُجْتَمَعِ"[1]. ويُعَرِّفُهَا (تومس داي) بِأَنَّهَا: "مَا تَفْعَلُهُ وَمَا لاَ تَفْعَلُهُ الحُكُومَةُ"[2].

ويَرَى (فيليب برو) أَنَّ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ تُعَدُّ تَعْبِيرًا عَنِ الرَّغْبَةِ الحُكُومِيَّةِ بِالعَمَلِ(أَوْ بِالامْتِنَاعِ عَنِ العَمَلِ). ويُمْكِنُ تَعْرِيفُهَا حَسَبَ (برو) بِأَنَّهَا: "مَجْمُوعَاتٌ مَبْنِيَّةٌ، ومُتَمَاسِكَةٌ، لِنَوَايَا، وقَرَارَاتٍ، وإِنْجَازَاتٍ، يُمْكِنُ عَزْوُهَا لِسُلْطَةٍ عَامَّةٍ (مَحَلِّيَّةٍ، وَطَنِيَّةٍ، أَوْ فَوْقَ وَطَنِيَّةٍ). وَهَكَذَا يُمْكِنُ الحَدِيثُ عَنْ سِيَاسَةٍ عَامَّةٍ فِي مَيْدَانِ الصِّحَّةِ، وَالسَّكَنِ، وَالسِّيَاحَةِ،..إلخ"[3]. أَمَّا (إيراشاركنسكي) فَيُعَرِّفُ السِّيَاسَةَ العَامَّةَ بِأَنَّهَا: "القَرَارَاتُ الحُكُومِيَّةُ الأَسَاسِيَّةُ التِي تُحَدِّدُ وتَرْسُمُ حَيَاةَ المُوَاطِنِينَ". وَعَرَّفَتْهَا المَوْسُوعَةُ الدَّوْلِيَّةُ لِلْعُلُومِ الاجْتِمَاعِيَّةِ بِأَنَّهَا: "مَجْمُوعَةٌ مِنَ الأَهْدَافِ تُصَاحِبُهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ القَرَارَاتِ أَوِ البَرَامِجِ الأَسَاسِيَّةِ تُحَدِّدُ كَيْفَ تُصْنَعُ الأَهْدَافُ وكَيْفَ يُمْكِنُ تَنْفِيذُهَا". ويُبْرِزُ (ميشيل) أَهَمِّيَّةَ الاخْتِيَارِ فَيُحَدِّدُ مَفْهُومَ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ بِأَنَّهُ: "الاخْتِيَارُ المُتَرَوِّي المَدْرُوسِ لأَهْدَافٍ جَمَاعِيَّةٍ ولِوَسَائِلِ تَحْقِيقِ هَذِهِ الأَهْدَافِ، اعْتِمَادًا عَلَى قَرَارَاتٍ عَامَّةٍ لَهَا صِفَةٌ سُلْطَوِيَّةٌ مُلْزِمَةٌ لِكُلِّ أَعْضَاءِ المُجْتَمَعِ". وَهَذَا التَّعْرِيفُ يَتَّفِقُ مَعَ مَفْهُومِ (ديفيد إيستون) لِلسِّيَاسَةِ العَامَّةِ[4].

---

(١) فهمي خليفة الفهداوي، مرجع سبق ذكره، ص٣٤-٣٥.

(٢) نقلاً عن: حنان يوسف،**<u>الإعلامُ والسياسة: مُقاربة ارتباطية</u>**،ط٢،القاهرة:أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠٠٦، ص١٣.

(3) فيليب برو، **<u>علمُ الاجتماع السياسي</u>**، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، ط٢، بيروت: المُؤسَّسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٤٩٣.

(4) نجوى إبراهيم محمُود، "مفهُومُ السياسات العامة"، **<u>مجلة: الديموقراطية</u>**، القاهرة، العدد: الأول، شتاء ٢٠٠١، ص ٢٥٨.

وَيَرَى (ريتشارد هوفيربرت) أَنَّهَا:"مَجْمُوعَةُ قَرَارَات يَتَّخِذُهَا فَاعِلُونَ مَعْرُوفُونَ بِهَدَفِ تَحْقِيقِ غَرَضٍ عَامٍّ"[١]. وَجَاءَ فِي مُعْجَمِ العُلُومِ الإِنْسَانِيَّة: "أَنَّ مِنْ جُمْلَةِ المَيَادِينِ التِي تُشَكِّلُ مَجَالَ السِّيَاسَاتِ العَامَّة الصِّحَّةُ وَالعَدَالَةُ وَالتَّعْلِيمُ وَالسُّكَّانُ.. وَفِي عِلْمِ السِّيَاسَةِ يَهْدِفُ تَحْلِيلُ هَذِهِ المَيَادِينِ إِلَى فَهْمِ الظُّرُوفِ التِي تَعْمَلُ الدَّوْلَةُ فِيهَا. وَيَفْتَرِضُ عِلْمُ السِّيَاسَةِ تَحْدِيدَ الفَاعِلِينَ وَشُرُوطَ العَمَلِ السِّيَاسِيِّ وَمَفَاعِيله: مَنْ يُقَرِّرُ؟ وَمَاذَا يُقَرِّرُ؟ وَفِي ظِلِّ أَيَّةِ شُرُوط؟ وَبِأَيَّةِ مَفَاعِيل؟"[٢]. وَبِشَكْلٍ أَكْثَرُ تَفْصِيلاً مِنْ حَيْثُ النَّشَاطِ يُعَرِّفُهَا (جيمس أندرسون): "بِأَنَّهَا مَنْهَجُ عَمَلٍ قَصْدِيٌّ أَوْ هَادِفٌ يَتْبَعُهُ فَاعِلٌ أَوْ أَكْثَرٌ فِي التَّعَامُلِ مَعَ مُشْكِلَةٍ مَا"[٣]. فَهَذَا التَّعْرِيفُ يُرَكِّزُ عَلَى مَا يَتِمُّ فِعْلُهُ فِي إِطَارِ مَا يَسْتَوْجِبُ أَوْ يُرَادُ فِيه، تَمْيِيزًا لِلسِّيَاسَةِ عَنِ القَرَارِ الذِي هُوَ مُجَرَّدُ خَيَارٍ مِنْ بَيْنِ البَدَائِل[٤]. وَفِي نِهَايَةِ الأَمْرِ، يُمْكِنُ القَوْلُ حَوْلَ مَفْهُومِ السِّيَاسَةِ العَامَّة، التِي احْتَوَتْ عَلَيْهَا المَنْظُورَاتُ السَّابِقَةُ، أَنَّهُ يُمْكِنُ التَّجَاوُزُ عَنْ بَعْضِ الإِشْكَالِيَّاتِ المُصَاحِبَةِ لِبَعْضِ التَّعْرِيفَاتِ، وَالتَّأْكِيدُ عَلَى أَهَمِّيَّةِ مَضَامِينِهَا وَدَوَاعِي تَوَجُّهَاتِهَا، حَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ المَنْظُورُ الوَاحِدُ مُكَمِّلاً لِلآخَرِ، وَمُتَجَاوِزًا عَنْ بَعْضِ المَآخِذِ وَالهَفَوَاتِ المَحْسُوبَةِ عَلَيْه، مِمَّا يَنْجُمُ عَنْ ذَلِكَ التَّفَاعُلِ كُلِّه، مَنْهَجًا عِلْمِيًّا جَدِيدًا يَفْتَحُ الطَّرِيقَ أَمَامَ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ فِي تَفَاعُلِهَا مَعَ الشَّأْنِ العَامِّ[٥].

---

(1) ثامر كامل محمد الخزرجي، **النُّظُمُ السِّياسيَّة الحديثة والسياسات العامة**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.

(2) جان فرنسوا دورتيه (إشراف)، **مُعجمُ العلُوم الإنسانية**، ترجمة: جورج كتورة، أبو ظبي: كلمة، بيروت: والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٤٨٩.

(٣) كمال المنوفي، "السياسة العامة وأداء النظام السياسي"، مرجع سبق ذكره، ص١٣.

(٤) جيمس أندرسون، **صُنعُ السياسات العامة**،ترجمة:عامر الكبيسي،ط٣،عمان:دار المسيرة للنشر والتوزيع،٢٠٠٧، ص١٥.

(٥) شوكت سعدُون، **التأهيلُ السياسيُّ والأمنُ الوطنيُّ**، مرجع سبق ذكره، ص١٥٢.

وَتَجْدُرُ الإشَارَةُ هُنَا إِلَى وُجُودِ تَعْرِيفَاتٍ أُخْرَى عَلَى صَعِيدِ الدِّرَاسَـــاتِ العَرَبِيَّةِ، وَمُعْظَمُهَا يَنْدَرِجُ فِي إِطَارِ مَا قَدَّمْنَا لَـــهُ مِـــنَ التَّعْرِيفَـــاتِ، بِحَسَـــبِ المَنْظُورَاتِ الثَّلاثَةِ، وَقَدْ قَدَّمَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ البَاحِثِينَ العَرَبِ الذِينَ اشْتَرَكُوا فِـــي وَضْعِ مُعْجَمِ (المُصْطَلَحَاتِ السِّيَاسِيَّةِ) تَعْرِيفًا جَيِّدًا وَمُنَاسِبًا، لِلسِّيَاسَةِ العَامَّـــةِ، يَعْكِسُ الطَّابَعَ العِلْمِيَّ وَالفَنِّيَّ لِمَضْمُونِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ وَمُحْتَوَاهَا وَنَتَائِجِهَا(١)، وَهُوَ: "السِّيَاسَةُ العَامَّةُ مَجْمُوعَةُ القَوَاعِدِ وَالبَـــرَامِجِ الحُكُومِيَّـــةِ التِـــي تُشَـــكِّلُ قَرَارَاتِ أَوْ مُخْرَجَاتِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ، بِصَدَدِ مَجَالٍ مُعَيَّنٍ، وَيَتِمُّ التَّعْبِيرُ عَـــنِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ فِي عِدَّةِ صُوَرٍ وَأَشْكَالٍ مِنْهَا: القَوَانِينُ وَاللَّـــوَائِحُ، وَالقَـــرَارَاتُ الإِدَارِيَّةُ، وَالأَحْكَامُ القَضَائِيَّةُ"(٢). وَبِالتَّالِي، "فَإِنَّ السِّيَاسَةَ العَامَّةَ خُطَّـــةُ عَمَـــلٍ تَتَبَنَّاهَا الدَّوْلَةُ، وَهِيَ تَعْكِسُ عَمَلِيَّةَ تَبَنِّي تَشْـــرِيعَاتٍ وَقَـــرَارَاتٍ رَسْـــمِيَّةٍ يَـــتِمُّ الإِعْلانُ عَنْهَا مِنْ قِبَلِ مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ"(٣)، وَهِيَ تُشَـــكِّلُ مُخْرَجَـــاتِ النِّظَـــامِ السِّيَاسِيِّ تِجَاهَ قَضِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ أَوْ مَجَالٍ مُعَيَّنٍ؛ لأَنَّهَا "وَسِيلَةٌ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ وَغَايَاتِهِ، وَهِيَ تَعْكِسُ تَوَازُنَاتِ القِوَى السِّيَاسِيَّةِ، فَهِيَ بِمَثَابَةِ حَلٍّ وَسَطٍ أَوْ (نُقْطَةِ اتِّفَاقٍ) بَيْنَ القِوَى المُؤَثِّرَةِ وَالفَاعِلَةِ فِي النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ"(٤)(*). وَيُشِيرُ

---

(١) فهمي خليفة الفهداوي، مرجع سبق ذكره، ص٣٧.

(٢) نيفين مسعد (تحرير وتقديم)، علي الدين هلال (إشراف)، **معجم المصطلحات السياسية**، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ص٢١٢.

(٣) مصطفى عبد الله خشيم، **موسوعة علم السياسة: مصطلحات مختارة**، مرجع سبق ذكره، ص٢٨٣.

(٤) علي الدين هلال، "تقديم"، في نجوى إبراهيم محمود، **السياسات العامة والتغير السياسي في مصر : سياسة الإسكان : دراسة حالة ١٩٧٤-١٩٨٦**، القاهرة : دار سعاد الصباح ومركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ١٩٩٣، ص٩.

بَعْضُ البَاحِثِينَ إِلَى أَنَّ: "السِّيَاسَةَ العَامَّةَ هِيَ مَجْمُوعَــةٌ مِــنَ القَــرَارَاتِ ذَاتُ الصِّلَةِ بِمَجَالَاتِ المُجْتَمَعِ"[1].

وَيَرَى البَعْضُ أَنَّ المَفْهُومَ الشَّامِلَ لِلسِّيَاسَةِ العَامَّةِ يَأْخُذُ عُمُومًــا فِــي الحُسْبَانِ العَنَاصِرِ الخَمْسَةَ التَّالِيَةَ[2]:

١- أَنَّ السِّيَاسَةَ العَامَّةَ تُجَسِّدُ عَمَلِيَّةَ تَنْسِيقٍ وَتَعَاوُنٍ بَيْنَ أَجْهِزَةِ الدَّوْلَــةِ المُخْتَلِفَةِ، سَوَاءٌ كَانَتْ رَسْمِيَّةً مُتَمَثِّلَةً فِــي السُّــلْطَاتِ التَّشْــرِيعِيَّةِ وَالتَّنْفِيذِيَّــةِ وَالقَضَائِيَّةِ، أَمْ غَيْرِ رَسْمِيَّةٍ مُتَمَثِّلَةً فِي التَّنْظِيمَاتِ غَيْــرِ الرَّسْــمِيَّةِ كَالنِّقَابَــاتِ وَالرَّوَابِطِ المِهَنِيَّةِ وَتَنْظِيمَاتِ المُجْتَمَعِ المَدَنِيِّ.

٢- أَنَّ عَمَلِيَّةَ التَّنْسِيقِ وَالتَّعَاوُنِ تَشْمَلُ بِطَبِيعَةِ الحَالِ السُّلْطَاتِ الثَّلَاثَ.

٣- أَنَّ الجِهَازَ التَّنْفِيذِيَّ يَلْعَبُ دَوْرًا هَامًّا فِي المَرَاحِلِ المُخْتَلِفَةِ لِصُــنْعِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ.

(*) للمزيد حول مفهوم السياسة العامة أنظر: أحمد دسوقي محمد إسماعيل، **أصول تحليل السياسات العامة**، مرجع سبق ذكره، ص٣٥-٤٣. وكذلك: السيد عبد المطلب غانم (محرر)، **تقويم السياسات العامة**، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ١٩٨٩. وأنظر أيضًا: وصال نجيب العزاوي، **مبادئ السياسة العامة: دراسة نظرية في حقل معرفي جديد**، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص١٤-١٦.

(1) كاظم هاشم نعمة، **في السياسة المقارنة: المداخل النظرية**، طرابلس: تالة للطباعة والنشر، ١٩٩٨، ص ١٦٢.

(٢) مصطفى عبد الله خشيم، "نظرية السياسة العامة"، في محمد زاهي بشير المغيربي وآخرين (تحرير)، **السياسات العامة: أبحاث مؤتمر السياسات العامة، بنغازي ١٢-٢٠٠٧/٦/١٤**، بنغازي / ليبيا: منشورات مركز البحوث والاستشارات جامعة قاريونس، (د.ت)، ص١٥-١٦.

٤- أَنَّ السِّيَاسَةَ العَامَّةَ تَعْكِسُ بِطَبِيعَةِ الحَالِ المَصْلَحَةَ العَامَّةَ، وَبِالتَّالِي فَهِيَ عَلَى صِلَةٍ مُبَاشِرَةٍ وَوَثِيقَةٍ بِالمُجْتَمَعِ وَالحَيَاةِ اليَوْمِيَّةِ لِلمُوَاطِنِينَ.

٥- أَنَّ المَصْلَحَةَ العَامَّةَ التِي تَسْعَى الدَّوْلَةُ إِلَى تَحْقِيقِهَا تَخْتَلِفُ عَنِ المَصَالِحِ الخَاصَّةِ لِجَمَاعَةٍ مَصْلَحِيَّةٍ أَوْ نُخْبَةٍ سِيَاسِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ.

خُلاَصَةُ القَوْلِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَفْهُومِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ أَنَّهَا عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعَةِ القَوَاعِدِ وَالبَرَامِجِ وَالقَرَارَاتِ وَالتَّدَابِيرِ التِي تَصْدُرُ عَنِ الحُكُومَةِ القَائِمَةِ، وَتُمَثِّلُ مُخْرَجَاتِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ، تِجَاهَ مَجَالٍ مُعَيَّنٍ (السِّيَاسِيِّ أَوِ الاقْتِصَادِيِّ أَوِ الإِعْلاَمِيِّ أَوِ الثَّقَافِيِّ أَوِ التَّعْلِيمِيِّ أَوِ البِيئِيِّ أَوِ الصِّحِّيِّ ... إِلخ)، وَيَتِمُّ التَّعْبِيرُ عَنْ تِلْكَ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ مِنْ خِلاَلِ مَا يَصْدُرُ عَنِ السُّلْطَةِ المُخْتَصَّةِ فِي الدَّوْلَةِ مِنْ قَوَانِينَ أَوْ لَوَائِحَ أَوْ قَرَارَاتٍ أَوْ أَحْكَامٍ قَضَائِيَّةٍ.

وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ العَنَاصِرَ الأَسَاسِيَّةَ المُكَوِّنَةَ لِلسِّيَاسَةِ العَامَّةِ هِيَ خَمْسَةُ عَنَاصِرَ، أَوَّلُهَا: المَطَالِبُ السِّيَاسِيَّةُ التِي تُقَدَّمُ لِلحُكُومَةِ مِنْ قِبَلِ المُجْتَمَعِ، وَثَانِيهَا: قَرَارَاتُ السِّيَاسَةِ وَتُمَثِّلُ مَا يُصْدِرُهُ المَسْئُولُونَ الحُكُومِيُّونَ الرَّسْمِيُّونَ مِنَ الأَوَامِرِ وَالتَّوْجِيهَاتِ المُعَبِّرَةِ عَنْ مُحْتَوَيَاتِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ، وَثَالِثُهَا: إِعْلاَنُ مُحْتَوَيَاتُ السِّيَاسَةِ مِنْ خِلاَلِ الخِطَابَاتِ وَالإِعْلاَنَاتِ الرَّسْمِيَّةِ وَالتَّصْرِيحَاتِ الحُكُومِيَّةِ تِجَاهَ قَضِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَرَابِعُهَا: مُخْرَجَاتُ السِّيَاسَةِ وَتُمَثِّلُ مُحَصِّلَةَ النَّتَائِجِ أَوِ المُعْطَيَاتِ المَلْمُوسَةِ النَّاجِمَةِ عَنِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ، وَخَامِسُهَا: آثَارُ السِّيَاسَةِ وَهِيَ العَوَائِدُ المُتَحَصَّلَةُ وَالنَّتَائِجُ المَنْظُورَةُ، جَرَّاءَ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ[١].

أَمَّا مَضْمُونُ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ وَخَصَائِصِهَا فَإِنَّهَا عَدِيدَةٌ وَمِنْهَا عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ لاَ الحَصْرِ[٢]:

---

(١) للمزيد حول هذه العناصر أنظر: فهمي خليفة الفهداوي، مرجع سبق ذكره، ص٤٠-٤٢.

(2) أنظر: ثامر كامل محمد الخزرجي، **النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة**، مرجع سبق ذكره، ص ٣١.

١. أَنَّهَا تَشْمَلُ الأَعْمَالَ المُوَجَّهَةَ نَحْوَ أَهْـدَافٍ مَقْصُـودَةٍ، وَلاَ تَشْـمَلُ التَّصَرُّفَات العَفْوِيَّة الصَّادِرَة مِنَ المَسْؤُولِينَ.

٢. أَنَّهَا تَشْمَلُ البَرَامِجَ وَالأَعْمَالَ المُنَسَّقَةَ التِـي تَصْـدُرُ عَـنِ القَـادَةِ الحُكُومِيينَ، وَلَيْسَت القَرَارَاتُ المُنْقَطِعَةُ.

٣. أَنَّهَا تَشْمَلُ جَمِيعَ القَرَارَاتِ الفِعْلِيَّة المُنَظِّمَة وَالضَّابِطَة لِنَشَاطٍ مُعَـيَّنٍ أَوْ لِمُعَالَجَةِ مُشْكِلَةٍ مُحَدَّدَة وَذَلِكَ فِي مَجَالٍ مُعَيَّنٍ مِثْلَ السَّـكَنِ أَوِ الصِّـحَّةِ أَوِ التَّعْلِيمِ أَوِ الإِعْلاَمِ، وَلاَ تَشْمَلُ مَا تَنْوِي الحُكُومَةُ فِعْلَهُ، أَوْ تُعِدُّ لِفِعْلِه.

٤. وَقَدْ تَكُونُ السِّيَاسَةُ العَامَّةُ إِيجابِيَّةً فِي صِيَاغَتِهَا، وَقَدْ تَكُونُ سَـلْبِيَّةً، وَيُمْكِنُ أَنْ تَأْمُرَ بِالتَّصَرُّفِ فِي اتِّجَاهٍ مُعَيَّنٍ، وَقَدْ تَنْهَى عَنِ القِيَـامِ بِتَصَـرُّفَاتٍ غَيْرِ مَرْغُوبَة.

٥. أَنَّهَا تَبَعًا لِلْمَنْهَجِ المُؤَسَّسِيِّ نَشَاطٌ تُبَاشِرُهُ الحُكُومَةُ، وَتَكْتَسِـبُ مِـنْ خِلاَلِ مُؤَسَّسَاتِهَا الشَّرْعِيَّة وَالقَبُولِ العَامِّ.

ثانيًا: مَفْهُومُ السِّيَاسَات الإِعْلاَمِيَّة:(Communication Policy)

يُعَدُّ مفهُومُ سِيَاسَاتِ الإِعْلاَمِ مِنَ المَفَاهِيمِ التِي يَدُورُ حَوْلَهَا كَثِيـرٌ مِـنَ الجَدَلِ وَالنِّقَاشِ، وَيَتَعَلَّقُ ذَلِكَ بِطَبِيعَةِ المَفْهُومِ مِنْ جَانِبٍ، وَارْتِبَاطِـهِ بِـبَعْضِ القَضَايَا وَالمَفَاهِيمِ الأُخْرَى مِنْ جَانِبٍ آخَرٍ[١]. وَبِفِعْلِ التَّرَابُطِ العُضْـوِيِّ بَـيْنَ العَامِّ وَالخَاصِّ فِي الإِطَارِ الأَيديُولُوجِيِّ المُعَبِّرِ عَنْهُ بِالسِّيَاسَةِ العَامَّة، (العَـامِّ) وَالسِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ (الخَاصِّ) فَإِنَّ التَّطَابُقَ يُمَثِّلُ شَرْطًا مُلْزِمًا لِكِلَيْهِمَـا فِـي المُمَارَسَةِ وَالتَّعَامُلِ مَعَ الوَاقِعِ الاجْتِمَاعِيِّ وَحَرَكَتِهِ، وَفِـي التَّكْـوِينِ الفِكْـرِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَشُرُوطِ نُمُوِّهِ وَتَطَوُّرِهِ[٢].

---

(١) طارق الخليفي، **سياساتُ الإعلام والمُجتمع**، ط١، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٠، ص٥٨.

(٢) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، **السياسة الإعلامية للملك عبد العزيز رحمهُ اللهُ**، ط١، الرياض: دارُ الفضيلة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص٣٣. وأنظُر كذلك: حميد جاعد

وَفِي هَذَا الإِطَارِ، رُبَّمَا يَكُونُ مِنَ المُنَاسِبِ أَنْ نُبْــرِزَ مَجْمُوعَــةً مِــنَ المُلاَحَظَاتِ حَوْلَ المَفْهُومِ قَبْلَ أَنْ نَشْرَعَ فِــي تَوْضِــيحِ مَدْلُولِــهِ العِلْمِــيِّ أَوْ تَعْرِيفِه[1]:

١- أنَّ مَفْهُومَ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ هُوَ مَفْهُومٌ حَدِيثٌ نِسْبِيًّا مُقَارَنَةً بِغَيْرِهِ مِنْ مَفَاهِيمِ عِلْمِ الاتِّصَالِ، حَيْثُ تَرَافَقَ ظُهُورُهُ وَاسْتِحْوَاذُهُ عَلَــى اهْتِمَامَــاتِ البَاحِثِينَ مَعَ مُنَاقَشَاتِ اللَّجْنَةِ الدَّوْلِيَّةِ لِدِرَاسَةِ مُشْكِلاَتِ الاتِّصَالِ المُنْبَثِقَةِ عَــنْ مُنَظَّمَةِ (اليُونسكُو) وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ مُطَالَبَةِ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ بِنِظَامٍ إِعْلاَمِيٍّ دَوْلِيٍّ جَدِيدٍ، وَهَذِهِ المُنَاقَشَاتُ تَعُودُ إِلَى السَّبْعِينِيَّاتِ وَالثَّمَانِينِيَّاتِ مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ.

٢- أَنَّ كَثِيرًا مِنَ البَاحِثِينَ اعْتَادُوا عَلَى اسْتِخْدَامِ مَفَاهِيمِ أُخْرَى تَــرْتَبِطُ بِمَفْهُومِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ، لِتَحِلَّ مَحَلَّهُ أَوْ تُسْتَخْدَمَ كَمُرَادِفٍ لَهُ، إِضَافَةً إِلَــى أَنَّ بَعْضَ الوَثَائِقِ وَالمَطْبُوعَاتِ الرَّسْمِيَّةِ التِي تُحَدِّدُ سِيَاسَاتِ الإِعْلاَمِ فِي عَــدَدٍ مِنَ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ كَثِيرًا مَا تَخْلِطُ هِيَ الأُخْرَى بَيْنَ المَفْهُومِ وَغَيْرِهِ مِنَ المَفَاهِيمِ مِثْلَ التَّخْطِيطِ الإِعْلاَمِيِّ وَإِستراتيجية الإِعْلاَمِ وَفَلْسَفَةِ الإِعْلاَمِ، وَهَذِهِ المَفَــاهِيمُ تُعَدُّ قَاصِرَةً عَنِ الإِحَاطَةِ الشَّامِلَةِ بِدِلاَلاَتِ مَفْهُومِ سِيَاسَاتِ الإِعْلاَمِ.

٣- يَرْتَبِطُ المَفْهُومُ ذَاتُهُ بِعِدَّةِ قَضَايَا بَعْضُهَا سِيَاسِيٌّ يَتَعَلَّقُ بِنُظُمِ الحُكْــمِ، وَدَرَجَةِ الحُرِّيَّةِ التِي تَمْنَحُهَا نُظُمٌ سِيَاسِيَّةٌ مُعَيَّنَةٌ لِوَسَائِلِ الإِعْــلاَمِ، وَبَعْضُــهَا أَيْدِيُولُوجِيٌّ يَرْتَبِطُ بِالفَلْسَفَةِ السِّيَاسِيَّةِ التِي تَتَّبِعُهَا هَذِهِ النُّظُمُ وَتَوَجُّهَاتِهَا الرَّئِيسِيَّةِ.

٤- يُشِيرُ المَفْهُومُ إِلَى مَعْنَى التَّوْجِيهِ المَقْصُودِ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ وَوَضْــعِ بَعْضِ الضَّوَابِطِ عَلَى مُمَارَسَاتِهَا التِي لاَ تَتَّفِقُ مَعَ الخُطُوطِ الأَسَاسِيَّةِ لِلسِّيَاسَــةِ

الدليمي، **التخطيطُ الإعلاميُّ: المفاهيمُ والإطارُ العامُّ**، ط١، (د.م)، دار الشروق، ١٩٩٨، ص٦٧-٦٨.

(١) طارق الخليفي، **سياساتُ الإعلام والمُجتمع**، مرجع سبق ذكره، ص٥٨-٦٠.

العَامَّةِ التِي تَنْتَهِجُهَا الدَّوْلَةُ، وَهُوَ مَا كَانَ مُبَرِّرًا لِرَفْضِ بَعْضِ الدُّوَلِ الليبْرَالِيَّةِ لِلمَفْهُومِ ذَاتِهِ انْطِلاَقًا مِنْ رَفْضِ مَبْدَأ تَوْجِيهِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ أَوْ تَقْيِيدِهَا بِمَا يَحُدُّ مِنْ حُرِّيَتِهَا.

٥- ارْتَبَطَ ذَلِكَ المَفْهُومُ بِالوَاقِعِ العَمَلِيِّ وَمُمَارَسَاتِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، وَأَدَاءِ العَامِلِينَ بِهَا، وَمَدَى وُضُوحِ مَفْهُومِ سِيَاسَاتِ الإِعْلاَمِ لَدَيْهِمْ، وَإِدْرَاكِهِمْ (ثُمَّ قَبُولِهِمْ أَوْ رَفْضِهِمْ) لِوُجُودِ سِيَاسَةٍ مَا تُوَجِّهُ عَمَلَهُمْ وَتُرْشِدُهُ.

وَمَادَامَ أَنَّ الجَدَلَ حَوْلَ مَفْهُومِ السِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ مُتَّسِعٌ وَمُتَشَعِّبٌ، مَعَ أَنَّهُ فِي الحَقِيقَةِ لاَ يَخْرُجُ عَنْ نِطَاقِ المَعْنَى العَامِّ (عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ المَعْنَى الوَاسِعِ لِلسِّيَاسَةِ يَنْصَرِفُ إِلَى المَبَادِئِ التِي تَقُودُ الفِعْلَ السِّيَاسِيَّ)، وَبِالتَّالِي، يُمْكِنُ نَقْلُ ذَلِكَ المَعْنَى بِشَيْءٍ مِنَ الخُصُوصِيَّةِ لِلسِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ لِيُصَارَ إِلَى أَنَّهَا تُمَثِّلُ المَبَادِئَ التِي تَسْبِقُ الفِعْلَ الإِعْلاَمِيَّ[١]، وَذَلِكَ بِطَبِيعَةِ الحَالِ يَتِمُّ وِفْقًا لِمَنْطِقِ تَحْلِيلِ العِلاَقَةِ بَيْنَ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ وَالسِّيَاسَاتِ الحَقْلِيَّةِ[٢]، وَهِيَ هُنَا (الإِعْلاَمِيَّةُ) عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ. وَلِذَلِكَ فَإِنَّنَا سَنُحَاوِلُ فِيمَا يَلِي اسْتِعْرَاضَ بَعْضِ التَّعْرِيفَاتِ التِي قُدِّمَتْ لِمُصْطَلَحِ السِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ:

١. أَنَّ:"السِّيَاسَةَ الإِعْلاَمِيَّةَ (الاتِّصَالِيَّةَ) مَجْمُوعَةُ المَبَادِئِ وَالقَوَاعِدِ وَالأُسُسِ أَوِ الخُطُوطِ العَرِيضَةِ وَالتَّوَجُّهَاتِ وَالأَسَالِيبِ التِي تُوضَعُ لِتَوْجِيهِ نِظَامِ الاتِّصَالِ، وَهِيَ عَادَةً بَعِيدَةُ المَدَى وَتَتَنَاوَلُ الأُمُورَ الأَسَاسِيَّةَ، وَتَنْبُعُ مِنَ

---

(١) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مرجع سبق ذكره، ص٣٣.

(2) مي العبد الله، **التلفزيُون وقضايا الاتصال في عالم مُتغيِّر**، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٦، ص ١٥٥.

الأَيديُولُوجيَّاتِ السِّيَاسِيَّة وَالظُّرُوف الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالقِـيَمِ الشَّـائِعَةِ فِيه"[١].

٢. أَنَّ:"السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّة هِيَ مَجْمُوعَةُ مَبَادِئ وَقَوَاعِـدٍ وُضِـعَتْ لِتَرْشِيدِ الأَنْظِمَةِ الإِعْلَامِيَّةِ فِي سُلُوكِهَا، وَتَوْجِيهِهَا تَوْجِيهًـا أَسَاسِـيًّا وَطَوِيـلَ المَدَى، وَقَدْ تَكُونُ لَهُ آثَارٌ عَمَلِيَّةٌ مُبَاشِرَةٌ أَوَ عَلَى المَـدَى القَصِـيرِ، وَإِعْـدَادُ السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّة يَنْطَلِقُ فِي آنٍ وَاحِدٍ مِـنْ تَحْلِيـلِ المُمَارَسَـاتِ القَائِمَـةِ وَالتَّعَرُّفِ عَلَيْهَا، وَمِنْ صِيَاغَةِ مَبَادِئَ وَقَوَاعِدَ جَدِيدَةٍ مُلَائِمَةٍ لِبُلُـوغِ أَهْـدافٍ مَرْغُوبٍ فِيهَا"[٢].

٣. أَنَّ:"سِيَاسَاتِ الاتِّصَالِ هِيَ مَجْمُوعَةُ الإِجْرَاءَاتِ التِي تَتَّخِذُهَا الدَّوْلَةُ وَالمُنَظَّمَاتُ الاجْتِمَاعِيَّةُ (مُؤَسَّسَاتٌ وَجَمَاعَاتٌ)، وَتَتَّجِهُ إِلَى تَنْظِـيمِ عَمَلِيَّـاتِ الاتِّصَالِ وَتَفَاعُلَاتِهَا فِي الجَسَدِ الاجْتِمَاعِيِّ، وَبِالتَّالِي فَهِيَ لَيْسَتْ صَنِيعًا رَسْمِيًّا لِجِهَازِ الحُكْمِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا هُنَاكَ مُؤَسَّسَاتٌ وَأَفْرَادٌ يُشَاطِرُونَ أَوْ يُسَاهِمُونَ فِـي السِّيَاسَةِ الاتِّصَالِيَّةِ فِي جَانِبِهَا النَّظَرِيِّ وَالعَمَلِيِّ"[٣].

---

(١) ليلى عبد المجيد، **سياساتُ الاتصال في العالم الثالث**، القاهرة: الطباعي العربي للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٦، ص٥٥. وأنظر كذلك: ليلى عبد المجيد، "موقعُ المرأة العربية على خريطة السِّيَاسَاتِ الإعلاميَّة"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٦٠، يونيو سبتمبر ١٩٩٥، ص٦٠.

(٢) نبيل دجاني، "تحدياتُ الثورة الإعلاميَّة عالميًّا وعربيًّا"، **مجلة: الإنماء للعلوم الإنسانية**، العدد: ١٥،١٠ أبريل ١٩٧٩، ص١٩٠.

(٣) محمد مصالحة، **السياسة الإعلاميَّة الاتصالية في الوطن العربي**، لندن: دار شروق، ١٩٨٦، ص٣٥.

٤. أنَّ سيَاسَات الإعْلاَمِ هِيَ:"اتِّجَاهَاتُهُ الَّتِي تَنْطَلِقُ مِنْ أَهْدَافٍ مُعَيَّنَـــةٍ، وَتَسِيرُ وِفْقَ خُطَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَبِزَمَنٍ مُعَيَّنٍ تَسْتَدْعِيه الخُطَّةُ؛ لِتَحْقِيقِ هَدَفٍ مُعَــيَّنٍ لِخِدْمَةِ المُجْتَمَعِ، وَتَفْرِضُهُ ظُرُوفُ المُجْتَمَعِ فِي هَذِه الفَتْرَةِ"[١].

٥. أَنَّهَا:"مَجْمُوعَةُ المَبَادِئِ التِي تُوضَعُ عَلَى أَسَاســهَا خُطَــطٌ تَنْفِيذِيَّـــةٌ قَصِيرَةُ المَدَى وَخُطَطٌ أُخْرَى بَعِيدَةُ المَدَى، وَهَذَا الجُهْــدُ المَبْــذُولُ (العِلْمِـــيُّ وَالمَنْهَجِيُّ وَالمُنَظَّمُ وَالمَدْرُوسُ) لإِحْــدَاثِ التَّوْعِيَـــةِ الاجْتِمَاعِيَّـــةِ وَالثَّقَافِيَّـــةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ لأَفْرَادِ المُجْتَمَعِ مِنْ خِلاَلِ وَسَائِل الإِعْــلاَمِ بِهَــدَفِ نَقْــلِ التُّــرَاثِ وَالمَهَارَاتِ الأَسَاسِيَّةِ مِنْ جِيلٍ لِجِيلٍ، وَتَنْشِئَةِ الأَفْــرَادِ وَتَزْوِيــدِهِمْ بِعَنَاصِــرَ مَعْرِفِيَّةٍ جَدِيدَةٍ .. وَتُمَارَسُ مِنْ خِلاَلِ مُتَخَصِّصِينَ فِي هَذَا المَجَالِ، وَتَخْتَلِــفُ السِّيَاسَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ وِفْقًا لِلْوَسِيلَةِ"[٢].

٦. أَنَّهَا:"مَجْمُوعَةُ القَوَاعِدِ وَالأُسُسِ وَالضَّوَابِطِ التِي تُشَكِّلُ أَسَاسًا لِبَثٍّ أَوْ إِرْسَالِ الرِّسَالَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ بِمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ مَبَادِئَ أَوْ أَفْكَارٍ أَوْ أَحْكَامٍ أَوْ آرَاءٍ أَوْ مَعْلُومَاتٍ أَوْ أَخْبَارٍ. وَهِيَ تَوَجُّهَاتٌ مِعْيَارِيَّةٌ تَحْكُمُ العَمَلَ الإِعْلاَمِــيَّ، وَهَــذِهِ التَّوَجُّهَاتِ تَشْمَلُ الأَنْظِمَةَ وَالتَّشْرِيعَات، وَقَدْ تَكُونُ مَكْتُوبَةً أَوْغَيْــرَ مَكْتُوبَــةٍ، وَكَذَلِكَ التَّعْلِيمَاتُ وَالتَّوْجِيهَاتُ، وَقَدْ تَكُونُ مُعْلَنَةً أَوْغَيْرَ مُعْلَنَةٍ"[٣].

٧. أَنَّ: "لَفْظَ أَوْ مُصْطَلَحَ السِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ يُسْتَخْدَمُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الدُّوَلِ لِلدِّلاَلَةِ عَلَى الخُطَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ أَوَّلاً، وَالأَهْدَافِ وَالمَبَادِئِ التِي تَرْمِي إِلَيْهَا هَــذِهِ

---

(١) عبد الوهاب كحيل، **الرأيُ العامُّ والسِّياساتُ الإعلاميَّة**، ط٢، القاهرة: مكتبة المدينة،١٩٨٧، ص١٠٩.

(٢) محمد منير حجاب، **الموسُوعةُ الإعلاميَّةُ: المُجلدُ الرابعُ**، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص١٤٢٩.

(٣) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **السياساتُ الإعلاميَّة في مصر والعالم العربي**، مرجع سبق ذكره، ص٢١-٢٢.

الخُطَّةُ ثَانيًا، وَالفَتْرَةُ الزَّمَنِيَّةُ التِي تُسْتَغْرَقُ لِتَطْبِيقِ السِّيَاسَةِ الإعْلاَمِيَّـةِ عَلَـى أَرْضِ الوَاقِعِ، وَالتِي بِدَوْرِهَا تُصْبَغُ أَوْ تَتَّسِمُ بِصِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ ثَالثًا"[1].

٨. السِّيَاسَةُ الإعْلاَمِيَّةُ لأَيِّ نِظَامٍ إعْلاَمِيٍّ أَوْ إِذَاعِيٍّ هِـيَ: "مَجْمُوعَـةُ المَبَادِئِ وَالقَوَاعِدِ وَالقَوَانِينِ وَالتَّوَجُّهَاتِ التِي يَعْمَلُ النِّظَامُ بِمُقْتَضَاهَا. وَتَخْتَلِفُ هَذِه السِّيَاسَاتُ مِنْ بِيئَةٍ إِلَى أُخْرَى، وَتَكُونُ نَتِيجَةً لاعْتِبَارَاتٍ أَسَاسِيَّةٍ تَضَـعُهَا كُلُّ دَوْلَةٍ نُصْبَ أَعْيُنِهَا عِنْدَ الشُّرُوعِ فِي اخْتِيَارِ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ (الإِذَاعِـيِّ) الأَمْثَلِ لَهَا"[2].

٩. أَنَّهَا:" مَجْمُوعَةُ المَبَادِئِ وَالقَوَاعِدِ وَالتَّوْجِيهَاتِ وَالمُمَارَسَاتِ الوَاعِيَةِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الشَّائِعَةِ التِي يَقُومُ عَلَيْهَا النِّظَامُ الاتِّصَالِيُّ فِي زَمَنٍ مُعَيَّنٍ، وَالتِـي قَدْ تَكُونُ مُصَاغَةً بِدِقَّةٍ أَوْ تَظَلُّ ضِمْنِيَّةً لِحَدٍّ كَبِيرٍ"[3].

١٠. تَنَاوَلَتْ مُؤْتَمَرَاتُ (اليُونسكُو) مَوْضُوعَ "السِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ" مُنْـذُ أَوَائِلِ السَّبْعِينِيَّاتِ مِنَ القَرْنِ المَاضِي، وَيُعْتَبَرُ المَفْهُومُ الذي تَبَنَّتْهُ عَـامَ ١٩٧٢ مِنْ أَكْثَرِ التَّعْرِيفَاتِ وُضُوحًا وَتَحْدِيدًا[4]، حَيْثُ يَـرَى خُبَـرَاءُ اليُونسـكُو أَنَّ السِّيَاسَةَ الإِعْلاَمِيَّةَ هِيَ "مَجْمُوعَةُ المَبَادِئِ وَالمَعَايِيرِ وَالقَوَاعِـدِ التِـي تَحْكُـمُ وَتُوَجِّهُ سُلُوكَ الأَنْظِمَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، وَالتِي عادَةً تُشْتَقُّ (تُسْتَنْبَطُ) مِـنْ شُـرُوطِ الأَيديُولُوجيَا السِّيَاسِيَّةِ وَالقِيَمِ التِي تَرْتَكِزُ إِلَيْهَا فِي بَلَدٍ مَا"[5].

---

(١) عابدين الدردير الشريف، **السياسةُ الإعلامية في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص٢٠.

(٢) محمود إبراهيم شلبية، **السياساتُ الاتصالية والإعلامية في العالم الإسلامي**، مرجع سبق ذكره، ص٢١.

(3) راسم محمد جمال، **الاتصالُ والإعلامُ في الوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.

(4) مي العبد الله، **التلفزيُون وقضايا الاتصال في عالم مُتغير**، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٧.

(٥) محمد منير حجاب، **الموسُوعة الإعلاميَّةُ: المُجلدُ الرابعُ**، مرجع سبق ذكره، ص١٤٣٢.

فَسِيَاسَاتُ الاتِّصَالِ كَمَا تَرَاهَا اليُونسكُو تَرْسُمُ مَجْمُوعَاتٍ مُتَمَاسِكَةٍ مِـــنَ المَبَادِئِ وَالنَّمَاذِجِ المُصَمَّمَةِ كَتَوْجِيهَاتٍ عَامَّةٍ لأَجْهِزَةِ الاتِّصَالِ وَمُؤَسَّسَاتِه فِي الدُّوَلِ كُلٌّ عَلَى حِدَةٍ"(١). كَمَا أَنَّهَا "مَجْمُوعُ المَبَادِئِ وَالمَعَايِيرِ التِي تَحْكُمُ نَشَاطَ الدَّوْلَةِ تِجَاهَ عَمَلِيَّاتِ تَنْظِيمِ وَإِدَارَةِ وَرِقَابَةِ وَتَقْيِـيمِ وَمُوَاءَمَـةِ نُظُـمِ وَأَشْـكَالِ الاتِّصَالِ المُخْتَلِفَةِ، عَلَى الأَخَصِّ مِنْهَا وَسَائِلُ الاتِّصَالِ الجَمَاهِيرِيِّ، وَالأَجْهِزَةِ الرَّئِيسِيَّةِ لِلْمَعْلُومَاتِ، مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ أَفْضَلِ النَّتَائِجِ الاجْتِمَاعِيَّةِ المُمْكِنَةِ، فِـي إِطَارِ النَّموذجِ السِّيَاسِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ وَالاقْتِصَادِيِّ الذِي تَأْخُذُ بِهِ الدَّوْلَةُ"(٢)(*).

وَفِي هَذَا الإِطَارِ، يُلاَحَظُ أَنَّ جَمِيـعَ مَفَـاهِيمِ السِّيَاسَـاتِ الإِعْلاَمِيَّـةِ الأُخْرَى، تَحْتَوِي وَتَعْتَمِدُ وَاحِدًا أَوْ أَكْثَرُ مِنَ العَنَاصِرِ التِي ضَـمَّهَا تَعْرِيـفُ اليُونسكُو. إِضَافَةً إِلَى أَنَّ التَّعْرِيفَ المَذْكُورَ يُمَثِّلُ أَحَدَ أَنْضَـجِ وَأَدَقِّ مَفَـاهِيمِ

---

(١) كلديب ر.رامبال، "وسائل الإعلام كأدوات للتعليم والإقناع وتشكيل الرأي في العالم الثالث"، في ل. جون مارتن وأنجو جروفر شودري، **نظم الإعلام المقارنة**، ترجمة: علي درويش، القاهرة: الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩١، ص٢١٢.

(٢) سعد لبيب، "السياسات الإذاعية: رسمها وتقويمها"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، العدد: ٥٤، يناير مارس ١٩٨٩، ص٣٧. وحول مفهوم السياسة الإعلامية أنظر كذلك: عبد القادر صالح معروف، "التخطيط الإعلامي وصعوباته في الدول النامية"، **مجلة: المستقبل العربي**، العدد: ٣٦٩، نوفمبر ٢٠٠٩، ص٦٢. وكذلك: عصام سليمان موسى، "التدفق الإعلامي بين الدول العربية:أهميته مزاياه عوائقه"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، العدد: ٧٨، يناير مارس ١٩٩٥، ص ٣٧٣٨.

(*) يلاحظ أن تقرير اللجنة العربية لدراسة قضايا الإعلام والاتصال في الوطن العربي عند تحديده لمفهوم السياسة الإعلامية قدم هذا التعريف المشار إليه هنا، أنظر: **الإعلامُ العَرَبِيُّ حَاضِرًا ومُستقبلاً: نحو نظام عربي جديد للإعلام والاتصال، تقريرُ اللجنة العربية لدراسة قضايا الإعلام والاتصال في الوطن العربي**، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة العلوم، ١٩٨٧، ص ٦٦.

السِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ وَأَكْثَرِهَا مَوْضُوعِيَّةً، لِمَا يَمْتَازُ بِهِ مِنْ وَاقِعِيَّةٍ وَشُمُولٍ، فَهُوَ يَضُمُّ جَمِيعَ العَنَاصِرِ التِي وَرَدَتْ فِي هَذَا المَفْهُومِ أَوْ ذَاكَ، وَوِفْقًا لَهُ فَإِنَّ السِّيَاسَةَ الإِعْلاَمِيَّةَ تَتَنَاوَلُ ضِمْنًا:

- النَّشَاطَ الإِعْلاَمِيَّ (العَمَلِيَّةُ الإِعْلاَمِيَّةُ).
- طَبِيعَةَ الرِّسَالَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ.
- صِيَغَ التَّدَخُّلِ المُبَاشِرِ أَوْ غَيْرِ المُبَاشِرِ فِي التَّأْثِيرِ عَلَى السُّلُوكِ.
- النَّتَائِجَ المُتَوَخَّاةِ مِنْ عَمَلِيَّةِ التَّأْثِيرِ.
- عِلاَقَةَ الإِعْلاَمِ بِالحُقُولِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الأُخْرَى.
- صِيَغَ التَّوَازُنِ وَالتَّوَافُقِ بَيْنَ الإِعْلاَمِ وَالأَنْشِطَةِ الرَّسْمِيَّةِ وَغَيْرِ الرَّسْمِيَّةِ.

وَبِالرُّجُوعِ إِلَى مَفَاهِيمِ السِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ الأُخْرَى، التِي تَمَّ تَبَنِّيهَا مِنْ قِبَلِ البَاحِثِينَ أَوِ المُؤَسَّسَاتِ وَالنَّدْوَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ، نَجِدُهَا جَمِيعًا تَحْتَوِي وَتَعْتَمِدُ وَاحِدًا أَوْ عَدَدًا مِنَ العَنَاصِرِ التِي يَضُمُّهَا التَّعْرِيفُ السَّابِقُ لِليُونسكُو، كَالمَبَادِئِ، وَالمَعَايِيرِ، وَالقَوَاعِدِ أَوْ أَحْكَامِ سُلُوكِ الأَنْظِمَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ[1]. وَتِلْكَ هِيَ العَنَاصِرُ التِي يَضُمُّهَا تَعْرِيفُ اليُونسكُو لِلسِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ.

وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ العَنَاصِرِ يَحْتَلُّ حَيِّزًا مِنَ المَضْمُونِ الذِي يُعَبِّرُ عَنْهُ التَّعْرِيفُ، وَهِيَ كَمَا يَلِي:

المَبَادِئُ: وَهِيَ الأَهْدَافُ العَامَّةُ لِلسِّيَاسَةِ المَرْكَزِيَّةِ التِي يَعْتَمِدُهَا المُخَطَّطُ الإِعْلاَمِيُّ كَإِطَارٍ أَيدِيُولُوجِيٍّ لِخُطَّتِهِ وَبَرَامِجِهِ.

---

(١) محمد منير حجاب، <u>**الموسوعة الإعلامية: المُجلد الرابع**</u>، مرجع سبق ذكره، ص١٤٣٢-١٤٣٣.

المَعَايِيرُ: وَهِيَ القِيَاسَاتُ التِي يَعْتَمِدُهَا المُخَطِّطُ الإِعْلاَمِيُّ فِـــي تَحْدِيــدِ الإِطَارِ العَامِّ لِلرِّسَالَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ مِنْ حَيْثُ الشَّكْلِ وَالمَضْمُونِ، وَمَدَى تَطَابُقِهَـــا مَعَ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ وَمَعَايِيرِهَا.

التَّحَكُّمُ: أَي السَّيْطَرَةُ وَالتَّوْجِيهُ (الأَيديُولُوجِيُّ أَوِ المُؤَسَّسِـــيُّ) لِلسُّـــلُوكِ الإِعْلاَمِيِّ.

السُّلُوكُ الإِعْلاَمِيُّ: أَيْ نَمَطُ النَّشَاطِ الإِعْلاَمِيِّ وَمُؤَسَّسَاتِه، نَمَطُ مَضَامِينِ الرِّسَالَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، عِلاَقَةُ الإِعْلاَمِ كَمُؤَسَّسَاتٍ، بِسُلْطَةِ القَرَارِ، وَعِلاَقَةُ الإِعْلاَمِ كَمَضْمُونٍ، بِالجَمَاهِيرِ.

الأَيديُولُوجيَا السِّيَاسِيَّةِ: الإِطَارُ العَامُّ الفِكْرِيُّ لِثَقَافَةِ وَفَلْسَفَةِ وَتَشْــرِيعَاتِ بَلَدٍ مُعَيَّنٍ أَوْ دَوْلَةٍ مَا.

القِيَمُ: قِيَمُ الأَيديُولُوجيَا السِّيَاسِيَّةِ وَالقِيَمِ وَالأَعْرَافِ الاجْتِمَاعِيَّـــةِ مُمَثَّلَـــةً بِالاعْتِبَارَاتِ الأَسَاسِيَّةِ التِي تُحَدِّدُ السُّلُوكَ الاجْتِمَاعِيَّ العَامَّ تِجَاهَ نَمَـــطٍ قِيَمِـــيٍّ مُعَيَّنٍ. وَإِذَا دَقَّقْنَا النَّظَرَ فِي العَنَاصِرِ المَذْكُورَةِ، وَجَدْنَاهَا جَمِيعًا قَابِلَةً لِلتَّحْلِيـــلِ وَالدِّرَاسَةِ النَّقْدِيَّةِ، وَإِمْكَانِيَّةِ إِرْجَاعِهَا إِلَى أُصُولِهَا الفِكْرِيَّةِ. وَبِمَعْنًى آخَرَ إِمْكَانِيَّةُ تَحْلِيلِ مَنْطِقِهَا وَعِلاَقَاتِهَا، وَمَدَى تَعْبِيرِهَا عَنِ المَضْمُونِ الأَيــديُولُوجِيِّ الـــذِي تَنْتَمِي لَهُ(١).

إِذًا السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ هِيَ:"البَرَامِجُ التَّطْبِيقِيَّةُ لِلْفَلْسَفَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، التِـــي يَقُومُ عَلَيْهَا النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ فِي بَلَدٍ مُعَيَّنٍ، وَالتِـــي هِـــيَ بِـــدَوْرِهَا(الفَلْسَـــفَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ) مَجْمُوعَةُ المَبَادِئِ وَالأُسُسِ التِي يَرْتَكِزُ عَلَيْهَا هَذَا النِّظَامُ"(٢).

---

(1) مي العبد الله، **التلفزيونُ وقضايا الاتصال في عالم مُتغير**، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٨١٥٩.

(2) فاروق أبوزيد، **انهيارُ النظام الإعلامي الدولي من السيطرة الثنائية إلى هيمنة القُطب الواحد**، القاهرة: عالم الكتب،(د.ت)، ص ١٤٩.

وَمنْ خلاَلِ التَّعْرِيفَاتِ السَّابِقَة للسِّيَاسَةِ الإعْلاَميَّة، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَخْلصَ بَعْضَ الأَفْكَارِ حَوْلَ هَذَا المَفْهُومِ، فَمِــنَ الوَاضِــحِ أَنَّ سيَاسَــاتِ الإعْــلاَمِ أَوِ الاتِّصَالِ تَتَمَيَّزُ بِأَنَّهَا[1]:

١- تَشْتَملُ عَلَى مَجْمُوعَة مَبَادِئَ عَامَّةٍ، وَقَوَاعدَ وَأُسُسًا تَحْكُمُ عَمَلَ النِّظَامَ الإعْلاَمِيِّ وَتَتَّسِمُ بِالشُّمُولِ.

٢- تُرَكِّزُ عَلَى المَدَى البَعِيدِ، وَلَيْسَ القَصِيرِ، كَمَا تَهْتَمُّ بِالتَّوَجُّهَاتِ الأَسَاسِيَّةِ.

٣- أَنَّ مُهِمَّتَهَا تَرْشِيدَ عَمَلِ وَسَائِلِ الإعْلاَمِ وَتَوْجِيهِهَا نَحْوَ خِدْمَةِ مُجْتَمَعِهَا.

٤- تَرْتَبِطُ بِالأَيديُولُوجيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ، بَلْ تَنْبَثِقُ مِنْهَا كَمَا تَرْتَبِطُ بِظُرُوفِهَا الاقْتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ.

٥- يُشَارِكُ فِي صِيَاغَتِهَا وَوَضْعِهَا وَتَنْفِيذِهَا مُؤَسَّسَاتُ المُجْتَمَعِ وَجَمَاعَاتِهِ المُخْتَلفَةِ.

وَيُمْكِنُ القَوْلُ، أَنَّ لِكُلِّ المُجْتَمَعَاتِ سِيَاسَاتُ اتِّصَالٍ قَائِمَةً، سَوَاءٌ كَانَــتْ وَاضِحَةً وَمُحَدَّدَةً فِي الدَّسَاتِيرِ وَالــنُّظُمِ القَانُونِيَّــةِ، وَغَيْرِهَــا مِــنَ القَوَاعِــدِ وَالاجْرَاءَاتِ، أَوْ مُتَضَمَّنَةً فِي المُمَارَسَاتِ الشَّائِعَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ غَالبًا مَا تَكُــونُ هَذِهِ السِّيَاسَاتُ مُسْتَتِرَةً، وَمُجَزَّأَةً وَ لاَ تُشَكِّلُ كِيَانًا وَاحِدًا، وَمُفْتَقِرَةً إِلَى التَّنَاسُقِ وَالتَّنَاغُمِ[2].

---

(١) طارق الخليفي، **سياساتُ الإعلام والمجتمع**، مرجع سبق ذكره، ص٦٣-٦٤.

(2) راسم محمد جمال، **الاتصالُ والإعلامُ في الوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.

وَإِثْرَ تَطَوُّرِ تَقْنِيَةِ الاتِّصَالِ وَتَوَسُّعِ العَمَلِيَّاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ وَتَعَدُّدِ وَظَائِفِ الإِعْلاَمِ اتَّجَهَتِ الدُّوَلُ وَالمُنَظَّمَاتُ لِلْعَمَلِ بِجِدِّيَّةٍ لِرَسْمِ سِيَاسَاتٍ إِعْلاَمِيَّةٍ وَاتِّصَالِيَّةٍ وَاضِحَةٍ وَمُحَدَّدَةٍ، تَسْتَوْعِبُ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ المُهِمَّةِ... مِمَّا يَعْنِي أَنَّ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ لاَ تَبْدَأُ مِنْ فَرَاغٍ وَلاَ تَعْمَلُ فِي فَرَاغٍ، بَلْ تَبْدَأُ وَتَنْتَهِي فِي دَائِرَةِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ. بَلْ إِنَّ النُّقْطَةَ المَرْكَزِيَّةَ فِي السِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ هِيَ الإِسْتِجَابَةُ المُبَاشِرَةُ لِلأَهْدَافِ العَامَّةِ التِي تَرْجِعُ بِدَوْرِهَا إِلَى مُرْتَكَزَاتٍ وَرُؤًى وَخُطُوطٍ وَأَهْدَافٍ فِكْرِيَّةٍ وَاضِحَةٍ لِلدَّوْلَةِ أَوِ المُجْتَمَعِ أَوِ الجِهَةِ التِي تَمْلِكُ الإِعْلاَمَ أَوْ تُدِيرُهُ[1]. وَبِالتَّالِي، فَالسِّيَاسَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ تُحَدِّدُ: المَعَايِيرَ الرِّقَابِيَّةِ، وَالمِلْكِيَّةَ، وَالتَّوْزِيعَ، وَالوُصُولَ، وَالتَّمْوِيلَ[2].

أَيْ أَنَّهَا تَتَضَمَّنُ الأَنْظِمَةَ وَالتَّشْرِيعَاتِ وَالتَّوْجِيهَاتِ التِي تُنَظِّمُ النَّشَاطَ الإِعْلاَمِيَّ، "فَالإِطَارُ القَانُونِيُّ، أَوِ التَّشْرِيعَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ هِيَ تِلْكَ القَوَاعِدُ التِي لَهَا صِفَةُ الإِلْزَامِ، وَالمُتَّصِلَةُ بِالنَّشَاطِ الإِعْلاَمِيِّ وَالاتِّصَالِيِّ، وَالتِي تَتَوَلَّى تَنْظِيمَ مُمَارَسَاتِه، وَوَضْعَ المَعَايِيرِ التِي تَحْكُمُ أَنْشِطَتَهُ المُخْتَلِفَة"[3].

فَسِيَاسَاتُ الإِعْلاَمِ إِذًا، هِيَ مَجْمُوعَةُ الأَهْدَافِ التِي تَقُومُ عَلَى أَسَاسٍ مِنَ التَّكَامُلِ، وَالتَّوَافُقِ مَعَ الأَهْدَافِ العَامَّةِ التِي تَتَطَلَّعُ إِلَيْهَا الدَّوْلَةُ فِي مُخْتَلَفِ

---

(1) وهبي محمد الزروالي، "السياسات الإعلامية"، **مجلة: البُحُوث الإعلامية**، طرابلس، العدد: ٣٣، ٢٠٠٦، ص ١٧٠.

(2) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **السياساتُ الإعلاميَّةُ في مصر والعالم العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

(3) بسيوني إبراهيم حمادة، **دراساتٌ في الإعلام وتكنُولوجيا الاتصال والرأي العام**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٧.

المَجَالاَتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ"[1]. وَلِذَلِكَ، فَهِيَ تَرْتَبِطُ بِأَيديُولُوجِيَّةِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ، وَمُحَاوَلَتِهِ تَوْظِيفَ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ لِنَشْرِهَا وَتَرْسِيخِهَا كَقِيَمٍ ثَقَافِيَّةٍ لِلمُجْتَمَعِ[2]، بِمَعْنَى أَنَّهَا تَنْبَثِقُ مِنَ المَذْهَبِ السِّيَاسِيِّ لِلدَّوْلَةِ، وَظُرُوفِهَا الاقْتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَمَجْمُوعَةِ القِيَمِ التي تَحْكُمُ نِظَامَهَا الكُلِّيَّ، وَبِنَاءً عَلَيْهِ، فَإِنَّ هَذِهِ السِّيَاسَةَ لاَ يُمْكِنُ إِدْرَاكُهَا إِلاَّ فِي سِيَاقِ العَمَلِيَّةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الكُبْرَى، بِأَبْعَادِهَا الثَّقَافِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ[3]، وَوِفْقَ المُعْطَيَاتِ العَامَّةِ لِلْبِيئَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ المَحَلِّيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ، بِمُجْمَلِ ظُرُوفِهِمَا، وَعَنَاصِرِهِمَا، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَنْهُمَا مِنْ تَحَدِّيَاتٍ، كَثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ وَعَوْلَمَةِ الإِعْلاَمِ. "وَيَجْرِي رَسْمُ هَذِهِ السِّيَاسَاتِ عَلَى المُسْتَوَى الوَطَنِيِّ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَاتِ العُلْيَا فِي الدَّوْلَةِ"[4]. وَذَلِكَ بِلاَ شَكٍّ حَسَبَ طَبِيعَةِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ القَائِمِ وَمُؤَسَّسَاتِهِ، وَآلِيَّاتِ صُنْعِ القَرَارِ فِي إِطَارِهِ.

وَخُلاَصَةُ القَوْلِ فِي هَذَا الصَّدَدِ، أَنَّ السِّيَاسَةَ الإِعْلاَمِيَّةَ هِيَ البَرَامِجُ التَّطْبِيقِيَّةُ لِلفَلْسَفَةِ الإِعْلاَمِيَّةُ التي يَقُومُ عَلَيْهَا النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ فِي بَلَدٍ مُعَيَّنٍ، وَتَشْمَلُ المَبَادِئَ وَالمَعَايِيرَ وَالقَوَاعِدَ التي تَحْكُمُ وَتُوَجِّهُ سُلُوكَ الأَنْظِمَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، وَالتي عَادَةً تُشْتَقُّ مِنْ شُرُوطِ الأَيديُولُوجِيَّا السِّيَاسِيَّةِ وَالقِيَمِ التِي

---

(1) عبد الوهاب محمد هبهب،"الإعلامُ الأفريقيُّ من التبعيَّة إلى التحرُّر"،**مجلة:البُحُوث الإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨.

(2) أم العز علي الفارسي، "السياسة الثقافية: مُحاولة لرسم ملامح الحالة الليبية"، في محمد زاهي المغيربي وآخَرَيْنِ (مُحررين)، **السياساتُ العامة**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٧.

(3) محمد مصالحة، **السياسةُ الإعلاميَّةُ الاتصالية في الوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

(4) عابدين الدردير الشريف، **السياسةُ الإعلاميَّةُ في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص٢٢.

تَرْتَكِزُ إِلَيْهَا فِي بَلَدٍ مَا. وَمِمَّا سَبَقَ نَجِدُ أَنَّهَا تَحْتَــوِي عِــدَّةَ عَنَاصِــرَ مِنْهَــا: المَبَادِئُ، وَالمَعَايِيرُ، وَقَوَاعِدُ سُلُوكِ الأَنْظِمَةِ الإِعْلَامِيَّةِ.

*** ***

النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ الدَّوْلِيُّ(*)

يُعَدُّ "النِّظَام الإعْلاَمِيُّ الدَّوْلِيُّ" مُكَوِّنًا أَسَاسِيًّا وَاسترَاتِيجيًّا فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى امْتِدَادِ القَرْنَيْنِ المَاضِيَيْنِ، وَتُمَثِّلُ السَّيْطَرَةُ عَلَى إِدَارَتِه وَتَوْجِيهِهِ أَحَدَ الأَهْدَافِ الإستراتيجية لِلْقُوَى الكُبْرَى بِاعْتِبَارِ السَّيْطَرَةِ عَلَيْهِ أَحَدَ أَدَوَاتِ إِدَارَةِ الصِّرَاعِ الدَّوْلِيِّ، وَتَحْقِيقِ الأَهْدَافِ الإستراتيجية لِهَذِهِ القُوَى.. وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ، يُعَدُّ "النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ- الاتِّصَالِيُّ الدَّوْلِيُّ" أَحَدَ المُكَوِّنَاتِ الأَسَاسِيَّةِ فِي "النِّظَامِ الاقْتِصَادِيِّ الدَّوْلِيِّ" بِاعْتِبَارِهِ اقْتِصَادًا مَبْنِيًّا عَلَى المَعْرِفَةِ، وَالَّذِي تُشَكِّلُ تِكْنُولُوجِيَّاتُ الاتِّصَالِ وَالإِعْلاَمِ القُوَّةَ المُحَرِّكَةَ لَهُ[١].

وَيُعْتَبَرُ"النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ الدَّوْلِيِّ" فِي وَقْتٍ مَا نِظَامًا فَرْعِيًّا لِلنِّظَامِ الدَّوْلِيِّ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ، وَهُوَ بِالتَّالِي يَحْمِلُ سِمَاتِ هَذَا النِّظَامِ، وَيُعَبِّرُ عَنْ مُكَوِّنَاتِهِ وَأَدَوَاتِ التَّفَاعُلِ فِيهِ، مِثْلُهُ مِثْلَ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ الدَّوْلِيِّ وَالنِّظَامِ الاقْتِصَادِيِّ الدَّوْلِيِّ، وَيَتَدَاخَلُ "النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ الدَّوْلِيُّ" وَيَتَفَاعَلُ مَعَ كُلِّ النُّظُمِ الفَرْعِيَّةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ بِاعْتِبَارِهِ النِّظَامَ النَّاقِلَ وَالمُعَالِجَ لِلْمَعْلُومَاتِ الَّتِي تُمَثِّلُ مُدْخَلاَتِ

(*) تجدُرُ الإشارةُ هُنا إلى أنَّ هذا المبحث تحديدًا قد نَشَرُهُ المؤلف مع بعض التعديلات بعُنوان: "النظام الإعلامي الدَّولي بين هيمنة الغرب وتبعيَّة الدُّول النَّامية"، **مجلة: البُحُوث الإعلاميَّة**، طرابلس/ ليبيا، (مركز البُحُوث والمعلومات والتوثيق)، العدد:٥١-٥٢، ١٤٣٤ه،٢٠١٣م، ص ١٥١-١٧٢. لذا وَجَبَ التنويهُ.

(1) راسم محمد الجمال، **نظام الاتصال والإعلام الدولي: الضبط والسيطرة**، مرجع سبق ذكره، ص١٥.

وَمُخْرَجَاتِ هَذِهِ النُّظُمِ، وَالنظَامَ الدَّوْلِيِّ ذَاتَهُ[1]. وقَدْ شَــغَلَ "النِّظَــامُ العَــالَمِيُّ الجَدِيدُ لِلإِعْلاَمِ" جَانِبًا كَبِيرًا مِنْ اهْتِمَــامِ المُنَظَّمَــاتِ الإِعْلاَمِيَّـــةِ وَالخُبَــرَاءِ وَالأَخِصَّائِيينَ فِي أَنْحَاءِ العَالَمِ كَافَّةً مِنْ مُخْتَلَفِ الآفَاقِ وَالمُسْتَوَيَاتِ، وتَعَــدَّدَتْ مِنْ أَجْلِهِ الاجْتِمَاعَاتُ وَالمُنَاقَشَاتُ، وَصَدَرَتْ بِشَأْنِهِ عِدَّةُ أَبْحَــاثٍ وَدِرَاسَــاتٍ تَضَعُ التَّصَوُّرَ المُسْتَقْبَلِيَّ لَهُ،وتَعْكِسُ الآمَالَ المَرْجُوَّةَ لِصَوْتِ الإِعْلاَمِ الجَدِيـــدِ، الذِي يَتَنَاسَبُ وَجُهُودُ البَشَرِيَّةِ فِي طُمُوحِهَا لِـــدَعْمِ السَّـــلاَمِ وتَحْقِيـــقِ العَـــدْلِ وَالمُسَاوَاةِ، وتَعْزِيزِحُقُوقِ الإِنْسَانِ وَحُرِّيَّتِهِ[2].

وَحَيْثُ أَنَّ أيَّ تَجْدِيدٍ أَوْ تَغْيِيرٍ فِي المَبَادِئِ أَوِ المُمَارَسَاتِ لأيِّ نِظَــامٍ أَوْ تَجَمُّعٍ يُصَاحِبُهُ وَبِنَفْسِ القُوَّةِ تَجْدِيدٌ فِي نِظَامِ الإِعْلاَمِ بِشَتَّى مَنَاحِيهِ لِكَــيْ يَــتِمَّ إِيجَادُ التَّنَاغُمِ وَالتَّنَاسُبِ بَيْنَ المَبَادِئِ وَالتَّطْبِيقِ، يَأْتِي مَوْضُوعُ "النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الجَدِيدِ" لِيَحْتَلَّ الصَّدَارَةَ فِي البُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّـــةِ عَلَـــى المُسْـــتَوَى الدَّوْلِيِّ[3]. وكَانَ مِنْ أَبْرَزِ أَهْدَافِ إِقْرَارِ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ: الحَدُّ مِنْ إِخْلاَلِ التَّوَازُنِ بَيْنَ الدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةِ وَالدُّوَلِ النَّامِيَةِ، وَجَعْلِ التَّبَادُلِ الإِعْلاَمِيِّ الـــدَّوْلِيِّ المَفْتُوحِ مَجَالاً لِلْحِوَارَ بَيْنَ الأُمَمِ وَالثَّقَافَاتِ[4]. وَفِي هَذَا الإِطَارِ سَنَتَنَاوَلُ مَفْهُومَ

---

(1) وليد حسن الحديثي، **الإعلام الدولي وبعض إشكاليات الخطاب الإعلامي العربي: ملاحظات– آراء–مقترحات**، القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص ٣٩.

(2) عبد القادر رزيق الخادمي، **النظام العالمي الجديد للإعلام: الأسس والأهداف**، القاهرة: دار الفجرللنشروالتوزيع، ٢٠٠٦، ص١٤.

(3) أحمد عبد الملك، **قضايا إعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص٥٥.

(4) علي حسين شبكشي، **العولمة نظريَّة بلا مُنظر**، مرجع سبق ذكره، ص١١٩.

النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ، وَمُكَوِّنَاتِهِ وَمَلاَمِحِهِ، وَالجَدَلِ الدَّوْلِيِّ حَـــوْلَ إِقْـــرَارِهِ ومصيره.

مَفْهُومُ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ:

صَارَتْ فِكْرَةُ النِّظَامِ/ النَّسَقِ تُمَثِّلُ الآنَ قَاسِمًا مُشْتَرَكًا تَتَجَاذَبُهَـــا كَافَّـــةُ صُنُوفِ المَعْرِفَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، سَوَاءٌ كَانَتْ مُمَثِّلَةً لِلْعِلْمِ الطَّبِيعِيِّ، أَوْ مُمَثِّلَةً لِلْعِلْـــمِ الاجْتِمَاعِيِّ بِمَا يَضُمُّهُ كِلَيْهِمَا مِنْ فُرُوعٍ وَتَخَصُّصَاتٍ[(١)].

وَفِي سِيَاقِ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ- الاتِّصَالِيِّ الجَدِيدِ، فَإِنَّ الاتِّصَالَ الـــدَّوْلِيَّ يَدْرُسُ قَضَايَا تَوْزِيعِ القُوَّةِ فِي البِيئَةِ الدَّوْلِيَّةِ، وَقَضَايَا التِّكْنُولُوجِيَـــا وَالرِّقَابَـــةِ، وَحُقُوقِ الإِنْسَانِ. وَبِالنِّسْبَةِ لِلتِّكْنُولُوجِيَا ذَاتِهَا، يَدْرُسُ الاتِّصَالُ الدَّوْلِيُّ قَضَـــايَا البَثِّ التِّلفِزْيُونِيِّ المُبَاشِرِ عَبْرَ الأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ، وَدَوْرَ الدَّوْلَةِ القَوْمِيَّةِ، وَحُرِّيَّةُ الإِعْلاَمِ، وَدَوْرَ المُنَظَّمَاتِ الدَّوْلِيَّةِ فِي قَضَايَا الإِعْلاَمِ – الاتِّصَـــالِ الـــدَّوْلِيِّ[(٢)].
وَيُشِيرُ مُصْطَلَحُ "الإِعْلاَمِ الدَّوْلِيِّ" إِلَى التَّحْلِيلِ الثَّقَافِيِّ وَالاقْتِصَادِيِّ وَالسِّيَاسِـــيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ وَالتِّقَنِيِّ لِلنَّمَاذِجِ الاتِّصَالِيَّةِ وَآثَارِهَا بَيْنَ الدُّوَلِ، وَيُرَكِّزُ الإِعْـــلاَمُ الدَّوْلِيُّ بِشَكْلٍ أَكْبَرَ عَلَى الجَوَانِبِ العَالَمِيَّةِ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ وَالأَنْظِمَةِ الاتِّصَالِيَّةِ وَالتِّكْنُولُوجْيَا[(٣)].

وَقَدْ ظَهَرَ "النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ الدَّوْلِيُّ الجَدِيدُ" حَدِيثًا، انْطِلاَقًا مِنْ مُصْطَلَحِ "النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ" الذِي قَادَتْهُ وَرَوَّجَتْ لَهُ الوِلاَيَاتُ المُتَحِّدَةُ الأَمْرِيكِيَّـــةُ،

---

(1) محمود عبد الله، **الإعلامُ وإشكاليَّاتُ العولمة**، عمان/ الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ٢٦٠.

(2) راسم محمد الجمال، **نظامُ الاتصال والإعلام الدولي**، مرجع سبق ذكره، ص١٧.

(3) نهى عاطف العبد ، **الإعلامُ الدولي**، القاهرة: الدارالعربية للنشروالتوزيع، ٢٠٠٩ ، ص ١٨.

بَعْدَ انْهِيَارِ الاتِّحَادِ السُّوفِيتِيِّ، كَوْنَهَا أَصْبَحَتِ القُطْبَ الأَوْحَدَ فِي العَالَمِ[١]، حَيْثُ تَنَامَتْ قُدْرَاتُهَا الإِعْلاَمِيَّةُ مَعَ تَحَوُّلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ إِلَى طَابَعِ النِّظَامِ الوَاحِـــدِ[٢]. وَعِنْدَ انْهِيَارِ المُعَسْكَرِ الاشْتِرَاكِيِّ تَحَدَّثَ العَدِيدُ مِنَ الكُتَّـــابِ وَالبَـــاحِثِينَ عَـــنِ "النِّظَامِ العَالَمِيِّ الإِعْلاَمِيِّ الجَدِيدِ"[٣].

وَقَدْ تَوَاكَبَتِ الدَّعْوَةُ إِلَى إِقَامَةِ "نِظَامٍ دَوْلِيٍّ إِعْلاَمِيٍّ جَدِيدٍ"، مَعَ الـــدَّعْوَةِ إِلَى إِقَامَةِ "نِظَامٍ دَوْلِيٍّ اقْتِصَادِيٍّ جَدِيدٍ"، وَحَمَلَتِ الدَّعْوَةَ إِلَى هَـــذَيْنِ النِّظَـــامَيْنِ الدُّوَلُ النَّامِيَةُ؛ بِحُكْمِ أَنَّهَا الطَّرَفُ المُسْتَفِيدُ مِنَ النِّظَامِ الجَدِيدِ، وَالمُتَضَرِّرُ مِـــنَ النِّظَامِ الحَالِيِّ[٤]. وَ فِي هَذَا الصَّدَدِ يَرَى (أَلفـــن تـــوفلر) أَنَّ: "هَـــذَا النِّظَـــامَ الإِعْلاَمِيَّ العَالَمِيَّ المُمْتَدَّ إِنَّمَا هُوَ مُسَبِّبٌ (وَرَدُّ فِعْلٍ) لِظُهُورِ الاقْتِصَادِ الجَدِيـــدِ القَائِمِ عَلَى المَعْرِفَةِ، كَمَا أَنَّهُ يُمَثِّلُ قَفْزَةً كَمِّيَّةً فِي الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُ بِهَا بَنِي البَشَرِ الرُّمُوزَ وَالصُّوَرَ الانْطِبَاعِيَّةَ. وَلَيْسَ ثَمَّةَ جُزْءٌ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ الهَائِـــلِ بِمُنْفَصِلٍ عَنْ سَائِرِهَا.. فَالنِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ الجَدِيدُ فِي عَصْرِ المَوْجَـــةِ الثَّالِثَـــةِ يَعْكِسُ حَاجَاتِ اقْتِصَادِ الإِنْتَاجِ اللاكَمِّيِّ النَّاشِئِ. وَهُوَ يَصْنَعُ مُنْتَجَاتِهِ الانْطِبَاعِيَّةِ حَسَبَ الطَّلَبِ، وَيُرْسِلُ صُوَرًا انْطِبَاعِيَّةً وَأَفْكَارًا وَرُمُوزًا مُخْتَلِفَةً إِلَى شَـــرَائِحَ سُكَّانِيَّةً بِعَيْنِهَا أَوْ أَسْوَاقًا مَخْصُوصَةً أَوْ أَعْمَارًا أَوْ مِهَنًا أَوْ تَجَمُّعَاتٍ عِرْقِيَّةٍ أَوْ

---

(1) فاروق خالد، **الإعلام الدولي والعولمة الجديدة**، عمان/الأردن: دار أسامة للنشروالتوزيع، ٢٠٠٩، ص١٢٥.

(2) حنان يوسف، **الإعلام والسياسة: مقاربة ارتباطية**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢.

(3) عباس مصطفى صادق، **الإعلام الجديد**، مرجع سبق ذكره، ص١٥.

(4) جعفر عبد السلام، **الإطار التشريعي للنشاط الإعلامي**، القاهرة: دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ص ١٩٧.

طَبَقِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ. وَهَكَذَا فَإِنَّ تَفَكُّكَ الجَمَاعِيَّةِ أَصْبَحَ سِمَةً رَئِيسِيَّةً لِلنِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الجَدِيدِ[1].

وَمِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّ أَدَبِيَّاتِ الإِعْلاَمِ، لَمْ تَعْرِفْ اصْطِلاَحَ "النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ" حَتَّى نِهَايَةِ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ، وَلَكِنَّ الاصْطِلاَحَ بَدَأَ يَتَرَدَّدُ فِي نِهَايَةِ السِّتِّينِيَّاتِ وَبِدَايَةِ السَّبْعِينِيَّاتِ، عِنْدَمَا شَاعَ اسْتِخْدَامُ مُصْطَلَحَاتٍ مُشَابِهَةٍ فِي مَجَالاَتِ السِّيَاسَةِ وَالاقْتِصَادِ وَغَيْرِهِمَا، ثُمَّ سُرْعَانَ مَا أَخَذَ الاصْطِلاَحُ يَشُقُّ طَرِيقَهُ إِلَى الكِتَابَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ وَالأَكَادِيمِيَّةِ عَقِبَ المُحَاوَلَةِ التِي تَبَنَّتْهَا مُنَظَّمَةُ (اليُونسكُو) فِي مُنْتَصَفِ السَّبْعِينِيَّاتِ لِمُنَاقَشَةِ مُشْكِلاَتِ الإِعْلاَمِ وَالاتِّصَالِ الدَّوْلِيِّ فِيمَا سُمِّيَ وَقْتَهَا: "نَحْوَ نِظَامٍ إِعْلاَمِيٍّ دَوْلِيٍّ جَدِيدٍ".

وَرُغْمَ مُرُورِ (مَا يَزِيدُ عَلَى أَرْبَعَةِ عُقُودٍ) مِنَ الزَّمَنِ عَلَى اسْتِخْدَامِ المُصْطَلَحِ، فَإِنَّهُ يَصْعُبُ القَوْلُ بِوُجُودِ اتِّفَاقٍ عَامٍّ حَتَّى الآنَ عَلَى مَفْهُومِهِ؛ وَيَرْجِعُ ذَلِكَ بِالدَّرَجَةِ الأُولَى إِلَى الخَلْطِ الذِي وَقَعَ بَيْنَ مَفْهُومَيْنِ ظَهَرَا فِي وَقْتٍ مُتَقَارِبٍ وَهُمَا: النُّظُمُ الإِعْلاَمِيَّةُ وَالنَّظَرِيَّاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ، وَهَذَا الأَخِيرُ، ظَهَرَ فِي نِهَايَةِ الخَمْسِينِيَّاتِ وَبِدَايَةِ السِّتِّينِيَّاتِ، حَيْثُ شَاعَ القَوْلُ بِوُجُودِ أَرْبَعِ نَظَرِيَّاتٍ إِعْلاَمِيَّةٍ، هِيَ: نَظَرِيَّةُ السُّلْطَةِ وَنَظَرِيَّةُ الحُرِّيَّةِ وَنَظَرِيَّةُ الشُّيُوعِيَّةِ وَنَظَرِيَّةُ المَسْئُولِيَّةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ[2]. وَقَدْ سَادَ الحَدِيثُ أَنَّ هَذِهِ النَّظَرِيَّاتِ سَيْطَرَتْ أَوْ مَا زَالَتْ تُسَيْطِرُ عَلَى وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، بِحَيْثُ تَحْكُمُ فَلْسَفَتُهَا النِّظَامَ الإِعْلاَمِيَّ السَّائِدَ فِي المُجْتَمَعِ[3].

---

(1) ألفن توفلر، **تحول السلطة**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥٥-٤٥٧.

(2) فاروق أبوزيد، **انهيارُ النظام الإعلامي الدولي**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٨.

(3) صالح خليل أبو إصبع، **الاتصالُ والإعلامُ في المُجتمعات المُعاصرة**، ط٥، عمان/ الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٩٥.

وَيُلاَحَظُ أَنَّ هَذِه النَّظَرِيَّات قَدْ بُنِيَتْ عَلَى مُجَرَّد تَصوُّرَاتٍ فِكْرِيَّة، ولَـمْ تَقُمْ عَلَى قَوَانِينَ عِلْمِيَّةً تَمَّ التَّوَصُّلُ إِلَيْهَا بِأَدَوَاتٍ وَمَنَاهِجَ بَحْثٍ عِلْمِيَّةٍ، وَرُغْـمَ ذَلِكَ لاقَت الفِكْرَةُ رَوَاجًا كَبِيرًا فِي الأَوْسَاطِ الإِعْلاَمِيَّة وَالأَكَادِيمِيَّة فِي الولاَيَات المُتَّحِدَة وبَعْض دُوَلِ غَرْبِ أُورُوبَا، ثُمَّ انْتَقَلَتْ إِلَى بَقِيَّة أَنْحَاءِ العَالَم[1].. وَدُونَ الغَوْص فِي تَفَاصِيلِ هَذِهِ النَّظَرِيَّات فَإِنَّهَا –حَسَبَ بَعْضِ الآرَاء– لَمْ تَعُدْ قَادِرَةً عَلَى تَوْصِيفِ الأَوْضَاعِ الإِعْلاَمِيَّة فِي العَـالَمِ فِـي بِدَايَـةِ القَـرْنِ الحَـادِي وَالعِشْرِين، فَأَوْضَاعُ الإِعْلاَمِ فِي العَالَمِ المُعَاصِرِ قَدْ تَجَاوَزَتْ هَذِهِ النَّظَرِيَّات أَوْ تِلْكَ النُّظُمَ بِكَثِيرٍ[2].

أَمَّا عِنْدَمَا نَتَحَدَّثُ عَنْ نِظَامٍ إِعْلاَمِيٍّ مَا، فَنَحْنُ نُشِيرُ إِلَى خَمْسَـةِ أَبْعَـادٍ لِلْمَفْهُومِ: الفَلْسَفَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ التِي يَقُومُ عَلَيْهَا النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ، وَهِيَ مَجْمُوعَـةُ المَبَادِئ وَالأُسُسِ الفِكْرِيَّة، ثُمَّ السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ، وَهِيَ البَـرَامِجُ التَّطْبِيقِيَّـةُ لِلْفَلْسَفَة الإِعْلاَمِيَّة، ثُمَّ الإِطَارُ القَانُونِيُّ الذِي يُتَرْجِمُ الفَلْسَـفَةَ الإِعْلاَمِيَّـةَ إِلَـى تَشْرِيعَات تَحْكُمُ عَمَلَ المُؤَسَّسَات الإِعْلاَمِيَّة، ثُمَّ البُنْيَةُ الاتِّصَـالِيَّةُ الأَسَاسِـيَّةُ، وَتَشْمَلُ مُسْتَوَى تِكْنُولُوجِيَا الاتِّصَال وَالكَوَادِر البَشَـرِيَّة الاتِّصَـالِيَّة المُتَاحَـة وَالإِمْكَانَات المَادِّيَّة وَغَيْرِهَا، وَأَخِيرًا تَأْتِي المُمَارَسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ فِـي الوَاقِـع الفِعْلِيِّ.

وَقَدْ حَالَ التَّعَدُّدُ فِي النُّظُمِ السِّيَاسِيَّة وَالاجْتِمَاعِيَّة، وَالتَّنَـوُّعُ الحَضَـارِيُّ دُونَ إِقَامَة نَمُوذَجٍ إِعْلاَمِيٍّ وَاحِدٍ عَلَى الصَّعِيدِ الدَّوْلِيِّ، وَانْتَهَـى الأَمْـرُ فِـي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ القَرْنِ العِشْرِين بِوُجُودِ نِظَامَيْنِ إِعْلاَمِيَـيْنِ تَحَقَّقَـتْ لَهُمَـا

---

(1) فاروق أبوزيد، **انهيارُ النظام الإعلامي الدولي**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٨.

(2) سليمان صالح، **ثورة الإتصال وحُرية الإعلام**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢. لمزيد من التفصيل حول هذه النظريات أنظُر: صالح خليل أبو إصبع، **الاتصالُ والإعلامُ في المُجتمعات المُعاصرة**، مرجع سبق ذكره، ص ٩٥-٩٨.

السَّيْطَرَةُ عَلَى المُسْتَوَى الدَّوْلِيِّ وَهُمَا: النِّظَامُ الإعْلاَمِـــيُّ الغَرْبِــيُّ وَالنِّظَــامُ الإعْلاَمِيُّ الشَّرْقِيُّ، وَقَدْ تَمَّ ذَلِكَ انعِكَاسًا لِوَاقِعِ السَّيْطَرَةِ لِلنِّظَامَيْنِ الاجْتِمَاعِيينِ الأَكْثَرِ تَطَوُّرًا فِي عَالَمِ مَا بَعْدَ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ، وَهُمَا النِّظَامُ اللِّيبْرَالِـــيُّ (أَمْرِيكَا وَدُوَلُ غَرْبِ أُورُوبَا)، وَالنِّظَامُ الاشْتِرَاكِيُّ(الاتِّحَـــادُ السُّـــوفِيتِيُّ وَدُوَلُ شَرْقِ أُورُوبَا)[١].

أَمَّا مَفْهُومُ "النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ" فَلَمْ يَأْخُــذْ مَكَانَتَــهُ عَلَـــى مُسْتَوَى الحِوَارِ الدَّوْلِيِّ بِكُلِّ مَا تَعْنِيهِ الكَلِمَةُ إلاَّ فِي بِدَايَةِ سَنَةِ ١٩٧٦ بِمُنَاسَــبَةِ المُلْتَقَى الذِي نُظِّمَ بِتُونس عَلَى صَعِيدِ خُبَرَاءِ دُوَلِ عَدَمِ الانْحِيَــازِ وَالمُتَعَلِّــقِ بِمَسَائِلِ الاتِّصَالِ فِي الدُّوَلِ النَّامِيَةِ[٢]، فَالسَّعْيُ لإِقْرَارِ هَذَا النِّظَــامِ الإِعْلاَمِــيِّ الجَدِيدِ إِنَّمَا يَسْتَهْدِفُ الحَدَّ مِنْ إِخْتِلاَلِ التَّوَازُنِ، وَإِعَادَةَ النَّظَرِ فِي طُرُقٍ مِهَنِيَّةٍ وَفَنِّيَّةٍ أَصْبَحَتْ تَقْلِيدِيَّةً، وَمُرَاجَعَةَ الهَيَاكِلِ القَانُونِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ تَمَاشِيًا مَعَ مَا يُحَتِّمُهُ التَّغْيِيرُ المَنْشُودُ. كَمَا أَنَّ بَعْثَ هَذَا النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ يَسْتَدْعِي إِعَادَةَ النَّظَرِ فِــي دَوْرِ الوَسَائِلِ الإِعْلاَمِيَّةِ الكُبْرَى بِالبُلْدَانِ المُصَنِّعَةِ،وَالعَمَلَ عَلَـــى ضَــبْطِ قِــيَمٍ أَخْلاَقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ يَلْتَزِمُ بِهَا الجَمِيعُ[٣].

وَفِي إِطَارِ الحَدِيثِ عَنْ مَفْهُومِ "النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ لِلإِعْــلاَمِ" تُرَكِّــزُ العَدِيدُ مِنَ الدِّرَاسَاتِ عَلَى مَرَاحِلِ تَطَوُّرِ هَذَا النِّظَامِ، وَعَلَى عُنْصِــرِ اخْــتِلاَلِ التَّوَازُنِ بَيْنَ الدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةِ وَالنَّامِيَةِ، حَيْثُ تَرَى بَعْضُ هَذِهِ الدِّرَاسَــاتِ أَنَّــهُ: "مُنْذُ نِهَايَةِ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ حَدَثَ انقِلاَبٌ عَالَمِيٌّ وَتَحَــوُّلٌ سَــرِيعٌ فِــي المَفَاهِيمِ السِّيَاسِيَّةِ وَوَعْيِّ الشُّعُوبِ، وَخِلاَلَ النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ هَذَا القَرْنِ نَتَجَتْ

---

(1) فاروق أبوزيد، **انهيارُ النظام الإعلامي الدولي**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٨-١٤٩.
(2) مصطفى المصمُودي، **النظامُ الإعلاميُّ الجديدُ**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.
(3) مصطفى المصمُودي، "النظامُ الإعلاميُّ الجديدُ وتطبيقاته في المنطقة العربية"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٢٢ ، أبريل- مايو- يونيو ١٩٨٠، ص٣٢.

عَنْ هَذَا الانْقلاَبِ حرَكَةُ تَحرُّرٍ سياسيٍّ ضَخْمَةٌ، وَتَحَــرُّرُ عَــدَدٍ كَبِيــرٍ مِــنَ الشُّعُوبِ، إلاَّ أَنَّ هَذَا التَّحرُّرَ لَمْ يَقْضِ علَى مُخَلَّفَاتِ التَّاريخِ المَاضِــي، فَظَــلَّ المُجْتَمَعُ الدَّوْلِيُّ يُعَانِي اقْتِصَاديًّا منَ الهُوَّةِ السَّــحِيقَةِ بَــيْنَ البُلْــدَانِ المُتَقَدِّمَــةِ وَالنَّامِيَةِ، وَامْتَدَّ انْعِدَامُ التَّوَازُنِ إلَى جَمِيعِ المَجَالاَتِ الأُخْرَى بَــيْنَ العَــالَمَيْنِ المُتَقَدِّمِ وَالنَّامِي"[١]، فَبرَزَتِ الرَّغْبَةُ فِي التَّغْيِيرِ العَمِيقِ لِمَجَالاَتٍ عِدَّةٍ، وَأَبْــرَزُ مَظَاهِرِهَا هُوَ المُنَادَاةُ بِنِظَامٍ اقْتِصَادِيٍّ دَوْلِيٍّ جَدِيدٍ، ثُمَّ الحَاجَةُ إِلَى بَعْثِ "نِظَــامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ لِلإِعْلاَمِ"[٢]؛ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ، وُجُودُ أَشْكَالٍ مُتَبَايِّنَةٍ مِــنْ "عَــدَمِ المُسَاوَاةِ وَالاخْتِلاَلِ وَالتَّفَاوُتِ الإِعْلاَمِيِّ، وَازْدِيَادُ اتِّسَاعِ الفَجْوَةِ بَيْنَ مَنْ يَمْلِكُونَ المَعْلُومَاتِ وَوَسَائِلِ نَشْرِهَا وَتَوْزِيعِهَا وَبَيْنَ مَنْ يَتَلَقَّوْنَهَا"[٣].

وَمِمَّا سَبَقَ، يَتَّضِحُ أَنَّ مَفْهُومَ "النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ الجَدِيدِ" ظَهَرَ بَعْدَ اسْتِخْدَامِ مُصْطَلَحِ "النِّظَامِ الاقْتِصَادِيِّ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ"، فَقَدْ طَالَبَ قَرَارُ الأُمَــمِ المُتَّحِدَةِ رَقْمِ (٣٢٠١) فِي عَامِ ١٩٧٤ بِإِقَامَةِ نِظَــامٍ جَدِيــدٍ فِــي العلاَقَــاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ بَيْنَ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ وَالدُّوَلِ الصِّنَاعِيَّةِ، وكَانَ لِهَذَا المَفْهُــومِ تَــأْثِيرٌ مُبَاشِرٌ عَلَى النِّقَاشِ الدَّوْلِيِّ الدَّائِرِ حَوْلَ الحَاجَةِ لِنِظَامٍ إِعْلاَمِيٍّ جَدِيدٍ[٤].

وَيُؤَكِّدُ هَذَا الرَّأْيَ أحمد مختار أمبُو(المُدِيرُ العَامُّ السَّابِقُ لِليُونسكُو)، حَيْثُ يَرَى أَنَّ: "مَفْهُومَ النِّظَامِ الجَدِيدِ لِلإِعْلاَمِ وَاصلَ مَسِيرَةَ نُضْجِهِ بِــالتَّرَابُطِ مَــعَ

---

(1) عبد القادر السعدني، "نحو نظام إعلامي عالمي جديد"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ١١١، أبريل–يونيو ٢٠٠٣، ص ١١٢.

(2) مصطفى المصمُودي، "النظامُ الإعلاميُّ الجديدُ: وتطبيقاته في المنطقة العربية"، **مجلة: المستقبل العربي**، بيروت، العدد: ١٢، فبراير ١٩٨٠، ص ٩٢.

(3) هشام محمود الأقداحي، **الإتصالُ والإعلامُ الدَّوليُّ والإتصالُ الجماهيريُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٩.

(4) ياس خضير البياتي، **الإتصالُ الدَّوليُّ والعربيُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩.

مَفْهُومِ النِّظَامِ الاقْتِصَادِيِّ الدَّوْلِيِّ الجَدِيدِ"[١]. وَقَدْ وُلِدَتْ فِكْرَةُ "النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الجَدِيدِ" فِي قِمَّةِ عَدَمِ الانْحِيَازِ فِي الجَزَائِرِ عَامَ ١٩٧٣[٢]، وَكَانَ التَّتْوِيجُ الرَّسْمِيُّ لِشِعَارِ "النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ الجَدِيدِ" فِي مُؤْتَمَرِ القِمَّةِ الخَامِسَةِ لِدُوَلِ حَرَكَةِ عَدَمِ الانْحِيَازِ الذِي عُقِدَ فِي عَامِ ١٩٧٦ فِي كولومبو بسريلانكا. وَأَكَّدَ المُؤْتَمَرُ فِي بَيَانِهِ: "أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ الجَدِيدَ فِي مَجَالِ الإِعْلاَمِ هُوَ عَلَى نَفْسِ القَدْرِ مِنَ الأَهَمِّيَّةِ الفَائِقَةِ التِي يَحْظَى بِهَا النِّظَامُ الاقْتِصَادِيُّ الدَّوْلِيُّ الجَدِيدُ"[٣]. وَكَانَتْ فِكْرَةُ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ الجَدِيدِ تَنْطَلِقُ مِنْ فِكْرَةِ (حَقِّ الاتِّصَالِ) الذِي تَبَنَّتْهُ الأُمَمُ المُتَّحِدَةُ مُنْذُ الأَرْبَعِينِيَّاتِ مِنَ القَرْنِ المَاضِي[٤]، وَتَنْطَلِقُ كَذَلِكَ، مِنْ حَقِيقَةٍ مُؤَدَّاهَا أَنَّ النِّظَامَ الحَالِيَّ لاَ يُحَقِّقُ العَدَالَةَ[٥]، وَيَتَّسِمُ بِاخْتِلاَلٍ عَمِيقٍ بَيْنَ البُلْدَانِ المُتَقَدِّمَةِ وَالنَّامِيَةِ، الأَمْرُ الذِي عَزَّزَ الحَاجَةَ إِلَى نِظَامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ لِلإِعْلاَمِ هَدَفُهُ الأَسَاسِيُّ إِطْلاَقُ المَزِيدِ مِنَ الاصْلاَحَاتِ[٦]. أَمَّا القَوَاعِدُ الأُولَى لِهَذَا المَفْهُومِ فَقَدْ أُرْسِيَتْ فِي المُؤْتَمَرِ الحَادِي وَالعِشْرِينَ لِليُونسكُو فِي بلغراد

---

(1) أحمد مختار أمبو، "اليُونسكُو والإعلامُ في عالم اليوم"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٢٣، يوليو–أغسطس–سبتمبر ١٩٨٠، ص ١١.

(2) تهامة الجندي، **الإعلامُ العربيُّ قلقُ الهوية وحوارُ الثقافات: دراسةٌ في إعلام المنطقة العربية**، دمشق: نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص ٥٨.

(3) اسكندر الديك، **اليُونسكُو والصِّراعُ الدَّوليُّ حول الإعلام والثقافة**، ط١، بيروت: المُؤسَّسةُ الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٣، ص ٦٧–٦٨.

(4) ياس خضير البياتي، **الإتصالُ الدَّوليُّ والعربيُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠.

(5) جعفر عبد السلام، **الإطارُ التشريعيُّ للنشاط الإعلامي**، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٨.

(6) عبد القادر السعدني، "نحو نظام إعلامي عالمي جديد"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص ١١٢.

عَامَ١٩٨٠، مِنْ خِلاَلِ لاَئِحَةٍ تَمَّتِ المُصَادَقَةُ عَلَيْهَا فِي شِبْهِ إِجْمَاعٍ، بَعْدَ أَخْذٍ وَرَدٍّ وَمُفَاوَضَاتٍ طَوِيلَةٍ[1]. وَأَكَّدَتْ هَذِهِ اللاَّئِحَةُ أَنَّ "النِّظَامَ الإِعْلاَمِيَّ الدَّوْلِيَّ" يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَنِدَ لِعِدَّةِ أُسُسٍ مِنْهَا: القَضَاءُ عَلَى اخْتِلاَلِ التَّوَازُنِ وَأَوْجُهِ التَّفَاوُتِ التِي يَتَّسِمُ بِهَا الوَضْعُ الرَّاهِنُ، وَتَعَدُّدُ مَصَادِرِ المَعْلُومَاتِ وَحُرِّيَّةِ الصَّحَافَةِ وَالإِعْلاَمِ[2].

وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ مُصْطَلَحَ "النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ" يُشِيرُ إِلَى دَوْرِ دُوَلِ عَدَمِ الانْحِيَازِ فِي بَلْوَرَةِ مَبَادِئِ نِظَامٍ جَدِيدٍ لِلإِعْلاَمِ، يَقُومُ عَلَى التَّوَازُنِ فِي تَدَفُّقِ المَعْلُومَاتِ بَيْنَ الشَّمَالِ وَالجَنُوبِ، وَيُعَالِجُ الاخْتِلاَلَ فِي ذَلِكَ التَّدَفُّقِ، مَعَ التَّأْكِيدِ عَلَى حُقُوقِ الاتِّصَالِ وَالتَّعْبِيرِ، وَتَدَفُّقِ الأَخْبَارِ وَالمَعْلُومَاتِ[3]. وَيَرَى (شون ماكبرايد) أَنَّ النِّظَامَ الإِعْلاَمِيَّ العَالَمِيَّ الجَدِيدَ: "عَمَلِيَّةٌ أَكْثَرَ مِنْهُ مَجْمُوعَةٌ مُحَدَّدَةٌ مِنَ الشُّرُوطِ وَالمُمَارَسَاتِ. وَسَتَكُونُ تَفَاصِيلُ العَمَلِيَّةِ فِي تَغَيُّرٍ مُسْتَمِرٍّ بَيْنَمَا سَتَظَلُّ غَايَاتُهَا ثَابِتَةٌ: مَزِيدًا مِنَ العَدْلِ وَالانْصَافِ وَالمُعَامَلَةِ بِالمِثْلِ فِي تَبَادُلِ المَعْلُومَاتِ، وَقَدْرًا أَقَلُّ مِنَ التَّبَعِيَّةِ فِي تَدَفُّقِ الاتِّصَالِ وَالإِعْلاَمِ، وَقَدْرًا أَقَلُّ مِنَ الرَّسَائِلِ الإِعْلاَمِيَّةِ المُتَدَفِّقَةِ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَل، وَمَزِيدًا مِنَ الاعْتِمَادِ عَلَى النَّفْسِ، وَمِنْ دَعْمِ الذَّاتِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ، وَمَزِيدًا مِنَ المَكَاسِبِ لِلْبَشَرِيَّةِ

---

(1) مصطفى المصمودي، **النظام الإعلامي الجديد**، مرجع سبق ذكره، ص١١١.

(2) فاروق أبو عيسى، "الاتجاهاتُ الدَّوليَّةُ الحديثةُ في حُرية الإعلام وحُقُوق الإنسان"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٧٣، أكتوبر-ديسمبر ١٩٩٣، ص ٦٧-٦٨.

(3) زينب فؤاد عباس، الهيمنة الإعلامية في ظل النظام الدولي الجديد، رسالة ماجستير، بغداد: جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الإعلام،١٩٩٤،عرض للرسالة في:عبد الملك الدناني،**مجالات البحوث الإعلامية الجامعية**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣.

جَمْعَاء"[1]. وَحَديثًا، ظَهَرَ "النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ الــدَّوْلِيُّ الجَديــدُ" انْطِلاَقًــا مِــنْ مُصْطَلَحِ "النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَديدِ" الذي تقُودُهُ الولاياتُ المُتَّحدَةُ الأَمْرِيكيَّةُ، حَيْثُ تَحَدَّثَ العَديدُ منَ البَاحِثِينَ عَنِ "النِّظَامِ الإعْلاَمِيِّ الجَديدِ" عنْدَ الهَيْمَنَةِ الأَمْرِيكيَّةِ عَلَى النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَالتِي استَتْبَعَها هَيْمَنَةٌ إعْلاَمِيَّةٌ فِي ظِلِّ إعْــلاَمِ العَوْلَمَــةِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ أَمْرِيكَا "تُسَيْطِرُ سَيْطَرَةً شِبْهَ مُطْلَقَةٍ عَلَى مَضْمُونِ وَأَدَوَاتِ"[2] ذَلِكَ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ.

مُكَوِّنَاتُ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ:

يَتَكَوَّنُ النِّظَامُ الإعْلاَمِيُّ الدَّوْلِيُّ، بِاعْتِبَارِهِ نِظَامًا فَرْعِيًّــا مِــنَ النِّظَــامِ الدَّوْلِيِّ، مِنْ مجمُوعَةِ مُكَوِّنَاتٍ فَرْعِيَّةٍ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي[3]:

١- **مُكوِّنَاتٌ تكنُولُوجيَّةٌ:** مِثْلَ الاتِّصَالاَتِ السِّلْكيَّة واللاسلكيَّةِ وَالمَــوَادِ المُسَجَّلَةِ، وَتَوْزِيعَاتِ التَّرَدُّدَاتِ، وَتَوْزِيعِ مَدَارَاتِ الأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ،...إلخ.

٢- **مُكَوِّنَاتٌ اقْتِصَادِيَّةٌ:** مِثْلَ المَسَائِلِ الاقتصَادِيَّةِ المُخْتَلفَةِ، كَالتَّعْرِيفَــاتِ وَالنُّظُمِ الجُمركية والضَّرَائِبِيَّةِ، واستراتيجيَّاتِ اسْتِثْمَارِ رَأْسِ المَالِ، وَغَيْرِهَا.

٣- **مُكَوِّنَاتٌ سِيَاسِيَّةٌ وَتَشْرِيعِيَّةٌ:** مِثْلَ المَسَائِلِ الخَاصَّةِ بِسِيَادَةِ الدَّوْلَــةِ الوَطَنِيَّةِ، وَالمُعَاهَدَاتِ وَالاتِّفَاقِيَّاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَالتَّوَازُنِ الجيُوبُولِيتِكي. "فَأَوْضَــاعُ الإِعْلاَمِ وَالاتِّصَالِ الدَّوْلِيِّ تَحْكُمُهَا قَوَاعِدُ وَأُطُرٌ قَانُونِيَّةٌ"[1].

---

(1) شون ماكبرايد وآخرين، **أصواتٌ مُتعدِّدةٌ وعالمٌ واحدٌ: الاتصالُ والمُجتمعُ اليوم وغدًا، نحو نظام عالمي جديد للإعلام والاتصال أكثر عدلا وكفاءة، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الا تصال**، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١، ص ٢٠.

(2) أنظُر: بسيُوني إبراهيم حمادة، **آراءٌ في الصحافة والسياسة والمُجتمع**، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨، ص ١٠٩.

(3) للمزيد أنظُر: وليد حسن الحديثي، **الإعلامُ الدوليُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٤١-٤٢.

٤- **مُكَوِّنَاتٌ ثَقَافِيَّةُ:** تَشْمَلُ الجَوَانِبَ الثَّقَافِيَّةَ مِثْلَ الهَيْمَنَةِ عَلَى إِنْتَاجِ وَتَسْوِيقِ النَّاتِجِ الإِعْلَامِي، وَغَيْرِهَا.

٥- **مُكَوِّنَاتُ السَّيْطَرَةِ وَالضَّبْطِ الاجْتِمَاعِيِّ:** مِثْلَ تَدَفُّقِ المَعْلُومَاتِ وَالحَقِّ فِي الاتِّصَالِ، وَغَيْرِهِمَا.

مَلَامِحُ النِّظَامِ الإِعْلَامِيِّ الدَّوْلِيِّ:

يَتَّسِمُ النِّظَامُ الإِعْلَامِيُّ الدَّوْلِيُّ بِأَنَّهُ نِتَاجُ عَمَلِيَّةِ تَفَاعُلِ مُكَوِّنَاتِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَبِالتَّالِي فَهُوَ نِظَامٌ دِينَامِيكِيٌّ يَتَفَاعَلُ مَعَ كُلِّ المُتَغَيِّرَاتِ الأُخْرَى وَيَتَدَاخَلُ مَعَهَا، وَلَهُ عِدَّةُ مَلَامِحَ مِنْهَا(٢):

١- هُنَاكَ عَدَمُ تَكَافُؤٍ فِي المَصَادِرِ بَيْنَ مَا تُعْرَفُ بِالدُّوَلِ الصِّنَاعِيَّةِ المُتَقَدِّمَةِ وَبَيْنَ مَا يُسَمَّى بِدُوَلِ العَالَمِ الثَّالِثِ وَبَعْضِ الدُّوَلِ الصِّنَاعِيَّةِ الصَّغِيرَةِ، إِذْ تَتَرَكَّزُ المَصَادِرُ الإِعْلَامِيَّةُ وَالثَّقَافِيَّةُ مِنْ حَيْثُ الإِنْتَاجِ وَالتَّوْزِيعِ بِكَافَّةِ أَشْكَالِهِ فِي نَفْسِ الدُّوَلِ التِي تَحْتَكِرُ مَصَادِرَ القُوَّةِ العَسْكَرِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ.

٢- هُنَاكَ دَلَائِلُ أُخْرَى عَلَى عَدَمِ التَّوَازُنِ وَتَدَفُّقِ الأَنْبَاءِ بَيْنَ الدُّوَلِ، خُصُوصًا بَيْنَ الأَقَلِّيَّةِ مِنَ الدُّوَلِ الغَرْبِيَّةِ المُسَيْطِرَةِ عَلَى وَسَائِلِ الإِعْلَامِ وَالأَكْثَرِيَّةِ مِنَ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ فِي العَالَمِ الثَّالِثِ مِنَ النَّاحِيَةِ الكَمِّيَّةِ يُمْكِنُ تَقْدِيرُهَا بِالشَّكْلِ التَّالِي: وَهُوَ أَنَّ التَّدَفُّقَ الشَّامِلَ لِلأَنْبَاءِ الذِي يَضُمُّ ثُلُثَي سُكَّانِ العَالَمِ وَأَيْضًا بَرَامِجَ التليفزيُون تَتْبَعُ اتِّجَاهًا وَاحِدًا، وَنَفْسُ الشَّئِ بِالنِّسْبَةِ لِتِكنُولُوجِيَا الإِعْلَامِ التِي تَتَرَكَّزُ أَسَاسًا فِي الدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةِ.

---

(1) راسم محمد الجمال، **نظامُ الاتصال والإعلامُ الدولي**، مرجع سبق ذكره، ص ١١٩.

(2) أنظُر: وليد حسن الحديثي، **الإعلام الدولي**، مرجع سابق، ص ٤٠-٤١.وكذلك: نادية حسن سالم، "النظام الإعلامي الجديد: دراسة تطبيقية على الصحافة المصريَّة"، **مجلة:الدراسات الإعلامية**،العدد:٤٥، أكتوبر-ديسمبر ١٩٨٦، ص ٨٩.

٣- يَتَمَيَّزُ مَضْمُونُ الرَّسَائِلِ الإِعْلاَمِيَّةِ الَّتِي تَبُثُّهَا وَسَائِلُ الإِعْلاَمِ الدَّوْلِيَّةِ إِلَى الدُّوَلِ النَّامِيَةِ بِانْعِدَامِ العلاَقَةِ بَيْنَ مَضْمُونِ المَــوَادِّ الإِعْلاَمِيَّــةِ وَالوَاقِــعِ الاجْتِمَاعِيِّ وَالثَّقَافِيِّ السَّائِدِ فِي الدُّوَلِ النَّامِيَةِ.

٤- الاخْتِلاَفُ بَيْنَ تَأْثِيرَاتِ الأَنْظِمَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ عَلَى النِّظَامِ السَّائِدِ فِــي كُلِّ مُجْتَمَعٍ مِنَ العَالَمِ الثَّالِثِ، فَالعَالَمُ لاَ يَنْقَسِمُ فَقَطْ إِلَى دُوَلٍ صِنَاعِيَّةٍ وَنَامِيَــةٍ، بَلْ يَنْقَسِمُ لِدُوَلٍ صِنَاعِيَّةٍ وَأُخْرَى اسْتِهْلاَكِيَّةٍ، وَيَنْطَبِقُ هَذَا عَلَى الدُّوَلِ النَّامِيَــةِ التِي تُصَنَّفُ إِلَى دُوَلٍ تَابِعَةٍ لِلنِّظَامِ الرَّأسمَالِيِّ، وَأُخْرَى تُحَاوِلُ أَنْ تَتَّبِعُ خَطًّــا رَأسمَالِيًّا أَوْ اشْتِرَاكِيًّا.

ممَّا سَبَقَ، تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ مُحَاوَلاَتِ إِصْلاَحِ "النِّظَامِ الإِعْلاَمِ الدَّوْلِيِّ" تَرْجِــعُ إِلَى اجْتِمَاعَاتِ دُوَلِ عَدَمِ الانْحِيَازِ، وَإِلَى إِسْهَامَاتِ اليُونسكُو فِي السَّــبْعِينِيَّاتِ وَالثَّمَانِينِيَّاتِ، وَسَوْفَ نَتَنَاوَلُ كُلاً مِنْهُمَا بِإِيجَازٍ كَمَا يَلِي:

أَوَّلاً: إِسْهَامَاتُ دُوَلِ عَدَمِ الانْحِيَازِ فِي النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ:

لَقَدْ كَانَ لِجُهُودِ دُوَلِ عَدَمِ الانْحِيَازِ(*) دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي تَدْعِيمِ فِكْــرَةِ إِقَامَــةِ "نِظَامٍ عَالَمِيٍّ إِعْلاَمِيٍّ جَدِيدٍ"(١)، حَيْثُ سَاهَمَتْ هَذِهِ الدُّوَلُ مُسَاهَمَةً كَبِيرَةً فِــي تَطَوُّرِ الأَفْكَارِ الخَاصَّةِ بِتَبَعِيَّةِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ وَالاخْتِلاَلِ فِــي تَــدَفُّقِ الأَنْبَــاءِ

(*) هي تلك الدولُ التي كانت تُعلنُ رسميًّا أنَّ سياستها الخارجية هي عدمُ الانحياز للكُتلتين الكبيرتين (الغربية الرأسمالية والشرقية الشيوعية)، وكان مُعظمها من الدُّول الأفريقية والآسيويَّة. وتأسست الحركة عام١٩٦١. وبحلول عام ١٩٨٩ بلغ عددُ الأعضاء في الحركة ١٠٠ عضو. أنظُر: عبد الوهاب الكيالي(المُؤلفُ الرئيسي)، **موسُوعة السِّياسةُ: الجُزءُ الرابعُ**، ط٥، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩، ص ٢٥. وكذلك: فرانك بيلي، **مُعجمُ بلاكويل للعلُوم السياسيَّة**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤٧-٤٤٨.

(1) نادية حسن سالم، "النظام الإعلامي الجديد: دراسة تطبيقية على الصحافة المصرية"، مرجع سبق ذكره، ص٩١.

وَأَنْمَاطِ الاتِّصَالِ العَالَمِيِّ وَالآثَارِ السَّلْبِيَّةِ لِهَذَا الاخْتِلاَلِ. وَقَدَّمَت الرَّأْيَ القَائِلَ بِأَنَّ أَغْلَبِيَّةً مِنَ البِلاَدِ قَدْ آلَتْ إِلَى حَالَةٍ مِنَ السَّلْبِيَّةِ فِي تَلَقِّي المَعْلُومَاتِ الَّتِي يُذِيعُهَا عَدَدٌ مَحْدُودٌ مِنَ المَرَاكِزِ[١].

وَيُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ اجْتِمَاعَاتِ دُوَلِ عَدَمِ الانْحِيَازِ سَاهَمَتْ إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ فِي بَلْوَرَةِ الأَفْكَارِ الخَاصَّةِ بِهَذَا النِّظَامِ مِنْ خِلاَلِ النِّقَاشَاتِ، أَوْ مِنْ خِلاَلِ إِنْشَاءِ المُؤَسَّسَاتِ الإِقْلِيمِيَّةِ كَمُجَمَّعِ وكَالاَتِ الأَنْبَاءِ فِي بلغراد أو تكوين وكالات الصَّحَافَةِ أو التَّعَاوُن في الميدان الإذاعي[٢]، أو إنشاء المجلس الحكُومي الدَّوْلِيِّ للتنسيق والتعاوُن الإعلامي بين دُول عدم الانحياز، وتجمُّع الوكالات الصُّحفية لِذَاتِ الدُّوَلِ[٣]..

وَقَدْ أَدَّتْ مُؤتَمَرَاتُ وَنَدَوَاتُ دُوَلِ عَدَمِ الانْحِيَازِ المَعْقُودَةِ في: الجزائر (١٩٧٣)، ليما (١٩٧٥)، ومكسيكو(١٩٧٦)، ونيودلهي (١٩٧٦)، وكولومبو (١٩٧٦)، وسان خوسي(١٩٧٦)، إلى بلورة فكرة "نظام عالمي جديد للإعلام"[٤]. حيثُ أنَّ هذه الفكرة كما أسلفتُ انطلقت في الجزائر[٥]. ثم أخذت تَتَطَوَّرُ في المُؤتمرات اللاحقة، ففي عام١٩٧٦ عُقد بتونس مُؤتمر عدم

(1) عبد الوهاب الكيالي (المُؤلفُ الرَّئيسيُّ)، **موسُوعة السِّياسة: الجُزء الثالث**، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣، ص ٥٩٥.

(2) ياس خضير البياتي، **الإتصال الدولي والعربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩.

(3) أحمد مختار أمبو، "اليُونسكُو والإعلام في عالم اليوم"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص ١١.

(4) عبد الوهاب الكيالي (المُؤلِّفُ الرئيسِيُّ)، **موسُوعة السياسة:الجُزء الثالث**،مرجع سبق ذكره، ص ٥٩٥.

(5) عبد القادر رزيق المخادمي، **النظامُ العالميُّ الجديدُ للإعلام: الأُسسُ والأهدافُ**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤.

الانحياز،وجرى التأكيدُ فيه على رفض "هيمنة الدُّول المُتقدمة علـــى وســـائل الاتصال الجماهيري"[١]،مع ضرورة وضع تصور عالمي جديد للإعلام[٢].

وفي عام ١٩٧٦ أكَّدَ المُؤتمرُ الوَزَارِيُّ لِدُوَلِ عَدَمِ الانحياز المُنْعَقِدِ فـــي الهند على ضرُورَةِ قيام نظام دولي جديد في مجال الاتصال والإعلام[٣]. وفي مُؤتمر سان خوسي بكوستاريكا (يوليو ١٩٧٦) تَمَّ اتِّهَامُ وســـائل الاتصـــال وبعض الوكالات الدولية التي تنتمي للدول الصناعية بأنها تسعى لابقاء الدول النامية في حالة من التبعية للدول الغربية[٤]. أَمَّا مُؤْتَمَرُ قِمَّةِ عَـدَمِ الانْحِيَـازِ الذِي عُقِدَ فِي (هافانا)، بكوبا، فِي أيلول ١٩٧٩، فَيُعْتَبَرُ مِنْ أَهَـمِّ مُـؤْتَمَرَاتِ الحَرَكَةِ فيمَا يَتَعَلَّقُ بِالإِعْلاَمِ، وَإِذَا كَانَ شِعَارُ "نِظَامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ لِلإِعْلاَمِ" قَـدْ حَمَلَ مَعَهُ، حَتَّى تِلْكَ الفَتْرَةِ، بَعْضَ الغُمُوضِ فِي كَيْفِيَّةِ التَّعَاطِي مَعَـهُ دَاخِلِيًّـا وَخَارِجيًّا، وَارْتَكَزَ عَلَى طَابِعٍ تِقَنِيٍّ وَاقْتِصَادِيٍّ وَطَرَائِقِيٍّ فِي البِدَايَةِ، إلاَّ أَنَّـهُ أَخَذَ يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِه مَعَ الوَقْتِ مَضْمُونًا أَكْثَرَ تَحْدِيدًا وَدِقَّةً، كَمَـا أَنَّ أُطُـرَهُ وَهَيَاكِلَهُ بَدَأَتْ تَتَرَسَّخُ أَكْثَرُ. وَتَجَسَّدَ ذَلِكَ فِي البَيَانِ السِّيَاسِيِّ الذِي صَدَرَ فِـي خِتَامِ أَعْمَالِ قِمَّةِ (هافانا)، وَجَاءَ فِيهِ: "مِنْ أَجْلِ ضَمَانِ انْسِيَابٍ إِعْلاَمِيٍّ مُتَعَـدِّدِ

---

(1) اسكندر الديك، **اليُونسكُو والصراعُ الدَّوليُّ حول الإعلام والثقافة**، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.

(2) نسمة أحمد البطريق، **الإعلامُ والمُجتمع في عصر العولمة: دراسة في المدخل الاجتماعي**، القاهرة:دار غريب، ٢٠٠٤، ص ٢٤١.

(3) نادية حسن سالم، "النظامُ الإعلاميُّ الجديدُ: دراسة تطبيقية على الصحافة المصرية"، مرجع سبق ذكره، ص ٩١.

(4) د.ر.مانكيكار، **التدفُّقُ الحُرُّ من جانب واحد: استعمارٌ جديدٌ عن طريق وسائل الإعلام**، ترجمة: فائق فهيم، مراجعة: حمدي قنديل، بنغازي/ ليبيا: الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع بالإتفاق مع اليونسكو، (د.ت)، ص ٩، وص٣٧.

الأَطْرَاف فَإِنَّ الشُّرُوطَ الأَسَاسِيَّةَ لإِنْشَاءِ نِظَامٍ إِعْلاَمِيٍّ جَدِيـدٍ عَلَـى صَـعِيدِ الإِعْلاَمِ تَتَلَخَّصُ بِإِنْشَاءِ وَسَائِلِ إِعْلاَمٍ وَطَنِيَّةٍ وَوَسَـائِلِ اتِّصَـالٍ جَمَـاهِيرِيٍّ، وَتَقْوِيَةِ مَصَادِرِ الإِعْلاَمِ الوَطَنِيَّةِ تِجَاهَ مَسَائِلَ مُهِمَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِالتَّطَوُّرِ الاجْتِمَاعِيِّ وَالاقْتِصَادِيِّ وَالثَّقَافِيِّ لِكُلِّ بَلَدٍ وَلِكُلِّ شَعْبٍ، بِتَخْصِيصِ كَوَادِرَ وَطَنِيَّـةٍ بِشَـكْلٍ مُسْتَقِلٍّ أَوْ بِمُسَاعَدَةِ بُلْدَانٍ أُخْرَى مِنْ دُوَلِ عَدَمِ الانْحِيَازِ"[١].

ثَانِيًا: إِسْهَامَاتُ مُنَظَّمَةِ اليُونسكُو فِي النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ:

فِي عَامِ١٩٧٠ أُثِيرَتْ بِاسْتِفَاضَةٍ فِي مُؤْتَمَرِ اليُونسكُو قَضِيَّةُ عَدَمِ التَّكَافُؤِ فِي اسْتِهْلاَكِ وَتَحَيُّزِ المَعْلُومَاتِ، وَتَتَابَعَتِ المُـؤْتَمَرَاتُ المُتَخَصِّصَـةُ تَحْـتَ إِشْرَافِ اليُونسكُو بَعْدَ ذَلِكَ فِي نيروبـي وسـان هـوز ومـانيلا وبـاريس وكوالالمبور وبلغراد. وَفِي عَامِ ١٩٧٢ أَصَرَّتْ دُوَلُ العَالَمِ الثَّالِثِ مِنْ خِـلاَلِ مَنْدُوبِيهَا فِي اليُونسكُو عَلَى ضَرُورَةِ مُوَاصَلَةِ العَمَلِ لِكَشْفِ الأَخْطَارِ الكَامِنَـةِ فِي التَّدَفُّقِ غَيْرِ المُتَوَازِنِ لِلأَنْبَاءِ وَالسَّعْيِّ لِتَصْحِيحِ هَـذِهِ الأَوْضَـاعِ[٢]. وَقَـدْ تَعَهَّدَتِ اليُونسكُو فِي بَرْنَامَجِهَا المُعْتَمَدِ لِعَامِ ١٩٧١-١٩٧٢ أَنْ تَبْذُلَ مَسَاعِيهَا لِضَمَانِ تَحْوِيلِ عَمَلِيَّةِ التَّدَفُّقِ الحُرِّ لِلْمَعْلُومَاتِ وَالتَّبَادُلِ الدَّوْلِيِّ إِلَى عَمَلِيَّةٍ ذَاتَ اتِّجَاهَيْنِ أَخْذًا وَعَطَاءً[٣]. بَلْ أَصْبَحَتِ اليُونسكُو مِنْبَرًا لِلْجَدَلِ وَالصِّرَاعِ بَـيْنَ أَنْصَارِ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ مِنَ الدُّوَلِ الغَرْبِيَّةِ، وَبَيْنَ غَالِبِيَّـةِ دُوَلِ العَـالَمِ

(1) اسكندر الديك، **اليونسكو والصراع الدولي حول الإعلام والثقافة**، مرجع سبق ذكره، ص ٧٨.

(2) نادية حسن سالم، "النظام الإعلامي الجديد: دراسة تطبيقية على الصحافة المصرية"، مرجع سبق ذكره، ص ٩١.

(3) د.ر.مانكيكار، **التدفقُ الحرُّ من جانب واحد: استعمارٌ جديدٌ عن طريق وسائل الإعلام**، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٧.

الثَّالِثِ التِي تُطَالِبُ بِنِظَامٍ إِعْلاَمِيٍّ أَكْثَرُ عَدَالَةً[1]. وَقَدْ انْعَقَدَ المُـؤْتَمَرُ التَّاسِـعُ عَشَرَ لِلْيُونسكُو فِي نيروبي بِكينيا عَامَ ١٩٧٦، حَيْثُ كَانَتْ قَضِـيَّةُ الإِعْـلاَمِ وَالاتِّصَالِ المِحْوَرَ الأَسَاسِيَّ الذِي طَغَى عَلَى أَعْمَالِ المُـؤْتَمَرِ، الـذِي تَبَنَّـى بَرْنَامَجًا يُعْطِي الأَوْلَوِيَّةَ لِلتَّدَابِيرِ الرَّامِيَةِ إِلَى تَقْلِـيصِ الفَـارِقِ بَـيْنَ الـدُّوَلِ المُتَطَوِّرَةِ وَالنَّامِيَةِ فِي مَيْدَانِ الإِعْلاَمِ. كَمَا أَقَرَّ إِنْشَاءَ لَجْنَـةٍ دَوْلِيَّـةٍ لِمُعَالَجَـةِ قَضَايَا الاتِّصَالِ فِي العَالَمِ. وَبِالفِعْلِ كَلَّفَتِ الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْيُونسكُو عَامَ ١٩٧٧ لَجْنَةً دَوْلِيَّةً مِنْ: ١٦ عُضْوًا مُخْتَصًّا فِي شُؤُونِ الإِعْلاَمِ وَالاتِّصَـالِ بِرِئَاسَـةِ الايرلنديِّ: (شون ماكبرايد)، المَعْرُوفِ عَالَمِيًّا وَالمُتَمَتِّعِ بِاحْتِرَامٍ كَبِيرٍ، مِـنْ أَجْلِ القِيَامِ بِدِرَاسَةٍ شَامِلَةٍ لِوَضْعِ الإِعْلاَمِ وَالاتِّصَالِ فِي العَالَمِ. وَعُرِفَتْ تِلْـكَ اللَّجْنَةُ مُنْذُ ذَلِكَ الوَقْتِ، بِاسْمِ "لَجْنَةِ ماكبرايد"[2].

وَاسْتَطَاعَتِ اللَّجْنَةُ فِي غُضُونِ عَامَيْنِ(١٩٧٧-١٩٧٩)، إِعْدَادَ تَقْرِيرِهَا النِّهَائِيِّ الذِي سَلَّطَ بِجَلاَءٍ كَامِلٍ الأَضْوَاءَ بِالأَرْقَامِ وَالوَقَائِعِ عَلَى أَبْعَادِ الاخْتِلاَلِ القَائِمِ وَقْتَذَاكَ فِي تَدَفُّقِ المَعْلُومَاتِ بَيْنَ البُلْدَانِ المُتَقَدِّمَةِ وَبُلْدَانِ العَالَمِ الثَّالِـثِ. وَقَدْ بَلْوَرَ هَذَا التَّقْرِيرُ وَقْتَذَاكَ الخُطُوطَ الرَّائِدَةَ لِتَنْمِيَةِ "نِظَـامٍ عَـالَمِيٍّ جَدِيـدٍ لِلإِعْلاَمِ وَالاتِّصَالِ"[3]، وَطُرِحَ ذَاكَ التَّقْرِيرُ عَلَـى المُـؤْتَمَرِ العَـامِّ الحَـادِي وَالعِشْرِينَ لِلْيُونسكُو فِي بلغراد عَامَ ١٩٨٠، وَحَمَلَ العُنْوَانَ التَّالِي: "أَصْـوَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ وَعَالَمٌ وَاحِدٌ/ الاتِّصَالُ وَالمُجْتَمَعُ اليَوْمَ وَغَدًا/ نَحْوَ نِظَامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيـدٍ

---

(1) أنظر: عواطف عبد الرحمن، **قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٧.

(2) اسكندر الديك، **اليُونسكُو والصراع الدولي حول الإعلام والثقافة**، مرجع سبق ذكره، ص ٦٨.

(3) ناجي أبو خليل (إعداد)،"اليُونسكُو والإعلام"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، العدد:٦٢، يناير–مارس ١٩٩١، ص ١٣١.

لِلإِعْلاَمِ وَالاتِّصَالِ أَكْثَرُ عَدْلاً وكَفَاءَةً"[1]، وَيُدَافِعُ التَّقْرِيرُ عَــنْ فِكْــرَةِ إِعَــادَةِ التَّوَازُنِ لِلتَّدَفُّقِ الإِعْلاَمِيِّ ويَقْتَرِحُ عِنْدَ ذَاكَ، مَنْحَ الدُّوَلِ الفَقِيرَةِ الوَسَائِلَ لِكَــيْ تَكُونَ مُسْتَقِلَّةً، ومُنْتِجَةً وَنَاشِرَةً لِلأَنْبَاءِ[2].

كَمَا حَمَلَ التَّقْرِيرُ، الذِي وَافَقَ عَلَيْهِ المُؤْتَمَرُ العَامُّ لِليُونسكُو بِالاجْمَــاعِ، أَدِلَّةً وَمُعْطَيَاتٍ عَدِيدَةً تَمِيلُ لِصَالِحِ قِيَامِ "نِظَامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ لِلإِعْــلاَمِ" يُخْــرِجُ الدُّوَلَ النَّامِيَةَ مِنْ تَبَعِيَّتِهَا لِلدُّوَلِ الغَرْبِيَّةِ. وَأَكَّدَ التَّقْرِيرُ عَلَى اسْتِنْتَاجٍ رَئِيســيٍّ، وَهُوَ ضَرُورَةُ إِرْسَاءِ نِظَامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ لِلإِعْلاَمِ وَالاتِّصَالِ "يَكُــونُ مُرْتَبِطَــا بِالطُّمُوحَاتِ الَّتِي تَنْزِعُ نَحْوَ إِقَامَةِ نِظَامٍ اقْتِصَادِيٍّ دَوْلِيٍّ جَدِيدٍ"[3]. وَقَــدْ أَثَــارَ "تقريرُ ماكبرايد" رُدُودَ فِعْلٍ عَدِيدَةً مِنْ قِبَلِ المُهْتَمِّينَ بِشُؤُونِ الإِعْلاَمِ وَالاتِّصَالِ فِي العَالَمِ، حَيْثُ رَأَى البَعْضُ أَنَّ لَهُ عِدَّةُ مُميزاتٍ مِنْهَا: تَكَامُلُــهُ وَشُــمُولِيَّتُهُ، وَتَعَدُّدُ أَبْعَادِهِ ذَاتُ الوَظَائِفِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، وَتَنْدِيدُهُ بِوَاقِعِ الإِعْلاَمِ المُعْتَمِدِ عَلَــى التَّبَادُلِ غَيْرِ المُتَسَاوِي، وَالاخْتِرَاقُ الإِعْلاَمِيُّ مِنَ الشَّمَالِ إِلَــى الجَنُــوبِ[4]. وَرَأَى آخَرُونَ أَنَّ أَعْمَالَ اللَّجْنَةِ الدَّوْلِيَّةِ "أَتَاحَتْ فِي مَجْمُوعِهَا، فُرْصَةَ تَحْدِيــدِ مَفْهُومِ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ لِلإِعْلاَمِ، وَإِبْرَازِ مَبَادِئِهِ الأَسَاسِيَّةِ"[5].

---

(1) اسكندر الديك، **اليونسكو والصراع الدولي حول الإعلام والثقافة**، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦.

(2) ثريا جعيبس، **التلفزيونات الفضائية العربية: نظام إعلامي متطور(١٩٦٠-٢٠٠٤)**، ترجمة: فارس م.ضاهر، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٩، ص ٤٨.

(3) أنظر: شون ماكبرايد وآخرين،**أَصْوَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ وَعَالَمٌ وَاحِدٌ: الاتِّصَالُ وَالمُجتمعُ اليَوْمَ وَغَدًا**، مرجع سابق،ص ٨٨.

(4) مصطفى المصمودي، **النظام الإعلامي الجديد**، مرجع سبق ذكره، ص ١٠١-١١٠.

(5) خليل صابات، "النظام الجديد للإعلام الدولي"، **مجلة: عالم الفكر**، الكويت، العدد: الرابع، ١٩٨٤، ص ٦٤.

وَخَلُصَتْ دِرَاسَةٌ أُخْرَى إِلَى أَنَّ: "المُقْتَرَحَاتِ وَالنَّتَائِجَ التِي يَحْتَوِيهَا التَّقْرِيرُ تَسْتَجِيبُ لِضَرُورَاتٍ أَسَاسِيَّةٍ تُؤَكِّدُهَا حَالِيًّا الأَحْدَاثُ الجَارِيَّةُ بِالمَيْدَانِ الإِعْلاَمِيِّ، كَاخْتِلاَلِ التَّوَازُنِ، وَأَهَمِّيَّةِ إِزَالَةِ العَوَائِقِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ التِي تُعَرْقِلُ التَّدَاوُلَ الحُرَّ لِلأَفْكَارِ وَالمَعْلُومَاتِ"(١). وَبِاخْتِصَارٍ، فَإِنَّ الإِطَارَ العَامَّ لِفِكْرَةِ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ لِلإِعْلاَمِ قَدْ تَبَلْوَرَ فِي "تَقْرِيرِ ماكبرايد"(٢)، غَيْرَ أَنَّ مَاحَدَثَ إِثْرَهُ هُوَ عَدَمُ ارْتِيَاحِ مَنْدُوبِي الدُّوَلِ الغَرْبِيَّةِ فِي اليُونسكُو لَهُ، خُصُوصًا دَعْوَتُهُ إِلَى ضَرُورَةِ إِرْسَاءِ "نِظَامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ لِلإِعْلاَمِ وَالاتِّصَالِ"، بَلْ إِنَّ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةَ رَفَضَتِ التَّقْرِيرَ، وَأَعَدَّتِ العُدَّةَ لِشَنِّ هُجُومٍ مُضَادٍّ عَلَيْهِ، وَعَلَى نَشَاطَاتِ مُنَظَّمَةِ اليُونسكُو بِالخُصُوصِ، وَتَزَامَنَ ذَلِكَ مَعَ انْتِخَابِ (ريغان) رَئِيسًا لِلوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ، حَيْثُ هَدَّدَتْ إِدَارَتُهُ اليُونسكُو مِنَ الأَخْطَارِ التِي يُمْكِنُ أَنْ تُوَاجِهَهَا إِذَا وَاصَلَتِ الطَّرِيقَ التِي تَسِيرُ عَلَيْهَا(٣).

وَحَوْلَ مَوْضُوعِ الدَّعْوَةِ إِلَى "نِظَامٍ إِعْلاَمِيٍّ جَدِيدٍ" أَشَارَ البَعْضُ إِلَى وُجُودِ مَوْقِفَيْنِ دَاخِلَ الدُّوَلِ الغَرْبِيَّةِ، الأَوَّلُ: يُرَكِّزُ عَلَى شَرْعِيَّةِ مَطَالِبِ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ، حَيْثُ لاَ يَرَى أَيَّ تَنَاقُضٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَبْدَأ "حُرِّيَّةِ الإِعْلاَمِ"، الذِي يُعْلِنُهُ الدِّيمُقرَاطِيُّونَ فِي الغَرْبِ، وَيَتَبَنَّى هَذَا الاتِّجَاهَ قِطَاعٌ كَبِيرٌ مِنَ الكُتَّابِ وَالإِعْلاَمِيينَ اللِّيبْرَالِيينَ وَالمَارِكْسِيينَ فِي الغَرْبِ. الثَّانِي، يَقِفُ ضِدَّ فِكْرَةِ "دَمَقْرَطَةِ الإِعْلاَمِ" مِنْ خِلاَلِ قِوَى خَارِجِيَّةٍ. وَهُنَاكَ رُؤْيَةٌ أُخْرَى يَتَبَنَّاهَا

---

(1) أحمد الصياد، **اليونسكو: رؤية للقرن الواحد والعشرين**، ط١، بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٩، ص ١٤٠.

(2) **الإعلام العربي حاضرا ومستقبلا، نحو نظام عربي جديد للإعلام والاتصال**، مرجع سبق ذكره، ص ١٩١.

(3) أنظر: اسكندر الديك، **اليونسكو والصراع الدولي حول الإعلام والثقافة**، مرجع سبق ذكره، ص ١١٩– ١٢٨.

الإِعْلاَمِيُّونَ فِي الغَرْبِ، أَبْرَزُهُمْ (فرنسيس بال)، الذِي يَـرَى أَنَّـهُ لايُمْكِـنُ التَّهْوِينُ مِنْ مَوْقِفِ المُعَارَضَةِ الغَرْبِيَّةِ لِلنِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الجَدِيدِ[1]؛ لأَنَّهَا تَرْفُضُ مَسْأَلَةَ تَنْظِيمِ التَّبادُلِ الإِعْلاَمِيِّ بَيْنَ دُوَلِ الشَّمَالِ وَالجَنُـوبِ، لِتَعَارُضِـهِ مَـعَ مَصَالِحِهَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بحُرِيَّةِ تدفُّقِ المَعْلُومَاتِ، وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى الإِعْلاَمِ الدَّوْلِيِّ.

مَصِيرُ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ الجَدِيدِ:

فِي عَامِ ١٩٧٨، دَاخِلَ أَرْوِقَةِ اليُونسكُو سَـقَطَتْ مُحَـاوَلاَتُ التَّنْظِيـرِ وَالتَّقْنِينِ لِنِظَامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ لِلإِعْلاَمِ وَالاتِّصَالِ يَكُونُ أَكْثَرَ عَدْلاً وَأَكْثَرَ كَفَاءَةً، فَقَدْ كَانَتْ أَكْثَرُ الوَثَائِقِ التِي أَثَارَتِ الضَّغِينَةَ الغَرْبِيَّةَ، إِعْلاَنُ (اليُونسكُو) حَوْلَ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ، (النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ الدَّوْلِيُّ الجَدِيدُ) عَـامَ ١٩٧٨، وَالذِي رَدَّتْ عَلَيْهِ القِوَى الغَرْبِيَّةُ بِعَقْدِ نَدْوَةِ "أَصْوَاتِ الحُرِّيَّةِ"، وَتَشْكِيلِ لَجْنَـةٍ أَمْرِيكِيَّةٍ لِبَحْثِ عِلاَقَاتِ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ بِالأُمَمِ المُتَّحِدَةِ وَإِصْدَارِ كُتُبٍ وَمَقَالاَتٍ سَاخِطَةٍ عَلَى تَوَجُّهِ العَالَمِ الثَّالِثِ لِليُونسكُو فِي ظِلِّ رِئَاسَةِ السَّيِّدِ (أَحْمَد مُختَار أمبُو)[2]. فَالنِّظَامُ العَالَمِيُّ الجَدِيدُ لِلإِعْلاَمِ وَالاتِّصَالِ، يَعْنِي لأَمْرِيكَا مُضَـايَقَةَ إِشْعَاعِ أَقْمَارِهَا الصِّنَاعِيَّةِ، وَالتَّضْيِيقِ عَلَى مَفْعُولِ إِعْلاَنَاتِهَا، وَالحَدِّ مِنْ رَوَاجِ مُنْتَجَاتِهَا الإِعْلاَمِيَّةِ فِي الخَارِجِ[3]. لِهَذَا، عَارَضَتْهُ أَمرِيكَا وَالـدُّوَلُ الغَرْبِيَّـةُ؛ بِسَبَبِ طَبِيعَةِ أَنْظِمَتِهَا القَائِمَةِ عَلَى الاحْتِكَارَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ، وَالتِي يَتَعَـارَضُ تَطْبِيقُ هَذَا النِّظَامِ مَعَ مَصَالِحِهَا وَاحْتِكَارَاتِهَا وَهَيْمَنَتِهَا الإِعْلاَمِيَّـةِ وَالسِّيَاسِـيَّةِ

---

(1) عواطف عبد الرحمن، **قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥١-٢٥٢.

(2) قاسم عجاج، **العالمية والعولمة: نحوعالمية تعددية وعولمة إنسانية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٥.

(3) عبد القادر السعدني، "مفهُومٌ جديدٌ لحُرية الصحافة وحق الإعلام والاتصال"، **مجلة: الدِّراسات الإعلاميَّة**، القاهرة، العدد: ١١٨، يناير-مارس ٢٠٠٥، ص ٢٣٨.

عَلَى العَالَمِ. وَقَادَتْ أَمرِيكَا الاتِّجَاهَ المُعَارِضَ، وَاعْتَبَرَتْ (اليُونسكُو) مُنَظَّمَـــةً مُسَيَّسَةً آنَذَاكَ، وَحَاوَلَتْ بِجُهُودِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالاقْتِصَـــادِيَّةِ إِفْشَـــالَهَا[١]، حَيْـــثُ جَمَّدَتْ المُسْتَحَقَّاتِ المَالِيَّةِ لِعُضْوِيَّتِهَا فِي (اليُونسكُو)، مِنْ أَجْلِ الضَّغْطِ عَلَـــى قِيَادَةِ المُنَظَّمَةِ لِتَسْلُكَ فِي إِدَارَتِهَا مَسَالِكَ تَتَلاَءَمُ مَعَ مَصَالِحِهَا وَسِيَاسَاتِهَا، ثُـــمَّ هَاجَمَتْ رَئِيسَ المُنَظَّمَةِ السَّابِقِ: (أَحمَد مُختار أمبُـــو)[*]، وَاتَّهَمَتْـــهُ صَـــرَاحَةً بِالانْحِيَازِ الكَامِلِ لِلدُّوَلِ النَّامِيَةِ، وَلَمَّا وَجَدَتْ عَدَمَ انْصِيَاعٍ لِمَشِيئَتِهَا انْسَـــحَبَتْ مِنَ اليُونسكُو[٢]، (فِعْلِيًّا) فِي أَوَّلِ كَانُونِ الثَّانِي عَامَ ١٩٨٥[٣].

وَقَدْ أَوْضَحَ انْسِحَابُ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ وَبريطانيا مِنَ (اليُونسكُو) نَتِيجَـــةَ المُنَاقَشَةِ حَوْلَ "النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ" حَقِيقَةَ المَوْقِفِ، فَالتَّدَفُّقُ الحُرُّ لِلْمَعْلُومَاتِ كَانَ وَمَايَزَالُ هُوَ العَمُودُ الأَسَاسِيُّ لاقْتِصَادِ السُّـــوقِ الأمريكيـــة، وَسَيْطَرَةِ الشَّرِكَاتِ الغَرْبِيَّةِ عَلَى العَالَمِ، وَمِنْ ثَمَّ السِّيَادَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ عَلَـــى هَـــذَا العَالَمِ، وَبِالتَّالِي، فَإِنَّهُ لَيْسَ مَحَلَّ مُنَاقَشَةٍ بِالنِّسْبَةِ لِلوِلاَيَاتِ المُتحدة الأمريكية[٤]. وهُنا تُؤكِّدُ بعضُ الدِّرَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ أَنَّ: خِلاَفَ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الغَرْبِيِّ مَعَ

---

(1) ياس خضير البياتي، **الإتصال الدولي والعربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٢.

(*) استمر أحمد مختار أمبو في منصبه أربعة عشر عاما، وفي الفترة من عام ١٩٨٤-١٩٨٧ قامت ضده حملة قوية تتهمه بالانحراف برسالة اليونسكو، وقد جرت الحملة ضده بضغط من اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وبعض البلدان الأوروبية، وانتهى الأمر به إلى الانسحاب وعدم ترشيح نفسه لفترة جديدة. أنظُر: فارُوق أبوزيد، **انهيارُ النظام الإعلامي الدولي**، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٥.

(2) عبد القادر السعدني، "مفهوم جديد لحرية الصحافة وحق الإعلام والاتصال"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤١-٢٤٢.

(3) أنظر: اسكندر الديك، **اليونسكُو والصراع الدولي حول الإعلام والثقافة**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٥-١٥٣.

(4) سليمان صالح، **ثورةُ الإتصال وحُرية الإعلام**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

فكْرَة "النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ للإِعْلاَمِ" لَيْسَ خلاَفًا نَظَرِيًّا وَحَسب، ذَلكَ أَنَّ تلْـــك الفكْرَة تُضفي شَرْعيَّةً عَلَى تَدَخُّلِ الحُكُومَاتِ فِي بَثٍّ وَتَلَقِّي المعلُومَات، لِـــذَا، يُلاَحَظُ أَنَّ الغَرْبَ مَضَى قُدُمًا فِي مَشْرُوعه الإعلامي العابر للحُـــدُود، حَتَّـــى وَصَلَ الأَمْرُ مَعَ تَنَامِي الانتقَادِ منْ قبَلِ عَالَمِ الجَنُوبِ لذَاكَ المَشْرُوعِ الإِعْلاَمِيِّ الغَرْبِيِّ إِلَى انْسحَابِ أَمْرِيكَا منَ (اليُونسكُو)، ثُمَّ بريطانيا وَسنغافُورة[١]. وَيُمْكنُ القَوْلُ أَنَّ مُحَاوَلَةَ تَدْشينِ "النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ" مُنِيَتْ بِالْفَشَلِ؛ لِعَدَمِ وَاقعيَّتهَا منْ نَاحيَة، وَبِسَبَبِ مُقَاوَمَة الدُّوَلِ الغَرْبيَّة لَهَا منْ نَاحيَةٍ ثَانيَـــةٍ، وَقَـــدْ انْتَهَى الأَمْرُ بِالإِطَاحَة بِأَمينِ عَامِّ المُنَظَّمَة الَّذي تَبَنَّى المُحَاوَلَةَ[٢].

وَقَدْ تَضَافَرَتْ عَدَدٌ منَ العَوَاملِ لإِفْشَالِ هَذَا النِّقَـــاشِ حَـــوْلَ "النِّظَـــامِ الإِعْلاَمِيِّ الجَدِيدِ"، أَوَّلُ هَذه العَوَاملِ: أَنَّ الولاَيَاتِ المُتَّحدَة تَبَنَّـــتْ فِـــي عَهْـــد الرَّئيسِ الأَمْرِيكِيِّ السَّابِقِ (ريغان) مَوْقفًا مُتَصلِّبًا، وَسَعَتْ لفَرْضِ نَظَرِيَّتهَا عَنِ التَّدَفُّقِ الحُرِّ لِلْمَعْلُومَات بِأَيِّ ثَمَنٍ. العَاملُ الثَّاني، اخْتَلَطَـــتْ مَصَـــالحُ بُلْـــدَانِ الجَنُوبِ المُنَاضلَة منْ أَجْلِ تَحَرُّرِهَا الثَّقَافِيِّ القَـــوْمِيِّ بِمَصَـــالحِ دُوَلِ الكُتْلَـــة الشُّيُوعيَّة، الَّتي اسْتَخْدَمَتْ بِبَرَاعَة مَطَالبَ كَهَذه لتُعَارِضَ أَيَّ انْفتَاحٍ فِي أَنْظمَة اتِّصَالهَا الجَمَاهِيرِيِّ.العَاملُ الثَّالثُ، كَانَ ثَمَّةَ تَنَاقُضَات دَاخـــلَ بُلْـــدانِ عَـــدَمِ الانحياز نَفْسهَا، مَعَ وُجُود حُكُومَات عَالَمثَالثيَّة مُعَيَّنَةٍ تَسْتَخْدِمُ هَذه المُنَـــاظَرَةَ الدَّوْليَّةَ كَمُبَرِّرٍ لعُيُوبِهَا وَتَسْوِيَاتهَا الدَّاخليَّة الخَاصَّة[٣].

---

(1) أنظُر: عباس مصطفى صادق، **الإعلامُ الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات**،مرجع سبق ذكره،ص ١٩-٢٠.

(2) فاروق أبوزيد، **انهيار النظام الإعلامي الدولي**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٨.

(3) أرماند ماتيلار وميشيليه ماتيلار، **نظرياتُ الاتصال**، ترجمة: أديب خضور، ط٢، دمشق: المكتبة الإعلامية (٢٥)، ٢٠٠٨، ص ١٢٨-١٢٩.

وَفِي هَذَا الإِطَارِ، هُنَاكَ مُلاَحَظَتَيْنِ أَسَاسِيَّتَيْنِ تَكْشِفَانِ عَنْ مَدَى التَّنَاقُضِ بَيْنَ الأَفْكَارِ الَّتِي يَتَضَمَّنُهَا مَشْرُوعُ "النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ الجَدِيدِ" وَبَيْنَ الأَوْضَاعِ السَّائِدَةِ فِي غَالِبِيَّةِ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ: الأُولَى، أَنَّ الدُّوَلَ النَّامِيَةَ تَطْرَحُ فِي مَشْرُوعِ "النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ الجَدِيدِ"، ضَرُورَةَ تَعْدِيلِ نِظَامِ التَّبَادُلِ الدَّوْلِيِّ لِلأَنْبَاءِ وَالمَعْلُومَاتِ لِكَيْ يَكُونَ أَكْثَرَ عَدْلاً وَتَوَازُنًا بَيْنَ الدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةِ وَالنَّامِيَةِ، وَلَكِنَّ هَذَا المَطْلَبَ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكْتَسِبَ مِصْدَاقِيَّتَهُ إِلاَّ بِالنَّصِّ عَلَى تَطْبِيقَاتِهِ الوَطَنِيَّةِ بِالدُّوَلِ النَّامِيَةِ. أَمَّا المُلاَحَظَةُ الثَّانِيَةُ، أَنَّ مُطَالَبَةَ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ فِي مَشْرُوعِ "النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ الجَدِيدِ" بِضَرُورَةِ القَضَاءِ عَلَى عَدَمِ التَّكَافُؤِ فِي مَصَادِرِ الأَخْبَارِ بَيْنَ الدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةِ وَالنَّامِيَةِ، وَمُعَالَجَةِ الاحْتِكَارِ فِي مِلْكِيَّةِ وَسَائِلِ الاتِّصَالِ، سَتُصْبِحُ بِلاَ مَعْنَى إِذَا لَمْ تَمْتَدْ هَذِهِ المَبَادِئُ لِتَحْكُمَ النُّظُمَ الإِعْلاَمِيَّةَ فِي الدُّوَلِ النَّامِيَةِ، مِثْلَ انْهَاءِ احْتِكَارِ الدَّوْلَةِ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ[1].

وَالآنَ بَعْدَ مُضِيِّ كُلِّ هَذِهِ السَّنَواتِ مِنَ الصِّرَاعِ -حَوْلَ الإِعْلاَمِ عَلَى الصَّعِيدِ الدَّوْلِيِّ- إِلاَّ أَنَّ جِهَاتٍ عَدِيدَةً فِي العَالَمِ اليَوْمَ تَعْتَقِدُ أَنَّ قَضِيَّةَ "النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ لِلإِعْلاَمِ" لَمْ تَعُدْ قَضِيَّةً عَالَمِيَّةً، بَلْ حَتَّى مُنَظَّمَةُ (اليُونِسكُو) تَخَلَّتْ عَنْهَا، أَوْقَلَّلَتْ مِنْ اهْتِمَامِهَا بِهَا[2]، وَقَدْ بَدَا خِلاَلَ التِّسْعِينِيَّاتِ أَنَّ المُنَاقَشَةَ حَوْلَ إِقَامَةِ "نِظَامٍ إِعْلاَمِيٍّ جَدِيدٍ" قَدْ تَوَقَّفَتْ، وَأَنَّ المُنَاقَشَةَ تَدُورُ الآنَ حَوْلَ تَأْثِيرِ العَوْلَمَةِ عَلَى نُظُمِ الإِعْلاَمِ، رُغْمَ أَنَّ الشَّكْوَى مَازَالَتْ مُسْتَمِرَّةً مِنَ الاسْتِعْمَارِ الإِعْلاَمِيِّ الغَرْبِيِّ، وَعَدَمِ التَّوَازُنِ فِي تَدَفُّقِ الأَنْبَاءِ عَبْرَ العَالَمِ[3].

---

(1) فاروق أبوزيد، **انهيارُ النظام الإعلامي الدولي**، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٦-١٧٧.

(2) عباس مصطفى صادق، **الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠-٢١.

(3) سليمان صالح، **ثورة الإتصال وحرية الإعلام**، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

وَلاَشَكَّ أَنَّ التَّغْيِيرَ الحَاصِلَ اليَوْمَ فِي النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ لاَ بُدَّ أَنْ يُؤَثِّرَ بِعُمْقٍ عَلَى الدُّوَلِ النَّامِيَةِ وَلَكِنَّ هَذَا التَّأْثِيرَ سَيَتَّخِذُ مَسَارَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ، إِذْ يُؤَدِّي المَسَارُ الأَوَّلُ إِلَى إِعْطَاءِ قَدْرٍ مُتَزَايِدٍ مِنَ الحُرِّيَاتِ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ فِي الدُّوَلِ النَّامِيَةِ حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تُوَائِمَ أَوْضَاعَهَا الإِعْلاَمِيَّةَ مَعَ طَبِيعَةِ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ السَّائِدِ وَهُوَ النِّظَامُ الغَرْبِيُّ الَّذِي يَقُومُ عَلَى الليبرالية بِمَا يُمَثِّلُهُ مِنْ حُرِّيَّةٍ وَتَعَدُّدِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ.

أَمَّا المَسَارُ الثَّانِي فَهُوَ يَقُودُ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ التَّبَعِيَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ وَاتِّسَاعِ نِطَاقِ هَيْمَنَةِ القُطْبِ الوَاحِدِ لِتَشْمَلَ كَافَّةَ دُوَلِ العَالَمِ الثَّالِثِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَقْصُورَةً عَلَى الدُّوَلِ الَّتِي تَخْضَعُ لِلنُّفُوذِ الغَرْبِيِّ فَقَطْ(1).

النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ الدَّوْلِيُّ فِي عَصْرِ العَوْلَمَةِ:

إِنَّ ظَاهِرَةَ "النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجديد" تزامنت مَعَهَا ثَوْرَةٌ لَمْ تَعْرِفِ البَشَرِيَّةُ لَهَا مَثِيلاً مُنْذُ الثَّوْرَةِ الصِّنَاعِيَّةِ، هِيَ "ثَوْرَةُ المَعْلُومَاتِ" الَّتِي اجْتَاحَتِ العَالَمَ بِأَسْرِهِ فِي العَقْدِ الأَخِيرِ مِنَ القَرْنِ العِشْرِين. وَهَاتَانِ الظَّاهِرَتَانِ مُتَرَابِطَتَانِ: فَالْقُطْبُ الوَاحِدُ الَّذِي يَرْتَكِزُ عَلَيْهِ "النِّظَامُ العَالَمِيُّ الجديدُ" هُوَ مُطْلِقُ هَذِهِ الثَّوْرَةِ المَعْلُومَاتِيَّةِ، وَهُوَ المُمْسِكُ بِزِمَامِهَا، بَلْ إِنَّهُ يَسْعَى بِوَسَائِلِ الاتِّصَالِ الحَدِيثَةِ إِلَى فَرْضِ نَمَطٍ وَاحِدٍ مِنَ الحَيَاةِ، وَمِنَ القِيَمِ وَالمَبَادِئِ عَلَى بَقِيَّةِ شُعُوبِ الأَرْضِ(2). وَقَدْ أَدَّى التَّزَاوُجُ بَيْنَ ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ وتكنولوجيا الاتِّصَالِ إِلَى نُشُوءِ مَا بَاتَ يُعرفُ بِطَرِيقِ المَعْلُومَاتِ السَّرِيعِ، الَّذِي أَصْبَحَ يَنْطَوِي عَلَى جُمْلَةِ التَّطَوُّرَاتِ

---

(1) فاروق أبوزيد، **انهيار النظام الإعلامي الدولي**، مرجع سبق ذكره، ص٢١١.

(2) ريتا عوض، "السياسة الثقافية العربية والتنمية: من أين نبدأ؟"، في مجموعة باحثين، **نحو سياسة ثقافية عربية للتنمية**، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠١، ص ٨-٩.

الاتِّصَاليَّةِ القَائِمَةِ عَلَى شَبَكَاتِ الكمبيُوتر، مِثْل نُشُــوءِ مُجْتَمَــعِ المَعْلُومَــات، وَالصَّمْت عَنِ المُطَالَبَة بِنَظَامٍ إعْلامِيٍّ عَالَمِيٍّ عَادِلٍ، وَاسْتِبْدَالُهُ بِالْحَدِيث عَــنِ "الفَجْوَة الرَّقْمِيَّة"[١]. وَارْتَبَطَ مُصْطَلَحُ "الطَّرِيق السَّــرِيعِ لِلْمَعْلُومَــات" بِنَائِــبِ الرَّئِيس الأَمْرِيكِيِّ السَّابِقِ (آل جور)، الذي دَاوَمَ عَلَى اسْتِخْدَامِ هَــذَا التَّعْبِيــرِ خِلالَ حَمْلَةِ الرِّئَاسَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ عَامَ ١٩٩٢، ويُعَرِّفُ ذَلِكَ المُصْــطَلَحُ أَسَاسًــا بِأَنَّهُ: "نُقْطَةُ الالْتِقَاءِ مَا بَيْنَ الحَاسِبِ وَتِكْنُولُوجيا الاتِّصَالاَت"[٢].

وَاعْتَبَرَتْ إدَارَةُ الرَّئِيسِ الأَمْرِيكِيِّ السَّابِقِ(كلينتون) مُنْذُ انْتِخَابِــهِ عَــامَ ١٩٩٢: "أَنَّ الثَّوْرَةَ الرَّقْمِيَّةَ وَبِخَاصَّةٍ مَوْضُوعُ طَرِيقِ المَعْلُومَــاتِ السَّــرِيعِ قَضِيَّةٌ ذَاتُ أَوْلَوِيَّةٍ رَئِيسِيَّة"[٣]. "وَالثَّابِتُ أَنَّ ظَاهِرَةَ الطَّرِيقِ السَّرِيعِ لِلْمَعْلُومَات ظَاهِرَةٌ وَاسِعَةُ الانْتِشَارِ وَحَتْمِيَّةٌ، وَسَتُغَيِّرُ الكَثِيرَ مِمَّا هُــوَ قَــائِمٌ"[٤]، وَبِــذَلِكَ، اجْتَاحَتْ تِلْكَ التِّكْنُولُوجِيَّاتُ مَيْدَانَ الإِعْلاَمِ، وَتَــدَاخَلَتِ الصِّــنَاعَاتُ المُتَّصِــلَةُ بِالإِعْلاَمِ وَالاتِّصَالاَتِ. وَقَدْ أَدَّى تَطَوُّرُ صِــنَاعَةِ الإِعْــلاَمِ وَتَوْسِــيعُ مَجَــالِ نَشَاطَاتِهَا إِلَى نَوْعٍ مِنَ الهَيْمَنَةِ التِي فَرَضَتْهَا شَرِكَاتٌ خَاضِعَةٌ لِلدُّوَلِ المُصَنِّعَة،

---

(1) عباس مصطفى صادق، **الإعلامُ الجديدُ: المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

(2) ماري دايكسترا لينتش، "الطُّرقُ السريعة للمعلومات"، ترجمة: يحيى مصطفى حلمي، في **تقرير المعلومات في العالم ١٩٩٧-١٩٩٨**، الطبعة العربية، القاهرة: مركز مطبُوعاتُ اليونسكو، ١٩٩٧، ص ٢٨٥.

(3) مصطفى المصمُودي، "العالمُ العربيُّ وعصرُ المعلومات: الآفاقُ والتحدِّياتُ" في مجمُوعة باحثين، **ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها على الدولة والمجتمع بالعالم العربي**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٨، ص ١٥٣.

(4) ماري دايكسترا لينتش، "الطُّرُقُ السَّريعة للمعلُومات"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٦.

وَمُزَوَّدَةٌ بِإِمْكَانِيَّاتٍ هَائِلَةٌ فِي إِنْتَاجِ البَرَامِجِ وَتَوْزِيعِهَا، مِمَّا أَفْسَحَ لَهَا المَجَالَ لِلتَّأْثِيرِ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّة[١].

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ، تَجْدُرُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ النِّظَامَ الإِعْلاَمِيَّ الدَّوْلِيَّ الَّذِي يَتَشَكَّلُ الآنَ مِنْ خِلاَلِ ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ تُسَيْطِرُ عَلَيْهِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الشَّرِكَاتِ عَابِرَةِ القَارَّاتِ-مُتَعَدِّدَةِ الجِنْسِيَّاتِ- وَيَرَى (شيلر) أَنَّ: "الشَّرِكَاتِ عَابِرَةَ القَوْمِيَّاتِ قَدْ أَصْبَحَتْ هِيَ وَكِيلُ العَوْلَمَةِ، وَأَنَّ تكنُولُوجيَا الاتِّصَالِ الجَدِيدَةِ قَدْ أَدَّتْ إِلَى إِقَامَةِ نِظَامٍ دَوْلِيٍّ يَقُومُ عَلَى تَحْقِيقِ المَصَالِحِ الاقْتِصَادِيَّةِ لِلشَّرِكَاتِ عَابِرَةِ القَارَّاتِ، وَأَنَّ هَذِهِ الشَّرِكَاتِ سَتَجْعَلُ النَّاسَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مُجَرَّدَ مُسْتَهْلِكِينَ لِلصُّوَرِ وَالأَفْكَارِ وَالمُنْتَجَاتِ الأَمْرِيكِيَّة"[٢]، بِاعْتِبَارِ أَنَّ هَذِهِ الشَّرِكَاتِ كَانَتْ وَرَاءَ تَفْعِيلِ العَوْلَمَةِ أَوِ المُسَاهَمَةِ فِيهَا، كَمَا أَنَّ عَمَلَهَا تَجَاوَزَ المَيْدَانَ الاقْتِصَادِيِّ إِلَى العَمَلِ عَلَى التَّأْثِيرِ فِي القَرَارَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَثَقَافَةِ النَّاسِ وَطَرَائِقِ عَمَلِهِمْ[٣].

وَيَرَى البَعْضُ أَنَّ السَّيْطَرَةَ الأَمْرِيكِيَّةَ عَلَى الإِعْلاَمِ العَالَمِيِّ وَاضِحَةٌ، وَأَنَّ تِكنُولُوجيَا الاتِّصَالِ الجَدِيدَةِ سَاهَمَتْ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ فِي زِيَادَةِ السَّيْطَرَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ عَلَى العَالَمِ، مِنْ خِلاَلِ عِدَّةِ آلِيَّاتٍ سِيَاسِيَّةٍ وَاقْتِصَادِيَّةٍ، مِنْهَا: الدَّعْوَةُ إِلَى الإِصْلاَحِ وَالدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، وَحُرِّيَّةِ الإِعْلاَمِ، وَالخَصْخَصَةِ، وَهَذِهِ الأَخِيرَةُ سَوْفَ تَسْتَغِلُّهَا الشَّرِكَاتُ المُتَعَدِّدَةُ الجِنْسِيَّاتِ لِلسَّيْطَرَةِ عَلَى وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ عَبْرَ

---

(1) الطاهر حفيّظ، "وسائل الاتصال الحديثة في مجال السياسات الثقافية"، في مجمُوعة باحثين، **نحو سياسة ثقافية عربية للتنمية**، مرجع سبق ذكره، ص ٦١-٦٢.

(2) سليمان صالح، **ثورة الإتصال وحرية الإعلام**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٦.

(3) سهيل الفتلاوي، **العولمة وآثارها في الوطن العربي**، عمان: دارالثقافة للنشر والتوزيع،٢٠٠٩، ص ١٠٩-١١١.

العَالَمِ[١]. وَفِي هَذَا الإِطَارِ، اعْتَبَرَتِ الوِلاَيَاتُ المُتَحِـدَةُ أَنَّ الإِمْسَـاكَ بِثَلاَثَـةِ جَوَانِبَ أَمْرٌ أَسَاسِيٌّ لِضَمَانِ قُوَّتِهَا العَالَمِيَّةِ، أَوَّلُهَا، القُوَّةُ العَسْـكَرِيَّةُ، وَالقُـوَّةُ الاقْتِصَادِيَّةُ، وَاحْتِكَارُ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ[٢]، وَهُنَاكَ العَدِيدُ مِنَ المَظَاهِرِ التِي تُؤَكِّدُ تَعَاظُمَ قُوَّةِ أَمْرِيكَا وَتَنَامِي نُفُوذِهَا الإِعْلاَمِيِّ دَوْلِيًّا، إِذْ تُفِيدُ الاحْصَـائِيَّاتُ بِـأَنَّ خَمْسَةً وَسِتِّينَ فِي المِائَةِ مِنَ الأَخْبَارِ وَالمَعْلُومَاتِ التِي يَتِمُّ تَدَاوُلُهَا فِي العَـالَمِ بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرَ تَرِدُ مِنْ أَمرِيكَا[٣]. وَتُؤَكِّدُ إِحْدَى الدِّرَاسَاتِ فِي نِطَـاقِ إِنْتَـاجِ بَرَامِجِ التِّلِيفِزْيُونِ أَنَّ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةَ تَقُودُ الأَسْوَاقَ فِي حَوَالِي ٦٠ دَوْلَةٍ عَـنْ طَرِيقِ تَصْدِيرِ أَكْثَرِ مِنَ الضِّعْفِ مِنْ مَجْمُوعِ البَرَامِجِ إِلَى الـدُّوَلِ الأُخْـرَى المُتَلَقِّيَةِ. وَتُسَوِّقُ أَمرِيكَا حَوَالِي ١٥٠ أَلْفِ سَاعَةٍ مِنَ البَرَامِجِ سَنَوِيًّا [٤].

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ، يَرَى البَعْضُ أَنَّ الوِلَايَاتِ المُتَّحِدَةَ الأَمْرِيكِيَّـةَ تُهَـيْمِنُ عَلَى حَرَكَةِ المُرُورِ الكَوْنِيَّةِ فِي مَجَالِ المَعْلُومَاتِ وَالأَفْكَارِ، وكَمَا أَنَّهَا فِي وَاقِعِ الأَمْرِ القُوَّةُ العُظْمَى العَسْكَرِيَّةُ فِي العَالَمِ، فَإِنَّهَا أَيْضًا القُوَّةُ العُظْمَى فِي حَقْـلِ المَعْلُومَاتِ[٥]، وَلِهَذَا، فَهِيَ أَدْرَكَتْ فِي ضَوْءِ هَذِهِ القُوَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ وَالمَعْلُومَاتِيَّةِ أَنَّ السَّيْطَرَةَ عَلَى العَالَمِ تَبْدَأُ مِنَ السَّيْطَرَةِ عَلَى العُقُولِ، وَهِيَ تَمُرُّ عَبْرَ إِلْغَـاءِ هَوِيَّةِ الآخَرِينَ، وَاقْنَاعِهِمْ بِتَفَوُّقِ النَّمُوذَجِ الأَمْرِيكِيِّ، وَيَتِمُّ ذَلِكَ مِنْ خِلاَلِ وَسَائِلِ

---

(1) سليمان صالح، **ثورة الإتصال وحرية الإعلام**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥-٤٧.

(2) ميشيل بينيون موردن، **أمريكا المُستبدة: الولايات المُتحدةُ وسياسة السيطرة على العالم (العولمة)**، ترجمة: حامد فرزات، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١، ص ١٥٥-١٥٦.

(3) فاروق أبوزيد، **انهيارُ النظام الإعلامي الدولي**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥-٢٠٦.

(4) أشرف فهمي خوخة، **إستراتيجياتُ الدِّعاية والإعلان: الأُطُرُ النظريَّة والنماذج التطبيقيَّة**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٩، ص ٨٤-٨٥.

(5) سليمان إبراهيم العسكري، "إعلامُ العولمة: قيمٌ جديدةٌ..أم انكفاءٌ على الذَّاتِ؟"، **مجلة: العربي**، الكويت، وزارة الإعلام، العدد: ٥١٧، ديسمبر ٢٠٠١، ص ١١.

الإِعْلاَمِ، التِي تُمَثِّلُ حَيِّزًا مُتَمَيِّزًا لِلتَّحَالُف بَيْنَ الوَسَائِلِ الاقْتِصَــادِيَّةِ، وَسِــلاَحِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيَّةِ[١].

وَأَمَامَ هَذَا النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ الجَدِيدِ سَنَجِدُ أَنَّ الهَيْمَنَةَ الغَرْبِيَّـــةَ عَلَى وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ فِي العَالَمِ، وَلاَسِيمَا وكَالاَتُ الأَنْبَاءِ العَالَمِيَّــةِ وَشَــبَكَاتِهَا التِّلفزيُونيَّةِ وَمُرَاسِلِيهَا المُنْتَشِرِينَ فِي العَالَمِ قَدْ تُؤثِّرُ فِي ثَقَافَــاتِ دُوَلِ العَــالَمِ الثَّالِثِ، وَخُصُوصًا أَيْضًا عَنْ طَرِيقِ الأَفْلاَمِ السِّينَمَائِيَّةِ وَالوَثَائِقيَّةِ، وَمَا يُعْرَضُ فِي الغَرْبِ مِنْ أَخْبَارٍ تُشَوِّهُ دُوَلَ العَالَمِ الثَّالِثِ، وَبِالذَّاتِ مَعَ ظُهُــورِ العَوْلَمَــةِ وَبُرُوزِ ظَاهِرَةِ الإِرْهَابِ الدَّوْلِيِّ وَإِلْصَاقِهَا بِــالعَرَبِ وَالمُسْــلِمِينَ[٢]، فَالنِّظَــامُ الإِعْلاَمِيُّ العَالَمِيُّ قَائِمٌ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ النَّمَطِ وَالسُّلُوك، وَلاَ يَحْتَمِلُ وُجُودَ وَسَائِلَ إِعْلاَمِيَّةٍ تُغَرِّدُ خَارِجَ السِّرْب، وَلاَسِيمَا فِي المَجَالِ السِّيَاســيِّ، وَفِــي مَجَــالِ التَّشَبُّثِ بِالحُقُوق[٣]، فَالهَيْمَنَةُ عَلَى الصَّعِيدِ السِّيَاسِيِّ تَنْعَكِسُ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ عَلَى الصَّعِيدِ الإِعْلاَمِيِّ، بِسَبَبِ وُجُودِ تِلْكَ القُوَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ التِــي تُوَظِّفُهَــا أَمرِيكَــا لِتَحْقِيقِ مَصَالِحِهَا عَبْرَ العَالَمِ، حَيْثُ يَصِفُ البَعْضُ "النِّظَامَ الإِعْلاَمِيَّ الجَدِيــدَ" بِأَنَّهُ يَتَمَثَّلُ اليَوْمَ فِي: "عَشَرَاتِ الإِمْبَرَاطُورِيَّاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ الضَّارِبَة، التِي تَزُخُّ زَخًّا مَلاَيِينَ الصُّوَرِ يَوْمِيًّا، فَيَسْتَقْبِلُهَا مِئَاتُ المَلاَيِينِ يَوْمِيًّا مِنَ المُتَلَقِّينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَيُعَدُّ هَذَا النِّظَامُ هُوَ المَصْدَرُ الأَقْوَى لإِنْتَاجِ القِيَمِ وَالرُّمُوزِ وَصِنَاعَتِهَا، وَتَشْكِيلِ الوَعْيِّ وَالوِجْدَانِ وَالذَّوْق"[٤]. وَفِي هَذَا الصَّدَدِ، يَبْرُزُ مَفْهُــومُ "القُــوَّةِ النَّاعِمَةِ" الذِي صَكَّهُ (جوزيف ناي) فِي عَامِ١٩٩٠، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى "اسْــتِخْدَامِ

---

(1) ميشيل بينيون موردن، **أمريكا المُستبدة**، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٣، وص ١٦٧.

(2) فاروق خالد، **الإعلامُ الدَّوليُّ والعولمة الجديدة**، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٩.

(3) نهوند القادري عيسى، **قراءةٌ في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تُخُوم التفكيك**، ط١، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨، ص ٩٥.

(4) محمد حسن البرغثي، **الثقافة العربية والعولمة: دراسة سوسيولوجية لآراء المثقفين العرب**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧، ص ٣٤.

الأَدَوَاتِ غَيْرِ العَسْكَرِيَّةِ لِلتَّرْوِيجِ لِسِيَاسَـاتِ وَأَفْكَـارِ الـدُّوَلِ فِـي مُحِيطِهَـا الدَّوْلِيِّ"[١].

وَيَرَى (جوزيف ناي): "أَنَّ القُوَّةَ النَّاعِمَةَ هِيَ القُدْرَةُ عَلَى الحُصُولِ عَلَى مَا تُرِيدُ عَنْ طَرِيقِ الجَاذِبِيَّةِ بَدَلاً مِنَ الإِرْغَامِ أَوْ دَفْعِ الأَمْوَالِ. وَهِيَ تَنْشَأُ مِنْ جَاذِبِيَّةِ ثَقَافَةِ بَلَدٍ مَا، وَسِيَاسَتِه". وَتَرْتَكِزُ القُوَّةُ النَّاعِمَةُ عَلَى ثَلاثَةِ مَـوَارِدَ،هِيَ: ثَقَافَتُهُ (فِي الأَمَاكِنِ التِي تَكُونُ فِيهَا جَذَّابَةً لِلآخَرِينَ)، وَقِيَمُهُ السِّيَاسِيَّةُ (عِنْـدَمَا يُطَبِّقُهَا بِإِخْلَاصٍ فِي الدَّاخِلِ وَالخَارِجِ)، وَسِيَاسَتُهُ الخَارِجِيَّـةُ (عِنْـدَمَا يَرَاهَـا الآخَرُونَ مَشْرُوعَةً وذات سُلْطَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ)[٢].

وَفِي هَذَا الإِطَارِ، فَإِنَّ مَا حَدَثَ اليَوْمَ أَنَّ نِظَامًا إِعْلاَمِيًّا جَدِيدًا آخَرَ أَطَلَّ بِأَدَوَاتِه وَنَزَعَاتِه وَأَهْدَافِه[٣]، وَالثَّابِتُ حَتَّى الآنَ أَنَّـهُ نِظَـامٌ إِعْلَامِـيٌّ يَتَّسِـمُ بِالاجْحَافِ فِي حَقِّ دُوَلِ العَالَمِ الثَّالِثِ، ذَلِكَ أَنَّهُ يَقُومُ عَلَى تَرْكِيزٍ شِبْهِ احْتِكَارِيٍّ لِلْقُوَى فِي مَجَالِ الاتِّصَالِ فِي أَيْدِي قِلَّةٍ مِنَ الدُّوَلِ المُتَطَوِّرَةِ، تُسَـيْطِرُ عَلَيْهَـا كُلِّيًّا[٤].

---

(1) حمدي عبد الرحمن، "القوة الناعمة ومُستقبل العلاقات الأفريقية الصينية"، **مجلة: آفاق أفريقية**، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، العدد: الثلاثون، عددٌ خاصٌّ، المُؤتمرالوزاري الرابع لمُنتدى التَّعاوُن بين الصين وأفريقيا(شرم الشيخ/ نوفمبر٢٠٠٩)، ٢٠٠٩، ص٤٠.

(2) جوزيف س. ناي، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية**، نقله إلى العربية: محمد توفيق البجيرمي، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٧، ص ١٢. وص ٣٢-٣٣.

(3) عباس مصطفى صادق، **الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

(4) عبد القادر رزيق المخادمي، **النظام العالمي الجديد للإعلام: الأسس والأهداف**، مرجع سبق ذكره، ص ٦١.

وَمِنْ هُنَا رَأَى البَعْضُ "استِمْرَارَ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ العَالَمِيِّ الرَّاهِنِ الـــذِي يَتَّسِمُ بِالخَلَلِ وَأَوْجُه التَّفَاوُتِ الخَطِيرَةِ سَوَاءٌ المُسْتَوَيَاتُ القَوْمِيَّـــةُ أَوِ الدَّوْلِيَّـــةُ، وَالتِي تَتَمَثَّلُ فِي الانْسِيَابِ غَيْرِ المُتَوَازِنِ لِلمَعْلُومَاتِ، مَـــعَ رُسُـــوخِ الاتِّجَـــاهِ الرَّأْسِيِّ الأُحادِيِّ الجَانِبِ للإعلام من أعلى إلى أسفل، ومـــن المَرَاكِـــزِ إِلَـــى الأَطْرَاف"[1].

وَيَرَى (سوسمان) أنَّ ثَمَّةَ: "نِظَامًا إِعْلاَمِيًّا جَدِيدًا يَشْهَدُهُ العَالَمُ الآنَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ عَصْرُ النُّظُمِ المُتَكَامِلَـــةِ لِلشَّـــبَكَاتِ الرَّقْمِيَّـــةِ (ISDN) Integraeted system of Digital Networks"، وَيَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ سَيَتِمُّ تَجْمِيعُ أَنْظِمَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ لِشَبَكَاتِ المَعْلُومَاتِ مَعَ الأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ فِي شَبَكَةٍ وَاحِدَةٍ، يُطلقُ عَلَيْهَا شَبَكَةُ الشَّبَكَاتِ، وَهِيَ تزيدُ مِنْ تدفُّقِ المعلُوماتِ، وتُؤَدِّي إِلَى إِنْشَـــاءِ "نِظَـــامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ لِلإِعْلاَمِ والاتِّصَالِ"[2]، وَهَذَا البَرْنَامَجُ الدِّيمُقراطي لِلنُّظُمِ المُتَكَامِلَةِ لِلشَّبَكَاتِ الرَّقْمِيَّةِ سَيَحُلُّ مَحَلَّ الدَّعْوَةِ إِلَى إِقَامَةِ نِظَامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ لِلإِعْلاَمِ[3].

إِنَّ دِرَاسَةَ الإِعْلاَمِ فِي عَصْرِ العَوْلَمَةِ يَقْتَرِنُ بِمُحَدِّدَاتٍ مَوْضُوعِيَّةٍ تَرْتَبِطُ بِعَوَامِلَ كَثِيرَةٍ أَهَمُّهَا الفَجْوَةُ الكبيرةُ في تكنُولوجيا الاتِّصَالِ وَالإِعْلاَمِ بَيْنَ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ وَالمُتَقَدِّمَةِ، وَضُعْفُ الامْتِلاَكِ فِي مَجَالِ أَجْهِزَةِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ. وَهَـــذَا يَدْعُونَا إِلَى دِرَاسَةِ الخَرِيطَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ مِـــنْ أَجْـــلِ تَثْبِيـــتِ الحَقَـــائِقِ وَالخُرُوجِ بِاسْتِنْتَاجَاتٍ مَنْهَجِيَّةٍ لِوَاقِعِ الإِعْلاَمِ فِي عَصْرِ العَوْلَمَةِ. وَإِذَا تَحَـــدَّثْنَا بِلُغَةِ الأَرْقَامِ فَهُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ دِلاَلَةٍ نَكْتَشِفُهَا مِنْ خِلاَلِ بَعْضِ العَيِّنَاتِ الرَّقْمِيَّـــةِ الَّتِي أُخِذَتْ مِنْ مَصَادِرَ دَوْلِيَّةٍ رَصِينَةٍ مِنْهَا: أَنَّ هُنَاكَ مَا يُقَارِبُ مِـــنْ ثَمَانِيَّـــةِ

---

(1) عواطف عبد الرحمن، "الإعلام العربي بين غياب الديموقراطية والاختراق الثقافي"، مرجع سبق ذكره، ص ١٦.

(2) نهى عاطف العبد ، **الإعلام الدولي**، مرجع سبق ذكره، ص ١٧.

(3) سليمان صالح، **ثورة الإتصال وحرية الإعلام**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥.

بليُون إِنْسَانٍ يَعِيشُ فِي العَالَمِ، منْهُمْ حوَالِي ١٠% يَعِيشُونَ فِي الدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةِ وَ٨٥% فِي الدُّوَلِ النَّامِيَةِ، وَأَنَّ ٨٢% منْ موَادِ موَاقعِ شبَكَةِ (الإنترنت) باللُّغَةِ الإنكليزِيَّةِ، معَ سيْطَرَةِ الدُّوَلِ الصِّنَاعيَّةِ الكُبْرَى علَى إِنْتَاجِ الألكترونيَّـاتِ[1]، وَتُشَكِّلُ الولاَيَاتُ المُتَّحِدَةُ الأَمْرِيكيَّةُ المَصْدَرَ الرَّئِيسِيَّ وَالمَوْرِدَ الأَوَّلَ للإِنْتَـاجِ التِّليفزِيُونِيِّ وَالسِّينِمَائِيِّ لأَغْلَبِ دُوَلِ العَالَمِ[2]، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الإِعْـلاَمَ وَمُنْـذُ سَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ لاَيُشَكِّلُ نظَامًا دوْليًّا مُتَوَازنًا؛ لأَنَّ كُلَّ مُدْخَلاَتِه ومَرَاكِزَ تَشْغيلِهِ وَآليَّاتِ التَّحَكُّمِ فيهِ تَأْتِي منْ شَمَالِ الكُرَةِ الأَرْضِيَّةِ، وَهَذَا مَا أَدَّى إِلَى هَيْمَنَـةِ الدُّوَلِ المُتقدِّمَةِ عَلَيْه فِي مُقَابِلِ تَبَعِيَّةِ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ لَهُ.. فَهُنَاكَ بوْنٌ شَاسِعٌ بَيْنَ الدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةِ وَالنَّامِيَةِ لَيْسَ فِي التَّكنُولُوجيا فقَطْ، ولَكِنْ فِي تَمَركُزِ المَعْلُومَاتِ وَالمَضَامين الَّتِي تُمَرَّرُ عَبْرَ هَذِهِ التكنُولُوجيَا[3].

وَفِي ضَوْءِ هَذِهِ المُعْطَيَات يُمْكِنُ اسْتِنْتَاجُ الحَقَائِقِ التَّالِيَةِ حَـولَ النِّظَـامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ فِي عَصرِ العَوْلَمَةِ[4]:

١-تَمَرْكُزُ المَصَادرِ الإعْلاَميَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالْمَعْرفِيَّةِ منْ حَيْـثُ الإِنْتَـاجِ وَالتَّوْزِيعِ بِكَافَّةِ أَشْكَالِهِ فِي الدُّوَلِ الَّتِي تَحْتَكِـرُ مَصْـدَرَ القُـوَّةِ الاقْتِصَـادِيَّةِ وَالعَسْكَرِيَّةِ.

(1) ياس خضير البياتي، **الإتصال الدولي والعربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٩٣-٩٤.

(2) منى سعيد الحديدي، "اختراقُ القائم بالاتصال"، في سعد لبيب (تحرير)، **أعمالُ ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي (القاهرة٢٣-٢٤نوفمبر١٩٩٦)**، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٥.

(3) رحيمة الطيب عيساني، **العولمة الإعلامية وآثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية**، إربد/ الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ٦٣-٦٤.

(4) ياس خضير البياتي، **الإتصال الدولي والعربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٩٤-٩٥. وأنظر كذلك: رحيمة الطيب عيساني، **العولمة الإعلامية وآثارها على مُشاهدي الفضائيات الأجنبية**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٧-٦٣.

٢- أَنَّ التَّدَفُّقَ الشَّامِلَ لِلأَنْبَاءِ وَالْمَعْلُومَاتِ يَأْخُذُ طَرِيقَــهُ مِــنَ العَــالَمِ الصِّنَاعِيِّ إِلَى العَالَمِ النَّامِي. وَأَنَّ أَكْثَرَ مِنْ٨٠% مِنَ الأَنْبَاءِ المُوَزَّعَةِ يَوْمِيًّا فِي العَالَمِ تَتَوَلَّى إِنْتَاجَهَا وكَالاتٌ عَالَمِيّةٌ لاتَتَجَاوَزُ خَمْسَ وكَالاتٍ. كَمَا أَنَّ غَالِبِيَّــةَ المَوَادِ الإِعْلَامِيَّةِ وَالإِخْبَارِيَّةِ وَالمَعْلُومَاتِيَّةِ بِمَضَامِينِهَا الثَّقَافِيَّةِ خَاضِعَةٌ لِلْهَيْمَنَــةِ الغَرْبِيَّةِ وَالأَمْرِيكِيَّةِ.

٣- نَجَاحُ العَالَمُ الصِّنَاعِيُّ فِي تَحْوِيلِ صِنَاعَةِ الإِعْلَامِ مِنْ صِنَاعَةٍ كَثِيفَةِ الإِبْدَاعِ إِلَى صِنَاعَةٍ تَقْلِيدِيَّــةٍ كَثِيفَــةِ رَأْسِ المَالِ،حَيْــثُ أَنَّ أَخْطَــرَ أَنْــوَاعِ الاحْتِكَارِ هُوَاحْتِكَارُ الإِنْتَاجِ الإِعْلَامِيِّ وَاحْتِكَارِمَضْمُونِ الرِّسَالَةِ الإِعْلَامِيَّةِ.

٤- أَنَّ الإِعْلَامَ فِي عَصْرِ العولمة بَاتَ جُزْءًا مُهِمًّا من البُنية السِّيَاسِــيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ الجَدِيدَةِ الَّتِي تَطْرَحُ مَفَاهِيمَ جَدِيدَةَ لِسِيَادَةِ الدَّوْلَةِ عَلَى أَرَاضِيهَا وَفَضَائِهَا الخَارِجِيِّ، حَيْثُ بَدَأَ الحَدِيثُ عَنْ نِهَايَةِ الدَّوْلَةِ وَالدَّوْلَةِ الرَّخْوَةِ وَإِنْتِهَــاءِ عَهْــدِ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ عَلَى الصَّعِيدَيْنِ الإِعْلَامِيِّ وَالاقْتِصَادِيِّ.

خُلاصَةُ القَوْلِ، أَنَّ النِّظَامَ الإِعْلَامِيَّ الدَّوْلِيَّ الرَّاهِنَ قَائِمٌ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ النَّمَطِ وَالسُّلُوكِ، وَهُوَ يَعْكِسُ إِلَى حَدٍّ بَعِيدِ النِّظَامَ السِّيَاسِيَّ الــدَّوْلِيَّ الأُحَــادِيَّ القُطْبِيَّةِ، فَالسَّيْطَرَةُ الأَمْرِيكِيَّةُ عَلَى الإِعْلَامِ العَــالَمِيِّ وَاضِــحَةٌ، وَتِكْنُولُوجِيــا الاتِّصَالِ الجَدِيدَةِ سَاهَمَتْ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ فِي زِيَــادَةِ هَــذِهِ السَّــيْطَرَةِ الغَرْبِيَّــةِ- الأَمْرِيكِيَّةِ عَبْرَ عِدَّةِ آلِيَّاتٍ مِنْهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الشَّــرِكَاتِ مُتَعَــدِّدَةِ الجِنْسِــيَّاتِ وَوَكَالاتِ الأَنْبَاءِ العَالَمِيَّةِ.. وَمِنْ هُنَا يُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ النِّظَامَ الإِعْلَامِيَّ العَالَمِيَّ الرَّاهِنَ مَا زَالَ يَتَّسِمُ بِالْخَلَلِ وَأَوْجُهِ التَّفَاوُتِ الخَطِيرَةِ فِــي الانْسِــيَابِ غَيْــرِ المُتَوَازِنِ لِلْمَعْلُومَاتِ، مَعَ رُسُوخِ الاتِّجَاهِ الرَّأْسِيِّ الأُحَادِيِّ الجَانِبِ لِلإِعْلَامِ مِنْ أَعْلَى (الشَّمَالِ) إِلَى أَسْفَلَ (الجَنُوبِ).

تَنَاوَلْنَا فِي هَذَا الفَصْلِ مَفْهُومَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَخَصَائِصَهُ فِي المَبْحَثِ الأَوَّلِ، وَخَلُصْنَا مِنْ جُمْلَةِ التَّعْرِيفَاتِ إِلَى أَنَّ لِلنِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عِدَّةُ مِيزَاتٍ أَهَمُّهَا: أَنَّهُ يُجَسِّدُ نَسَقًا مِنَ التَّفَاعُلاَتِ التِي تَتَمَيَّزُ بِالوُضُوحِ وَالاسْتِمْرَارِيَّة، وَأَنَّهُ لاَ يَعِيشُ فِي حَالَةِ ثَبَاتٍ وَسُكُونٍ، بَلْ هُوَ فِي حَالَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ وَمُتَّصِلَةٍ، وَأَنَّهُ قَابِلٌ لِلتَّغَيُّرِ بَاسْتِمْرَارٍ، وَيُمَثِّلُ هَيْكَلاً بُنْيَوِيًّا تُشَكِّلُهُ عِدَّةُ وِحْدَاتٍ كَالدُّوَلِ، وَالمُنَظَّمَاتِ الدَّوْلِيَّةِ. وَخَلُصْنَا إِلَى أَنَّ لِلنِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عِدَّةُ خَصَائِصَ مِنْ أَبْرَزِهَا، غِيَابُ البِيئَةِ الخَارِجِيَّةِ، فَبِتَحَوُّلِ العلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ إِلَى شَبَكَةٍ مِنَ التَّفَاعُلاَتِ الدَّوْلِيَّةِ التِي تَتِمُّ دَاخِلَ نِظَامٍ مُغْلَقٍ، لَمْ يَعُدْ لِهَذَا النِّظَامِ بِيئَةٌ خَارِجِيَّةٌ، وَمِنْ تِلْكَ الخَصَائِصِ عَدَمُ التَّجَانُسِ، فَوِحْدَاتُ النِّظَامِ تَتَّسِمُ بِدَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ عَدَمِ التَّجَانُسِ؛ نَظَرًا لِتَعَدُّدِ طَبِيعَةِ الفَاعِلِينَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ غِيَابُ أَدَاةٍ لِلضَّبْطِ وَالرِّقَابَةِ، فَرُغْمَ وُجُودِ سُلْطَةٍ سِيَاسِيَّةٍ فِي المُجْتَمَعِ الدَّوْلِيِّ تَتَمَثَّلُ فِي مَجْلِسِ الأَمْنِ الدَّوْلِيِّ، إِلاَّ أَنَّ التَّفَاعُلاَتِ التِي تَحْدُثُ فِي إِطَارِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ تُشِيرُ إِلَى ضُعْفِ هَذِهِ السُّلْطَةِ، وَهَيْمَنَةِ القِوَى الكُبْرَى عَلَيْهَا. وَتَنَاوَلْنَا فِي المَبْحَثِ الثَّانِي مَفْهُومَ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ وَالسِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ، وَخَلُصْنَا بَعْدَ عَرْضِ العَدِيدِ مِنَ التَّعْرِيفَاتِ إِلَى أَنَّ السِّيَاسَةَ العَامَّةَ هِيَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ القَوَاعِدِ وَالبَرَامِجِ وَالقَرَارَاتِ وَالتَّدَابِيرِ التِي تَصْدُرُ عَنِ الحُكُومَةِ، وَتُمَثِّلُ مُخْرَجَاتِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ، تِجَاهَ مَجَالٍ مُعَيَّنٍ، وَيَتِمُّ التَّعْبِيرُ عَنْهَا مِنْ خِلاَلِ مَا يَصْدُرُ مِنْ قَوَانِينَ وَلَوَائِحَ أَوْ قَرَارَاتٍ أَوْ أَحْكَامٍ قَضَائِيَّةٍ.

بَيْنَمَا السِّيَاسَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ فَهِيَ مَجْمُوعَةُ المَبَادِئِ العَامَّةِ وَالقَوَاعِدِ وَالأُسُسِ التِي تَحْكُمُ عَمَلَ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ فِي الدَّوْلَةِ، وَهِيَ تُمَثِّلُ البَرَامِجَ التَّطْبِيقِيَّةَ لِلْفَلْسَفَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، التِي يَقُومُ عَلَيْهَا ذَلِكَ النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ. وَعَادَةً مَا تُشْتَقُّ مِنَ الأَيدِيُولُوجِيَا السِّيَاسِيَّةِ وَالقِيَمِ التِي تَرْتَكِزُ عَلَيْهَا، وَتَحْتَوِي عَلَى المَبَادِئِ

وَالمَعَايِيرِ وَقَوَاعِد سلُوكِ الأَنْظِمَة الإِعْلَامِيَّة. أمَّا فِي المَبْحَث الثَّالث فَتطرَّقنَا إِلَى مَفْهُومِ النِّظَامِ الإِعْلَامِيِّ الدَّوْلِيِّ وَمُكوِّنَاتِهِ وَمَلَامِحِهِ، وَخَلُصنَا إِلَى أَنَّه يُشِيرُ بِدَايَةً إِلَى دَوْرِ دُوَلِ عَدَمِ الانْحِيَازِ فِي بَلْوَرَةِ مَبَادِئِ نِظَامٍ إِعْلَامِيٍّ دَوْلِيٍّ، يَقُومُ عَلَى التَّوَازُنِ فِي تَدَفُّقِ المَعْلُومَاتِ بَيْنَ الشَّمَالِ وَالجَنُوبِ، وَمُعَالَجَةِ الاخْتِلَالِ فِي ذَلِكَ التَّدَفُّقِ، وَمُرَاعَاةِ حُقُوقِ الاتِّصَالِ وَالتَّعْبِيرِ. وَرُغْمَ ذَلِكَ فَإِنَّ الوَاقِعَ العَمَلِيَّ يُشِيرُ إِلَى وُجُودِ اخْتِلَالٍ وَاضِحٍ فِي تَدَفُّقِ المَعْلُومَاتِ بَيْنَ الشَّمَالِ وَالجَنُوبِ، فَالنِّظَامُ الإِعْلَامِيُّ الدَّوْلِيُّ الرَّاهِنُ قَائِمٌ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ النَّمَطِ وَالسُّلُوك، وَهُوَ يَعْكِسُ لِحَدٍّ بَعِيدٍ النِّظَامَ السِّيَاسِيَّ الدَّوْلِيَّ الأُحَادِيَّ القُطْبِيَّةَ، كَمَا أَنَّهُ يَتَّسِمُ بِالخَلَلِ فِي الانْسِيَابِ غَيْرِ المُتَوَازِنِ لِلْمَعْلُومَاتِ وَالتَّقْنِيَةِ الإِعْلَامِيَّةِ مِنْ دُوَلِ الشَّمَالِ الغَنِيَّةِ (المُتَقَدِّمَةِ) بِاتِّجَاهِ دُوَلِ الجَنُوبِ النَّامِيَةِ.

()()() ()()()

الفَصْلُ الثَّانِي

التَّغَيُّرُ السِّيَاسِيُّ وَالإعْلاَمِيُّ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَانْعِكَاسُهُ عَلَى الدُّوَلِ النَّامِيَةِ

شَهِدَتِ البِيئَةُ الدَّوْلِيَّةُ مُنْذُ مَطْلَعِ تِسْعِينِيَّاتِ القَرْنِ المَاضِي تَغَيُّرَاتٍ جَوْهَرِيَّةٍ عَدِيدَةً، طَالَتْ جَوَانِبَهَا المُخْتَلِفَةَ، وَخُصُوصًا السِّيَاسِيَّةَ مِنْهَا وَالإِعْلاَمِيَّةَ-الاتِّصَالِيَّةَ وَالمَعْلُومَاتِيَّةَ، حَيْثُ أَفْرَزَ انْهِيَارُ الاتِّحَادِ السُّوفيتي وانتهاء القُطبيَّة الثُّنائية نِظَامًا دَوْلِيًّا جَدِيدًا، يَتَّجِهُ نَحْوَ الأُحَادِيَّةِ القُطْبِيَّةِ، وَانْتَقَلَ تَبَعًا لِذَلِكَ النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ الدَّوْلِيُّ إِلَى هَيْمَنَةِ القُطْبِ (الغَرْبِيِّ) الوَاحِدِ أَيْضًا، وَتَكَرَّسَ الاخْتِلاَلُ الإِعْلاَمِيُّ وَالتَّفَاوُتُ التكنُولُوجِيُّ بَيْنَ الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى هَيْمَنَةِ الدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةِ عَلَى الإِعْلاَمِ الدَّوْلِيِّ وَزَادَ مِنْ تَبَعِيَّةِ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ لِلْغَرْبِ، لاَسِيَمَا فِي ظِلِّ ثَوْرَتَي المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ، وَمَا وَفَّرَتَاهُ مِنْ تَدَفُّقٍ هَائِلٍ لِلْمَعْلُومَاتِ، مِمَّا جَعَلَ العَالَمَ الفَسِيحَ أَشْبَهُ بِقَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ، بَلْ إِنَّ تَزَاوُجَ ثَوْرَتَي المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ أَدَّى إِلَى تَغَيُّرٍ جَوْهَرِيٍّ فِي طَبِيعَةِ السِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّةِ، وَالإِعْلاَمِ الدَّوْلِيِّ، الأَمْرُ الَّذِي انْعَكَسَ عَلَى الدُّوَلِ النَّامِيَةِ، الَّتِي تَأَثَّرَتْ تَأْثِيرًا مُبَاشِرًا بِهَذِهِ المُتَغَيِّرَاتِ، مِنْ نَاحِيَةِ صُنْعِ وَتَنْفِيذِ سِيَاسَاتِهَا الإِعْلاَمِيَّةِ، وَصِيَانَةِ سِيَادَتِهَا الوَطَنِيَّةِ.

وَبِالتَّالِي، سَوْفَ يَتِمُّ تَقْسِيمُ هَذَا الفَصْلِ إِلَى ثَلاَثَةِ مَبَاحِثَ:

يَتَنَاوَلُ أَوَّلُهَا: هَيْكَلُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ مِنْ نَاحِيَةِ مَفْهُومِهِ وَمُحَدِّدَاتِهِ، وَالتَّغَيُّرَاتِ الَّتِي طَرَأَتْ عَلَيْهِ، بَيْنَمَا يَتَطَرَّقُ الْمَبْحَثُ **الثَّانِي** إِلَى ثَوْرَتَي المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ وَأَثَرُهُمَا عَلَى مَبْدَأ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ، أَمَّا المَبْحَثُ **الثَّالِثُ**

فَسَنَتَنَاوَلُ فِيهِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّة العَرَبِيَّة (القُطْرِيَّة وَالقَوْمِيَّـةِ) مِـنْ نَاحِيَـةِ مَلاَمِحِهَا وَسِمَاتِهَا العَامَّةِ، وَمَدَى تَأْثِيرِ التَّغَيُّرِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ المُشْتَرَكَةِ فِي إِطَارِ جَامِعَةِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ.

*** ***

هَيْكَلُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَالأُحَادِيَّةُ القُطْبِيَّةُ

فِي هَذَا المَبْحَثِ سَوْفَ نَتَنَاوَلُ هَيْكَل (أوبُنيَانَ) النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ مِنْ ثَلاَثَـــةِ جَوَانِبَ: أَوَّلُهَا، المَفْهُومُ، ثُمَّ المُحَدِّدَاتُ، وَأَخِيرًا، سَنَتَطَرَّقُ بِإِيجَـــازٍ لِلتَّغَيُّـــرَاتِ الَّتِي طَرَأَتْ عَلَى هَذَا الهَيْكَلِ مُنْذُ تِسْعِينِيَّاتِ القَرْنِ المَاضِي، (إِلَـــى مَـــا بَعْـــدَ أَحْدَاثِ الحَادِي عَشَرَ مِنْ سبتمبر ٢٠٠١).

مَفْهُومُ هَيْكَلِ (بُنْيَانِ) النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَالاتِّجَاهَاتُ التَّحْلِيلِيَّةُ لِدِرَاسَتِهِ:

تُشِيرُ كَلِمَةُ البُنْيَةِ فِي اللغَةِ العَرَبِيَّةِ إِلَى الإِنْشَاءِ وَالتَّرْتِيب، بَنَى الشَّـــئَ: أَقَامَهُ، وَانْبَنَى عَلَيْهِ: تَرَتَّبَ عَلَيْهِ. وَالبُنْيَانُ مَا يُبْنَى[١]. وَتَعْنِي كَلِمَـــةُ البُنْيَـــةِ: التَّمَاسُكُ والانْسِجَامُ، أَوْ بِنَاءُ نَمَطٍ مُعَيَّنٍ، وَتَرْكِيبَةٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ عِدَّةِ عَنَاصِـــرَ[٢]. وَفِي اللاتينية تُعَرَّفُ البُنْيَةُ (Structure) بِأَنَّهَا مَجْمُوعَةُ عَنَاصِرَ، أَوَاصِـــرَ، عِلاَقَاتٍ، وَتَحْدِيدًا تُقَالُ عَلَى طَرِيقَةِ اجْتِمَاعِ العَنَاصِرِ فِـــي مُجَمَّـــعٍ عَيْنِـــيٍّ أَوْ مُجَرَّدٍ. وَفِي السِّيَاسَةِ تُقَالُ البُنْيَةُ عَلَى تَنْظِيمٍ، مَنْظُومَةٍ مُكَثَّفَـــةٍ: مِثْـــلَ البُنَـــى الإِدَارِيَّةِ، وَالسِّيَاسِيَّةِ،..إلخ[٣]. وَيَرَى (رادكليف براون) أَنَّ البُنْيَةَ هِيَ: "تَرْتِيبُ أَشْخَاصٍ تَقُومُ بَيْنَهُمْ عِلاَقَاتٌ مُحَدَّدَةٌ عَلَى نَحْوٍ مُعَيَّنٍ"، وَقَدْ تَتَطَـــوَّرُ البُنَـــى أَوْ

---

(1) أنظر: إبراهيم أنيس وآخرين، **المُعجمُ الوجيزُ**، مجمع اللغة العربية، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ٢٠٠٨، ص ٦٤. وكذلك: الطاهر أحمد الزاوي، **مختار القاموس**، تونس/ ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤، ص ٦٤ ٦٥.

(2) خليل أحمد خليل، **مُعجم مفاهيم علم الاجتماع:فرنسي إنجليزي عربي**، بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٩٦، ص ١٦٣.

(3) خليل أحمد خليل، **مُلحق موسوعة السياسة**، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤، ص ٢٢٢.

تَتغَيَّرُ أَوْ تَتَحوَّلُ إِلَى بُنىً أُخْرَى، بِإِيقَاعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، كَمَا أَنَّ هُنَــاكَ تَــأْثِيرَاتٍ مُتَبَادَلَةٍ بَيْنَهَا[1]. أَمَّا (روبرت دال) فَيَرَى أَنَّ البُنْيَةَ: "مُؤَسَّسَــةٌ أَوْ مُنَظَّمَــةٌ أَوْ مُمَارَسَةٌ تَتَمَتَّعُ بِاسْتِمْرَارِيَّةٍ نِسْبِيَّةٍ تُحَدِّدُ، أَوْ تُؤَثِّرُ، بِصُورَةٍ حَاسِمَةٍ فِي تَحْدِيــدِ قِيَمٍ هَامَّةٍ مِثْلَ الهَيْبَةِ، وَالقُوَّةِ وَالنُّفُوذِ، وَمَاشَابَهَهَا"[2]. وَأَيُّ نِظَامٍ يَتَكَوَّنُ بَدَاهَــةً مِنْ عَنَاصِرَ تُحَدِّدُ مَضْمُونَهُ أَوْ هَيْكَلَهُ أَوْ كِلَيْهِمَا مَعًا[3].

أَمَّا عَلَى الصَّعِيدِ الدَّوْلِيِّ فَيُقْصَدُ بِهَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ: "كَيْفِيَّــةُ تَرْتِيــبِ وِحْدَاتِ النَّسَقِ الدَّوْلِيِّ فِي عَلاَقَاتِهَا بِبَعْضِهَا البَعْضِ. وَيَتَحَدَّدُ البُنْيَــانُ الــدَّوْلِيُّ عَلَى أَسَاسِ كَيْفِيَّةِ تَوْزِيعِ المُقَدَّرَاتِ بَيْنَ الوِحْدَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَعَلَى دَرَجَةِ التَّرَابُطِ بَيْنَ تِلْكَ الوِحْدَاتِ"[4]. وَيُقْصَدُ بِتَوْزِيــعِ المُقَــدَّرَاتِ نَمَــطُ تَوْزِيــعِ المَــوَارِدِ الإِقْتِصَادِيَّةِ وَنَمَطُ تَوْزِيعِ الاتِّجَاهَاتِ وَالقِيَمِ السِّيَاسِيَّةِ بَيْنَ مُخْتَلَفِ وِحْدَاتِ النَّسَقِ الدَّوْلِيِّ. ذَلِكَ أَنَّ نَمَطَ تَوْزِيعِ المَوَارِدِ الإِقْتِصَادِيَّةِ- بِالْمَفْهُومِ الشَّــامِلِ- يُحَــدِّدُ كَثِيرًا قُدْرَةَ الوِحْدَةِ الدَّوْلِيَّةِ عَلَى التَّصَرُّفِ إِزَّاءَ الوِحْدَاتِ الأُخْرَى، وَمِنْ ثَــمَّ، فَإِنَّهُ يُحَدِّدُ تَرْتِيبًامُعَيَّنًا لِلْوِحْدَاتِ دَاخِلَ النَّسَقِ الدَّوْلِيِّ إِزَّاءَ بَعْضِهَا البَعْضِ"[5].

وَيَرَى بَعْضُ البَاحِثِينَ أَنَّ هَيْكَلَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ يَعْنِي: "تَوْزِيعَ القُــدْرَاتِ فِي هَذَا النِّظَامِ، وَبِالتَّالِي تَرْتِيبَ الوِحْدَاتِ المُكَوِّنَةِ لَهُ بِالنِّسْــبَةِ لِبَعْضِــهَا إِلَــى

(1) ناظم عبد الواحد الجاسور، **موسوعة علم السياسة**، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦.

(2) روبرت أ.دال، **التحليلُ السِّياسيُّ الحديث**، ترجمة: علا أبوزيد، مراجعة: علي الدين هلال، ط٥، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣، ص ٣٧ ٣٨.

(3) أحمد أبو الوفا، **القانون الدولي والعلاقات الدولية**، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٦، ص ٧.

(4) محمد السيد سليم، **تحليل السياسة الخارجية**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٢.

(5) محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤.

البَعْضِ الآخَرِ"[1]. وَهُنَاكَ مَنْ يُعَرِّفُهُ بِأَنَّهُ:" تَرَاتُبِيَّــةُ العِلاَقَــاتِ بَــيْنَ الــدُّوَلِ الرَّئِيسِيَّةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ طِبْقًا لِنَمَطِ تَوْزِيعِ المَوَارِدِ وَالقُــدْرَاتِ الاقْتِصَــادِيَّةِ وَالعَسْكَرِيَّةِ وَالتِّكْنُولُوجِيَّةِ بَيْنَهَا"[2]. وَيَتَضَمَّنُ بُنْيَانُ النِّظَــامِ الــدَّوْلِيِّ تَرْتِيــبَ الفَوَاعِلِ وَأَوْضَاعِهَا فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَتَوَازُنَاتِ القوَى فِيهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَرْتَبِطُ بِنِسَبِ تَوْزِيعِ المَوَارِدِ وَالمُقَدَّرَاتِ بَيْنَ وِحْدَاتِ النِّظَامِ[3].

وَثَمَّةَ مَنْ يَجْعَلُ مِعْيَارَ تَحْدِيدِ البُنْيَانِ الدَّوْلِيِّ مُرْتَكِزًا عَلَى القُوَّةِ وَالنُّفُوذِ، فَيَرَى أَنَّ هَيْكَلَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ هُوَ: "الشَّكْلُ التَّرَاتُبِيُّ الذِي تَتَّخِذُهُ وِحْدَاتُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ فِي ضَوْءِ الكَيْفِيَّةِ التِي تَتَوَزَّعُ بِهَا مَصَادِرُ القُوَّةِ وَالنُّفُوذِ، وَعَلَى نَحْــوٍ يَجْعَلُ بَعْضَهَا أَكْثَرَ تَأْثِيرًا وَفَاعِلِيَّةً بِالمُقَارَنَةِ مَعَ بَقِيَّةِ الوِحْدَاتِ الدَّوْلِيَّةِ الأُخْرَى، وَلِتَبَايُنِهَا فِي كَمِّيَّةِ وَمَصَادِرِ قُوَّتِهَا، يُصْبِحُ تَفَاوُتُ قُدْرَتِهَا عَلَى الفِعْلِ المُــؤَثِّرِ، وَبِالتَّالِي تَفَاوُتُ أَدْوَارِهَا السِّيَاسِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ أَمْرًا طَبِيعِيًّا"[4]. وَيُرَكِّزُ آخَرُونَ عَلَى كَيْفِيَّةِ تَرْتِيبِ العَنَاصِرِ المُكَوِّنَةِ لِلنِّظَامِ، فَيَــرَوْنَ أَنَّ بُنْيَــانَ النَّسَــقِ الــدَّوْلِيِّ (System Structure) يَعْنِي: "صُورَةَ تَرْتِيبِ العَنَاصِرِ، أَوِ الأَجْزَاءِ المُكَوِّنَةِ

---

(1) علي الحاج، **سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة**، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٥١)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥، ص ٦٣.

(2) حسنين توفيق إبراهيم، **النظام الدولي الجديد: قضايا وتساؤلات**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢، ص ٦٣.

(3) حسين شريف، **الشرق الأوسط في ظل النظام الدولي الجديد ١٩٨١حتى ١٩٩٥، الجزء الرابع**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٦، ص ١٣٤.

(4) خالد المعيني، **الصراع الدولي بعد الحرب الباردة**، دمشق: دار كيوان للطباعة والنشر،٢٠٠٩، ص ٢٨٨ ٢٨٩.

لِهَذَا النَّسَقِ، أَي الصُّورَةِ التِي تَتَّخِذُهَا عَنَاصِرُ نَسَقٍ مُعيَّنٍ فِي لَحْظَـــةٍ زَمَنِيَّـــةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنْ خِلاَلِ تَفَاعُلِهَا مَعًا"[١].

وَيَرَى (روبرت غيلين) أَنَّ هَيْكَلَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ: "يَعْنِي شَكْلَ العِلاَقَـــاتِ بَيْنَ الدُّوَلِ التِي تُكَوِّنُ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ. وَهُوَ يُؤَثِّرُ كَثِيرًا عَلَى قُدْرَةِ مَجْمُوعَةٍ أَوْ دَوْلَةٍ مَا أَوْ رَغْبَتِهَا فِي مُحَاوَلَةِ تَغْيِيرِ النِّظَامِ. وكَمَا رَأَى (كينيث والتز) فَـــإِنَّ الهَيْكَلَ السِّيَاسِيَّ الدَّوْلِيَّ يَتَحَدَّدُ بِمَا يَلِي: مَبْدَؤُهُ التَّرْتِيبِيُّ، وَتَوْصِيفُ الوَظَـــائِفِ بَيْنَ الوِحْدَاتِ، وَتَوْزِيعِ القُدْرَاتِ. وَبِالتَّالِي، فَالهَيْكَلُ يَفْـــرِضُ مَجْمُوعَـــةً مِـــنَ الشُّرُوطِ المُقَيِّدَةِ عَلَى الفَاعِلِينَ، وَيُوَجِّهُ سُلُوكَهُمْ، وَيُؤَثِّرُ عَلَى نَتَائِجِهَا[٢].

وَيَتَنَاوَلُ البَعْضُ هَيْكَلَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ بِإِعْتِبَارِهِ "كَيَانًا" كُلِّيًّا يُبْرِزُ العِلاَقَـــةَ بَيْنَ الوَحْدَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، عَلَى اعْتِبَارِأَنَّ النَّسَقَ الدَّوْلِيَّ هُوَ: "مَجْمُـــوعُ العِلاَقَـــاتِ الَّتِي تَنْعَقِدُ بَيْنَ مَجْمُوعَةٍ مُعيَّنةٍ مِنْ وَحْدَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ فِي زَمَنٍ مُعَيَّنٍ بِكَمٍّ وانتظَامٍ كَافِيَيْنِ لِتَصْوِيرِ كيَانٍ (Structure) كُلِّي لِتِلْكَ العِلاَقَاتِ".

وَمِنْ هُنَا، فَإِنَّ الوُقُوفَ عَلَى مَضْمُونِ مَفْهُومِ "النَّسَـــقِ الـــدَّوْلِيِّ" مَعْنَـــاهُ الوقُوفُ عَلَى" كَيَانِ" هَذَا النَّسَقِ، "بِآلِيَّاتِهِ" كَجِهَازٍ مُنْتَظِمٍ، أَي عَلَى الصُّورَةِ التِي

---

(1) ممدوح محمود مصطفى منصور، **سياسات التحالف الدولي: دراسة في أصول نظرية التحالف الدولي ودور الأحلاف في توازن القوى واستقرار الأنساق الدولية**، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٧، ص ٦٢ ٦٣.

(2) روبرت غيلين، **الحرب والتغيير في السياسة العالمية**، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، بيروت: دار الكتاب العربي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ٢٠٠٩، ص ١١٢ .١١٣

يَنْتَظِمُ بِهَا بَقَاؤُهُ[١]. وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ البُنْيَانَ هُوَ "مَفْهُومٌ تَنْظِيمِيٌّ يَنصَرِفُ إِلَى تَرْتِيبِ وِحْدَاتِ النَّسَقِ الدَّوْلِيِّ فِي عِلاَقَاتِهَا بِبَعْضِهَا البَعْضِ"[٢].

وَقَدْ اسْتَقَرَّتْ نَظَرِيَّاتُ السِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّةِ عَلَى أَنَّ النِّظَامَ السِّيَاسِيَّ الدَّوْلِيَّ يُمَثِّلُ هَيْكَلاً يَضُمُّ وِحْدَاتٍ سِيَاسِيَّةً تَدْخُلُ مَعَ بَعْضِهَا البَعْضِ فِي شَبَكَةٍ مُعَقَّدَةٍ وَمُتَدَاخِلَةٍ مِنَ التَّفَاعُلاَتِ المُتَعَدِّدَةِ الأَغْرَاضِ وَالمَقَاصِد، هَذِهِ الشَّبَكَةُ مِنَ التَّفَاعُلاَتِ يُمْكِنُ وَصْفُهَا (بِمُتَغَيِّرَاتِ القُدْرَةِ) التِي تُطْلَقُ عَلَى تَوْزِيعِ المَوَارِدِ، وَالقُدْرَةِ عَلَى اسْتِخْدَامِهَا لِتَحْقِيقِ الأَهْدَافِ، وَهُوَ عَامِلٌ دِينَامِيكِيٌّ مُهِمٌّ فِي النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ الدَّوْلِيِّ[٣].

وَتَتَعَلَّقُ دِرَاسَةُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ بِهَيْكَلِ القُوَّةِ وَالسُّلْطَةِ وَالتَّأْثِيرِ، وَأَنْوَاعِ الصِّرَاعَاتِ وَطُرُقِ حَلِّهَا المسْتَخْدَمَةِ مِنْ قِبَلِ اللاَعِبِينَ الدَّوْلِيينَ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِمْ[٤]. وَيَتَحَدَّدُ هَيْكَلُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ إِذًا بِنَمَطِ تَوْزِيعِ القُوَّةِ بَيْنَ الدُّوَلِ الكُبْرَى عِنْدَ قِمَّتِهِ، وَهُوَ النَّمَطُ الذِي يُحَدِّدُ بِدَوْرِهِ تَوْزِيعَ القُطْبِيَّةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ[٥].

---

(1) محمد طه بدوي، **مدخلٌ إلى علم العلاقات الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٢ .٢٢٣

(2) محمد السيد سليم، **تطوُّرُ السياسة الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤.

(3) أنظر: جهاد عودة، **الصراعُ الدوليُّ: مفاهيمٌ وقضايا**، القاهرة: دار الهدى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص ٥٨.

(4) جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، **النظرياتُ المُتضاربة في العلاقات الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ١١٦.

(5) ناصر الطويل، "بُنيةُ وتوجُّهاتُ النظام الدولي بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١"، موقع: المصدر أون لاين، على الرابط التالي:

http://www.almasdaronlin.com\index.php?paga.=news&article.-section.=12&news.id=2351

فَالنِّظَامُ الدَّوْلِيُّ يَفْرِضُ خَيَارَاتٍ وَتَحَدِّيَاتٍ مُحَدَّدَةٍ عَلَى السُّلُوكِ الخَارِجِيِّ لِلدَّوْلَةِ، كَمَا يَطْرَحُ دَوْرَ الدَّوْلَةِ فِي المُجْتَمَعِ الدَّوْلِيِّ، وَالسِّيَاسَاتِ المُمْكِنِ اتِّبَاعُهَا[١]. وَلِذَلِكَ يَرَى البَعْضُ أَنَّ: "الهَيْكَلَ مُحَدِّدٌ مُهِمٌّ لِلسُّلُوكِ فِي السِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّةِ بِقَدْرِ أَهَمِّيَّتِهِ فِي الأَسْوَاقِ الاقْتِصَادِيَّةِ وَالأَنْظِمَةِ السِّيَاسِيَّةِ المَحَلِّيَّةِ.وَلِتَوْزِيعِ القُدْرَاتِ بَيْنَ الفَاعِلِينَ آثَارٌ مُهِمَّةٌ عَلَى طَبِيعَةِ المُنَافَسَةِ الدَّوْلِيَّةِ، وَبِالتَّالِي عَلَى سُلُوكِ الدُّوَلِ. وَلَعَلَّ تَوْزِيعَ القُدْرَاتِ وَالطَّرِيقَةَ التِي يَتَغَيَّرُ بِهَا تَوْزِيعُ القُدْرَاتِ بِمُرُورِ الزَّمَنِ هُمَا العَامِلاَنِ المُهِمَّانِ اللَّذَانِ تَقُومُ عَلَيْهِمَا عَمَلِيَّةُ التَّغْيِيرِ السِّيَاسِيِّ الدَّوْلِيِّ"[٢]. وَيَكَادُ يُجْمِعُ المُشْتَغِلُونَ بِعِلْمِ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ فِي الغَرْبِ عَلَى تَنَاوُلِ هَذِهِ العِلاَقَاتِ بِاعْتِبَارِهَا عِلاَقَاتِ قُوَى، وَهَذِهِ العِلاَقَاتُ فِي المَجَالِ الدَّوْلِيِّ لاَ تَعْنِي فِي حَقِيقَتِهَا أَكْثَرَ مِنْ عِلاَقَاتِ قُدْرَاتِ الدُّوَلِ بِمَا أُوتِيَتْ مِنْ قُوَى.

وَالقُدْرَةُ كَمَفْهُومٍ مِنَ المَفَاهِيمِ الأَسَاسِيَّةِ فِي العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ تَعْنِي عِنْدَ (أرون) مَقْدِرَةَ الوِحْدَةِ السِّيَاسِيَّةِ عَلَى فَرْضِ إِرَادَتِهَا عَلَى الوِحْدَاتِ الأُخْرَى[٣].

وَيَهْتَمُّ أَنْصَارُ إِعْطَاءِ دَوْرٍ كَبِيرٍ لِهَيْكَلِ النِّظَامِ فِي تَوْجِيهِ التَّفَاعُلاَتِ الدَّوْلِيَّةِ بِدَوْرِ القُوَّةِ فِي هَذَا النِّظَامِ، فَمَفْهُومُ القُوَّةِ فِي أَدَبِيَّاتِ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ ارْتَبَطَ بِمَفْهُومَيْنِ، حَيْثُ اسْتَخْدَمَهُ البَعْضُ بِمَعْنَى عَنَاصِرِ القُوَّةِ (عَسْكَرِيَّةً، اقْتِصَادِيَّةً..)، بَيْنَمَا اسْتَخْدَمَهُ البَعْضُ الآخَرُ بِمَعْنَى القُدْرَةِ عَلَى تَغْيِيرِ سُلُوكِ الآخَرِينَ. مِثْلُ هَذَا الإِسْتِخْدَامِ المُزْدَوَجِ دَفَعَ بَعْضَ البَاحِثِينَ مِثْلَ (روزناو) إِلَى التَّأْكِيدِ عَلَى ضَرُورَةِ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ هَذَيْنِ البُعْدَيْنِ، وَبِالتَّالِي اقْتَرَحَ اسْتِخْدَامَ

---

(1) سيد أبو ضيف أحمد، "النظامُ السياسيُّ للولايات المتحدة والنظام العالمي الجديد"، **مجلة: الدراسات العليا**، طرابلس/ ليبيا، العدد: ٧، ربيع ١٤٢٨، ص ١٢٤.

(2) روبرت غيلين، **الحربُ والتغييرُ في السياسة العالمية**، مرجع سبق ذكره، ص ١١٤.

(3) محمد طه بدوي، **مدخلٌ إلى علم العلاقات الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣ ٤٤.

اصْطِلاَحِ القُدْرَةِ (Capability) لِيُشِيرَ إِلَــى عَنَاصِــرِ القُــوَّةِ، وَاصْــطِلاَحَ التَّأْثِيرِ(Influence) لِيُشِيرَ إِلَى القُدْرَةِ عَلَى تَغْيِيرِ سُلُوكِ الآخَرِينَ[1].

وَمِنْ هُنَا، يَرَى (ستانلي هوفمان) أَنَّ "هُنَاكَ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عُنْصَــرُ الحَرْبِ وَالتَّصَارُعِ مِنْ أَجْلِ القُوَّةِ فِيمَا بَيْنَ الــدُّوَلِ، إِضَــافَةً إِلَــى عُنْصُــرِ التَّضَامُنِ وَالصِّرَاعِ المُتَخَطِّي لِلْحُدُودِ القَوْمِيَّةِ"[2]. وَبِالتَّالِي، فَالنِّظَــامُ الــدَّوْلِيُّ عِبَارَةٌ عَنْ تَفَاعُلٍ وَتَدَاخُلٍ لِلْوِحْدَاتِ السِّيَاسِيَّةِ القَوْمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ التي تَتَأَثَّرُ وَتُؤَثِّرُ فِي بَعْضِهَا البَعْضُ. وَخِلاَلَ كُلِّ هَذِهِ القُرُونِ التِي مَرَّ بِهَا، فَإِنَّ النِّظَامَ الــدَّوْلِيَّ مَرَّ بِعَمَلِيَّةِ تَحَوُّلٍ مِنْ صُورَةٍ إِلَى أُخْرَى، تَبَعًا لِعِلاَقَاتِ القُوَّةِ وَالنُّفُوذ. إِذْ يُؤَكِّــدُ (هنري كيسنجر) أَنَّ هُنَاكَ ثَلاَثَةُ مُتَغَيِّرَاتٍ أَسَاسِيَّةٍ تُؤَثِّرُ فِــي عَمَلِيَّــةِ تَحَــوُّلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَيُجْمِلُهَا فِي: زِيَادَةِ عَدَدِ المُشَارِكِينَ فِي النِّظَامِ وَتَغْيِيرِ صِفَاتِهِمْ، وَزِيَادَةِ إِمْكَانِيَّاتِهِم التِّقَنِيَّةِ لِلتَّأْثِيرِ المُتَبَادَلِ، وَمِنْ ثَمَّ اتِّسَاعِ حَقْلِ الأَهْدَافِ الخَاصَّةِ بِهِمْ[3].

وَالوَاقِعُ أَنَّ البُنْيَانَ (الهَيْكَلَ) هُوَ الذي يَجْعَلُ مِنَ المُمْكِنِ النَّظَرُ إِلَى النَّسَقِ بِإِعْتِبَارِهِ وِحْدَةً مُتَرَابِطَةً، إِذْ أَنَّهُ يُحَدِّدُ طَبِيعَةَ العِلاَقَاتِ التَّفَاعُلِيَّةِ النَّمَطِيَّةِ بَــيْنِ وِحْدَاتِ النَّسَقِ.

---

(1) ودودة بدران، "الرُّؤى المُختلفة للنظام العالمي الجديد"، في مُحمَّد السيد سليم (تحرير)، **النظامُ العالميُّ الجديدُ**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥ وص ٢٩.

(2) ستانلي هوفمان، "مقدمة الطبعة الثانية: عودةٌ إلى المُجتمع الفوضويّ"، في هيدلي بول، **المُجتمعُ الفوضويٌّ: دراسةُ النظام في السياسة العالمية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤-٣٥.

(3) ناظم عبد الواحد الجاسور، **موسُوعةُ علم السياسة**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٧.

وَمِنَ المُهِمِّ أَنْ نُلاَحِظَ أَنَّ البُنْيَانَ وَ الوِحْدَاتِ فِي حَالَةٍ مِنَ التَّفَاعُلِ الدَّائِمِ، بِمَا يَسْمَحُ لَنَا بِدِرَاسَةِ أَثَرِ البُنْيَانِ عَلَى سُلُوكِ الوِحْدَاتِ(١). وَ فِي هَذَا الإِطَـــارِ، يَهْتَمُّ البَاحِثُونَ بِتَحْلِيلِ البُعْدِ الهَيْكَلِيِّ بِالنَّظَرِ لإِنْعِكَاسَاتِ تَوْزِيعِ القُــدْرَاتِ فِــي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى سُلُوكِ الوِحْدَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَقُدْرَةِ إِحْدَاهَا أَوِ الــبَعْضِ مِنْهَــا عَلَى السَّيْطَرَةِ عَلَى تَوَجُّهَاتِ الفَاعِلِينَ الآخَرِينَ(٢).

وَبِمُرَاجَعَةِ البُعْدِ الهَيْكَلِيِّ لِلتَّحَوُّلاَتِ الدَّوْلِيَّةِ وَأَثَرِهَا فِي النِّظَــامِ الــدَّوْلِيِّ، يُمْكِنُ أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَ اتِّجَاهَيْنِ، الاتِّجَاهُ الأَوَّلُ، يُعْطِي لِهَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ دَوْرًا رَئِيسِيًّا فِي تَوْجِيهِ التَّفَاعُلاَتِ، وَيُرَكِّزُ عَلَى مَفْهُومِ القُوَّةِ فِي النِّظَامِ العَالَمِيِّ، وَمَا إِذَا كَانَ هَذَا النِّظَامُ يُمْكِنُ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ قُطْبٌ وَاحِدٌ أَمْ نِظَامٌ مُتَعَدِّدُ القُــوَى. أَمَّا الاتِّجَاهُ الثَّانِي، فَيَعْمَلُ عَلَى التَّقْلِيلِ مِنْ مَدْلُولِ هَيْكَلِ النِّظَــامِ فِــي تَوْجِيــهِ السِّيَاسَةِ الخَارِجِيَّةِ لِلْوِحْدَاتِ الدَّوْلِيَّةِ(٣).

وَيُشِيرُ أَنْصَارُ هَذَا الاتِّجَاهِ إِلَى أَنَّ أَنْصَارَ المَدْرَسَــةِ الهَيْكَلِيَّــةِ يُغْفِلُــونَ عَامِلَيْنِ رَئِيسِيِيْنِ وَهُمَا: دَوْرُ القِيَادَةِ وَالعَوَامِلِ الدَّاخِلِيَّةِ فِي تَوْجِيــهِ السِّيَاسَــةِ الخَارِجِيَّةِ لِلدُّوَلِ(٤)، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ العَامِلَ القِيَــادِيَّ- كَمَــا أَكَّــدَتْ بَعْــضُ الدِّرَاسَاتِ- يَلْعَبُ دَوْرًا مُهِمًّا فِي تَقْرِيرِ وَ تَحْدِيدِ نَوْعِيَّةِ القَرَارَاتِ فِي السِّيَاسَةِ الخَارِجِيَّةِ لِلْوِحْدَةِ الدَّوْلِيَّةِ(٥).

---

(1) مُحمَّد السيد سليم، **تطوُّرُ السياسة الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ١١-١٢.

(2) ودودة بدران، "الرؤى المُختلفة للنظام العالمي الجديد"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤-٢٥.

(3) علي الحاج، **سياساتُ دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة**، مرجع سبق ذكره، ص ٥١.

(4) ودودة بدران، "الرؤى المُختلفة للنظام العالمي الجديد"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.

(5) زايد عبيد الله مصباح، **السياسة الخارجية**، مالطا: منشورات ELGA، ١٩٩٤، ص ٢٠٣.

كَمَا أَنَّ بَقِيَّةَ العَوَامِلِ الدَّاخِلِيَّةِ (مِثْلَ طَبِيعَةِ النِّظَامِ السِّيَاسِـــيِّ وَجَمَاعَـــاتِ المَصَالِحِ وَالرَّأْيِّ العَامِّ وَالبِيئَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ..) لَهَا تَأْثِيرَاتٌ مُتَفَاوِتَةٌ عَلَى السِّيَاسَةِ الخَارِجِيةِ تَخْتَلِفُ بِإِخْتِلاَفِ النُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ، وَبِإِخْتِلاَفِ قَضَايَا السِّيَاسَةِ الخَارِجِيَّةِ المَطْرُوحَةِ[١].

وَيَرَى البَعْضُ أَنَّ مَفْهُومَي القُوَّةِ (السَّالِفِ الإِشَارَةِ إِلَيْهِمَا) يُشَكِّلاَنِ نُقْطَةَ انْطِلاَقٍ أَسَاسِيَّةٍ لِدِرَاسَةِ أَهَمِّيَّةِ البُعْدِ الهَيْكَلِيِّ لِلتَّحَوُّلاَتِ الدَّوْلِيَّةِ الجَدِيــدَةِ، كَمَــا يُشَكِّلاَنِ مُرْتَكَزًا أَسَاسِيًّا لِتَحْدِيدِ عَنَاصِرِ القُوَّةِ التِي تَمْتَلِكُهَا القِوَى الرَّئِيسِيَّةِ فِي هَذَا النِّظَامِ، وَدِلاَلَتِهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى قُدْرَتِهَا عَلَى التَّأْثِيرِ فِــي سُــلُوكِ الوِحْــدَاتِ الدَّوْلِيَّةِ الأُخْرَى[٢]. فَالبُعْدُ البُنْيَانِيُّ قِوَامُهُ تَعَادُلُ المُقَدَّرَاتِ، وَمُكَوِّنَاتُ هَذَا البُعْدِ هِيَ: تَوَازُنُ القِوَى، وَتَوَازُنُ الرُّعْبِ، وَتَوَازُنُ المَكَانَةِ. إِنَّ قُوَّةَ الدَّوْلَــةِ (فِــي الدَّاخِلِ وَعَلَى الصَّعِيدِ الدَّوْلِيِّ) تُمَثِّلُ فِي الحَالَتَيْنِ عِلاَقَةً إِنْسَانِيَّةً قِوَامُهَا القُــدْرَةُ عَلَى حَمْلِ الآخَرِينَ عَلَى تَنْفِيذِ إِرَادَةِ القَادِرِ. وَيُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ مَفْهُــومَ القُــدْرَةِ (power) يَعْنِي عِنْدَ البَاحِثِينَ الأَنجلُوسكسُون بِصِفَةٍ عَامَّةٍ "أَثَرَ القُوَّةِ"[٣]. لِذَلِكَ، يَرَى البَعْضُ أَنَّ "البُنْيَةَ تُرَكِّزُ عَلَى كَيْفِيَّةِ اخْتِلاَفِ الوِحْدَاتِ مِنْ وِحْدَةٍ لأُخْرَى،

---

(1) أنظر: محمد السيد سليم، **تحليل السياسة الخارجية**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٨- ٢٤٩. وكذلك: زايد عبيد الله مصباح، **السياسة الخارجية**، مرجع سبق ذكره، ص ٩١- ١٠٧.

(2) علي الحاج، **سياساتُ دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة**، مرجع سبق ذكره، ص ٥١.

(3) محمد نصر مهنا، **تطوُّرُ السياسات العالمية والاستراتيجية القومية**، الإسكندرية/ مصر: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٧، ص ٣، وص ٤٣.

وكَيْفِيَّةِ تَنْظِيمِهَا، وقُدْرَاتِهَا"[١]، فَبُنْيَةُ النَّسَقِ الدَّوْلِيِّ تُبَيِّنُ عَدَدَ أَعْضَائِه، وَعَــدَدَ قِوَاهُ القُطْبِيَّةِ، وَصُورَةَ تَدَرُّجِ هَذِهِ القِوَى[٢].

وَيَرَى (هيدلي بول) أَنَّهُ مِنَ الوَاضِحِ أَنَّ هُنَاكَ فِــي السِّيَاسَــةِ الدَّوْلِيَّــةِ المُعَاصِرَةِ تَوَازُنًا لِلْقِوَى يُؤَدِّي الوَظَائِفَ ذَاتَهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ التِــي كَانَ يُؤَدِّيهَا عَلَى الصَّعِيدِ نَفْسِهِ خِلَالَ فَتْرَاتٍ أُخْرَى. وَهَذَا التَّوَازُنُ هُوَ: "حَالَةٌ لاَ تَكُونُ فِيهَا أَيُّ دَوْلَةٍ بِمُفْرَدِهَا فِي وَضْعٍ تَتَمَتَّعُ فِيهِ بِــالتَّفَوُّقِ، وَتَسْــتَطِيعُ أَنْ تَرْسُمَ القَانُونَ لِلآخَرِينَ"[٣].

وَانْطِلاَقًا مِمَّا سَبَقَ، يُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّهُ تُوجَدُ ثَلَاثَةُ أَشْــكَالٍ رَئِيسِــيَّةٍ مِــنَ الأَبْنِيَةِ الدَّوْلِيَّةِ: نَسَقٌ أُحَادِيُّ القُطْبِيَّةِ (Unipolarity)، وَنَسَقٌ ثُنَائِيُّ القُطْبِيَّــةِ (Bipolarity)، وَنَسَقٌ مُتَعَدِّدُ الأَقْطَابِ (Multi-polarity)، وَيُمْكِنُ تَوْضِيحُ كُلٍّ مِنْهَا بِإِيجَازٍ كَمَا يَلِي:

١. القُطْبِيَّةُ الأُحَادِيَّةُ (Unipolarity): هِيَ بُنْيَةٌ تَتَضَمَّنُ فَاعِلاً وَاحِــدًا مُسَيْطِرًا[٤]، وَتَتَمَيَّزُ بِقَدْرٍ كَبِيرٍ مِنْ تَرَكُّزِ المَوَارِدِ؛ نَظَرًا لِصِفَتِهَا الأَسَاسِيَّةِ وَهِيَ وُجُودُ دَوْلَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ مَجْمُوعَةٍ مُتَجَانِسَةٍ مِنَ الدُّوَلِ تَسُودُ البُنْيَانَ الدَّوْلِيَّ بِأَسْرِهِ. وَمِنْ أَمْثِلَةِ هَذَا البُنْيَانِ، ذَلِكَ الذِي أَعْقَبَ نِهَايَةَ الحَرْبِ البَارِدَةِ، وَانْهِيَارِ الاتِّحَادِ

---

(1) عامر مصباح، **نظرية العلاقات الدولية: الحوارات النظرية الكبرى**، القاهرة: دار الكتاب الحديث،٢٠٠٩، ص ٢٩٢.

(2) هشام محمود الأقداحي، **تحدياتُ الأمن القومي المُعاصر: مدخلٌ تاريخيٌّ سياسيٌّ**،الإسكندرية: مُؤسَّسة شباب الجامعة،٢٠٠٩، ص٢٠١.

(3) هيدلي بول، **المُجتمعُ الفوضويُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ١٨١، وص ١٦٧.

(4) غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، **قامُوس بنغوين للعلاقات الدولية**، مرجع سبق ذكره،ص ٧٥٥.

السُّوفيتِيِّ، حَيْثُ استَطَاعَتِ الوِلاَيَاتُ المُتَّحِدَةُ الأَمْرِيكِيَّةُ السَّيْطَرَةَ عَلَى النِّظَـــامِ الدَّوْلِيِّ[١].

٢. القُطْبِيَّةُ الثُنَائِيَّةُ(Bipolarity): يَقُومُ عَلَى وُجُودِ مَرْكَزَيْنِ مُتَفَـــوِّقَيْنِ مِنْ مَرَاكِزِ القوى، ويحيط بكل منهما عددٌ من الدول التابعة[٢]. ويتميَّزُ هـــذا البُنيان بتركُّزِ النفوذ الدولي في قطبين رئيسيين؛ بسبب تركز توزيع المُقدَّرات بين دولتين أو كتلتين رئيسيتين. ويتميَّزُ بوُجودِ صِرَاعٍ رَئِيسٍ يَتَمَرْكَزُ حَـــوْلَ القُطبينِ الدَّوليينِ[٣]. وتَتَوَزَّعُ القوى في هذا البُنيانِ عَلَى أَسَاسِ تَدَرُّجٍ هَرَمِيٍّ، قِمَّتُهُ قُطْبَانِ اثْنَانِ، مُتَوَازِنَانِ في القوى فِيمَا بَيْنَهُمَا، ويُقَرِّرَانِ بتَفَوُّقِهِمَا صُورة النَّسَقِ العَالَمِيِّ كُلِّهِ. وتَنْضَمُّ كُلُّ الوِحْدَاتِ الدَّوْلِيَّةِ القَائِمَةِ أَوْ مُعْظَمِهَا إِلَـــى أَيٍّ مِنْهُمَا، وَمِنْ ذَلِكَ البُنْيَانُ الذي وُجِدَ عَقِبَ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ مُبَاشَرَةً، وذَلِكَ ابْتِدَاءً مِنْ سَنَةِ ١٩٤٦، حَيْثُ وُجِدَ قُطْبَانِ رَئِيسِيَّانِ هُمَا الكُتْلَةُ الغَرْبِيَّةُ والكُتْلَةُ الشَّرْقِيَّةُ[٤].

٣. تَعَدُّدُ الأَقْطَابِ (Multi-polarity): تَتَمَيَّزُ مَعَالِمُ هَذَا النِّظَامِ بوُجُودِ مَجْمُوعَةِ قِوَى تَمْتَلِكُ مِنْ مَصَادِرِ القُوَّةِ القَوْمِيَّةِ والنُّفُوذِ مَا يَجْعَلُهَا تَتَبَوَّأُ مَرْكَزًا هَامًّا عَلَى قِمَّةِ الهَرَمِ الدَّوْلِيِّ[٥]، عَلَى أَنْ تَكُونَ مَوَارِدُهَا وإِمْكَانَاتُهَا الاقْتِصَادِيَّةُ مُتَكَافِئَةً تَقْرِيبًا، كَمَا هُوَ الحَالُ فِي تَوَازُنِ القِوَى التَّقْلِيدِيِّ[٦]، الذي يَرْتَكِزُ عَلَى

---

(1) محمد السيد سليم، **تحليلُ السياسة الخارجية**، مرجع سبق ذكره، ص 266.

(2) إسماعيل صبري مقلد، **العلاقاتُ السياسية الدولية: دراسةٌ في الأُصُول والنظريَّات**، القاهرة: المكتبة الأكاديمية،١٩٩١، ص ٢٦.

(3) محمد السيد سليم، **تطوُّرُ السياسة الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٥.

(4) محمد السيد سليم، **تحليلُ السياسة الخارجية**، مرجع سبق ذكره، ص 266.

(5) محمد عوض الهزايمة، **قضايا دولية: تركة قرن مضى وحمُولة قرن أتى**، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

(6) محمد السيد سليم، **تطوُّرُ السياسة الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٦.

رَغْبَةِ الدُّوَلِ الأَطْرافِ فِي النِّظَامِ عَلَى الإِبْقَاءِ عَلَى الاسْتِقْرَارِ السَّائِدِ فِي علاَقَاتِ القوى، وَرَدْعِ العُدْوَانِ[1]، وَهُوَ نَتيجَةٌ طَبِيعيَّةٌ لِنظَامٍ دَوْلِيٍّ يتَّسِمُ بِوُجُودِ عدَّةِ دولٍ مُسْتَقِلَّةٍ ذَاتِ سِيادَة، يكُونُ لِكُلٍّ منْهَا حُرِّيَّةُ الدُّخُولِ فِي تَحَالُفَاتٍ مِنْ أَجْلِ تَعْظِيمِ أَمْنِهَا القَوْمِيِّ وَحِمايَةِ مَصَالِحِهَا[2].

مُحَدِّدَاتُ هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ:

مِنْ خِلاَلِ اسْتِقْرَاءِ أَدَبِيَّاتِ نَظَرِيَّةِ النُّظُمِ يُلاَحَظُ أَنَّ مُفَكِّرِي هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ قَدِ اخْتَلَفُوا حَوْلَ مُحَدِّدَاتِ هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَالنَّتَائِجِ المُتَرَتِّبَةِ عَلَيْهِ.. فَمَا هِيَ إِذًا مُحَدِّدَاتُ هَيْكَلِ أَوْ بُنْيَانِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ؟. هُنَاكَ عِدَّةُ اتِّجَاهَاتٍ تَسْعَى لِتَعْيِينِ مُحَدِّدَاتِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، سَوْفَ نَعْرِضُ لِبَعْضِهَا بِإِيجَازٍ:

١- اتِّجَاهٌ يَتَزَعَّمُهُ (كينيث بولدنج)، الذِي صَنَّفَ النُّظُمَ حَسَبَ مُسْتَوَيَاتِ تَعَقُّدِهَا، فَمِنْهَا المِيكَانِيكِيُّ، وَالاسْتَاتِيكِيُّ، وَالإِنْسَانِيُّ،..إلخ. وَلَكِنَّهُ رَأَى أَنَّ مُحَدِّدَاتِ البُنْيَانِ تَكْمُنُ فِي مُحَدِّدَيْنِ،الأَوَّلُ: المَعْلُومَاتُ Information، مِنْ حَيْثُ حَجْمُهَا وَنَوْعُهَا وَدَرَجَةُ تَدَفُّقُهَا. فَالمَعْلُومَاتُ تُؤَثِّرُ بِدَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى بُنْيَانِ النِّظَامِ، خَاصَّةً بِالنَّظَرِ إِلَى مِنْ يَتَحَكَّمُ فِي مَصْدَرِهَا وَاتِّجَاهِ تَدَفُّقِهَا. وَالثَّانِي: الرُّؤْيَةُ أَوِ الصُّورَةُ الذِّهْنِيَّةُ لِلنِّظَامِ Image، فَالنِّظَامُ بِمُكَوِّنَاتِه وَبُنْيَانِه عِبَارَةٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ تَصَوُّرِيَّةٍ أَكْثَرَ مِنْهُ حَقِيقَةً مُحَدَّدَةً. وَيَعْنِي الجَمْعُ بَيْنَ المُحَدِّدَيْنِ

---

(1) جاسم محمد زكريا، **مبدأ التوازُن في السياسة الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.

(2) أنظُر: مُحمَّد نبيل فُؤاد، "الحدُّ من التسلُّح والاستراتيجيَّة الأمنيَّة في المنطقة"، في سمعان بطرس فرج الله (إشراف)، **أعمال ندوة مُستقبل الترتيبات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط وتأثيراتها على الوطن العربي، القاهرة: ٢٧-٢٩ ديسمبر١٩٩٧**، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٨، ص ٥٢.

أَنَّ (بولدنج) يُركِّزُ عَلَى الجَوَانبِ السَّـيْكُولُوجيَّةِ كَمُحَــدِّدَاتٍ لِبُنْيَــانِ النِّظَــامِ الدَّوْليِّ[١]. وَقَدْ تَطَوَّرَ هَذَا الاتِّجَاهُ لَــدَى مُفَكِّــرِينَ آخَــرِينَ، مِثْــلَ (جــورج موديلسكي) وَ(ريتشارد روزكرينس). حَيْثُ اسْتَخْدَمَ الأَوَّلُ المَنْهَجَ الــوَظِيفِيَّ البِنَائِيَّ، بِاعْتِبَارِ النُّظُمِ الدَّوْلِيَّةِ تَنْبَنِي عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الأَهْــدَافِ المُتَرَابِطَــةِ بِأَنْمَاطٍ مِنَ العِلاَقَاتِ[٢]. وَرَكَّزَ (مودلسكي) عَلَى دَوْرِ المَعْلُومَاتِ فِي الحِفَــاظِ عَلَى النِّظَامِ، وَتَحْدِيدِ هَيْكَلِهِ[٣]. أَمَّا (روزكرينس) فَقَدْ رَأَى أَنَّ النُّخَــبَ كَانَــتْ تَسْعَى لِتَحْسِينِ مَرَاكِزِهَا الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ لِمُوَاجَهَةِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ[٤]. وَقَــدْ أَدَى هَذَا الاتِّجَاهُ إِلَى رَبْطِ هَيْكَلِ النِّظَامِ بِالسِّيبرناطقيَّةِ حَيْثُ صَارَ النِّظَامُ أَقْرَبُ إِلَى الخَيَالِ الذِّهْنِيِّ مِنْهُ لِلْوَاقِعِ السِّيَاسِيِّ[٥].

٢- اتِّجَاهٌ يَرَى أَنَّ عُنْصُرَ التَّوَازُنِ هُوَ الذِي يُحَدِّدُ بُنْيَانَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَهُوَ اتِّجَاهٌ تَبَنَّاهُ أَنْصَارُ نَظَرِيَّةِ النُّظُمِ فِي تَحْلِيلِ الــنُّظُمِ السِّيَاســيَّةِ الدَّاخِلِيَّــةِ، وَحَاوَلُوا تَطْبِيقَهُ عَلَى النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ. فَالتَّوَازُنُ مُهِمٌّ فِي قِيَاسِ مَدَى قُدْرَةِ النُّظُمِ

---

(1) عبد المنعم المشاط، "النظامُ الدَّوليُّ والتحوُّلُ إلى التعدُّدية التوافُقية"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: ١٧٨، أكتوبر ٢٠٠٩، ص ٤١.

(2) زايد عبيد الله مصباح، **السياسةُ الدَّوليَّةُ بين النظرية والمُمارسة**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٦.

(3) عبد المنعم المشاط، "هيكلُ النظام العالمي الجديد"، مرجع سبق ذكره، ٧٠.

(4) زايد عبيد الله مصباح، **السياسةُ الدَّوليَّةُ بين النظرية والمُمارسة**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٢.

(5) عبد المنعم المشاط، "النظامُ الدَّوليُّ والتحوُّلُ إلى التعدُّدية التوافُقية"، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

عَلَى التَّكَيُّفِ مَعَ الظُّرُوفِ البِيئِيَّةِ الضَّاغِطَةِ[١]. وَهُوَ يُعْتَبَرُ مِنَ المَفَاهِيمِ المُتَعَلِّقَةِ بِضَبْطِ وَتَنْظِيمِ وَبَقَاءِ النِّظَامِ، وَذَلِكَ دَاخِلَ إِطَارِ "نَظَرِيَّـــةِ الـــنُّظُمِ"[٢]. وَيُشِـــيرُ التَّوَازُنُ إِلَى نِظَامِ التَّفَاعُلاَتِ بَيْنَ كَفَّتَيْ مِيزَانِ السِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّةِ (كَفَّةِ مُكَوِّنَـــاتِ قُوَّةِ الدَّوْلَةِ، وكَفَّةِ عِلاَقَاتِ القوى، وَشَكْلِ النِّظَامِ الـــدَّوْلِيِّ)، وَعَلَيْـــهِ، فَالنِّظَـــامُ الدَّوْلِيُّ يَخْضَعُ لِعَمَلِيَّةِ تَغَيُّرٍ بِنَائِيٍّ مُسْتَمِرٍّ بِفِعْلِ إِعَادَةِ تَوْزِيعِ وَامْتِلاَكِ مُكَوِّنَاتِ القُوَّةِ وَعَنَاصِرِهَا دَوْلِيًّا[٣].

وَيَمِيلُ هَذَا الاتِّجَاهُ إِلَى اسْتِخْدَامِ مُصْطَلَحِ Order أَكْثَرَ مِـــنْ اسْـــتِخْدَامِ مُصْـــطَلَحِ System، حَيْـــثُ يَتَضَـــمَّنُ الأَوَّلُ مَعْنَـــى التَّـــوَازُنِ المَفْـــرُوضِ وَالضَّرُورِيِّ، أَي الانْضِبَاطُ المُتَكَافِئُ بَيْنَ مُكَوِّنَاتِ النِّظَامِ، بَيْنَمَـــا لاَ يَتَضَـــمَّنُ الثَّانِي مِثْلَ تِلْكَ المَعَانِي. وَهَكَذَا، يَتَغَيَّرُ هَيْكَلُ النِّظَامِ بِنَاءً عَلَى مَدَى القُدْرَةِ عَلَى تَحْقِيقِ التَّوَازُنِ بَيْنَ أَطْرَافِهِ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ البِيئَةِ المُحِيطَةِ بِالنِّظَامِ[٤].

٣- اتِّجَاهٌ يَرَى أَنَّ هَيْكَلَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ يَتَوَقَّفُ عَلَى شَكْلِ التَّحَالُفَاتِ الَّتِي تُبَادِرُ بِهَا الأَطْرَافُ الرَّئِيسِيَّةُ فِيهِ، وَأَنَّ التَّغَيُّرَ فِي هَذِهِ التَّحَالُفَاتِ يُـــؤَدِّي إِلَـــى تَغْيِيرٍ فِي بُنْيَانِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ. وَيُحَدِّدُ عَدَدُ الكُتَلِ وَالأَحْـــلاَفِ شَـــكْلَ النِّظَـــامِ الدَّوْلِيِّ. فَفِي حَالَةِ الكُتْلَتَيْنِ، يَكُونُ النِّظَامُ ثُنَائِيًّا. أَمَّا إِذَا زَادَتِ الكُتَلُ عَلَى ذَلِكَ،

---

(1) عبد المنعم المشاط، "هيكلُ النظام العالمي الجديد"، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠.

(2) أنظُر: ثامر كامل محمد الخزرجي، **النظُمُ السياسية الحديثة والسياسات العامة**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.

(3) خضرعطوان، **القوى العالمية والتوازنات الإقليمية**، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع،٢٠١٠، ص ٢٩- ٣٢.

(4) عبد المنعم المشاط، "النظامُ الدوليُّ والتحوُّلُ إلى التعدُّديَّة التوافُقية"، مرجع سبق ذكره، ص ٤١- ٤٢.

فَإِنَّنَا نَكُونُ بِصَدَدِ نِظَامٍ تَعَدُّدِيٍّ. وَفِي حَالَةِ اخْتِفَاءِ الكُتَلِ وَالتَّحَالُفَاتِ، نَكُونُ قَدِ انْتَقَلْنَا إِلَى النِّظَامِ الأُحَادِيِّ القُطْبِيَّةِ أَوِ النِّظَامِ الإِمْبَرَاطُورِيِّ[1]. وَيَرَى (روبرت غيلين) أَنَّ: "هَيْكَلَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ مُهِمٌّ؛ بِسَبَبِ تَأْثِيرَاتِهِ العَمِيقَةِ عَلَى تَكْلُفَةِ مُمَارَسَةِ القُوَّةِ، وَبِالتَّالِي تَغْيِيرِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ. وَيُؤَثِّرُ عَدَدُ الدُّوَلِ وَتَوْزِيعُ القُدْرَاتِ فِيمَا بَيْنَهَا عَلَى سُهُولَةِ تَشْكِيلِ الائْتِلافَاتِ الرَّابِحَةِ أَوِ المَوَازِينِ المُقَابِلَةِ لِلْقُوَّةِ. وَتُحَدِّدُ هَذِهِ العَوَامِلُ البُنْيَوِيَّةُ اسْتِقْرَارَ أَوْ عَدَمَ اسْتِقْرَارِ نِظَامٍ دَوْلِيٍّ مَا، وَبِالتَّالِي تُسَهِّلُ التَّغْيِيرَ السِّيَاسِيَّ الدَّوْلِيَّ أَوْ تُثَبِّطُهُ[2]. أَمَّا (هولستي) فَيَرَى أَنَّ هَيْكَلَ عِلاقَاتِ القُوَّةِ الدَّوْلِيَّةِ وَالكَيْفِيَّةِ التِي يَبْدُو عَلَيْهَا هَذَا الهَيْكَلُ، قَدْ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا بَعْضُ الظُّرُوفِ التِي يَتَعَيَّنُ أَخْذُهَا فِي الاعْتِبَارِ عِنْدَ تَعْرِيفِ المَوْقِفِ الخَارِجِيِّ[3]. وَيَخْلُصُ (وليم وولفورث) إِلَى أَنَّ: "التَّحَالُفَاتِ لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّرَ بُنْيَةَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَإِنَّمَا زِيَادَةُ القُوَّةِ عِنْدَ طَرَفٍ أَكْثَرَ مِنَ الآخَرِ (مِنَ المُمْكِنِ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ) وَتُنْهِي مَثَلاً عَهْدَ القُطْبِ الوَاحِدِ"[4]، فَهَيْكَلُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ يَتَحَدَّدُ بِنَمَطِ تَوْزِيعِ القِوَى فِيمَا بَيْنَ الدُّوَلِ الكُبْرَى عِنْدَ قِمَّةِ ذَلِكَ النِّظَامِ، وَهُوَ النَّمَطُ الذِي يُحَدِّدُ بِدَوْرِهِ نَمَطَ القُطْبِيَّةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَلَيْسَ هُنَاكَ نَوْعٌ وَاحِدٌ مِنَ القُوَّةِ يَتَحَدَّدُ بِهِ ذَلِكَ الهَيْكَلُ، وَلَكِنْ بِالقُوَّةِ العَسْكَرِيَّةِ وَالتِّكْنُولُوجِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ

---

(1) عبد المنعم المشاط، "هيكلُ النظام العالمي الجديد"، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠.

(2) روبرت غيلين، **الحربُ والتغييرُ في السياسة العالمية**، مرجع سبق ذكره، ص ١١٦.

(3) إسماعيل صبري مقلد، **نظرياتُ السياسة الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(4) وليم وولفورث، **استقرارُ عالم القُطب الواحد**، دراساتٌ عالميّةٌ، العدد: ٣٦، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠١، ص ٣٨.

جَميعًا يَتَحَدَّدُ هَيْكَلُ النِّظَامِ[1]. وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ بُنْيَةَ النِّظَامِ هِيَ مُحَـــدِّدٌ رَئِيسِـــيٌّ لِسُلُوكِ الدَّوْلَةِ، الذي يَأْخُذُ شَكْلَ البُنْيَةِ النُّظُمِيَّةِ القَائِمَةِ[٢].

٤- اتِّجَاهٌ يَرَى ارْتِبَاطَ هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ بِمَـــدَى القُـــدْرَةِ عَلَـــى أَدَاءِ الوَظَائِفِ المُخْتَلِفَةِ التي تَرْتَبِطُ بِالنِّظَامِ. وَمَهْمَا تَكُنِ الوَظَائِفُ التي يُؤَدِّيهَا النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ، فَإِنَّ فَعَالِيَّةَ أَدَائِهَا تَرْتَبِطُ بِهَيْكَلِ النِّظَامِ، كَمَا أَنَّ فَشَلَهُ فِي تَحْقِيقِ وَظَائِفِهِ الرَّئِيسِيَّةِ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى انْهِيَارِهِ[٣]. وَيَرَى البَعْضُ أَنَّ ثَمَّةَ خَمْسُ وَظَائِف تُغَيِّـــرُ هَيْكَلَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَهِيَ: وَظِيفَةُ التَّكَامُـــلِ، وَوَظِيفَـــةُ الأَمْـــنِ، وَالتَّنْمِيَـــةِ، وَالشَّرْعِيَّةِ، وَوَظِيفَةُ التَّكَيُّفِ[٤]. وَيَرَى (هوفمان) أَنَّ وَظَائِفَ النِّظَـــامِ الـــدَّوْلِيِّ الرَّئِيسِيَّةِ تَكْمُنُ فِي الحِفَاظِ عَلَى الأَمْنِ، وَتَحْقِيقِ الرِّضَـــا، وَتَرْسِـــيخِ قَوَاعِـــدِ المُرُونَةِ فِي التَّعَامُلِ، وَأَنَّ أَيَّ هَيْكَلٍ دَوْلِيٍّ لاَ بُدَّ أَنْ يَمْتَلِكَ قِوىً فَاعِلَةً إِلْزَامِيَّـــةً لِتَحْقِيقِ تِلْكَ الوَظَائِفِ، وَأَنَّ عَدَمَ القُدْرَةِ عَلَى الإِلْزَامِ يُؤَدِّي إِلَى تَغَيُّـــرِ القِـــوَى الفَاعِلَةِ فِي النِّظَامِ، مِمَّا يُؤَثِّرُ عَلَى هَيْكَلِهِ[٥].

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ، يُلاَحَظُ أَنَّ مُعْظَمَ دَارِسِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ يَصِلُونَ إِلَـــى حَقِيقَةٍ مُؤَدَّاهَا أَنَّ اللاَعِبِينَ الرَّئِيسِيينَ يَهْتَمُّونَ بِالحَالَةِ التِي عَلَيْهَا التَّوْزِيعُ الفِعْلِيُّ لِعَوَامِلِ القِوَى الدَّوْلِيَّةِ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ التَّبَايُنِ فِي نَوْعِيَّـــةِ اللاَعِبِـــينَ عَلَـــى

---

(1) مصطفى علوي، "السياسةُ الخارجية الأمريكية وهيكلُ النظام الدولي"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: ١٥٣، يوليو ٢٠٠٣، ص ٦٦.

(2) عامر مصباح، **نظريةُ العلاقات الدولية: الحواراتُ النظرية الكُبرى**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨-٣٠.

(3) عبد المنعم المشاط، "النظامُ الدَّوليُّ والتحوُّلُ إلى التعدُّديَّة التوافُقية"، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢.

(4) جهاد عودة، **النظامُ الدَّوليُّ: نظرياتٌ وإشكالياتٌ**، مرجع سبق ذكره، ص ١٣.

(5) عبد المنعم المشاط، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢.

مَسْرَحِ القِوَى الدَّوْلِيَّة[1]. ورَأَى (مايكل هاس) أَنَّ حَالَةَ هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ تَتَوَقَّفُ عَلَى مَدَى القُدْرَةِ عَلَى أَدَاءِ تِلْكَ الوَظَائِف[2]. إِذًا، هَذَا الاتِّجَاهُ يَخْلُصُ إِلَى وُجُودِ ارْتِبَاطٍ بَيْنَ هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَمَدَى القُدْرَةِ عَلَى أَدَاءِ الوَظَائِفِ المُخْتَلِفَةِ المُرْتَبِطَةِ بِذَلِكَ النِّظَامِ.

طَبِيعَةُ هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَالتَّغَيُّرَاتُ الَّتِي طَرَأَتْ عَلَيْهِ:

أ- هَيْكَلُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ فِي التِّسْعِينِيَّات:

يُوَضِّحُ تَأَمُّلُ الخَرِيطَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلنَّسَقِ الدَّوْلِيِّ مُنْذُ إِنْتِهَاءِ الحَرْبِ البَارِدَةِ أَنَّ ثَمَّةَ تَغَيُّرَاتٍ هَيْكَلِيَّةٍ شَهِدَتْهَا السَّاحَةُ الدَّوْلِيَّةُ، سَاهَمَتْ بِدَوْرِهَا فِي إِحْدَاثِ تَحَوُّلاَتٍ جَذْرِيَّةٍ فِي الأَجِنْدَةِ الدَّوْلِيَّةِ، حَيْثُ أُعِيدَتْ صِيَاغَةُ الأَوْلَوِيَّاتِ وَالقَضَايَا، وَتَمَّتْ عَمَلِيَّةُ إِعَادَةِ مُرَاجَعَةٍ لِلْعَدِيدِ مِنَ المَفَاهِيمِ وَالرُّؤَى التي كَانَتْ سَائِدَةً فِي فَتْرَةِ القُطْبِيَّةِ الثُّنَائِيَّةِ. بَيْدَ أَنَّهُ يُمْكِنُ القَوْلُ بِأَنَّ تَغَيُّرَ بُنْيَةِ (هَيْكَلِ) النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ مِنَ الثُّنَائِيَّةِ إِلَى الأُحَادِيَّةِ كَانَ أَحَدَ أَهَمِّ وَأَبْرَزِ مَلاَمِحِ التَّغَيُّرِ، وَإِعَادَةِ التَّشَكُّلِ في الخَرِيطَةِ السِّيَاسِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ الرَّاهِنَةِ[3].

وَفِي الوَقْتِ نَفْسِه، يُشِيرُ النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ خِلاَلَ هَذِهِ المَرْحَلَةِ إِلَى أَنْمَاطِ تَفَاعُلاَتٍ جَدِيدَةٍ تُرَكِّزُ عَلَى الجَوَانِبِ الثَّقَافِيَّةِ وَالحَضَارِيَّةِ وَتَوْزِيعِ مَصَادِرِ القُوَّةِ وَالنُّفُوذِ بِصُورَةٍ جَدِيدَةٍ تُعْطِي دَوْرًا أَكْبَرَ لِلْمُنَظَّمَاتِ الدَّوْلِيَّةِ غَيْرِ الحُكُومِيَّةِ، مَا جَعَلَ البَعْضَ يُطْلِقُ عَلَيْهِ "النِّظَامَ العَالَمِيَّ الجَدِيدَ". وَقَدِ ارْتَبَطَتْ

---

(1) قدري محمود إسماعيل، **الاتجاهاتُ المُعاصرة وما بعد المُعاصرة في دراسة العلاقات الدولية**، الإسكندرية: أليكس لتكنولوجيا المعلومات، ٢٠٠٤، ص ٧٢.

(2) عبد المنعم المشاط، "النظامُ الدَّوليُّ والتحوُّلُ إلى التعدُّديَّة التوافُقية"، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢.

(3) محمد سالمان طايع، "البيئةُ الدوليَّةُ قبيل اندلاع الحرب الإسرائيلية /اللبنانية"، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧- ٣٨.

هَذِهِ المَرْحَلَةُ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ القِيَمِ وَالمَبَادِئِ الأَخْلاَقِيَّةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ، مِثْلَ الحُرِّيَّةِ وَالدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَحُقُوقِ الإِنْسَانِ، وَاحْتِرَامِ قَوَاعِدِ القَانُونِ الدَّوْلِيِّ، وَإِعْلاَءِ الشَّرْعِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ، وَتَسْوِيَةِ النِّزَاعَاتِ بِالطُّرُقِ السِّلْمِيَّةِ[١].

كَمَا طُرِحَتْ فِي ضَوْءِ هَذِهِ التَّحَوُّلاَتِ الجِيُوسِيَاسِيَّةِ الجَذْرِيَّةِ التِي شَهِدَهَا العَالَمُ نَظَرِيَّةُ "صِدَامِ الحَضَارَاتِ" لِصاموئيل هانتنغتون، التِي تَرْتَكِزُ عَلَى فِكْرَةِ اعْتِبَارِ الحَضَارَةِ هِيَ العَامِلُ الجَدِيدُ الذِي سَيَتَحَكَّمُ فِي صَيْرُورَةِ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَبِالتَّالِي، فَالانْقِسَامَاتُ الكُبْرَى سَتَكُونُ انْقِسَامَات ثَقَافِيَّة[٢]؛ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الهَوِيَّةَ الثَّقَافِيَّةَ، هِيَ التِي تُشَكِّلُ نَمَاذِجَ التَّمَاسُكِ، وَالتَّفَكُّكِ، وَالصِّرَاعِ فِي عَالَمِ مَا بَعْدَ الحَرْبِ البَارِدَةِ[٣]. كَمَا بَرَزَتْ أَيْضًا أُطْرُوحَةُ "نِهَايَةِ التَّارِيخِ" لِفرنسيس فوكوياما، وَالتِي أُعْتُبِرَتْ رُؤْيَةً لِفَهْمِ طَبِيعَةِ التَّطَوُّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَتَوْصِيفًا لِمَا يَجْرِي مِنْ تَغْيِيرَاتٍ عَلَى هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ[٤].

---

(1) فنسان الغريب، **مأزقُ الإمبراطُوريَّة الأمريكيَّة**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤- ٣٥. وللمزيد من التفصيل حول المُستوى القيمي للنظام الدولي أنظُر: سمعان بطرس فرج الله (إعداد)، "المُحاضرة الختامية: مُستقبل الترتيبات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط وتأثيراتها على الوطن العربي: نظرةٌ نقديَّةٌ مُقارنةٌ"، في سمعان بطرس فرج الله (إشراف)، **أعمالُ ندوة مستقبل الترتيبات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦١.

(2) محمد سعدي، **مُستقبل العلاقات الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٨، وص ١٠٧.

(3) صموئيل هنتنغتون، **صدامُ الحضارات وإعادةُ بناء النظام العالمي**، نقله إلى العربية: مالك عبيد أبو شهيوة ومحمود محمد خلف، ط١، مصراتة/ ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٩، ص ٧١.

(4) عبد الجليل محمد حسين كامل، **الشرقُ الأوسطُ الكبيرُ: دراسة تحليلية مُقارنة للمشاريع الأمريكية في المنطقة**، رسالة دكتوراه غير منشُورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٨، ص ٧٨.

وَعَلَى هَذَا الصَّعِيد، فَقَدْ حَاوِلَ العَدِيدُ مِنَ المُفَكِّرِينَ تَقْدِيمَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ التَّصَوُّرَاتِ وَالنَّمَاذِجِ النَّظَرِيَّةِ الجَدِيدَةِ لِتَشْخِيصِ الوَاقِعِ الدَّوْلِيِّ.. وَهَكَذَا، انْتَعَشَ وَانْتَشَرَ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ: خِطَابُ النِّهَايَات (ENDS)، نِهَايَةُ الأَيْدِيُولُوجِيَّاتِ وَالتَّارِيخِ وَالحَدَاثَةِ، وَهُوَ خِطَابٌ يُحَاوِلُ التَّعْبِيرَ عَنِ المَرْحَلَةِ الحَاسِمَةِ التِي يَعِيشُهَا العَالَمُ، وَهُوَ فِي جُزْءٍ مِنْهُ انْعِكَاسٌ لِجَمِيعِ التَّحَوُّلاَتِ الجَذْرِيَّةِ[١]، التِي شَهِدَهَا الوَاقِعُ العَالَمِيُّ، وَالتِي اتَّخَذَ النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ فِي ضَوْئِهَا جُمْلَةً مِنَ السِّمَاتِ أَبْرَزُهَا اخْتِفَاءُ الصِّرَاعِ الأَيْدِيُولُوجِيِّ وَهَيْمَنَةُ قُطْبٍ وَاحِدٍ فِي المَجَالَيْنِ العَسْكَرِيِّ وَالتِّكْنُولُوجِيِّ. وَهَذِهِ الحَالَةُ تَكْشِفُ بِجَلاَءٍ أَنَّ البِيئَةَ الدَّوْلِيَّةَ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ شَهِدَتْ أَحْدَاثًا مُهِمَّةً وَمِفْصَلِيَّةً تَرَكَتْ أَثَرًا بَالِغًا عَلَى هَيْكَلِ تَوْزِيعِ القُوَّةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ[٢].

"إِنَّ المُحَصِّلَةَ النِّهَائِيَّةَ لِهَذِهِ التَّحَوُّلاَتِ الجَذْرِيَّةِ هِيَ ظُهُورُ وَاقِعٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ، وَهَذَا الوَاقِعُ الجَدِيدُ لَيْسَ مُجَرَّدَ تَحَوُّلٍ فِي العَمَلِيَّاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ تَحَوُّلٌ بُنْيَوِيٌّ فِي النَّسَقِ العَالَمِيِّ ذَاتِهُ"[٣]. وَقَدْ ذَهَبَ البَعْضُ إِلَى أَنَّنَا لَسْنَا إِزَّاءَ نِظَامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ، وَأَنَّ الأَمْرَ هُوَ مُجَرَّدُ تَرْتِيبَاتٍ جَدِيدَةٍ بَعْدَ الحَرْبِ البَارِدَةِ، اقْتَضَتْهَا مُعْطَيَاتٌ جَدِيدَةٌ. وَهَذَا يُشِيرُ بِوُضُوحٍ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ شَكَّلَ نَقْلَةً بَالِغَةَ الحِدَّةِ فِي هَيْكَلِ القُوَّةِ وَعِلاَقَاتِهَا فِي المَنْظُومَةِ الدَّوْلِيَّةِ[٤]. وَهَذَا التَّغَيُّرُ يُعَبِّرُ عَنْ

---

(1) أنظر: محمد سعدي، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨. وكذلك: علي حرب، **حديثُ النهايات: فُتُوحات العولمة ومأزق الهوية**، الدار البيضاء/ بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢، ص ١٦٧– ١٦٩.

(2) أنظُر: عبد الجليل محمد حسين كامل، **الشرقُ الأوسطُ الكبيرُ**، مرجع سبق ذكره، ص ٨١.

(3) محمد السيد سليم، **تطوُّرُ السياسة الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤٨.

(4) محمد سالمان طايع، **الدائرةُ المُتوسطيَّة في السياسة الخارجية المصرية**، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسة ومركز الدراسات الأوروبية، ٢٠٠٧، ص ١٤٤.

اخْتِلَالٍ فِي أَنْمَاطِ التَّوْزِيعِ البُنْيَوِيِّ المُكَوَّنِ منَ القُوَّةِ وَالنُّفُوذِ، وَالتِي كَانَتْ تَأْتِي مِنَ التَّرْكِيزِ لِلْمَوَارِدِ والإِمْكَانِيَّاتِ لِكُلِّ وِحْدَةٍ دَوْلِيَّةٍ(١).

وَتَكْشِفُ الدِّرَاسَاتُ التِي تَنَاوَلَتْ ظَاهِرَةَ "التَّغَيُّرِ" الذِي يَطْرَأُ عَلَى النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَنْ وُجُودِ اتِّجَاهَيْنِ رَئِيسِيَّيْنِ، يَأْخُذُ أَحَدُهُمَا بِمَفْهُومِ التَّغَيُّرِ كَظَاهِرَةٍ عَمْدِيَّةٍ أَوْ إِرَادِيَّةٍ، فِي حِينِ يُرَكِّزُ الآخَرُ عَلَى التَّغَيُّرِ كَنَشَاطٍ تِلْقَائِيٍّ أَوْ عَفْوِيٍّ(٢).

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ يُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ هَيْكَلَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ اتَّسَمَ بِالآتِي(٣):

١- غِيَابُ أَحَدِ القُطْبَيْنِ الرَّئِيسِيَّيْنِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ.

٢- تَغْيِيرٌ فِي أَطْرَافِ العِلَاقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ السَّابِقَةِ،وَأَصْبَحَتْ تُقَاسُ عَلَى أَسَاسِ الصِّرَاعِ بَيْنَ الشَّمَالِ وَالجَنُوبِ.

٣- العَالَمِيَّةُ التِي هِيَ الاتِّجَاهُ العَامُّ لِلنِّظَامِ الدَّوْلِيِّ الجَدِيدِ، وَهَذَا الاتِّجَاهُ يُمَثِّلُ تَحَدِّيًا لِلتَّنْظِيمَاتِ الإِقْلِيمِيَّةِ التِي تُبَاشِرُ دَوْرًا فَاعِلاً مِنْ أَجْلِ إِيجَادِ دَوْرٍ مُؤَثِّرٍ فِي الهَيْكَلِ العَالَمِيِّ.

٤- أَهَمِّيَّةُ العَامِلِ التِّكْنُولُوجِيِّ فِي المُتَغَيِّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ الجَدِيدَةِ، وَالتِي يُمْكِنُ وَصْفُهَا بِأَنَّهَا ثَوْرَةٌ فِي مَجَالَاتٍ عَدِيدَةٍ وَخُصُوصًا وَسَائِلُ الإِعْلَامِ وَالاتِّصَالِ.

---

(1) محمد إبراهيم ملتم، **الجزاءاتُ الدَّوليَّةُ كأُسلُوب لإدارة الأزمات: دراسة لحالتي الحظر على كل من العراق وليبيا (١٩٩٠- ٢٠٠٣)**، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٩، ص ٧٩.

(2) محمد سالمان طايع، **الدائرةُ المتوسطيَّة في السياسة الخارجية المصرية**، مرجع سبق ذكره، ص ٦.

(3) غيث مسعُود مفتاح، **التدخلُ الدَّوليُّ المتذرع باعتبارات إنسانية: دراسة حالة الصومال**، سرت/ ليبيا: مجلس الثقافة العام، ٢٠٠٨، ص ٣١- ٣٣.

"وَقَدْ أَدَّتْ نِهَايَةُ الحَرْبِ البَارِدَةِ إِلَى تَطَوُّرٍ فِكْرِيٍّ مُهِمٍّ يَتَعَلَّقُ بِهَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَطُرِحَ السُّؤَالُ التَّالِي: مَاذَا يَعْقُبُ الثُّنَائِيَّةَ القُطْبِيَّةَ؟ هَلْ هُوَ هَيْكَلٌ عَالَمِيٌّ مُتَعَدِّدُ الأَقْطَابِ؟ أَمْ عَلَى العَكْسِ أُحَادِيُّ القُطْبِيَّةِ؟ وكَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَنْقَسِمَ المُنَظِّرُونَ بَيْنَ مُؤَيِّدٍ لِتَعَدُّدِيَّةِ الأَقْطَابِ وَمُعَارِضٍ لَهَا، وَنَفسُ الاخْتِلافِ وَالجِدَالِ بِالنِّسْبَةِ لِلأُحَادِيَّةِ القُطْبِيَّةِ؟"[1]. وَمِنْ خِلاَلِ رَصْدِ هَذَا الجَدَلِ المُتَعَلِّقِ بِطَبِيعَةِ هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ بَعْدَ عَامِ ١٩٩١ تَبْرُزُ ثَلاَثَةُ اتِّجَاهَاتٍ فِكْرِيَّةٍ فِي هَذَا الصَّدَدِ كَمَا يَلِي:

١- **الاتِّجَاهُ الأَوَّلُ:** يَرَى أَنَّهُ هَيْكَلٌ أُحَادِيُّ القُطْبِيَّةِ، اسْتِنَادًا إِلَى أَنَّ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةَ تُمَارِسُ فِي اللَّحْظَةِ الرَّاهِنَةِ دَوْرًا قِيَادِيًّا فِي النِّظَامِ العَالَمِيِّ فِي أَعْقَابِ انْهِيَارِ الاتِّحَادِ السُّوفِيتِيِّ وَانْشِغَالِ روسيا بِقَضَايَاهَا الدَّاخِلِيَّةِ، وَعَدَمِ قُدْرَةِ اليابان وَالصين وَأُورُوبَا بَعْدُ عَلَى امْتِلاَكِ مُقَوِّمَاتِ القُطْبِ العَالَمِيِّ[2]، مِمَّا يَعْنِي أَنِ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةَ أَصْبَحَتْ هِيَ "المُهَيْمِنَةُ سِيَاسِيًّا وَعَسْكَرِيًّا إِلَى جَانِبِ ثِقَلِهَا الاقْتِصَادِيِّ"[3]. أَيْ أَنَّهَا- حَسَبَ هَذَا الرَّأْيِ- تَنْفَرِدُ بِوَضْعِ القُطْبِ الأَوْحَدِ الذِي يَجْمَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ الأَنْوَاعَ الثَّلاَثَةَ مِنَ القُوَّةِ مَعًا (العَسْكَرِيَّةُ وَالتِّكْنُولُوجِيَّةُ وَالاقْتِصَادِيَّةُ)، ولَعَلَّ ذَلِكَ الوَضْعَ هُوَ الذِي يَدْعُو كَثِيرًا مِنَ البَاحِثِينَ لِوَصْفِ

---

(1) بهجت قرني، "من النظام الدولي إلى النظام العالمي"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: ١٦١، يوليو ٢٠٠٥، ص ٤٣.

(2) محمد السيد سليم، **تطورالسياسة الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤٨.

(3) محمد زاهي بشير المغيربي، **بُحُوثٌ في ثقافة الديمُقراطيَّة والنظام العربي**، طرابلس: المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ٢٠٠٥، ص ١٢٨. وأنظُر: غاري هارت، **القُوَّة الرابعة: الاستراتيجيَّة الكُبرى للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين مقالة في قوة مبادئ الولايات المتحدة**، ترجمة: محمد التوبة، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٥، ص ٤٧.

هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ بِالأُحَادِيَّةِ القُطْبِيَّةِ[1]، بِاعْتِبَارِ أَمْرِيكَا أَصْبَحَتِ الفَاعِلَ الرَّئِيسِيَّ إِنْ لَمْ يَكُنِ الوَحِيدَ عَلَى السَّاحَةِ السِّيَاسِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ[2]، الذِي يُعِيدُ رَسْمَ خَرِيطَةِ العَالَمِ بِمَا يَتَوَافَقُ مَعَ رَغْبَاتِه وَمَصَالِحِه، وَتَثْبِيتِ الأُحَادِيَّةِ فِي صِيغَتِهَا العَسْكَرِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ[3]. وَيُعَوِّلُ أَنْصَارُ هَذَا الاتِّجَاهِ عَلَى اعْطَاءِ دَوْرٍ أَكْبَرَ لِهَيْكَلِ النِّظَامِ فِي تَوْجِيهِ التَّفَاعُلاَتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ دَوْرُ القُوَّةِ فِي النِّظَامِ[4]، لِذَلِكَ فَهُمْ يُجَادِلُونَ بِأَنَّ النَّسَقَ الدَّوْلِيَّ قَدْ أَصْبَحَ أُحَادِيَّ القُطْبِيَّةِ؛ لِتَفَرُّدِ دَوْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِعَنَاصِرِ القُوَّةِ وَالنُّفُوذِ فِيهِ، نَتِيجَةَ التَّرْكِيزِ الشَّدِيدِ لِلْمَوَارِدِ وَالامْكَانَاتِ المُتَاحَةِ، وَعَلَى النَّحْوِ الذِي يَجْعَلُ مِنْهَا وِحْدَةً دَوْلِيَّةً مُتَفَوِّقَةً بِكُلِّ مَقَايِيسِ عَصْرِهَا عَلَى بَقِيَّةِ الوِحْدَاتِ الدَّوْلِيَّةِ[5]. وَيُؤَكِّدُ هَذَا الاتِّجَاهُ أَنَّ ثَمَّةَ مَسَافَةً كَبِيرَةً تَفْصِلُ بَيْنَ المُنَافِسِينَ المُحْتَمَلِينَ لِهَذَا القُطْبِ كَاليَابَانِ وَرُوسيا وَالصِّينِ وَالاتِّحَادِ الأُورُوبِيِّ وَالوَضْعِ المُتَفَوِّقِ لأَمْرِيكَا[6]، عَسْكَرِيًّا وَسِيَاسِيًّا وَتِكْنُولُوجِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا..إلخ.

---

(1) مصطفى علوي، "السياسة الخارجية الأمريكية وهيكل النظام الدولي"، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.

(2) عماد جاد، "النظامُ الدوليُّ ومُتغيراته"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، العدد: ١٢١، يوليو ١٩٩٥، ص ١٣٣.

(3) سويم العزي، **دراساتٌ في علم السياسة**، الشارقة: مكتبة الجامعة، عمان: إثراء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ١٥٥.

(4) عماد جاد، **الحلفُ الأطلنطيُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٦.

(5) عبد القادر محمد فهمي، **النظامُ السياسيُّ الدوليُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٦١. وللمزيد من التفصيل أنظُر: جهاد عودة، **النظامُ الدَّوليُّ: نظرياتٌ وإشكالياتٌ**، مرجع سبق ذكره، ص ١٩١-٢٠٦.

(6) أحمد سيد أحمد، **مجلسُ الأمن: فشلٌ مُزمنٌ وإصلاحٌ مُمكنٌ**، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩- ٧٠.

وَهُنَاكَ تَيَّارٌ دَاخِلَ أَمْرِيكَا يَرَى أَنَّ القَرْنَ الجَدِيدَ هُوَ "قَرْنُ أَمْرِيكَا"، وَهَذَا الاتِّجَاهُ يُؤَكِّدُ أُحَادِيَّةَ القُطْبِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ بِزَعَامَةِ أَمْرِيكَـا(١)، فَالتَّفَوُّقُ الأَمْرِيكِيُّ حَسَبَ هَؤُلاَءِ أَصْبَحَ مِنْ حَقَائِقِ الحَيَاةِ التِي سَوْفَ تَسْتَمِرُّ عَلَى المَدَى المُتَوَسِّطِ(٢). كَمَا أَنَّ مُمَارَسَةَ القُوَّةِ الأَمْرِيكِيَّةِ تَتِمُّ مِنْ خِلاَلِ نِظَامٍ عَالَمِيٍّ بِتَصْمِيمٍ أَمْرِيكِيٍّ يَعْكِسُ الخِبْرَةَ الأَمْرِيكِيَّةَ وَالشَّخْصِيَّةَ التَّعَدُّدِيَّةَ لِلْمُجْتَمَعِ الأَمْرِيكِيِّ وَنِظَامِهِ السِّيَاسِيِّ(٣). وَمِنْ هُنَا يُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ لأَنْصَارِ الاتِّجَاهِ الأَوَّلِ عِدَّةُ حُجَجٍ هِيَ:

أ- أَنَّ انْهِيَارَ الاتِّحَادِ السُّوفْيِتِيِّ وَانْغِمَاسِ دُوَلِ رَابِطَةِ الكُومنولث، بِمَا فِيهَا رُوسيا الاتِّحَادِيَّةِ فِي مُشْكِلاَتِهَا الدَّاخِلِيَّةِ، أَفْسَحَ المَجَالَ أَمَامَ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ لِتُمَارِسَ دَوْرَهَا كَقُوَّةٍ عُظْمَى وَحِيدَةٍ عَلَى الصَّعِيدِ الدَّوْلِيِّ.

ب- أَنَّ القِوَى المُؤَهَّلَةَ لِتَلْعَبَ أَدْوَارًا أَسَاسِيَّةً فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ مِثْلَ اليَابَانِ وَالاتِّحَادِ الأُورُوبِيِّ لاَ تَمْتَلِكُ كُلَّ مُقَوِّمَاتِ القُطْبِ الدَّوْلِيِّ الاقْتِصَادِيَّةِ، وَالعَسْكَرِيَّةِ، وَالتِّكْنُولُوجِيَّةِ.

---

(1) السيد أمين شلبي، **من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص ١٨٢. ومقالة أكينبيري التي يؤيد فيها هذا الرأي: G.John Ikenberry, "Illusions of Empire:Defining the New American Order", **Foreign Affairs**, Vol.70,March- A pril, 2004.

(2) إبراهيم أبُو خزام، **أقواسُ الهيمنة: دراسة لتطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين حتى الآن**، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٥، ص ٢٧١.

(3) زبيغنييف بريجنسكي، **رُقعَةُ الشطرنج العُظمى: التفوُّقُ الأمريكيُّ وضرُورَاته الجيُوستراتيجية المُلحة**، ترجمة: سليم أبراهام، ط٣، دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٧، ص ٣٢.

ج- أَنَّ الدَّوْرَ السِّيَاسِيَّ وَالعَسْكَرِيَّ وَالاسْتَرَاتِيجِيَّ الـذِي قَامَـتْ بِـهِ الوِلاَيَاتُ المُتَّحِدَةُ خِلاَلَ أَزْمَةِ الخَلِيجِ يُؤَكِّدُ أَنَّهَا اتَّخَذَتْ تِلْكَ الأَزْمَـةَ كَبِدَايَةٍ لِتَثْبِيتِ بَعْضِ دَعَائِمِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ.

٢- **الاتِّجَاهُ الثَّانِي:** عَلَى النَّقِيضِ مِنَ الاتِّجَاهِ الأَوَّلِ، يَرَى هَذَا الاتِّجَاهُ أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ هُوَ نِظَامٌ انْتِقَالِيٌّ سَيَتَّجِهُ سَرِيعًا إِلَى قُطْبِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَأَنَّهُ بِالأَحْرَى "قُطْبِيَّةٌ تَعَدُّدِيَّةٌ قَيْدَ التَّشْكِيلِ"(١)، وَذَلِكَ مِنْ خِلاَلِ اعْطَاءِ دَوْرٍ أَكْبَـرَ لِلْعَنَاصِـرِ الاقْتِصَادِيَّةِ أَوِ الثَّقَافِيَّةِ(٢)، فَقَدْ أَظْهَرَتِ الأَزْمَاتُ السِّيَاسِيَّةُ مُنْـذُ بِدَايَـةِ القَـرْنِ الحَادِي وَالعِشْرِينَ، صُعُوبَةَ اسْتِمْرَارِ عَالَمِ القُطْبِ الوَاحِدِ(٣). لِذَلِكَ يَرَى أَنْصَارُ هَذَا الاتِّجَاهِ أَنَّ "نَمَطَ تَوْزِيعِ عَنَاصِرِ القُوَّةِ وَالقُدْرَةِ عَلَى التَّأْثِيرِ يُشِيرُ إِلَـى أَنَّ هَيْكَلَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ يَتَّسِمُ بِتَعَدُّدِ القِوَى"(٤)، وَأَنَّ مُرَاجَعَةَ تَوْزِيعِ عَنَاصِرِ القُـوَّةِ بَيْنَ الوِحْدَاتِ الرَّئِيسِيَّةِ فِي هَذَا النِّظَامِ (أَمْرِيكَا- اليَابَان-الاتِّحَـادُ الأُورُوبِـيُّ) يُوَضِّحُ أَنَّهُ لاَ يُوجَدُ دَوْلَةٌ وَاحِدَةٌ تَتَمَتَّعُ بِتَفَوُّقٍ فِي جَمِيعِ عَنَاصِرِ القُوَّةِ، الأَمْـرُ الذِي يُؤَدِّي إِلَى غِيَابِ القِوَى العُظْمَى(٥)، وَظُهُورِ هَيْكَلٍ لِلْقُوَّةِ مُتَعَدِّدِ الأَقْطَـابِ

---

(1) محمد السيد سليم، **تطوُّرُ السياسة الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤٨.

(2) عماد جاد، **الحلفُ الأطلنطي**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٧.

(3) باسم خفاجي، **رُوسيا ومُواجهة الغرب**، القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، ٢٠٠٨، ص ١٧٥.

(4) بدر عبد العاطي، **السياسة اليابانية تجاه عملية السلام العربية الإسرائيلية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩.

(5) William Pfaff, "Redefining World Power", **Foreign Affairs**, Vol.70,Feb.1991,pp40-53.

ذِي قِيَادَةٍ مَرْكَزِيَّةٍ، وَمُرُونَةٍ تُسَــهِّلُ تَحْقِيــقَ الاتِّفَــاقِ، وَتَسْــتَوْعِبُ أَسْــبَابَ الاخْتِلاَفِ[1].

وَيَسْتَنِدُ أَنْصَارُ هَذَا الاتِّجَاهِ إِلَى عِدَّةِ حُجَجٍ أَهَمُّهَا مَا يَلِي[2]:

أ- أَنَّ القُطْبِيَّةَ الوَاحِدِيَّةَ تَسْتَلْزِمُ إِرْتِبَاطًا بَيْنَ القُوَّةِ العَسْكَرِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ لِلْقُطْبِ المُسَيْطِرِ، وَهُوَ مَا لاَ يَتَوَافَرُ فِي حَالَةِ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ، فَهُنَاكَ تَوَزُّعٌ وَانْتِشَارٌ لِمَصَادِرِ القُوَّةِ فِي النِّظَامِ العَالَمِيِّ.

ب- أَنَّ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةَ تُعَانِي مِنْ مُشْكِلاَتٍ اقْتِصَادِيَّةٍ بُنْيَوِيَّةٍ تَجْعَلُهَا غَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى قِيَادَةِ النِّظَامِ العَالَمِيِّ.

ج- أَنَّ المُعْطَيَاتِ الانْدِمَاجِيَّةَ الاقْتِصَادِيَّةَ العَالَمِيَّةِ، مِنْ شَــأْنِهَا أَنْ تُــؤَدِّي لِظُهُورِ أَقْطَابٍ دَوْلِيَّةٍ مُنَافِسَةٍ لأَمْرِيكَا.

د- أَنَّ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةَ لَيْسَتْ هِيَ المَرْكَزُ الوَحِيدُ لِعَمَلِيَّةِ صُنْعِ القَرَارَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَهُنَاكَ مَرَاكِزُ أُخْرَى لَيْسَتْ تَابِعَةً لَهَا. وَلاَ تَسْــتَطِيعُ اتِّخَــاذَ قَرَارَاتٍ تَمُسُّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ دُونَ أَنْ تُسْبِغَ عَلَيْهَا الشَّرْعِيَّةَ الدَّوْلِيَّةَ.

ه- "أَنَّ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةَ قَدْ تَكَاثَرَتْ عَلَيْهَا عَوَامِــلُ الضُّــعْفِ وَالتَّفَكُّــكِ الدَّاخِلِيِّ. كَمَا أَنَّهَا تُوَاجِهُ صُعُوبَاتٍ جَمَّةٍ فِي التَّوْفِيقِ بَــيْنَ مُتَطَلَّبَــاتِ وَإِدَارَةِ شُئُونِهَا الدَّاخِلِيَّــةِ"[3]. وَمِــنْ عَنَاصِــرِ هَــذَا الضُّــعْفِ: "أَنَّ

---

(1) هيثم الكيلاني، "منزلة القوة في النظام العالمي الجديد، **مجلة: العربي**، الكويت، العدد: ٤٠٤، يوليو ١٩٩٢، ص ٣١.

(2) أنظُر: عبد المنعم المشاط ،"هيكلُ النظام العالمي الجديد"، مرجع سبق ذكره، ص ٨٤-٨٩.

(3) إكرام عبد الرحيم، **السُّوقُ الشرق أوسطية: من هرتزل إلى مابعد باراك**، القاهرة: مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٠،ص ١٣.

الإمْبرَاطُورِيَّةَ الأَمْرِيكِيَّةَ مَرَّتْ بِهَزَائِمَ مُتَتَالِيَةٍ وَمُتَتَابِعَة"[١]، بِالإِضَــافَةِ إِلَى مَاتُعَانِيهِ مِنْ مُشْكِلاتٍ اقْتِصَادِيَّةٍ حَادَّةٍ، يُمْكِنُ أَنْ تُؤَثِّرَ عَلَى مَكَانَتِهَا النِّسْبِيَّةِ فِي النِّظَامِ الاقْتِصَادِيِّ العَالَمِيِّ[٢].

٣- **الاتِّجَاهُ الثَّالِثُ:** يَقُومُ هَذَا الاتِّجَاهُ عَلَى أَسَاسِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ مُسْــتَوَيَيْنِ لِلنِّظَامِ الدَّوْلِيِّ: المُسْتَوَى الاسْتِرَاتِيجِيُّ- العَسْكَرِيُّ، وَالمُسْتَوَى الاقْتِصَــادِيُّ – السِّيَاسِيُّ. فَعَلَى المُسْتَوَى الأَوَّلِ، سَيَظَلُّ النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ فِي الأَجَلَــيْنِ القَصِــيرِ وَالمُتَوَسِّطِ أُحَادِيَّ القُطْبِيَّةِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ أَمْرِيكَا هِيَ القُوَّةُ العُظْمَى الوَحِيدَةُ عَلَى هَذَا المُسْتَوَى. أَمَّا عَلَى المُسْتَوَى الاقْتِصَادِيِّ – السِّيَاسِيِّ، فَإِنَّ النِّظَامَ الــدَّوْلِيَّ خِلاَلَ هَذِهِ الفَتْرَةِ هُوَ نِظَامٌ مُتَعَدِّدُ الأَقْطَابِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ اليَابَانَ قُوَّةٌ اقْتِصَــادِيَّةٌ كُبْرَى، كَذَلِكَ فَإِنَّ إِنْجَازَ مَشْرُوعِ الوَحْدَةِ الأُورُوبِيَّةِ سَيَجْعَلُ مِــنَ المَجْمُوعَــةِ الأُورُوبِيَّةِ قُوَّةً اقْتِصَادِيَّةً عُظْمَى. أَمَّا فِي الأَجَلِ الطَّوِيلِ، فَإِنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ قَدْ يَتَحَوَّلُ إِلَى نِظَامٍ مُتَعَدِّدِ الأَقْطَابِ سِيَاسِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا وَعَسْكَرِيًّا. وَسَيَظَلُّ ذَلِــكَ رَهْنًا بِالتَّحَوُّلاَتِ وَالتَّغَيُّرَاتِ التِي تَجْرِي فِي القِوَى الكُبْرَى الرَّئِيسِيَّةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ[٣]. وَفِي هَذَا الصَّدَدِ، يَرَى (جوزيف ناي)، أَنَّ القُوَّةَ اليَوْمَ مُوَزَّعَةٌ كَمَا فِي لُعْبَةِ الشَّطْرَنْجِ ثُلاَثِيَّةِ الأَبْعَادِ، عَلَى رَأْسِهَا الجَانِبُ العَسْكَرِيُّ، الذِي تَمْتَلِكُهُ الوِلاَيَاتُ المُتَّحِدَةُ، وَيَصْعُبُ تَجَاوُزُهُ، ثُمَّ يَأْتِي الجَانِبُ الاقْتِصَادِيُّ، وَهُوَ مُتَعَدِّدُ

---

(1) حامد ربيع، **نظريَّةُ الأمن القومي العربي والتطوُّرُ المُعاصرُ للتعامُل الدولي في منطقة الشرق الأوسط**، ط٢، القاهرة: دار الموقف العربي، ١٩٩٥، ص ٣٧٦- ٣٧٧.

(2) حسن نافعة، "العربُ وانهيار الاتحاد السوفيتي: قراءةٌ سياسيةٌ"، **مجلة: البُحُوث والدراسات العربية**، العدد: ٢٠، ١٩٩٢، ص ٣٦.

(3) حسين شريف، **الشرقُ الأوسطُ في ظل النظام الدولي الجديد**، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣- ١٣٤.

الأَقْطَابِ حَيْثُ يَضُمُّ أَمْرِيكَا وَأُورُوبَا وَاليَابَــانُ، وَتَــأْتِي أَخِيــرًا، العِلاَقَــاتُ الخَارِجِيَّةُ، التِي تَقَعُ خَارِجَ نِطَاقَ سَيْطَرَةِ الحُكُومَاتِ[1].

٤- **الاتِّجَاهُ الرَّابِــعُ:** يَرَى أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ الجَدِيدَ هُوَ أُحَادِيُّ القُطْبِيَّــةُ يَتَّجِهُ إِلَى التَّعَدُّدِيَّةِ الثُّلاَثِيَّةِ فِي إِطَارِ هَيْكَلِ قُوَّةٍ جَدِيدٍ يَضُمُّ أَمْرِيكَــا وَالاتِّحَــادِ الأُورُوبِيِّ وَاليَابَانِ[2]. وَيَرَى البَعْضُ أَنَّ:"الهَيْكَلَ الجَدِيدَ لِعِلاَقَاتِ القِوَى، مُتَعَدِّدُ الأَقْطَابِ غَيْرُ المُتَعَارِضَةِ، مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الدُّوَلِ الكُبْرَى يَقُومُ كُلٌّ مِنْهَا بِدَوْرٍ فِي القُطْبِيَّةِ التَّعَدُّدِيَّةِ، وَبِأَنَّهُ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ، ذُو قُطْبٍ وَاحِدٍ، بِمَعْنَى أَنَّ ثَمَّةَ قُطْبًا وَاحِدًا مُسَيْطِرًا. وَهَذَا التَّحَالُفُ هُوَ الذِي يَمْنَحُ نَمُــوذَجَ (المَرْكَــزِ وَالأَطْرَافِ) قُوَّتَهُ، وَيُدْخِلُ عَلَى نِظَامِ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ تَغْيِيرًا وَاضِحًا"[3].

- هَيْكَلُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ بَعْدَ أَحْدَاثِ ١١ سبتمبر ٢٠٠١:

أَثَارَتْ أَحْدَاثُ سبتمبر ٢٠٠١ رُدُودَ فِعْلٍ مُتَبَايِّنَةٍ عَبْرَ مُخْتَلَــفِ أَنْحَــاءِ العَالَمِ، عَلَى كَافَّةِ الصُّعُدِ السِّيَاسِيَّةِ مِنْهَــا وَالأَكَادِيمِيَّــةِ وَالإِعْلاَمِيَّــةِ العَرَبِيَّــةِ وَالغَرْبِيَّةِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ، "حَتَّى أَنَّ المُؤَرِّخِينَ بَاتُوا يَتَحَدَّثُونَ عَمَّا قَبْلَ وَمَا بَعْدَ ١١/ ٩، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الجُغْرَافِيَا وَالاجْتِمَاعِ وَالسِّيَاسَةِ. فَالْحَدَثُ فِي حَــدِّ ذَاتِــهِ أَفْرَزَ نَتَائِجَ عَمِيقَةٍ"[4]، وَمَثَّلَ نُقْطَةَ تَحَوُّلٍ مُهِمَّةٍ فِي مَسَارِ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّــةِ[1].

---

(1) Joseph S. Nye, Jr."Redefining the National Interest", **Foreign Affairs**, July\August, 1999, Vol. .78,N.4,p24.

(2) ودودة بدران، "الرؤى المختلفة للنظام العالمي الجديد"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨-٣٠.

(3) هيثم الكيلاني، "منزلة القوة في النظام العالمي الجديد"، مرجع سبق ذكره، ص ٣١.

(4) سعيد اللاوندي، **أمريكا في مُواجهة العالم: حربٌ باردةٌ جديدةٌ**، ط٢،القاهرة: نهضة مصرللنشروالتوزيع، ٢٠٠٤، ص ١٧.

وَلاَ شَكَّ أَنَّهُ كَانَ لِتِلْكَ الهَجْمَاتِ تَدَاعِيَاتٌ عَلَى قَضَايَا مُتَعَدِّدَةٌ دَوْلِيَّةٌ وَإِقْلِيمِيَّةٌ مَا زِلْنَا نَشْهَدُ تَطَوَرَهَا حَتَّى كِتَابَةِ هَذِهِ السُّطُورِ[٢].

إِنَّ أَحْدَاثَ هَذَا اليَوْمِ تُمَثِّلُ مُنْعَطَفًا فِي تَارِيخِ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ، وَتَتَمَثَّلُ أَبْرَزُ نَتَائِجِ هَذِهِ الأَحْدَاثِ فِي: الهَيْمَنَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ عَلَى السِّيَاسَاتِ وَالحِوَارِ السِّيَاسِيِّ (عَلَى الصَّعِيدِ الدَّوْلِيِّ)، وَمُحَاوَلَةِ تَحْجِيمِ دَوْرِ الأُمَمِ المُتَّحِدَةِ، وَتَكْثِيفِ الضُّغُوطِ عَلَى المُجْتَمَعِ الدَّوْلِيِّ لِيَقْبَلَ بِاسْتِخْدَامِ القُوَّةِ العَسْكَرِيَّةِ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ مَصَالِحَ ذَاتِيَّةٍ. كَمَا أَنَّ إِعْلاَنَ أَمْرِيكَا لِمَبْدَئِهَا: "مَنْ لَيْسَ مَعَنَا فَهُوَ ضِدَّنَا" يُمَثِّلُ انْطِلاَقَةً جَدِيدَةً نَحْوَ تَطْوِيرِ النِّظَامِ العَالَمِيِّ[٣]، فَالْحَدَثُ خَلَقَ بِالْفِعْلِ أَوْضَاعًا جِيُوسِيَاسِيَّةٍ جَدِيدَةٍ، كَمَا خَلَقَ أَجِنْدَةً جَدِيدَةً لِلْوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ، وَوَفَّرَ لَهَا فُرْصَةً ذَهَبِيَّةً لإِعَادَةِ تَرْتِيبِ جَدْوَلِ الأَوْلَوِيَّاتِ العَالَمِيِّ، وَتَبْرِيرِ اسْتَرَاتِيجِيَّتِهَا الإِمْبِرْيَالِيَّةِ العَالَمِيَّةِ بِاسْمِ "الحَرْبِ ضِدَّ الإِرْهَابِ"[٤].

وَحَوْلَ طَبِيعَةِ هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ تَبْرُزُ العَدِيدُ مِنَ الاتِّجَاهَاتِ مِنْهَا:

---

(1) محمد السيد سليم، "العولمة واستراتيجيّات العالم الإسلامي للتعامُل معها"، مرجع سبق ذكره، ص ١٩.

(2) وليد محمُود عبد الناصر، **حوارُ الحضارات وتحدِّي العولمة**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٥، ص ١٦٣.

(3) جمعة بن علي بن جمعة، **الأمنُ العربيُّ في عالم مُتغير**، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠١٠، ص ٣٩٤- ٣٩٦.

(4) روزماري رادفورد رويدز، "الإمبراطورية الأمريكية والحرب ضد الشر"، في كيفين باريت وآخرين (تحرير)، **الحادي عشر من سبتمبر والإمبراطورية الأمريكية: المسيحيُّون واليهُود والمسلمُون يتحدَّثونَ، الجُزءُ الثاني**، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ٨٢-٨٣.

١- **الاتِّجَاهُ الأَوَّلُ:** يَرَى أَنَّهُ نِظَامٌ أُحَادِيُّ القُطْبِيَّـــةِ، فَأَحْـــدَاثُ ســـبتمبر ٢٠٠١ قَدَّمَتِ المَزِيدَ مِنَ الدِّلالاَتِ التِي تُؤَكِّدُ ظُهُورَ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ[1]، خُصُوصًا مَعَ "وُجُودِ إِصْرَارٍ عَلَى تَطْبِيقِ نِظَامِ القُطْبِ الأَوْحَدِ بِإِدَارَةِ الرَّئِيسِ بوش الابْنُ"، فَكُلُّ شَئٍ يُشِيرُ أَنَّنَا دَخَلْنَا فِي نِظَامِ القُطْبِيَّةِ الأُحَادِيَّـــةِ[2]؛ وَذَلِـــكَ بِسَبَبِ اتِّجَاهِ أَمْرِيكَا لِنَهْجِ سِيَاسَةٍ انْعِزَالِيَّةٍ وَأُحَادِيَّـــةٍ مُتَطَرِّفَـــةٍ فِيمَـــا يَخُـــصُّ الْتِزَامَاتِهَا الدَّوْلِيَّةِ، وَإِلَى تَبَنِّي مَوَاقِفَ انْفِرَادِيَّةٍ، وَقَرَارَاتٍ جَائِرَةٍ تِجَاهَ العَدِيدِ مِنَ القَضَايَا الدَّوْلِيَّةِ[3]. وَيَخْلُصُ البَعْضُ إِلَى أَنَّ: "هَذَا الهُجُـــومَ قَـــدْ أَسْـــفَرَ عَـــنْ إِجْهَاضِ التَّحَوُّلاَتِ البَطِيئَةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ نَحْوَ التَّعَدُّدِيَّـــةِ القُطْبِيَّـــةِ، وَأَدَّى لاكْتِسَابِ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ سُلْطَةً قِيَادِيَّةً جَدِيدَةٍ فِي النِّظَامِ العَـــالَمِيِّ، وَظَّفَتْهَـــا لإِعَادَةِ تَرْتِيبِ العلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ طِبْقًا لِلْمَصَالِحِ الأَمْرِيكِيَّـــةِ"[4]. كَمَـــا أَنَّ تِلْـــكَ الأَحْدَاثِ سَارَتْ بِنِظَامِ القُطْبِيَّةِ الأُحَادِيَّةِ نَحْـــوَ تَحْقِيـــقِ نَمُوذَجِـــهِ المُتَكَامِـــلِ وَالنَّاجِزِ[5].

---

(1) زايد عبيد الله مصباح، **السياسة الدولية بين النظرية والمُمارسة**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩١.

(2) غسان سلامة، "التطورات الأخيرة في الولايات المتحدة وانعكاساتها العربية"، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٢-١٣.

(3) بشارة خضر، **أُورُوبا من أجل المُتوسط من مُؤتمر برشلونة إلى قمة باريس(١٩٩٥-٢٠٠٨)**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠، ص ٢٥.

(4) محمد السيد سليم، "العولمة واستراتيجيَّات العالم الإسلامي للتعامُل معها"، مرجع سبق ذكره، ص ١٩.

(5) فنسان الغريب، **مأزقُ الإمبراطورية الأمريكية**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.

وَبِالتَّالِي، فَهَذِهِ الأَحْدَاثُ أَضْعَفَتْ مُؤَقَّتًا مِنْ سُرْعَةِ تَحَوُّلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ إِلَى بُنْيَانٍ عَالَمِيٍّ ذِي طَبِيعَةٍ هَرَمِيَّةٍ، تَتَعَدَّدُ فِيهِ مَرَاكِزُ القُوَّةِ(1). وَقَدْ سَارَعَتْ أَمْرِيكَا بِالرَّدِّ العَسْكَرِيِّ، وَشَنَّتْ هَجَمَاتٍ عَنِيفَةٍ عَلَى أفغانستان، نَتَجَ عَنْهَا إِسْقَاطُ حُكُومَةِ طَالِبَان(2). وَفِي عَامِ ٢٠٠٣ قَامَتْ بِغَزْوِ العِرَاقِ خَارِجَ الشَّرْعِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ، بِحُجَّةِ وُجُودِ أَسْلِحَةِ دَمَارٍ شَامِلٍ، "وَقَدْ قَدَّمَتْ إِدَارَةُ الأَزْمَةِ العِرَاقِيَّةِ دِلاَلاَتٍ وَمُؤَشِّرَاتٍ عَنْ أَنَّ العَالَمَ يَعِيشُ أَقْصَى حَالاَتِ القُطْبِيَّةِ الأُحَادِيَّةِ التِي وَصَلَتْ لِمَرْحَلَةِ إِعْلاَنِ الهَيْمَنَةِ.. حَيْثُ بَرَزَتْ سِمَاتُ السُّلُوك الإِمْبَرَاطُورِيِّ، وَمِنْهَا: جَعْلُ الأُمَمِ المُتَّحِدَةِ أَدَاةً لِلْهَيْمَنَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ، وَأَوْلَوِيَّةُ القَانُونِ الأَمْرِيكِيِّ عَلَى القَانُونِ الدَّوْلِيِّ العَامِّ، وَأَخِيرًا مَا يَتَّصِلُ بِالفِيتُو الأَمْرِيكِيِّ وَالمَعَايِيرِ المُزْدَوَجَةِ"(3)، وَنَتَجَ عَنْ ذَلِكَ، الحَدُّ مِنْ تَطَلُّعَاتِ قِيَامِ نِظَامٍ مُتَعَدِّدِ الأَقْطَابِ، وَتَكْرِيسِ الأُحَادِيَّةِ، التِي أَصْبَحَتْ مِنْ"أَهَمِّ سِمَاتِ هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ"(4).

٢- **الاتِّجَاهُ الثَّانِي:** يَرَى أَنَّهُ نِظَامٌ مُتَعَدِّدُ الأَقْطَابِ، وَقَدْ بَرَزَتْ مَدْرَسَةٌ فِي أَمْرِيكَا تَرَى أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ القَادِمَ، سَيَقُومُ عَلَى التَّعَدُّدِيَّةِ، وَأَنَّ قِمَّةَ هَذَا

---

(1) رضا حسين محمد حسين، **التغيُّرُ في بُنية النِّظام الدولي وأثرُهُ على الأمن القومي العربي**، رسالة ماجستير غير منشُورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٩، ص ٥٢.

(2) زايد عبيد الله مصباح، **السياسة الدولية بين النظرية والممارسة**، مرجع سبق ذكره، ص 392.

(3) نادية محمود مصطفى، "قضايا واتجاهات المناقشة"، في حسن نافعة ونادية مصطفى (تحرير)، **العدوان على العراق: خريطة أزمة ومستقبل أمة**، القاهرة: قسم العلوم السياسية ومركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٦١-٢٦٢.

(4) نورهان الشيخ، "مستقبل النظام الدولي في ضوء أزمة أوسيتيا الجنوبية"، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٨- ٣٥٩.

النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ سَوْفَ تَحْتَلُّهَا دُولٌ كُبْرَى- وَلَيْسَ قُوَّةٌ عُظْمَى وَحِيدَةٌ- تُشَارِكُهَا دُوَلٌ إِقْلِيمِيَّةٌ أَصْغَرُ[1]. وَيَرَى البَعْضُ أَنَّ هَذِهِ المَرْحَلَةَ سَتَكُونُ مُؤَقَّتَةً وَقَصِيرَةً، وَفِي طَرِيقِهَا إِلَى الزَّوَالِ نَظَراً لِلتَّمَدُّدِ المُفْرِطِ، فَالتَّوَسُّعُ الخَارِجِيُّ يَكُونُ بِدَايَةَ انْهِيَارِ القِوَى الكُبْرَى[2].

٢- **الاتِّجَاهُ الثَّالِثُ:** يَرَى أَنَّهُ نِظَامُ "اللاقُطْبِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ"، التِي تَعْنِي الانْتِقَالُ نَحْوَ عَالَمٍ لاَ تُهَيْمِنُ عَلَيْهِ قُوَّةٌ وَاحِدَةٌ مُنْفَرِدَةٌ، وَلاَ دَوْلَةٌ غَالِبَةٌ أَوْ دَوْلَتَانِ عُظْمَيَانِ، وَإِنَّمَا عَشَرَاتُ الفَاعِلِينَ عَلَى المَسْرَحِ الدَّوْلِيِّ مِمَّنْ يَمْتَلِكُونَ أَنْوَاعًا وَأَحْجَامًا مُخْتَلِفَةً مِنَ القُوَّةِ، مِثْلَ الشَّرِكَاتِ المُتَعَدِّدَةِ الجِنْسِيَّةِ، وَالاتِّحَادَاتِ أَوِ المُنَظَّمَاتِ الدَّوْلِيَّةِ[3]. وَهَكَذَا، فَإِنَّ خُلاَصَةَ التَّدَاخُلاَتِ بَيْنَ تِلْكَ المُسْتَوَيَاتِ: تُنْتِجُ عَالَمًا صِفَتُهُ الأَسَاسِيَّةُ "اللاقُطْبِيَّةُ".

وَيَبْدُو مِنْ عَرْضِ هَذِهِ الاتِّجَاهَاتِ أَنَّ تَحْدِيدَ هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ أَيْضًا شَهِدَ جَدَلاً وَاسِعًا بَيْنَ الدَّارِسِينَ، لِذَلِكَ يَرَى المؤلف أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ الرَّاهِنَ يُعْتَبَرُ أَيْضًا نِظَامًا أُحَادِيَّ القُطْبِيَّةِ، لَكِنَّهُ لاَ يَخْضَعُ لِهَيْمَنَةِ دَوْلَةٍ مُنْفَرِدَةٍ وَاحِدَةٍ، بَلْ يَخْضَعُ لِهَيْمَنَةِ مَنْظُومَةٍ مُتَكَامِلَةٍ هِيَ "المَنْظُومَةُ الرَّأْسمَالِيَّةُ" التِي تُعبِّرُ عَنْهَا وَتَقُودُهَا الآنَ الوِلاَيَاتُ المُتَّحِدةُ الأَمْرِيكِيَّةُ.

*** ***

---

(1) عاطف غمري، **أمريكا في عالم يتغير**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.

(2) **التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٨- ٢٠٠٩**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣-٣٤.

(3) هالة مصطفى، "لماذا انتظار أمريكا؟"، **مجلة: الديمقراطية**، القاهرة، العدد: ٣٢، أكتوبر ٢٠٠٨، ص ٦ .

ثَوْرَتَا المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَت
وَأَثَرُهُمَا عَلَى مَبْدَأ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ

يَشْهَدُ العَالَمُ حَالِيًّا ظُهُورَ بِيئَةٍ سِيَاسِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ وَتِكْنُولُوجِيَّةٍ وَاقْتِصَادِيَّةٍ جَدِيدَةٍ، وَتَحْدُثُ أَمَامَ أَعْيُنِنَا تَغَيُّرَاتٍ رَئِيسِيَّةٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَتَنْتَقِلُ ثَوْرَةُ المَعْلُومَاتِ بِالعَالَمِ إِلَى مُجْتَمَعٍ قَائِمٍ عَلَى المَعْرِفَةِ، وَتَشْهَدُ التِّكْنُولُوجِيَّاتُ الجَدِيدَةُ لِوَسَائِلِ الاتِّصَالِ وَالمَعْلُومَاتِ تَطَوُّرًا سَرِيعًا خَلَقَ مَا بَاتَ يُعْرَفُ بِمُجْتَمَعِ المَعْلُومَاتِ، الذِي يَسْتَطِيعُ فِيهِ كُلُّ فَرْدٍ اسْتِحْدَاثَ المَعْلُومَاتِ وَالمَعَارِفِ وَالنَّفَاذِ إِلَيْهَا وَاسْتِخْدَامِهَا وَتَقَاسُمِهَا[١]. وَضِمْنَ هَذَا السِّيَاقِ، يَتَنَاوَلُ هَذَا المَبْحَثُ ثَوْرَتَي المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ وَأَثَرُهُمَا عَلَى مَبْدَأ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ، وَسَوْفَ يَتِمُّ ذَلِكَ مِنْ خِلاَلِ التَّطَرُّقِ أَوَّلاً: لِمَفْهُومِ ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ، وَعَنَاصِرِهَا، وَمُؤَشِّرَاتِهَا، ثُمَّ مَفْهُومُ ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ، وَعَنَاصِرِهَا، وَأَخِيرًا، أَثَرُ كُلٍّ مِنْ ثَوْرَتَي المعلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ عَلَى مَبْدَأ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ.

- مَفْهُومُ ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ:

إِنَّ مَفْهُومَ ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ مَفْهُومٌ مُرَكَّبٌ،"حَيْثُ أَنَّ مَفْهُومَ الثَّوْرَةِ يَعْنِي عَمَلِيَّةَ تَغْيِيرِ الوَضْعِ القَائِمِ Status Quo، أَوْ عَمَلِيَّةَ تَغْيِيرٍ جَذْرِيَّةٍ فِي الجَوَانِبِ

---

(1) عباس مصطفى صادق، **الإنترنت والبحثُ العلمي**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٧، ص ١١.

السِّيَاسِيَّةِ وَالإستراتيجية وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ فِي نِظَامٍ مَا"(١). فَكُلُّ تَغْيِيرٍ يَتَنَاوَلُ البِنَاءَ الشَّكْلِيَّ أَوِ الجَوْهَرَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ "ثَوْرَةٌ"، انْطِلاَقًا مِنَ العِلاَقَةِ التَّفَاعُلِيَّةِ بَيْنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّحَوُّلِ، وَمِنْ هُنَا فَالْحَدِيثُ عَنْ ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ، يُشِيرُ إِلَى تَغْيِيرٍ أَوْ انْقِطَاعٍ كَيْفِيٍّ فِي التِّكْنُولُوجِيَا وَفِي الآفَاقِ المُتَاحَةِ(٢).

وَقَدْ جَاءَتْ ثَوْرَةُ المَعْلُومَاتِ لِكَيْ تُضِيفَ إِلَى عَقْلِ الإِنْسَانِ قُدْرَاتٍ هَائِلَةٍ(٣)، وَأَصْبَحَتْ هَذِهِ الثَّوْرَةُ غَلاَّبَةً وَمُسَيْطِرَةً عَلَى صِنَاعَةِ القَرَارِ، وَتَوْجِيهِ السِّيَاسَاتِ وَتَشْكِيلِ الرَّأْيِ العَامِّ، بِدَرَجَةٍ وَاضِحَةٍ فِي ظِلِّ انْفِجَارِ "صِنَاعَةِ المَعْلُومَاتِ وَتِجَارَتِهَا"(٤). وَيَرْجِعُ التَّرْكِيزُ عَلَى أَهَمِّيَّةِ المَعْلُومَاتِ إِلَى أَنَّ السِّمَةَ الرَّئِيسِيَّةَ لِلثَّوْرَةِ التِّكْنُولُوجِيَّةِ هِيَ الإِعْتِمَادُ عَلَى المَعْلُومَاتِ، التِي أَصْبَحَتْ عُنْصُرًا مُهِمًّا وَحَيَوِيًّا فِي حَيَاتِنَا، كَمَا أَنَّهَا قَابِلَةٌ لِلإِضَافَةِ وَالتَّجْدِيدِ وَالتَّقَدُّمِ وَالتَّطَوُّرِ وَالتَّحَرُّكِ وَالتَّغَيُّرِ(٥).

وَلَمْ يَتَّفِقِ البَاحِثُونَ عَلَى تَسْمِيَةٍ وَاحِدَةٍ لِلإِنْقِلاَبِ الثَّوْرِيِّ فِي مَجَالِ المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ وَالمُوَاصَلاَتِ الذِي اجْتَاحَ عَالَمَنَا اليَوْمَ، فَألفن توفلر،

---

(1) مصطفى عبد الله خشيم، **موسوعة علم العلاقات الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٣.

(2) عبد اللطيف علي المياح وحنان علي الطائي، **ثورةُ المعلُومَات والأمنُ القوميِّ العربيُّ**، عمَّان/ الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ١٩.

(3) عواطف عبد الرحمن، "حرية الإعلام المعاصر وتحديات العولمة"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، العدد: ٩٣، أكتوبر– ديسمبر ١٩٩٨، ص ٥٩.

(4) صلاح الدين حافظ، "افتتاحية العدد: الإعلام في عصر سريع التغير"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، العدد: ٩١، أبريل– يونيو ١٩٩٨، ص ٣.

(5) حسن عبد الله العايد، **إنعكاساتُ العولمة على السِّيادة الوطنية**، عمَّان/ الأردن: دار كُنُوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ١١١.

يُسَمِّيهَا "المَوْجَةُ الثَّالِثَةُ"، وَيَعْنِي بِهَا: "مُجْتَمَعُ الأَعْلَمَة Informationlization فِي العِلاَقَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ"[١]. وَهُوَ يَرَى أَنَّ: "الانْتِشَارَ الوَاسِعَ لِلْحَاسِبِ الآلِيِّ فِي العُقُودِ الأَخِيرَةِ كَانَ أَهَمَّ تَغْيِيرٍ مُنْفَرِدٍ فِي نِظَامِ المَعْرِفَةِ.. وَوَاكَبَ هَذَا التَّغْيِيــرَ المُذْهِلَ تَطَوُّرٌ مُذْهِلٌ آخَرٌ، أَيْضًا، وَهُوَ انْتِشَارُ الشَّــبَكَاتِ وَوَسَــائِلِ الإِعْــلاَمِ الجَدِيدَةِ التي يَتِمُّ بِهَا نَقْلُ كُلٍّ مِنَ المَعْرِفَةِ وَالمَادَّتَيْنِ المُشَكِّلَتَيْنِ لَهَا: أَي البَيَانَاتِ وَالمَعْلُومَاتِ. وَلَوْ أَنَّ شَيْئًا آخَرَ لَمْ يَتَغَيَّرْ سِوَى هَذَيْنِ التَّطَوُّرَيْنِ التَّوْأَمَيْنِ لَكَانَا كَفِيلَيْنِ وَحْدَهُمَا بِأَنْ يَسُوغَا اصْطِلاَحَ ثَوْرَةِ المَعْرِفَةِ"[٢]. أَمَّا (ولتــر رســتون) فَيَرَى أَنَّ ثَوْرَةَ المَعْلُومَاتِ هِيَ: "مَجْمُوعَةُ تَغْيِيرَاتٍ تُحْدِثُهَا تَقْنِيَةُ المَعْلُومَــاتِ، وَأَهَمُّ تَغْيِيرَيْنِ اثْنَيْنِ مِنْهَا: تَقْنِيَةُ الاتِّصَالاَتِ الجَدِيدَةِ لِبَثِّ المَعْلُومَاتِ، وَأَجْهِــزَةِ الكمبيُوتر لِمُعَالَجَتِهَا. وَقَدْ تَمَّ إِقْتِرَانُ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مِنَ التَّقْنِيَةِ. وَمِنَ المُسْتَحِيلِ أَنْ يُحَدَّدَ أَيْنَ تَتَوَقَّفُ الاتِّصَالاَتُ وَأَيْنَ تَبْدَأُ أَعْمَالُ الكمبيُوتر"[٣].

وَيَعْتَبِرُ (غاري هارت) أَنَّ ثَوْرَةَ المَعْلُومَاتِ هِيَ: "المُعَــادِلُ التَّــارِيخِيُّ لِلثَّوْرَةِ الصِّنَاعِيَّةِ فِي مَطْلَعِ القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ، وَقَدْ قَامَتْ بِتَحْوِيلِ اقْتِصَــادَاتِ العَالَمِ المُتَقَدِّمِ، وَتَوْسِيعِ الفَجْوَةِ، التِي تُسَمَّى فِي هَذِهِ الحَالَةِ الفَجْوَةُ الرَّقْمِيَّةُ، بَيْنَ

---

(1) ألفن توفلر، **حَضَارَةُ المَوْجَةِ الثالِثَةِ**، ترجمة: عصام الشيخ قاسم، طرابلس: دارالجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٠، ص ٣٩٠.

(2) ألفن توفلر، **تَحَوُّلُ السُّلْطة: بين العُنف والثروة والمعرفة**، تعريب ومُراجعة: فتحي بن شتوان ونبيل عثمان، ط٢، طرابلس: مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ١٩٩٦ ، ص ٥٤٩.

(3) ولتر ب. ريستون، **أُفُولُ السيادة: كيف تُحوِّلُ ثورةُ المعلُومات عالمنا؟**، ترجمة: سمير عزت نصار وجورج خوري، عمان/ الأردن: دارالنسر للنشروالتوزيع، ١٩٩٤، ص ١٤-١٥.

العَالَمْيَنِ المُتَقَدِّمِ وَالنَّامِي.. وَهَكَذَا، فَالعَوْلَمَةُ، وَثَوْرَةُ المَعْلُومَاتُ، وَتآكُلُ سُـلْطَةِ الدَّوْلَةِ .. هِيَ الحَقَائِقُ الوَاقِعَةُ لِلْقَرْنِ الحَادِي وَالعِشْرِينَ"[١].

بَيْنَمَا يَصِفُ (توماس ستيورات) مُعْطَيَاتِ "ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ" مِنْ خِـلاَلِ الحَدِيثِ عَنِ التَّطَوُّرَاتِ الرَّاهِنَةِ فِي مَجَالِ الاتِّصَالاَتِ وَالمُوَاصَلاَتِ وَأَجْهِـزَةِ الكمبيُوتر وَأَنْظِمَةِ الاتِّصَالِ المُتَطَوِّرَةِ وَالإنترنت وَالإِعْلاَمِ، بِالإِضَـافَةِ إِلَـى حَدِيثِهِ عَنْ تَنَامِي إِنْتَاجِ المَعْلُومَاتِ عَالَمِيًّا (يَشْـمَلُ ذَلِـكَ الأَفْـلاَمَ وَالصُّـوَرَ الفُوتُوغرافِيَّةِ وَالإنترنت وَالمُوسِيقَى)، ثُمَّ يُؤَكِّـدُ (سـتيورات) أَنَّ: "عَصْـرَ المَعْلُومَاتِ لَيْسَ مُجَرَّدُ شِعَارٍ وَلَكِنَّهُ حَقِيقَةٌ"[٢].

وَيَرَى عَالِمُ الاجْتِمَاعِ الفَرَنْسِيِّ (جان لوجكين) فِـي كِتَابِـهِ:" الثَّـوْرَةُ المَعْلُومَاتِيَّةُ"عَامَ ١٩٩٢، الذِي اسْتَكْشَفَ فِيهِ مُخْتَلَفَ أَبْعَادِ ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ، أَنَّ الثَّوْرَةَ المَعْلُومَاتِيَّةِ هِيَ أَسَاسًا ثَوْرَةٌ تِكْنُولُوجِيَّةٌ حَلَّتْ مَحَلَّ الثَّوْرَةِ الصِّـنَاعِيَّةِ، وَتُمَثِّلُ حَضَارَةً جَدِيدَةً سَتَتَجَاوَزُ التَّقْسِيمَاتِ الطَّبَقِيَّةِ القَدِيمَةِ التِي سَـادَتْ فِـي المُجْتَمَعَاتِ الطَّبَقِيَّةِ[٣].

وَعَلَى صَعِيدِ الدِّرَاسَاتِ العَرَبِيَّةِ، يُلاَحَظُ أَنَّهَا تَطَرَّقَتْ إِلَى مَفْهُومِ "ثَـوْرَةِ المَعْلُومَاتِ" وَأَبْعَادِهَا المُخْتَلِفَةِ، وَتَجَلِّيَاتِهَا الرَّاهِنَةِ، وَيُمْكِنُ بَلْوَرَةُ الرُّؤْيَةِ العَرَبِيَّةِ لِمَفْهُومِ "ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ" كَمَا يَلِي:

---

(1) غاري هارت، **القوة الرابعة**، مرجع سبق ذكره، ص ١٩-٢٠.

(2) توماس أ. ستيوارت، **ثروة المعرفة رأس المال الفكري ومُؤسَّسة القرن الحادي والعشرين**، ترجمة: علا أحمد إصلاح، القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية،٢٠٠٤، ص ٢٢-٢٤.

(3) السيد يسين، **الحوارُ الحضاريُّ في عصر العولمة**، ط٢، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٢، ص ٢٦٤.

١- أَنَّ ثَوْرَةَ المَعْلُومَاتِ، هِيَ تِلْكَ الثَّوْرَةُ التِي "أَحْدَثَتْ تَغَيُّرَاتٍ جَذْرِيَّـــةٍ عَلَى طَبِيعَةِ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ التَّقْلِيدِيَّةِ، وَأَفْـــرَزَتْ وَسَـــائِلَ اتِّصَـــالِيَّةً جَدِيـــدَةً، كَالإِنترنت، وَهِيَ تَقُومُ بِدَوْرٍ مُهِمٍّ فِي نَقْلِ الأَفْكَارِ وَالآرَاءِ وَالأَنْبَاءِ، وَتَـــرْوِيجِ القِيَمِ الثَّقَافِيَّةِ وَالرَّسَائِلِ الإِعْلَامِيَّةِ، بِلاَ حُدُودٍ أَوْ قُيُودٍ"[1].

٢- أَنَّ ثَوْرَةَ المَعْلُومَاتِ نَتَجَتْ عَنِ "الطَّفْرَةِ التِّكْنُولُوجِيَّةِ" فِـــي أَجْهِـــزَةِ الحَاسِبَاتِ، وَأَحْدَثَتْ تَغَيُّرَاتٍ جَذْرِيَّةٍ، لَيْسَ فِي طَرِيقَةِ الإِنْتَاجِ، وَلَكِنْ فِي حَيَـــاةِ البَشَرِ بِمَا أَدْخَلَتْهُ مِنْ تَغْيِيرَاتٍ فِي نُظُمِ هَذِهِ الحَيَاةِ وَطَرِيقَةِ السَّيْطَرَةِ عَلَيْهَا، وَمَا غَيَّرَتْهُ مِنْ أَسَالِيبِ الحَيَاةِ وَ المَعِيشَةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْفَرْدِ وَالجَمَاعَةِ وَالدَّوْلَةِ"[2].

٣- أَنَّ ثَوْرَةَ المَعْلُومَاتِ بِنَاءً عَلَى مَا سَبَقَ: "تَرْتَبِطُ بِثَوْرَةِ التِّكْنُولُوجْيَـــا الاتِّصَالِيَّةِ، فَزِيَادَةُ المَعْلُومَاتِ تُؤَدِّي إِلَى المَزِيدِ مِـــنَ التَّطَـــوُّرِ التِّكْنُولُـــوجِيِّ، وَتَطْوِيرِ الأَخِيرَةِ تَدْفَعُ بِالمَزِيدِ مِنَ المَعْلُومَاتِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ تَزْدَادُ قُدْرَاتُ الفَرْدِ فِي التَّفَاعُلِ مَعَ الآخَرِينَ وَالتَّأْثِيرِ عَلَيْهِمْ، لِدَرَجَةِ أَنَّ المُجْتَمَعَاتِ المُتَقَدِّمَةَ صَـــارَتْ تُعْرَفُ "بِاسْمِ مُجْتَمَعَاتِ المَعْلُومَاتِ"[3]، فَقَدِ انْتَقَلَتْ ثَوْرَةُ المَعْلُومَاتِ بِالْعَالَمِ إِلَى

---

(1) السيد بخيت محمد، **ثورة المعلومات والأبعاد الجديدة لمفهوم الحق في الاتصال: مع إشارة خاصة للحالة الأفريقية، دراسات مصرية إفريقية**، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، برنامج الدراسات المصرية الأفريقية،٢٠٠٢، ص ٨.

(2) خالد محمد غازي،**الطوفان: العولمة فك الثوابت وتحطيم الهويات**،ط٣،القاهرة:وكالة الصحافة العربية،٢٠٠٢، ص ٥٣.

(3) حنان يوسف، **تكنولوجيا الاتصال ومجتمع المعلوماتية**، ط٢، القاهرة: أطلس للنشروالإنتاج الإعلامي،٢٠٠٦، ص ١٠. للمزيد من التفصيل حول مفهوم مجتمع المعلومات ونظرياته وخصائصه وتوجهاته أنظر: محمد فتحي عبد الهادي، **مجتمع المعلومات بين النظرية والتطبيق**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧.

مُجْتَمَعٍ قَائِمٍ عَلَى المَعْرِفَةِ، وَنَشَأَ عَنْ ذَلِكَ الحَدِيثُ فِي أَوَائِلِ التِّسْعِينِيَّاتُ عَـــنْ "طَرِيقِ المَعْلُومَاتِ الفَائِقِ السُّرْعَةِ"[1].

٤- أَنَّ ثَوْرَةَ المَعْلُومَاتِ تُسَمَّى "عَصْرَ المَعْلُومَاتِ"؛ لأَنَّ العَـــالَمَ يَشْـــهَدُ تَحَوُّلاً فِي عُنْصُرَي الزَّمَانِ وَالمَكَانِ، مِمَّا يُوَلِّدُ بِيئَةَ قَرَارٍ جَدِيدَةٍ تَفْرِضُ عَلَـــى الفَاعِلِينَ الدَّوْلِيينَ التَّكَيُّفَ مَعَهَا"[2]. وَذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ ثَوْرَةَ المَعْلُومَاتِ نَتَجَ عَنْهَـــا "تَخَطٍّ لِلْحَوَاجِزِ وَالحُدُودِ بِـــدُونِ اسْـــتِئْذَانٍ، وَتَجَـــاوُزُ المَسَـــافَاتِ المُتَبَاعِـــدَةِ وَاللاَمُتَنَاهِيَةِ، مِنْ خِلاَلِ التَّقْنِيَـــاتِ الإِعْلاَمِيَّـــةِ الجَدِيـــدَةِ مُتَمَثِّلَـــةً بِالحَاسُـــوبِ وَالإِنترنت وَوَسَائِلِ الإِتِّصَالِ، وُصُولاً إِلَى المَحَطَّاتِ التِّلْفِزْيُونِيَّـــةِ الفَضَـــائِيَّةِ، بِحَيْثُ بَاتَ العَالَمُ كُلُّهُ قَرْيَةً كَوْنِيَّةً وَاحِدَةً[3].

٥- أَنَّ ثَوْرَةَ المَعْلُومَاتِ تَعْنِي: "ذَلِكَ التَّطَوُّرَ الهَائِلَ فِي إِمْكَانِيَّةِ تَجْمِيـــعِ، وَتَبْوِيبِ، وَاسْتِدْعَاءِ، وَتَحْلِيلِ كَمِّيَّاتٍ هَائِلَةٍ مِنَ المَعْلُومَاتِ فِـــي فَتْـــرَةٍ زَمَنِيَّـــةٍ وَجِيزَةٍ مِنْ خِلاَلِ اسْتِخْدَامِ التِّكْنُولُوجْيَا الحَدِيثَةِ"[4]. فَالْمَدْلُولُ الوَاضِـــحُ الـــذِي تُؤَكِّدُهُ المُصْطَلَحَاتُ المُتَعَلِّقَةُ بِتِكْنُولُوجْيَا المَعْلُومَاتِ مِثْـــلَ ثَـــوْرَةِ المَعْلُومَـــاتِ وَالاتِّصَالاَتِ هُوَ النَّقْلَةُ المُجْتَمَعِيَّةُ الحَادَّةُ التِي أَحْدَثَتْهَا تِكْنُولُوجْيَا المَعْلُومَـــاتِ، هَذِهِ التِّكْنُولُوجْيَا السَّاحِقَةُ وَلِيدَةُ التَّلاَقِي الخَصْبِ لِلْعَدِيدِ مِنَ الرَّوَافِـــدِ العِلْمِيَّـــةِ

---

(1) عباس مصطفى صادق، **الإنترنت والبحث العلمي**، مرجع سبق ذكره، ص ١١.

(2) محمد محي سعد، **ظاهرة العولمة: الأوهام والحقائق**، القاهرة: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية،١٩٩٩، ص ٢٣. وأنظر كذلك: عمرو الجويلي، "العلاقات الدولية في عصر المعلومات: مقدمة نظرية "، مرجع سبق ذكره، ص ٨٣.

(3) محمد السماك، "حقوق الإنسان والإعلام"، ورقة عمل في علاء شلبي (تحرير)، **الإعلام وحقوق الإنسان، أعمال الندوة الإقليمية حول الإعلام وحقوق الإنسان، القاهرة، ٢١- ٢٢ يناير ٢٠٠٣**، القاهرة: المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ٢٠٠٤، ص ٦٥.

(4) محمد السيد سليم، **تطوُّرُ السياسة الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩٦.

وَالتِّكْنُولُوجِيَّةِ، وَالتِي يَتَسَنَّمُ قِمَّتَهَا ثَالُوثُ تِكْنُولُوجْيَا الكمبيُوتر وَنُظُمِ الاتِّصَالاَتِ وَهَنْدَسَةِ التَّحَكُّمِ التِّلْقَائِيِّ[1].

٦- وَفِي ظِلِّ هَذه الثَّوْرَة "طَرَأَتْ عَلَى المَعْلُومَاتِ تَحَوُّلاَتٌ أَسَاسِيَّةٌ نَقَلَتْهَا منْ مَادَّة نَادرَة قَابلَة للنَّفَاذ بِحُكْمِ الاسْتخْدَامِ أَوْ تَجَاوُزِ الزَّمَنِ إِلَى طَاقَة مُتَجَدِّدَةِ النُّمُوِّ وَالانْتشَارِ بغَيْرِ حُدُود، وَأَصْبَحَ المعْيَارُ النِّهَائِيُّ لقُوَّة الدَّوْلَة هُوَ مَا تَمْلكُهُ منْ مَعْلُومَات كَمًّا وَ نَوْعًا.. كَمَا أَنَّ التَّطْبِيقَاتِ التِّكْنُولُوجِيَّةِ فِي عَصْرِ ثَــوْرَةِ المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالِ تَعْنِي إِمْكَانيَّةَ زِيَادَةِ الانْتَاجِيَّةِ وَ تَحْسِينِ مُسْتَوَى الحَيَــاةِ، وَتَعْزِيزِ فُرَصِ التِّجَارَةِ الدَّوْلِيَّةِ وَتَذْلِيلِ عَقَبَاتِ صُــنْعِ القَــرَارِ وَ اتِّخَــاذه"[2]. فَالْمَعْلُومَاتِيَّةُ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ تَطَوُّرٍ أَحْدَثَتْهُ تِكْنُولُوجْيَا الاتِّصَالِ؛ ولَكنَّهَا ثَوْرَةٌ بِكُلِّ مَعَانِي الكَلِمَة، ستَكُونُ لَهَا آثَارٌ سِيَاسِيَّةٌ وَاقْتِصَادِيَّةٌ وَثَقَافِيَّةٌ بَالِغَةُ العُمْق[3].

٧- تَتَمَثَّلُ "ثَوْرَةُ المَعْلُومَاتِ" فِي: "نَجَاحِهَا البَاهِرِ فِي جَمْعِ المَعْلُومَــاتِ وَتَخْزِينِهَا وَتَحْلِيلِهَا وَتَوْصِيلِهَا منْ أَقْصَى أَطْرَاف المَعْمُورَة إِلَى طَرَفِهَا الآخَرِ، فِي غَمْضَةِ عَيْنٍ، وَبِأَدْنَى مَشَقَّة وَأَقَلِّ نَفَقَة، بِحَيْثُ أَصْبَحَ منَ المُمْكنِ أَنْ يَعْرِفَ الجَالِسُ أَمَامَ شَاشَةِ التِّلفزيُونِ أَوْ جِهَازِ الكمبيُوتر، مَا يَحْدُثُ فِي نَفْسِ اللَّحْظَــةِ عَلَى بُعْدِ الآلاف المُؤَلَّفَة منَ الأَمْيَال، بِصَوْته وَصُورَته، وَبِأَدَقِّ تَفَاصِــيله"[4]. ممَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ عَمَلِيَّةَ الاتِّصَالِ ذَاتِهَا أَصْبَحَتْ دَوْلِيَّةً؛ لأَنَّ التَّغَيُّرَ الذِي طَرَأَ عَلَيْهَا

---

(1) نبيل علي، **العربُ وعصر المعلومات**، الكويت: سلسلة عالم المعرفة رقم (١٨٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، نيسان ١٩٩٤، ص ١٤.

(2) خير الدين عبد اللطيف محمد، "بعضُ الأوجُه السِّياسيَّة والقانُونية لثورة الاتصال الحديثة"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، العدد:١١٦، أبريل ١٩٩٤، ص ٦٣.

(3) السيد يسين، **المعلوماتية وحضارة العولمة: رُؤيةٌ نقديَّةٌ عربيَّةٌ**، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

(4) جلال أمين، **العولمة**، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٩، ص ٧٣.

يَتَعَلَّقُ بِعَمَلِيَّةِ تَدْوِيلِ الانْتَاجِ وَالبَثِّ وَالتَّصْوِيرِ[1]، فَقَدْ أَحْـدَثَتْ هَـذِهِ الثَّـوْرَةُ تَغَيُّرَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي الصِّنَاعَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، وَخُصُوصًـا فِـي صِـنَاعَةِ وَثَقَافَـةِ الصُّورَةِ، وَبِالأَطْرَافِ المَعْنِيَّةِ بِهَا، وَالتِي شَهِدَتْ تَطَوُّرَاتٍ كَثِيرَةٍ فِـي مَجَـالِ إِنْتَاجِهَا، وَبُرُوزِ ظَوَاهِرَ جَدِيدَةً كَالصُّورَةِ الرَّقْمِيَّةِ[2].

وَبِذَلِكَ، تَكُونُ "ثَوْرَةُ المَعْلُومَاتِ" قَدْ فَتَحَتْ آفَاقًا وَاسِعَةً لِلْبَشَرِيَّةِ مِنْ أَجْلِ العُثُورِ عَلَى رُؤًى جَدِيدَةٍ عَجَزَ عَنْهَا السَّابِقُونَ لافْتِقَادِهِمْ لِتِلْكَ التِّقْنِيَاتِ[3].

وَيَرَى البَعْضُ أَنَّ مَفْهُومَ "ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ" يَتَحَدَّدُ فِي تَكْوِينٍ يَرْتَكِزُ عَلَى أَرْبَعَةِ عَنَاصِرَ[4]:

أ. حُرِّيَّةُ تَسْوِيقِ وَاسْتِعْلاَمِ المَعْرِفَةِ.

ب. سُقُوطُ الحَواجِزِ التَّقْلِيدِيَّةِ بَيْنَ الأُمَمِ وَالشُّعُوبِ.

ج. ظُهُـورُ بِيئَـةٍ دَوْلِيَّـةٍ مُجْتَمَعِيَّـةٍ، تَقُـومُ عَلَـى المَعْلُومَاتِيَّـةِ، وَ"المَعْلُواتِّصَالِيَّةِ"، وَ"المَعْلُومَعْرِفِيَّةِ"، مِنْ خِلاَلِ عِلاَقَةِ تَفَاعُلٍ لِخَلْـقِ

---

(1) مي العبد الله سنو، "العربُ في مُواجهة تطوُّر تكنُولُوجيا الإعلام والاتصال"، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢.

(2) السيد بخيت، "ثقافة الصُّورة الرقمية وجوانبها الأخلاقية والإعلامية: دراسة تحليلية"، في صالح أبو إصبع وآخرين (مُراجعة وتحرير)، **ثقافة الصُّورة في الإعلام والاتصال، مُؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر ١٠/٣٠– ٢٠٠٧/١١/١**، عمَّان/ الأردن: منشُوراتُ جامعة فيلادلفيا، دارُ مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص٦٠.

(3) محمد صلاح سالم، **العصرُ الرَّقميُّ وثورةُ المعلُومات: دراسةٌ في نُظُم المعلُومات وتحديث المُجتمع**، القاهرة: عين للدراسات والبُحُوث الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، ٢٠٠٢، ص ١٥. وأنظُر كذلك: عبد الغفار رشاد القصبي، **التطوُّرُ السِّياسيُّ والتحول الديمقراطي، الكتاب الأول: التنمية السياسية وبناء الأمة**، ط٢، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٦، ص ٩٣.

(4) عبد اللطيف علي المياح وحنان علي الطائي، **ثورة المعلومات**، مرجع سبق ذكره، ص ٢١–٢٢.

مَنْظُومَةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ العِلاَقَاتِ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَالأَشْيَاءِ، وَبَيْنَ الإِنْسَــانِ وَالدَّوْلَةِ، وَبَيْنَ الدَّوْلَةِ وَالبِيئَةِ، وَبَيْنَ المُجْتَمَعَاتِ الَّتِي تَرْسُمُ مَعَالِمَهَــا الحُدُودُ السِّيَاسِــيَّةُ وَلَــيْسَ الانْتِمَــاءُ إِلَــى القَوْمِيَّــةِ وَ الــدِّينِ أَوِ الأَيْدِيُولُوجِيَّةِ.

د. أَنَّهَا ثَوْرَةُ هَنْدَسَةِ مَنْظُومَةِ الإِيقَــاعِ الحَيَــوِيِّ بِعَنَاصِــرِهِ الأَرْبَعَــةِ: الفِسْيُولُوجِيِّ وَالعَاطِفِيِّ وَالذِّهْنِيِّ وَالحَدْسِيِّ لِلْفَرْدِ وَالمُجْتَمَعِ، بِطَرِيقَةٍ جَدِيدَةٍ، تُعِيدُ تَرْكِيبَ عَنَاصِرِ النَّسَــقِ العَقِيــدِيِّ "Beliefsystem" الفَرْدِيِّ وَالمُجْتَمَعِيِّ وِفْقًا لِمَنْظُورِ الزَّمَنِ الآتِي "المُسْتَقْبَلِ".

إِنَّ ثَوْرَةَ المَعْلُومَاتِ هِيَ فِي جَوْهَرِهَا بِنَاءُ فَضَاءٍ افْتِرَاضِــيٍّ " Virtual Space"، يُسْهِمُ فِي تَطْوِيرِ التَّوَاصُلِ، مِنْ تَوَاصُلٍ نَظَرِيٍّ (نَصٍّ أَوْ صُــورَةٍ)، إِلَى تَوَاصُلٍ شُعُورِيٍّ، فَضَاءُ السَّايبيرني"Cyber Space".

مِنْ خِلاَلِ مَا تَقَدَّمَ، يُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ "ثَوْرَةَ المَعْلُومَاتِ" تُشِيرُ إِلَى مَجْمُوعَةِ تَغْيِيرَاتٍ جَذْرِيَّةٍ نَتَجَتْ عَنِ التَّطَوُّرِ التِّكْنُولُوجِيِّ الكَبِيرِ فِي تَقْنِيَةِ المَعْلُومَــاتِ، وَتَمَخَّضَ عَنْهَا وَسَائِلُ اتِّصَالِيَّةٌ جَدِيدَةٌ، عَزَّزَتْ مِنْ تَدَفُّقِ المَعْلُومَاتِ وَالأَفْكَــارِ وَالآرَاءِ وَالأَنْبَاءِ عَبْرَ العَالَمِ، دُونَ حُدُودٍ أَوْ قُيُودٍ، فَسَقَطَتِ الحَوَاجِزُ التَّقْلِيدِيَّــةُ بَيْنَ الأُمَمِ وَالشُّعُوبِ، وَظَهَرَتْ بِيئَةٌ دَوْلِيَّةٌ جَدِيدَةٌ، تَقُومُ عَلَى المَعْلُومَاتِيَّةِ، الأَمْرُ الذِي فَرَضَ عَلَى الفَاعِلِينَ الدَّوْلِيينَ التَّكَيُّفَ مَعَهَا.

عَنَاصِرُ ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ:

مِنْ خِلاَلِ رَصْدِ العَدِيدِ مِنَ الدِّرَاسَاتِ بُغْيَةَ التَّعَرُّفِ عَلَى عَنَاصِرِ "ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ"، يُلاَحَظُ أَنَّهَا لَمْ تَخْتَلِفْ كَثِيرًا فِي تَحْدِيدِ العَنَاصِرِ الأَسَاسِيَّةِ لِتِلْــكَ الثَّوْرَةِ، فَعَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، تُشِيرُ إِحْدَى الدِّرَاسَاتِ المُهِمَّةِ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ سِــتَّةُ

عَنَاصِرَ تُمَثِّلُ رَوَافِدَ لِثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ، هِيَ[1]: تِكْنُولُوجْيَا عَتَـــادِ الكمبيُــوتر، وَالتَّحَكُّمِ الآلِيِّ، وَتِكْنُولُوجْيَا الاتِّصَالاَتِ، وَالبَرْمَجِيَّــاتِ، وَهَنْدَسَـــةِ المَعْرِفَـــةِ، وَهَنْدَسَةَ البَرْمَجِيَّات.

وَتُشِيرُ إِحْدَى الدِّرَاسَاتِ إِلَى أَنَّ عَنَاصِرَ ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ تُشَكِّلُ مَنْظُومَةً ثُلاَثِيَّةَ الأَبْعَادِ، تَتَكَوَّنُ مِــنَ العَتَــادHardware، وَالبَرْمَجِيَّــاتSoftware، وَالمَوَارِدِ المَعْرِفِيَّةِ Knowledgeware، إِضَافَةً إِلَى مَنْظُومَتَيْنِ فَرْعِيَّتَيْنِ هُمَا: مَنْظُومَةُ إِدَارَةِ المَعْرِفَةِ، وَتِكْنُولُوجْيَا المَعْرِفَة[2]. وَتَرَى دِرَاسَةٌ أُخْرَى أَنَّ لِثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ ثَلاَثَةُ عَنَاصِرَ هِيَ: الكمبيُوتر، وَتِكْنُولُوجْيَا الاتِّصَالاَت، وَمُحْتَــوَى المَعْلُومَاتِ، وَهَذِهِ العَنَاصِرُ هِيَ التِي تُحَدِّدُ البُنْيَـــةَ العَالَمِيَّـــةَ لِلْمَعْلُومَـــات[3]. فَالكمبيُوتر- الذِي يُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ رَكَائِزِ ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ – هُوَ آلَةٌ هَائِلَةٌ لِمُعَالَجَةِ المَعْلُومَات[4]، وَحَسَبَ وَصْفِ (ستيوارت): "فَإِنَّ الحَاسِبَاتِ الآلِيَّةِ هِــيَ التِــي صَنَعَتْ تِكْنُولُوجْيَا (المَعْلُومَـــاتِ وَالاتِّصَـــالاَت)"[5]، التِــي تَشْــمَلُ "الطُّــرُقَ وَالأَسَالِيبَ وَالمَعْرِفَةَ الفَنِّيَّةَ المُرْتَكِزَةَ عَلَى العِلْمِ، التِــي تُسْــتَخْدَمُ فِــي جَمْــعِ

---

(1) لمزيد من التفصيل أنظر: نبيل علي، **العرب وعصر المعلومات**، مرجع سبق ذكره، ص ٧١-١٢٤.

(2) سعد غالب ياسين، "المعلوماتية وإدارةُ المعرفة: رُؤيةٌ استراتيجيَّةٌ عربيَّةٌ"، **مجلة: المُستقبل العربي**، بيروت، العدد: ٢٦٠، أكتوبر ٢٠٠٠، ص ١٢٠.

(3) عبد اللطيف علي المياح وحنان علي الطائي، **ثورةُ المعلُومات والأمن القومي العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤.

(4) نبيل علي، **تكنُولُوجيا المعلُومات وتطوُّرُ العلم**، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣.

(5) توماس أ. ستيوارت، **ثروةُ المعرفة رأسُ المال الفكري**، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٢.

وَمُعَالَجَةِ وَتَخْزِينِ وَإِدَارَةِ وَتَأْمِينِ المَعْلُومَاتِ وَالوُصُولِ بِهَا مِنْ نُقْطَةٍ لأُخْـــرَى بِإِسْتِخْدَامِ وَسَائِلَ إِرْسَالٍ وَإِسْتِقْبَالٍ مُعَيَّنَةٍ"(١).

وَمُحْتَوَى المَعْلُومَاتِ، بِمَعْنَى مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ وَتَتَكَوَّنُ مِنْهُ مِنْ عَنَاصِـــرَ، أَيْ مَا يَحْتَوِيهِ ذَلِكَ الوِعَاءُ المَعْرِفِيُّ المَوْسُومُ بِالمَعْلُومَاتِ، "التِي أَصْبَحَتِ اليَوْمَ مَوْرِدًا لاَ يَنْضَبُ، وَعُنْصُرًا لاَ غِنَى عَنْهُ لأَيِّ مُجْتَمَعٍ أَوْ فَرْدٍ"(٢)، بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا "بَيَانَاتٌ تَمَّتْ مُعَالَجَتُهَا لِتُسْتَخْدَمِ فِي اتِّخَاذِ قَرَارَاتٍ فَعَّالَةٍ وَمُؤَثِّرَةٍ"(٣). وَتَأْسِيسًـــا عَلَى مَا تَقَدَّمَ، نَرَى أَنَّ ثَوْرَةَ المَعْلُومَاتِ تَرْتَكِزُ عَلَى ثَلاَثَةِ عَنَاصِرَ أَسَاسِيَّةٍ (٤): الكمبيُوتر وَمَا يَلْحَقُ بِهِ مِنْ عَتَادٍ وَبَرْمَجِيَّاتٍ..إلخ، وَتِكْنُولُوجْيَا الاتِّصَـــالاَتِ، وَمَنْظُومَةِ إِدَارَةِ المَعْلُومَاتِ.

مُؤَشِّرَاتُ ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ:

يُمْكِنُ ذِكْرُ أَهَمِّ المُؤَشِّرَاتِ المُمَيِّزَةِ لِعَصْرِ ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ وَتِكْنُولُوجْيَا الاتِّصَالِ، وَهِيَ(٥):

---

(1) جمال محمد غيطاس، **أمنُ المعلُومات والأمن القومي**،القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص٦٣. وأنظُر كذلك: شريف درويش اللبان، **تكنُولُوجيا الاتصال: المخاطرُ والتحدِّياتُ والتأثيراتُ الاجتماعيَّةُ**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٨، ص ١٠٢.

(2) حسن عماد مكاوي، **تكنُولُوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧.

(3) جمال محمد غيطاس، **أمنُ المعلومات والأمنُ القوميُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢. وحول مفهُوم المعلُومات أنظُر: توماس أ. ستيوارت، **ثروةُ المعرفة رأسُ المال الفكري**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

(4) عبد اللطيف علي المياح وحنان علي الطائي، **ثورةُ المعلُومات والأمن القومي العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤.

(5) كمال رزيق، "توجُّهُ الأقطار العربيَّة نحو اقتصاد المعرفة وتكنُولُوجيا المعلُومات"، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٣.

١- ميلادُ مُجْتَمَعِ المَعْلُومَاتِ (المَعْرِفَةِ): تَأْتِي المُبَادَرَاتُ الدَّوْلِيَّةُ، التِي تُعْنَى بِالمَعْلُومَاتِيَّةِ وَدَوْرِهَا الحَاسِمِ فِي نُمُوِّ وَ رُقِيِّ المُجْتَمَعَاتِ، كَدَلِيلٍ وَاضِحٍ عَلَى بُرُوزِ مِثْلِ هَذِهِ المُجْتَمَعَاتِ.

وَمِنْ هَذِهِ المُبَادَرَاتِ القِمَّةُ العَالَمِيَّةُ التِي عُقِدَتْ فِي تُونس فِي ١٦-١٨نوفمبر٢٠٠٥، وَتَنَاوَلَتْ مَوْضُوعَ مُجْتَمَعِ المَعْلُومَاتِ، وكَانَتْ بِمَثَابَةِ المَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ لِلْقِمَّةِ التِي عُقِدَتْ فِي جنيف في ١٠-١٢ ديسمبر٢٠٠٣.(*)

٢- زِيَادَةُ أَهَمِّيَّةِ تِكْنُولُوجْيَا الاتِّصَالِ: لَقَدْ أَصْبَحَتْ تِكْنُولُوجْيَا الاتِّصَالِ ثَوْرَةً بِحَدِّ ذَاتِهَا، وَنَتَائِجُ ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ هَذِهِ عَمِيقَةٌ، بِقَدْرِ مَاهِيَ مُعَقَّدَةٌ، وَالحُكُومَاتُ مُجْبَرَةٌ عَلَى التَّفَاعُلِ مَعَهَا، وَهِيَ تَتَرَاوَحُ مِنَ الاعْتِمَادِ عَلَى البُنَى التَّحْتِيَّةِ لِلشَّبَكَةِ مِنْ أَجْلِ النُموِّ الاجْتِمَاعِيِّ وَالرَّفَاهِ، إِلَى التَّغْيِيرِ فِي النِّظَامِ الاقْتِصَادِيِّ العَالَمِيِّ، وَتَتَحَوَّلُ الشَّبَكَاتُ الرَّقْمِيَّةُ تَحَوُّلاً سَرِيعًا إِلَى أَدَوَاتِ قُوَّةٍ. وَقَدْ أَضْفَى كُلٌّ مِنْ انْفِجَارِ المَعْلُومَاتِ وَثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ بِشَكْلٍ عَامٍّ طَابَعًا دَوْلِيًّا عَلَى وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ كَافَّةً. "كَمَا أَنَّ ثَوْرَةَ المَعْلُومَاتِ قَدْ غَيَّرَتْ فِي بُنْيَةِ

(*) كَانَ ذَلِكَ وِفْقًا لِقَرَارٍ مِنَ الجَمْعِيَّةِ العَامَّةِ لِلأُمَمِ المُتَّحِدَةِ، وَقَدْ خَرَجَتْ قِمَّةُ تُونس بِمَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ "التِزَامُ تُونس"، الذي يُؤَكِّدُ الالْتِزَامَ بِبِنَاءِ مُجْتَمَعٍ مَعْلُومَاتٍ جَامِعٍ وَذِي تَوَجُّهٍ تَنْمَوِيٍّ يَضَعُ البَشَرَ فِي صَمِيمِ اهْتِمَامِهِ، حَتَّى يَتَسَنَّى لِلنَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ إِنْشَاءُ المَعْلُومَاتِ وَالمَعَارِفِ، وَالنَّفَاذُ إِلَيْهَا..أَمَّا قِمَّةُ جنيف ٢٠٠٣ فَقَدْ أَوْصَتْ بِتَبَنِّي مَفْهُومِ "مُجْتَمَعِ المَعْرِفَةِ" بَدَلاً مِنْ "مُجْتَمَعِ المَعْلُومَاتِ"؛ لِقُدْرَةِ المَعْرِفِيِّ أَنْ يَتَسَامَى عَلَى المَعْلُومَاتِيِّ الذِي يُرَكِّزُ عَلَى الشِّقِّ التِّكْنُولُوجِيِّ الاتِّصَالِيِّ. فَمَفْهُومُ "مُجْتَمَعِ المَعْرِفَةِ" يَقُومُ عَلَى اسْتِغْلاَلِ المَعْرِفَةِ كَأَهَمِّ مَوْرِدٍ لِتَنْمِيَةِ جَمِيعِ القِطَاعَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ وَالنَّمَاءِ الاجْتِمَاعِيِّ. لِلْمَزِيدِ أُنْظُرْ: نبيل علي، "إِقَامَةُ مُجْتَمَعِ المَعْرِفَةِ كَمِحْوَرٍ لِلنَّهْضَةِ"، **مجلة:المُستقبل العربي**، بيروت، العدد: ٣٤٢، أغسطس ٢٠٠٧، ص ٨٣. وَكَذَلِكَ: "وثيقة إعلان المبادئ الصادرة عن القمة العالمية للمعلُومَاتِ في جنيف ٢٠٠٣"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ١١٣، أكتوبر- ديسمبر٢٠٠٣، ص ١٧٣- ١٨٣.

مَصَادِرِ الثَّرْوَةِ.. فَلَمْ يَعُدْ مَصْدَرُ الثَّرْوَةِ مَادِّيًّا، بَلْ أَصْبَحَ مَعْلُومَةً أَوْ مَعْرِفَةً يَتِمُّ تَطْبِيقُهَا مِنْ أَجْلِ خَلْقِ نَاتِجٍ ذِي قِيمَةٍ مُضَافَةٍ اقْتِصَادِيَّةٍ"(١). وَبِالتَّالِي، فَثَوْرَةُ المَعْلُومَاتِ لَهَا تَأْثِيرٌ فِي مُخْتَلِفِ نَوَاحِي الحَيَاةِ لِلإِنْسَانِ حَيْثُمَا كَانَ، فِي مَجَالِ الإِنْتَاجِ وَالعَمَلِ، أَوْ فِي الحَيَاةِ اليَوْمِيَّةِ(٢).

وَهُنَاكَ ثَلاَثَةُ عَنَاصِرَ أَفْرَزَتْهَا ثَوْرَةُ المَعْلُومَاتِ، هِيَ: المَعْلُومَاتُ Information، وَالفَضَاءُ الأَلِكْتُرُونِيُّ Cyber، وَالطَّابَعُ الأَلِكْتُرُونِيُّ Digital (٣)، فَمِنْ مَلاَمِحِ هَذَا العَصْرِ "تَفَجُّرُ المَعْلُومَاتِ"، بِمَعْنَى اتِّسَاعِ المَجَالِ الَّذِي تَعْمَلُ فِيهِ المَعْلُومَاتُ لِيَشْمَلَ كَافَّةَ مَجَالاَتِ النَّشَاطِ الإِنْسَانِيِّ، بِحَيْثُ تَحَوَّلَ إِنْتَاجُ المَعْلُومَاتِ إِلَى "صِنَاعَةٍ" أَصْبَحَ لَهَا سُوقٌ كَبِيرٌ لاَ يَخْتَلِفُ كَثِيرًا عَنْ أَسْوَاقِ البِتْرُولِ أَوِ الذَّهَبِ(٤).

---

(1) أحمد بدر وآخرين، **السِّيَاسَةُ المَعْلُومَاتِيَّةُ واستراتيجيَّةُ التنمية: دراساتٌ شاملةٌ لمصر والوطن العربي وبعض البلاد الأُورُوبيَّة والأمريكيَّة والآسيويَّة والأفريقيَّة**، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص ٣٣.

(2) صلاح زين الدين، **تكنولُوجيا المعلُومَاتِ والتنمية: الطريقُ إلى مُجتمع المعرفة ومُواجهة الفجوة التِّكنُولُوجيَّة في مصر**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم والتكنولوجيا، ٢٠٠٩، ص ٣٤.

(3) عادل عبد الصادق، **الإرهابُ الأليكترُونيُّ القُوَّةُ في العلاقات الدولية: نمطٌ جديدٌ وتحدِّياتٌ مُختلفةٌ**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٩، ص ٣٨.

(4) حسن عماد مكاوي، **تكنُولُوجيا الاتِّصال الحديثة في عصر المعلُومَاتِ**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩. وَحَوْلَ مُجتمَعِ المعلُومَاتِ ومُجْتَمَعِ المَعْرِفَةِ أُنْظُرْ: إدواردو بورتيلا، "مُقدِّمَةٌ: دلالاتُ مُجتمع المعرفة"، ترجمة: مُنى عبد الظاهر، **مجلة: ديوجين، الطبعةُ العربيَّةُ**، القاهرة، مركزُ مطبُوعات اليُونسكُو، العدد: ١٩٧-٢٠٠، المُجَلَّدُ الخمسُونَ، ص ٥-٧.

بَلْ أَصْبَحَتْ "صِنَاعَةُ المَعْلُومَاتِ وَتِجَارَتُهَا" حَسَبَ بَعْضِ التَّقْدِيرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، ثَانِي تِجَارَةٍ إستراتيجية- مِنْ حَيْثُ الحَجْمِ وَالتَّمْوِيلِ وَالأَهَمِّيَّةِ- بَعْدَ تِجَارَةِ السِّلاَحِ مُبَاشَرَةً(١).

أَيْ أَنَّ سُوقَ المَعْلُومَاتِ سَتُؤَثِّرُ عَلَى كَافَّةِ أَوْجِهِ النَّشَاطِ الإِنْسَانِيِّ(٢). أَمَّا كَلِمَةُ Cyber، فَمُقْتَبَسَةٌ مِنْ عِلْمِ Cybernetics، الذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ نَظَرِيَّةِ الاتِّصَالاَتِ وَالتَّحَكُّمِ المُنَظَّمِ فِي التَّغْذِيَةِ العَكْسِيَّةِ التِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهَا دِرَاسَاتُ الاتِّصَالاَتِ وَالتَّحَكُّمِ فِي الحَيَاةِ، وَفِي الآلِيَّاتِ. وَظَهَرَ التَّطَوُّرُ العِلْمِيُّ فِي مَسْأَلَةِ الدَّمْجِ بَيْنَ التِّكْنُولُوجْيَا وَالجِسْمِ البَشَرِيِّ، فِيمَا يُعْرَفُ بِمُصْطَلَحِ "بيونيكس"، أَي الدَّمْجِ بَيْنَ المُكَوِّنَاتِ الأَلكترُونِيَّةِ بِالمُكَوِّنَاتِ البِيُولُوجِيَّةِ لِلْكَائِنِ الحَيِّ، وَيَدْخُلُ المُصْطَلَحَانِ ضِمْنَ "عِلْمِ السِّيبرنِيكَا"(٣)، أَيْ عِلْمُ دِرَاسَةِ الاتِّصَالاَتِ وَالسَّيْطَرَةِ وَالتَّحَكُّمِ الآلِيِّ فِي النُّظُمِ العَصَبِيَّةِ لِلْكَائِنَاتِ الحَيَّةِ وَمُحَاكَاةِ الآلاَتِ لَهَا(٤).

وَلَفْظُ المَجَالِ السَّيْبِرْنِيِّ هُوَ التَّعْبِيرُ الذِي صَاغَهُ (ويليام غيبسون) فِي رِوَايَةِ خَيَالٍ عِلْمِيٍّ أَلَّفَهَا عَامَ ١٩٨٤ بِعُنْوَانِ:"Neuromancer"، تَتَحَدَّثُ عَنْ

---

(1) صلاح الدين حافظ، "افتتاحيَّةُ العَدَدِ: الإعلامُ فِي عصر سريع التَّغَيُّرِ"، مرجع سبق ذكره، ص ٣.

(2) مايكل ديرتوزوس، **ماذا سيحدث؟ كيف سيغير عالم المعلومات الجديد حياتنا؟**، ترجمة وتقديم: بهاء شاهين،ط٢،القاهرة: مركز الحضارة العربية،٢٠٠٠، ص ٣٠٦.

(3) عادل عبد الصادق، **الإرهاب الأليكتروني القوة في العلاقات الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.

(4) حول مفهُوم (السيبرنيكا) أُنظُرْ: محمد سعدي، **مُستقبل العلاقات الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٣. ومحمد زاهي بشير المغيربي، **قراءاتٌ في السياسة المُقارنة**، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٤. وعادل عبد الصادق، **الإرهابُ الأليكترُونيُّ القُوَّةُ في العلاقات الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.

عَالَمٍ مِنْ شَبَكَاتِ اتِّصَالاَتٍ يُمْكِنُ الوُصُولُ إِلَيْهَا بِوَاسِطَةِ الحَاسُوبِ[١]. وَاسْتُخْدِمَ مُصْطَلَحُ "Cyberspace" للتَّعْبِيرِ عَنِ الإنترنت عَامَ ١٩٩١، ثُمَّ أَصْبَحَ هَـذَا المَفْهُومُ أَشْمَلَ لِيَضُمَّ كُلَّ الاتِّصَالاَتِ وَالشَّبَكَاتِ وقَوَاعِدِ البَيَانَـاتِ وَمَصَـادِرِ المَعْلُومَاتِ، وَأَصْبَحَتْ بُنْيَةُ النِّظَامِ الأَلكترُونيِّ تَعْنِي المَكَانَ الذي لاَ يُعَدُّ جُزْءًا مِنَ العَالَمِ المَادِيِّ، حَيْثُ أَنَّهَا ذَاتُ طَبِيعَةٍ افْتِرَاضِيَّةٍ رَقْمِيَّةٍ أَلِكْتِرُونِيَّة، تَتَحَـرَّكُ فِي بِيئَةٍ أَلِكْتِرُونِيَّةٍ حَيَوِيَّةٍ تَعْمَلُ مِنْ خِلاَلِ خُطُوطِ الهَاتِفِ وكَوَابِلِ الاتِّصَـالاَتِ وَالأَلْيَافِ البَصَرِيَّةِ وَالمَوْجَاتِ الكَهْرُومَغْنَاطِيسِيَّة[٢]. وَلِـذَلِكَ رَأَى الـبَعْضُ أَنَّ المُجْتَمَعَ العَالَمِيَّ يَعِيشُ مُنْذُ نِهَايَةِ القَرْنِ العِشْرِينَ وَبِدَايَةِ الحَـادِي وَالعِشْـرِينَ ثَوْرَتَهُ الإِنْسَانِيَّةَ الرَّابِعَةَ، وَهِيَ "ثَوْرَةُ المَعْلُومَاتِ"، فَقَدْ سَبَقَ أَنْ شَهِدَ الثَّـوْرَةَ الزِّرَاعِيَّةَ حَتَّى القَرْنِ الخَامِسِ عَشَرَ، لِيَشْهَدَ ثَوْرَتَهُ الصِّنَاعِيَّةَ مَـعَ اكْتِشَـافِ البُخَارِ وَالطَّاقَةِ وَالكُشُوفِ الجُغْرَافِيَّةِ وَعَصْرِ الاسْتِعْمَارِ وَالنَّهْضَةِ الأُورُوبِيَّـة، ثُمَّ الثَّوْرَةُ التِّكْنُولُوجِيَّةُ طوَالَ القَرْنِ العِشْرِينَ وَهِيَ الثَّوْرَةُ الثَّالِثَةُ، وكَانَتْ "ثَوْرَةُ المَعْلُومَاتِ" هِيَ الثَّوْرَةُ الرَّابِعَةُ، التِي أَصْبَحَ تَدَفُّقُهَا وَانْتِقَالُهَا وكَافَّةُ تَحَرُّكَاتِهَـا تَتِمُّ فِي الغَالِبِ، عَبْرَ الدُّوَلِ بِلاَ قُيُودٍ، وَتَطَوَّرَتِ الوَسَائِلُ التِّكْنُولُوجِيَّـةُ التِـي تَرْجَمَتْ هَذَا التَّدَفُّقَ غَيْرَ المُقَيَّدِ لِلْمَعْلُومَاتِ مِنْ وَإِلَى الدُّوَلِ[٣]. حَتَّى سُمِّيَ هَذَا العَصْرُ الجَدِيدُ بِعَصْرِ المَعْلُومَاتِيَّةِ، أَوْ عَصْرِ "تَوْظِيفِ المَعْلُومَاتِ"[٤]. وَنَتِيجَـةً

---

(1) غاريث غرينجر، "حرية التعبير وتنظيم المعلومات في المجال السيبرني: رؤى ومبادئ حول التعاون الدولي في الميدان١"، في تيريزا فونتس كماتشو، **الأبعادُ الدَّوليَّةُ لقانُون المجال السيبرني**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٨.

(2) عادل عبد الصادق، **الإرهابُ الأليكترُونيُّ القُوَّةُ في العلاقات الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩.

(3) جمال زهران، **النظامُ الدَّوليُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢.

(4) بهاء شاهين، "مُقدِّمةُ المُترجم"، في مايكل ديرتوزوس، **ماذا سيحدُثُ؟ كيف سيُغيِّرُ عالم المعلُومات الجديد حياتنا؟**، ترجمة وتقديم: بهاء شاهين، مرجع سبق ذكره، ص

لِهَذَا التَّطَوُّرِ الذِي حَقَّقَتْهُ ثَوْرَةُ المَعْلُومَاتِ بَدَأَ يَحْدُثُ تَحَوُّلٌ سَـــرِيعٌ لِلتَّرْكِيبَـــةِ التَّقْلِيدِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ، مِنَ المَرْكَزِيَّةِ إِلَى اللاَمَرْكَزِيَّةِ، وَمِنَ الجَمَاهِيرِيَّةِ إِلَى التَّنَوُّعِ وَالتَّمَايُزِ، وَمِنَ العَمَلِ اليَدَوِيِّ إِلَى العَمَلِ الذِّهْنِيِّ، وَمِنْ نَمُوذَجِ القَوْمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ إِلَى حَالَةِ العَالَمِيَّةِ، كُلُّ ذَلِكَ تَحْتَ لِوَاءِ المَعْلُومَاتِيَّةِ(١).

مَفْهُومُ ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ:

تُعَدُّ الثَّوْرَةُ الهَائِلَةُ فِي وَسَائِلِ الاتِّصَالِ وَتِكْنُولُوجْيَا المَعْلُومَاتِ مِنْ أَهَـــمِّ التَّطَوُّرَاتِ الحَدِيثَةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ المُعَاصِرِ(٢). وَيَصِفُ (أنتوني سميث) هَذَا العَصْرَ بِأَنَّهُ عَصْرُ "الثَّوْرَةِ الثَّالِثَةِ فِي عَالَمِ الاتِّصَالِ الإِنْسَانِيِّ"(٣). وَقَدْ تَجَسَّدَتْ ثَوْرَةُ الاتِّصَالاَتِ فِي "مُعَالَجَةِ المَعْلُومَاتِ عَنْ بُعْدٍ"، وَبِاسْتِخْدَامِ أَقْمَارِ الاتِّصَالِ الصِّنَاعِيَّةِ، أَمْكَنَ لِمَلاَيِينِ الأَنْبَاءِ وَالبَيَانَاتِ أَنْ تَتَدَفَّقَ عَبْرَ الـــدُّوَلِ وَالقَـــارَّاتِ، بِطَرِيقَةٍ فَوْرِيَّةٍ، وَمَكْتُوبَةٍ وَبِالصَّوْتِ وَالصُّورَةِ. وَبِذَلِكَ انْفَتَحَتْ أَمَامَ الإِعْـــلاَمِ الدَّوْلِيِّ، آفَاقٌ لاَ حُدُودَ لَهَا لِلنُّمُوِّ وَالتَّطَوُّرِ(٤).

---

٩. للمزيد أنظر: السيد يسين، **شبكة الحضارة المعرفية: من المجتمع الواقعي إلى العالم الافتراضي**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩، ص ٣١.

(1) عباس مصطفى صادق، **الإنترنت والبحث العلمي**، مرجع سبق ذكره، ص ١٢.

(2) أحمد محمد الرشيدي، "الاتِّجاهَاتُ الحديثةُ في دراسة القانُونِ الدَّولِيِّ العَامِّ"، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤١.

(3) سمير محمد محمود، تأثيرُ تكنُولُوجيا الحاسب الآلي على إنتاج الصُّحُف المصريَّة: دراسةٌ مُقارنَةٌ بين الوفد والأهرام المسائي من ١٩٩١– ١٩٩٥، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الزقازيق، عرض: فرج الشناوي، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٨٥، أكتوبر– ديسمبر ١٩٩٦، ص ١٤٥.

(4) أبو السعود إبراهيم، "التوثيقُ وثورةُ الاتِّصالات وتحدِّيات القرن الحادي والعشرين"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٩٠، يناير – مارس ١٩٩٨، ص ٧٣.

وَيَرْتَبِطُ تَحْدِيدُ مُصْطَلَحِ "ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ" بِظُهُورِ كَلِمَةِ ثَوْرَةٍ لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي الأَدَبِيَّاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ[١]. وَيَرَى البَعْضُ أَنَّ "ثَوْرَةَ الاتِّصَالاَتِ" هِيَ الثَّوْرَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ ثَوْرَاتِ التَّفَاعُلِ الاجْتِمَاعِيِّ فِي تَارِيخِ المُجْتَمَعَاتِ الإِنْسَانِيَّة، بَعْدَ ثَوْرَةِ الكَلاَمِ وَالكِتَابَةِ وَالطِّبَاعَةِ. فِيمَا يَرَى آخَرُونَ أَنَّهَا تُمَثِّلُ الثَّوْرَةَ الاتِّصَالِيَّةَ الخَامِسَةَ، بَعْدَ أَرْبَعِ ثَوْرَاتٍ أَسَاسِيَّةٍ أَوَّلُهَا، تَطَوُّرُ اللُّغَةِ، ثُمَّ تَدْوِينُهَا، وَاقْتَرَنَتِ الثَّالِثَةُ بِاخْتِرَاعِ الطِّبَاعَةِ فِي مُنْتَصَفِ القَرْنِ الخَامِسِ عَشَرَ، وَبَدَأَتْ مَعَالِمُ ثَوْرَةِ الاتِّصَالِ الرَّابِعَةِ فِي القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ خِلاَلِ اكْتِشَافِ الكَهْرَبَاءِ وَالمَوْجَاتِ الكَهْرُومَغْنَاطِيسِيَّةِ وَالتِّلْغَرَافِ وَالتِّلِيفُونِ، وَالتَّصْوِيرِ الفُوتُوغَرَافِيِّ، وَالسِّينِمَا ثُمَّ ظُهُورِ الإِذَاعَةِ وَالتِّلِيفِزْيُونِ فِي النِّصْفِ الأَوَّلِ مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ[٢]. وَتَغَيَّرَتْ هَذِهِ الثَّوْرَةُ بِانْدِمَاجِ ظَاهِرَةِ تَفَجُّرِ المَعْلُومَاتِ وَتَطَوُّرِ وَسَائِلِ الاتِّصَالِ وَتَعَدُّدِ أَشْكَالِهَا، وَفِي مُعَالَجَةِ المَعْلُومَاتِ عَنْ بُعْدٍ، وَبِاسْتِخْدَامٍ مُتَمَيِّزٍ لِلأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ، وَبِفَوْرِيَّةِ الإِعْلاَمِ المَنْقُولِ، الأَمْرُ الذِي فَتَحَ آفَاقًا لاَ حُدُودَ لَهَا مِنَ التَّطَوُّرِ[٣].

وَحَسَبَ رَأْيِّ (روبرت غيلين) فَإِنَّ: "الاتِّصَالاَتِ وَالتِّكْنُولُوجْيَا الحَدِيثَةِ قَلَّصَتْ أَهَمِّيَّةَ المَكَانِ كَثِيرًا"[٤].

فَلَمْ تَعُدِ المَسَافَاتُ بَيْنَ القَارَّاتِ وَالمُحِيطَاتِ تُمَثِّلُ أَيَّ حُدُودٍ فَاصِلَةٍ[١]، حَيْثُ اسْتَطَاعَتْ هَذِهِ التَّقْنِيَةُ أَنْ تَرْفَعَ الحَوَاجِزَ وَتُقَرِّبَ المَسَافَاتِ، إِلَى حَدٍّ جَعَلَ

---

(1) مؤيد عبد الجبار الحديثي، **العولمة الإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢.
(2) حسن عماد مكاوي، **تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢.
(3) مؤيد عبد الجبار الحديثي، **العولمة الإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣.
(4) روبرت غيلين، **الحربُ والتغييرُ في السِّياسَةِ العَالميَّةِ**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٣.

العَالَمِ قَرْيَةً صَغيرَةً، تَمْتَدُّ بِشَبَكَةٍ مُعَقَّدَةٍ مِنَ الاتِّصَالاَتِ[٢]، مِنْ خِلاَلِ عَدَدٍ هَائِلٍ مِنَ القَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ، وَعبْرَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمائَة قَمَرٍ صِنَاعِيٍّ، مِمَّا نَتَجَ عَنْـــهُ سَيْلٌ دَافِقٌ مِنَ المَعْلُومَاتِ وَالآرَاءِ وَالصُّوَرِ وَالأَحَاسِيسِ التِي تَخْتَزِلُ المَسَافَاتِ المَادِّيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَهَذِهِ الثَّوْرَةُ تُشَكِّلُ المَعْلُومَاتِيَّةُ قَاعِدَتَهَا الأَسَاسِيَّةَ، وَتُمَثِّلُ الاتِّصَالاَتُ ظَاهِرَتَهَا الأَبْرَزَ[٣].

وَانْطِلاَقًا مِنْ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ يُعَرِّفُ البَعْضُ ثَوْرَةَ الاتِّصَـــالاَتِ بِأَنَّهَـــا:" الانْتِشَارُ الوَاسِعُ لِلْفَضَائِيَّاتِ وَالإنترنت وَالاتِّصَـــالاَتِ الرَّقْمِيَّـــةِ وَالحَاسِـــبَاتِ وَالتِّلِيفُونِ المَحْمُولِ، فَضْلاً عَنِ التَّطَوُّرِ التِّقَنِيِّ المُتَتَـــابِعِ لِوَسَـــائِلِ الاتِّصَـــالِ المَطْبُوعَةِ وَالأَلِكْتِرُونِيَّةِ. وَمِمَّا يُمَيِّزُ عَصْرَ الاتِّصَـــالاَتِ الانْتِشَـــارُ السَّـــرِيعُ وَالوَاسِعُ لِلْمَعْلُومَاتِ عَبْرَ الحُدُودِ القَوْمِيَّةِ لِلدُّوَلِ، فَلَمْ يَعُدْ مُمْكِنًا بِسُهُولَةٍ عَلَى أَيِّ نِظَامٍ سِيَاسِيٍّ أَنْ يَمْنَعَ تَدَفُّقَ المَعْلُومَاتِ عَبْرَ الحُدُودِ السِّيَاسِيَّةِ – خُصُوصًا مِنْ خِلاَلِ شَبَكَةِ الإنترنت وَالقَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ– إِلَى الحَدِّ الذي دَفَعَ البَعْضَ إِلَى أَنْ يَعْتَبِرَ هَذَا العَصْرَ الجَدِيدَ أَحَدُ المَظَاهِرِ الأَسَاسِيَّةِ لِظَاهِرَةِ العَوْلَمَةِ"[٤].

---

(1) رون زومر، "بَدَأَ عَصْرُ المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ" في جونتر فورتيله (تحرير)، **إدارةُ تحديات المُستقبل: جدولُ أعمالٍ سياسي واقتصادي للقرن ٢١**، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ٢٠٠٠، ص ٢٥٩.

(2) محمد صلاح سالم، **العصرُ الرَّقميُّ وثورةُ المعلُومَاتِ**، مرجع سبق ذكره، ص ١٣-١٤.

(3) محمد المختار ولد السعد، **عوائقُ الإبداع في الثقافة العربية بين المورُوث الآسر وتحدِّيات العولمة**، دراساتٌ إستراتيجية (١١٥)، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٦، ص ٤٢.

(4) أُنْظُرْ: عبد الغفار رشاد القصبي، **الاتِّصَالُ السِّيَاسِيُّ والتَّحَوُّلُ الدِّيمُقراطِيُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣.

عَنَاصِرُ ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَت:

أَصْبَحَتْ ثَوْرَةُ الاتِّصَالاَتِ هِيَ الثَّوْرَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تُمَيِّزُ التَّقَدُّمَ الإِنْسَانِيَّ بَعْدَ أَنْ كَانَت الثَّوْرَةُ الصِّنَاعِيَّةُ هِيَ الَّتِي تُمَيِّزُ الحَضَارَاتِ الحَدِيثَة، فَأَصْبَحَتْ ثَوْرَةُ الاتِّصَالاَتِ هِيَ المُؤَثِّرَةُ فِي فِكْرِ الأَفْرَادِ وَالمُحَدِّدَة لاتِّجَاهَاتِهِمْ وَسُلُوكِيَّاتِهِمْ، بَلْ وَالمُحَدِّدَة لسِيَاسَاتِ الدُّوَلِ، وَتَدْخُلُ فِي اسْتَرَاتِيجِيَّاتِهَا الكُبْرَى[١]. لِذَلِكَ، يُلاَحَظُ أَنَّ الأَيدِيُولُوجيَا الَّتِي تَحْكُمُ المَعْلُومَاتِيَّةَ وَالاتِّصَالَ هِيَ جُزْءٌ لاَ يَتَجَزَّأُ مِنَ البِنَاءِ الأَيدِيُولُوجِيِّ الكُلِّيِّ لِلنِّظَامِ الرَّأْسمَالِيِّ فِي إِطَارِ المَرْحَلَةِ التَّارِيخِيَّةِ الرَّاهِنَة...وَقَدْ تَمَثَّلَتْ ثَوْرَةُ الاتِّصَالِ الخَامِسَةِ فِي ظُهُورِ الأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ وَاسْتِخْدَامِهَا فِي نَقْلِ الأَنْبَاءِ وَالصُّوَرِ وَالرَّسَائِلِ الإِذَاعِيَّةِ وَالتِّلفزِيُونِيَّةِ عَبْرَ العَالَمِ[٢]. وَتُسَيْطِرُ أَمْرِيكَا عَالَمِيًّا عَلَى المُحِيطِ الجِيُو مَعلُومَاتِيِّ، بِاعتِبَارِهَا القُطْبَ الأَوْحَدَ سِيَاسِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا وَعَسْكَرِيًّا وَمَعْلُومَاتِيًّا بِحُكْمِ قَبْضَتِهَا عَلَى المُحِيطِ الجِيُو مَعْلُومَاتِيِّ، بِصُورَةٍ تَنْعَكِسُ آثَارُهَا عَلَى الجَمِيعِ[٣]، وَتُؤَكِّدُ هَيْمَنَتَهَا العَالَمِيَّةَ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ.

حَيْثُ أَنَّ مَنْ يَمْلِكُ تَقْنِيَاتِ المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ وَيَتَحَكَّمُ فِيهَا فَهُوَ سَيِّدُ هَذَا العَصْرِ[٤]. وَفِي هَذَا الإِطَارِ، أَكَّدَ الرَّئِيسُ الأَمْرِيكِيُّ السَّابِقُ جورج بوش الأَبُ، فِي خِضَمِّ رَفْعِهِ لِشِعَارِ النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ مَعَ مَطْلَعِ تِسْعِينِيَّاتِ القَرْنِ

---

(1) نسمة البطريق، **الإعلامُ وصناعَةُ العُقُول: التلفزيُون نمُوذجًا**، الموسُوعة السياسية للشباب ١١، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص ٩٥.

(2) عواطف عبد الرحمن، "حُرِيَّةُ الإعلام المُعَاصِرِ وَتحدِّياتُ العولمة "، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.

(3) نبيل علي، "إقامةُ مُجتمَعِ المَعْرِفَة كَمِحْوَرٍ لِلنَّهْضَة"، مرجع سبق ذكره، ص 89.

(4) محمد المختار ولد السعد، **عوائقُ الإبداعِ في الثقافة العربية**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢.

المَاضِي أَنَّ: "التِّكْنُولُوجْيَا وَثَوْرَةَ الاتِّصَالاَتِ سَتُحَطِّمَانِ أَسْوارَ العُزْلَةِ وَالجَهْلِ، وَتَفْتَحَانِ أَفَاقَ عَصْرِ التَّحَرُّرِ مِنَ الطُّغْيَانِ، عَصْرٌ سَتَكُونُ الوِلاَيَـاتُ المُتَّحِـدَةُ الأَمْرِيكِيَّةُ مَسْؤُولَةً عَنْ قِيَادَتِهِ"[١].

وَهُنَا، يَرَى (أنتوني جيدنز) أَنَّ: "حُلُولَ عَصْرَ الاتِّصَالاَتِ عَبْرَ الأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ يُعْلِنُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ عَنْ قَطِيعَةٍ دَرَامِيَّةٍ مَعَ المَاضِي.."[٢].

وَلِذَلِكَ يُؤَكِّدُ البَعْضُ أَنَّ "أَهَمَّ أَبْعَادِ العَوْلَمَةِ، الذي تَبَدَّى حَجْمُهُ الحَقِيقِـيُّ وَالمُؤَثِّرُ فِي ظِلِّ تَحَقُّقِ العَوْلَمَةِ السِّيَاسِيَّةِ، هُوَ المُتَمَثِّلُ فِي ثَوْرَةِ الاتِّصَـالاَتِ. فَمِنَ المَعْرُوفِ أَنَّ الصِّرَاعَ الأَيْدِيُولُوجِيَّ أَدَّى إِلَى سِبَاقٍ تِكْنُولُوجِيٍّ لَمْ يَسْبِقْ لَهُ مَثِيلٌ فِي تَارِيخِ البَشَرِيَّةِ، وَهَذَا السِّبَاقُ كَانَ سَيُفْضِي بِالضَّرُورَةِ إِلَـى ثَـوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ، فَالأَقْمَارُ الصِّنَاعِيَّةُ، وَشَبَكَةُ الإِنترنت، وَالكمبيُوتر، كُلُّهَا تُمَثِّلُ ثَمَرَةَ التَّطَوُّرِ العِلْمِيِّ الحَتْمِيِّ"[٣].

وَقَدْ تَفَرَّغَتْ اتِّصَالاَتُ عَصْرِ الفَضَـاءِ وَالمَعْلُومَاتِيَّـةِ وَالإِلكتروُنيَّـاتِ البَصَرِيَّةِ بِمَا كَانَ يُسَمَّى تَقْلِيدِيًّا بِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، لِتُقَدِّمَ لِلنَّاسِ مَجْمُوعَةً غَيْـرَ مَسْبُوقَةٍ هِيَ: الهَاتِفُ الخُلْيَوِيُّ البَسِيطُ، وَمَحَطَّاتُ البَـثِّ الفَضَـائِيِّ، وَشَـبَكَةُ الإِنترنت. وَهَكَذَا هَدَمَتْ هَذِهِ الوَسَائِلُ المَسَافَاتِ، وَأَسْهَمَتْ اسْهَامًا كَبِيرًا فِـي

(1) صالح السنوسي، **العولمة: أُفُقٌ مفتُوحٌ وإرثٌ يُثِيرُ المخاوف**، القاهرة: دار ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٣، ص ١٦٣.

(2) أنتوني جيدنز، **عالمٌ مُنفلتٌ: كيف تُعيدُ العولمة صياغة حياتنا؟**، ترجمة: محمد محي الدين، ط٢، القاهرة: دار ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٥، ص ٢٠.

(3) صالح السنوسي، **العولمة: أُفُقٌ مفتُوحٌ وإرثٌ يُثِيرُ المخاوف**، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٥.

مُحاوِلَةِ صِياغَةِ مُجْتَمَعَاتِ اليَوْمَ وَثَقَافَتُها[١]. وقَدْ تَرَتَّبَ عَلَى ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ أَنْ خَفَّتْ قَبْضَةُ الحُكُومَاتِ المَرْكَزِيَّةِ عَلَى الاتِّصَالاَتِ الدَّوْلِيَّـــةِ، وتَزَايُـــدِ دَوْرِ الفَرْدِ وَالمُؤَسَّسَاتِ غَيْرِ الحُكُومِيَّةِ فِي وَضْعِ السِّيَاسَاتِ[٢].

وَمِنْ خِلاَلِ مَا تَقَدَّمَ يُمكِنُ القَوْلُ أَنَّ مِنْ أَهَمِّ عَنَاصِرِ ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ: الأَقْمَارُ الصِّنَاعِيَّةُ الضَّخْمَةُ، التِي تَسْبَحُ فِي الفَضَاءِ الخَارِجِيِّ، وَتَحْمِـــلُ كَمًّـــا هَائِلاً مِنَ المَعْلُومَاتِ، وَمَحَطَّاتِ البَثِّ الفَضَـــائِيِّ (التِّلِيفِزْيُـــونِيِّ وَالإِذَاعِـــيِّ)، وكَذَلِكَ شَبَكَةُ الإنترنت (وَمَا وَفَّرَتْهُ مِنْ إِمْكَانَاتِ التَّوَاصُلِ العَالَمِيِّ عَبْرَ البَرِيدِ الأَلِكتْرُونِيِّ وَمَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ كَالفيس بوك وَالبَثِّ الفَضَائِيِّ عَبْـــرَ الإنترنت وَغَيْرِهَا)، وَالاتِّصَالاَتِ الرَّقْمِيَّةِ وَالحَاسِبَاتِ وَالتِّلِيفُـــونِ المَحْمُـــولِ، وَالتَّطَوُّرِ التِّقَنِيِّ المُتَتَابِعِ لِوَسَائِلِ الاتِّصَالِ المَطْبُوعَةِ وَالأَلِكتْرُونِيَّةِ.

تَأْثِيرُ ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ عَلَى حُرِّيَّةِ الإِعْلاَمِ:

مِنْ خِلاَلِ اسْتِقْرَاءِ بُحُوثِ العِقْدِ الأَخِيرِ مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ يَتَّضِـــحُ أَنَّ ثَوْرَةَ الاتِّصَالاَتِ قَدْ تَطَوَّرَتْ بِشَكْلٍ أَسْرَعَ مِنْ قُدْرَةِ البَاحِثِينَ عَلَـــى دِرَاسَـــةِ آثَارِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَعَلَى تَشْكِيلِ رُؤْيَةٍ شَـــامِلَةٍ لِهَـــذِهِ

---

(1) بدرية البشر، **<u>وقعُ العولمة في مُجتمعات الخليج العربي دبي والرياض أنمُوذجان</u>**، سلسلة أطرُوحات الدكتوراه (٧٠)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨، ص ٥٤- ٥٦.

(2) محمد السيد سليم، **<u>تطوُّرُ السِّياسة الدولية</u>**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩٧. وللمزيد حول ثورة المعلُومَاتِ والاتِّصَالاَتِ أُنْظُرْ: حازم أحمد حسني، **<u>ثورةُ المعلُومَاتِ والاتِّصالاَتِ في موسُوعة أحداث القرن العشرين، الجُزء الأول</u>**، القاهرة: دار المُستقبل العربي، ٢٠٠٠، ص ص ٢٢١-٢٥٢.

الثَّوْرَةِ.. وَيُمْكِنُ هُنَا أَنْ نُقَدِّمَ تَوْصِيفًا (مُوجَزًا) لاتِّجَاهَيْنِ أَسَاسِيَّيْنِ حَوْلَ تَـأْثِيرِ ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ عَلَى حُرِّيَّةِ الإِعْلاَمِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي(١):

الاتِّجَاهُ الأَوَّلُ: وَهُوَ يَتَعَامَلُ مَعَ ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ بِقَدْرٍ كَبِيرٍ مِنَ الانْبِهَارِ وَالتَّفَاؤُلِ، وَيُعْتَبَرُ (سوسمان) هُوَ أَهَمُّ البَاحِثِينَ الذِينَ يُبَشِّرُونَ بِالنَّتَائِجِ الإِيجَابِيَّةِ لِثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ، حَيْثُ يَرَى أَنَّ تِكْنُولُوجْيَا المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ الجَدِيـدَةِ سَوْفَ تُوَفِّرُ مِسَاحَةً هَائِلَةً مِنَ الحُرِّيَّةِ، كَمَا أَنَّ التِّكْنُولُوجْيَا الجَدِيدَةَ سَوْفَ تُسَاعِدُ عَلَى التَّغَلُّبِ عَلَى القُيُودِ السِّيَاسِيَّةِ. وَيُمْكِنُ أَنْ نُلَخِّصَ أَهَمَّ الأُسُسِ التِي يَقُـومُ عَلَيْهَا هَذَا الاتِّجَاهُ فِي أَرْبَعَةِ عَنَاصِرَ، أَوَّلُهَا، أَنَّ الإنترنت هِيَ الأَمَلُ الأَخِيـرُ لِلدِّيمُوقْرَاطِيَّةِ، بِاعْتِبَارِهَا فَضَاءًا عَامًّا حُرًّا مِنْ أَيِّ تَدَخُّلٍ سَوَاءٌ مِنَ الحُكُومَةِ أَوْ مِنَ المَصَالِحِ التِّجَارِيَّةِ، الثَّانِي، أَنَّ ثَوْرَةَ الاتِّصَالِ تُوَفِّرُ إِمْكَانِيَّةً كَبِيرَةً لِلتَّعَدُّدِيَّةِ وَالتَّنَوُّعِ فِي مَصَادِرِ المَعْلُومَاتِ، الثَّالِثُ، صُعُوبَةُ الرِّقَابَـةِ عَلَـى الإنترنـت، وَأَخِيرًا، إِمْكَانِيَّةُ بِنَاءِ نَمَاذِجَ جَدِيدَةً لِلاتِّصَالِ، فَالعَالَمُ يَدْخُلُ إِلَى عَصْرِ الوَسَائِلِ الاتِّصَالِيَّةِ التِي تَتَمَيَّزُ – حَسَبَ هَذَا الرَّأْيِّ– بِالانْدِمَاجِ، بِمَعْنَى زَوَالِ الحُـدُودِ التَّقْلِيدِيَّةِ بَيْنَ أَنْوَاعِ التِّكْنُولُوجْيَا الاتِّصَالِيَّةِ(*)، بِالإِضَافَةِ إِلَى التَّفَاعُلِيَّةِ، فَالأَخْبَارُ

---

(1) لِمَزِيدٍ مِنَ التَّفْصِيلِ حَوْلَ هَذَيْنِ الاتِّجَاهَيْنِ وَحُجَجِهِمَا أُنْظُرْ: سُليمان صالح، **ثَورَةُ الاتِّصَالِ وَحُرِّيَّةُ الإِعْلَامِ**، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٧– ١٦٥.

(*) يَرَى البَعْضُ أَنَّ ثَوْرَةَ المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ تُؤَثِّرُ بِدَرَجَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ وَأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ عَلَى التَّطَوُّرِ السِّيَاسِيِّ فِي العَدِيدِ مِنْ دُوَلِ (العَالَمِ الثَّالِثِ)، مِنْ خِلاَلِ عِدَّةِ مَسَالِكَ، مِنْهَا: أَنَّ هَذِهِ الثَّوْرَةُ سَمَحَتْ بِتَعَدُّدِ مَصَادِرِ الحُصُولِ عَلَى المَعْلُومَاتِ، وَبِذَلِكَ أَنْهَتْ احْتِكَارَ المَعْلُومَاتِ، كَمَا تُسْهِمُ هَذِهِ الثَّوْرَةُ بِنَشْرِ أَفْكَارِ وَقِيَمِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ عَبْرَ حُدُودِ الدُّوَلِ.. لِلْمَزِيدِ أُنْظُرْ: حسنين توفيق إبراهيم، **التَّحَوُّلُ الدِّيمُقراطِيُّ وَالمُجتمَعُ المَدَنِيُّ فِي مصر**، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٣.

ستَكُونُ تَفَاعُلِيَّةً تَعْتَمِدُ عَلَى نِظَامِ الوَسَائِطِ المُتَعَدِّدَةِ التِي تَمْتَلِكُ القُوَّةَ التِّلِيفِزْيُونِيَّةِ وَالتَّرَاكِيبِ المَرِنَةِ لِشَبَكَةِ التِّلِيفُونِ.

الاتِّجَاهُ الثَّانِي: وَهُوَ يَرْصُدُ المُشْكِلاَتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالأَخْلاَقِيَّةِ النَّاتِجَةِ عَنْ ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ، وَيَرْفُضُ المُبَالَغَةَ فِي تَقْدِيرِ النَّتَائِجِ الإِيجَابِيَّةِ لِهَذِهِ الثَّوْرَةِ، لَكِنَّ مُعْظَمَ البَاحِثِينَ فِي هَذَا الاتِّجَاهِ يُرَكِّزُونَ عَلَى مَظَاهِرِ الاخْتِلاَلِ وَعَدَمِ التَّوَازُنِ وَالمُسَاوَاةِ فِي القُدْرَاتِ الاتِّصَالِيَّةِ بَيْنَ الدُّوَلِ، وَيُمْكِنُ أَنْ نَرْصُدَ أَهَمَّ الأُسُسِ التِي يَقُومُ عَلَيْهَا هَذَا الاتِّجَاهُ فِي ثَلاَثَةِ عَنَاصِرَ، أَوَّلُهَا، أَنَّ ثَوْرَةَ الاتِّصَالاَتِ أَدَّتْ إِلَى تَوْسِيعِ الفَجْوَةِ بَيْنَ الشَّمَالِ وَالجَنُوبِ، وَيَتَبَنَّى هَذَا الاتِّجَاهُ مَائِدَةَ مكبرايد المُسْتَدِيرَةَ، حَيْثُ تَرَى أَنَّ تَطَوُّرَ تِكْنُولُوجْيَا الاتِّصَالِ أَدَّى إِلَى تَوْسِيعِ الفَجْوَةِ بَيْنَ الذِينَ يَمْلِكُونَ وَالذِينَ لاَ يَمْلِكُونَ، الثَّانِي، ارْتِبَاطُ ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ بِالسَّيْطَرَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ، وَأَخِيرًا، أَنَّ ثَوْرَةَ الاتِّصَالاَتِ تَفْرِضُ عَلَى العَالَمِ ثَقَافَةً أُحَادِيَّةً ضَيِّقَةً يَتِمُّ فِيهَا فَرْضُ نَمَطٍ وَاحِدٍ لِلتَّفْكِيرِ وَلُغَةٍ وَاحِدَةٍ.

تَلاَحُمُ ثَوْرَتَي الاتِّصَالاَتِ وَالْمَعْلُومَاتِ:

أَدَّى تَزَاوُجُ ثَوْرَتَيْ المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ إِلَى تَغَيُّرٍ جَوْهَرِيٍّ فِي طَبِيعَةِ السِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّةِ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ القَرْنِ العِشْرِين. فَقَدْ أَصْبَحَ جُزْءًا أَسَاسِيًّا مِنْ مَضْمُونِ قُوَّةِ الدَّوْلَةِ هُوَ امْتِلاَكُ تكنولُوجيا المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ[1]. كَمَا نَتَجَ عَنْ ذَلِكَ تَطَوُّرٌ مُهِمٌّ آخَرٌ تَمَثَّلَ فِي تَزَايُدِ مُسْتَوَى التَّطَوُّرِ التِّكْنُولُوجِيِّ الذِي انْعَكَسَ عَلَى وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ المُخْتَلِفَةِ، وَأَبْرَزَ ظَوَاهِرَ جَدِيدَةً مِنْهَا البَثُّ التِّلِيفِزْيُونِيِّ وَالإِذَاعِيِّ عَبْرَ الإِنترنت، وَالأَقْمَارُ الصِّنَاعِيَّةُ الحَدِيثَةُ، وَالهَوَاتِفُ المَحْمُولَةُ، كَمَا بَرَزَتِ الصُّورَةُ الرَّقْمِيَّةُ، وَالإِعْلاَمُ

(1) محمد السيد سليم، تطوُّرُ السياسة الدولية، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩٧.

الأَلكترُونِيُّ، "فَأَصْبَحَتْ وَسَائِلُ الاتِّصَالِ مَعَ هَذَا التَّطَوُّرِ التِّكْنُولُوجِيِّ وَالانْفِتَاحِ الإِعْلاَمِيِّ العَالَمِيِّ سَرِيعَةً وَعَابِرَةً لِحُدُودِ القَارَّاتِ وَبِلاَ قُيُودٍ، مَعَ طَبِيعَةِ لِلإِرْسَالِ غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلرِّقَابَةِ وَالضَّبْطِ"[١]. بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، فَقَدْ أَسْهَمَتْ ثَوْرَةُ المَعْلُومَاتِ فِي تَطْوِيرِ آلِيَّاتٍ عَصْرِيَّةٍ فِي مَجَالِ "التَّفَاعُلِيَّةِ الإِذَاعِيَّةِ"، مِنْهَا إِسْتِخْدَامُ الإِنترنت وَالوَسَائِطِ المُتَعَدِّدَةِ، مِمَّا سَاهَمَ فِي خَلْقِ فَضَاءَاتٍ لِلتَّفَاعُلِ وَالتَّوَاصُلِ وَالحِوَارِ وَحُرِّيَةِ التَّعْبِيرِ[٢].

وَقَدْ تَرَتَّبَ عَلَى تَزَاوُجِ تِكْنُولُوجْيَا المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ عِدَّةُ نَتَائِجَ هَامَّةٍ نُوجِزُهَا عَلَى النَّحْوِ التَّالِي[٣]:

أَوَّلاً: ظُهُورُ مَا يُعْرَفُ بِظَاهِرَةِ التَّخَطِّي المَعْلُومَاتِيِّ لِلْحُدُودِ القَوْمِيَّةِ، الذِي يَتَدَاخَلُ مَعَ التَّخَطِّي الاقْتِصَادِيِّ وَالتِّجَارِيِّ. فَإِذَا كَانَتِ الشَّرِكَاتُ المُتَعَدِّدَةُ الجِنْسِيَّاتِ تُمَثِّلُ خَطَّ الاخْتِرَاقِ الأَوَّلِ لِلْحُدُودِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ، فَإِنَّ وَسَائِلَ الإِعْلاَمِ المُتَزَاوِجَةِ مَعَ المَعْلُومَاتِ تُمَثِّلُ خَطَّ الاخْتِرَاقِ الثَّانِي لِلْحُدُودِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ.

ثَانِيًا: حُدُوثُ تَغَيُّرَاتٍ نَوْعِيَّةٍ فِي أَنْمَاطِ وَمُسْتَوَيَاتِ الخِدْمَةِ الإِخْبَارِيَّةِ التِي تُقَدِّمُهَا وَسَائِلُ الاتِّصَالِ سَوَاءٌ المَرْئِيُّ أَوِ المَسْمُوعُ أَوِ المَقْرُوءُ. حَيْثُ اتَّسَعَ

---

(1) بدرية البشر، **وَقعُ العولمة في مُجتمعات الخليج العربي دبي والرياض أنمُوذجان**، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣. وَحَوْلَ الْتِحَامِ ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ مَعَ ثَوْرَتَي الحَاسِبَاتِ وَالمَعْلُومَاتِ، وَنَوَاتِجِ ذَلِكَ أُنْظُرْ: أحمد بدر وآخرين، **السياسة المعلوماتية وإستراتيجية التنمية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥- ٣٧.

(2) لِلْمَزِيدِ حَوْلَ التَّفَاعُلِيَّةِ فِي عَصْرِ العَوْلَمَةِ أُنْظُرْ: خالد زعمُوم (مُنسِّق) والسعيد بُومعيزة (عُضو)، **التفاعُلية في الإذاعة: أشكالها ووسائلها**، تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (٦١)، ٢٠٠٧، ص ٥، وص ١٤.

(3) أُنْظُرْ: عواطف عبد الرحمن، **الإعلامُ والعولمة البديلة**، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٣٢-٣٥.

نطَاقُ الخدْمَة الإخْبَاريَّة منْ خلاَل الإعْلاَم المَرْئيِّ، فَأَصبْحَ باسْتطَاعَة شبَكَات الإعْلاَمِ الدَّوْليَّةِ بَثَّ الخَبَرِ لَحْظَةَ وُقُوعه. وَاكْتَسَبَتْ وَسَائلُ الاتِّصَالِ المَرْئـــيِّ وَالمَسْمُوعِ المَحَلِّيَّةِ بُعْدًا دوَلْيًّا بفَضلْ تطَوُّرِ تكْنُولُوجْيَا الاتِّصَال.

ثَالثًا: ظُهُورُ مَا يُعْــرَفُ بدبلُومَاســيَّةِ الأَقْمَـــارِ الصِّــنَاعيَّةِ وَالإعْـــلاَمِ الأَلكترُونيِّ بَدَلاً عَنِ الدِّبْلُومَاسيَّةِ التَّقْليديَّة.

رَابعًا: تَصاعُدُ ثَقَافَة الصُّورَةِ وَبُرُوزُ نَجْمِ المُثَقَّفِ التِّليفزْيُونيِّ، مَعَ تَزَايُدِ نُفُوذِ اللُّغَةِ المَرْئيَّةِ وَدلاَلاَتهَا.

خَامسًا: ظُهُورُ التِّكْنُولُوجْيَا الرَّقْميَّةِ وَالشَّبَكَاتِ ذَاتَ الحَيِّزِ الوَاسعِ التِـــي تَجَسَّدَتْ فِي التَّدَاخُلِ الرَّاهنِ بَيْنَ التِّليفزْيُونِ وَالتِّليفُونِ وَالكمبيُوتر، ممَّا سَـــاعَدَ عَلَى ظُهُورِ شَركَاتِ الوَسَائطِ الإعْلاَميَّةِ المُتَعَدِّدَةِ التِي تُحقِّــقُ التَّكَامُــلَ بَــيْنَ عَنَاصرِ صنَاعَةِ الإعْلاَمِ وَالْمَعْلُومَات.

أَثَرُ ثَوْرَتَي المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ عَلَى مَبْدَأ السِّيَادَة الوَطَنيَّة:

تُعْتَبَرُ السِّيَادَةُ أَحَدَ أَهَمِّ مَبَادئ القَانُونِ الدَّوْليِّ المُعَاصرِ الـــذي كَرَّسَـــتْهُ مُعْظَمُ مَوَاثيقِ المُنَظَّمَاتِ الدَّوْليَّة، وَيُشَكِّلُ إِلَى جَانِـــبِ الشَّخْصِـــيَّةِ القَانُونيَّـــةِ العُنْصُرَيْنِ القَانُونييْنِ للدَّوْلَة[1]. وَهْيَ تُمَثِّلُ مَا للدَّوْلَةِ منْ سُلْطَانٍ تُوَاجِـــهُ بِـــه الأَفْرَادَ دَاخلَ إقْليمها، وَتُوَاجهُ بِه الدُّوَلَ الأُخْرَى فِي الخَارِجِ[2]. وَيُشَكِّلُ مَبْـــدَأُ السِّيَادَةِ بِوَجْهٍ عَامٍّ أَحَدَ أَهَمِّ مَبَادِئِ القَانُونِ الدَّوْليِّ العَامِّ المُرْتَبِطَةِ بِالدَّوْلَةِ. ذلك

---

(1) سعيد الصديقي، الدولة في عالم متغير: الدولة الوطنية والتحديات العالمية الجديدة، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، عرض للكتاب في: **مجلة: شؤون اجتماعية**، العدد: ١٠٣، خريف ٢٠٠٩، ص ٢١٥.

(2) محمد بوبوش، "أثر التحولات الدولية على مفهوم السيادة الوطنية"، في مجموعة باحثين، **السيادة والسلطة: الآفاق الوطنية والحدود العالمية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦، ص ١٢٠.

أنَّهَا تُشَكِّلُ عُنْصرًا لاَ غِنَى عَنْهُ لِوُجُودِ الدَّوْلَةِ. وَهِيَ تَعْنِي أنَّ الدَّوْلَــةَ تَكُــونُ حُرَّةَ التَّصَرُّفِ فِي عِلاَقَاتِهَا الخَارِجِيَّةِ، وَفِي مُمَارَسَتِهَا فِي الــدَّاخِلِ، وَغَيْــرَ خَاضِعَةٍ فِي أَيِّ شَئٍ مِنْ ذَلِكَ لإِرَادَةٍ خَارِجِيَّةٍ(١). وَيَتَّفِقُ العَدِيدُ مِنَ الفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّ سِيَادَةَ الدَّوْلَةِ تَسْتَنِدُ إِلَى عِدَّةِ خَصَائِصَ أَسَاسِيَّةٍ هِيَ: أَنَّهَا مُطْلَقَةٌ لاَ تَحُــدُّهَا حُدُودٌ، وَعَامَّةٌ وَشَامِلَةٌ، وَمُلاَزِمَةٌ لِوُجُودِ الدَّوْلَةِ، وَلاَ تَقْبَلُ التَّقْسِيمَ أَوِ التَّجْزِئَةَ، أَوِ التَّصَرُّفَ، وَغَيْرُ خَاضِعَةٍ لِلتَّقَادُمِ المُكْسِبِ أَوِ المُسْقِطِ(٢). وَلاَ يَزَالُ مَوْضُوعُ السِّيَادَةِ يُعْتَبَرُ وَاحِدًا مِنْ أَكْثَرِ المَوْضُوعَاتِ إِثَارَةً لِلْجَدَلِ فِي فِقْهِ القَانُونِ الدَّوْلِيِّ وَفِي أَدَبِيَّاتِ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ. وَالوَاقِعُ، أَنَّهُ مِنْ خِلاَلِ رَصْدِ أَهَمِّ مَا كُتِبَ حَوْلَ هَذَا المَوْضُوعِ، خِلاَلَ السَّنَوَاتِ الأَخِيرَةِ، يُمْكِنُنَا أَنْ نُمَيِّــزَ بَــيْنَ ثَلاَثَــةِ اتِّجَاهَاتٍ عَلَى مُسْتَوى الفِقْهِ فِيمَــا يَتَعَلَّــقُ بِمُسْــتَقْبَلِ مَبْــدَأ السِّــيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ(٣):

١- **الاتِّجَاهُ الأَوَّلُ:** يَذْهَبُ إِلَى التَّأْكِيدِ عَلَى مَقُولَةِ أَنَّ السِّيَادَةَ- بِوَصْــفِهَا رَكِيزَةٌ أَسَاسِيَّةٌ لِلْعِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ- يَجِبُ النَّظَرُ إِلَيْهَا دَوْمًا عَلَى أَنَّهَا تُشَكِّلُ أَمْرًا ضَرُورِيًّا لِتَنْظِيمِ الرَّوَابِطِ فِيمَا بَيْنَ أَعْضَاءِ المُجْتَمَعِ الدَّوْلِيِّ.

---

(1) سيدي محمد بن سيد أبه، **مفهُومُ الأجواء المفتُوحة وسيادةُ الدُّول**، أبو ظبي: مكتب نائب رئيس مجلس الوزراء لشؤون الإعلام، مارس ٢٠٠٦، ص ١٢. وَأُنْظُرْ كَذَلِكَ: أحمد الرشيدي، "ظاهرةُ العولمة ومبدأ السيادة الوطنية"، في حسن نافعة وسيف عبد الفتاح(إشراف وتحرير)، **العولمة: قضايا ومفاهيم**، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٠، ص ٨٠-٨٥.

(2) لِلْمَزِيدِ أُنْظُرْ: ريمون حداد، **العلاقات الدولية**، بيروت: دار الحقيقة، ٢٠٠٠، ص ٢٧٣.

(3) أحمد الرشيدي، "الاتجاهات الحديثة في دراسة القانون الدولي العام"، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤٦-٤٤٧.

٢- **الاتِّجَاهُ الثَّاني:** يرَى علَى سَبيلِ القَطْعِ بأَنَّ فكْرَةَ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ قَدْ أَضْحَتْ شَيْئًا منَ المَاضِي، وأَنَّ التَّطوُّرَاتِ المُسْتَحْدَثَةِ فِي إِطَارِ مَنْظُومَةِ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ تَجَاوزَتْ هَذِه الفكْرَةَ تمَامًا.

٣- **الاتِّجَاهُ الثَّالثُ:** يرَى أَنَّ السِّيَادَةَ لَمْ يَعُدْ لَهَا، فِي ظِلِّ التَّطَوُّرَاتِ الرَّاهِنَةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، المَفْهُومَ نَفْسَهُ الذي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الفِقْهُ القَانُونيُّ التَّقْلِيدِيُّ. وتَرْتيبًا علَى ذَلكَ، فَإِنَّهُ صَارَ مُتَعَيِّنًا الآنَ البَحْثُ عَنْ مَفْهُومٍ جَدِيدٍ للسِّيَادَةِ يَأْخُذُ بِاعْتبَارِهِ حَقِيقَةَ أَنَّ التَّطَوُّرَاتِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ المُعَاصِرِ قَدْ قَيَّدَتْ كَثيرًا منْ حُرِّيَّةِ كُلِّ دَوْلَةٍ فِي الحَرَكَةِ فِي مُوَاجَهَةِ مَا عَدَاهَا مِنَ الدُّوَلِ وَالكِيَانَاتِ الدَّوْلِيَّةِ الأُخْرَى.

وَقَدْ وَضَعَ البَاحِثُونَ أَرْبَعَةَ سِينَارْيُوهَاتٍ رَئِيسيَّةٍ لِمُسْتَقْبَلِ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ هِيَ(١):

١- **سينَارْيُو اخْتِفَاء السِّيَادَةِ:** يَرَى أَنَّ الشَّرِكَاتِ مُتَعَدِّدَةَ الجِنْسِيَّاتِ سَوْفَ تَحُلُّ اليَوْمَ مَحَلَّ الدَّوْلَةِ؛ لأَنَّ تِلْكَ الشَّرِكَاتِ تَسْعَى إِلَى إِحْدَاثِ تَقْلِيصٍ تَدْرِيجيٍّ فِي سِيَادَةِ الدُّوَلِ، ممَّا يُؤَدِّي لاخْتِفَاءِ مَفْهُومِ السِّيَادَةِ..

٢- **سينَارْيُو اسْتِمْرَارِيَّةِ السِّيَادَةِ:** يَرَى أَنَّ التَّطَوُّرَاتِ الرَّاهِنَةَ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ لَنْ تَأْتِيَ عَلَى السِّيَادَةِ تمَامًا؛ بَلْ سَتَظَلُّ بَاقِيَةً مَا بَقِيَتِ الدَّوْلَةُ القَوْمِيَّةُ ذَاتُهَا..

٣- **سينَارْيُو الحُكُومَةِ العَالَمِيَّةِ:** يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ تَغْيِيرًا سَيَحْدُثُ فِي مَفْهُومِ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ، حَيْثُ سَتَتَنَازَلُ الدَّوْلَةُ القَوْمِيَّةُ عَنْ سِيَادَتِهَا لِصَالِحِ حُكُومَةٍ عَالَمِيَّةٍ مُنْبَثِقَةٍ مِنْ نِظَامٍ عَالَمِيٍّ دِيمُقْرَاطِيٍّ.

---

(1) نعيم إبراهيم الظاهر، **إدارة العولمة وأنواعها**، إربد/ الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠، ص ١٢٦-١٢٧.

٤- **سِينَارْيُو التَّفْكِيكِيَّة**: يَتَوَقَّعُ أَنْصَارُهُ أَنَّ الدُّوَلَ القَوْمِيَّةَ لَنْ تَكُونَ قَادِرةً عَلَى مُبَاشرَةَ مَظَاهِرِ سِيَادَتِهَا عَلَى إِقْلِيمِهَا؛ بِسَبَبِ تَفَكُّكِهَا إِلَى عَشَرَاتٍ وَرُبَّمَا إِلَى مِئَاتٍ مِنَ الدُّوَلِ القَوْمِيَّةِ الصَّغِيرَةِ، تَارَةً تَحْتَ دَعْوَى التَّعْبِيرِ عَنْ هَوِيَّاتٍ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تُعَبِّرَ عَنْ نَفْسِهَا، أَوْ تَحْتَ دَعْوَةِ تَوْطِيدِ صِلَةِ المُوَاطِنِينَ بِالسُّلْطَةِ أَوْ غَيْرِهِمَا.

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ، فَإِنَّهُ أَيًّا كَانَتْ تَوَجُّهَاتُ البَاحِثِينَ بِشَأْنِ الجَدَلِ المُثَارِ الآنَ عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ حَوْلَ مَفْهُومِ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ فِي ضَوْءِ التَّطَوُّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ الرَّاهِنَةِ، فَإِنَّ ثَمَّةَ اتِّفَاقًا يَكَادُ يَكُونُ عَامًّا بَيْنَ هَؤُلَاءِ البَاحِثِينَ عَلَى أَمْرَيْنِ فِي هَذَا الخُصُوصِ: الأَوَّلُ، أَنَّ الاتِّجَاهَ نَحْوَ تَقْلِيصِ دَوْرِ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ فِي نِطَاقِ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ آخِذٌ فِي التَّزَايُدِ بِشَكْلٍ مُطَّرِدٍ، خِلاَلَ المُسْتَقْبَلِ القَرِيبِ. وَيُعْزَى ذَلِكَ، فِي المَقَامِ الأَوَّلِ، إِلَى أَنَّ العَدِيدَ مِنَ التَّطَوُّرَاتِ الحَادِثَةِ الآنَ فِي نِطَاقِ هَذِهِ العِلاَقَاتِ لاَ تَزَالُ فَعَّالَةً وَمُؤَثِّرَةً فِي تَشْكِيلِ بُنْيَةِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ. أَمَّا الأَمْرُ الثَّانِي، أَنَّ التَّسْلِيمَ بِالاسْتِنْتَاجِ السَّابِقِ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُفْهَمَ مِنْهُ أَنَّ مَبْدَأَ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ هُوَ بِسَبِيلِهِ إِلَى الاخْتِفَاءِ تَمَامًا، فَأَقْصَى مَا يُمْكِنُ لِتِلْكَ التَّطَوُّرَاتِ الجَارِيَةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ المُعَاصِرِ أَنْ تَفْعَلَهُ هُوَ أَنْ تَنَالَ مِنْ طَبِيعَةِ الوَظَائِفِ الَّتِي تَضْطَلِعُ بِهَا الدَّوْلَةُ بِالْمُقَارَنَةِ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ الحَالُ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ التَّقْلِيدِيِّ(١).

وَقَدْ تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ مِنَ المَلاَمِحِ الَّتِي تُمَيِّزُ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ الجَدِيدَ الثَّوْرَةُ الهَائِلَةُ فِي نُظُمِ الاتِّصَالاَتِ وَوَسَائِلِهَا وَتَأَثُّرِ مَنَاطِقِ العَالَمِ بِمَا يَحْدُثُ فِي أَمَاكِنَ بَعِيدَةٍ دُونَ اعْتِبَارٍ لِلْحُدُودِ السِّيَاسِيَّةِ أَوِ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ(٢). فَالْعَوْلَمَةُ أَدَّتْ إِلَى تَهْدِيدِ مَفَاهِيمِ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ المُطْلَقَةِ، وَقُدْسِيَّةِ الحُدُودِ، وَأَعَادَتْ تَحْدِيدَ

(1) أُنْظُرْ: أحمد الرشيدي،"الاتجاهات الحديثة في دراسة القانون الدولي العام"،مرجع سبق ذكره، ص ٤٤٧- ٤٤٨.

(2) بدر عبد المحسن المقحم، **أَثَرُ المشرُوع الشَّرق أوسطي على التنظيم الإقليمي العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

مَفْهُومِ الزَّمَانِ، بِسَبَبِ تَرَابُطِ المَصَالِحِ، وَثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ التِي أَحَالَتِ العَـــالَمَ إِلَى مَا يُسَمَّى "القَرْيَةُ الكَوْنِيَّةُ"[١].

وَقَدْ بَرَزَ اتِّجَاهٌ فِي التَّحْلِيلِ يُؤَكِّدُ عَلَـــى أَنَّ العَوْلَمَـــةَ تَعْصِــفُ بِسِــيَادَةِ الدَّوْلَةِ[٢]، وَأَنَّ زَمَنَ الدَّوْلَةِ القَوْمِيَّةِ قَدْ وَلَّى، وَأَنَّ التَّحَكُّمَ عَلَى المُسْتَوَى القَوْمِيِّ عَدِيمُ الفَاعِلِيَّةِ بِوَجْهِ العَمَلِيَّاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ الكَوْنِيَّةِ[٣]؛ وَكَمَا يَقُــولُ (جيدنز) فَإِنَّ: "مَسْأَلَةَ السِّيَادَةِ قَدْ أَصْبَحَتْ غَيْرَ وَاضِحَةِ المَعَالِمِ تَحْــتَ تَــأْثِيرِ العَوْلَمَةِ"[٤].

وَيُمْكِنُ التَّنْوِيهُ فِي هَذَا السِّيَاقِ إِلَى عَدَمِ وُجُودِ اتِّفَاقٍ عَلَى وَضْعِ السِّيَادَةِ المُعَاصِرِ، حَيْثُ يُلاَحَظُ أَنَّ البَعْضَ يُشَكِّكُ فِي وُجُودِهَا، بَيْنَمَا البَعْضُ الآخَــرُ يُؤَكِّدُ عَلَى اسْتِمْرَارِيَّتِهَا وَدَيْمُومَتِهَا. وَيُلاَحَظُ أَنَّ الدَّوْلَةَ كَانَتِ الطَّرَفَ الوَحِيــدَ فِي إِطَارِ نِظَامِ وستفاليا لِلْعِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَبِالتَّالِي، كَانَتْ سِيَادَتُهَا مُطْلَقَةٌ فِــي الشُّؤُونِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ مَعًا. لَكِنَّ تَطَوُّرَ العِلاَقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ مِنْ حَيْثُ الكَــمِّ وَالكَيْفِ، أَوْضَحَ بِجَلاَءٍ تَقَلُّصَ سِيَادَةِ الدَّوْلَةِ لِصَالِحِ أَطْــرَافٍ أُخْــرَى، مِثْــلَ

---

(1) نبيل الشريف، "المداخلة الأولى" في غسان إسماعيل (تحرير وتقديم) **النهضة العربية الثانية**، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٦.

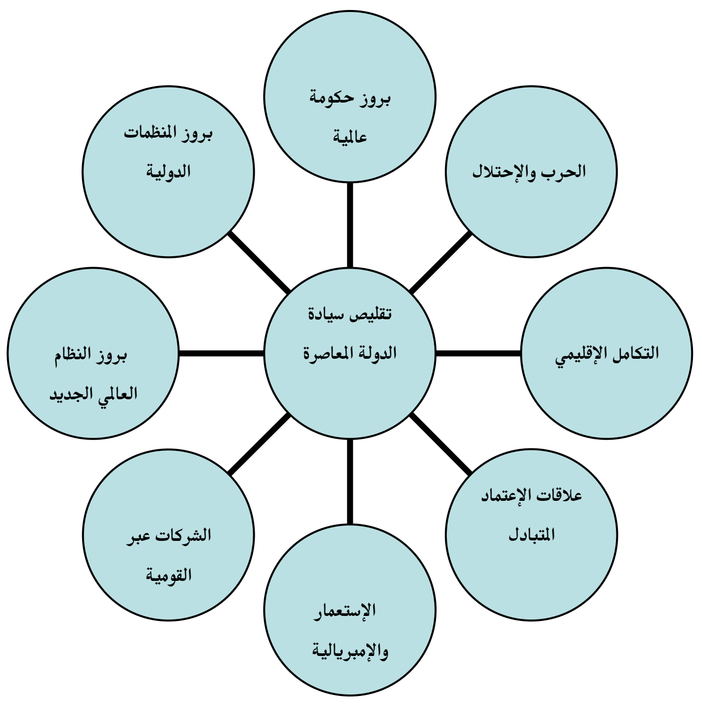
(2) نيفين مسعد، "مقدمة"، في نيفين مسعد (تحرير)، **رُؤيَةُ الشَّبَابِ العربي للعولمة: أعمالُ النَّدوة التي نَظَّمَهَا معهدُ البُحُوث والدِّراسات العَرَبِيَّة، ٢٤-٢٥ نوفمبر ١٩٩٩**، القاهرة: معهدُ البُحُوث والدراسات العربية، ٢٠٠٠، ص ١١.

(3) بولت هيرست وجراهام طومبسون، **مَا العَولَمَةُ؟**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤٣-٤٤٤. وَحَولَ هَذَا الاتِّجَاهِ أُنْظُرْ أَيْضًا: رجب بودبوس، **العولمةُ: بين الأنصار والخُصُوم**، طرابلس/ ليبيا: مجلس الثقافة العام، ٢٠٠٨، ص ٥١-٥٥.

(4) أنتوني جيدنز، **عَالَمٌ مُنْفَلِتٌ: كَيْفَ تُعِيدُ العَوْلَمَةُ صِيَاغَةَ حَيَاتِنَا؟**، مرجع سبق ذكره، ص٩١.

المُنَظَّمَاتِ الدَّوْلِيَّةِ وَالإِقْلِيميَّةِ وَالشَّرِكَاتِ مُتَعَدِّدَةِ الجِنْسِيَّاتِ[1]. وَبِالتَّالِي، أَصْبَحَ هُنَاكَ تَحَوُّلٌ فِي مَفْهُومِ السِّيَادَةِ، وَلَيْسَ هُنَاكَ بَعْدَ الآنَ سِيَادَةٌ مُطْلَقَةٌ بَلْ سِيَادَةٌ نِسْبِيَّةٌ[2]. أُنْظُرِ الشَّكْلَ(١).

شكل رقم (١): العَوَامِلُ المُؤَثِّرَةُ عَلَى سِيَادَةِ الدَّوْلَةِ



المَصْدَرُ: مصطفى عبد الله أبُو القاسم خشيم، **مُنَظَّمَةُ التِّجَارَةِ العَالَمِيَّةِ**، مرجع سبق ذكره، ص١٦٢.

---

(1) مصطفى عبد الله أبُو القاسم خشيم، **مُنظَّمَةُ التِّجَارَةِ العالميَّةِ: النَّظَرِيَّةُ وَالتَّطْبِيقُ**، طرابلس: المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ٢٠٠٨، ص ١٦٠.

(2) إلياس أبُو جودة، **الأمنُ البشريُّ وسيادةُ الدُّوَلِ**، بيروت: المُؤسَّسةُ الجامعيَّةُ للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ١٦٩.

وَعَلَى صَعِيدِ دِرَاسَةِ أَثَرِ ثَوْرَتَي المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ عَلَى السِّـيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ، فَيُلاَحَظُ بِدَايَةً أَنَّ "التَّقْنِيَاتِ الاتِّصَالِيَّةِ تُتِيحُ – نَظَرِيًّا عَلَـى الأَقَـلِّ– فُرْصَةَ التَّوَاصُلِ الحُرِّ وَالتَّفَاعُلِ المُتَدَفِّقِ مَعَ عَوَالِمَ وَمُجْتَمَعَاتٍ خَارِجَ نِطَـاقِ السَّيْطَرَةِ الحُكُومِيَّةِ المَحَلِّيَةِ"[١].. وَهَذِهِ المُعْطَيَاتُ دَفَعَتْ (ولتر رسـتون) إِلَـى القَوْلِ بِأَنَّهَا: "تَخْلُقُ بِسُرْعَةٍ وَضْعًا يُمْكِنُ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ أُفُولٌ لِلسِّيَادَةِ، مِمَّـا أَدَّى إِلَى تَخْفِيفٍ سَرِيعٍ لِسُلْطَةِ الدَّوْلَةِ المُطْلَقَةِ فِي العَمَلِ وَحْدَهَا دَاخِلِيًّـا ضِـدَّ مُوَاطِنِيهَا، وَخَارِجِيًّا ضِدَّ شُؤُونِ أُمَمٍ أُخْرَى[٢].

وَيَتَحَـدَّثُ الـبَعْضُ عَـنْ "نِهَايَـةِ نِظَـامِ السِّـيَادَةِ" The End of Sovereignty مُؤَكِّدًا: "أَنَّ العَوْلَمَةَ أَسْهَمَتْ إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ فِي جَعْـلِ النِّظَـامِ الويستفالي نِظَامًا قَدِيمًا بَائِدًا. حَيْثُ كَانَتْ سِيَادَةُ الدَّوْلَةِ تَقُومُ عَلَى افْتِرَاضِ أَنَّهَا تُمَارَسُ فَوْقَ رُقْعَةٍ مِنَ الأَرْضِ،..غَيْرَ أَنَّ العِلاَقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، فِي ظُـرُوفِ العَوْلَمَةِ، حِينَ تُكْتَسَبُ أَعْدَادٌ كَبِيرَةٌ مِنَ المَزَايَا التِي لاَ عِلاَقَةَ لَهَا بِالأَرَاضِـي المُؤَطَّرَةِ بِحُدُودٍ، وَحِينَ تَذُوبُ هَذِهِ الحُدُودُ فِي سَيْلٍ عَارِمٍ مِنْ تَدَفُّقِ المَعْلُومَاتِ الإِلِكتْرُونِيَّةِ وَغَيْرِهَا، فَإِنَّ شُرُوطًا مُسْبَقَةً مُهِمَّةً لِمُزَاوَلَةِ سِـيَادَةٍ فَاعِلَـةٍ فَـوْقَ أَرَاضِي دَوْلَةٍ مَا تَزُولُ مِنَ الوُجُودِ. فَقَدْ أَدَّتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ التَّطَوُّرَاتِ المَادِّيَّـةِ إِلَى تَقْلِيصِ مَدَى سِيَادَةِ الدَّوْلَةِ، وَأَصْبَحَتِ الدَّوْلَةُ العَصْرِيَّةُ عَاجِزَةً وَحْدَهَا عَنِ السَّيْطَرَةِ عَلَى ظَوَاهِرَ جَدِيدَةٍ مِثْلَ: الشَّرِكَاتِ العَالَمِيَّةِ، وَالاسْتِشْعَارِ عَـنْ بُعْـدٍ

---

(1) حسن أبُو طالب، "الفجوةُ الرَّقميَّةُ والتَّنميَةُ في ظلِّ العَوْلَمَةِ"، **مجلة:السياسة الدولية**، العدد:١٨٠، أبريل ٢٠١٠، ص ٧٢.

(2) ولتر ب. رستون، **أُفُولُ السِّيَادَةِ: كَيْفَ تُحَوِّلُ ثَوْرَةُ المَعْلُومَاتِ عَالَمَنَا؟**، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

بوَاسِطَةِ الأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ، وَالتِّجَارَةِ العَالَمِيَّةِ"[1]، بِسَبَبِ انْدِمَاجِ العَالَمِ اتِّصَالِيًّا وَإِعْلاَمِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا وَثَقَافِيًّا بِصُورَةٍ أَوْجَبَتْ إِعَادَةَ النَّظَرِ فِي مَفْهُومِ سِيَادَةِ الدَّوْلَةِ وَاسْتِقْلاَلِيَّتِهَا[2]، مَعَ مُلاَحَظَةِ أَنَّ تِكْنُولُوجْيَا (المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ) "بَدَأَتْ تَتَّجِهُ اتِّجَاهًا مُعَاكِسًا؛ حَيْثُ تَدْعَمُ اللاَمَرْكَزِيَّةَ، وَالانْعِزَالِيَّةَ، عَنْ طَرِيقِ شَبَكَةِ الإِنترنت (وَخِدْمَاتِهَا)، وَالقَنَوَاتِ التِّلِيفِزْيُونِيَّةِ المُعْتَمِدَةِ عَلَى الكَوَابِلِ، وَالكمبيُوتر"[3].

كَانَتِ الدَّوْلَةُ القَوْمِيَّةُ، قَبْلَ انْتِشَارِ ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ، قَادِرَةً عَلَى حِمَايَةِ مُجْتَمَعِهَا مِنْ تَسَلُّلِ القِيَمِ وَالعَقَائِدِ وَالأَفْكَارِ الغَرِيبَةِ عَنْهُ. غَيْرَ أَنَّهَا أَصْبَحَتْ، بَعْدَ تِلْكَ الثَّوْرَةِ، عَاجِزَةً عَنْ حِمَايَةِ أَبْنَائِهَا مِنْ تَسَرُّبِ القِيَمِ الوَافِدَةِ. فَكَيْفَ بِاسْتِطَاعَتِهَا مَنْعَ وُصُولِ بَرَامِجِ الإِذَاعَاتِ المَسْمُوعَةِ وَالمَرْئِيَّةِ الأَجْنَبِيَّةِ إِلَيْهِمْ؟، وَهَلْ بِإِمْكَانِهَا عَمَلِيًّا مَنْعَهُمْ مِنْ الْتِقَاطِ مَا تَبُثُّهُ الأَقْمَارُ الصِّنَاعِيَّةُ مِنْ مَشَاهِدَ؟. إِنَّ الثَّوْرَةَ التِّكْنُولُوجِيَّةَ –حَسَبَ بَعْضِ خُبَرَاءِ القَانُونِ الدَّوْلِيِّ– أَسْهَمَتْ فِي زَعْزَعَةِ الوَظِيفَةِ التَّرْبَوِيَّةِ وَالتَّوْجِيهِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ، بِحَيْثُ أَضْحَى مَفْهُومُ الحُدُودِ السِّيَاسِيَّةِ وَالجُغْرَافِيَّةِ، وَكَذَلِكَ مَفْهُومُ السِّيَادَةِ المُطْلَقَةِ وَالاسْتِقْلاَلِ عَنِ الآخَرِينَ، مِنَ المَفَاهِيمِ الغَابِرَةِ التِي لاَ يُمْكِنُ الاعْتِدَادُ بِهَا[4]، حَيْثُ بَدَأَتْ سِيَادَةُ الدُّوَلِ تَتَقَلَّصُ (بِفَضْلِ ثَوْرَتَي المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ)، وَخَرَجَتْ كَذَلِكَ عَنْ وِلاَيَتِهَا

---

(1) جون بيليس وستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣– ٤٤.

(2) نبيل علي، **العرب وعصر المعلومات**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٣.

(3) أنظر: أسامة الغزالي حرب، "التغيرات السياسية الدولية وأثرها على الوطن العربي"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٣.

(4) محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، ط٦، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٧، ص ٨٤– ٨٥.

القَانُونيَّةِ، ووصايَتِهَا الأَخْلاَقِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ والثَّقَافِيَّةِ مُنْتَجَاتٌ إِعْلاَمِيَّةٌ يَسْتَهْلِكُهَا مُوَاطِنُوهَا بِالجُمْلَةِ وَبِاسْتِرْسَالٍ[١].

إِنَّ أَحَدَ المُشْكِلاَتِ التي وَاجَهَت الحُكُومَاتِ التي تَسْعَى لِتَنْظِيمِ (نَشَاطِهَا الإِعْلاَمِيِّ) هِيَ العَوْلَمَةُ الثَّقَافِيَّةُ مِنْ خِلاَلِ التِّكْنُولُوجْيَا الحَدِيثَةِ، مِثْلَ البَثِّ الفَضَائِيِّ..[٢]، وَغَيْرِهِ، وَالذي أَصْبَحَتْ فِي ظِلِّهَا المَعْلُومَاتُ تَتَدَفَّقُ عَبْرَ الجُدْرَانِ، وَتَنْدَفِعُ عَبْرَ المَسَافَاتِ الشَّاسِعَةِ، حَيْثُ غَيَّرَت الوَسَائِطُ الأَلِكترُونِيَّةُ مَعْنَى الزَّمَانِ وَالمَكَانِ[٣]. مِمَّا دَفَعَ البَعْضَ إِلَى القَوْلِ بِأَنَّ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ قَدْ أَثَّرَتْ بِدَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى مَضْمُونِ مَبْدَأِ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ وَنِطَاقِ تَطْبِيقِهِ[٤].

وَمِنْ خِلاَلِ اسْتِقْرَاءِ الأَدَبِيَّاتِ ذَاتِ العِلاَقَةِ يُلاَحَظُ أَنَّ الإِشْكَالِيَّةَ الأَبْرَزَ فِي هَذَا الصَّدَدِ تَتَعَلَّقُ بِكَوْنِ ثَوْرَتَي المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ قَدْ أَفْرَزَتَا (وَخُصُوصًا مِنْ خِلاَلِ تَلاَحُمِهِمَا) مُعْطَيَاتٍ جَدِيدَةً تَبْدُو خَارِجَ السَّيْطَرَةِ المُبَاشِرَةِ لِلدَّوْلَةِ، أَهَمُّهَا، تَدَفُّقُ المَعْلُومَاتِ فِي الفَضَاءِ الافْتِرَاضِيِّ بِغَزَارَةٍ وَدُونَ قُيُودٍ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ تَدَفُّقَهَا عَبْرَ الإِنترنت، وَالمَحَطَّاتِ الفَضَائِيَّةِ عَبْرَ الأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ، وَالهَوَاتِفِ المَحْمُولَةِ، وَاخْتِرَاقِهَا بِالتَّالِي لِحُدُودِ الدَّوْلَةِ، فِي ظِلِّ عَجْزِ

---

(1) الصادق الحمامي (إشراف)، **<u>الإنترنت والإذاعة والتلفزيون: استخدامات الإنترنت في مجال البث الإذاعي والتلفزيوني</u>**، تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (٦٨)، ٢٠٠٩، ص ٦٤.

(2) Kenneth Thompson (Edited), **<u>Media And Cultural Regulation</u>**, London: Sage Publications LTD, 1997, p 5.

(3) جون توملينسون، **<u>العولمة والثقافة: تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان</u>**، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم محمد، سلسلة عالم المعرفة (٣٥٤)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أغسطس ٢٠٠٨، ص ٢٠٨.

(4) أُنْظُرْ: أحمد الرشيدي، **<u>التطورات الراهنة ومفهوم السيادة الوطنية</u>**، مرجع سبق ذكره، ص ١٣- ٢٠.

هَذِه الأَخِيرَة عَنْ مَنْع تِلْكَ المَعْلُومَاتِ المُتَدَفِّقَة مِنْ اخْتِرَاقِ حُـدُودِهَا بِـالطُّرُقِ التَّقْلِيدِيَّة، "فَالتَّدَفُّقُ مِنَ الخَصَائِصِ المُمَيِّزَة لأَنْظِمَةِ الاتِّصَالاَتِ الأَلكترُونِيَّة التِي تَدْعَمُ شَبَكَاتِ المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالِ الجَمَاهِيرِيِّ، وَفَضَاءُ التَّـدَفُّقِ يُقْصَـدُ بِـه المَسَافَاتُ التِي يَقْطَعُهَا التَّدَفُّقُ بَيْنَ مَنَاطِقِ الثَّقَافَاتِ المُخْتَلِفَـة، وَهُـوَ يَتَمَتَّـعُ بِاسْتِقْلاَلٍ حِيَادِيٍّ بَعِيدًا عَنْ سَيْطَرَةِ الدُّوَلِ"(١).

وَمُصْطَلَحُ "تَخَطِّي الحُدُودِ القَوْمِيَّة" هُوَ جَوْهَرُ العَوْلَمَة. بِالإِضَافَةِ لِبُرُوزِ السَّمَاوَاتِ المَفْتُوحَة، وَإِزَالَةِ الحَوَاجِزِ وَغِيَابِ الحُدُود(٢)؛ بِسَبَبِ التَّطَـوُّرِ فِـي مَجَالِ الاتِّصَالاَتِ وَالبَثِّ التِّلِيفِزْيُونِيِّ الكَوْنِيِّ عَبْرَ الأَقْمَارِ الفَضَـائِيَّة، وَنُظُـمِ المَعْلُومَاتِ المُتَطَوِّرَة..، مِمَّا يَفْرِضُ تَهْدِيدًا لِسِيَادَةِ الدَّوْلَة، "فَتِلْـكَ التَّطَـوُّرَاتُ اقْتَطَعَتْ أَجْزَاءً مِنْ سِيَادَةِ الدَّوْلَة، حَيْثُ أَنَّ وَسَائِلَ الإِعْلاَمِ الكَوْنِيَّة قَدْ اقْتَطَعَتْ نَصِيبًا مِنْ سَيْطَرَةِ الدَّوْلَةِ عَلَى اللُّغَةِ وَالتَّعْلِيمِ"(٣)، وَفَقَـدَتِ الدَّوْلَـةُ ادِّعَاءَاتِهَـا بِالسِّيَادَةِ الكَامِلَةِ عَلَى نَمَطِ نِظَامِ (وستفاليا).

وَقَدْ قَضَتْ ثَوْرَتَا المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ عَلَى أَهَمِّيَّة "عُنْصُرِ المَكَـانِ" بِشَكْلٍ وَاضِحٍ. كَمَا أَنَّ السُّلْطَةَ السِّيَاسِيَّةَ أَصْبَحَتْ عَلَى مَا يَبْدُو تَفْقِـدُ قُـدْرَتَهَا الكَلاَسِيكِيَّةَ عَلَى التَّحَكُّمِ فِي مَسَارِ الحَرَكَةِ دَاخِلَ حُدُودِ الدَّوْلَة، خُصُوصًا مَعَ مَا يَشْهَدُهُ العَالَمُ مِنْ "انْفِجَارٍ لِلْمَعْلُومَاتِ"، مِمَّا يَصُبُّ فِي اتِّجَاهِ تَغَيُّرِ مَفْهُومِ "السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّة".

---

(1) نبيل راغب، **أقنعة العولمة السبعة**، القاهرة: دارغريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص ٣١٢- ٣١٣.

(2) شاكر محمد فتحي، "العولمةُ في عالم مُتغيِّر"، في عبد المُحسن العصيمي (تحريرٌ وإشرافٌ)، **العولمةُ في عالم مُتغيِّر**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٤- ٣٢٥.

(3) أيمن الدسوقي، "أثرُ العولمة عَلَى دَوْرِ الدَّوْلَةِ"، في نيفين مُسعد (تحرير)، **رُؤيَةُ الشَّبَابِ العربي للعولمة**، مرجع سابق، ص ١٣٤.

وَيَرَى البَعْضُ أَنَّ منَ التَّحَدِّيَات التي تُوَاجهُ الدَّوْلَةَ القُطْرِيَّةَ العَرَبِيَّةَ (عَلَى سَبِيلِ المثَالِ) تلْكَ التَّحَدِّيَاتُ الاتِّصَاليَّةُ، التي تَشْمَلُ شَبَكَاتِ الاتِّصَالِ وَالإِرْسَالِ الفَضَائيَّةِ الأَجْنَبِيَّةِ وَالقَادرَةِ عَلَى اخْترَاقِ الحُدُودِ السِّيَاديَّةِ بِمَادَّتِهَا الإِعْلاَمِيَّةِ وَالثَّقَافيَّة(1).

وَيُؤَكِّدُ عَلَى ذَلكَ مَا وَرَدَ في تَقْرِيرِ لَجْنَةِ "إِدَارَةِ شُؤُونِ المُجْتَمَعِ العَالَمِيِّ"، حَيْثُ نصَّ عَلَى أَنَّ:"التَّقَدُّمَ التِّكْنُولُوجِيَّ أَدَّى إِلَى جَعْلِ الحُدُودِ الوَطَنيَّةِ مَسَاميَّةً بِدَرَجَةٍ أَكْبَرَ. فَالدُّوَلُ تَحْتَفِظُ بِسِيَادَتِهَا، وَلَكِنَّ الحُكُومَاتِ عَانَتْ مِنْ تَآكُلِ سُلْطَاتِهَا. فَهِيَ الآنَ، عَلَى سَبِيلِ المثَالِ، أَقَلُّ قُدْرَةً عَلَى السَّيْطَرَةِ عَلَى انْتِقَالِ الأَمْوَالِ أَوِ المَعْلُومَاتِ عَبْرَ الحُدُودِ، وَهِيَ تُوَاجِهُ ضُغُوطَ العَوْلَمَةِ عَلَى أَحَدِ المُسْتَوَيَات"(2).

وَبِالتَّالي، تَحَوَّلَ مَفْهُومُ السِّيَادَةِ إِلَى مُعْطًى شَكْلِيٍّ في ظلِّ الاخْترَاقَاتِ التي سَمَحَتْ بهَا التَّطَوُّرَاتُ التِّكْنُولُوجيَّةُ. كَمَا أَنَّ الاخْترَاقَ الأَمْنِيَّ وَالعَسْكَرِيَّ النَّاجمَ عَنِ الأَقْمَارِ الاصْطنَاعيَّةِ وَسَيْطَرَتِهَا عَلَى الفَضَاءِ، جَعَلَ سيَادَةَ الدَّوْلَةِ بِلاَ مَضْمُونٍ(3)، بَلْ أَدَّى إِلَى انْحِسَارِ قُوَّةِ الدَّوْلَةِ، وَتَقْلِيصِ السِّيَادَةَ الوَطَنِيَّةِ، ممَّا نَتَجَ عَنْهُ إِنْهَاءُ احْتِكَارِ الدَّوْلَةِ للْمَعْلُومَةِ، وَإِلْغَاءُ الخُطُوطِ الفَاصِلَةِ بَيْنَ الشَّأْنِ

---

(1) سعد الدين إبراهيم (مُنسِّقُ الدِّراسَةِ ومُحَرِّرُ الكِتَاب)، **المُجتمعُ والدَّولةُ في الوطن العربي، مشرُوعُ استشراف مُستقبل الوطن العربي**، ط٣، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥، ص ٣٥٣.

(2) **جِيرَانٌ فِي عَالَمٍ وَاحِدٍ، نَصُّ تَقْرِيرِ: لَجْنَةِ "إدارة شُؤُون المُجتمع العالَمِيِّ"**، ترجمةُ: مجمُوعة من المُترجمين، مُراجعة: عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة رقم (٢٠١)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٥، ص ٣١.

(3) عصام فاهم العامري، "مَكَانَةُ الدَّوْلَةِ وَمُسْتَقْبَلُهَا فِي خِضَمِّ عَصْرِ المَعْلُومَاتِيَّةِ"، **مجلة: شُؤُون الأوسط**، بيروت، العدد: ٧٧، نوفمبر ١٩٩٨، ص ٦٣.

الدَّاخِلِيِّ وَالخَارِجِيِّ[١]، حَيْثُ أَصْبَحَتِ الدَّوْلَةُ شِبْهَ عَاجِزَةٍ عَنِ السَّيْطَرَةِ عَلَى تَنَامِي التَّأْثِيرَاتِ الخَارِجِيَّةِ، وَانْعِكَاسَاتِهَا الدَّاخِلِيَّةِ، خَاصَّةً فِي مَجَالِ السِّيَاسَةِ وَالاقْتِصَادِ وَالثَّقَافَةِ وَالإِعْلَامِ، وَبِالتَّوَازِي مَعَ ذَلِكَ، أَخَذَتْ مَظَاهِرُ السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ بِالتَّرَاجِعِ كَذَلِكَ عَلَى المُسْتَوَى الدَّوْلِيِّ مِنْ خِلَالِ تَطَوُّرِ القَانُونِ الدَّوْلِيِّ[٢].

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ يَخْلُصُ البَعْضُ إِلَى أَنَّ: "نِظَامَ وستفاليا المُتَعَلِّقِ بِسِيَادَةِ وَاسْتِقْلَالِيَّةِ الدَّوْلَةِ يَتَعَرَّضُ لِتَغْيِيرٍ وَتَحَوُّلٍ مُهِمٍّ. مَعَ هَذَا، فَإِنَّ ذَلِكَ لاَ يَعْنِي، بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ، أَنَّ هَذَا التَّغَيُّرَ وَالتَّحَوُّلَ وَاضِحٌ وَمُحَدَّدٌ وَأَنَّ اتِّجَاهَهُ مُسْتَقِيمٌ وَدَائِمٌ"[٣].

غَيْرَ أَنَّ المُغَالاَةَ فِي نَفْيِّ السِّيَادَةِ، وَالحَدِيثَ عَنْ تَرَاجُعِ الدَّوْلَةِ لِصَالِحِ القَرْيَةِ الكَوْنِيَّةِ الوَاحِدَةِ، يَتَجَاهَلاَنِ بَعْضَ حَقَائِقِ الوَاقِعِ، فَالسِّيَادَةُ فِي أَصْلِهَا وَأَسَاسِهَا هِيَ نِسْبِيَّةٌ خُصُوصًا عَلَى الصَّعِيدِ التَّطْبِيقِيِّ، لَكِنَّهَا تَظَلُّ عُنْصُرًا مُكَوِّنًا لِلدَّوْلَةِ.. بِتَعْبِيرٍ آخَرٍ، قَدْ تَتَرَاجَعُ السِّيَادَةُ دُونَ أَنْ تَضْمَحِلَّ. وَقَدْ تَتَرَاجَعُ الدَّوْلَةُ دُونَ أَنْ تَخْتَفِي..وَيَتَكَرَّرُ هَذَا المَشْهَدُ فِي عَصْرِ العَوْلَمَةِ مَعَ بَعْضِ التَّعْدِيلاَتِ عَلَى مُسْتَوَى الدَّوْلَةِ وَالنِّظَامِ الدَّوْلِيِّ[٤].

---

(1) لِمَزِيدٍ مِنَ التَّفْصِيلِ أُنْظُرْ: محمد المجذُوب، **القَانُونُ الدَّولِيُّ العَامُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٩٥-٩٧.

(2) ماجد عمران، "السِّيَادَةُ فِي ظلِّ الحِمَايَةِ الدَّوْلِيَّةِ لِحُقُوقِ الإِنْسَانِ"، **مجلة: جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية**، العدد: الأول، المجلد: ٢٧، ٢٠١١،ص ٤٦٦.

(3) محمد زاهي بشير المغيربي، **في العولمة**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.

(4) ليا عادل، **الدَّولةُ الحديثةُ لمُواجهة العولمة النيُوليبراليَّة**، طرابلس/ لبنان:المُؤسَّسةُ الحديثة للكتاب، ٢٠٠٨، ص ٢١٢.

وكَمَا يَرَى (جيفري ستيرن) فَإنَّ: "التَّطَوُّرَاتِ الأَخِيــرَةَ فِــي تَقْنِيَــاتِ الاتِّصَالِ عَمِلَتْ عَلَى تَعْزِيزِ قُدْرَةِ الدُّوَلِ المُتَوَسِّطَةِ الحَجْمِ وَالصَّــغِيرَةِ عَلَــى مُمَارَسَةِ سُلْطَاتِهَا السِّيَادِيَّةِ"[1]. فَالدَّوْلَةُ أَمَامَ تِلْكَ المَوْجَاتِ الإِذَاعِيَّةِ وَالمَحَطَّاتِ الفَضَائِيَّةِ التِي تَخْتَرِقُ حُدُودَهَا لاَ تَسْتَطِيعُ حِيَالَهَا شَيْئًا إِلاَّ مِــنْ خِــلاَلِ سَــنِّ التَّشْرِيعَاتِ التِي تَحْظُرُ ذَلِكَ، أَوْ بَثِّ مَوْجَاتٍ مُضَادَّةٍ، أَوِ الدُّخُولِ فِي مُنَافَسَــةٍ تَعْتَمِدُ أَسَاسًا عَلَى القُدْرَةِ التِّكْنُولُوجِيَّةِ[2].

وَقَدْ لَعِبَتِ العَدِيدُ مِنَ الحُكُومَاتِ خَاصَّةً فِي الدُّوَلِ النَّامِيَــةِ دَوْرًا رِقَابِيًّــا عَلَى حَرَكَةِ تَدَفُّقِ المَعْلُومَاتِ عَبْرَ الحُدُودِ التِي نَتَجَتْ عَنِ التَّقَدُّمِ التِّكْنُولُــوجِيِّ الهَائِلِ فِي مَجَالِ الاتِّصَالاَتِ المُخْتَلِفَةِ[3].

وَهَذَا يَدُلُّ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ عَلَى أَنَّ مَفْهُومَ السِّيَادَةِ فِــي ظِــلِّ المُتَغَيِّــرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ الجَدِيدَةِ يَتَأَثَّرُ بِثَوْرَتَي المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ، كَمَا أَنَّ ذَلِــكَ يَعْنِــي، بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرَ، أَنَّ الدُّوَلَ النَّامِيَــةَ وَظَّفَــتْ مُعْطَيَــاتِ ثَــوْرَتَي المَعْلُومَــاتِ وَالاتِّصَالاَتِ فِي مُوَاجَهَةِ الاخْتِرَاقِ النَّاجِمِ عَنْ تِلْكَ المُعْطَيَاتِ لِحُــدُودِهَا، أَيْ أَنَّهَا سَعَتْ لِحِمَايَةِ أَمْنِهَا الثَّقَافِيِّ وَالإِعْلاَمِيِّ.

وَتَتَجَلَّى السِّيَادَةُ عَلَى الصَّعِيدِ الإِعْلاَمِيِّ اليَوْمَ فِي "سَنِّ التَّشْرِيعَاتِ الكَفِيلَةِ بِإِنْشَاءِ مُدُنِ المَعْلُومَاتِ، وَمَحَطَّاتٍ تِلِيفِزْيُونِيَّةٍ فَضَائِيَّةٍ، وَأَرْضِيَّةٍ..إلــخ. لَكِــنَّ

---

(1) جيفري ستيرن، **تركيبة المجتمع الدولي: مقدمة لدراسة العلاقات الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص١٤١.

(2) خالد المعيني، **الحَافَّاتُ الجَدِيدَةُ: التكنُولُوجيا وأثرُها على القُوَّة في العلاقات الدولية**، دمشق: دار كيوان، ٢٠٠٩، ص ١٢٨.

(3) صافيناز محمد أحمد، "حُرِّيَّةُ التَّعْبِيرِ فِي ظِلِّ ثورة الاتصالات وتكنُولُوجيا المعلُومَاتِ"، **مجلة: أحوال مصريَّة**، القاهرة، مُؤسَّسة الأهرام، العدد: ٤٥، خريف/ شتاء ٢٠١٠، ص ٥٢.

غَالِبيَّةَ الأَدَبيَّات تَتَّفِقُ عَلَى أَنَّ مَا يَحْدُثُ فِعْلاً هُوَ تَعْديلٌ فِي وَظَائِف الدَّوْلَة (العَرَبيَّةِ)، ولَيْسَ إِضْعَافًا لَهَا، أَوْ تَقْليصًا لِدَوْرِهَا"[١]. فَالسِّيَادَةُ فِي عَصْرِ مَا بَعْدَ العَوْلَمَة بِحَاجَةٍ إِلَى تَصْنيفٍ تَقْتَضيهِ الظُّرُوفُ الدَّوْلِيَّةُ الرَّاهِنَةُ[٢]. فَقَدْ تَخَطَّت العَوْلَمَةُ كُلَّ الحُدُود منْ خلاَلِ مَا تَفْرضُهُ منْ قَوَاعدَ جَديدَةٍ وَأَسَّسَتْ لِتَشْكيلِ عَالَمِ "مَابَعْدَ السِّيَادَة"، عَالَمٌ آخَرٌ فِي المَكَانِ وَالزَّمَانِ المَفْتُوحَيْنِ أَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ[٣]. وقَدْ سَاعَدَتْ ثَوْرَةُ الاتِّصَالاَتِ وَتِكْنُولُوجْيَا الإِعْلاَمِ عَلَى إِضْعَافٍ هَائلٍ لِسِيَادَة الدَّوْلَة الوَطَنيَّةِ عَلَى الإِعْلاَمِ فِي أَرَاضيهَا، الأَمْرُ الذي دَوَّلَ الأَحْدَاثَ المَحلِّيَّة، وَخَلَقَ لَهَا مَسْئُوليَّةً جَمْعيَّةً[٤]. غَيْرَ أَنَّ الوَجْهَ الآخَرَ لِهَذِهِ الثَّوْرَة هُوَ قُدْرَةُ الدَّوْلَة عَلَى اسْتعْمَالِ هَذِه التَّقْنيَاتِ الإِعْلاَميَّةِ الجَديدَةِ فِي دَعْمِ سُلْطَاتِهَا، وَحِمَايَة أَمْنِهَا وَمُمَارَسَة سِيَادَتِهَا الإِعْلاَميَّة.

وَيَخْلُصُ المؤلف فِي هَذَا الإِطَارِ، إِلَى أَنَّ مَبْدَأَ السِّيَادَة الوَطَنيَّة يُمثِّلُ أَحَدَ الأَرْكَانِ الأَسَاسيَّةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا الدَّوْلَةُ القَوْميَّةُ اليَوْمَ، إلاَّ أَنَّ هَذَا المَبْدَأَ أَخَذَ يَتَقَلَّصُ وَتَرِدُ عَلَيْه بَعْضُ القُيُود فِي ظِلِّ الظُّرُوف الدَّوْلِيَّة الرَّاهِنَة، اقْتِصَاديًّا وَسيَاسيًّا وإِعْلاَميًّا، حَيْثُ أَنَّ تَدَفُّقَ المَعْلُومَاتِ وَسُقُوطَ الحَوَاجِزِ جَعَلَ مِنَ الصَّعْبِ عَلَى الدَّوْلَة التَّحَكُّمَ فِي مَا يَخْتَرِقُ حُدُودَهَا مِنْ مَعْلُومَاتٍ تَرِدُ عَبْرَ الوَسَائِطِ المُخْتَلِفَة، إلاَّ أَنَّ ذَلِكَ لاَ يَعْنِي انْعِدَامَ السِّيَادَة بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَال،

---

(1) لِلْمَزِيدِ أُنْظُرْ: مجد الدين خمش، "العولمةُ والمُجتمعُ العَرَبِيُّ"، مرجع سبق ذكره، ص ٧١- ٧٢.

(2) أُنْظُرْ: حسن عبد الله العايد، **انْعِكَاسَاتُ العَوْلَمَةِ عَلَى السِّيَادَةِ الوَطَنِيَّة**، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧-٦٨.

(3) حسن خليل، **ديمقراطيَّةٌ عولمةٌ..وحُرُوبٌ: بَيْنَ وَهْمِ الحَدَاثَةِ وَمَأْسَاةِ مَابَعْدَهَا**، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٧.

(4) علاء عبد الهادي، "عولمةُ الثقافيِّ وثُنَائيَّةُ الثَّقَافَةِ/الحَضَارَة"، **مجلة: ثقافات**، كُليَّةُ الآداب، جامعة البحرين، العدد: ٢٢، ٢٠٠٩، ص٤٩.

بَلْ إِنَّهَا تَظَلُّ قَائِمَةً فِي هَذَا الصَّدَدِ، حَيْثُ تَعْمَلُ الدَّوْلَةُ عَلَـــى تَنْظِــيمِ النَّشَـــاطِ الإِعْلاَمِيِّ عَلَى أَرَاضِيهَا، بِسَـــنِّ القَــوَانِينِ ذَاتِ العِلاَقَــةِ، وَمُرَاقَبَــةِ بِيئَتِهَـــا الإِعْلاَمِيَّةِ، وَمُوَاجَهَةِ البَثِّ المُعَادِي لَهَا بِبَثِّ مَوْجَـــاتٍ مُضَـــادَّةٍ، أَوْ مُمَارَسَـــةِ التَّشْوِيشِ بِأَحْدَثِ الأَجْهِزَةِ التِّكْنُولُوجِيَّةِ المُتَقَدِّمَةِ حِمَايَةً لأَمْنِهَا الإِعْلاَمِيِّ.

*** ***

التَّغَيُّرُ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِي وَتَأْثِيرُهُ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ العَرَبِيَّةِ

تَمْهِيدٌ:

ابتِدَاءً لابُدَّ مِنَ القَوْلِ إنَّ وُجُودَ الدَّوْلَةِ يَسْتَلْزِمُ أَهْدَافًا وَمَصَالِحَ تَسْعَى لإِنْجَازِهَا وَتَحْقِيقِهَا وِفْقًا لإستراتيجية قَائِمَةٍ عَلَى مَبَادِئَ وَسِيَاسَاتٍ مُعَيَّنَةٍ، قَدْ تَتَأَثَّرُ ضِمْنَ أُمُورٍ عَدِيدَةٍ بِالبِيئَةِ الدَّوْلِيَّةِ الَّتِي تَتَعَامَلُ مَعَهَا بِمَا تَحْتَوِيهِ مِنْ طَبِيعَةِ التَّفَاعُلِ بَيْنَ الفَوَاعِلِ التي يَتَشَكَّلُ مِنْهَا النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ وَهَيْكَلِيَّتُهُ، وَنَمَطُ تَوْزِيعِ القُوَّةِ بَيْنَ أَقْطَابِهِ الرَّئِيسِيَّةِ الَّتِي تَعْكِسُ شَكْلَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ القَائِمِ(١). وَهُنَاكَ إِجْمَاعٌ بَيْنَ المُرَاقِبِينَ لِلْحَيَاةِ الدَّوْلِيَّةِ عَلَى أَنَّ العَمَلِيَّاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالأَحْدَاثِ وَالأَنْشِطَةِ فِي عَالَمِ اليَوْمِ لَهَا بُعْدٌ كَوْنِيٌّ دَوْلِيٌّ مُتَزَايِدٌ(٢).

وَتُشِيرُ الأَدَبِيَّاتُ فِي هَذَا السِّيَاقِ إِلَى وُجُودِ العَدِيدِ مِنَ العَوَامِلِ الخَارِجِيَّةِ وَالدَّاخِلِيَّةِ الَّتِي تُؤَثِّرُ بِدَرَجَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ عَلَى السِّيَاسَةِ العَامَّةِ(٣)، فَفِي مَرْحَلَةِ التِّسْعِينِيَّاتِ وَمَابَعْدَهَا، وَانتِقَالاً إِلَى مُتَطَلَّبَاتِ القَرْنِ الحَادِي وَالعِشْرِين، حَصَلَتْ تَبَدُّلَاتٌ فِي دَوْرِ الدَّوْلَةِ، وَارْتِفَاعٌ فِي مُسْتَوَيَاتِ التَّفَاعُلِ بَيْنَ مُؤَسَّسَاتِ القِطَاعَيْنِ الخَاصِّ وَالعَامِّ، فَضْلاً عَنْ تَزَايُدِ وَتَعَاظُمِ أَدْوَارِ الشَّرِكَاتِ مُتَعَدِّدَةِ الجِنْسِيَّاتِ

---

(١) سوسن العساف، **إستراتيجية الردع**، مرجع سبق ذكره، ص١٠٥.

(٢) مي العبد الله سنو، **الاتِّصَالُ فِي عَصْرِ العَوْلَمَةِ: الدَّوْرُ وَالتَّحَدِّيَاتُ الجَدِيدَةُ بَحْثٌ نَظَرِيٌّ وَمَيْدَانِيٌّ**، ط٢، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ٢٠٠١، ص٥٩.

(٣) مصطفى عبد الله خشيم، "تأثيرُ شُرُوط صُنْدُوق النقد الدولي على السياسة العامة: حالة السياسة العامة الليبية للخصخصة"، في محمد زاهي المغيربي وآخَرَيْنِ (مُحررين)، **السياسات العامة**، مرجع سبق ذكره، ص١٠٤.

وَالمُنَظَّمَاتِ الدَّوْلِيَّةِ (الحُكُوميَّةِ وَغَيْرِ الحُكُوميَّـــةِ)، فِـــي صِـــيَاغَةِ الأَوْلَيَّـــاتِ لِلسِّيَاسَاتِ العَامَّةِ وَتَحْدِيدِ مَسَارَاتِهَا. وَقَدْ سَاعَدَ عَلَى تَبَلْوُرِ هَذَا الدَّوْرِ، التَّغَيُّـــرُ الذِي حَصَلَ فِي مَفْهُومِ السِّيَادَةِ وَالتَّسَارُعُ فِي الانْجَازَاتِ المَعْلُومَاتِيَّةِ وَفِي ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ، الَّتِي مَنَحَتْ لِلْمُنَظَّمَاتِ الدَّوْلِيَّةِ غَيْرِ الحُكُوميَّةِ القُدْرَةَ السَّرِيعَةَ عَلَى التَّدَخُّلِ فِي السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ التَّـــأْثِيرُ فِـــي مَضَـــامِينِ هَـــذِهِ السِّيَاسَاتِ وَتَعْدِيلِهَا أَوْ تَغْيِيرِ تَوَجُّهَاتِهَا[١].

وَقَدْ بَدَا وَاضِحًا فِي ظِلِّ العَوْلَمَةِ وَثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ ضَعْفُ قُدْرَةِ الدَّوْلَـــةِ عَلَى مُقَاوَمَةِ التَّأَثُّرِ بِالضُّغُوطِ الدَّوْلِيَّةِ، وَانْخِفَاضِ قُدْرَتِهَا عَلَى مُمَارَسَةِ وَظَائِفِهَا التَّقْلِيدِيَّةِ عَلَى النَّحْوِ المَعْهُودِ[٢].

وَهَذَا كُلُّهُ أَسْهَمَ فِي بَلْوَرَةِ الاتِّجَاهَاتِ الحَدِيثَةِ التِي تَـــرَى أَنَّ السِّيَاسَـــاتِ العَامَّةِ مَا هِيَ إِلاَّ مُحَصِّلَةٌ لِلتَّفَاعُلاَتِ الرَّسْمِيَّةِ وَغَيْرِ الرَّسْمِيَّةِ، بَيْنَ عَدَدٍ مِـــنَ المُؤَثِّرِينَ وَالفَاعِلِينَ عَلَى المُسْتَوَيَيْنِ المَحَلِّيِّ وَالمَرْكَزِيِّ، وَالسِّيَاسَاتُ العَامَّةُ فِي ضَوْءِ ذَلِكَ تَعْبِيرٌ عَنْ إِرَادَةِ الفَاعِلِينَ وَالمُؤَثِّرِينَ الذِينَ هُمْ عَادَةً مَـــا يَكُونُـــونَ أَعْضَاءَ فِي شَبَكَةٍ مُنْتَظِمَةٍ صَارَتْ تُعْرَفُ اليَوْمَ بِاسْمِ (شَبَكَةِ السِّيَاسَةِ Policy Network)[٣].

---

(١) فهمي خليفة الفهداوي، **السِّيَاسَةُ العَامَّةُ: منظُورٌ كُلِّيٌّ فِي البُنية والتَّحليل**، مرجع سبق ذكره، ص٣٠-٣١.

(٢) سلوى شعراوي جمعة، "مفهُومُ إِدَارَةِ شُئُون الدَّوْلَةِ وَالمُجْتَمَعِ: إِشْكَالِيَّاتٌ نَظَرِيَّةٌ"، في سلوى شعراوي جمعة (تحرير)، **إدارةُ شُئُون الدَّوْلَةِ وَالمُجتمَعِ**، القاهرة: مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة،٢٠٠١، ص٥.

(٣) سلوى شعراوي جمعة، "تحليلُ السِّياسات العامَّة في القرن ال٢١"، مرجع سبق ذكره، ص١٥.

وَهَذَا مَا أَكَّدَ عَلَيْهِ عَالِمُ السِّيَاسَةِ الأَلْمَانِيِّ (كلاوس فون)، حِينَ تَنَاوَلَ انْهِيَارَ الحَوَاجِزِ بَيْنَ العَوَامِلِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ، نَتِيجَةَ تَدَاخُلِ المُجْتَمَعَاتِ وَالدُّوَلِ تَحْتَ تَأْثِيرِ التَّقَدُّمِ التِّكْنُولُوجِيِّ فِي مَجَالِ الاتِّصَالاَتِ، وَتَرَابُطِ المَصَالِحِ وَالمَنَافِعِ[1]. وَضِمْنَ هَذَا الإِطَارِ، فَإِنَّ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ بِطَبِيعَةِ الحَالِ تَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ السِّيَاسَاتِ وَالمُتَغَيِّرَاتِ وَالظُّرُوفِ عَلَى كَافَّةِ الأَصْعِدَةِ المَحَلِّيَّةِ وَالإِقْلِيمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ[2]. وَمَعَ بَدْءِ تَأْثِيرِ ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ فِي عَصْرِ الفَضَائِيَّاتِ وَالإنترنت وَالصَّحَافَةِ الأَلِكترُونِيَّةِ طَرَحَتْ بَعْضُ الدِّرَاسَاتِ مَسْأَلَةَ مَوْقِفِ الإِعْلاَمِ الوَطَنِيِّ "المَحَلِّيِّ" مِنْ تَأْثِيرِ الإِعْلاَمِ "العَوْلَمِيِّ" الذِي بِدَوْرِهِ لَهُ عِلاَقَةٌ مُتَشَابِكَةٌ مَعَ الدَّوْلَةِ أَوْ مَعَ الحُكُومَاتِ التِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا أَوْ إِلَى أَجْنِحَةٍ اقْتِصَادِيَّةٍ / سِيَاسِيَّةٍ بِعَيْنِهَا[3].

وَضِمْنَ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ بَرَزَتِ "العَوْلَمَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ" التِي هِيَ تَعْبِيرٌ عَنِ اتِّسَاعِ التَّدَفُّقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ فِي مَجَالاَتِ الإِعْلاَمِ وَالمَعْلُومَاتِ وَنَقْلِ الأَفْكَارِ وَالقِيَمِ وَالعَادَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ مِنْ خِلاَلِ وَسَائِطِ الاتِّصَالِ الحَدِيثَةِ وَالمُتَطَوِّرَةِ التِي انْتَشَرَتْ فِي عِقْدِ التِّسْعِينِيَّاتِ مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ، وَمِنْهَا قَنَوَاتُ البَثِّ الفَضَائِيِّ المُبَاشِرِ[4]، وَالاتِّصَالِ عَبْرَ الأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ، وَشَبَكَةِ الإنترنت وَكَثِيرٌ مِنَ الاخْتِرَاعَاتِ العِلْمِيَّةِ وَالتِّكْنُولُوجِيَّةِ[5]. بِالإِضَافَةِ إِلَى إِقَامَةِ الهَيَاكِلِ القَاعِدِيَّةِ

---

(١) علي الدين هلال، "تقديم" في نجوى إبراهيم، **السِّياساتُ العامَّةُ والتغيُّرُ السِّياسيُّ في مصر**، مرجع سبق ذكره، ص٨.

(٢) عابدين الدردير الشريف، **السِّياسةُ الإعلاميَّةُ في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص١٣.

(٣) سامي خشبة، **الميديا والتحديث**، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٢، ص١١.

(٤) رحيمة الطيب عيساني، **مدخلٌ إلى الإعلام والاتصال: المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية**، إربد/الأردن: عالمُ الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمَّان/الأردن: جدارٌ للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ١٥٢.

(٥) أسامة الغزالي حرب، "التغيُّراتُ السِّياسيَّةُ الدَّوليَّةُ وأثرُها على الوطن العربي"، في غسَّان إسماعيل عبد الخالق (تحرير وتقديم)، **النهضة العربية الثانية تحدِّياتٌ وآفاقٌ**،

لِمُجْتَمَعِ المَعْلُومَاتِ مِثْلَ مَدِّ خُطُوطِ الأَلْيَافِ البَصَرِيَّةِ، وكَذَلِكَ البَثُّ التِّلِيفِزْيُونِيُّ المُبَاشِرُ عَبْرَ السَّوَاتِلِ[١].

وقَدْ سَاهَمَ فِي إِيجَادِ العَوْلَمَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، تَحَوُّلُ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ مِنَ الطَّابَعِ الثُّنَائِيِّ الذِي كَانَ يَقُومُ عَلَى سَيْطَرَةِ النِّظَامَيْنِ الإِعْلاَمِيينِ: اللِّيبْرَالِيُّ الغَرْبِيُّ، وَالاشْتِرَاكِيُّ الشَّرْقِيُّ، إِلَى الطَّابَعِ الأُحَادِيِّ الذِي يَقُومُ عَلَى سَيْطَرَةِ نِظَامٍ إِعْلاَمِيٍّ دَوْلِيٍّ وَاحِدٍ، وَهُوَ الغَرْبِيُّ اللِّيبْرَالِيُّ، وَهَيْمَنَةُ قُطْبٍ وَاحِدٍ عَلَى هَذَا النِّظَامِ، وَهُوَ الوِلاَيَاتُ المُتَّحِدَةُ الأَمْرِيكِيَّةُ[٢].

وَلاَ تَتَوَقَّفُ هَذِهِ الأَخِيرَةُ عَنْ وَضْعِ ثِقْلِهَا كُلِّه فِي مَعْرَكَةِ تَحْطِيمِ الحَوَاجِزِ لِيَتِمَّ فَتْحُ حُدُودِ أَكْبَرِ عَدَدٍ مُمْكِنٍ مِنَ البُلْدَانِ أَمَامَ التَّدَفُّقِ الحُرِّ لِلْمَعْلُومَاتِ أَمَامَ الأَمْرِيكِيينَ[٣]. وَذَلِكَ فِي إِطَارِ سِيَاسَاتِ العَوْلَمَةِ وَالتَّعَدُّدِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالتَّكَتُّلاَتِ الاقْتِصَادِيَّةِ، وَالقَرْيَةِ الكَوْنِيَّةِ وَثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ، وَالسُّوقِ الدَّوْلِيَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ. وَفِي هَذَا السِّيَاقِ، فَإِنَّ البِيئَةَ الاتِّصَالِيَّةَ تُؤَثِّرُ عَلَى نُظُمِ الاتِّصَالِ القَوْمِيَّةِ وَالوَطَنِيَّةِ وَالمَحَلِّيَّةِ وَبِخَاصَّةٍ فِي ظِلِّ سِيَاسَةِ العَوْلَمَةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالإِعْلاَمِيَّةِ. كَمَا أَتَاحَتْ تِكْنُولُوجْيَا الاتِّصَالِ الحَدِيثِ لِكَثِيرٍ مِنَ الوَسَائِطِ تَجَاوُزَ الحُدُودِ وَالمَسَافَاتِ، وَسُهُولَةَ الحُصُولِ عَلَى المَعْلُومَاتِ وَالعَمَلَ بِجِدِّيَّةٍ عَلَى إِعَادَةِ هَيْكَلَةِ

عمَّان: مُؤسَّسة عبد الحميد شومان، بيروت: المُؤسسة العربية للدراسات، ٢٠٠٠، ص٢٤٧.

(١) قاسم عجاج، **العالمية والعولمة: نحو عالمية تعددية وعولمة إنسانية دراسة تحليلية مُقارنة للمفهُومين**، عمَّان / الأردن: مركزُ الكتاب الأكاديمي، ٢٠٠٨، ص٢٩٣.

(٢) محمد عبد القادر حاتم، **العولمة مالها وما عليها**، مرجع سبق ذكره، ص٥٤٩.

(٣) عواطف عبد الرحمن، **الإعلامُ العَرَبِيُّ وقضايا العولمة**، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص٢٩.

وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ التِي كَانَتْ مَمْلُوكَةً فِي الغَالِبِ لِلدَّوْلَـــةِ[1]. وَفِـــي ظِـــلِّ هَـــذِهِ التَّغَيُّرَاتِ التِي تُوصَفُ بِأَنَّهَا "تَغَيُّرَاتٌ عَمِيقَةٌ تَحْتَ أَبْصَارِنَا..وَتَحَوُّلاَتٌ كَيْفِيَّـــةٌ غَيْرُ مَسْبُوقَةٍ يَشْهَدُهَا النِّظَامُ العَالَمِيُّ"[2]، وَالتِـــي يَعْتَبِرُهَـــا بَعْـــضُ البَـــاحِثِينَ كَمُحَصِّلَةٍ تَضْغَطُ نَحْوَ التَّغْيِيرِ[3]، فَإِنَّ مَا نَتَجَ عَنْهَا عَلَى الأَرْجَحِ هُوَ حُـــدُوثُ تَغَيُّرَاتٍ أُخْرَى دَاخِلِيَّةٍ فِي كُلِّ دَوْلَةٍ عَلَى حِدَةٍ، لاسْتِيعَابِ التَّغَيُّـــرَاتِ الدَّوْلِيَّـــةِ، بِاتِّجَاهِ التَّطْوِيرِ الإِعْلاَمِيِّ وَإِعَادَةِ هَيْكَلَةِ قِطَاعِ الإِعْلاَمِ، وَالتَّعَدُّدِيَّةِ الإِعْلاَمِيَّـــةِ. وَيَتَّضِحُ لَنَا مِنْ ذَلِكَ أَنَّ "الأَبْعَادَ الاتِّصَالِيَّةَ لِلْعَوْلَمَةِ تَشْمَلُ كُلَّ أَشْكَالِ الاتِّصَالاَتِ الإِعْلاَمِيَّةِ وَالدِّعَائِيَّةِ بِأَجْهِزَتِهَا وَوَسَائِلِهَا المُخْتَلِفَةِ المَطْبُوعَةِ أَوِ المَسْـــمُوعَةِ أَوِ المَرْئِيَّةِ"[4]، وَفِي ضَوْءِ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ يُمْكِنُ الحَدِيثُ عَنْ مَدَى تَأْثِيرِ التَّغَيُّرِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ.

وكَمَدْخَلٍ لِتَنَاوُلِ المَوْضُوعِ تَجْدُرُ الإِشَارَةُ بِدَايَةً إِلَى أَنَّ بَعْضَ البَـــاحِثِينَ عِنْدَمَا تَنَاوَلُوا العِلاَقَةَ بَيْنَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَالنُّظُمِ الفَرْعِيَّةِ اسْـــتَخْدَمُوا "نَظَرِيَّـــةَ

---

(١) لِلْمَزِيدِ أُنْظُرْ: حسين أبو شنب، "المُمَارَسَاتُ الإعلاميَّةُ لمُراسلي وسائل الإعلام في فلسطين دراسة تطبيقية على المراسلين الفلسطينيين"، في مجمُوعة باحثين، **الفضائيَّاتُ العربيَّةُ ومُتغيِّراتُ العصر: أعمالُ المُؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلُوم الإعلام**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٥، ص٢٥٠-٢٥١.

(٢) السيد ياسين، **الخريطةُ المعرفيَّةُ للمُجتمع العالمي**، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٨، ص٦٠.

(٣) مفيد الزيدي، **قضايا العولمة والمعلوماتية في المُجتمع العربي المُعاصر**، عمَّان / الأردن: دارُ أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص٥٧.

(٤) ممدُوح محمُود منصُور، **العَولَمَةُ: دِرَاسَةٌ في المفهُوم والظاهرة والأبعاد**، ط٣، الإسكندرية: المكتبُ الجَامعِيُّ الحديثُ، ٢٠١٠، ص١٣٠.

التَّبَعِيَّةِ الإِعْلَامِيَّةِ"، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ أَغْلَبَ دُوَلِ العَالَمِ الثَّالِثِ مَا تَزَالُ تُعَانِي مِنَ الخُضُوعِ لِلْعَالَمِ الأَوَّلِ وَالاعْتِمَادِ الإِعْلَامِيِّ عَلَيْهِ[١].

كَمَا أَنَّ نَظَرِيَّةَ التَّبَعِيَّةِ تُعْتَبَرُ مِنْ أَنْسَبِ التَّفْسِيرَاتِ لِوَاقِعِ الإِعْلَامِ العَرَبِيِّ[٢]، فَالمَقُولَاتُ التَّحْلِيلِيَّةُ لِهَذِهِ النَّظَرِيَّةِ تَدْعَمُ الاتِّجَاهَ الذي يَذْهَبُ لِتَأْكِيدِ عِلَاقَةِ الاتِّجَاهِ الوَاحِدِ بَيْنَ مَرْكَزِ القِيَادَةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَوِحْدَاتِ النُّظُمِ الإِقْلِيمِيَّةِ، فَقَدْ رَكَّزَ أَنْصَارُ هَذِهِ "النَّظَرِيَّةِ" عَلَى عِلَاقَاتِ الاعْتِمَادِ المُتَبَادَلِ غَيْرِ المُتَكَافِئِ بَيْنَ بِلَادِ المَرْكَزِ الرَّأْسِمَالِيِّ وَبِلَادِ الهَامِشِ أَوِ التُّخُومِ المُتَخَلِّفَةِ وَالأَقَلِّ نُمُوًّا[٣].

وَقَدْ تَشَكَّلَتِ الأَنْظِمَةُ السِّيَاسِيَّةُ وَالأَوْضَاعُ الاجْتِمَاعِيَّةُ وَالثَّقَافِيَّةُ فِي دُوَلِ العَالَمِ الثَّالِثِ مِنْ خِلَالِ وَضْعِهَا كَمُجْتَمَعَاتٍ تَابِعَةٍ دَاخِلَ النَّسَقِ العَالَمِيِّ[٤](*).

---

(١) علي الصاوي، "تحليلُ دور الرأي العام في دول العالم الثالث"، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٢.

(2) بسيوني إبراهيم حمادة، **دراساتٌ في الإعلام وتكنُولُوجيا الاتِّصال والرأي العام**، القاهرة: عالم الكتب،٢٠٠٨، ص ٢٨٥.

(٣) عبد المنعم سعيد، **العربُ ومُستقبل النظام العالمي مشرُوعُ استشراف مُستقبل الوطن العربي: محورُ العرب والعالم**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧، ص٢٠.

(٤) محمد سيد محمد، **الإِعْلَامُ وَالتَّنْمِيَةُ**، ط٤، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٨، ص١٩٤.

(*) يُعْتَبَرُ سمير أمين مِنْ أَبْرَزِ رُمُوزِ مَدْرَسَةِ التَّبَعِيَّةِ، التي تَنْتَهِي إِلَى القَوْلِ بِأَنَّ بُنْيَةَ السُّوقِ العَالَمِيِّ هِيَ التِي تَفْرِضُ التَّطَوُّرَ اللامُتَكَافِئَ عَلَى بُلْدَانِ الهَامِشِ. لِلْمَزِيدِ حَوْلَ نَظَرِيَّةِ التَّبَعِيَّةِ أُنْظُرْ: سمير أمين، **التطورُ اللامُتكافئُ: دراسة في التشكيلات الإجتماعية للرأسمالية المحيطية**، ترجمة: برهان غليون، ط٤، بيروت: دار الطليعة، سلسلة السياسة والمجتمع، ١٩٨٥. وكذلك: فتحي محمد البعجة، **التطور الإجتماعي الإقتصادي**

وَهُنَاكَ شبْهُ إِجْمَاعٍ بَيْنَ عَدَدٍ منَ الكُتَّابِ الغَرْبِيينَ عَلَى تَشْخِيصِ جَــوْهَرِ التَّبَعِيَّةِ الإِعْلَامِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ فِي العَالَمِ الثَّالِثِ، وَإِرْجَاعُهَا إِلَى عَوَامِــلَ تَارِيخِيَّـــةٍ تَتَعَلَّقُ بِالسَّيْطَرَةِ الاسْتِعْمَارِيَّةِ الغَرْبِيَّةِ، وَالمُحَاوَلَاتِ الدَّائِبَةِ التِي تَقُومُ بِهَا أَمْرِيكَا لِلسَّيْطَرَةِ عَلَى ثَقَافَاتِ العَالَمِ الثَّالِثِ، منْ خلَالِ قُدْرَاتِهَا الإِعْلَامِيَّةِ الضَّــخْمَةِ[١]، هَذَا مَعَ العِلْمِ أَنَّ الدُّوَلَ الصِّنَاعِيَّةَ تَمْتَلِكُ تِكْنُولُوجْيَا إِنْتَــاجِ وَتَطْــوِيرِ وَسَــائِلِ الإِعْلَامِ، وَوَكَالَاتِ الأَنْبَاءِ الكُبْرَى وَشَبَكَاتِ الإِذَاعَةِ وَالتِّلِيفِزْيُــونِ وَالقَنَــوَاتِ الفَضَائِيَّةِ، وَتُنْتِجُ أَكْثَرَ منْ ٩٠% منْ تِكْنُولُوجْيَا المَعْلُومَاتِ[٢]. وَيُوجَدُ مِحْوَرَانِ لِلتَّبَعِيَّةِ الإِعْلَامِيَّةِ / الاتِّصَالِيَّةِ فِي الوَطَنِ العَرَبِــيِّ، الأَوَّلُ: سَــيْطَرَةُ السُّــلْطَةِ السِّيَاسِيَّةِ عَلَى مِلْكِيَّةِ الصُّحُفِ، وَإِصْدَارِ قَوَانِينِ الاتِّصَالِ، وَرَسْــمِ السِّيَاسَــاتِ الإِعْلَامِيَّةِ / الاتِّصَالِيَّةِ، وَالإِشْرَافِ عَلَى نَشْرِ المَادَّةِ الاتِّصَالِيَّةِ، أَمَّــا المِحْــوَرُ الثَّانِي: فَيَتَعَلَّقُ بِالبُعْدِ الدَّوْلِيِّ الذِي يَتَضَمَّنُ التَّبَعِيَّةَ التِّقَنِيَّــةَ لِلــدُّوَلِ الغَرْبِيَّــةِ، وَالتَّبَعِيَّةَ السُّوسْيُوثَقَافِيَّةَ لِلشَّرِكَاتِ مُتَعَدِّدَةِ الجِنْسِيَّةِ مِــنْ خِــلَالِ الإِعْلَانَــاتِ، وَالتَّبَعِيَّةَ الاتِّصَالِيَّةَ لِوَكَالَاتِ الأَنْبَاءِ الغَرْبِيَّةِ، ثُمَّ التَّبَعِيَّــةُ الأَكَادِيمِيَّــةُ لِمَعَاهِــدِ وَكُلِّيَّاتِ الاتِّصَالِ الغَرْبِيَّةِ[٣].

للبناء السياسي العربي: درسة مقارنة في الاقتصاد السياسي العربي، الكتاب الثاني مأزق التخلف والتبعية، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٧ ٣٨٥.

(١) عواطف عبد الرحمن، **قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث**، القاهرة: دار الفكر العربي،١٩٩٧، ص٤٨.

(٢) صلاح محمد عبد الحميد، **ثورةُ المعلُومَاتِ**، القاهرة: هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩/٢٠١٠، ص٤٤.

(٣) بسيوني إبراهيم حمادة، **دورُ وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٣، ص١٦٩-١٧٠. وَأَنْظُرْ كَذَلِكَ: أليس لاندو، **السياسة الدولية: النظرية والتطبيق**، ترجمة: قاسم المقداد، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، سلسلة الترجمة (٢)، ٢٠٠٨، ص٩٢.

وَرُغْمَ ذَلِكَ يَرَى البَعْضُ أَنَّ التَّبَعِيَّةَ لَيْسَتِ النَّظَرِيَّةُ الاتِّصَالِيَّةُ لِلْوَطَنِ العَرَبِيِّ؛ لأَنَّهَا كَأَسَاسٍ لِلنَّظَرِيَّةِ لَيْسَتْ كَافِيَةً لِوَضْعِ نَظَرِيَّةٍ لِلاتِّصَالِ العَرَبِيِّ، كَمَا أَنَّهَا لَيْسَت السَّبَبَ الوَحِيدَ لِلتَّخَلُّفِ العَرَبِيِّ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ وُجُودَ الإِعْلانِ فِي وَسَائِلِ الاتِّصَالِ العَرَبِيِّ يُمَثِّلُ مَظْهَرًا لِلسِّلَعِ وَالأَسْوَاقِ، ولَيْسَ مَظْهَرًا لِتَبَعِيَّةٍ سُوسْيُوثَقَافِيَّةٍ [1].

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ بَعْضَ البَاحِثِينَ يَسْتَخْدِمُونَ مُقْتَرَبَاتٍ عَدِيدَةٍ لِدِرَاسَةِ النُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ، وَمِنْ هَذِهِ المُقْتَرَبَاتِ: العَوْلَمَةُ Globalization وَالنِّظَامُ العَالَمِيُّ Global System الذي يُرَكِّزُ عَلَى دَوْرِ العَوَامِلِ الخَارِجِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ فِي فَهْمِ السِّيَاسَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ. وَتَنْبُعُ أَهَمِّيَّةُ هَذَا المُقْتَرَبِ مِنْ حَقِيقَةِ أَنَّ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الدُّوَلِ، وَبِالذَّاتِ الدُّوَلُ النَّامِيَةُ، تَكُونُ هَدَفًا سَهْلاً لِقِوَىً اقْتِصَادِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ نَابِعَةٍ مِنْ خَارِجِ حُدُودِهَا [2].

فَفِي عَالَمِ اليَوْمِ كُلُّ قَضِيَّةٍ مِنَ القَضَايَا التِي كَانَتْ تُعَدُّ سَابِقًا مِنْ صَمِيمِ اخْتِصَاصِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ القَائِمِ فِي الدَّوْلَةِ صَارَتْ لَهَا أَبْعَادُهَا الخَارِجِيَّةُ، بِحُكْمِ عِلاَقَةِ الاعْتِمَادِ المُتَبَادَلِ الوَاسِعَةِ المَدَى [3]، فَالتَّحَوُّلُ الذي شَهِدَهُ العَالَمُ المُعَاصِرُ كَنَتِيجَةٍ لِوُلُوجِ عَصْرِ المَعْلُومَاتِ يُعِيدُ تَعْرِيفَ أَهَمِّ عُنْصُرَيْنِ مُحَدِّدَيْنِ لأَيِّ فِعْلٍ وَهُمَا الزَّمَانُ وَالمَكَانُ مِمَّا يُوَلِّدُ بِيئَةَ قَرَارٍ جَدِيدَةٍ تَفْرِضُ عَلَى

---

(١) محمد سيد محمد، **الإعْلامُ وَالتَّنْمِيَةُ**، مرجع سبق ذكره، ص١٩٠-١٩١، وأُنْظُرْ كَذَلِكَ: مي العبد الله سنو، **الاتِّصَالُ فِي عَصْرِ العَوْلَمَةِ**، مرجع سبق ذكره، ص٥٥-٥٦.

(٢) علي الدين هلال، **النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ المِصْرِيُّ بَيْنَ إرث الماضي وآفَاقِ المُستقبل ١٩٨١-٢٠١٠**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠١٠، ص٢٠.

(٣) محمد سعد أبو عامود، **النُّظُمُ السِّيَاسِيَّةُ فِي ظِلِّ العَوْلَمَةِ**، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٨، ص٨٩.

الفَاعِلِينَ الدَّوْلِيينَ التَّكَيُّفَ مَعَهَا[١]. بالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ فَإِنَّ التَّغَيُّرَ الـذِي طَـرَأَ عَلَى حَجْمِ عَمَلِيَّةِ الاتِّصَالِ، بِحَيْثُ أَصْبَحَتْ دَوْلِيَّةً، يَتَعَلَّقُ بِعَمَلِيَّة تَدْوِيلِ الإِنْتَاجِ وَالبَثِّ وَالتَّصوِيرِ، وكُلُّهَا مَسْأَلَةُ أَنْمَاطٍ جَدِيدَة لِلْمُمَارَسَةِ السِّيَاسِيَّةِ[٢].

كَمَا أَنَّ هَذَا التَّدْوِيلَ لِعَمَلِيَّةِ الاتِّصَالِ سَاهَمَ فِي إِضْعَافِ قُوَّةِ الحُكُومَـاتِ الوَطَنِيَّةِ عَلَى تَحْدِيدِ نَمَطِ التَّوْجِيهِ السِّيَاسِيِّ وَالفِكْرِيِّ دَاخِلَ حُدُودِهَا الوَطَنِيَّـةِ، مِنْ خِلاَلِ الاخْتِرَاقِ الكَاسِحِ لِتِلْكَ الحُدُودِ الجُغْرَافِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ بِوَاسِـطَةِ البَـثِّ المَرْئِيِّ الفَضَائِيِّ أَوِ الإِنترنت، وَالذِي سَلَبَ مِنَ الدُّوَلِ الوَطَنِيَّـةِ كَثِيـرًا مِـنَ الخَصَائِصِ التِي كَانَتْ تَنْفَرِدُ وَتَتَمَيَّزُ بِهَا[٣]. وَفِي تِسْعِينِيَّاتِ القَرْنِ العِشْرِينَ مَعَ انْهِيَارِ الاتِّحَادِ السُّوفِيتِيِّ السَّابِقِ، وَتَرَاجُعِ الشُّيُوعِيَّةِ كَقُوَّةٍ أَسَاسِـيَّةٍ، تَغَيَّـرَتِ العَوامِلُ التِي تُمَثِّلُ دَعَامَةً أَسَاسِيَّةً لِلإِعْلاَمِ الـدَّوْلِيِّ وَبِشَـكْلٍ دِرَامَـاتِيكِيٍّ[٤]، وَتَحَوَّلَ النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ الدَّوْلِيُّ كَمَا أَسْلَفْنَا إِلَى الطَّابَعِ الأُحَادِيِّ..

كَمَا أَنَّ الدَّعْوَاتِ إِلَى الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَالإِعْلاَمِ الحُرِّ تَزَايَدَتْ فِي هَذِهِ الفَتْرَةِ مَعَ رَفْعِ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ لِشِعَارِ "النِّظَامِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ".

---

(١) عمرو الجويلي، "العلاقاتُ الدَّوليَّةُ في عصر المعلُومَاتِ: مُقَدِّمَةٌ نَظَرِيَّةٌ"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، العدد: ١٢٣، يناير ١٩٩٦، ص٨٣.

(٢) مي العبد الله سنو، "العربُ في مُواجَهَةِ تطوُّرِ تكنُولُوجيَا الإعْلاَمِ وَالاتِّصَالِ"، في مجمُوعة باحثين، **العربُ والإعلامُ الفضائِيُّ**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (٣٤)، ٢٠٠٤، ص٤٢.

(٣) عابدين الشريف، **الإعلامُ والعَولَمَةُ والهَوِيَّةُ: المُؤَثِّرُ والمُتَأَثِّرُ**، طرابلس/ ليبيا: المركزُ العالمِيُّ لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ٢٠٠٦، ص١٤٥.

(٤) عباس مصطفى صادق، **الإعلامُ الجَدِيدُ: المفاهِيمُ والوَسَائِلُ والتَّطْبِيقَاتُ**، عمَّان / الأردن: دارُ الشُّرُوق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص١٧ وص٢٠.

وَهُنَا قُسِّمَ العَرَبُ سَاسَةً وَمُفَكِّرِينَ وَأَكَادِيمِيينَ إِلَى اتِّجَاهَيْنِ[(١)]:

الاتِّجَاهُ الأَوَّلُ: يُشِيرُ إِلَى أَنَّ التَّغَيُّرَاتِ الكُبْرَى التِي أَصَابَتِ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ لَمْ تُحْسَمْ بَعْدُ، لِذَا فَإِنَّ حِسَابَ حَجْمِ انْعِكَاسِ هَذِهِ المُتَغَيِّرَاتِ عَلَى الوَاقِعِ العَرَبِيِّ وَتَحْدِيدِهِ أَمْرَانِ يَصْعُبُ قِيَاسُهُمَا؛ وَمِنْ ثُمَّ صُعُوبَةُ تَثْبِيتِ رَدِّ فِعْلٍ إِزَّاءَهُمَا، فَضْلاً عَنِ افْتِقَادِ العَرَبِ وَحْدَةَ الرَّدِّ عَلَى تِلْكَ التَّغَيُّرَاتِ.

الاتِّجَاهُ الثَّانِي: نَظَرَ دُعَاتُهُ إِلَى أَنَّ التَّغَيُّرَاتِ لاَ يُمْكِنُ تَجَاهُلُهَا؛لأَنَّ العَالَمَ العَرَبِيَّ يَعِيشُ بَعْدَ انْتِهَاءِ التَّنَافُسِ الجِيُوستِرَاتِيجِيِّ حَوْلَهُ تَصَاعُدًا فِي التَّنَافُسِ الجِيُواقْتِصَادِيِّ. كَمَا لاَ يُمْكِنُ إِغْفَالُ أَثَرِ التَّغَيُّرَاتِ الظَّاهِرِيِّ فِي مَسِيرَةِ تَفَاعُلِ النِّظَامِ العَرَبِيِّ، التِي شَكَّلَتْ اخْتِرَاقًا لَهُ، وَأَثَّرَتْ فِي مُقَوِّمَاتِهِ وَفَاعِلِيَّتِهِ. وَلأَنَّ العَالَمَ العَرَبِيَّ جُزْءٌ مِنْ عَالَمٍ مُتَغَيِّرٍ، فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الاسْتِجَابَةُ بِإِرَادَتِهِ أَوْ رُغْمًا عَنْهُ لِتِلْكَ المُتَغَيِّرَاتِ.

وَهَكَذَا اتَّفَقَ الاتِّجَاهَانِ عَلَى أَنَّ النِّظَامَ الدَّوْلِيَّ يَمُرُّ بِمُتَغَيِّرَاتٍ مُتَوَاتِرَةٍ، تَسْتَدْعِي مِنَ العَرَبِ التَّحَسُّبَ وَتَحْدِيدَ الرَّدِّ الجَمَاعِيِّ، تَوْطِئَةً لِخَلْقِ صُورَةٍ لِكَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَ نَتَائِجِ التَّغَيُّرِ السَّلْبِيَّةِ. وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ تَعَدُّدِ الرُّؤَى وَالأَنْمَاطِ، فَقَدْ جَاءَ التَّغَيُّرُ لِيَجْعَلَ العَالَمَ العَرَبِيَّ يَمُرُّ بِمَرْحَلَةِ اخْتِلاَلٍ كُبْرَى، زَادَهَا قُوَّةً، ضَعْفُ الاسْتِجَابَةِ العَرَبِيَّةِ الإِيجَابِيَّةِ لِهَذَا التَّغَيُّرِ، الأَمْرُ الذِي سَبَّبَ لِلْعَرَبِ الكَثِيرَ مِنَ التَّحَدِّيَاتِ، لَيْسَ أَقَلَّهَا سَعْيُ الخَارِجِ المُتَوَاصِلِ لِمَنْعِ تَمَاسُكِ هَذِهِ المَنْطِقَةِ الحَسَّاسَةِ وَتَكَامُلِهَا، وَهُنَا يَكْمُنُ جَوْهَرُ المُعْضِلَةِ.

وَبِطَبِيعَةِ الحَالِ، "فَإِنَّهُ فِي حَالَةِ ضُعْفِ النِّظَامِ العَرَبِيِّ تَكُونُ عَمَلِيَّةُ اخْتِرَاقُهُ مِنَ الدُّوَلِ الفَاعِلَةِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ أَمْرًا مُمْكِنًا"[(١)]، وَمِنْ صُوَرِ هَذَا

---

(١) ثامر كامل محمد، **الأَخلاقيَّاتُ السِّياسيَّةُ للنِّظَامِ العَالَمِيِّ الجديد ومُعضلة النِّظَامِ العَرَبِيِّ**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد: ١٢٧، ٢٠٠٨، ص٢٥-٢٦.

الاخْترَاق مَا يُسَمَّى "بِالاخْترَاقِ الإعْلاَمِيِّ"، وَهُوَ ظَاهِرَةٌ عَالَمِيَّةٌ نَاتِجَةٌ عَنِ التَّطَوُّرِ التِّكْنُولُوجِيِّ فِي مَجَالِ الإعْلاَمِ وَالاتِّصَالِ، وَمِنْ أَشْكَالِه وكَالاَتُ الأَنْبَاءِ وَالشَّبكَاتُ الإِخْبَارِيَّةُ المُصَوَّرَةُ، وَالبَثُّ المُبَاشِرُ عَبْرَ الأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّة[2]. وَقَدْ تَسَبَّبَ هَذَا الوَضْعُ الدَّوْلِيُّ فِي افْتِقَارِ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ وَمِنْهَا الأَقْطَارُ العَرَبِيَّةُ إِلَى الكَثِيرِ مِنَ الامْتِيَازَاتِ التِي تُحَقِّقُهَا تِكْنُولُوجْيَا الاتِّصَالِ وَالإِعْلاَمِ، وَجَعَلَهَا غَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى الحِفَاظِ عَلَى اسْتِقْلاَلِهَا وَأَمْنِهَا الثَّقَافِيِّ بِسَبَبِ التَّفَوُّقِ التِّكْنُولُوجِيِّ لِلغَرْبِ[3].

السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ العَرَبِيَّةُ عَلَى المُسْتَوى القُطْرِيِّ:

ارتَبَطَ مَوْضُوعُ الإِعْلاَمِ عَلَى مُسْتَوَى كُلِّ قُطْرٍ عَرَبِيٍّ بِمَسْأَلَتَيْ السِّيَادَةِ الدَّاخِليَّةِ وَالسِّيَاسَةِ الخَارجِيَّةِ، وَرَسَمَتْ كُلُّ دَوْلَةٍ لِنَفْسِهَا سِيَاسَةً إِعْلاَمِيَّةً تَخْدمُ فِي مُنْطَلَقَاتِهَا الَّتِي نَظَّمَتْهَا تَشْرِيعَاتٌ وَقَوَانِينٌ خَاصَّةٌ بِهَا–الأَهْدَافَ العُلْيَا لِلدَّوْلَةِ، وَالفَلْسَفَةَ الَّتِي يُؤْمِنُ بِهَا نِظَامُ الحُكْمِ القَائِمِ، وَمَجْمُوعَةَ القِيَمِ وَالتَّقَالِيدِ السَّائِدَةِ فِي مُجْتَمَعَاتِهَا وَمُتَطَلَّبَاتِ عَمَلِيَّةِ التَّحْدِيثِ الَّتِي تَمُرُّ بِهَا تِلْكَ الدُّوَلُ[4].

فَمُعْظَمُ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ تَنْطَلِقُ مِنَ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ وَتَوَجُّهَاتِهِ وَأَهْدَافِهِ المَرْكَزِيَّةِ، مُتَبَنِّيَةً الفِكْرَ السِّيَاسِيَّ لِلدَّوْلَةِ عَلَى مُسْتَوَى السِّيَاسَةِ الدَّاخِلِيَّةِ

---

(١) سارة حسن محمد إبراهيم، **التَّرتِيبَاتُ الإقليميَّةُ فِي المنطقة العَرَبِيَّة: دِرَاسَةٌ مُقَارِنَةٌ بين مشرُوعِ الشَّرْقِ الأوسط الجديد ومشرُوعِ المُشَارَكَةِ الأُورُوبِيَّةِ المُتَوَسِّطِيَّة**، رسالة ماجستير غير منشُورة، القاهرة: معهدُ البُحُوث والدِّراسَات العربيَّة، ٢٠٠٠، ص٢٠.

(٢) راسم محمد الجمال، "الاختراقُ الإعلاَمِيُّ للوَطَنِ العَرَبِيِّ"، **مجلة: البحوث والدراسات العربية**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، العدد: ٢١، ١٩٩٣، ص١١٥–١٢٣.

(٣) ياس خضير البياتي، **الاتِّصَالُ الدَّوْلِيُّ وَالعَرَبِيُّ: مُجْتَمَعُ المَعْلُومَاتُ وَمُجْتَمَعُ الوَرَقِ**، عمان / الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص٦١.

(4) محمد مصالحة، **السِّيَاسَةُ الإعلاميَّةُ الاتِّصَالِيَّةُ فِي الوَطَنِ العَرَبِيِّ**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤.

وَالخَارِجيَّةِ. وَعَادَةً مَاتَعْكسُ هَذِهِ السِّيَاسَةَ فَلْسَفَةَ الدَّولةِ وَنظَامَهَا مِــنْ خِــلاَلِ وَسَائِلِ الإعْلاَمِ حَيْثُ يَتمُّ التَّعْبِيرُ عَنْهَا بمَضَامِينَ إعْلاَميَّةٍ مُخْتَلفَةٍ.

فَالسِّيَاسَاتُ الإعْلاَميَّةُ عَلَى مُستوى الدَّوْلَةِ العَرَبيَّةِ الوَاحدَةِ لاَتزَالُ تتأَطَّرُ بمَفَاهِيمَ مُحَدَّدَةٍ، ولَيْسَتْ لَهَا اسْترَاتِيجيَّاتٌ وَاضحَةٌ لعَمَلهَــا فَهــيَ: سيَاسَـــاتٌ يَنْقُصُهَا التَّنْسيقُ وَالتَّفَاعُلُ مَعَ المُؤسَّسَاتِ الاجْتمَاعيَّةِ وَالاقْتصَاديَّةِ وَالتَّعْليميَّـــةِ وَالتَّرْبَويَّةِ وَالثَّقَافيَّةِ، وَتَحْكمُهَا النَّظْرَةُ القُطْرِيَّةُ الضَّيِّقَةُ فِي كَثِيرٍ مِنْ تَوَجُّهَاتِهَا، وَهِيَ سيَاسَاتٌ دُونَ جِهَةٍ تَتَوَلَّى رَسْمَ خُطَطِهَا، وَدُونَ جِهَــازٍ مُتَطَــوِّرٍ مِــنَ التَّخْطِيطِ وَالمُتَابعَةِ[1].

وَهَذِه المُعْطَيَاتُ "أَفْرَزَتْ مَضَامِينَ وَأَهْدَافًا تَفْتَقِرُ إِلَى التَّخْطِيطِ السَّــلِيمِ؛ حَيْثُ تَمَّ التَّرْكيزُ عَلَى الشُّؤُونِ المَحَلِّيَّةِ البَحْتَــةِ، وَغَلَبَــةِ الطَّــابِعِ الــدِّعَائِيِّ وَالاستِهْلاَكيِّ مُقَارَنَةً بأَهْدَافِ وَاسْترَاتِيجيَّاتِ التَّعْلِيمِ وَالتَّثْقِيفِ"[2].

كَمَا أَنَّ مِنْ مَلاَمحِ السِّيَاسَةِ الإعْلاَميَّةِ العَرَبيَّةِ القُطْرِيَّةِ "الانْفِصَامُ الحَــادُّ بَيْنَ الغَايَاتِ وَالإمْكَانَاتِ، وَبَيْنَ الشِّعَارَاتِ وَالمُمَارَسَاتِ"[3].

وَمِنَ الوَاضحِ أَنَّ هُنَاكَ سِمَاتٍ عَامَّةً للسِّيَاسَةِ الإعْلاَميَّةِ الوَطَنيَّــةِ لِكُــلِّ قُطْرٍ عَرَبِيٍّ حَيْثُ تَشْتَرِكُ هَذِهِ السِّمَاتُ بِالآتِي[4]:

---

(1) ياس خضير البياتي، **الاتِّصَالُ الدَّوْليُّ وَالعَرَبِيُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٣.

(2) عبد الله العليان، "التحدِّيَاتُ الجَدِيدَةُ لِتَأْثِيرِ الدَّوْلَةِ فِي الإِعْلاَمِ"، مرجع سبق ذكره، ص ٥٩٣.

(3) اعتدال مجبري، "الفَضَائيَّاتُ العربيَّةُ والمُحْتَوَى: المُرَاهِقُونَ العربُ وتلفزيُونُ الواقع: أيَّةُ علاَقَةٍ؟ وَهَلْ مِنْ بَدِيلٍ؟" في مجمُوعَةِ باحثين، **الفَضَائِيَّاتُ العَرَبِيَّةُ ومُتَغَيِّرَاتُ العَصْرِ**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٩٣.

(4) ياس خضير البياتي، **الاتِّصَالُ الدَّوْلِيُّ وَالعَرَبِيُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٥.

١- التَّرْكِيزُ عَلَى الشَّخْصِيَّةِ الوَطَنِيَّةِ لِتِلْكَ الدَّوْلَةِ وتَعْمِيقُ رُوحِ المُوَاطَنَةِ وَالوَلاَءِ لِلْوَطَنِ.

٢- حِمَايَةُ الدَّوْلَةِ مِنَ الغَزْوِ الثَّقَافِيِّ وَالإِعْلاَمِيِّ وتَوْفِيرُ الحَصَانَةِ لِلْمُوَاطِنِ.

٣- التَّعْبِيرُ عَنْ أيديُولوجِيَّةِ الدَّوْلَةِ وَشَرْحُ أَهْدَافِهَا وتَوْضِيحُ مَوَاقِفِهَا عَلَى المُسْتَوَيَيْنِ القَوْمِيِّ والدَّوْلِيِّ.

٤- المُشَارَكَةُ فِي الحَمَلاَتِ التَّنْمَوِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَخَلْقُ ظَاهِرَةِ تَنَوُّعِ وَظَائِفِ الإِعْلاَمِ الدَّاخِلِيِّ نَتِيجَةٌ مَنْطِقِيَّةٌ لِلنَّشَاطَاتِ المُخْتَلِفَةِ..وَهَذِهِ السِّمَاتُ تُؤَكِّدُ عَلَى تَرْكِيزِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ القُطْرِيَّةِ عَلَى التَّعْبِيرِ عَنْ طَبِيعَةِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ، وَأيديُولُوجِيَّتِهِ، مِمَّا يَعْكِسُ فَلْسَفَةَ الدَّوْلَةِ مِنْ خِلاَلِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ المُخْتَلِفَةِ.

السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ العَرَبِيَّةُ عَلَى المُسْتَوَى القَوْمِيِّ وَالإِعْلاَمُ المُشْتَرَكُ:

دَرَجَ كَثِيرٌ مِنَ الدَّارِسِينَ إِلَى تَنَاوُلِ الإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ المُشْتَرَكِ مِنْ زَاوِيَةٍ تَكَادُ تَكُونُ مُتَقَارِبَةً، إِذْ أَنَّ مُعْظَمَ دِرَاسَاتِهِمْ تُقَدِّمُ تَوْصِيفًا لِوَاقِعِ المُؤَسَّسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ المُشْتَرَكَةِ وَأَنْشِطَتِهَا وَمَوَاثِيقِهَا، وَهِيَ تَمِيلُ فِي مَنْهَجِهَا الوَصْفِيِّ إِلَى الابْتِعَادِ عَنِ التَّحْلِيلِ لِوَاقِعِ العَمَلِيَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ المُشْتَرَكَةِ.

وَيُعَرَّفُ الإِعْلاَمُ العَرَبِيُّ المُشْتَرَكُ بِأَنَّهُ:" كُلُّ نَشَاطٍ اتِّصَالِيٍّ تَشْتَرِكُ فِيهِ دَوْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ مِنَ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ أَوْ عِدَّةُ وَسَائِلَ اتِّصَالِيَّةٍ مُلاَئِمَةٍ فِي ظُرُوفٍ مُعَيَّنَةٍ، سَوَاءٌ أَكَانَ ذَلِكَ عَلَى مُسْتَوَىً مَحَلِّيٍّ أَوْ إِقْلِيمِيٍّ أَوْ قَوْمِيٍّ أَوْ دَوْلِيٍّ"[١].

---

(1) صالح خليل أبو أصبع، **تحدِّيَاتُ الإعلام العربِيِّ: المصداقيَّةُ الحُرِيَّةُ التنميةُ والهيمنةُ الثقافيَّةُ (دراساتٌ في الإِعْلاَمِ)**، عمان/ الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص ٨٥.

وَيَصْدُرُ الإِعْلاَمُ العَرَبِيُّ المُشْتَرَكُ عَنْ بُنَىً سِيَاسِيَّةٍ مُتَبَايِنَةٍ لِكُلٍّ مِنْهَا تَفْسِيرَاتُهُ وَمَفَاهِيمُهُ وَمُتَطَلَّبَاتُهُ الَّتِي قَدْ لاَ تَخْتَلِفُ حَوْلَ الهَدَفِ النِّهَائِيِّ(١).

كَمَا أَنَّ الإِعْلاَمَ العَرَبِيَّ يَعْكِسُ بِالضَّرُورَةِ حَقِيقَةَ أَوْضَاعِ السِّيَاسَةِ العَرَبِيَّةِ سَوَاءٌ عَلَى المُستوى الدَّاخِلِيِّ أَو الخَارِجِيِّ، وَيُعَبِّرُ عَنْ طَبِيعَةِ الحَالَةِ الَّتِي تَتَّسِمُ بِهَا العلاَقَاتُ العَرَبِيَّةُ سَوَاءٌ كَانَتِ التَّعَاوُنَ أَوِ الصِّرَاعَ(٢). وَتَقُومُ أكثرُ مِنْ جِهَةٍ عَرَبِيَّةٍ بِمُمَارَسَةِ دَوْرِ المُتَّصِلِ، وَتَلْعَبُ جَامِعَةُ الدُّولِ العَرَبِيَّةِ أَهَمَّ دَوْرٍ اتِّصَالِيٍّ عَرَبِيٍّ مُشْتَرَكٍ، مِنْ خِلاَلِ العَدِيدِ مِنَ الأَجْهِزَةِ المُخْتَصَّةِ بِالْعَمَلِ الإِعْلاَمِيِّ المُشْتَرَكِ. وَهَذِهِ الأَجْهِزَةُ كَمَا أَوْرَدَهَا البَعْضُ تَتَمَثَّلُ فِيمَا يَلِي(٣):

١. **مَجْلِسُ وُزَرَاءِ الإِعْلاَمِ العَرَبِ:** وَيُقَرِّرُ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ وخُطَّةَ التَّحَرُّكِ الإِعْلاَمِيِّ كَمَا يُقَرِّرُ المِيزَانِيَّاتِ. "وَيَقُومُ بِتَوْثِيقِ التَّعَاوُنِ الإِعْلاَمِيِّ بَيْنَ الدُّوَلِ الأَعْضَاءِ وَالارْتِقَاءِ بِالإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ"(٤).

٢. **اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ لِلإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ:** وَتَتَكَوَّنُ مِنْ رُؤَسَاءِ أَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِ فِي الدُّوَلِ الأَعْضَاءِ أَوْ نُوَّابِهِمْ، وَمُهِمَّتُهَا التَّخْطِيطُ لِسِيَاسَةِ الإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ، وَتَوْجِيهُ أَعْمَالِ المَكْتَبِ الدَّائِمِ وَالإِدَارَةِ المَرْكَزِيَّةِ لِلإِعْلاَمِ.

---

(1) عواطف عبد الرحمن، "الإعلامُ العَرَبِيُّ بين غياب الديمُوقراطِيَّةِ وَالاخْتِرَاقِ الثَّقَافِيِّ"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٨٨، يوليو سبتمبر ١٩٩٧، ص١٣.

(2) أحمد فارس عبد المنعم، "التَّعَاوُنُ الإِعْلاَمِيُّ العَرَبِيُّ بَيْنَ الإِنْجَازِ وَالقُصُورِ"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٧٤، يناير مارس ١٩٩٤، ص ٢٣.

(3) لِلْمَزِيدِ أُنْظُرْ: صالح خليل أبو أصبع، **تحدِّيَاتُ الإعلام العَرَبِيِّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦ ٨٧. وأُنْظُرْ كَذَلِكَ: سليم اليافي، "الإعلامُ العَرَبِيُّ المُشتَرَكُ مِنْ خِلاَلِ جامعة الدُّوَلِ العربيَّةِ"، **المجلة العربية للإدارة**، المجلد الأول، العدد: ١، ١٩٧٧، ص ٧ ٨.

(4) هاني محمود الكايد، **إدارةُ وهيكلة الهيئات والمُؤسسات الإعلاميَّة وآليَّات العمل فيها في الوطن العربي**، عمان/ الأردن: دار الراية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ٢٣.

٣. **المَكْتَبُ الدَّائمُ للدَّعْوَةِ العَرَبِيَّةِ:** وَيُعْتَبَرُ مُمَثِّلاً لِلَجْنَةِ الدَّائمَةِ، وَيَقُومُ بالتَّنْسيقِ بَيْنَ جِهَازِ الإعْلَامِ فِي الجَامعَةِ، ووَزَارَاتِ الإعْلَامِ فِي الدُّوَلِ الأَعْضَاءِ.

٤. **الإدارةُ العَامَّةُ للإعلام:** وَهِيَ الجِهَازُ المَرْكَزِيُّ في الأَمَانَةِ المَنُوطُ بهِ تَنْفِيذُ المَشْرُوعَاتِ بِالإشْتِرَاكِ مَعَ مَكَاتِبِ الجَامعَةِ فِي الخَارِجِ، وَعَدَدُهَا ٣١ مَكْتَبًا مُوزَّعَةً فِي آسيَا وَأُورُوبَا وَأَفْرِيقيَا.

٥. **اللِّجَانُ الإعْلَامِيَّةُ وَمَجَالِسُ السُّفَرَاءِ العَرَبِ:** وَتَكَوَّنَتْ هَذِهِ المَجَالِسُ، وَعَدَدُهَا مائَةُ مَجْلِسٍ، عَامَ ١٩٧٣، وَهِيَ تَتَشَكَّلُ منَ السُّفَرَاءِ العَرَبِ فِي العَوَاصِمِ الأَجْنَبِيَّةِ وَيَرْأَسُهَا عَمِيدُ السِّلْكِ الدِّبْلُومَاسِيِّ العَرَبِيِّ.

٦. **صُنْدُوقُ الدَّعْوَةِ العَرَبِيَّةِ:** وَهُوَ صُنْدُوقٌ تُسَاهِمُ فِيهِ الدُّوَلُ الأَعْضَاءُ لِلصَّرْفِ وَتَمْوِيلِ المَشْرُوعَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ العَرَبِيَّةِ.

٧. **الصُّنْدُوقُ الخَاصُّ للإعْلَامِ:** وَهُوَ صُنْدُوقٌ قَرَّرَهُ مُؤْتَمَرُ القِمَّةِ العَرَبِيِّ السَّابِعِ في الرِّبَاطِ، وأُعْتُمِدَ لَهُ ثَلَاثِينَ مِلْيُونًا منَ الدُّولارَاتِ، عَلَى أَمَلِ أَنْ تَزْدَادَ المِيزَانِيَّةُ مَعَ التَّطَوُّرِ فِي المَشَارِيعِ الإِعْلَامِيَّةِ العَرَبِيَّةِ.

بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، يَقُومُ بِالإِعْلَامِ العَرَبِيِّ المُشْتَرَكِ أَحْيَانًا أُخْرَى أَجْهِزَةٌ إِعْلَامِيَّةٌ منْ أَكْثَرِ منْ دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ، مِثْلَ إِشْتِرَاكِ وَزَارَاتِ الإِعْلَامِ فِي قُطْرَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فِي بَرْنَامَجٍ إِعْلَامِيٍّ مُعَيَّنٍ، أَوْ قِيَامِ شَرِكَاتٍ إِعْلَامِيَّةٍ مُشْتَرَكَةٍ بِأَنْشِطَةٍ مُخْتَلِفَةٍ كَتَنْظِيمِ النَّدَوَاتِ وَالإِنْتَاجِ البَرَامِجِيِّ المُشْتَرَكِ(1).

وَقَدْ بَدَأَتِ السِّيَاسَاتُ الإِعْلَامِيَّةُ العَرَبِيَّةُ، عَلَى المُسْتَوى القَوْمِيِّ، عِنْدَمَا تَشَكَّلَتْ فِي الجَامِعَةِ العَرَبِيَّةِ دَائِرَةٌ لِلإِعْلَامِ وَالنَّشْرِ، كَمَا انْبَثَقَ مَجْلِسُ وُزَرَاءِ

---

(1) لِلْمَزِيدِ أُنْظُرْ: صالح خليل أبو أصبع، **تحدِّيَاتُ الإعلامِ العربِيِّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦ ٨٧.

الإِعْلاَمِ العَرَبِ الذي تَقَرَّرَ إِنْشَاؤُهُ عَامَ ١٩٦٤، وَأَصْبَحَ مِـنْ مَهَامِّـهِ وضـعُ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ لِلَجْنَةِ الدَّائمَةِ لِلإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ، وَيَتْبَعُهَا: المَكْتَـبُ الدَّائمُ لِلإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ وَصُنْدُوقُ الإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ. كَمَا أَنْشَئَتِ المُنَظَّمَةُ العَرَبِيَّةُ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالعلُومِ عَامَ ١٩٦١. ثُمَّ تَوَالَت الأَجْهِزَةُ ذَاتَ الطَّبِيعَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ: اتِّحَادُ الإِذَاعَاتِ العَرَبِيَّةِ، وكَالاَتُ الأَنْبَاءِ العَرَبِيَّةِ، المُؤَسَّسَةُ العَرَبِيَّـةُ لِلاتِّصَالاَتِ الفَضَائِيَّةِ، المَرْكَـزُ العَرَبِـيُّ لِلدِّرَاسَـاتِ الإِعْلاَمِيَّـةِ وَالسُّـكَّانِ وَالتَّنْمِيَةِ[1].

وَفِي عَامِ ١٩٦٧ اتَّخَذَ وُزَرَاءُ الإِعْلاَمِ وَالثَّقَافَةِ العَرَبِ قَـرَارًا بِإِنْشَـاءِ شَبَكَةِ اتِّصَالاَتٍ فَضَائِيَّةٍ لِدَعْمِ الفَعَالِيَّاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ لِلـدُّوَلِ العَرَبِيَّـةِ بِالتَّعَاوُنِ مَعَ اتِّحَادِ الإِذَاعَاتِ العَرَبِيَّةِ، وَدَخَلَ العَالَمُ العَرَبِيُّ مُعْتَـرَكَ الفَضَـاءِ الخَارِجِيِّ مَعَ إِنْشَاءِ المُؤَسَّسَةِ العَرَبِيَّةِ لِلاتِّصَالاَتِ الفَضَائِيَّةِ عَامَ ١٩٧٦ [2].

وَرُغْمَ التَّغَيُّرَاتِ التِي شَهِدَهَا العَالَمُ فِي حُقْبَةِ التِّسْـعِينِيَّاتِ مِـنَ القَـرْنِ المَاضِي إِلاَّ أَنَّ بَعْضَ البَاحِثِينَ يَرَى أَنَّ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّـةِ فِـي الـوَطَنِ العَرَبِيِّ (فِي تِلْكَ الفَتْرَةِ) يُلاَحَظُ عَلَيْهَا تَرْكِيزُهَـا عَلَـى الجَوَانِـبِ السِّيَاسِـيَّةِ وَالدِّعَائِيّةِ..، ممَّا أَسْفَرَ عَنْهُ إِهْمَالُ الوَظَائِفِ الأُخْـرَى لِلإِعْـلاَمِ وَخُصُوصًـا التَّثْقِيفُ وَالتَّوْعِيَةُ القَوْمِيَّةُ وَالاجْتِمَاعِيَّةُ، وَذَلِكَ رُغْمَ مَا نَرَاهُ مِـنْ مُحَـاوَلاَتٍ

---

(١) أم العز علي الفارسي، "السِّيَاسَةُ الثَّقَافِيَّةُ: مُحاولةُ لِرَسْمِ الحَالَةِ الليبيَّةِ"، مرجع سبق ذكره، ص٢٠-٢١.

(٢) سفيان النابلسي، "الوضعُ الرَّاهِنُ لِلقَنوَاتِ الفَضَائِيَّةِ العَرَبِيَّةِ وتطوُّرُ أَنظمَةِ الاتِّصَالِ في الوطن العَرَبِيِّ والعَالَمِ"، فِي مجمُوعَة باحثين، **القنواتُ الفضائيَّةُ العربيَّةُ في خدمة الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة**، تونس: المُنظمة العربيَّة للتربية والثقافة والعلُوم، ١٩٩٨، ص٢٧٣.

لِلرَّبْطِ بَيْنَ النَّشَاطِ الثَّقَافِيِّ وَالإِعْلاَمِيِّ، إِلاَّ أَنَّ هَذِهِ المُحَاوَلاَتِ كَثِيرًا مَا تَصْطَدِمُ بِعَقَبَةِ غِيَابِ التَّنْسِيقِ وَالتَّكَامُلِ وَفُقْدَانِ الرُّؤْيَةِ الإستراتيجية.

وَبِسَبَبِ تَعَدُّدِ أَسَالِيبِهَا وَمَضَامِينِهَا التي تَخْدُمُ مَصَالِحَ قُطْرِيَّةٍ بَحْتَةٍ فِـي أَغْلَبِ الأَحْيَانِ فَإِنَّهَا تَطْرَحُ أَمَامَ العَالَمِ الخَارِجِيِّ إِعْلاَمًا عَرَبِيًّا مُفَكَّكًا وَعَـاجِزًا عَنْ خِدْمَةِ القَضَايَا العَرَبِيَّةِ(١).

وَمِنْ خِلاَلِ مُتَابَعَةِ مُعْطَيَاتِ العَمَلِ الإِعْلاَمِيِّ العَرَبِيِّ المُشْتَرَكِ فِي هَـذِهِ المَرْحَلَةِ يُلاَحَظُ أَنَّهُ قَدْ خَطَا خُطُوَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ (وَإِنْ كَانَتْ مُتَعَثِّرَةً) عَلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ وَلَوْ مِنَ الجَانِبِ النَّظَرِيِّ؛ مِنْ خِلاَلِ طَرْحِ القَضَايَا الإِعْلاَمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ وَمُنَاقَشَتِهَا، وَاتِّخَاذِ قَرَارَاتٍ وَتَوْصِيَاتٍ مُهِمَّةٍ حِيَالَهَا.

وَقَدْ أَعَدَّ مَجْلِسُ وُزَرَاءِ الإِعْلاَمِ العَرَبِ بَيَانًا بِالْخُطُوطِ العَامَّةِ لِلإِعْـلاَمِ العَرَبِيِّ الْمُوَجَّهِ لِلشُّعُوبِ العَرَبِيَّةِ وَمِنْهَا: تَعْزِيزُ التَّضَامُنِ العَرَبِيِّ، وَالتَّرْكِيـزُ عَلَى وَحْدَةِ الأَهْدَافِ وَالمَصِيرِ، وَتَوْعِيَةُ الشَّعْبِ العَرَبِيِّ بِمُتَطَلَّبَاتِ المَرْحَلَةِ فِي سَبِيلِ الرُّقِيِّ وَالقُوَّةِ، وَتَرْسِيخِ إِيمَانِ المُـوَاطِنِ العَرَبِـيِّ بِالمُقَدَّسَـاتِ وَالقِـيَمِ الرُّوحِيَّةِ. أَمَّا خُطُوطُ السِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ المُشْتَرَكَةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ الخَارِجِيِّ فَمِنْهَا: التَّأْكِيدُ عَلَى أَنَّ الأُمَّةَ العَرَبِيَّةَ تَمُدُّ يَدَهَا لِكُلِّ شُـعُوبِ الأَرْضِ دُونَ النَّظَرِ لاخْتِلاَفِ الدِّينِ أَوِ العَقِيدَةِ أَوِ الجِنْسِ، وَتَدْعُو لِلإِخَاءِ الإِنْسَانِيِّ عَلَى أَسَاسِ العَدْلِ بَيْنَ البَشَرِ، وَتُنْكِرُ التَّعَصُّبَ، وَكَذَلِكَ التَّعْرِيفُ بِعَدَالَـةِ القَضَـايَا العَرَبِيَّةِ وَخُصُوصًا القَضِيَّةُ الفَلَسْطِينِيَّةُ وَالأَجْزَاءُ العَرَبِيَّةُ المُحْتَلَّـةُ، وَكَشْـفُ النَّشَاطِ الصِهْيُونِيِّ الإِرْهَابِيِّ فِي العَالَمِ(٢).

---

(١) عواطف عبد الرحمن، "الإِعْلاَمُ العَرَبِيُّ بين غِيَابِ الدِّيمُوقراطيَّةِ وَالاخْتِرَاقِ الثَّقَافِيِّ"، مرجع سابق، ص١٢-١٤.

(2) أحمد فارس عبد المنعم، "التَّعَاوُنُ الإعلامِيُّ العَرَبِيُّ بَيْنَ الإِنْجَازِ وَالقُصُورِ"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦ ٢٧.

وَتَتَعَدَّدُ العَوَامِلُ الدَّوْلِيَّةُ التي تَفْرِضُ تَأْثِيرَهَا عَلَى الـنُّظُمِ وَالسِّيَاسَـاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ، وَمِنْهَا: سَيْطَرَةُ اللُّغَاتِ الأُورُوبِيَّـةِ (الإِنْجِلِيزِيَّـةِ وَالفَرَنْسِيَّةِ) كَأَدَوَاتٍ رَئِيسِيَّةٍ لِلتَّعَامُلِ فِي بَعْضِ قِطَاعَـاتِ الإِعْـلاَمِ وَالتَّعْلِـيمِ وَالمُعَامَلاَتِ التِّجَارِيَّةِ. وَكَذَلِكَ تُعَدُّ وَكَالاَتُ الأَنْبَاءِ الغَرْبِيَّةِ مِنْ أَبْرَزِ العَوَامِـلِ الدَّوْلِيَّةِ التِي لاَ تَزَالُ تُمَارِسُ تَأْثِيرَهَا عَلَى الإِعْلاَمِ العَرَبِـيِّ؛ لأَنَّهَـا تَأَسَّسَـتْ وَتَوَطَّدَ نُفُوذُهَا فِي المَنْطِقَةِ العَرَبِيَّةِ قَبْلَ ظُهُورِ وَكَـالاَتِ الأَنْبَـاءِ الوَطَنِيَّـةِ. بِالإِضَافَةِ إِلَى الاحْتِكَارِ الغَرْبِيِّ لِتِكْنُولُوجْيَا الاتِّصَالِ، وَالدَّوْرِ الحَاسِمِ الذِي تَقُومُ بِهِ الشَّرِكَاتُ مُتَعَدِّدَةُ الجِنْسِيَّةِ فِي مَجَالِ تَسْوِيقِ السِّلَعِ الإِعْلاَمِيَّةِ ثُمَّ الوِكَـالاَتُ الدَّوْلِيَّةُ لِلإِعْلاَنِ(١).

وَمِنْ مَلاَمِحِ العَمَلِ الإِعْلاَمِيِّ العَرَبِيِّ المُشْـتَرَكِ فِـي هَـذِهِ المَرْحَلَـةِ (١٩٩١-٢٠٠٠) مَا يَلِي:

١. التَّرْكِيزُ عَلَى ضَرُورَةِ مُوَاكَبَةِ التَّطَـوُّرَاتِ الإِعْلاَمِيَّـةِ فِـي كَافَّـةِ المَجَالاَتِ: حَيْثُ دَعَا مَجْلِسُ وُزَرَاءِ الإِعْلاَمِ العَرَبِ فِي دَوْرِ انْعِقَـادِهِ الرَّابِـعِ وَالعِشْرِينَ(١٩٨٩) إِلَى عَقْدِ اجْتِمَاعِ خُبَرَاءَ وَمَسْئُولِينَ لِدِرَاسَةِ "أَسَالِيبِ مُوَاكَبَةِ الثَّوْرَةِ الأَلِكْتِرُونِيَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، وَعَلَى رَأْسِهَا البَـثُّ المُبَاشِـرُ عَبْـرَ الأَقْمَـارِ الصِّنَاعِيَّةِ"، وَقَدْ عُقِدَتِ المُؤْتَمَرَاتُ وَالاجْتِمَاعَاتُ التِي تُنَاقِشُ هَذِهِ المَسْأَلَةَ فِـي إِطَارِ جَامِعَةِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ(٢)، وَتَمَّ بِالْفِعْلِ إِطْلاَقُ العَدِيدِ مِنَ الأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ العَرَبِيَّةِ فِي التِّسْعِينِيَّاتِ مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ، مِثْل: (عربسات C1)، وَ(عربسات

(1) عواطف عبد الرحمن، "الإِعْلاَمُ العَرَبِيُّ بَيْنَ غِيَابِ الدِّيمُوقراطِيَّةِ وَالاخْتِرَاقِ الثَّقَافِيِّ"، مرجع سبق ذكره، ص ١٤.

(2) لِلْمَزِيدِ أُنْظُرْ: سعد لبيب، "بَرَامِجُ التلفزيُونِ وَالتِّكْنُولُوجْيَا الحَدِيثَة لِلاتِّصَالِ فِي الوَطَنِ العَرَبِيِّ"، **<u>المجلة: العربية للثقافة</u>**، تونس، العدد: العشرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢١-٢٣.

A2)، وَ(عربسات B2)[١]، إلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَتِم الاسْتِفَادَةُ مِنْ هَذِهِ الامْكَانِيَّاتِ لِتَطْوِيرِ الإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ المُشْتَرَك.

وَاسْتَمَرَّتِ التَّبَعِيَّةُ التِّكْنُولُوجِيَّةُ العَرَبِيَّةُ لِلْغَرْبِ[٢]، وَبِالتَّالِي، لَمْ يَسْتَطِعِ العَمَلُ العَرَبِيُّ المُشْتَرَكُ اسْتِثْمَارَ القَمَـرِ"عَرَبْسَـات" بِشَكْلٍ مُشْـتَرَكٍ لِنَقْـلِ المَعْلُومَاتِ بَيْنَ البُلْدَانِ العَرَبِيَّةِ لأَسْبَابٍ تَتَعَلَّقُ أَسَاسًا بِالْخِلاَفَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، وَبَقِي اسْتِخْدَامُ هَذِهِ المُنْشَأَةِ الهَامَّةِ فِي حُدُودِ اتِّصَالِيَّةٍ ضَـيِّقَةٍ تَقِـلُّ عَـنْ إِمْكَانَاتِهَـا الضَّخْمَةِ[٣].

٢. التَّأْكِيدُ عَلَى دَوْرِ الإِعْلاَمِ فِي مُوَاجَهَةِ الإِرْهَابِ: حَيْثُ صَدَرَتْ عِدَّةُ قَرَارَاتٍ فِي هَذَا الصَّدَدِ، أَكَّدَتْ فِي مُجْمَلِهَا عَلَى أَهَمِّيَةِ هَذَا الدَّوْرِ، وَاعتَمَـدَتْ خُطَّةً إِعْلاَمِيَّةً لِمُوَاجَهَةِ ظَاهِرَةِ الإِرْهَابِ وَالتَّطَرُّف[٤].

٣. دَعْمُ القَضِيَّةِ الفَلَسْطِينِيَّةِ: وَتَوْضِيح عَدَالَتِهَا لِلْعَالَمِ مِنْ خِلاَلِ الإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ، فَمَثَلاً أَكَّدَ وُزَرَاءُ الإِعْلاَمِ العَرَبِ فِي (٨ يوليو١٩٩٣) عَلَى مُوَاصَلَةِ

---

(1) سفيان النابلسي، "الوَضْعُ الرَّاهِنُ لِلْقَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ العَرَبِيَّةِ وَتَطَوُّرُ أَنْظِمَةِ الاتِّصَالِ.."، مرجع سبق ذكره، ص٢٧٣.

(2) للمزيد أُنْظُرْ: حنان جنيد، "الإعلامُ العربيُّ في مُواجَهَةِ تشويه صُورَةِ العرب والمُسلمين: رُؤيَةٌ مُستقبليَّةٌ"، **مجلة: البُحُوث والدِّراسات العربيَّة**، القاهرة، معهدُ البُحُوث والدِّراسات العربيَّة، العدد: ٤١، يونيو ٢٠٠٤، ص ١٧٣.

(٣) ياسين الشكر، "دورُ الدُّول والأفراد في تنمية الصناعات الإعلاميَّة"، في مجمُوعة باحثين، **الصِّناعات الإعلاميَّة والاتصاليَّة في الوطن العربي**، تونس: المُنظمة العربيَّة للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٣، ص٤٨.

(4) أُنْظُرْ: **مشرُوع جدول أعمال اللجنة الدائمة للإعلام العربي، الدورة الخامسة والسبعين، (٤ ـ ٦ يناير ٢٠٠٥)**، الجامعة العربية، الأمانة العامة، قطاع الإعلام والاتصال، الجزء الأول، ص ١٨١.

تَنْفِيذِ الخُطَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ الخَاصَّةِ بِدَعْمِ الإِنْتِفَاضَــةِ الفَلَسْــطِينِيَّةِ[1]. وَفِــي ٢٥/ نوفمبر/٢٠٠٠ اجْتَمَعَ وُزَرَاءُ الإِعْلاَمِ اجْتِمَاعًا طَارِئًا بِمَقَرِّ الجَامِعَةِ العَرَبِيَّــةِ، تَضَمَّنَ وَضْعَ "إستراتيجية عَرَبِيَّةٍ إِعْلاَمِيَّــةٍ" لِمُوَاجَهَــةِ افْتِــرَاءَاتِ الدِّعَايَــةِ الصِّهْيُونِيَّةِ، وَإِظْهَارِ الوَجْهِ الحَقِيقِيِّ لِلتَّوَتُّرَاتِ الجَارِيَةِ فِي فَلَسْطِينَ[2]، فِي ظِلِّ الحَمَلاَتِ التِي شَنَّتْهَا إِسْرَائِيلُ لِتَكْرِيسِ نَفْسِهَا كَضَحِيَّةٍ لِلْعُنْفِ الفَلَسْطِينِيِّ[3].

٤. التَّوَجُّهُ نَحْوَ وَضْعِ إستراتيجية إِعْلاَمِيَّةٍ عَرَبِيَّــةٍ وَمُدَوَّنَــةِ سُــلُوكٍ لِلإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ: حَيْثُ قَرَّرَ مَجْلِسُ وُزَرَاءِ الإِعْلاَمِ العَرَبِ فِي (١٩٩٤/٧/١٤) تَكْلِيفَ الوَفْدِ اللِّيبِيِّ بِتَقْدِيمِ تَصَوُّرٍ حَوْلَ مَلاَمِحِ "إستراتيجية عَرَبِيَّــةٍ لِلإِعْــلاَمِ" لِمُوَاجَهَةِ تَحَدِّيَاتِ القَرْنِ الحَادِي وَالعِشْرِينَ.. وَتَمَّ تَشْكِيلُ لَجْنَةٍ مِــنَ الخُبَــرَاءِ العَرَبِ لِمُنَاقَشَةِ هَذَا الأَمْرِ[4]. كَمَا قَرَّرَ مَجْلِسُ وُزَرَاءِ الإِعْــلاَمِ العَــرَبِ فِــي (١٩٩٥/٧/٦) تَشْكِيلَ لَجْنَةِ خُبَرَاءَ رَفِيعَةِ المُسْتَوَى مِــنَ الــدُّوَلِ الأَعْضَــاءِ، مُهِمَّتُهَا وَضْعُ مَشْرُوعِ "مُدَوَّنَةِ سُلُوكٍ لِلإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ"، تَكُــونُ دَلِيــلَ عَمَــلٍ لأَجْهِزَةِ وَوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ العَرَبِيَّةِ، وَاقْتِرَاحِ الوَسَائِلِ وَالإِجْرَاءَاتِ التِي يُمْكِــنُ

---

(1) أحمد فارس عبد المنعم، "التَّعَاوُنُ الإِعلامِيُّ العربيُّ بين الإنجاز والقُصُور"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.

(2) مظفر مندوب العزاوي، "صورة انتفاضة الأقصى في الإعلام العربي المرئي"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ١٠٦-١٠٧، يناير / يونيو ٢٠٠٢، ص ٧٠ ٧١.

(3) ناريمان عواد، "التحريض الإسرائيلي ضد الإعلام الفلسطيني"، **الدراسات الإعلامية**، العدد:١٠٩، أكتوبر/ ديسمبر ٢٠٠٢، ص ٦٧.

(4) لمزيد من التفصيل أنظر: "الاستراتيجية الإعلامية العربية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٨٣، أبريل يونيو ١٩٩٦، ص ٩٨ ١٠٢.

اتِّخَاذُهَا لِتَأْكِيدِ دَوْرِ الإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ فِي العَصْرِ الحَالِي، وَذَلِكَ فِي ضَوْءِ أَحْدَثِ التَّطَوُّرَاتِ التِّكْنُولُوجِيَّةِ فِي عَصْرِ الفَضَاءِ[١].

وَمِنْ خِلاَلِ مُتَابَعَةِ وَرَصْدِ الوَثَائِقِ المُتَعَلِّقَةِ بِالْعَمَلِ الإِعْلاَمِيِّ العَرَبِيِّ المُشْتَرَكِ نُلاَحِظُ وُجُودَ سَعْيٍ دَؤُوبٍ مِنْ أَجْلِ تَطْوِيرِ وَتَفْعِيلِ هَذَا العَمَلِ، وَالسَّيْرِ بِهِ قُدُمًا نَحْوَ تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ المَنُوطَةِ بِهِ، فِي ضَوْءِ الإِمْكَانَاتِ المُتَاحَةِ (إِعْلاَمِيًّا وَتِكْنُولُوجِيًّا)، وَالمُعْطَيَاتِ وَالتَّحَدِّيَاتِ التِي تَفْرِضُهَا البِيئَةُ الدَّاخِلِيَّةُ وَالدَّوْلِيَّةُ؛ إِلاَّ أَنَّ الاعْتِبَارَاتِ المَالِيَّةِ وَالتَّنْظِيمِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ قَدْ أَثَّرَتْ عَلَى دَوْرِ الأَمَانَةِ العَامَّةِ لِلإِعْلاَمِ، وَجَعَلَتْهَا فِي ضُعْفٍ مُسْتَمِرٍّ[٢]. كَمَا أَنَّ العَامِلَ السِّيَاسِيَّ وَاخْتِلاَفَ الأَنْظِمَةِ السِّيَاسِيَّةِ أَثَّرَ هُوَ الآخَرُ عَلَى الأَدَاءِ الإِعْلاَمِيِّ المُشْتَرَكِ وَمُؤَسَّسَاتِهِ، وَهَذَا التَّأْثِيرُ أَصَابَ بَعْضَ هَذِهِ المُؤسَّسَاتِ وَقَلَّصَ مِنْ دَوْرِهَا، وَنَشَطَتْ مُؤسَّسَاتٌ إِعْلاَمِيَّةٌ أُخْرَى لأَسْبَابٍ عَدِيدَةٍ تَتَعَلَّقُ بِظُرُوفِ السِّيَاسَةِ القُطْرِيَّةِ وَالقَوْمِيَّةِ، وَالمُتَغَيِّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ وَتَحَدِّيَاتِهَا فِي خَلْقِ عَمَلٍ إِعْلاَمِيٍّ قَدْ لاَ يَصِلُ لِلطُّمُوحِ المَنْشُودِ[٣]. وَهُنَا يَرَى البَعْضُ أَنَّ فَشَلَ المُؤسَّسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ المُشْتَرَكَةِ أَوْ عَجْزَهَا، أَوْ تَكْبِيلَهَا عَنْ تَأْدِيَةِ وَاجِبَاتِهَا تَجْعَلُ مِنَ القَرَارَاتِ العَرَبِيَّةِ فِي مَجَالِ العَمَلِ الإِعْلاَمِيِّ المُشْتَرَكِ مُجَرَّدَ صِيَغٍ بَيَانِيَّةٍ، تَفْتَقِدُ فِي أَغْلَبِ الأَحْيَانِ إِلَى مِصْدَاقِيَّتِهَا؛ نَظَرًا لأَنَّهَا لاَ تَجِدُ مَجَالاَتٍ لِتَطْبِيقِهَا.

---

(1) "تقريرٌ منَ الجامعة العربية: مشرُوع مُدوَّنَةٍ للسُّلوكِ الإعلامي لحماية الفكر العربي والحفاظ على الهَوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٨٤، يوليو سبتمبر ١٩٩٦، ص ١١٣.

(2) راسم محمد الجمال، **الإعلامُ العربيُّ المُشتركُ: دراسةٌ في الإعلام العربي الدولي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥، ص ٧٣.

(3) عبد الملك الدناني، **البثُّ الفضائيُّ العربيُّ وتحدِّياتُ العولمة الإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤.

إنَّ مُراجَعَةَ نُصُوصِ قَرَارَاتِ وَتَوْصِيَاتِ اللِّجَانِ العَرَبِيَّةِ الإعْلاَمِيَّـــةِ، أَوْ مُرَاجَعَةَ قَرَارَاتِ مَجْلِسِ وُزَرَاءِ الإعْلاَمِ العَـــرَبِ، يُظْهِـــرُ بِوُضُـــوحٍ كَثْـــرَةَ القَرَارَاتِ وَالتَّوَجُّهَاتِ الَّتِي لَوْ طُبِّقَتْ لَحَقَّقَتِ الْكَثِيرَ مِنَ الأَهْدَافِ(١). وَلِذَلِكَ فَإِنَّ سِجِلَّ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الإعْلاَمِ المُشْتَرَكِ ظَـــلَّ مُتَوَاضِـــعًا وَلاَ يَرْقَـــى إِلَـــى المُسْتَوَى المَطْلُوبِ مِنْهُ، الأَمْرُ الذي عَكَسَ سِـــمَةً مُمَيِّـــزَةً لِقُصُـــورِ المَجَـــالِ الإعْلاَمِيِّ(٢). كَمَا أَنَّ فَهْمَ التَّعَاوُنِ الإعْلاَمِيِّ العَرَبِيِّ انْطَلَقَ مِنَ الوَاقِعِ القُطْرِيِّ الضَّيِّقِ، بِالإضَافَةِ إِلَى عَوَائِقِ الرُّوتِينِ وَالبِيرُوقَرَاطِيَّةِ، وَعَدَمِ وُجُـــودِ خُطَـــطٍ إِعْلاَمِيَّةٍ مَدْرُوسَةٍ وَمُعَدَّةٍ سَلَفًا، بِمَا تَتَطَلَّبُهُ مِنْ خُطَطٍ تنفيذيَّةٍ وَخِبْرَةٍ إِعْلاَمِيَّـــةٍ وَإِمْكَانِيَّاتٍ مَالِيَّةٍ، وَتَرَتَّبَ عَنْ ذَلِكَ عَجْزٌ إِعْلاَمِيٌّ عَرَبِيٌّ وَاضِـــحٌ(٣). وَبِسَـــبَبِ الصِّرَاعَاتِ وَالتَّشَرْذُمَاتِ القُطْرِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ عَلَـــى الإعْـــلاَمِ العَرَبِـــيِّ المُشْتَرَكِ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ صُورَةٍ قَوْمِيَّةٍ مُفْتَقَدَةٍ. وَكَانَتِ المُحَصِّـــلَةُ حَالَـــةٌ مِـــنَ الانْفِصَامِ بَيْنَ الوَاقِعِ العَرَبِيِّ وَأَهْدَافِ وَوَظَائِفِ الإعْلاَمِ المُشْـــتَرَكِ(٤). فَـــإِرَادَةُ التَّضَامُنِ العَرَبِيِّ تَغَلَّبَتْ عَلَيْهَا مَظَاهِرُ الخِلاَفِ وَالتَّجْزِئَةِ، وَأَخَذَ العَمَلُ العَرَبِيُّ المُشْتَرَكُ يُقَوِّي مِنْ قُدْرَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ، لِيَسْتَوْعِبَ تَطَوُّرَاتِ المَرْحَلَةِ، وَعْيًـــا مِنْـــهُ بِحَتْمِيَّةِ الأَمْنِ القَوْمِيِّ فِي بُعْدَيْهِ السِّيَاسِيِّ وَالإعْلاَمِيِّ(٥).

---

(1) صالح خليل أبو أصبع، **تحدِّياتُ الإعلام العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٩.

(2) عبد الملك الدناني، **البثُّ الفضائيُّ العربيُّ وتحدِّياتُ العولمة الإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

(3) للمزيد أُنْظُرْ: أحمد مهابة، "استراتيجيَّةُ الإعلام العربي والمُتغيِّرات الدَّوليَّة"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٥٩، أبريل/ يونيو ١٩٩٠، ص ٧٩.

(4) بسيوني إبراهيم حمادة، **دراساتٌ في الإعلام وتكنولُوجيا الاتصال والرأي العام**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٥.

(5) عبد الرؤوف صالح محمد الخنسي، العملُ الإعلاميُّ العربيُّ المُشتركُ من قِمَّةِ بغداد ١٩٧٨ إلى قِمَّةِ الجزائر ١٩٨٨، بغداد: جامعة بغداد، ١٩٨٩، عرضٌ للدراسة في:

وَهَكَذَا، انْعَكَسَ تَرَدِّي الأَوْضَاعِ العَرَبِيَّةِ عَلَى مُنَظَّمَاتِ العَمَلِ الإِعْلاَمِيِّ العَرَبِيِّ المُشْتَرَكِ، إِذْ اتَّسَمَ أَدَاؤُهَا بِالبُطْءِ وَعَدَمِ الفَاعِلِيَّةِ، حَتَّى أَنَّ اللَّجْنَةَ الدَّائِمَةَ لِلإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ لَمْ تَنْجَحْ فِي تَحْدِيثِ مِيثَاقِ الشَّرَفِ الإِعْلاَمِيِّ العَرَبِيِّ(١). وَيَرَى البَعْضُ أَنَّ الوَطَنَ العَرَبِيَّ يَسْتَقْبِلُ القَرْنَ الحَادِي وَالعِشْرِينَ وَهُوَ يُوَاجِهُ أَزْمَةً مُعقَّدةً ومُتَشَابِكَةً فِي المَجَالِ الإِعْلاَمِيِّ، فَالْعَرَبُ يُوَاجِهُونَ الأَلْفِيَّةَ الثَّالِثَةَ بِخِطَابٍ إِعْلاَمِيٍّ قُطْرِيٍّ عَقِيمٍ، خَاضِعٍ وَتَابِعٍ. وَهَذَا الخِطَابُ عَاجِزٌ أَنْ يَكُونَ قَوِيَ الحُضُورِ. كَمَا يُوَاجِهُ العَرَبُ الألفيَّةَ الثَّالِثَةَ بِدُونِ مَشْرُوعٍ إِعْلاَمِيٍّ وَاضِحٍ وَمُتَكَامِلٍ، وَبِدُونِ إستراتيجية إِعْلاَمِيَّةٍ شَامِلَةٍ، وَبِدُونِ سِيَاسَاتٍ إِعْلاَمِيَّةٍ مَدْرُوسَةٍ(٢).

وَيُمْكِنُ أَنْ نُقَيِّمَ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ المُشْتَرَكَةِ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ كَمَا يَلِي:

أَنَّهَا تَقُومُ فِي الأَصْلِ عَلَى قَاعِدَةِ "التَّنْسِيقِ" فِي العَمَلِ بَيْنَ أَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِ العَرَبِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ، وَبِهَذَا وَلِكَوْنِهَا تَقُومُ بين دولٍ تَتَشَبَّثُ بِسِيَادَتِهَا فَإِنَّهَا تُمَثِّلُ الحَدَّ الأَدْنَى مِنَ العَمَلِ الإِعْلاَمِيِّ المُشْتَرَكِ.

عبد الملك الدناني، **مجالات البحوث الإعلامية الجامعية**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٩، ص ٥٠.

(1) **التقريرُ الاستراتيجيُّ العربيُّ ١٩٩٩**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٠، ص١٦٤.

(2) أديب خضور، الإعلامُ العربيُّ على أبواب القرن الحادي والعشرين: الصحافةُ العربيَّةُ قرنٌ يأتي وقرنٌ يمضي، دمشق: المؤلف،٢٠٠٠،عرض:محمد إبراهيم،**مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد:١٠١، أكتوبر ديسمبر٢٠٠٠، ص ١٦٣.

أَنَّهَا رَهِينَةُ العلاَقَاتِ السِّيَاسِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، فَحِينَ يَسُودُ الوِفَاقُ هَذِهِ العلاقَاتِ تَنْتَظِمُ اجْتِمَاعَاتُ أَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ فِي مَوَاعِيدِهَا، وَتَكُونُ أَكْثَـــرَ قَابِلِيَّـــةً لاتِّخَاذِ قَرَارَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ وفَاعِلَةٍ، وَالعَكْسُ صَحِيحٌ(١).

هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةَ العَرَبِيَّةَ فِي مُجْمَلِهَا تَأْخُذُ فِـــي اعْتِبَارِهَا المُتَغَيِّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَالتَّطَوُّرَاتِ التِي شَهِدَهَا العَالَمُ آنَذَاكَ، سَوَاءٌ عَلَى صَعِيدِ ثَوْرَةِ المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ، أَوْ تَنَامِي ظَاهِرَةِ الإِرْهَابِ الـــدَّوْلِيِّ، أَوْ مُجْرَيَاتِ القَضِيَّةِ الفَلَسْطِينِيَّةِ، يَتَّضِحُ ذَلِكَ مِنْ خِلاَلِ جُمْلَةِ القَرَارَاتِ وَالتَّوْصِيَاتِ التِي انْبَثَقَتْ عَنْ أَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ المُشْتَرِكِ، مِمَّا يُؤَكِّدُ انْعِكَاسَ مُعْطَيَاتِ البِيئَةِ الدَّوْلِيَّةِ، وَالتَّغَيُّرَاتِ التِي شَهِدَهَا النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ وَإِنْ بِصُوَرٍ وَأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ.

وَمَعَ مَطْلَعِ الأَلْفِيَّةِ الجَدِيدَةِ، ازْدَادَتِ التَّطَوُّرَاتُ التِّكْنُولُوجِيَّـــةُ تَسَـــارُعًا، وَانْعَدَمَتِ الحَوَاجِزُ وَالْحُدُودُ، وَتَنَامَتْ حُمَّى التَّنَافُسِيَّةِ، خُصُوصًا مَـــعَ جُمْلَـــةِ المُتَغَيِّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، فِي ظِلِّ سِيَاسَاتِ العَوْلَمَةِ، وَبِفِعْـــلِ التَّقَـــدُّمِ التِّكْنُولُـــوجِيِّ المُتَوَاصِلِ كَمًّا وكَيْفًا فِي مَجَالِ الاتِّصَالاَتِ وَالإِعْلاَمِ، مِمَّا أَدَّى لِزِيَادَةِ تَـــرَابُطِ المُجْتَمَعَاتِ(٢)، وَأَصْبَحَتْ نُظُمُ الإِعْلاَمِ تَتَّسِمُ بِانْسِحَابِ الـــدُّوَلِ مِـــنْ مِلْكِيَّتِهَـــا وَإِدَارَتِهَا وَالاتِّجَاهِ نَحْوَ خَصْخَصَتِهَا(٣). وَتَـــأَثَّرَتِ المِنْطَقَـــةُ العَرَبِيَّـــةُ بِهَـــذِهِ

---

(1) محمد مصالحة، **السياسة الإعلامية الاتصالية في الوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ١٨.

(٢) محمود أبو بكر أبو نعامة، **الأطفالُ والقنواتُ التليفزيُونية: أنماطُ مُشاهدة التليفزيُون..**، مرجع سبق ذكره، ص١٧.

(٣) راسم محمد الجمال، **تطور نظم الاتصال في المجتمعات المعاصرة**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة محاضرات الإمارات (٥٢)، ٢٠٠١، ص٣٧-٣٩. وأُنْظُرْ كذَلِكَ: محمد عارف، **تأثيرُ تكنُولُوجيَا الفضاء والكمبيُوتر**

المُتَغَيِّرَاتِ، ممَّا انْعكَسَ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، "حَيْثُ كَانَ رَدُّ فعْلِ الحُكُومَاتِ، أَنْ أَعْلَنَتْ عَلَى المَلأ تَحْرِيرَ إِعْلاَمِهَا وإِصْلاَحَهُ، تَكَيُّفًا مَعَ مُتَطَلَّبَاتِ العَوْلَمَةِ القَادمَةِ بِقُوَّة" (١).

وَهُنَا يَتَسَاءَلُ بَعْضُ البَاحِثِينَ: هَلِ التَّعَدُّدِيَّةُ الإِعْلاَمِيَّةُ نَشَأَتْ فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ نَتِيجَةَ الاسْتِجَابَةِ للظُّرُوفِ الدَّاخِلِيَّةِ أَمْ فُرِضَتْ نَتِيجَةَ عَوَامِلَ خَارِجِيَّةٍ أَبْرَزُهَا الضُّغُوطُ الأَجْنَبِيَّةُ وَالأَمْرِيكِيَّةُ بِالتَّحْدِيدِ، عَلاَوَةً عَلَى الثَّوْرَةِ التِّكْنُولُوجِيَّةِ وَتَدَاعِيَاتِهَا؟ وَهَلْ كَانَتِ التَّعَدُّدِيَّةُ الإِعْلاَمِيَّةُ ثَمَرَةً لِلتَّعَدُّدِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، أَمْ ظَهَرَتْ بِصُورَةٍ فَوْقِيَّةٍ مَعْزُولَةٍ عَنِ البِيئَةِ المُجْتَمَعِيَّةِ فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ؟ وكَانَتِ الإِجَابَةُ: أَنَّ الدَّلاَئِلَ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ كِلاَ العَامِلَيْنِ الدَّاخِلِيِّ وَالخَارِجِيِّ الْتَقَيَا فِي لَحْظَةٍ تَارِيخِيَّةٍ فَارِقَةٍ، وفَرَضَا التَّغْيِيرَ عَلَى الخَرِيطَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ خُصُوصًا فِي المَجَالِ "السَّمْعِبَصَرِيِّ"(٢). وَهُنَا تَصَاعَدَتِ الأَصْوَاتُ التِي تَدْعُو إِلَى إِنْهَاءِ عَصْرِ الاحْتِكَارِ الإِعْلاَمِيِّ، وَضَرُورَةِ تَبَنِّي سِيَاسَاتٍ جَدِيدَةٍ تَتَأَسَّسُ عَلَى التَّعَدُّدِيَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ بِاعْتِبَارِهَا آلِيَّةً أَسَاسِيَّةً لِتَحْقِيقِ الإِصْلاَحِ الدِّيمُوقَرَاطِيِّ(٣).

فِي ظِلِّ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ بَالِغَةِ الأَهَمِّيَّةِ يَعْمَلُ العَرَبُ اليَوْمَ عَلَى تَدَارُكِ مَا فَاتَهُمْ عَبْرَ عِقْدٍ مِنَ الزَّمَنِ. وَيَأْتِي اجْتِمَاعُ وُزَرَاءِ الإِعْلاَمِ العَرَبِ الذِي عُقِدَ فِي

على أجهزة الإعلام العربية، سلسلة مُحاضرات الإمارات(١٤)،أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٧، ص٣.

(١) عصام سليمان الموسى، "الثورةُ الرقميَّةُ تضعُ الإعلام العربي على مُفترق طُرُقٍ"، **مجلة: المُستقبل العربي**، بيروت، العدد: ٣٧٦، يونيو ٢٠١٠، ص٩٩-١٠٠.

(٢) عواطف عبد الرحمن، **الإعلامُ العربيُّ في عصر العولمة الرأسمالية**، مرجع سبق ذكره، ص٢٥.

(3) عواطف عبد الرحمن، "التعدُّديَّة الإعلاميَّةُ في العالم العربي: التحدياتُ والبدائلُ"، **مجلة: العربي**، الكويت، العدد:٥٨٥، أغسطس٢٠٠٧، ص ٢٦.

العَاصِمَةِ اللُّبْنَانيَّةِ بيرُوت (مِنْ ١٩-٢٠ / يونيو ٢٠٠١) ليَتَلَمَّسَ بَعْضًا مِنْ مَخَاطِرِ هَذِهِ التَّحَوُّلاَتِ الحَاضِرَةِ والقَادِمَةِ[١]. غَيْرَ أَنَّ مَا حَدَثَ فِي هَذَا الاجْتِمَاعِ لَمْ يَكُنْ إلاَّ تِكْرَارًا لِمَا جَرَى فِي اجْتِمَاعَاتٍ سَابِقَةٍ، وُصُولاً إِلَى جَدْوَلِ أَعْمَالٍ مُزْدَحِمٍ بِمَوْضُوعَاتٍ سَبَقَ طَرْحُهَا، تَنْتَقِلُ مِنْ اجْتِمَاعٍ لآخَرَ، دُونَ قَرَارٍ وَلاَ تَنْفِيذٍ[٢]. وَمَا حَدَثَ بَعْدَ هَذَا الاجْتِمَاعِ بِعِدَّةِ أَشْهُرٍ فِي الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ كَانَ حَدَثًا بَالِغَ الخُطُورَةِ، وَطَالَتْ آثَارُهُ الإِعْلاَمَ فِي المَنْطِقَةِ العَرَبِيَّةِ، أَلاَ وَهُوَ أَحْدَاثُ ٢٠٠١/٩/١١. حَيْثُ بَدَأَتْ أَمْرِيكَا حَرْبَهَا ضِدَّ الإِرْهَابِ العَالَمِيِّ وَأَعْلَنَتْ صَرَاحَةً أنَّ مَنْ لَيْسَ مَعَهَا فَهْوَ ضِدَّهَا. وَشَنَّتْ حَرْبَهَا ضِدَّ العِرَاقِ عَامَ ٢٠٠٣، ثُمَّ طَرَحَتْ مَشْرُوعَ الشَّرْقِ الأَوْسَطِ الكَبِيرِ عَامَ ٢٠٠٤[٣]. وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ المَشْرُوعُ بِدَعْوَى إِعَادَةِ هَيْكَلَةِ المَنْطِقَةِ العَرَبِيَّةِ، وإِصْلاَحِ نُظُمِهَا السِّيَاسِيَّةِ، وَمُحَارَبَةِ الإِرْهَابِ وَنَشْرِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ فِيهَا، ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنِ اكْتَسَى طَابَعًا دَوْلِيًّا بَعْدَ اقرَارِهِ فِي اجْتِمَاعِ القِمَّةِ لِقَادَةِ دُوَلِ مَجْمُوعَةِ الثَّمَانِيَةِ الكُبْرَى (G8)[٤]. وَيُطَالِبُ المَشْرُوعُ بِإِصْلاَحِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ بِتَحْرِيرِهَا مِنْ مِلْكِيَّةِ الدَّوْلَةِ

---

(١) مازن صباغ، "الإعلامُ العربيُّ..واقعٌ آمالٌ وتطلُّعاتٌ"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ١٠٦-١٠٧، يناير/ يونيو ٢٠٠٢، ص١٦٣.

(2) أنظُر: صلاح الدين حافظ، "افتتاحيَّةُ العدد: حتى لا تكُونَ حُريَّةُ الصحافة هي الضَّحيَّةُ"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ١٠٤ ١٠٥، يوليو ديسمبر ٢٠٠١، ص ٧-٨.

(3) ماجد كيالي، **مشرُوعُ الشَّرق الأوسط الكبير: دلالاتُهُ وإشكالاتُهُ**، دراساتٌ استراتيجيَّةٌ، العدد: ١٢٢، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٧، ص ١١-١٤.

(4) للمزيد أنظُر: حسَّان حلاق، **قضايا ومُشكلات العالم العربي**، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٤، ص ١٦٢.

وَسَيْطَرَتِهَا[١]، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ العَرَبِيَّةِ وَمَنَــاهِجِ التَّعْلِيمِ تُعَدُّ كُلُّهَا مَسْئُولَةً عَنْ شُيُوعِ ظَاهِرَةِ الإِرْهَابِ[٢].

وَفِي ضَوْءِ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ الدَّوْلِيَّةِ يُمْكِنُ إِبْرَازُ بَعْضِ مَلَامِحِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ العَرَبِيَّةِ المُشْتَرَكَةِ:

١. **المُوَافَقَةُ عَلَى مَشْرُوعِ الإستراتيجية الإِعْلَامِيَّةِ العَرَبِيَّةِ:** الَّتِي تَنْطَلِقُ مِنْ حِرْصِ الإِعْلَامِ العَرَبِيِّ عَلَى بَلْوَرَةِ رُؤْيَةٍ وَاعِيَةٍ فِي مَطْلَعِ الأَلْفِيَّةِ الثَّالِثَــةِ لِلتَّعَامُلِ مَعَ عَصْرِ العَوْلَمَةِ بِكُلِّ مَا يَحْفِلُ بِهِ مِنْ مُتَغَيِّراتٍ وَتَحَدِّيَاتٍ، وَقَدْ وَافَقَ مَجْلِسُ وُزَرَاءِ الإِعْلَامِ العَرَبِ عَلَى هَذِهِ الإستراتيجية فِي (٢٠٠٢/٦/١٩)[٣].

٢. **التَّرْكِيزُ عَلَى التَّعَاوُنِ فِي مُكَافَحَةِ الإِرْهَابِ خُصُوصًا بَعْــدَ ٩/١١:** حَيْثُ قَرَّرَ مَجْلِسَا وُزَرَاءِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالإِعْلَامِ العَرَبِ عَامَ ٢٠٠٣، تَفْعِيلَ الْخُطَطِ الإِعْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَنْعِ الإِرْهَابِ وَمُكَافَحَتِهِ. كَمَا أَصْدَرَ مَجْلِسُ وُزَرَاءِ الإِعْلَامِ الْعَرَبِ قَرَارَهُ (٢٣٩) فِي (٢٣/ ٢٠٠٤/٦)حَوْلَ ذَاتِ الْمَوْضُوعِ[٤].

٣. **التَّأْكِيدُ عَلَى دَعْمِ الْقَضَايَا الْعَرَبِيَّةِ، وَتَفْعِيلِ الدَّوْرِ الإِعْلَامِيِّ حِيَالَهَا:** وَعَلَى رَأْسِهَا الْقَضِيَّةُ الْفِلسْطِينِيَّةِ، وَتَحْرِيرِ الأَرَاضِي الْعَرَبِيَّةِ الْمُحْتَلَّةِ، حَيْــثُ صَدَرَتْ عِدَّةُ قَرَارَاتٍ تُؤَكِّدُ عَلَى دَعْمِ الانْتِفَاضَةِ الْفِلِسْطِينِيَّةِ.

---

(1) نعيم الأشهب ومازن الحسيني، **مشرُوعُ الشَّرق الأوسط الكبير أعلى مراحل التبعيَّة**، مرجع سبق ذكره، ص ٦٠.

(2) أحمد ثابت، **العربُ بين الحوار الثقافي والانعزال**، دمشق: الدار الوطنية الجديدة، ٢٠٠٤، ص ١٩١.

(3) "وثائقُ الجامعة العربيَّة: الاستراتيجيَّة الإعلاميَّة العَرَبيَّةِ"، **الدراسات الإعلامية**، العدد: ١٠٨، يوليو/سبتمبر٢٠٠٢، ص ١٣٥.

(4) أُنظُرْ نَصَّ الْقَرَارِ فِي: **قرارات مجلس وُزراء الإعلام العرب الدورة العادية (٣٧): مقرُّ الأمانة العامة (٢٣ يونيو٢٠٠٤)**، القاهرة، الجامعة العربية، الأمانة العامة، إدارة الإعلام، ص ٣٤.

٤. **التَّنْسِيقُ بَيْنَ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ:** حَيْثُ أَصْدَرَ مَجْلِسُ وُزَرَاءِ الإِعْلَامِ قَرَارًا فِي (٢٠٠٣/٦/٢٦)، أَكَّدَ عَلَى ضَرُورَةِ التَّنْسِيقِ بَيْنَ القَنَــوَاتِ الفَضَائِيَّةِ، لِنَقْلِ الرِّسَالَةِ الإِعْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ[١].

٥. **التَّرْكِيزُعَلَى التَّكَامُلِ بَيْنَ السِّيَاسَاتِ الثَّقَافِيَّةِ وَالإِعْلَامِيَّةِ:** حَيْثُ وَضَعَ مَجْلِسُ وُزَرَاءِ الإِعْلَامِ الْعَرَبِ مَشْرُوعَ وَثِيقَةِ الْخُطَّةِ الْقَوْمِيَّــةِ لِلتَّكَامُــلِ بَــيْنَ السِّيَاسَاتِ الثَّقَافِيَّةِ وَالإِعْلَامِيَّةِ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ عَــامَ ٢٠٠٤. وَقَــدْ نَصَّــتِ "الْوَثِيقَةُ الإِطَارِيَّةُ" عَلَى ضَرُورَةِ تَحْقِيقِ وَحْدَةِ وَ تَكَامُلِ السِّيَاسَاتِ الاتِّصَــالِيَّةِ قُطْرِيًّا وَقَوْمِيًّا[٢].

٦.**إِقْرَارُ مَجْلِسِ وُزَرَاءِ الإِعْلَامِ "لِمِيثَاقِ الشَّرَفِ الإِعْلَامِــيِّ العَرَبِــيِّ":** فِي(٢٠٠٧/٦/٢٠)، وَالَّذِي مِنْ أَهْدَافِهِ التَّعَامُلُ الْوَاعِي مَعَ قَضَايَا الْعَصْرِ، فِي ضَوْءِ الْمُتَغَيِّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَالتَّقَدُّمِ التِّقَنِيِّ الْمُتَسَارِعِ فِــي الإِعْــلَامِ وَالاتِّصَــالِ وَالْمَعْلُومَاتِ. كَمَا أَقَرَّ الْمَجْلِسُ "الإستراتيجية الإِعْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ"، انْطِلَاقًا مِــنْ حِرْصِ الإِعْلَامِ العَرَبِيِّ عَلَى بَلْوَرَةِ رُؤْيَةٍ وَاعِيَةٍ فِي مَطْلَــعِ الأَلْفِيَّــةِ الثَّالِثَــةِ لِلتَّعَامُلِ مَعَ عَصْرِ العَوْلَمَةِ بِكُلِّ مَا يَحْفَلُ بِهِ مِنْ مُتَغَيِّرَاتٍ وَ تَحَدِّيَاتٍ. وَلِهَــذِهِ الإستراتيجية مُنْطَلَقَاتٌ سِيَاسِيَّةٌ وَإِعْلَامِيَّةٌ، تَــتَلَخَّصُ الأُولَــى فِــي القَضِــيَّةِ الفلسطينيَّةِ، وَمُبَادَرَةِ السَّلَامِ العَرَبِيَّةِ، وَمُكَافَحَةِ الإِرْهَــابِ الــدَّوْلِيِّ، وَمَسِــيرَةِ

---

(1) لِلْمَزِيدِ أُنظُرْ: **مَشْرُوعَ جَدْوَلِ أعمال اللجنة الدائمة للإعلام العربي في دور انعقادها العادي الخامس والسبعين، الجُزْءُ الأَوَّلُ**، وثيقةٌ سبق الإشارةُ إليها، ص ٣٥٦-٣٥٧.

(2) "الوثيقةُ الإطاريَّةُ" لمشرُوع التَّكَامُلِ بين السِّيَاسَاتِ الإعلاميَّة والثقافيَّة العربيَّة، في **مشرُوع جدول أعمال اللجنة الدائمة للإعلام العربي في دور انعقادها العادي ٧٥،(٤ ٦ يناير٢٠٠٥) الجُزْءُ الثَّانِي**، الجامعة العربية، قطاع الإعلام والاتصال، ص ٥٧٨.

الإِصْلاَحِ وَالتَّحْدِيثِ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ، أَمَّا الثَّانِيَةُ فَتَتَلَخَّصُ فِي مُوَاكَبَةِ الإِعْلاَمِ الْعَرَبِيِّ لِلثَّوْرَةِ الْهَائِلَةِ فِي مَجَالِ الإِعْلاَمِ وَالاتِّصَالِ[١].

٧.**اعْتِمَادُ وُزَرَاءِ الإِعْلاَمِ الْعَرَبِ وَثِيقَةَ "مَبَادِئِ تَنْظِيمِ الْبَثِّ وَالاسْتِقْبَالِ الإِذَاعِيِّ وَالتِّلْفِزْيُونِيِّ فِي الْمِنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ"**: فِي فبراير ٢٠٠٨، وَتَتَضَمَّنُ اثْنَيْ عَشَرَ بَنْدًا تُحَدِّدُ أَهْدَافَهَا[٢]. وَقَدْ تَطَرَّقَتْ إِلَى الْمُعَالَجَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ لِلْفَضَائِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ[٣]. وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْوَثِيقَةُ تُحَدِّدُ السِّيَاسَةَ الإِعْلاَمِيَّةَ بِخُصُوصِ الْبَثِّ الْفَضَائِيِّ؛ لِذَلِكَ فَإِنَّهَا عَلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الأَهَمِّيَّةِ بِالنِّسْبَةِ لِدِرَاسَةِ سِيَاسَاتِ الإِعْلاَمِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لأَنَّهَا تُحَدِّدُ مَنْهَجَ وَمَسَارَ الْفَضَائِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ[٤]. وَقَدْ اسْتَنَدَ صُدُورُ الْوَثِيقَةِ إِلَى جَوَانِبَ عِدَّةٍ مِنْهَا مَا يَخْتَصُّ بِالْجَانِبِ التَّنْظِيمِيِّ، أَوِ التِّقَنِيِّ، أَوِ الْمُحْتَوَى الْبَرَامِجِيِّ، وَاسْتَنَدَتْ فِي مُعْظَمِهَا عَلَى رُؤًى حُكُومِيَّةٍ. وَقَدْ شَهِدَتِ السَّاحَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ حَالَةً مِنَ الْجَدَلِ الشَّدِيدِ حَوْلَهَا، وَيُمْكِنُ رَصْدُ اتِّجَاهَيْنِ أَسَاسِيَيْنِ، الأَوَّلُ الرَّافِضُ، يَرَى أَنَّهَا ذَاتَ مَغْزًى سِيَاسِيٍّ، كَوْنَهَا تُقَيِّدُ حُرِّيَّةَ التَّعْبِيرِ، وَالثَّانِي الْمُؤَيِّدُ، يَرَى أَنَّهَا تَهْدِفُ لِحِمَايَةِ الْمُوَاطِنِ مِنْ الْهَجْمَةِ الشَّرِسَةِ

---

(1) أُنْظُرْ نَصَّي الوثيقتين فِي: مُصطفى علوي ومُحسن يُوسف (إعداد وتحرير)، **الإعلامُ والدِّيمُقراطية والمسئُوليَّة المُجتمعية**، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، مُنتدَى الإصلاح العربي، ٢٠٠٩، ص ١١٩ ١٢٩.

(٢) إسماعيل عبد الفتاح ومنصور هيبة، **النظم السياسة وسياسات الإعلام**، مرجع سبق ذكره، ص٢٦٧.

(3) تيسير أبوعرجة، **الإعلام العربي: وسائله ورسائله وقضاياه**، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ٧٥.

(4) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **السياسات الإعلامية في مصر والعالم العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٤.

الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا مِنْ جَرَّاءِ المَوَاد الَّتِي تَبُثُّهَا هَذِهِ القَنَوَاتُ[1].وَالتَّطَوُّرُ المُهِـــمُّ عَلَى صَعِيدِ هَذِهِ الْوَثِيقَةِ أَنَّهَا حُفِظَتْ بِاعْتِبَارِهَا "اسْتِرْشَادِيَّةً"، وَتَـــمَّ ذَلِـــكَ فِـــي ٢٠٠٨/٦/١٩، حَيْثُ صَدَرَ قَرَارُ مَجْلِسِ وُزَرَاءِ الإِعْلاَمِ الْعَرَبِ(٣١٤) الَّـــذِي أَكَّدَ أَنَّهَا "وَثِيقَةٌ اسْتِرْشَادِيَّةٌ يُعْمَلُ بِهَا مِنْ خِلاَلِ التَّشْـــرِيعَاتِ وَالأَنْظِمَـــةِ لِكُـــلِّ دَوْلَةٍ"[2].

٨. **حِمَايَةُ الْمَصَالِحِ الْعَرَبِيَّةِ:** حَيْثُ أَنَّهُ فِي إِطَارِ مَا تَبَنَّتْهُ أَمْرِيكَـــا مِـــنْ حَمْلَةٍ دَوْلِيَّةٍ ضِدَّ الإِرْهَابِ أَقَرَّ مَجْلِسُ النُّوَّابِ الأَمْرِيكِـــيِّ فِـــي ٢٠٠٩/١٢/٨ مَشْرُوعَ قَرَارٍ لِمُوَاجَهَةِ مَا يُسَمَّى بِالإِرْهَابِ التِّلْفِزْيُونِيِّ، يَقْضِي بِفَرْضِ عُقُوبَاتٍ عَلَى مَالِكِي بَعْضِ الأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ فِي الشَّرْقِ الأَوْسَطِ؛ لأَنَّ تِلْـــكَ الأَقْمَـــارَ تَسْمَحُ لِمَحَطَّاتٍ فَضَائِيَّةٍ بِبَثِّ أَفْكَارٍ إِرْهَابِيَّةٍ وَالتَّحْرِيضِ ضِدَّ أَمْرِيكَا. وَقَدْ بَادَرَ مَجْلِسُ وُزَرَاءِ الإِعْلاَمِ الْعَرَبِ بِعَقْدِ دَوْرَةٍ طَارِئَةٍ فِـــي ٢٠١٠/١/٢٤ أَصْـــدَرَ خِلاَلَهَا قَرَارًا تَمَّ فِيهِ التَّأْكِيدُ عَلَى احْتِرَامِ الدُّوَلِ مَانِحَةِ تَرَاخِيصِ الْبَثِّ الْفَضَائِيِّ وَالشَّرِكَاتِ الْمُشَغِّلَةِ لِلأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ لِلْمَعَايِيرِ وَالضَّـــوَابِطِ الْخَاصَّـــةِ بِالْبَـــثِّ الْفَضَائِيِّ[3]. كَمَا أَكَّدَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِحُرِّيَّةِ الإِعْلاَمِ، وَرَفْضِ مُحَاوَلاَتِ التَّضْيِيقِ

---

(1) أُنظُرْ: "وثيقة الإعلام العربي" في: **التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٧- ٢٠٠٨** ، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٧.

(2) أفادنا بذلك **الأستاذ: ياسر عبد المنعم مدير إدارة الأمانة الفنية لمجلس وزراء الإعلام العرب**، في لقاء مباشر مع المؤلف في مكتبه بالجامعة العربية بتاريخ:٢٠ أكتوبر ٢٠١٠. وأنظر: **قرارات مجلس وزراء الإعلام العرب في دور انعقاده العادي(٤١) في (٢٠٠٨/٦/١٩)**، القاهرة، الجامعة العربية، الأمانة العامة، قطاع الإعلام والاتصال، ص ٢.

(٣) سامية بيبرس، "الفضائيات العربية والتدخل الأمريكي"، **ملف الأهرام الاستراتيجي**، العدد: ١٨٥، مايو ٢٠١٠، ص٥٩.

عَلَيْهَا[١]. لذَلكَ، رَأَت اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ للإعْلَامِ العَرَبِيِّ أَنَّ مَشْرُوعَ القَرَارِ يُعْتَبَرُ تَدَخُّلاً فِي الشُّئُونِ الدَّاخِلِيَّةِ للدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ. وَنَتِيجَةً للْمَسَاعِي وَالجُهُودِ العَرَبِيَّةِ تَمَّ وَقْفُ هَذَا القَرَارِ، وَهْوَ إِلَى لحْظَةِ (كِتَابَةِ هَذِهِ السُّطُورِ) مُجَمَّدٌ[٢]، وَلَمْ يَتِمَّ إِقْرَارُهُ بَعْدُ فِي الكُونغرس الأَمْرِيكِيِّ.

تَقْيِيمُ السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ:

إِذَا أَرَدْنَا تَقْيِيمَ هَذِهِ السِّيَاسَاتِ فَيَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا بِدَايَةً الإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِ الْعَوَامِلِ الَّتِي كَانَ لَهَا تَأْثِيرٌ وَاضِحٌ عَلَى تِلْكَ السِّيَاسَاتِ، وَمِنْ هَذِهِ الْعَوَامِلِ: طَبِيعَةُ الْجَامِعَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِوَصْفِهَا مُنَظَّمَةً إِقْلِيمِيَّةً يَحْكُمُهَا مِيثَاقٌ قَاصِرٌ، تَتَمَسَّكُ بِهِ الدُّوَلُ الأَعْضَاءُ فِي مُمَارَسَتِهَا لأَنْشِطَةِ الإِعْلَامِ الْمُشْتَرَك[٣]، وَكَذَلِكَ: طُغْيَانُ الْعَامِلِ السِّيَاسِيِّ وَالْمَصَالِحِ الْقُطْرِيَّةِ عَلَى النَّشَاطِ الإِعْلَامِيِّ الْمُشْتَرَك، "إِذْ تَوَلَّتِ الْمَصَالِحُ الْقُطْرِيَّةُ تَحْدِيدَ مَجَالِ حَرَكَةِ الإِعْلَامِ الْعَرَبِيِّ الْمُشْتَرَك، كَمَا امْتَدَّتْ هَيْمَنَةُ هَذِهِ الْمَصَالِحِ إِلَى الْعَمَلِيَّةِ الاتِّصَالِيَّةِ ذَاتِهَا لِتَشْمَلَ كُلَّ مُكَوِّنَاتِهَا وَمَرَاحِلِهَا"[٤]، وَهَذَا مَا يُفَسِّرُ عَدَمَ وُجُودِ سِيَاسَاتِ اتِّصَالٍ فَعَّالَةٍ وَقَوِيَّةٍ، حَيْثُ تَحْرِصُ الدُّوَلُ الْعَرَبِيَّةُ عَلَى جَعْلِ الإِعْلَامِ الْعَرَبِيِّ الْمُشْتَرَك مَحْصُورًا فِي الأَنْشِطَةِ الْمُوَجَّهَةِ إِلَى الْخَارِجِ، وَاعْتِبَارِ الاتِّصَالِ الْقُطْرِيِّ مِنْ أَعْمَالِ السِّيَادَةِ

---

(1) أُنظُرْ: <u>**مشروع جدول أعمال اللجنة الدائمة للإعلام العربي الدورة العادية (٨٦)، (بتاريخ: ٢٠٢٢/يونيو/٢٠١٠)**</u>، الجامعة العربية، قطاع الإعلام والاتصال، إدارة الأمانة الفنية لمجلس وزراء الإعلام العرب، ص ٥٢.

(2) مُقَابَلَةُ المؤلف مَعَ: <u>**الأستاذ/ ياسر عبد المنعم مدير إدارة الأمانة الفنية لمجلس وزراء الإعلام العرب**</u>، بتاريخ:٢٠/١٠/٢٠١٠.

(3) حنان جنيد، "الإعلامُ العربيُّ في مُواجهة تشويه صُورة العرب والمسلمين"، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٥.

(٤) عواطف عبد الرحمن، "الإعلامُ العربيُّ بين غياب الديمُوقراطية والاختراق الثقافي"، مرجع سابق، ص١٢-١٤.

الدَّاخليَّة[1]، بالإضَافَة إلَى ذَلكَ غيَابُ الإرَادَة الْعَرَبيَّة، فَإذَا كَانَ هُنَــاكَ (٧٦٧) قَرَارًا أَصْدَرَهَا وُزَرَاءُ الإعْلاَمِ الْعَرَب خلاَل أَكْثَرَ منْ ٣٩ اجْتمَاعًا لَــمْ يُنَفَّــذْ منْهَا إلاَّ ٢٠% فَقَطْ، وَالْبَقيَّةُ لَمْ تُنَفَّذْ، فَإنَّ هَذَا يُؤَشِّرُ إلَــى غيَــاب الإرَادَة[2]، وَنَقْص أَدَوَات الْعَمَل التَّنْفيذيَّة الْمُوَحَّدَة، وَالْقَادرَة عَلَى انْجَاز مَا تُقَرِّرُهُ الأَجْهزَةُ الإعْلاَميَّةُ الْقَوْميَّةُ بأَسَاليبَ وَأَدَوَات تُنَاسبُ الْعَصْرَ الْجَديدَ، وَتَقْنيَاتــه وَوَاقــع الْعلاَقَات الدَّوْليَّة[3]. كَمَا أَنَّ الْعَديدَ منْ الْقَرَارَات الْمُتَعَلِّقَة بالْعَمَــل الإعْلاَمــيِّ الْعَرَبيِّ تَفْتَقدُ لإستراتيجية وَاضحَة الْمَعَالم تَقُومُ عَلَى التَّنْظيم وَالْفعْل[4]. فَكَثيرٌ منَ الْقَرَارَات وَالْخُطَط وَالاسْتَرَاتيجيَّات لَمْ تَجدْ طَريقَهَا للتَّطْبيق، وَبَقيَتْ مُجَرَّدَ حبْرٍ عَلَى وَرَقٍ، لعَدَم تَبَلْوُر آليَّات مُنَاسبَة لتَطْبيقهَا (فَنِّيًّا وَمَاليًّا..إلخ)، أَوْ لعَدَم اتِّفَاق الأَعْضَاء حَوْل كَيْفيَّة التَّطْبيق وَتَبعَاته وَنَتَائجه.

وَرُغْمَ ذَلكَ فَإنَّ "مَسيرَةَ الإعْلاَم الْعَرَبيِّ الْمُشْتَرَك تُشيرُ إلَى وُجُود تَطَوُّرٍ في السِّيَاسَات الإعْلاَميَّة الْقَوْميَّة، وَلَكنَّهُ تَطَوُّرٌ بَطيءٌ يَحْتَاجُ لكَثيرٍ منَ الْعَمَــل الدَّؤُوب، وَالتَّخْطيط الْمُبَرْمَج،وَالْمُتَابَعَة الصَّادقَة، وَالاسْتيعَاب الــذَّكيِّ للْوَاقــع الدَّوْليِّ، وَلثَوْرَات تكنولُوجيَا الاتِّصَال وَالإعْلاَم[5]. وَمنْ خلاَل مَا تَقَدَّمَ يُمْكــنُ

(1) مي العبد الله، **علُومُ الإعلام والاتصال وإشكاليات التكوين المهني في العالم العربي**، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٩ ،ص ٨٨.

(2) فؤادة عبد المنعم البكري، **الإعلام الدولي**، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١١، ص ١٣٢.

(3) فلاح كاظم المحنة، "الإعلامُ العربيُّ المُشتركُ في إطار الجامعة العربية"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، (طرابلس/ ليبيا: مركز البحوث والتوثيق الإعلامي والثقافي والتعبوي)، العدد: ١١، فصل الخريف، ١٩٩٦، ص ٤٣.

(4) أُنْظُرْ: عبد الجليل فضيل البرعصي، **واقعُ الإعلام العربي في ظل الهيمنة الغربية والصهيُونيَّة على الإعلام الدولي**، طرابلس/ ليبيا: منشُوراتُ المُؤسسة العامة للثقافة، ٢٠١٠، ص ١٥٨.

(5) أُنْظُرْ: ياس خضير البياتي، **الاتِّصَالُ الدَّوْليُّ والعربيُّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٦.

القَوْلُ أَنَّ السِّيَاسَات الإعْلاَمِيَّة العَرَبِيَّة تَأَثَّرَتْ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلفَة بِمُتَغَيِّرَات البِيئَــةِ الدَّوْلِيَّة، كَمَا أَنَّهَا اتَّسَمَتْ بِالسَّعْيِ لِلتَّطْوِيرِ، وَأَخْفَقَتْ فِي إِيجَادِ آلِيَّــاتٍ مُنَاسِــبَةٍ لِلتَّنْفِيذِ، ممَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ ظُرُوفَ البِيئَة قَدْ أَلْقَتْ بِظِلاَلِهَا عَلَــى تِلْــكَ السِّيَاسَــات، وَأَثَّرَتْ عَلَى مَسِيرَةِ العَمَلِ الإعْلاَمِيِّ المُشْتَرَك، كَجُزْءٍ مِنْ تَأْثِيرِهَا عَلَى الْعَمَلِ الْعَرَبِيِّ الْمُشْتَرَكِ فِي كَافَّةِ الْمَجَالاَت.

تَنَاولْنَا فِي هَذَا الفَصْلِ التَّغَيُّرَ السِّيَاسِيَّ والإعْلاَمِيَّ فِي النِّظَــامِ الــدَّوْلِيِّ، وَمَدَى تَأْثِيرِهِ عَلَى الدُّوَلِ النَّامِيَةِ (بِشَكْلٍ عَامٍّ)، وَتَطَرَّقْنَا بِدَايَةً فِي المَبْحَثِ الأَوَّلِ إِلَى هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ مِنْ نَاحِيَةِ المَفْهُومِ وَالمُحَدِّدَاتِ، وَأَبْرَزِ التَّغَيُّرَاتِ التِي طَرَأَتْ عَلَيْهِ حَدِيثًا، مُنْذُ تِسْعِينِيَّاتِ القَرنِ المَاضِي، إِلَى مَا بَعْدَ أَحْدَاثِ الحَادِي عَشَرَ مِنْ سبتمبر عَامَ ٢٠٠١، وَخَلُصْنَا بَعْدَ العَرْضِ وَالتَّحْلِيلِ إِلَى أَنَّ النِّظَــامَ الدَّوْلِيَّ الرَّاهِنَ يُعْتَبَرُ نِظَامًا أُحَادِيَّ القُطْبِيَّة، لَكِنَّهُ لاَ يَخْضَعُ لِهَيْمَنَةِ دَوْلَةٍ وَاحِدَةٍ مُنْفَرِدَة فَقَطْ؛ بَلْ يَخْضَعُ لِهَيْمَنَةِ مَنْظُومَةٍ مُتَكَامِلَةٍ هِيَ "المَنْظُومَةُ الرَّأْســمَالِيَّةُ"، التِي تُعَبِّرُ عَنْهَا وَتَقُودُهَا الآنَ الوِلاَيَاتُ المُتَّحِدَةُ الأَمْرِيكِيَّةُ.

وَتَنَاوَلْنَا فِي المَبْحَثِ الثَّانِي مِنْ هَــذَا الفَصْــلِ ثَــوْرَتَي المَعْلُومَــات وَالاتِّصَالاَت وَأَثَرَهُمَا عَلَى مَبْدَأ السِّيَادَة الوَطَنِيَّة، وَخَلُصْنَا إِلَى أَنَّ هَذَا المَبْــدَأَ رُغْمَ أَهَمِّيَّتِه أَخَذ يَتَقَلَّصُ اليَوْمَ، وَتَرِدُ عَلَيْهِ بَعْضُ القُيُود فِي ظِــلِّ الظُّــرُوفِ الدَّوْلِيَّة الرَّاهِنَة، اقْتِصَادِيًّا وَسِيَاسِيًّا وَإِعْلاَمِيًّا، حَيْــثُ أَنَّ تَــدَفُّقَ المَعْلُومَــات وَالأَفْكَارِ وَالسِّلَعِ، وَسُقُوطَ الحَوَاجِز جَعَلَ مِنَ الصَّعْبِ عَلَى الدَّوْلَةِ التَّحَكُّمَ فِيمَا يَخْتَرِقُ حُدُودَهَا مِنْ مَعْلُومَاتٍ تَرِدُ عَبْــرَ الوَسَــائِلِ الإِعْلاَمِيَّــةِ وَالاتِّصَــالِيَّةِ المُخْتَلِفَة، غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ لاَ يَعْنِي انْعِدَامَ السِّيَادَة؛ بَلْ إِنَّهَا تَظَلُّ قَائِمَةً فِــي هَــذَا الصَّدَدِ، حَيْثُ تَعْمَلُ الدَّوْلَةُ عَلَى تَنْظِيمِ النَّشَاطِ الإِعْلاَمِــيِّ عَلَــى أَرَاضِــيهَا، وَمُرَاقَبَةِ بِيئَتِهَا الإِعْلاَمِيَّة، وَحِمَايَةِ أَمْنِهَا الإِعْلاَمِيِّ، بِكُلِّ الوَسَائِلِ التِّكْنُولُوجِيَّــةِ

المُتَاحَة، خُصُوصًا تِلْكَ التي تُوَفِّرُهَا ثَوْرَتَا المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ مِنْ خِلاَلِ تَلاَحُمِهِمَا كَالأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ وَشَبَكَةِ المَعْلُومَاتِ الدَّوْلِيَّة (الإنترنت) وَغَيْرِهِمَا.

أَمَّا فِي المَبْحَثِ الثَّالِث فَتَمَّ التَّطَرُّقُ لِتَأْثِيرِ التَّغَيُّرِ فِي النِّظَـــامِ الـــدَّوْلِيِّ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، وَبَعْدَ عَرْضِ السِّمَاتِ العَامَّةِ لِهَذِهِ السِّيَاسَاتِ عَلَى المُسْتَوَى القُطْرِيِّ وَالقَوْمِيِّ، وَعَرْضِ مَلاَمِحِ العَمَلِ الإِعْلاَمِـــيِّ العَرَبِـــيِّ المُشْتَرَكِ فِي إِطَارِ الجَامِعَةِ العَرَبِيَّةِ، خَلُصْنَا إِلَى أَنَّ هَذِهِ السِّيَاسَـــاتِ تَـــأَثَّرَتْ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ بِمُتَغَيِّرَاتِ البِيئَةِ الدَّوْلِيَّةِ مَحَلَّ الدِّرَاسَةِ، ظَهَرَ ذَلِكَ فِـــي جُمْلَـــةِ القَرَارَاتِ التِي تُؤَكِّدُ عَلَى ضَرُورَةِ مُوَاكَبَةِ التَّطَوُّرَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ التِي وَفَّرَتْهَـــا ثَوْرَتَا المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ، وَتَمَّ ذَلِكَ بِالفِعْلِ مِنْ خِلاَلِ: إِطْـــلاَقِ الأَقْمَـــارِ الصِّنَاعِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، وَالتَّعَاطِي مَعَ مَوْضُوعِ مُكَافَحَةِ الإِرْهَـــابِ بَعْـــدَ أَحْـــدَاثِ ٢٠٠١/٩/١١ فِي الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ، وَالتَّأْكِيدِ عَلَى دَعْـــمِ الْقَضَـــايَا الْعَرَبِيَّةِ، وَتَفْعِيلِ الدَّوْرِ الإِعْلاَمِيِّ حِيَالَهَا، وَحِمَايَةِ الْمَصَالِحِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مُخْتَلَفِ المَجَالاَتِ، كَمَا أَنَّ هَذِهِ السِّيَاسَاتِ اتَّسَمَتْ بِالسَّعْيِّ لِلتَّطْوِيرِ، وَأَخْفَقَتْ فِي إِيجَادِ آلِيَّاتٍ مُنَاسِبَةٍ لِلتَّنْفِيذِ، وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الأَمْرَ يَحْتَـــاجُ لِكَثِيـــرٍ مِـــنَ العَمَـــلِ الدَّؤُوبِ، وَالتَّخْطِيطِ المُبَرْمَجِ، وَالمُتَابَعَةِ الصَّادِقَةِ، وَالاسْتِيعَابِ الذَّكِيِّ لِلْوَاقِـــعِ الدَّوْلِيِّ، وَلِثَوْرَاتِ تكنولُوجيَا الاتِّصَالِ وَالإِعْلاَمِ، مِمَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ ظُرُوفَ البِيئَـــةِ المُحِيطَةِ قَدْ أَلْقَتْ بِظِلاَلِهَا عَلَى تِلْكَ السِّيَاسَاتِ، وَأَثَّرَتْ عَلَى مَسِـــيرَةِ العَمَـــلِ الإِعْلاَمِيِّ العَرَبِيِّ المُشْتَرَكِ فِي إِطَارِ جَامِعَةِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ.

()()() ()()()

الفَصْلُ الثَّالِثُ

الإِعْلاَمُ المَرْئِيُّ فِي إِطَارِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ (١٩٩١-٢٠٠٠)

المَلاَمِحُ وَالسِّمَاتُ وَالمُؤَثِّرَاتُ الدَّوْلِيَّةُ

تَعْكِسُ وَسَائِلُ الإِعْلاَمِ خُصُوصًا فِي الدُّوَلِ النَّامِيَةِ طَبِيعَةَ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ الَّذِي تَعْمَلُ فِي إِطَارِهِ، حَيْثُ أَنَّ مُعْطَيَاتِ البِيئَةِ السِّيَاسِيَّةِ تُؤَثِّرُ عَلَى الأَنْظِمَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ فِي هَذِهِ الدُّوَلِ، مِنْ خِلاَلِ طَبِيعَةِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ الَّتِي يَنْتَهِجُهَا النِّظَامُ، فَيُحَدِّدُ مَهَامَّهَا، وَيُنَظِّمُ عَمَلَهَا، وَيَضَعُ الأُسُسَ الَّتِي تَعْمَلُ مِنْ خِلاَلِهَا، سَوَاءٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَمْوِيلِهَا أَوْ إِدَارَتِهَا أَوْ تَنْظِيمِهَا، فَالسِّيَاقُ السِّيَاسِيُّ الدَّاخِلِيُّ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي فَهْمِ أَدَاءِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ المُخْتَلِفَةِ، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ النِّظَامَ الإِعْلاَمِيَّ هُوَ نِظَامٌ فَرْعِيٌّ يَدُورُ فِي حَرَكَةِ السِّيَاقِ الاجْتِمَاعِيِّ العَامِّ مَعَ نُظُمٍ فَرْعِيَّةٍ أُخْرَى، يَتَأَثَّرُ بِهَا وَبِعِلاَقَتِهِ مَعَهَا، خَاصَّةً السِّيَاسِيَّ مِنْهَا، الَّذِي كُلَّمَا كَانَ شُمُولِيًّا دِكْتَاتُورِيًّا اتَّجَهَ نَحْوَ السَّيْطَرَةِ عَلَى الإِعْلاَمِ، وَاسْتِغْلاَلِهِ لِغَرْسِ قِيَمِهِ وَأَيْدِيُولُوجِيَّتِهِ، وَإِذَا كَانَ بِهِ قَدْرٌ مِنَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ أَوِ التَّعَدُّدِيَّةِ فَإِنَّهُ يُعْطِي الإِعْلاَمَ هَامِشًا مِنَ الحُرِّيَّةِ فِي أَدَاءِ عَمَلِهِ، وَالنَّمُوذَجُ اللِّيبِيُّ السَّابِقُ (فِي الحُكْمِ) يُقَدِّمُ نَفْسَهُ عَلَى أَسَاسِ أَنَّهُ نِظَامٌ سِيَاسِيٌّ مُخْتَلِفٌ عَنِ الأَنْظِمَةِ السَّائِدَةِ، فَهُوَ يَصِفُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ "نِظَامٌ جَمَاهِيرِيٌّ"، يَطْرَحُ نَظَرِيًّا فِكْرَةَ "السُّلْطَةِ الشَّعْبِيَّةِ"، وَيَدَّعِي أَنَّهُ يَسْمَحُ لِلنَّاسِ بِالتَّعْبِيرِ عَنْ آرَائِهِمْ فِي وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، الَّتِي تُسَيْطِرُ عَلَيْهَا الدَّوْلَةُ

بشَكْلٍ كَامِلٍ، ولَكنَّ مَا يَبْحَثُ عَنْ إجَابَةٍ هُنَا هُوَ: مَا حَقِيقَةُ هَذَا الادِّعَاءِ؟ وَمَا هِيَ المُنْطَلَقَاتُ الأَيديُولُوجيَّةُ للسِّيَاسَاتِ الإعْلامِيَّةِ في ليبيا؟، وَمَا هِيَ أَبْرَزُ مَلامِحِ تِلْكَ السِّيَاسَات وَأَهْدَافِهَا؟، وَهَلْ حَقًّا تَأَثَّرَتْ بِالْمُتَغيِّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ فِي هَذه المَرْحَلَةِ؟. يُحَاوِلُ هَذَا الفَصْلُ أَنْ يُجِيبَ عَلَى هَذِهِ التَّسَاؤُلاتِ الْمَطْرُوحَةِ وَذَلِكَ فِي ثَلاثَةِ مَبَاحِثَ كَمَا يَلِي:

يَتَنَاوَلُ المَبْحَثُ **الأَوَّلُ**: السِّمَاتِ العَامَّةَ للسِّيَاسَاتِ الإعْلامِيَّةِ فِي ليبيا وَأَهْدَافِهَا، بَيْنَمَا يَتَطَرَّقُ **الثَّاني** إِلَى الإِعْلامِ الْمَرْئِيِّ فِي إِطَارِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلامِيَّةِ اللِّيبيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ، أَمَّا المَبْحَثُ **الثَّالثُ** فَسَنَتَنَاوَلُ فيهِ مَدَى تَأْثِيرِ التَّغَيُّرِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلامِيَّةِ اللِّيبيَّةِ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ، وَنَتَنَاوَلُ فِي هَذَا الإِطَارِ نَمُوذَجًا تَطْبِيقِيًّا مِنَ الْخِدْمَةِ الْبَرَامِجِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي التليفزيُونِ اللِّيبِيِّ (كَمِثَالٍ فَقَطْ) لِمَعْرِفَةِ طَبِيعَةِ هَذِهِ الْخِدْمَةِ، وَمَدَى انْعِكَاسِ خَصَائِصِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ عَلَيْهَا.

*** ***

السِّمَاتُ العَامَّةُ لِلسِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي ليبيا وَأَهْدَافِهَا

سَوْفَ نَتَنَاوَلُ فِي هَذَا المَبْحَثِ سِمَاتِ وَأَهْدَافِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي ليبيا، وَفِي هَذَا الإِطَارِ سَيَتِمُّ التَّرْكِيزُ عَلَى ثَلاثَةِ مَحَاوِرَ أَسَاسِيَّةٍ: أَوَّلُهَا، طَبِيعَةُ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ اللِّيبِيِّ، وَثَانِيهَا، المُنْطَلَقَاتُ الأَيْدِيُولُوجِيَّةُ لِلسِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي ليبيا، وَأَخِيرًا، مَلاَمِحُ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي ليبيا وَأَهْدَافِهَا.

أَوَّلاً: طَبِيعَةُ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ فِي ليبيا:

مِنْ أَجْلِ فَهْمِ تَرْكِيبَةِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ فِي ليبيا، فَإِنَّهُ مِنَ المُهِمِّ التَّرْكِيزُ عَلَى طَبِيعَةِ هَذَا النِّظَامِ مُنْذُ الثَّانِي مِنْ شَهْرِ مارس ١٩٧٧، عِنْدَمَا تَمَّ إِعْلاَنُ قِيَامِ "سُلْطَةِ الشَّعْبِ". وَتَكْمُنُ أَهَمِيَّةُ هَذَا الإِعْلاَنِ بِالنِّسْبَةِ لِفَهْمِ الْبُنَى السِّيَاسِيَّةِ فِي ليبيا، فِي أَنَّ النِّظَامَ لاَ يَزَالُ وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ كُلِّ التَّغَيُّرَاتِ العَمَلِيَّةِ الَّتِي حَدَثَتْ دَاخِلَهُ، يَسْتَنِدُ عَلَى بُنْيَةِ المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ وَاللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ. وَلِغَرَضِ الدِّرَاسَةِ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ ثَلاَثَةِ مَرَاحِلَ أَسَاسِيَّةٍ لِرَصْدِ تَطَوُّرِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ فِي ليبيا مُنْذُ الأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ سبتمبر عَامَ ١٩٦٩.

المَرْحَلَةُ الأُولَى: حَيْثُ مَثَّلَتِ الأَدَاةُ الْعَسْكَرِيَّةُ عُنْصُرًا أَسَاسِيًّا فِي الحُكْمِ، وَتُقَسَّمُ هَذِهِ المَرْحَلَةُ لِفَتْرَتَيْنِ:

أ- فَتْرَةُ الثَّوْرَةِ لِلشَّعْبِ، وَالمُمْتَدَّةُ مِنْ (١٩٦٩/٩/١) وَحَتَّى تَأْسِيسِ الاتِّحَادِ الاشْتِرَاكِيِّ العَرَبِيِّ (١١ يونيو ١٩٧١).

ب- فَتْرَةُ الثَّوْرَةِ بِالشَّعْبِ، وَالمُمْتَدَّةُ مِنْ قِيَامِ الاتِّحَادِ الاشْتِرَاكِيِّ وَحَتَّى مَرْحَلَةِ ما سُمِّيَ حِينَهَا: "الثَّوْرَةَ الشَّعْبِيَّةَ".

المَرْحَلةُ الثَّانِيَةُ: وَهِيَ مَرْحَلةُ مَا سُمِّيَ "بِالثوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ"، وَالَّتِي انْطَلَقَتْ عَامَ ١٩٧٣.

المَرْحَلَةُ الثَّالثَةُ: وَابْتَدأَتْ بِقِيَامِ "سُلْطَةِ الشَّعْبِ"، وَإِعْلَانِ القَذَّافِي الجَمَاهِيرِيَّةَ فِي الثَّانِي مِنْ مارس١٩٧٧[1].

المَرْحَلَةُ الأُولَى: (١٩٦٩-١٩٧٣) وَيُلاَحَظُ أَنَّ أَهَمَّ مَا يُمَيِّزهاُ: الدَّوْرُ الَّذي لَعبَتْهُ المُؤَسَّسَةُ العَسْكَرِيَّةُ فِي التَّغْيِيرِ؛ حَيْثُ (حَصلَ هَذَا التَّغْيِيرُ) بِدُونِ مُشَارِكَةٍ مِنَ المَدَنِيينَ، وَتَمَّ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ التي تَمَّتْ بِهَا الانقلاَبَاتُ العَسْكَرِيَّةُ الأُخْرَى فِي دُوَلِ العَالَمِ الثَّالِث، وكَذَلكَ تَأْثِيرُ ثَوْرَةِ ٢٣ يوليو فِي مِصرْ بِقِيَادَةِ جَمَال عَبْد النَّاصِرِ عَلَى النِّظَامِ اللِّيبِيِّ (السَّابِقِ)، وَتَأَكُّدُ ذَلكَ مِنْ خِلاَلِ الشِّعَارَاتِ الَّتِي تَبَنَّاهَا النِّظَامُ مُنْذُ قِيَامِهِ، وَهِيَ: الحُرِّيَّةُ وَالاشْتِرَاكِيَّةُ وَالوَحْدَةُ، كَمَا تَمَّ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ إِلْغَاءُ الدُّستُورِ، وَإِعْلاَنُ قِيَامِ الجُمْهُورِيَّةِ كَدَوْلَةٍ تَقَدُّمِيَّةٍ اشْتِرَاكِيَّةٍ ثَوْرِيَّةٍ[2]. وَتَمَّ كَذَلِكَ تَطْبِيقُ التَّجْرِبَةِ المَصرْيَّةِ فِي التَّنْظِيمِ السِّيَاسِيِّ بِتَبَنِّي تَجْرِبَةِ الإِتِّحَادِ الاشْتِرَاكِيِّ العَرَبِيِّ القَائِمِ عَلَى تَحَالُفِ قِوَى الشَّعْبِ العَامِلَةِ، وَقَدْ أُعْلِنَ عَنْ إِنْشَاءِ هَذَا الإِتِّحَادِ فِي ١١/٦/١٩٧١[3].

المَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ: (١٩٧٣-١٩٧٧) وَهِيَ مَرْحَلَةُ "الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ"، وَقَدْ تَمَّ الإِعْلاَنُ عَنْهَا مِنْ قِبَلِ القَذَّافِي فِي ١٥ / أبريل/ ١٩٧٣ فِي خِطَابِهِ بِمَدِينَـــةِ

---

(1) عطا مُحمَّد صالح و فوزي أحمد تيم، **<u>النُّظُمُ السِّيَاسِيَّةُ العَرَبِيَّةُ المُعَاصِرَةُ</u>**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٠، وص ٣٧٤.

(2) عبد الرضا حسين الطعان، **<u>التَّنْظِيمُ الدُّسْتُورِيُّ فِي لِيبيا بَعْدَ الثَّوْرَةِ(١): الإِعْلاَنُ الدُّسْتُورِيُّ اللِّيبِيُّ</u>**، بنغازي: منشُوراتُ جامعة قاريونس، ط١، ١٩٩٥، ص ١٣١.

(3) **<u>الاتِّحَادُ الاشْتِرَاكِيُّ العَرَبِيُّ: فَلْسَفَةً وَأَهْدَافًا</u>**، بِدُونِ مُؤَلِّف، سِلْسِلَةُ التَّوْعِيَةِ القَوْمِيَّةِ، رقم (٢٣)، طرابلس(ليبيا): مَطَابِعُ الجُمهُورِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ، بِدُونِ تَارِيخٍ، ص ٢٤.

زوارة[1]، وَقَدْ حَدَّدَ فِيهِ بَرْنَامَج عمَلٍ لِلْبَدْءِ فِي "الثَّوْرَةِ الثَّقَافِيَّة"، التِي اسْتَهْدَفَتْ تَثْوِيرَ البُنَى الإِدَارِيَّةِ لِلْحُكُومَةِ، وَإِلْغَاءِ القَوَانِينِ القَدِيمَةِ، وَتَشْكِيلِ اللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ التِي يَتِمُّ اخْتِيَارُهَا مُبَاشَرَةً منَ الشَّعْب[2]. إلاَّ أَنَّ هَذِهِ التَّجْرِبَةَ فَشِلَتْ فِي عَمَلِيَّةِ التَّعْبِئَةِ الجِمَاهِيرِيَّةِ، وَمِنْ هُنَا جَاءَتِ **المَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ:** مِنْ عَامِ ١٩٧٧حَتَّى كِتَابَةُ هَذِهِ السُّطُور(٢٠١٠). وَهِيَ التِي حَدَّدَتْ شَكْلَ النِّظَامِ اللِّيبِيِّ، وَأَحْدَثَتْ تَغَيُّرَاتٍ هَامَّةٍ فِي هَيَاكِلِهِ وَمُؤَسَّسَاتِهِ. وَأَهَمُّ مَا يُمَيِّزُ هَذِهِ المَرْحَلَةَ: تَطْبِيقُ فِكْرَةِ "الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ المُبَاشِرَةِ" التِي تَمَّ تَرْجَمَتُهَا مِنْ خِلاَلِ المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ وَاللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ كَبُنَىً أَسَاسِيَّةٍ لِلنِّظَامِ السِّيَاسِيِّ، حَيْثُ أُعْتُمِدَتْ مِنَ "الكِتَابِ الأَخْضَر". وَيُعْتَبَرُ مُؤْتَمَرُ الشَّعْبِ العَامِّ هُوَ السُّلْطَةُ التَّشْرِيعِيَّةُ (بِمَثَابَةِ البَرْلَمَانِ)، وَهُوَ الجِهَازُ الأَعْلَى لِصُنْعِ السِّيَاسَاتِ فِي الدَّوْلَةِ[3]. وَلاَ يَمْلِكُ أَيَّ سُلْطَةٍ فِي إِصْدَارِ أَوْ تَعْدِيلِ مَا أَقَرَّهُ الشَّعْبُ مِنْ قَرَارَاتٍ وَسِيَاسَاتٍ فِي المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ. كَمَا تَمَيَّزَتْ هَذِهِ المَرْحَلَةَ: بِازْدِيَادُ أَهَمِّيَةِ العَامِلِ الأَيدِيُولُوجِيِّ وَدَوْرِهِ فِي مُخْتَلِفِ الجَوَانِبِ، وَتَمَثَّلَتْ مَصَادِرُ الأَيدِيُولُوجِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ بِلِيبيَا فِي "الكِتَابِ الأَخْضَرِ"، إِضَافَةً إِلَى الخِطَابِ السِّيَاسِيِّ المُتَمَثِّلُ في خُطَبِ العَقِيدِ القَذَّافِي

---

(1) صُبحي مُحمَّد قنُّوص وآخرين، **لِيبِيَا الثَّوْرَةُ فِي ثَلاَثِينَ عَامًا (١٩٦٩-١٩٩٩)**، مرجع سبق ذكره، ص١١٩.

(2) أم العز الفارسي، "السِّيَاسَةُ الثَّقَافِيَّةُ: مُحَاوَلَةٌ لِرَسْمِ مَلاَمِحِ الحَالَةِ اللِّيبِيَّةِ"، مرجع سبق ذكره، ص٣٨٣-٣٨٤.

(3) علي الصَّاوي، "هَيْكَلُ المُؤَسَّسَةِ التَّشْرِيعِيَّةِ فِي النُّظُمِ العَرَبِيَّةِ مَعَ إِشَارَةٍ خَاصَّةٍ لِلْبَرْلَمَانِ المِصْرِيِّ"، **مجلة: الدِّيمُوقرَاطِيَّة**، القاهرة، مَرْكَزُ الأَهْرامِ، العَدَدُ: التَّجْرِيبِيُّ، يوليو١٩٩٩، ص ٣٣.

وَتَصْرِيحَاتِهِ وَغَيْرِهِمَا.. وَيُمْكِنُ القَوْلُ بِأَنَّ العَامِلَ الأَيْدِيُولُوجِيَّ هَيْمَنَ عَلَى مُخْتَلَفِ السِّيَاسَاتِ وَالتَّوَجُّهَاتِ فِي لِيبِيَا سَوَاءٌ عَلَى المُسْتَوَى المَحَلِّيِّ أَوِ الدَّوْلِيِّ، وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ حَتَّى نِهَايَةِ التِّسْعِينِيَّاتِ[1]. وقد بَرَزَتْ بَعْضُ الظَّوَاهِرِ وَالمُؤَسَّسَاتِ الَّتِي لاَ تُعْتَبَرُ جُزْءًا مِنَ المُكوِّنَاتِ الرَّسْمِيَّةِ لِلنِّظَامِ، إلاَّ أَنَّ دَوْرَهَا يَكْمُنُ فِي قِيَادَةِ وَتَحْرِيضِ الجَمَاهِيرِ عَلَى مُمَارَسَةِ السُّلْطَةِ، وَأَهَمُّهَا مَايَلِي: **أ-حَرَكَةُ اللِّجَانِ الثَّوْرِيَّةِ:** الَّتِي تَأَسَّسَتْ فِي أَوَاخِرِ السَّبْعِينِيَّاتِ مِنَ القَرْنِ المَاضِي، وَوَظِيفَتُهَا (حَسَبَ أَدَبِيَّاتِ النِّظَامِ السَّابِقِ): حَثُّ الجَمَاهِيرِ عَلَى مُمَارَسَةِ السُّلْطَةِ. وَبِسَبَبِ حَمَاسِهَا الشَّدِيدِ وَالْتِزَامُهَا بِفِكْرِهِ، أَصْبَحَتِ الأَدَاةُ المُفَضَّلَةُ لَدَى القَذَّافِي لِتَعْبِئَةِ الجَمَاهِيرِ[2]. **ب- القِيَادَةُ الشَّعْبِيَّةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ:** وَهِيَ مُؤَسَّسَةٌ جَدِيدَةٌ خُلِقَتْ ضِمْنَ إِطَارِ النِّظَامِ السِّيَاسِي فِي١٩٩٣[3]. وَيَكْمُنُ دَوْرُهَا فِي عِدَّةِ مَهَامٍ مِنْهَا[4]: تَسْوِيَةُ القَضَايَا وَالمَشَاكِلِ الاجْتِمَاعِيَّةِ كَحَلِّ النِّزَاعَاتِ القَبَلِيَّةِ، وَمُحَاصَرَةُ أَيِّ ظَوَاهِرَ تُسِئُ إِلَى النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ، وَالقَضَاءُ عَلَى أَيِّ مُحَاوَلَةٍ تَسْتَهْدِفُ سَلْبَ السُّلْطَةِ مِنَ الشَّعْبِ، وَتَرْسِيخُ الوَحْدَةِ الوَطَنِيَّةِ ضِدَّ أَيِّ مُحَاوَلاَتٍ تَسْتَهْدِفُ بَثَّ الفُرْقَةِ دَاخِلَ المُجْتَمَعِ اللِّيبِيِّ.

---

(1) آمال سليمان العبيدي، "بَوَادِرُ الإِصْلاَحِ السِّيَاسِيِّ وَأَثَرُهُ عَلَى سِيَاسَاتِ تَمْكِينِ المَرْأَةِ.."، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٣-٣٥٤.

(2) علي عبد الصادق، "المُجْتَمَعُ المَدَنِيُّ اللِّيبِيُّ: تَوَجُّهَاتُ السُّلْطَةِ وَالمُجْتَمَعِ"، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨-٤٩.

(3) آمال سليمان العبيدي، "القَبِيلَةُ وَالقَبَلِيَّةُ: بَدِيلُ المُجْتَمَعِ المَدَنِيِّ"، **مجلة: عراجين**، القاهرة، العَدَدُ: الرَّابِعُ، يناير، ٢٠٠٦، ص ٢٨.

(4) صُبحي مُحمَّد قنُّوص وآخرين، **لِيبِيَا الثَّوْرَةُ فِي ثَلاَثِينَ عَامًا (١٩٦٩-١٩٩٩)**، مرجع سابق، ص ١٥١-١٥٢.

ثَانِيًا: المُنْطَلَقَاتُ الأَيْدِيُولُوجِيَّةُ لِلسِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي لِيبْيَا:

هُنَاكَ شِبْهُ إِجْمَاعٍ بَيْنَ أَسَاتِذَةِ الاتِّصَالِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ أَيْدِيُولُوجيَا لِلدَّوْلَةِ وَأُخْرَى لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ؛ بَلْ هُنَاكَ أَيْدِيُولُوجيَا وَاحِدَةٌ تُحَدِّدُ الْخَطَّ السِّيَاسِيَّ وَالاقْتِصَادِيَّ وَالاجْتِمَاعِيَّ وَالإِعْلاَمِيَّ لِلدَّوْلَةِ، كَمَا تُحَدِّدُ مَوْقِفَ الدَّوْلَةِ مِنَ الاتِّصَالِ وَأَدْوَارِهِ وَوَظَائِفِهِ الَّتِي تَتَكَامَلُ مَعَ سَائِرِ المُؤَسَّسَاتِ الأُخْرَى المَوْجُودَةِ بِهَا.

إِنَّ وَسَائِلَ الإِعْلاَمِ لاَ تَرْتَبِطُ أَيْدِيُولُوجِيًّا بِالدَّوْلَةِ وَتَوَجُّهَاتِهَا فَحَسْبُ؛ بَلْ إِنَّ هَذِهِ الوَسَائِلَ تَرْتَبِطُ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا بِبِنَاءِ المُجْتَمَعِ كَكُلٍّ، وَتَتَأَثَّرُ تَأَثُّرًا مُبَاشِرًا بِالأَوْضَاعِ الثَّقَافِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالتَّنْظِيمَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، وَالأَنْسَاقِ الأَيْدِيُولُوجِيَّةِ السَّائِدَةِ فِي ذَلِكَ المُجْتَمَعِ، فَهَذِهِ كُلُّهَا عَوَامِلُ تَتَدَخَّلُ فِي رَسْمِ السِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، وَفِي تَحْدِيدِ أَهْدَافِ الْعَمَلِيَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، بَلْ وَفِي اخْتِيَارِ الْمَادَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ ذَاتِهَا، وَبِذَلِكَ فَإِنَّهَا تُعْتَبَرُ مَسْئُولَةً إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ عَنْ ذَلِكَ الاخْتِلاَفِ فِي الرَّأْيِ حَوْلَ وَظِيفَةِ الإِعْلاَمِ وَدَوْرِهِ فِي المُجْتَمَعِ[١]. وَإِذَا مَا تَمَّ إِدْرَاكُ أَنَّ السِّيَاسَةَ العَامَّةَ تُحْكَمُ بِالتَّوَجُّهِ الأَيْدِيُولُوجِيِّ السَّائِدِ فِي المُجْتَمَعِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَعْنِي أَنْ تُصْبِحَ السِّيَاسَةُ العَامَّةُ (وَمِنْهَا الإِعْلاَمِيَّةُ)، فِي حَقِيقَةِ الأَمْرِ، مُتَغَيِّرًا تَابِعًا يَتَأَثَّرُ بِمَا تُمْلِيهِ الأَيْدِيُولُوجِيَّةُ السَّائِدَةُ مِنْ أُطْرُوحَاتٍ[٢].

وَالأَيْدِيُولُوجِيَّةُ الإِعْلاَمِيَّةُ فِي مُعْظَمِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ تَكُونُ مُرْتَبِطَةً ارْتِبَاطًا كُلِّيًّا فِي أَغْلَبِ الأَحْيَانِ مَعَ الوَاقِعِ السِّيَاسِيِّ لِلدَّوْلَةِ الَّتِي تُوجَدُ فِيهَا هَذِهِ الوَسَائِلُ. هَذَا الأَمْرُ يَنْطَبِقُ فِي مُعْظَمِ الأَحْيَانِ عَلَى دُوَلِ العَالَمِ الثَّالِثِ،

---

(1) طارق الخليفي، **سِيَاسَاتُ الإِعْلاَمِ وَالمُجْتَمَعِ**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

(2) عُمَر إبراهيم العفاس وآخَرَيْنِ، "أَثَرُ الانْضِمَامِ إِلَى مُنَظَّمَةِ التِّجَارَةِ العَالَمِيَّةِ عَلَى تَحْدِيدِ أَوْلَوِيَّاتِ التَّنْمِيَةِ لِصَانِعِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ فِي لِيبْيَا"، **بَحْثٌ مُقَدَّمٌ إِلَى المُؤْتَمَرِ الوَطَنِيِّ الأَوَّلِ لِلسِّيَاسَاتِ العَامَّةِ فِي لِيبِيَا**، بنغازي، (٩-١١يونيو٢٠٠٩)، مرجع سبق ذكره، ص ١١.

فَالأَيْدِيُولُوجِيَّةُ الإِعْلاَمِيَّةُ إِذًا هِيَ انْبِثَاقٌ مِنَ الوَاقِعِ وَتَطْبِيقٌ عَمَلِيٌّ لَهُ، فَالْمَوْقِفُ وَالإِنْتِمَاءُ الأَيْدِيُولُوجِيُّ يُحَدِّدُ شَكْلَ وَطَبِيعَةَ الوَسَائِلِ الإِعْلاَمِيَّةِ، وَالقَاعِدَةُ فِي هَذَا المَجَالِ أَنَّ كُلَّ الأَنْظِمَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ لَهَا سِيَاسَاتٌ وَمَبَادِئٌ تَكُونُ مُطَابِقَةً أَوْ مُتَّفِقَةً مَعَ الوَاقِعِ السِّيَاسِيِّ، وَإِنْ حَدَثَ صِرَاعٌ بَيْنَ النِّظَامَيْنِ الإِعْلاَمِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ فَإِنَّ النَّتِيجَةَ تَكُونُ بِتَغْيِيرِ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ لِكَيْ يَتَّفِقَ أَوْ يَتَلاَءَمَ مَعَ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ القَائِمِ[1].

وَالإِعْلاَمُ فِي لِيبْيَا كَأَيِّ إِعْلاَمٍ يَسْتَمِدُّ أُسُسَهُ وَوَضْعِيَّتَهُ مِنَ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ القَائِمِ فِي البَلَدِ. وَبِحُكْمِ أَنَّ النِّظَامَ اللِّيبِيَّ (السَّابِقَ) يَتَّبِعُ فِي الحُكْمِ أُسْلُوبًا يَعْتَمِدُ عَلَى مَا يُسَمِّيهِ "سُلْطَةَ الشَّعْبِ" المَبْنِيَّةَ عَلَى المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ وَاللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ[2]، فَإِنَّ الإِعْلاَمَ اللِّيبِيَّ يَعْتَمِدُ أَيْضًا فِي عَمَلِه عَلَى مُعْطَيَاتِ وَأُسُسِ وَتَوَجُّهَاتِ هَذَا النِّظَامِ، وَبِالتَّالِي، فَهَذَا الإِعْلاَمُ يَعْمَلُ وِفْقًا لِلأَيْدِيُولُوجِيَّةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ الَّتِي تَعْنِي: "جُمْلَةً مِنَ الأَفْكَارِ وَالمَبَادِئِ وَالمُعْتَقَدَاتِ وَالقَوَاعِدِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا الفِكْرُ الجَمَاهِيرِيُّ فِي الكِتَابِ الأَخْضَرِ، وَالَّتِي قَامَ عَلَى أَسَاسِهَا النِّظَامُ الجَمَاهِيرِيُّ"، إِذًا الأَيْدِيُولُوجِيَّةُ الجَمَاهِيرِيَّةُ هِيَ الإِطَارُ الفِكْرِيُّ لِلإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ فِي لِيبْيَا[3].

الإِعْلاَمُ فِي الوَثَائِقِ الرَّسْمِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ لنظام معمر القذافي:

مِنَ المُلاَحَظِ أَنَّهُ لاَ يُوجَدُ فِي ليبيا دُسْتُورٌ بِالْمَعْنَى المَعْرُوفِ قَانُونِيًّا، حَيْثُ يَحْكُمُ القَذَّافِي بِمَا يُسَمِّيهِ آنَذَاكَ "الشَّرْعِيَّةَ الثَّوْرِيَّةَ" فِي غِيَابِ المَرْجِعِيَّةِ

---

(1) عَابْدِين الدَّرْدِير الشَّرِيف، "الأَيْدِيُولُوجِيَّةُ الإِعْلاَمِيَّةُ فِي لِيبيَا بَيْنَ النَّشْأَةِ وَالتَّطَوُّرِ"، **مجلة: البُحُوث الإِعْلاَمِيَّةُ**، طرابلس/ ليبيا، العددُ: ٥، فَصْلُ الرَّبِيعِ، ١٩٩٣، ص ٧٧.

(2) علي المُنتصر فرفر، **أُسُسُ الإِعْلاَمِ فِي النِّظَامِ الجَمَاهِيرِيِّ**، طرابلس: مَرْكَزُ دِرَاسَاتِ الكِتَابِ الأَخْضَرِ، ١٩٨٥، ص ٣-٤.

(3) عَابْدِين الدَّرْدِير الشَّرِيف، **قِرَاءَاتٌ فِي الإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ**، طرابلس: مَنْشُورَاتُ الجَامِعَةِ المَفْتُوحَةِ، ٢٠٠٤، ص٦٧.

الدُّسْتُورِيَّةِ، فَقَدْ تَمَّ إِلْغَاءُ دُسْتُورِ المَمْلَكَةِ الليبيَّةِ بَعْدَ إِنْقِلاَبِ ١٩٦٩، وَتَقْدِيمُ إِعْلاَنٍ دُسْتُورِيٍّ (مُؤَقَّتٍ) تَمَّ إِلْغَاؤُهُ هُوَ الآخَرُ فِيمَا بَعْدُ، وَبِالتَّالِي، يَطْرَحُ النِّظَامُ وَثَائِقَ أُخْرَى يُعْطِيهَا الصِّفَةَ الدُّسْتُورِيَّةَ مِنْهَا: الكتابُ الأخضرُ(صَدَرَ أَوَّلُ فُصُولِهِ فِي ١٩٧٦)، وَإِعْلاَنُ قِيَامِ سُلْطَةِ الشَّعْبِ(١٩٧٧)، وَالوَثِيقَةُ الخَضْرَاءُ الكُبْرَى لِحُقُوقِ الإِنْسَانِ (١٩٨٨)، وَقَانُونُ تَعْزِيزِ الحُرِّيَّةِ (١٩٩١)، بِالإِضَافَةِ لِتَوْجِيهَاتِ وَخُطَبِ العَقِيدِ القَذَّافِي، وَسَنُحَاوِلُ تَتَبُّعَ تَنَاوُلِ هَذِهِ الوَثَائِقِ لِمَوْضُوعِ الإِعْلاَمِ، وَوِجْهَةِ نَظَرِهَا حَوْلَهُ، كَمَا يَلِي:

أ-الإِعْلاَمُ فِي الكِتَابِ الأَخْضَرِ: تَنَاوَلَ الكِتَابُ الأَخْضَرُ مَسْأَلَةَ الإِعْلاَمِ فِي نِهَايَةِ الفَصْلِ الأَوَّلِ مِنْهُ، وَالخَاصِّ بِحَلِّ مُشْكِلَةِ الدِّيمُوقَرَاطِيَّةِ، حَيْثُ أَكَّدَ عِنْدَ تَطَرُّقِهِ لِمَوْضُوعِ الإِعْلاَمِ وَالصَّحَافَةِ عَلَى أَنَّ: "الصَّحَافَةَ وَسِيلَةُ تَعْبِيرٍ لِلْمُجْتَمَعِ.. وَلَيْسَتْ تَعْبِيرًا لِشَخْصٍ طَبِيعِيٍّ أَوْ اعْتِبَارِيٍّ، وَمَنْطِقِيًّا وَدِيمُوقْرَاطِيًّا لاَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مِلْكًا لأَيٍّ مِنْهُمَا، وَلاَيَجُوزُ دِيمُوقْرَاطِيًّا أَنْ يَمْلِكَ الفَرْدُ الطَّبِيعِيُّ أَيَّ وَسِيلَةِ نَشْرِ إِعْلاَمٍ عَامّةٍ، وَلَكِنْ مِنْ حَقِّهِ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَيَّةِ وَسِيلَةٍ"(1). وَمِنَ النَّاحِيَةِ الإِدَارِيَّةِ التَّنْفِيذِيَّةِ، فَالإِعْلاَمُ الدِّيمُوقَرَاطِيُّ- كَمَا وَرَدَ فِي الكِتَابِ الأَخْضَرِ-هُوَ"الذِي تُصْدِرُهُ لَجْنَةٌ شَعْبِيَّةٌ مُكَوَّنَةٌ مِنْ كُلِّ فِئَاتِ المُجْتَمَعِ المُخْتَلِفَةِ". فَالْمُجْتَمَعُ الجَمَاهِيرِيُّ يَجْعَلُ الإِعْلاَمَ مَسْأَلَةً تَخْضَعُ لِمَا تُقَرِّرُهُ جَمَاهِيرُ المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ، وَهِيَ الَّتِي تَخْتَارُ لإِدَارَتِهِ لَجْنَةً شَعْبِيَّةً مُكَوَّنَةً مِنْ كُلِّ فِئَاتِ المُجْتَمَعِ المُخْتَلِفَةِ. وَلِكَيْ يَتَحَرَّرَ الإِعْلاَمُ مِنْ قُيُودِ الهَيْمَنَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ لاَبُدَّ أَنْ يَكُونَ مِلْكًا لِلْمُجْتَمَعِ وَلَيْسَ مِلْكًا لِشَخْصٍ طَبِيعِيٍّ أَوْ

(1) أُنْظُرْ: مُعَمَّر القَذَّافِي، **الكِتَابُ الأَخْضَرُ**، طرابلس: المَرْكَزُ العَالَمِيُّ لِدِرَاسَاتِ وَأَبْحَاثِ الكِتَابِ الأَخْضَرِ، ١٩٨٨، ص ١٢٥.

مَعْنَوِيٍّ كمَا يُؤَكِّدُ الكتَابُ الأَخْضَرُ[١]. أَيْ أَنَّ "النَّظَرِيَّةَ الجَمَاهِيرِيَّةَ" تَرْفُضُ الإِعْلاَمَ الرَّسْمِيَّ الحُكُومِيَّ، الَّذِي لاَ تَمْلِكُهُ الجَمَاهِيرُ، بَلْ تَمْلِكُهُ سُلْطَةٌ نَائِبَةٌ عَنْهُمْ، وَالصَّحِيحُ حَسَبَ النَّظَرِيَّةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ أَنَّ وَسَائِلَ الإِعْلاَمِ يُفْتَرَضُ أَنْ تَكُونَ مُعَبِّرَةً عَنِ المُجْتَمَعِ ولَيْسَتْ نَائِبَةً عَنْهُ..ولَنْ يَنْتَهِيَ هَذَا الأُسْلُوبُ إِلاَّ بِسَيْطَرَةِ الجَمَاهِيرِ عَلَى وَسَائِلِ إِعْلاَمِهَا[٢]، فَالإِعْلاَمُ الجَمَاهِيرِيُّ وِفْقًا لِمَا جَاءَ فِي الكِتَابِ الأَخْضَرِ نَابِعٌ مِن نَظَرِيَّةٍ أَسَاسُهَا وَعِمَادُهَا الجَمَاهِيرُ، قِيَادَةً وتَمْوِيلاً وَإِدَارَةً ومَضْمُونًا، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الإِعْلاَمَ فِي الكِتَابِ الأَخْضَرِ عَقِيدَتُهُ وَمَضْمُونُهُ الجَمَاهِيرُ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ مِلْكِيَّةَ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ وَإِدَارَتَهَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ بِيَدِ الشَّعْبِ، وتَمْوِيلَ الإِعْلاَمِ يَكُونُ مِنَ المِيزَانِيَّةِ العَامَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ[٣].

كَانَتْ هَذِهِ الأُطْرُوحَاتُ الَّتِي قَدَّمَهَا الْعَقِيدُ الْقَذَّافِي فِي "الكِتَابِ الأَخْضَرِ" بَعْدَ أَنْ وَجَّهَ انْتِقَادَاتٍ حَادَّةً لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيَّةِ لِعَدَمِ فَعَالِيَّتِهَا فِي نَشْرِ الأَفْكَارِ الثَّوْرِيَّةِ، وَأَشَارَتْ بَعْضُ الدِّرَاسَاتِ إِلَى أَنَّ تَقْيِيمَ القِيَادَةِ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ كَانَ نَقْدِيًّا جِدًّا.. الْمَرَّةَ تِلْوَ الأُخْرَى، انْتَقَدَ القَذَّافِي عَدَمَ فَعَالِيَّةِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ فِي بَثِّ وَنَشْرِ الْقِيَمِ الثَّوْرِيَّةِ، وتَضَمَّنَتْ تَعْلِيقَاتُهُ: "يَجِبُ إِغْلاَقُهَا" أَوْ "إِنَّهَا لاَ

---

(1) علي المُنتصر فرفر، "الإِعْلاَمُ بَيْنَ المَاركسيَّةِ وَالكِتَابِ الأَخْضَرِ"، فِي مَجْمُوعَةِ بَاحِثِينَ، **النَّظَرِيَّةُ وَالوَاقِعُ، نَدْوَةٌ حَوْلَ المَاركسيَّةِ وَالكِتَابِ الأَخْضَرِ، باريس مِنْ ١٠إِلَى ٢٠ أبريل ١٩٨٤**، ط٢، طرابلس/ ليبيا: المَرْكَزُ العَالَمِيُّ لِدِرَاسَاتِ وَأَبْحَاثِ الكِتَابِ الأَخْضَرِ، ١٤٢٥، ص ٣٧-٣٨.

(2) عَابْدِين الدَّرْدِير الشَّرِيف، "حُرِّيَّةُ التَّعْبِيرِ وَالنَّشَاطِ الإِعْلاَمِيِّ فِي الكِتَابِ الأَخْضَرِ"، **مجلَّةُ: البُحُوثِ الإِعْلاَمِيَّةِ**، طرابلس، مَرْكَزُ البُحُوثِ وَالتَّوْثِيقِ الإِعْلاَمِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالتَّعْبَوِيِّ، العَدَدُ: ١٥-١٦، ١٩٩٨، ص ٢١.

(3) عَابْدِين الدَّرْدِير الشَّرِيف، "مَاهِيَّةُ وَأُسُسُ الإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ فِي الكِتَابِ الأَخْضَرِ"، **مجلَّةُ: البُحُوثِ الإِعْلاَمِيَّةِ**، طرابلس، مَرْكَزُ البُحُوثِ وَالتَّوْثِيقِ الإِعْلاَمِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالتَّعْبَوِيِّ، العَدَدُ: ١٤، فَصْلُ الرَّبِيعِ، ١٩٩٨، ص ٢٣.

تُسَاوِي مَلّيمًا". وَمِنْ ثَمَّ أَدْخَلَ النِّظَامُ الثَّوْرِيُّ فِكْرَةَ "الإِعْلاَمِ الجِمَاهِيرِيِّ" فِي أَوَاخِرِ السَّبْعِينِيَّاتِ وَ الَّتِي تَعْكِسُ وِجْهَاتِ نَظَرِ العَقِيدِ القَذَّافِي حَوْلَ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ كَمَا عَبَّرَ عَنْهَا فِي الكِتَابِ الأَخْضَرِ بِالْقَوْلِ إِنَّ: "الصَّحَافَةَ الدِّيمُوقراطيَّةَ هِيَ تِلْكَ الَّتِي تُصْدِرُهَا لَجْنَة شَعْبِيَّةٌ تَتَكَوَّنُ مِنْ مُخْتَلَف فِئَاتِ المُجْتَمَعِ، بِمَا فِي ذَلِكَ رَوَابِطُ العُمَّالِ وَالنِّسَاءِ وَالطُّلاَّبِ وَالحِرَفِيينَ...إلخ"[(١)].

وَمِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ أَنَّ النَّظَرِيَّةَ الجَمَاهِيرِيَّةَ تَرْفُضُ المِلْكِيَّةَ الفَرْدِيَّةَ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، لِكَوْنِ هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ تَعْتَمِدُ فِي عَمَلِيَّةِ صُنْعِ قَرَارَاتِ مُؤتَمَرَاتِهَا الشَّعْبِيَّةِ وَاتِّخَاذِهَا أَسَاسًا عَلَى المَعْلُومَاتِ الوَارِدَةِ فِي وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ مِصْدَاقِيَّةَ نَشْرِ الأَخْبَارِ وَالحَقَائِقِ وَمَوْضُوعِيَّتِهَا تَتَوَقَّفُ عَلَى طَبِيعَةِ مِلْكِيَّةِ الوَسِيلَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ الرَّفْضَ الصَّرِيحَ وَالوَاضِحَ لِلْمِلْكِيَّةِ الفَرْدِيَّةِ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ وِفْقًا لِرُؤْيَةِ الكِتَابِ الأَخْضَرِ تَأْتِي تَحَاشِيًا لِلتَّأْثِيرِ الَّذِي قَدْ يَنْجُمُ عَنْ عَرْضِ مَعْلُومَاتٍ تُقَدِّمُهَا تِلْكَ الوَسَائِلُ الفَرْدِيَّةُ، وَالَّتِي فِي الْعَادَةِ يَتَبَنَّى الْعَامِلُونَ فِيهَا وِجْهَةَ نَظَرِ الْمَالِكِ الْهَادِفَةِ لِمَصْلَحَتِهِ الْخَاصَّةِ لاَ الْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ. مِمَّا يُؤَثِّرُ سَلْبًا عَلَى الْقَرَارِ المُسْتَنِدِ عَلَى تِلْكَ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمُتَّخَذِ فِي الْمُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى التَّأْثِيرِ السَّلْبِيِّ الْمُنْعَكِسِ عَلَى مُهِمَّةِ الرِّقَابَةِ الْمَنُوطَةِ بِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ فِي الْمُجْتَمَعِ، لِكَوْنِ الرَّقِيبِ هُنَا لَدَيْهِ دَوَافِعُهُ وَاهْتِمَامَاتِهِ وَأَوْلَوِيَّاتِهِ الشَّخْصِيَّةِ، بَعِيدًا عَنِ الْمَصَالِحِ وَالأَهْدَافِ الْعَامَّةِ[(٢)].

---

(1) لِلْمَزِيدِ أُنْظُرْ: آمال سُليمان محمُود العبيدي، **الثقافة السِّياسيَّة فِي ليبيا**، ترجمة: مُحمَّد زاهي بشير المغيربي، ط١، بنغازي/ ليبيا: منشُوراتُ جامعة قاريونس، ٢٠٠٨، ص ٨٤.

(2) سالم عيسى بالحاج، **وسائلُ الاتِّصَالِ اللِّيبِيَّةِ: النَّشْأَةُ وَالتَّطَوُّرُ وَالمُرْتَكَزَاتُ الفِكْرِيَّةُ**، مرجع سبق ذكره، ص ١٦١-١٦٢.

وَفِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ عَنِ الإِطَارِ الْفَلْسَفِيِّ لِلإِعْلاَمِ فِي لِيبْيَا يَرَى البَعْضُ أَنَّ النِّظَامَ الإِعْلاَمِيَّ فِي "النَّظَرِيَّةِ الْجَمَاهِيرِيَّةِ" يَعْتَمِدُ عَلَى أَسَاسَيْنِ هُمَا كَمَا يَلِي[1]:

١-الأَسَاسُ الفِكْرِيُّ:

وَهُوَ يَعْتَمِدُ عَلَى أَنْ تَتَحَوَّلَ مَصَادِرُ القُوَّةِ المَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ إِلَى الْجَمَاهِيرِ الشَّعْبِيَّةِ بِحَيْثُ تَحْتَكِرُ هَذِهِ الْجَمَاهِيرُ مَقَالِيدَ أُمُورِهَا الْحَيَاتِيَّةِ مِنْ سُلْطَةٍ وَثَرْوَةٍ وَسِلاَحٍ، وَتُحَقِّقُ دِيمُوقراطِيَّةَ التَّعْلِيمِ وَالإِعْلاَمِ وَالثَّقَافَةِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ الإِعْلاَمَ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَقَّقَ حُرِّيَّتُهُ طَالَمَا بَقِيَتْ مِلْكِيَّةُ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ فِي يَدِ شَخْصٍ أَوْ فِئَةٍ أَوْ حُكُومَةٍ، وَحَيْثُ أَنَّ أَدَاةَ الحُكْمِ هِيَ المُشْكِلَةُ السِّيَاسِيَّةُ الأُولَى الَّتِي تُوَاجِهُ الجَمَاعَاتِ البَشَرِيَّةِ فَإِنَّ حُرِّيَةَ الإِعْلاَمِ تَرْتَبِطُ أَسَاسًا بِمُشْكِلَةِ الدِّيمُوقراطِيَّةِ.

وَمِنْ هُنَا يَسْتَحِيلُ تَصَوُّرُ قِيَامِ إِعْلاَمٍ حُرٍّ إِذَا غَابَتِ السُّلْطَةُ (الجَمَاهِيرِيَّةُ)، وَأُحْتُكِرَتِ السُّلْطَةُ مِنْ قِبَلِ فَرْدٍ أَوْ فِئَةٍ أَوْ أُسْرَةٍ أَوْ قَبِيلَةٍ أَوْ حِزْبٍ أَوْ غَيْرِهَا. مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الإِعْلاَمَ وِفْقَ هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ "قَضِيَّةٌ مِنْ قَضَايَا الدِّيمُوقراطِيَّةِ التي تَمْزِجُ فِي شَكْلٍ تَكَامُلِيٍّ بَيْنَ الجَوَانِبِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، إِذْ أَنَّ الإِعْلاَمَ فِي غِيَابِ الدِّيمُوقراطِيَّةِ يَخْدِمُ الجِهَةَ المُسَيْطِرَةَ سِيَاسِيًّا أَوِ اقْتِصَادِيًّا أَوْ عَسْكَرِيًّا..إلخ. فَالضَّمَانُ الأَسَاسِيُّ لِحُرِّيَّةِ الإِعْلاَمِ هُوَ الجَمَاهِيرُ الشَّعْبِيَّةُ صَاحِبَةُ السِّيَادَةِ الَّتِي تَصُوغُ قَرَارَاتِهَا فِي مُؤْتَمَرَاتِهَا الشَّعْبِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ، وَهِيَ الَّتِي

---

(1) لِمَزِيدٍ مِنَ التَّفْصِيلِ أُنْظُرْ: علي المُنتصر فرفر، **أُسُسُ الإِعْلاَمِ فِي النِّظَامِ الجَمَاهِيرِيِّ**، مرجع سبق ذكره، ص٣-٤، وكذلك: عابدين الدَّردير الشريف، **السِّيَاسَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ فِي ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ٣١-٣٢.

تُمَارِسُ السُّلْطَةَ، وَهْيَ الَّتِي تُشَرِّعُ وَهْيَ الَّتِي تَصْنَعُ لِجَانَها الشَّعْبِيَّةَ الَّتِي تَتَوَلَّى تَنْفِيذَ مُقَرَّرَاتِهَا.

٢-الأَسَاسُ التَّنْظِيمِي:

المُنْطَلَقُ الأَسَاسِيُّ فِي النِّظَامِ الْجَمَاهِيرِيِّ (السَّابِقِ) هُوَ أَنْ تَكُونَ كَافَّةُ مَقَالِيدِ الأُمُورِ بِيَدِ الشَّعْبِ، وَيَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الإِعْلاَمَ هُوَ إِعْلاَمُ الجَمَاهِيرِ فِي مِلْكِيَّتِهِ وَتَخْطِيطِهِ وَإِدَارَتِهِ وَمَضْمُونِه. بِمَعْنًى آخَرَ، فَإِنَّ الشَّكْلَ التَّنْظِيمِيَّ لِلإِعْلاَمِ يَسْتَمِدُّ وَضْعِيَّتَهُ مِنَ البِنَاءِ الشَّعْبِيِّ المُتَمَثِّلِ فِي المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ وَاللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ.

مَفَادُ ذَلِكَ هُوَ أَنْ يَسْتَمِدَّ الإِعْلاَمُ وَضْعِيَّتَهُ التَّنْظِيمِيَّةَ مِنَ الأُسُسِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ (السَّابِقُ) كَكُلٍّ وَالمُتَمَثِّلَةُ فِي المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ وَاللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ. وَبِمَا أَنَّ المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ هِيَ أَدَاةُ السُّلْطَةِ الشَّعْبِيَّةِ (حَسَبَ أَدَبِيَّاتِ النِّظَامِ السَّابِقِ) فَإِنَّ هَذِهِ المُؤْتَمَرَاتِ تَقُومُ: فِيمَا يَخُصُّ قِطَاعَ الإِعْلاَمِ وَالثَّقَافَةِ "بِالتَّخْطِيطِ وَوَضْعِ الإستراتيجية العَامَّةِ لَهُ، وَوَضْعِ التَّشْرِيعَاتِ الجَمَاهِيرِيَّةِ بِمَا تَشْمَلُهُ مِنْ قَرَارَاتٍ وَقَوَانِينَ تُصْدِرُهَا المُؤْتَمَرَاتُ. كَمَا تُقَرِّرُ قَضِيَّةَ التَّمْوِيلِ لأَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِ المُخْتَلِفَةِ، وَتَحْدِيدِ المِيزَانِيَّاتِ المُنَاسِبَةِ لِكُلِّ جِهَازٍ".

إِذًا، "فَالشَّكْلُ التَّنْظِيمِيُّ لِلإِعْلاَمِ فِي النَّظَرِيَّةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ: جَمَاهِيرِيٌّ شَعْبِيٌّ مِنْ خِلاَلِ المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ وَاللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ المِهَنِيَّةِ. وَالإِعْلاَمُ-حَسَبَ ذَاتِ النَّظَرِيَّةِ- أَدَاةُ تَحْرِيضٍ وَتَرْشِيدٍ وَتَثْقِيفٍ بِيَدِ اللِّجَانِ الثَّوْرِيَّةِ فِي فَتْرَةِ التَّحَوُّلِ الثَّوْرِيِّ، وَأَدَاةُ دِعَايَةٍ لِلأَفْكَارِ الجَمَاهِيرِيَّةِ وَهُجُومٍ عَلَى أَعْدَاءِ الجَمَاهِيرِ. وَعِنْدَ تَحَقُّقِ المُجْتَمَعِ الجَمَاهِيرِيِّ المُتَكَامِلِ يُصْبِحُ الإِعْلاَمُ وَسِيلَةَ تَعْبِيرٍ لِلْمُجْتَمَعِ. وَهُوَ يَقُومُ عَلَى أُسُسٍ تَشْرِيعِيَّةٍ جَمَاهِيرِيَّةٍ بِمَا تَشْمَلُهُ مِنْ

قَرَارَاتٍ وَقَوَانِينَ تُصْدِرُهَا المُؤْتَمَرَاتُ الشَّعْبِيَّةُ"[١]. وَيُعْتَبَرُ الإِعْلاَمُ فِي لِيْبِيَا حَسَبَ الأَيْدِيُولُوجِيَّةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ خِدْمَةً عَامَّةً كَالصِّحَةِ وَالتَّعْلِيمِ..إلخ، وَالْعَامِلُونَ بِهِ يَضْمَنُ لَهُمْ المُجْتَمَعُ حَقَّهُمْ نَظِيرَ تَأْدِيَتِهِمْ لِهَذِهِ الْخِدْمَةِ الْعَامَّةِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الإِعْلاَمَ لَيْسَ مَشْرُوعًا تِجَارِيًّا أَوْ اقْتِصَادِيًّا لِلْكَسْبِ الْمَادِيِّ بَلْ هُوَ جِهَازُ تَعْلِيمٍ وَتَوْجِيهٍ وَتَرْشِيدٍ وَتَثْقِيف..، وَبِمَا أَنَّهُ لاَ تُوجَدُ حُكُومَةٌ تَقْلِيدِيَّةٌ تَخْدُمُ لِصَالِحِهَا وَسَائِلُ الإِعْلاَمِ وَإِنَّمَا هُنَاكَ حُكُومَةٌ لِلشَّعْبِ فَإِنَّ الْمُجْتَمَعَ هُوَ الَّذِي يُوَظِّفُ وَسَائِلَ الإِعْلاَمِ فِي خِدْمَتِه[٢]. فَالإِعْلاَمُ فِي لِيبِيا القَذَّافِي (نَظَرِيًّا) هُوَ إِعْلاَمٌ جَمَاهِيرِيٌّ، تُدِيرُهُ الْجَمَاهِيرُ وَتُنَظِّمُهُ، وَيَتَحَدَّثُ بِاسْمِهَا، وَيُوَظَّفُ لِخِدْمَتِهَا[٣].

مِنْ خِلاَلِ مَا تَقَدَّمَ يُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ الكِتَابَ الأَخْضَرَ عِنْدَ تَنَاوُلِه لِلإِعْلاَمِ رَكَّزَ عَلَى مَسْأَلَةِ المِلْكِيَّةِ، أَيْ الجِهَةُ الَّتِي تَمْتَلِكُ وَسَائِلَ الإِعْلاَمِ، وَأَكَّدَ أَنَّ الصَّحَافَةَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةَ هِيَ الَّتِي تُصْدِرُهَا لَجْنَةٌ شَعْبِيَّةٌ مُكَوَّنَةٌ مِنْ كُلِّ فِئَاتِ المُجْتَمَعِ، وَلَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَى مَضْمُونِ تِلْكَ الوَسَائِلِ إِلاَّ فِي إِطَارِ تَعَرُّضِهِ لِلصَّحَافَةِ المِهَنِيَّةِ، فَالَّذِي يَمْتَلِكُ الوَسِيلَةَ يُحَدِّدُ نَوْعِيَّةَ الْمَضْمُونِ وَاتِّجَاهَاتِهِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ حَلَّ مُشْكِلَةِ المِلْكِيَّةِ يَسْتَتْبِعُهُ بِالضَّرُورَةِ حَلُّ مُشْكِلَةِ المَضْمُونِ،

---

(1) علي المُنتصر فرفر، "الإعلامُ بين الماركسيَّة وَالكِتَابِ الأَخضَرِ"، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠-٤١.

(2) عابدين الدردير الشريف، **قِرَاءَاتٌ فِي الإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

(3) مُحمَّد رقيعة المرغني (إعداد)، "دَوْرُ الإِعْلاَمِ فِي التَّنْمِيَةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ: الإِعْلاَمُ الجَمَاهِيرِيُّ الطُّمُوحَاتُ وَالضَّرُورَاتُ"، **مَجلَّةُ: البُحُوثِ الإِعْلاَمِيَّةِ**، طرابلس/ ليبيا، العدد: ٢٩-٣٠، ٢٠٠٤، ص ٩٦-٩٧.

وَعَلَى ضَوْءِ ذَلِكَ فَإِنَّ مَضْمُونَ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ يَتْرُكُهُ الكِتَابُ الأَخْضَرُ لِلْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَمْلِكُ وَيُدِيرُ تِلْكَ الوَسَائِل[١]، كَمَا أَنَّ الكِتَابَ الأَخْضَرَ يَرْفُضُ مُطْلَقًا مِلْكِيَّةَ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ مِنْ قِبَلِ الأَفْرَادِ، فَهُوَ يَقُولُ: "لاَ يَجُوزُ دِيمُقْرَاطِيًّا أَنْ يَملُكَ الفَرْدُ الطَّبِيعِيُّ أَيَّ وَسِيلَةَ نَشْرٍ أَوْ إِعْلاَمٍ عَامَّةٍ، وَلَكِنْ مِنْ حَقِّهِ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَطْ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ، حَتَّى لَوْ كَانَتْ جُنُونِيَّةً لِيُبَرْهِنَ عَلَى جُنُونِهِ"، وَعَلَيْهِ، فَالْمَسْأَلَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ فِي الكِتَابِ الأَخْضَرِ تَتَعَلَّقُ بِقَضِيَّةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَبِجَوْهَرِ الحُرِّيَّةِ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ[٢]، بَيْدَ أَنَّ الغَرِيبَ فِي هَذَا الأَمْرِ أَنَّ الكِتَابَ الأَخْضَرَ تَجَاوَزَ حُرِّيَّةَ التَّعْبِيرِ، وَرَبَطَهَا بِالْحُكْمِ مُبَاشَرَةً بِقَوْلِهِ: "التَّعْبِيرُ الشَّعْبِيُّ هُوَ الحُكْمُ الشَّعْبِيُّ"، ثُمَّ رَفَضَ الإِعْلاَمَ الخَاصَّ، بِحُجَّةِ الاستِنَادِ في ذلك إِلَى المَنْطِقِ وَالدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، أَيْ أَنَّهُ مُنْذُ البِدَايَةِ يُقَدِّمُ الحَلَّ لِمُشْكِلَةِ مِلْكِيَّةِ الإِعْلاَمِ، وَيَتَجَاهَلُ كُلَّ الآرَاءِ الأُخْرَى الَّتِي تَرَى خِلاَفَ ذَلِكَ، وَكَانَتِ النَّتِيجَةُ عِنْدَ التَّطْبِيقِ إِقْصَاءُ المُخَالِفِينَ، وَمَنْعُ الإِعْلاَمِ الخَاصِّ بِأَيِّ شَكْلٍ، وَسَيْطَرَةُ اللِّجَانِ الثَّوْرِيَّةِ عَلَى وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، وَبِالتَّالِي، "كَانَتِ الأَيْدِيُولُوجِيَّةُ الَّتِي يَتَبَنَّاهَا الكِتَابُ الأَخْضَرُ هِيَ المُعَوِّقُ الرَّئِيسِيُّ لِتَطْوِيرِ حَالَةِ حُقُوقِ الإِنْسَانِ فِي لِيبيا"[٣]، بَلْ هِيَ الَّتِي تَسَبَّبَتْ (مَعَ عَوَامِلَ أُخْرَى) فِي قَمْعِ حُرِّيَّةِ التَّعْبِيرِ، وَكَانَتِ الحُجَّةُ أَنَّ الإِعْلاَمَ لِلشَّعْبِ،

---

(1) مسعُود حسين التائب، "ديمُقراطيَّةُ الإعْلاَمِ فِي النَّظَرِيَّةِ العَالَمِيَّةِ الثَّالِثَةِ"، **مجلَّةُ: دِرَاسَاتٌ**، طرابلس، العدد: ٣٠، ٢٠٠٩، ص ٨٥.

(2) عابدين الدَّردير الشَّريف، "حُرِّيَّةُ التَّعْبِيرِ وَالنَّشَاطِ الإعْلاَمِيِّ فِي الكِتَابِ الأَخْضَرِ"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥، ص ٢٢.

(3) أحمد المسلماني، **حُقُوقُ الإِنْسَانِ فِي لِيبيا: حدُودُ التَّغْيِيرِ**، مرجع سبق ذكره، ص ٦٢.

بَيْنَمَا مُنِعَ المُوَاطِنُ مِنَ التَّعْبِيرِ عَنْ رَأْيِهِ بِحُرِّيَّةٍ إِلاَّ فِي إِطَارِ شِعَارَاتِ النِّظَامِ السَّابِقِ.

ب- الإِعْلاَمُ فِي وَثِيقَةِ إِعْلاَنِ قِيَامِ سُلْطَةِ الشَّعْبِ: تَتَّسِمُ مُعْظَمُ الوَثَـائِقِ الرَّسْمِيَّةِ اللِيبِيَّةِ بِالْغُمُوضِ وَالعُمُومِيَّةِ[1]، وَيَنْطَبِقُ هَذَا الأَمْرُ عَلَى هَذِهِ الوَثِيقَةِ، الَّتِي صَدَرَتْ فِي ٢ مارس ١٩٧٧، وَأَعْلَنَ النِّظَامُ مِنْ خِلاَلِهَا تَطْبِيقَ الأَفْكَـارِ الجَمَاهِيرِيَّةِ، وَجَاءَ ذَلِكَ "اهْتِدَاءً بِمَا وَرَدَ فِي الكِتَابِ الأَخْضَرِ، وَكَـانَ بِمَثَابَـةِ تَطْبِيقٍ عَمَلِيٍّ لِمَا جَاءَ فِيهِ مِنْ أَجْلِ إِقَامَـةِ مُجْتَمَـعِ كُـلِّ النَّـاسِ الأَحْـرَارِ المُتَسَاوِينَ"[2]، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الوَثِيقَةَ لَمْ تَتَنَاوَلْ صَرَاحَةً وَبِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ الشَّـأْنَ الإِعْلاَمِيَّ اللِّيبِيَّ، لَكِنَّهَا أَكَّدَتْ عَلَى المَبَادِئِ العَامَّةِ لِلنِّظَامِ الجَمَاهِيرِيِّ، حَيْـثُ نَصَّتْ عَلَى أَنَّ "السُّلْطَةَ لِلشَّعْبِ وَلاَ سُلْطَةَ لِسِوَاهُ، وَيُمَارِسُ الشَّعْبُ سُلْطَتَهُ عَنْ طَرِيقِ المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ وَاللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ وَالنِّقَابَاتِ وَالاتِّحَادَاتِ وَالـرَّوَابِطِ المِهَنِيَّةِ، وَمُؤْتَمَرِ الشَّعْبِ العَامِّ"[3].

ج- الإِعْلاَمُ فِي الوَثِيقَةِ الْخَضْرَاءِ الكُبْرَى لِحُقُوقِ الإِنْسَانِ: صَدَرَتْ هَذِهِ الْوَثِيقَةُ فِي ١٢ يونيو ١٩٨٨، وَتَشْتَمِلُ عَلَى دِيبَاجَةٍ وَسِتَّةٍ وَعِشْرِينَ مَادَّةً، وَاعْتُبِرَتْ مِنْ أَهَمِّ التَّشْرِيعَاتِ الَّتِي صَدَرَتْ بَعْدَ إِعْلاَنِ قِيَامِ سُلْطَةِ الشَّعْبِ، الَّتِي اهْتَمَّتْ بِشَكْلِ السُّلْطَةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي الدَّوْلَةِ[4]. "وَيُفَسِّرُ مُسَمَّى الْوَثِيقَةِ جَانِبًا كَبِيرًا

---

(1) عبد العظيم محمُود حنفي محمُود، **تَأْثِيرُ التَّحَوُّلاَتِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى النُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ العَرَبِيَّةِ: دِرَاسَةٌ فِي قَضِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ**، رِسَالَةُ ماجستير غَيْرُ مَنْشُورَةٍ، القاهرة: جامعةُ القاهرة، كُلية الاقتصاد والعلُوم السِّياسيَّة، ٢٠٠٢، ص ١٤٠.

(2) عابدين الدَّردير الشَّريف، "حُرِّيَّةُ التَّعْبِيرِ وَالنَّشَاطِ الإِعْلاَمِيِّ فِي الكِتَابِ الأَخْضَرِ"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥، ص ٢٨.

(3) المَادَّةُ الثَّالِثَةُ مِنْ وَثِيقَةِ: **إعلان قيام سُلطة الشَّعب**، الصَّادِرَةُ بِتَارِيخِ: ٢ مارس ١٩٧٧.

(4) أنظر: **الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان في عصر الجماهير**، بتاريخ: ١٢ يونيو ١٩٨٨.

منَ الرُّؤْيَةِ اللِّيبيَّةِ لِحُقُوقِ الإنْسَانِ، إِذْ أَنَّ النِّظَامَ لاَ يَرَاهَا فِي السِّيَاقِ الْعَامِّ الْمَعْرُوفِ عَالَمِيًّا، وَلَكِنْ فِي سِيَاقِ الرُّؤْيَةِ اللِّيبيَّةِ لِعَصْرِ الْجَمَاهِيرِ"[1]. وَأَهَمُّ مَا فِي الْوَثِيقَةِ هُوَ فَرْضُهَا تَطْبِيقُ الْمَبَادِئُ الَّتِي تَحْوِيهَا بِقُوَّةِ الْقَانُونِ، وَإِعْمَالاً لِذَلِكَ تَمَّ إِصْدَارُ الْقَانُونِ (٥) لِسَنَةِ ١٩٩١، الَّذِي نَصَّ عَلَى عَدَمِ "إِصْدَارِ أَيِّ تَشْرِيعَاتٍ تَتَعَارَضُ مَعَ مَبَادِئِ الْوَثِيقَةِ"[2]. غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْوَثِيقَةَ لَمْ تُسَاهِمْ فِي إِزَالَةِ الْغُمُوضِ وَالْعُمُومِيَّةِ الَّتِي تَتَّسِمُ بِهَا مُعْظَمُ الْوَثَائِقِ الرَّسْمِيَّةِ، كَمَا أَنَّهَا فِي نِهَايَةِ الْمَطَافِ إِطَارٌ عَامٌّ لِلْمَبَادِئِ فِي مَجَالِ حُقُوقِ الإِنْسَانِ، مِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ كَانَ تَنَاوُلُهَا لِمَوْضُوعِ الإِعْلاَمِ، حَيْثُ نَصَّتْ عَلَى أَنَّ: "أَبْنَاءَ الْمُجْتَمَعِ الْجَمَاهِيرِيِّ يُؤَكِّدُونَ سِيَادَةَ كُلِّ فَرْدٍ فِي الْمُؤْتَمَرِ الشَّعْبِيِّ الأَسَاسِيِّ، وَضَمَانَ حَقِّهِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ رَأْيِهِ عَلَنًا وَفِي الْهَوَاءِ الطَّلْقِ، وَيَنْبِذُونَ الْعُنْفَ كَوَسِيلَةٍ لِفَرْضِ الأَفْكَارِ وَالآرَاءِ، وَيُقِرُّونَ الْحِوَارَ الدِّيمُقْرَاطِيَّ أُسْلُوبًا وَحِيدًا لِطَرْحِهَا"[3]، كَمَا أَنَّهَا أَكَّدَتْ عَلَى أَنَّ لِكُلِّ فَرْدٍ حُرِّيَّةُ التَّفْكِيرِ وَالابْتِكَارِ وَالابْدَاعِ، وَمِنْ هُنَا، كَانَ الطَّرْحُ النَّظَرِيُّ لِهَذِهِ الْوَثِيقَةِ يُرَكِّزُ عَلَى الْحَقِّ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الرَّأْيِ عَلَنًا، فِي إِطَارِ الْوَسَائِلِ الْمَشْرُوعَةِ دَاخِلَ الدَّوْلَةِ، (الْمُؤْتَمَرُ الشَّعْبِيُّ وَوَسَائِلُ الإِعْلاَمِ الرَّسْمِيَّةِ)، وَهُنَا تَبْرُزُ ذَاتُ الْمُشْكِلَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْفَجْوَةِ مَا بَيْنَ النُّصُوصِ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ الْعَمَلِيِّ فِي الْوَاقِعِ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى فَإِنَّ فَحْوَى الْمَادَّةِ السَّابِقَةِ "يَعْنِي تَضْيِيقَ فُرَصِ الْمُخْتَلِفِينَ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ آرَائِهِمْ، إِذْ لَنْ يَكُونَ مَسْمُوحًا لَهُمْ بِإِبْدَاءِ انْتِقَادَاتٍ لِلسُّلْطَةِ فِي وَسَائِلِ إِعْلاَمِهَا، وَهَكَذَا يَكُونُ

(1) أحمد المسلماني، **حُقُوقُ الإنسان في ليبيا: حدُود التغيير**، مرجع سبق ذكره، ص 40.

(2) أنظر: **القانون رقم (٥) لسنة ١٩٩١ بشأن: تطبيق مبادئ الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان**.

(3) أنظر: المادة (٢) و (٨) من: **الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان في عصر الجماهير**، بتاريخ: ١٢ يونيو ١٩٨٨.

حَقُّ الأَفْرَادِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ آرَائِهِمْ مُقَيَّدًا بِالاتِّسَاقِ مَعَ مَرْجِعِيَّةِ السُّلْطَةِ، وَالْخُرُوجُ يُشَكِّلُ خَطَرًا عَلَى الْفَرْدِ"(١).

د- الإِعْلَامُ فِي قَانُونِ تَعْزِيزِ الْحُرِّيَةِ: جَاءَ هَذَا القَانُونُ رقم **(٢٠/١٩٩١)** كَبَلْوَرَةٍ لِمَا تَمَّ طَرْحُهُ فِي وَثِيقَتَيْ قِيَامِ سُلْطَةِ الشَّعْبِ وَالوَثِيقَةِ الخَضْرَاءِ الكُبْرَى لِحُقُوقِ الإِنْسَانِ(٢)، وَتَمَّ فِي هَذَا القَانُونِ التَّأْكِيدُ عَلَى حَقِّ التَّعْبِيرِ، حَيْثُ جَاءَ فِي المَادَّةِ الثَّامِنَةِ مِنْهُ أَنَّ: "لِكُلِّ مُوَاطِنٍ الْحَقَّ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ آرَائِهِ وَأَفْكَارِهِ وَالْجَهْرِ بِهَا فِي الْمُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ وَفِي وَسَائِلِ الإِعْلَامِ الْجَمَاهِيرِيَّةِ، وَلاَيُسْأَلُ الْمُوَاطِنُ عَنْ مُمَارَسَةِ هَذَا الحَقِّ إِلاَّ إِذَا اسْتَغَلَّهُ لِلنَّيْلِ مِنْ سُلْطَةِ الشَّعْبِ"(٣)، وَهُنَا أَيْضًا يُقَيِّدُ القَانُونُ حَقَّ إِبْدَاءِ الرَّأْيِّ بِعَدَمِ النَّيْلِ مِنْ سُلْطَةِ الشَّعْبِ.

وَالْمَحْظُورُ الأَسَاسِيُّ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الحَقِّ هُوَ العَمَلُ السِّرِّيُّ، فَإِذَا كَانَتْ صِيغَةُ النِّظَامِ اللِّيبِي تَرْفُضُ تَعَدُّدَ الأَحْزَابِ وَالتَّمْثِيلَ النِّيَّابِيَّ، لِذَلِكَ كَانَ مِنَ المُهِمِّ التَّأْكِيدُ عَلَى مُمَارَسَةِ هَذَا الحَقِّ مِنْ خِلاَلِ المُؤْتَمَرَاتِ وَاللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ، وَالجَدِيرُ بِالْمُلاَحَظَةِ هُنَا أَنَّ قَانُونَ "تَعْزِيزِ الحُرِّيَّةِ" يَقْضِي بِإِعْدَامِ كُل مَنْ تُشَكِّلُ حَيَاتُهُ خَطَرًا عَلَى المُجْتَمَعِ، دُونَ تَحْدِيدِ طَبِيعَةِ وَنَوْعِ هَذِهِ الخُطُورَةِ الَّتِي تَقْتَضِي الحُكْمَ عَلَى صَاحِبِهَا بِالإِعْدَامِ.

---

(1) أحمد المسلماني، **حُقُوقُ الإنسان في ليبيا: حدُود التغيير**، مرجع سبق ذكره، ص 45.

(2) أم العز الفارسي، **المرأة والمشاركة السياسية**،مرجع سبق ذكره، ص ١١٩.أنظر:نص المادة (٨) من القانون (٢٠) لسنة ١٩٩١.

(3) عبد الحميد الزناتي، **حقوق الإنسان في ليبيا:نحو فلسفة حقوقية جديدة**،القاهرة:مكتبة التراث الإسلامي،٢٠٠٣، ص ٥٥-٥٦.

وَممَّا سَبَقَ يُمْكِنُ التَّأْكِيدُ عَلَى أَنَّ النِّظَامَ الْجَمَاهِيرِيَّ (وَمِنْ خِلاَلِ وَثَائِقِه) يَرْفُضُ الإِعْلاَمَ الْفَرْدِيَّ الْخَاصَّ،لَكِنَّهُ لاَيَرْفُضُ النِّظَامَ الإِعْلاَمِـــيَّ ذَا الطَّـــابِعِ التَّشَارُكِيِّ[١]، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ فِي إِطَارِ تَوَجُّهَاتِ النِّظَامِ.

ه-الإِعْلاَمُ فِي الخِطَابِ السِّيَاسِيِّ اللِّيبِي (للقذافي): إِنَّ المُتَابِعَ لِلْخِطَـــابِ السِّيَاسِيِّ(*) فِي ليبيا يُلاَحِظُ أَنَّهُ انْعِكَاسٌ لِكَثِيرٍ مِنَ التَّوَجُّهَاتِ وَالْقِيَمِ وَالسِّيَاسَاتِ الَّتِي تَبَنَّاهَا النِّظَامُ، وَحَاوَلَ تَحْقِيقَهَا خِلاَلَ فَتَرَاتٍ زَمَنِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَالتِي اتَّسَمَتْ فِي مُجْمَلِهَا بِالتَّشَدُّدِ وَالتَّطَرُّفِ وَالمُوَاجَهَةِ مَعَ الغَرْبِ، فَرُغْمَ أَنَّ انْهِيَارَ الاتِّحَادِ السُّوفيتِيِّ وَبُرُوزَ نِظَامِ القُطبيَّةِ الأُحَادِيَّةِ قَدْ قَلَّلَ مِنْ هَامِشِ المُنَاوَرَةِ السِّيَاسِـــيَّةِ لِلدُّوَلِ النَّامِيَةِ، إِلاَّ "أَنَّ النِّظَامَ اللِّيبِيَّ ظَلَّ قَادِرًا عَلَى المُنَـــاوَرَةِ فِـــي مُوَاجَهَـــةِ الضُّغُوطَاتِ الدَّوْلِيَّةِ عَلَيْهِ"[٢]، وَالَّتِي كَانَتْ بَعْضُهَا تَهْدِفُ إِلَى إِسْقَاطِهِ كَخُطْـــوَةٍ لإِعَادَةِ تَرْتِيبِ المِنْطَقَةِ[٣]. وَيَرَى بَعْضُ البَاحِثِينَ أَنَّ:"الكَلِمَاتِ الَّتِي يَتَفَوَّهُ بِهَـــا القذافي تُشَكِّلُ السِّيَاسَةَ الفِعْلِيَّةِ لِلِيبيَا، وَهَذَا يُعَدُّ أَحَدَ الأَسْــبَابِ الَّتِـــي جَعَلَـــتِ

---

(1) سالم عيسى بالحاج، **وسائل الإتصال الليبية: النشأة والتطور والمرتكزات الفكرية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٥-١٦٦.

(*) يُقْصَدُ بِالخِطَابِ السِّيَاسِيِّ هُنَا: كُلُّ ما ينطقُ به العقيدُ القذافي عَلَنًا مِنْ خُطَبٍ أَوْ تَصْرِيحَاتٍ عَبْرَ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ المُختلفة (التلفزيُون أو الإذاعة أو الصَّحَافَةِ) مُتَوَجِّهًا بِهِ إِلَى عُمُومِ الشَّعْبِ أَوْ إِلَى الْجُمْهُورِ المُسْتَهْدَفِ فِي الدَّاخِلِ أَوِ الخَارِجِ.

(2) فوزي صلوخ، **الواقع الإقليمي والدولي: قضايا ومواقف**، بيروت: دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، ١٩٩٩، ص ٣٠٩.

(3) عماد جاد بدرس، "أبعاد الرؤية الأمريكية للأزمة مع ليبيا"، في مجمُوعة باحثين، **لا للتهديدات الصهيونية الأمريكية للجماهيرية**، (د.م)، منشورات القيادة الشعبية الإسلامية العالمية، ١٩٩٦، ص١٤٠.

السِّيَاسَةَ الليبيَّةَ تَبْدُو وكَأَنَّهَا زِئْبَقِيَّةٌ وَلاَيُمْكِنُ التَّنَبُّؤُ بِهَا"[١]، لِذَلِكَ تَنْبُــعُ أَهمِّيَــةُ الخِطَابِ السِّيَاسِيِّ فِي الحَالَةِ اللِّيبِيَّةِ مِنْ عَامِلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا، أَنَّهُ يُوَضِّــحُ مَوْقِــفَ القِيَادَةِ الليبيَّةِ مِنْ مَوْضُوعٍ مُعَيَّنٍ، الثَّانِي، أَنَّهُ يُمَثِّلُ بَرْنَــامَجَ عَمَــلٍ بِالنِّسْــبَةِ لِلْمُؤْتَمرَاتِ وَاللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ بِنَاءً عَلَى وَثِيقَةِ "الشَّرْعِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ"، وَقَدْ جَاءَ فِــي البَنْدِ الأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ الوَثِيقَةِ أَنَّ: "التَّوْجِيهَاتِ الَّتِي تَصْدُرُ مِنْ قَائِدِ الثَّوْرَةِ تَكُونُ مُلْزِمَةً وَوَاجِبَةَ التَّنْفِيذِ"[٢]. وَتُعَدُّ خُطُبُ وَتَوْجِيهَاتُ القَذَّافِي ذَاتُ العِلاَقَةِ بِالْعَمَلِ الإِعْلاَمِيِّ عُنْصُرًا أَسَاسِيًّا فِي العَمَلِيَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، بَلْ تُعَــدُّ العَمُــودَ الفَقْــرِيَّ لِلسِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي ليبيا، حَيْثُ أَنَّ وَاضِعِي الخُطَطِ وَالبَــرَامِجِ الإِعْلاَمِيَّــةِ يَضَعُونَ فِي اعْتِبَارَاتِهِمْ تِلْكَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّصرِيحَاتِ لِمَا تُشَكِّلُهُ مِنْ دَوْرٍ فِــي تَحْدِيدِ الإِطَارِ العَامِّ لِلْعَمَلِ الإِعْلاَمِيِّ[٣].

ومُنْذُ بِدَايَةِ اسْتِلاَمِ القَذَّافِي لِلسُّلْطَةِ بَعْدَ نَجَاحِ انْقِلاَبِ ١٩٦٩ أَدْرَكَ أَهَمِّيَةَ الإِعْلاَمِ، حَيْثُ تَمَّ تَكْلِيفُ مَجْمُوعَةِ ضُبَّاطٍ بِالاسْتِيلاَءِ عَلَى مَقَرِّ الإِذَاعَةِ فِي بَنْغَازِي، ثُمَّ تَلاَ مِنْهَا البَيَانَ الأَوَّلَ (لِلثَّوْرَةِ)، وَأَكَّدَ القَذَّافِي فِي عِدَّةِ مُنَاسَبَاتٍ أَنَّ: "الإِعْلاَمَ سِلاَحٌ مُهِمٌّ وَخَطِيرٌ"، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ: "الإِذَاعَةَ اللِّيبِيَّةَ بَعْدَ قِيَامِ الثَّوْرَةِ

---

(1) مولفريد بروت هيجهامر، "التحول النووي الليبي: وجهات نظر من طرابلس"، في مولفريد بروت هيجهامر ورونالد بروس سانت جون، **التوجه الجديد لليبيا**، دراسات عالمية، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٩، ص ١٠.

(2) أُنظُرْ: سالم حسين البرناوي، **السياسة الخارجية الليبية:دراسة نظرية تطبيقية في المفاهيم والأهداف والعوامل والوسائل ١٩٧٧- ١٩٩٧**، بنغازي: منشورات مركز بحوث العلوم الاقتصادية، ٢٠٠٠، ص ٦٠ ٦٦.

(3) محمد علي الأصفر، "المُقدِّمة"، في: **الثقافة والإعلام في خطب وأحاديث وتصريحات الأخ قائد الثورة (١٩٨٨-٢٠٠٦): المجلد الثاني**، طرابلس/ ليبيا: مركز البحوث والمعلومات والتوثيق الثقافي والإعلامي، ٢٠٠٦، ص ٣.

أَصبَحَتْ مرْفقًا يَجبُ أَنْ تَقُومَ بدَاخلِه ثَوْرَةٌ شَعْبِيَّةٌ، فَالإِذَاعَةُ مرْفَقٌ يَخْدُمُ كُلَّ الشَّعْبِ"(١)، وَمنْ خلاَلِ رَصْدِ تَنَاوُلِ الخطَابِ السِّيَاسِيِّ لِمَوْضُوعِ الإِعْلاَمِ وَطَبِيعَتِه وَدَوْرِه فِي المُجْتَمَعِ، يُمْكنُ تَوْضِيحُ الآتِي:

-**طَبِيعَةُ الإِعْلاَمِ اللِّيبِي:** يَرَى القَذَّافِي أَنَّ "الإِعْلاَمَ اللِّيبِيَّ هُوَ إِعْلاَمٌ ثَوْرِيٌّ"، وَالإِعْلاَمُ حَسَبَ رَأْيِهِ "يُشَكِّلُ مُعْضِلَةً فِي لِيبيا؛ لأَنَّ النِّظَامَ السِّيَاسِيَّ لَيْسَ حُكُومِيًّا وَ لاَ اسْتِغْلاَلِيًّا، وَإِنَّمَا هُوَ جَمَاهِيرِيٌّ، وَبِالتَّالِي، لاَ تُوجَدُ حُكُومَةٌ فِي لِيبيا تُرِيدُ جِهَازًا إِعْلاَمِيًّا يُعَبِّرُ عَنْ وِجْهَةِ نَظَرِهَا، فَالنَّاسُ هُمْ مَنْ يُصدِرُ القَوَانِينَ وَالْقَرَارَاتِ. وَالإِعْلاَمُ اللِّيبِيُّ حُرٌّ، (وَلَيْسَ مَرْكَزِيٌّ)، وَهُوَ يَسْعَى لإِعْلاَمِ النَّاسِ بِالأَخْبَارِ، وَلَيْسَ هَدَفُهُ الرِّبْحُ المَادِّيٌّ"(٢).

-**علاَقَةُ الدَّوْلَةِ بِالإِعْلاَمِ:** يُؤَكِّدُ القَذَّافِي أَنَّ "وَضْعَ الإِعْلاَمِ فِي لِيبيا وَضْعٌ خَاصٌّ، لَيْسَ عِنْدَنَا فِيهِ حَلٌّ، وَأَنَا شَخْصِيًّا وَزُمَلاَئِي فِي قِيَادَةِ الثَّوْرَةِ لَيْسَ عِنْدَنَا حَاجَةٌ بِالإِعْلاَمِ، فَلَسْنَا مِثْلَ رَئِيسِ الجُمْهُورِيَّةِ، لَكِنْ نَحْنُ لَيْسَ عِنْدَنَا سُلْطَةٌ حَتَّى نَحْتَاجَ إِلَى الإِذَاعَةِ".. وَيُضِيفُ: "الإِعْلاَمُ فِي لِيبيا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِعْلاَمًا لِلشَّعْبِ، وَيُعَبِّر عَنْهُ، أَوْ يُرَفِّهُ عَنْهُ، لَكِنَّ المُوَاطِنَ اللِّيبِيَّ العَادِيَّ تَجِدُهُ غَيْرَ رَاضٍ عَنِ الإِعْلاَمِ مَعَ أَنَّ الوَضْعِيَّةَ القَائِمَةَ فِيهِ الآنَ سَلِيمَةٌ، فَهُوَ يُسَيَّرُ بِلِجَانٍ شَعْبِيَّةٍ صَعَّدَهَا الشَّعْبُ، وَتَعْرِفُ مَاذَا يُرِيدُ، وَهِيَ تُؤَكِّدُ سِيَاسَتَهُ"(٣).

---

(1) أُنظُرْ: <u>**رصد وتوثيق لقضايا الإعلام والثقافة في خطب وأحاديث قائد الثورة من خلال السجل القومي في الفترة من (١٩٦٩/٩/١إلى ٣١/ ١٢/ ١٩٩٩)**</u>، طرابلس: مركز البحوث والتوثيق الإعلامي والثقافي، ١٩٩٩، ص ١٣-٢١.

(2) أُنظُرْ:<u>**السجل القومي، المجلد الحادي والعشرون(١٩٨٩-١٩٩٠)**</u>، طرابلس:مركز دراسات الكتاب الأخضر، ١٩٩٠، ص ١١٠٧.

(3) <u>**السجل القومي، المجلد الحادي والعشرون**</u>، المرجع السابق نفسه، ص ١١٠٧-١١٠٩.

- **مَنْ يَصْنَعُ السِّيَاسَةَ الإِعْلَامِيَّةَ؟**: يَقُولُ القَذَّافِي إِنَّ: "المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ فِي النِّظَامِ الجَمَاهِيرِيِّ هِيَ صَاحِبَةُ السُّلْطَةِ وَالْقَرَارِ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَعْقِدَ جَلْسَةً دَوْرِيَّةً بِشَأْنِ السِّيَاسَةِ الإِعْلَامِيَّةِ.. تَجْلِسُونَ لِوَضْعِ السِّيَاسَةِ الإِعْلَامِيَّةِ، وَتُنَاقِشُونَ دَوْلَةَ الجَمَاهِيرِ كَيْفَ يَكُونُ إِعْلَامُهَا؟، وَمَا هُوَ الخِطَابُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُعْتَمَدَ حِيَالَ الأَزْمَاتِ الخَارِجِيَّةِ..، وَيُسْتَخْلَصُ مَا يَتَبَلْوَرُ عَنْ تِلْكَ المُنَاقَشَاتِ لِيُصْبِحَ سِيَاسَةً لِلإِعْلَامِ، وَتُوضَعُ مَوْضِعَ التَّطْبِيقِ"(١).

- **حَلُّ مُشْكِلَةِ حُرِّيَّةِ الإِعْلَامِ وَالرِّقَابَةِ عَلَيْهِ**: يَرَى القَذَّافِي أَنَّ هَذِهِ المُشْكِلَةَ مَوْجُودَةٌ وَلَنْ تَنْتَهِي "إِلاَّ بِحَلِّ مُشْكِلَةِ الدِّيمُقْرَاطِية فِي بُلْدَانِنَا. فَالحُكُومَةُ لاَ تُحِبُّ النَّقْدَ، لأَنَّ هَذَا يُضْعِفُهَا وَيُسْقِطُهَا.. وَالشَّعْبُ بِمُؤْتَمَرَاتِهِ وَلِجَانِهِ الشَّعْبِيَّةِ يُصْدِرُ الجَرَائِدَ وَيُنْشِأُ الإِذَاعَاتِ، فَالْجَمَاهِيرُ تَنْتَقِدُ نَفْسَهَا، لاَ يُوجَدُ تَحَسُّسٌ مِنْ هَذَا أَبَدًا، هَكَذَا تَنْحَلُّ مُشْكِلَةُ حُرِّيَّةِ الصِّحَافَةِ لِلْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَحْكُمُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ". وَيُقِرُّ القَذَّافِي أَنَّ "المَعْرَكَةَ الآنَ مَعْرَكَةٌ إِعْلَامِيَّةٌ عَبْرَ الأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ وَالإِذَاعَاتِ المَرْئِيَّةِ وَالْمَسْمُوعَةِ وَالصَّحَافَةِ، وَيَجِبُ أَنْ نَكُونَ فِي حَالَةِ هُجُومٍ"(٢).

هَكَذَا، تُبْرِزُ هَذِهِ الأَمْثِلَةُ رُؤْيَةَ النِّظَامِ اللِّيبِيِّ لِمَوْضُوعِ الإِعْلَامِ، مِنْ عِدَّةِ جَوَانِبَ، غَيْرَ أَنَّ الإِشْكَالِيَّةَ الَّتِي يُعَانِي مِنْهَا الخِطَابُ السِّيَاسِيُّ فِي هَذَا الصَّدَدِ هِيَ التَّنَاقُضُ الوَاضِحُ، فَالقَذَّافِي يَرَى أَنَّ الإِعْلاَمَ الليبي يُعَبِّرُ عَنِ الشَّعْبِ، وَلاَ يَحْتَاجُ هُوَ وَرِفَاقُهُ إِلَيْهِ؛ لأَنَّهُمْ لاَ يَمْلِكُونَ سُلْطَةً، وَلَكِنْ فِي المُقَابِلِ: نَرَى أَنَّ

(1) <u>الثقافة والإعلام في خطب وأحاديث وتصريحات الأخ قائد الثورة (١٩٨٨-٢٠٠٦)</u>، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦-١٠٧.

(2) خِطَابُ العقيد القذافي في مُؤتمر وُزراء الإعلام الأفارقة بطرابلس ١٩٩٩/١١/٤، في: عبد السلام محمد شلوف وآخرين (لجنة التحرير)، **<u>وثائق أفريقيَّة من أكرا إلى لومي</u>**، مصراتة/ ليبيا: الدارُ الجماهيريَّة للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١، ص ٤٠-٥٦.

القَذَّافِي يُؤَكِّدُ عَلَى أَهَمِّيَةِ الإِعْلاَمِ فِي نَقْلِ الأَحْدَاث، وَيُصِرُّ عَلَى نَقْلِ كَلِمَاتِه إِلَى الشَّعْبِ فِي مُخْتَلَفِ المُنَاسَبَاتِ مُبَاشَرَةً عَلَى الهوَاء، كَمَا أَنَّهُ يُصْـدِرُ تَعْليمَاتِـه بِنَشْرِ القَرَارَاتِ وَالقَوَانِينَ فِي وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ المُخْتَلفَة، وَإِذَا كَانَ القذافي يُقِـرُّ بِأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ السِّيَاسَةَ الإِعْلاَمِيَّةَ هُوَ الشَّعْبُ فِي المُؤْتَمَرَاتِ الشَّـعْبِيَّة، فَمِـنَ الغَرِيبِ أَن نَجِدَهُ فِي العَدِيدِ مِنْ خطَابَاتِه يُصْدِرُ تَعْليمَاتٍ حَوْلَ قَضَايَا إِعْلاَمِيَّةٍ مُعَيَّنَة، وَتَتَحَوَّلُ هَذِه التَّعْليمَاتُ إِلَى قَرَارَاتٍ تُطَبَّقُ فِيمَا بَعْدُ، الأَمْثِلَةُ عَلَى ذَلِـكَ عَدِيدَةٌ مِنْهَا: تَأْكِيدُهُ أَنَّ الإِعْلاَمَ اللِّيبِيَّ "ثَوْرِيٌّ" وَوَضْعِيَّتُهُ سَلِيمَةٌ، وَمَنْعُهُ عَرْضَ المَسْرَحِيَّاتِ فِي الإِذَاعَةِ المَرْئِيَّة، وَالدَّعْوَةُ إِلَى الزَّحْفِ عَلَى وَسَـائِلِ الإِعْـلاَمِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَيْهَا، وَاسْتِخْدَامِهَا لِنَشْرِ الفِكْرِ الجَمَاهِيرِيِّ فِي العَالَمِ(1).. وَإِذَا كَانَتْ كَلِمَاتُ القَذَّافِي وَخِطَابَاتُهُ تُشَكِّلُ مِنْهَا السِّيَاسَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ فَلاَ عَجَـبَ أَنْ نَرَى سِيَاسَةً إِعْلاَمِيَّةً مُتَقَلِّبَةً، تَبَعًا لِتَقَلُّبِ مَوَاقِفِ القَائِدِ وَآرَائِه، مِمَّا انْعَكَسَ سَلْبِيًّا عَلَى الشَّأْنِ الإِعْلاَمِيِّ كَمَا سَنَرَى ذَلِكَ لاَحِقًا.

ثَالِثًا: مَلاَمِحُ وَسِمَاتُ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي لِيبْيَا وَأَهْدَافِهَا:

تَنْبُعُ السِّيَاسَةُ الاتِّصَالِيَّةُ (الإِعْلاَمِيَّةُ) مِنْ طَبِيعَةِ الحَقَائِقِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ لِلبِيئَةِ الخَاصَّةِ بِهَا، وَلاَ يُمْكِنُ إِدْرَاكُهَا إِلاَّ فِي السِّيَاقِ العَامِّ لِهَذِهِ الحَقَائِقِ(2)، كَمَا أَنَّ الجَانِبَ الأَيدِيُولُوجِي لِلسِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ يَعْكِسُ طَبِيعَةَ المُعْطَيَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الَّتِي تُنْتَهَجُ فِي ظِلِّهَا تِلْكَ السِّيَاسَات، فَالأَيدِيُولُوجِيَا فِي مُعْظَمِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ تَرْتَبِطُ بِالْوَاقِعِ السِّيَاسِيِّ لِلدَّوْلَةِ الَّتِي

---

(1) أُنظُرْ حَوْلَ هذه القرارات على سبيل المثال: **رصد وتوثيق لقضايا الإعلام والثقافة في خطب وأحاديث قائد الثورة من خلال السجل القومي في الفترة من (١٩٦٩/٩/١إلى ٣١/ ١٢/ ١٩٩٩)**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥-٦٣.

(2) مي العبد الله، **علوم الإعلام والاتصال وإشكاليات التكوين المهني في العالم العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٨١.

تُوجَدُ فِيهَا تِلْكَ الوَسَائِلُ، وَمِنْ هُنَا تَتَأَثَّرُ هَذِهِ الأَخِيرَةُ بِذَلِكَ الوَاقِعِ. "وَهَكَذَا، يَبْرُزُ لَنَا الدَّوْرُ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ تُمَارِسَهُ الأيدِيُولُوجيَّةُ السِّيَاسِيَّةُ الَّتِي يَأْخُذُ بِهَا النظَامُ السِّيَاسِيُّ الْحَاكِمُ، فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِبِنَاءِ مُؤَسَّسَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ وَإِعْلامِيَّةٍ ذَاتَ طَابَعٍ خَاصٍّ لِتَتَوَافَقَ مَعَ التَّوَجُّهَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْعَقَائِدِيَّةِ الَّتِي تَحْتَوِيهَا الأَيْدِيُولُوجيَّةُ السِّيَاسِيَّةُ"[1]. وَهَذَا يُؤَكِّدُ بِالْفِعْلِ أَنَّ: "وَسَائِلَ الإِعْلامِ فِي أيِّ دَوْلَةٍ تَعْكِسُ البِيئَةَ الاجْتِمَاعِيَّةَ وَالثَّقَافِيَّةَ وَالسِّيَاسِيَّةَ وَالاقْتِصَادِيَّةَ المَوْجُودَةُ فِيهَا"[2].

أَمَّا السِّيَاسَاتُ الإِعْلامِيَّةُ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ فَهِيَ–كَمَا أَسْلَفْنَا– البَرَامِجُ التَّطْبِيقِيَّةُ لِلْفَلْسَفَةِ الإِعْلامِيَّةِ[3]، الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا النِّظَامُ الإِعْلامِيُّ فِي بَلَدٍ مُعَيَّنٍ، وَتَشْمَلُ الْمَبَادِئَ وَالْمَعَايِيرَ وَالْقَوَاعِدَ الَّتِي تَحْكُمُ وَتُوَجِّهُ سُلُوكَ الأَنْظِمَةِ الإِعْلامِيَّةِ، وَالَّتِي عَادَةً تُشْتَقُّ مِنْ شُرُوطِ الأَيْدِيُولُوجيا السِّيَاسِيَّةِ وَالْقِيَمِ الَّتِي تَرْتَكِزُ إِلَيْهَا فِي بَلَدٍ مَا. وَمِمَّا سَبَقَ نَجِدُ أَنَّهَا تَحْتَوِي عِدَّةَ عَنَاصِرَ مِنْهَا: المَبَادِئُ، وَالمَعَايِيرُ، وَقَوَاعِدُ سُلُوكِ الأَنْظِمَةِ الإِعْلامِيَّةِ.

وَيُعَرِّفُ بَعْضُ البَاحِثِينَ السِّيَاسَاتِ الإِعْلامِيَّةِ بِأَنَّهَا: "الاخْتِيَارَاتُ الَّتِي عَلَى ضَوْئِهَا تُعْتَمَدُ خُطَطُ الإِعْلامِ، وَهِيَ فِي الوَقْتِ ذَاتِهِ جُزْءٌ مِنْ تِلْكَ الخُطَطِ، يَتَعَلَّقُ بِالأَهْدَافِ وَتَحْقِيقِهَا، وَقَدْ جَرَى العُرْفُ فِي لُغَةِ الإِعْلامِ عَلَى اسْتِخْدَامِ تَعْبِيرِ سِيَاسَاتٍ لِلدِّلالَةِ عَلَى الاخْتِيَارَاتِ أَوِ الأُسُسِ الَّتِي يَتِمُّ عَلَى ضَوْئِهَا الاخْتِيَارُ، وَلَكِنَّ عُلَمَاءَ السِّيَاسَةِ لاَ يُطْلِقُونَ تَعْبِيرَ سِيَاسَاتٍ إِلاَّ عَلَى القَرَارِ الَّذِي وُضِعَ مَوْضِعَ التَّنْفِيذِ، فَالْقَرَارُ قَبْلَ التَّنْفِيذِ يُعَدُّ اخْتِيَارًا، أَمَّا بَعْدَ التَّنْفِيذِ الفِعْلِّي

---

(1) جمال محمد أبو شنب، **السياسات الإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.

(2) Willam A. Rugh, **Arab Mass Media: Newspapers Radio, And Television In Arab Politics,**Op.Cit., p2.

(3) فاروق أبو زيد، **الإعلامُ والسلطة: إعلامُ السُّلطة وسُلطةُ الإعلام**، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٧، ص ١٤٠.

فيُسَمَّى سياسَاتٍ"[١]، ويَرَى آخَرُونَ أَنَّ السِّيَاسَةَ الإعْلاَمِيَّةَ هِيَ: "مَجْمُوعَةُ المَبَادِئِ وَالمَعَايِيرِ الَّتِي تَحْكُمُ نَشَاطَ الدَّوْلَةِ تِجَاهَ عَمَلِيَّاتِ تَنْظِيمٍ، وَإِدَارَةٍ، وَرِقَابَةٍ، وتَقْيِيمٍ، ومُوَاءمَةِ نُظُمِ وَأَشْكَالِ الاتِّصَالِ المُخْتَلِفَةِ، خُصُوصًا وَسَائِلُ الإِتِّصَالِ الجَمَاهِيرِيِّ، مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ أَفْضَلِ النَّتَائِجِ الاجْتِمَاعِيَّةِ المُمْكِنَةِ"، وَلاَ يَعْنِي هَذَا بِالضَّرُورَةِ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ السِّيَاسَةُ مُعْلَنَةً أَوْ مَكْتُوبَةً فِي وَثِيقَةٍ مَا، بَلْ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنْ مُكَوِّنَاتِ السِّيَاسَةِ هُوَ الَّذِي يُدَوَّنُ. وَطَبِيعِيٌّ أَنَّ عَدَمَ وُجُودِ هَذِهِ "الْوَثِيقَةِ" لاَ يَعْنِي عَدَمَ وُجُودِ سِيَاسَةِ اتِّصَالٍ (إِعْلاَمٍ)، ولَكِنَّهُ يَعْنِي أَنَّ الصُّورَةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ وَاضِحَةَ المَعَالِمِ[٢]، فَغِيَابُ الوَثَائِقِ التِي تُنَظِّمُ العَمَلَ الإِعْلاَمِيَّ هُوَ فِي حَدِّ ذَاتِهِ سِيَاسَةٌ، تَجْعَلُ مِنَ الإِعْلاَمِ عُرْضَةً لِلتَّقَلُّبَاتِ وَالأَمْزِجَةِ الفَرْدِيَّةِ لِلْقَادَةِ السِّيَاسِيينَ.

وَسَادَتْ فِي النُّظُمِ الإعلاميَّةِ العَرَبِيَّةِ سِمَاتُ السُّلْطَوِيَّةِ، وتَحَدَّدَ دَوْرُ الإعلام في المُجتمع في تبرير سُلُوكِ الدَّوْلَةِ والدفاع عن شرعيتها ومُهَاجَمَةِ خُصُومِهَا، وفُرِضَتْ قُيُودٌ هَائِلَةٌ عَلَى التَّعَرُّضِ لِنُظُمِ الحُكْمِ وَرُمُوزِهَا، وَهَيْئَاتِهَا الدُّسْتُورِيَّةِ[٣]. ولِذَلِكَ، عِنْدَ تَنَاوُلِ سِيَاسَاتِ الإِعْلاَمِ فِي الوَطَنِ العَرَبِيِّ، يَنْبَغِي أَنْ نَأْخُذَ فِي الاعْتِبَارِ عَدَمَ امْكَانِيَّةِ وُجُودِ سِيَاسَةٍ إِعْلاَمِيَّةٍ نَمَطِيَّةٍ، أَوْ شِبْهِ نَمَطِيَّةٍ، وَعَدَمِ إِمْكَانِيَّةِ تَحَقُّقِ ذَلِكَ، فَالنِّظَامُ الاتِّصَالِيُّ الإِعْلاَمِيُّ لأيِّ قُطْرٍ عَرَبِيٍّ

---

(1) إسماعيل علي سعد وأشرف فهمي خوخه، **السياساتُ الإعلاميَّة في المُؤسسات الصحفية**، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤.

(2) مي العبد الله، **علوم الإعلام والاتصال وإشكاليات التكوين المهني في العالم العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٨١.

(3) نجاد البرعي وآخرين، **أصواتٌ مخنوُقةٌ: دراسة في التشريعات الإعلامية العربية (المغرب/ الجزائر/ تونس/ لبنان/ البحرين)**، عمان/ الأردن: مركز حماية وحرية الصحفيين وشبكة انترنيوز، ٢٠٠٥، ص ٢٥.

يَتَوَافَقُ عُضْوِيًّا مَعَ نِظَامِهِ السِّيَاسِيِّ وَالاقْتِصَادِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ، وَيَتَّسِقُ مَعَ قِيَمِهِ الثَّقَافِيَّةِ. ورُغْمَ وُجُودِ بَعْضِ السِّمَاتِ العَامَّةِ التي قَدْ تَجْمَعُ نُظُمَ الاتِّصَالِ القُطْرِيَّةِ كُلِّهَا، أَوْ بَعْضِهَا، فَإِنَّ الأَهْدَافَ وَالوَظَائِفَ وَالسِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ سَوْفَ تَخْتَلِفُ مِنْ بَلَدٍ لآخَرَ، تَبَعًا لِدَرَجَةِ تَطَوُّرِهِ ونُمُوِّهِ، وَتَبَعًا لِفَلْسَفَتِهِ السِّيَاسِيَّةِ[1].

تَأْسِيسًا عَلَى مَا سَبَقَ، وَفِي ضَوْءِ عَرْضِنَا لِلإِعْلَامِ فِي الوَثَائِقِ اللِّيبِيَّةِ وَفِي الخِطَابِ السِّيَاسِيِّ لِرَأْسِ النِّظَامِ سَنُوَضِّحُ فِيمَا يَلِي بَعْضَ الاتِّجَاهَاتِ وَالاستِرَاتِيجِيَّاتِ وَالأَهْدَافِ لِقَطَاعِ الإِعْلَامِ فِي لِيبيا، وَالَّتِي حَرَصَتِ الدَّوْلَةُ عَلَى تَرْسِيخِهَا، وَيُمْكِنُ تَلْخِيصُهَا فِي الأُسُسِ وَالمُنْطَلَقَاتِ التَّالِيَةِ[2]:

١. العَمَلُ عَلَى جَعْلِ أَجْهِزَةِ الإِعْلَامِ الشَّعْبِيَّةِ، أَدَاةً مُعَبِّرَةً عَنِ المُجْتَمَعِ كَكُلٍّ؛ لِتَحْقِيقِ وَتَرْسِيخِ أَهْدَافِ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ، وِفْقَ المُنْطَلَقَاتِ الأَسَاسِيَّةِ لِلنِّظَامِ السِّيَاسِيِّ القَائِمِ (آنَذَاكَ).

٢. الأَجْهِزَةُ الإِعْلَامِيَّةُ فِي لِيبيا هِيَ أَدَوَاتٌ فَنِّيَّةٌ مُهِمَّتُهَا أَنْ تَعْمَلَ عَلَى تَنْفِيذِ قَرَارَاتِ وَتَوْصِيَاتِ (المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ).

---

(1) مي العبد الله، **علوم الإعلام والاتصال وإشكاليات التكوين المهني في العالم العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٨١.

(2) لِلمَزِيدِ أُنظُرْ: عابدين الدردير الشريف، "الدعاية في أجهزة الإعلام الليبية: الأسس والأهداف والمبادئ"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، طرابلس، مركزُ البُحُوث والتوثيق الإعلاميِّ والثقافيِّ والتعبويِّ، العدد: السادس، الصيف ١٩٩٣، ص ٥٨. وأُنظُرْ كَذَلِكَ: صالح أبو إصبع، "الاتصال ودورُهُ المفقُودُ في التنمية الشاملة في الوطن العربي"، في صالح أبو إصبع، **دراساتٌ في الإعلام والتنمية العربية**، دبي: منشُوراتُ مُؤسَّسة البيان، ١٩٨٩، ص ١٤٥-١٤٦.

٣. تَسْتَهْدِفُ السِّيَاسَةُ الإعْلاَمِيَّةُ فِي ليبيا الرَّفْـعَ بالمُسْـتَوَى الفِكْـرِيِّ وَالثَّقَافِيِّ لَدَى المُوَاطِنِينَ، وتَعْمِيقِ إِحْسَاسِهِمْ بِالمَسْئُولِيَّةِ القَوْمِيَّـةِ، وَتَسْـلِيحِهِمْ بِمَعِينٍ لاَ يَنْضَبُ مِنَ المَعْرِفَةِ وَالوَعْيِ وَالإِيمَانِ بِالقِيَمِ الأَخْلاَقِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ.

٤. تَحْقِيقُ أَهْدَافِ الثَّوْرَةِ الثَّقَافِيَّةِ فِي خَلْقِ وَعْيٍ ثَقَافِيٍّ وَفِكْرِيٍّ عَرَبِـيٍّ مُعَبِّرٍ عَنْ طُمُوحَاتِ الأُمَّةِ العَرَبِيَّةِ.

٥. تَطْوِيرُ وَتَهْذِيبُ العَادَاتِ وَالأَعْرَافِ الأَصِيلَةِ فِي المُجْتَمَعِ بِشَكْلٍ يَتَّفِقُ مَعَ عَادَاتِنَا وَتَقَالِيدِنَا وَأَعْرَافِنَا وَدِينِنَا الإِسْلاَمِيِّ الحَنِيفِ وَمُقْتَضَيَاتِ العَصْرِ.

٦. الاسْتِمْرَارُ فِي العَمَلِ عَلَى حَشْدِ الجُهُودِ الشَّعْبِيَّةِ لِتَحْقِيـقِ أَهْـدَافِ التَّنْمِيَةِ الشَّامِلَةِ، وَذَلِكَ بِمُنَاقَشَةِ الخُطَطِ وَالمَشْرُوعَاتِ الإِنْمَائِيَّةِ بِطَرِيقَةٍ تُسَـاعِدُ المُوَاطِنِينَ كُلٌّ فِي مَجَالِ عَمَلِهِ عَلَى تَفَهُّمِهَا وَالمُشَارَكَةِ فِي تَنْفِيذِهَا.

٧. تَعْمِيقُ الوَعْيِ القَوْمِيِّ بَيْنَ المُوَاطِنِينَ، لِيُصْبِحُوا أَكْثَرَ إِدْرَاكًا لأَبْعَـادِ التَّغْيِيرِ الثَّوْرِيِّ الذي تَشْهَدُهُ ليبيا، وَأَكْثَرَ قُدْرَةً عَلَى المُشَـارَكَةِ فِـي صُـنْعِهِ، وَأَكْثَرَ تَفَهُّمًا لِلأَحْدَاثِ التِي تَقَعُ فِي المُجْتَمَعِ العَرَبِيِّ وَفِي العَـالَمِ الخَـارِجِيِّ، وَأَكْثَرَ قُدْرَةً عَلَى المُسَاهمَةِ فِي تَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ وَالتَّقَدُّمِ فِي كُلِّ مَوْقِعٍ مِنْ مَوَاقِـعِ العَمَلِ.

٨. تَحْقِيقُ وَحْدَةِ الفِكْرِ وَالاتِّجَاهِ وَالهَدَفِ فِي إِطَـارِ فَلْسَـفَةِ المُجْتَمَـعِ، وَالقَضَاءِ عَلَى التَّنَاقُضَاتِ الفِكْرِيَّةِ وَالصِّرَاعَاتِ الطَّبَقِيَّةِ وَالنِّزَاعَـاتِ القَبَلِيَّـةِ لِتَتَوَحَّدَ خُطَاهُمْ وَتَتَّحِدَ إِرَادَتُهُمْ.

٩. تَنْسِيقُ الْجُهُودِ الَّتِي تَبْذُلُهَا مُؤَسَّسَاتُ وَهَيْئَاتُ الإِعْلاَمِ لِكَـيْ تُـؤَدِّي بِأُسْلُوبِهَا رِسَالَتَهَا الثَّقَافِيَّةَ وَالإِعْلاَمِيَّةَ فِي تَعَاوُنٍ وَتَكَامُلٍ وَانْسِجَامٍ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى تَحْقِيقِ الغَايَاتِ المَرْجُوَّةِ وَالوُصُولِ إِلَى الأَهْدَافِ المَنْشُودَةِ.

١٠. إبْرَازُ أَهَمِّيَّةُ دَوْرِ الْمَرْأَة فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ، وَالْمُحَافَظَة عَلَى كِيَانِ الأُسْرَةِ وَتَحْقِيقِ الأَهْدَافِ الاجْتِمَاعِيَّة وَالاقْتِصَادِيَّة.

١١. تَدْعِيمُ الأَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِيَّة وَالثَّقَافِيَّة بِكُلِّ الإِمْكَانِيَّاتِ الَّتِي تَحْتَاجُهَا، وَالْعَمَلُ عَلَى تَطْوِيرِهَا، وَالارْتِفَاعِ بِمُسْتَوَاهَا، وتَحْقِيقِ الإِشْرَافِ السَّلِيمِ عَلَيْهَا، لِكَيْ تُصبِحَ أَدَوَاتٍ خَلاَّقَةٍ ووَسَائِلَ حَيَّةً فِي تَحْقِيقِ الثَّوْرَةِ الثَّقَافِيَّة، وَحَتَّى تؤَدِّي دَوْرَهَا الإِيجَابِيِّ فِي إِعْدَادِ الأَجْيَالِ الصَّاعِدَةِ إِعْدادًا قَوْمِيًّا سَلِيمًا.

مِنْ خِلاَلِ التَّأَمُّلِ فِي هَذِهِ الأَهْدَافِ وَالاسْتَرَاتِيجِيَّاتِ يُلاَحَظُ أَنَّهَا تُعَبِّرُ بِوُضُوحٍ عَنْ أُطرُوحَاتِ نِظَامٍ رَادِيكَالِيٍّ، تَقَدُّمِيٍّ، يَعْمَلُ عَلَى ضَمَانِ اسْتِخْدَامِ أَدَاةِ الإِعْلاَمِ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ أَهْدَافِه وَشِعَارَاته التَّقَدُّمِيَّة التِي يَرْفَعُهَا، والَّتِي فِي مُقَدِّمَتِهَا الحُرِّيَّةُ وَالاشْتِرَاكِيَّةُ وَالوَحْدَةُ، ثُمَّ التَّرْكِيزُ عَلَى تَرْسِيخِ قِيَمِ النِّظَامِ الثَّوْرِي "الجَمَاهِيرِيِّ"، المَبْنِي عَلَى فِكْرَةِ "السُّلْطَة الشَّعْبِيَّة"، وَمِنْ هُنَا كَانَ أَوَّلُ أَهْدَافِه نَظَرِيًّا هُوَ العَمَلُ عَلَى جَعْلِ أَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِ "الشَّعْبِيَّة" مُعَبِّرَةً عَنِ المُجْتَمَعِ، لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِ الثَّوْرَة، وكَلِمَةُ "الشَّعْبِيَّة" يُقْصَدُ بِهَا أَنَّهُ إِعْلاَمٌ شَعْبِيٌّ يُدَارُ بِوَاسِطَة الشَّعْبِ، ولَيْسَ الدَّوْلَةُ أَوِ النِّظَامُ الحَاكِمُ، فَكَانَ التَّرْكِيزُ الأَوَّلُ بَعْدَ ضَمَانِ السَّيْرِ بِالإِعْلاَمِ فِي الاتِّجَاه المَرْغُوبِ هُوَ العَمَلُ مِنْ خِلاَلِه عَلَى تَرْسِيخِ قِيَمِ النِّظَامِ "الجَمَاهِيرِيِّ"، وتَمَّ وَصفُ الأَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِيَّة بِأَنَّهَا مُجَرَّدُ "أَدَوَاتٍ فَنِّيَّة" تَعْمَلُ عَلَى تَنْفِيذِ قَرَارَاتِ المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّة، وَتَحْقِيقِ أَهْدَافِ الثَّوْرَةِ الثَّقَافِيَّة، وَهذَا يُدَلِّلُ عَلَى فَلْسَفَةِ النظَامِ تِجَاهَ هَذِه الأَجْهِزَة، وَالنُّقْطَةُ الأُخْرَى أَنَّ مِنْ أَهْدَافِ الإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ تَحْقِيقِ وَحْدَةِ الفِكْرِ وَالاتِّجَاهِ وَالهَدَفِ، وَالقَضَاءِ عَلَى التَّنَاقُضَاتِ الفِكْرِيَّة وَالصِّرَاعَاتِ الطَّبَقِيَّة، وَفِي ذَلكَ مُؤَشِّرٌ بَيِّنٌ عَلَى نِيَّةِ الإِقْصَاءِ، وقَمْعِ الرَّأْيِّ المُخَالِفِ، وَالنَّتِيجَةُ أَنَّ مَنْ يَخْتَلِفُ مَعَ النِّظَامِ لَنْ يُسْمَحُ لَهُ بِالتَّعْبِيرِ فِي وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ الرَّسْمِيَّة، وَهَذِهِ فِي حَدِّ ذَاتِها تُدَلِّلُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ

الأَهْدَاف هِيَ مُجَرَّدُ إِطَارٍ نَظَرِيٍّ عَامٍّ يَعُجُّ بِالتَّنَاقُضَات، وَلاَ يَعْتَمِدُ عَلَى خُطَّةٍ بَعِيدَةِ المَدَى، بَلْ شُغْلُهُ الشَّاغِلُ التَّعْبِيرُ عَنْ تَوَجُّهَاتِ النِّظَامِ القَائِمِ، وَثَمَّةَ دَلِيلٌ آخَرُ عَلَى ذَلِكَ، حَيْثُ يَتَّضِحُ مِنْ ثَنَايَا هَذِهِ الأَهْدَاف أَنَّهَا كُتِبَتْ بِحِسٍّ قَوْمِيٍّ، يُعَبِّرُ عَنْ طُمُوحَاتِ الأُمَّةِ العَرَبِيَّةِ، وَيُشِيرُ إِلَى التَّوَجُّهِ العَرَبِيِّ لَدَى النِّظَامِ اللِّيبِيِّ، وَلَكِنْ مَا إِنْ بَرَزَتِ الأَزْمَةُ اللِّيبِيَّةُ الغَرْبِيَّةُ فِي بِدَايَةِ التِّسْعِينِيَّات وَمَا وَاجَهَهُ النِّظَامُ مِنْ نُكُوصٍ عَرَبِيٍّ عَنْ دَعْمِهِ، وَاتِّجَاهِهِ لأَفْرِيقْيَا التِي وَقَفَتْ مَعَهُ، تَحَوَّلَ الإِعْلاَمُ إِلَى الثَّنَاءِ عَلَى القَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ، وَأَصْبَحَ هُنَاكَ تَنَاقُضٌ بَيْنَ هَذِهِ الأَهْدَاف وَبَيْنَ التَّطْبِيقِ الإِعْلاَمِيِّ عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ، مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى بَرَزَ هَذَا التَّنَاقُضُ فِي مَنَاهِجِ التَّعْلِيمِ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ فَهِيَ تُرَكِّزُ عَلَى القَوْمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، وَيُرَكِّزُ الإِعْلاَمُ عَلَى أَفْرِيقْيَا، وَهُنَا أَصْبَحَتِ السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ مُنْعَزِلَةً عَنِ السِّيَاسَاتِ التَّعْلِيمِيَّةِ، فِي مَرْحَلَةٍ مِنَ المَرَاحِلِ، فَكَيْفَ فِي ظِلِّ ذَلِكَ تُؤَدِّي وَسَائِلُ الإِعْلاَمِ دَوْرَهَا الإِيجَابِيَّ فِي إِعْدَادِ الأَجْيَالِ الصَّاعِدَةِ إِعْدَادًا قَوْمِيًّا سَلِيمًا وَهِيَ تُقَدِّمُ مَضَامِينَ مُتَنَاقِضَةً مَعَ مَا تَتَلَقَّاهُ الأَجْيَالُ فِي مَنَاهِجِهَا التَّعْلِيمِيَّةِ؟، وَكَيْفَ فِي ظِلِّ ذَلِكَ يَتِمُّ حَشْدُ الجُهُودِ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِ التَّنْمِيَةِ الشَّامِلَةِ؟، التِي تَتَطَلَّبُ بِيئَةً حَاضِنَةً تَتَّسِمُ بِوُجُودِ حُرِّيَّةِ التَّعْبِيرِ، وَتَطَوُّرِ المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ وَاتِّسَاقِهَا مَعَ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، وَتَحْدِيدِ مُسْتَهْدَفَاتِ التَّنْمِيَةِ..إِضَافَةً إِلَى أَنَّ الأَهْدَافَ أَقَرَّتْ بِوُجُودِ تَغْيِيرٍ ثَوْرِيٍّ فِي لِيبيا، وَطَلَبَتْ مِنَ المُوَاطِنِ المُشَارَكَةُ فِي صُنْعِهِ، مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ النِّظَامَ مَنَعَ الإِعْلاَمَ الخَاصَّ، وَالأَحْزَابَ، وَقَيَّدَ مُؤَسَّسَاتِ المُجْتَمَعِ المَدَنِيِّ، أَيْ أَنَّ المُشَارَكَةَ فِي التَّغْيِيرِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَبْرَ قَنَوَاتِ النِّظَامِ فَقَطْ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَهُوَ غَيْرُ مَسْمُوحٍ بِهِ، وَقَدْ يَدْخُلُ فِي إِطَارِ الخِيَانَةِ لِلثَّوْرَةِ، وَتَهْدِيدِ النِّظَامِ، وَبِالتَّالِي، أَصْبَحَتْ تِلْكَ الأَهْدَافُ تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا مَجْمُوعَةً مِنَ الاتِّجَاهَاتِ المُتَنَاقِضَةِ، التِي لاَ يُنَفِّذُ المُفِيدُ مِنْهَا

لوَسَائِل الإعْلاَمِ (مَثَلَ تَدْعِيمِ الأَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ بكُلِّ الإِمْكَانِيَّاتِ وَتَطْويرِهَــا)، وَيَتِمُّ بَدَلاً مِنْ ذَلِكَ التَّرْكِيزُ عَلَى الأَهْدَافِ المُتَعَلِّقَــةِ بالأَيْديُولُوجيَّــةِ الثَّوْرِيَّــةِ (الإِعْلاَمِيَّةِ) لِلنِّظَامِ السِّيَاسِيِّ القَائِمِ، وَالَّتِي تَعْمَلُ كُلُّ أَجْهِــزَةِ الإِعْــلاَمِ بِكَافَّــةِ إِمْكَانِيَّاتِهَا عَلَى تَنْفِيذِهَا.

فِيمَا سَبَقَ كَانَتِ الخُطُوطُ العَرِيضَةُ الَّتِي انْطَلَقَتْ وَرُسِمَتْ مِنْ خِلاَلِهَــا تَوَجُّهَاتُ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي أَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيَّةِ، وَنَتَنَاوَلُ فِيمَا يَلِــي النِّقَاطَ التَّفْصِيلِيَّةِ لِهَذِهِ السِّيَاسَاتِ(١):

أ- التَّأْكِيدُ عَلَى الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَإِبْرَازُ شَخْصِيَّةِ الإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ وَمُقَاوَمَةُ أَشْكَالِ الْقَهْرِ وَالْغَزْوِ الثَّقَافِيِّ وَالْفِكْرِيِّ وَنَشْرُ التُّرَاثِ الثَّقَافِيِّ الْعَرَبِــيِّ الْقَوْمِيِّ التَّقَدُّمِيِّ. وَالتَّأْكِيدُ عَلَى مَبْدَأَ الجَمَاهِيرِيَّةِ أَرْضِ كُلِّ العَرَبِ.

ب- مُقَاوَمَةُ الصَّهْيُونِيَّةِ وَالاسْتِعْمَارِ وَالرَّجْعِيَّــةِ وَالْعُنْصُــرِيَّةِ وَالإِعْــدَادُ لِلْهُجُومِ الْقَوْمِيِّ المُضَادِّ، وَهَذَا الأَسَاسُ يَحْتَوِي عَلَى مَا يَلِي:

- الدَّعْوَةُ لِتَدْمِيرِ الكَيَانِ الصَّهْيُونِي وَإِبْــرَازِ خَطَــرِهِ عَلَــى الوُجُــودِ العَرَبِيِّ.
- فَضْحُ صُوَرِ الاسْتِسْلاَمِ لِلْعَدُوِّ الصَّهْيُونِي.
- تَعْرِيَةُ الأساليب القَمْعِيَّةِ للأَنْظِمَةِ العَرَبِيَّةِ الحَاكِمَةِ وَالقوى الاجتماعية العَمِيلَةِ المُتحالفة مَعَ الأَنْظِمَةِ.
- كشفُ التَّحَالُفِ الرَّجْعِيِّ الأَمْرِيكِيِّ-الصَّهْيُونِيِّ، وَعَدَمُ الإِعْتِرَافِ أَوِ الصُّلْحِ أَوِ التَّفَاوُضِ مَعَ الكَيَانِ الصَّهْيُونِيِّ العُنْصُرِيِّ.

---

(1) أُنظُرْ: عابدين الدردير الشريف، "الدعاية في أجهزة الإعلام الليبية: الأسس والأهداف والمبادئ"، مرجع سبق ذكره، ص ٥٨-٦٠. وكَذَلِكَ: عابدين الدردير الشريف، **السياسة الإعلامية في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ٧٢-٧٤.

ج- تَنْوِيرُ الرَّأْيِّ العَامِّ العَالَمِيِّ وَإِقْنَاعِه بِعَدَالَةِ القَضِيَّةِ الفلسطِينِيَّةِ، وَالدِّفَاعِ عَنْ شَرْعِيَّةِ الكِفَاحِ الفلسطِينِيِّ المُسَلَّحِ، وَحَقِّ الشَّعْبِ الفلسطِينِيِّ فِـــي إِقَامَةِ دَوْلَتِه عَلَى كَامِلِ تُرَابِ أَرْضِ فلسطين.

د- دَعْمُ قَضِيَّةِ الحُرِّيَّةِ فِي العَالَمِ.. وَالتَّأْكِيدُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِسُلْطَةِ الشَّـــعْبِ إِلاَّ وَجْهٌ وَاحِدٌ وَهُوَ المُؤْتَمَرَاتُ الشَّعْبِيَّةُ وَاللِّجَـــانُ الشَّـــعْبِيَّةُ. وَهَـــذَا الأَسَاسُ بِدَوْرِه يَحْتَوِي عَلَى مَا يَلِي:

- التَّأْكِيدُ عَلَى أَنَّ قَضِيَّةَ الحُرِّيَّةِ لاتَتَجَزَّأُ.
- تَسْفِيهُ التَّجَارِبِ السِّيَاسِيَّةِ المُضَادَّةِ لِسُلْطَةِ الشَّعْبِ.
- الانْحِيَازُ التَّامُّ لِلعُمَّالِ وَالأَقَلِّيَّاتِ وَخَدَمِ المَنَازِلِ وَالسُّودِ، وَالاهْتِمَـــامُ بِقَضَايَا الطِّفْلِ وَالمَرْأَة.
- إِبْرَازُ نِضَالاَتِ الشُّعُوبِ فِي مُوَاجَهَةِ أَسَالِيبِ الدِّيكْتَاتُورِيَّـــةِ التِـــي تُمَارِسُهَا أَنْظِمَةُ العَصْرِ الحَدِيثِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ العَالَمِ.
- الدَّعْوَةُ لِبِنَاءِ القُوَّةِ الثَّوْرِيَّةِ القَوْمِيَّةِ التَّقَدُّمِيَّةِ وَتَنْظِيمِهَا فِـــي الـــوَطَنِ العَرَبِيِّ.

هـــ- إِبْرَازُ المَفْهُومِ التَّقَدُّمِيِّ لِلأَدْيَانِ وَالتَّرْكِيزُ عَلَـــى الإِسْـــلاَمِ الحَقِيقِـــيِّ وَتَسْفِيهُ الاسْتِغْلاَلِ الرَّجْعِيِّ لِلأَدْيَانِ، وَفَضْحُ تَوْظِيفِ القِوَى الرَّجْعِيَّـــةِ لِلدِّينِ، وَالدَّعْوَةُ لِلإِسْلاَمِ الحَقِيقِيِّ المَبْنِي عَلَى الشُّورَى، كَـــذَلِكَ بَعْـــثُ حَرَكَةِ اجْتِهَادٍ صَحِيحَةٍ فِي الفِكْرِ الدِّينِيِّ.

و- الدَّعْوَةُ لِبِنَاءِ الاشْتِرَاكِيَّةِ وَإِقَامَةُ نِظَامٍ عَالَمِيٍّ اقْتِصَادِيٍّ جَدِيدٍ يَسْتَنِدُ عَلَى الدَّعْوَةِ لِنِظَامِ مُجْتَمَعِ الشُّرَكَاءِ، وَتَدْمِيرُ نِظَامِ الأُجْرَةِ وَالسُّخْرَةِ، وَفَضْحُ العِلاَقَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ الظَّالِمَةِ وَمُقَاوَمَةِ دَوْرِ الشَّرِكَاتِ الاحْتِكَارِيَّةِ.

ي- العَمَلُ عَلَى إِقَامَةِ نِظَامٍ إِعْلاَمِيٍّ عَالَمِي جَمَاهِيرِيٍّ لِكَسْـرِ الاحْتِكَـارِ القَائِمِ حَالِيًّا، وَاسْتِعَادَةِ الجَمَاهِيرِ العَرَبِيَّةِ ثِقَتَهَا بِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ الثَّوْرِيَّةِ العَرَبِيَّةِ مِنْ خِلاَلِ مِصْدَاقِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَهَا، وَاحْتِـرَامِ عَقْـلِ الإِنْسَـانِ العَرَبِيِّ، وَتَقْدِيمِ المَعْلُومَاتِ الدَّقِيقَةِ عَنْ مُخْتَلَفِ الأَحْـدَاثِ وَالقَضَـايَا. كَذَلِكَ العَمَلُ عَلَى أَنْ يَكُونَ الإِعْلاَمُ اللِّيبِيُّ إِعْلاَمًا مُبَادِرًا لاَ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَلَى رَدِّ الْفِعْلِ فَقَطْ.

وَتَدُلُّ هَذِهِ النِّقَاطُ التَّفْصِيلِيَّةُ لِلسِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ عَلَى تَكْـرِيسِ الـدَّوْرِ السِّيَاسِيِّ وَالتَّعْبَوِيِّ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، مِـنْ أَجْـلِ تَرْسِـيخِ مَبَـادِئِ "النِّظَـامِ الجَمَاهِيرِيِّ"، أَيْ أَنَّ هَذِهِ النِّقَاطِ تُعَبِّرُ عَن مَا تُرِيـدُهُ الْقِيَـادَةُ السِّيَاسِـيَّةُ مِـنْ الإِعْلاَمِ، وَيَنْطَبِقُ عَلَيْهَا مَا ذَكَرْتُهُ سَلَفًا عَنِ الأَهْدَافِ، مِنْ نَاحِيَةِ التَّعْبِيرِ عَـنِ الأَيدِيُولُوجِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ فِي مَرْحَلَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَاجَهَ النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ فِيهَا أَزْمَةً مَـعَ الغَرْبُ تَتَعَلَّقُ بِتَفْجِيرِ طَائِرَةِ لوكربي، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى حَصَـلَتْ تَطَـوُّرَاتٌ تَتَعَلَّقُ بِالْقَضِيَّةِ الفِلِسْطِينِيَّةِ تَمَثَّلَـتْ فِـي مُـؤْتَمَرِ مدريـد (١٩٩١) وَاتِّفَـاقِ أوسلو(١٩٩٣)، وَبِالتَّالِي، عَبَّرَ النِّظَامُ عَنْ رَفْضِهِ التَّـامِّ لِهَـذِهِ التَّطَـوُّرَاتِ، وَانْعَكَسَ هَذَا المَوْقِفُ عَلَى الإِعْلاَمِ، حَيْثُ أَرَادَ القَذَّافِي تَوْضِيحَ رُؤْيَتِهِ لِلْقَضِيَّةِ وَمَوْقِفَهُ مِمَّا حَدَثَ لِلْعَالَمِ عَبْرَ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، وَمِنْ هُنَا وَرَدَ فِي هَذِهِ النِّقَـاطِ: "كَشْفُ التَّحَالُفِ الرَّجْعِيِّ الأَمْرِيكِيِّ الصَّهْيُونِيِّ، وَعَدَمُ الإِعْتِرَافِ أَوِ الصُّلْحِ أَوِ التَّفَاوُضِ مَعَ الكِيَانِ الصَّهْيُونِيِّ"، كَمَا عَكَسَتْ هَذِهِ النِّقَاطُ أُطْرُوحَـاتِ نَظَرِيَّـةِ القَذَّافِي التِي تُسَمَّى: "الكِتَابِ الأَخْضَرِ" مِثْلَ: نَقْدِ الأَنْظِمَةِ السِّيَاسِيَّةِ الأُخْـرَى، وَالدَّعْوَةُ لِتَبَنِّي السُّلْطَةِ الشَّعْبِيَّةِ، وَالدِّفَاعِ عَنِ العُمَّالِ وَخَدَمِ المَنَـازِلِ وَالسُّـودِ، وَالطِّفْلِ وَالمَرْأَةِ وَغَيْرِهَا، وَالمُلاَحَظَةُ الأَخِيرَةُ: اتِّسَاقُ هَذِهِ المَبَادِئِ مَعَ دَعْـوَةِ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ إِلَى إِقَامَةِ نِظَامٍ عَالَمِيٍّ اقْتِصَادِيٍّ جَدِيدٍ، وَنِظَامٍ إِعْلاَمِيٍّ عَـالَمِيٍّ

جَديدٍ لِكَسْرِ الاحْتِكَارِ القَائِمِ فِي هَذَا الجَانِبِ، وَمِمَّا تَقَدَّمَ يُمْكِنُ القَوْلُ أَيْضًا أَنَّ هَذِهِ المَبَادِئ النَّظَرِيَّة هِي تَعْبِيرٌ عَنْ رُؤْيَةِ النِّظَامِ اللِّيبِيِّ لِدَوْرِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ فِي مَرْحَلَةٍ مُهِمَّةٍ وَاجَهَ فِيهَا تَحَدِّيَاتٍ دَاخِلِيَّةٍ وَخَارِجِيَّةٍ مُتَعَدِّدَة.

وَبَعْدَ عَرْضِ أَهَمِّ الأُسُسِ وَالتَّوَجُّهَاتِ الَّتِي تَسِيرُ عَلَيْهَا أَجْهِزَةُ الإِعْلاَمِ اللِيبيَّة؛ نَسْتَعْرِضُ فِيمَا يَلِي **أَهْدَافَ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ، فِي ضَوءِ قَرَارَاتِ المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الأَسَاسِيَّة، وَذَلِكَ وِفْقَ مَا حَدَّدَتْهُ إستراتيجية الإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ الَّتِي وَضَعَتْهَا اللَّجْنَةُ الشَّعْبِيَّةُ العَامَّةُ للإِعْلاَمِ وَالثَّقَافَة فِي الخَامِسِ وَالعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ فبراير ١٩٩٥ وَالَّتِي تَرَكَّزَتْ حَوْلَ الآتي** [1]:

١. تَرْسِيخُ سُلْطَةِ الشَّعْبِ وَتَعْمِيقُ الوَعْيِ بِالقِيَمِ وَالمَفَاهِيمِ الثَّوْرِيَّةِ لِحَرَكَةِ الجَمَاهِير.

٢. تَنْفِيذُ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ الَّتِي تَضَعُهَا المُؤْتَمَرَاتُ الشَّعْبِيَّةُ الأَسَاسِيَّةُ، وَصِيَاغَةُ الخِطَابِ الإِعْلاَمِيِّ فِي ضَوْءِ القَرَارَاتِ التي تُصْدِرُهَا.

٣. إِحَاطَةُ المُوَاطِنِ بِالمَعْلُومَاتِ دُونَ إِخْفَاءٍ أَوْ بَتْرٍ، وَتَبْصِيرُهُ بِحَقَائِقِ الأَحْدَاثِ وَالظَّوَاهِرِ حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنَ التَّحْلِيلِ النَّاجِحِ، وَصُنْعِ القَرَارِ السَّلِيمِ فِي المُؤْتَمَرِ الشَّعْبِيِّ الأَسَاسِيِّ.

٤. نَشْرُ الثَّقَافَةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ، وَرَبْطُ المُوَاطِنِ بِقَضَايَا مُجْتَمَعِه، وَتَوْعِيَتِهِ بِالقَضَايَا العَادِلَةِ فِي العَالَمِ.

٥. تَرْشِيدُ السُّلُوكِ العَامِّ، وَتَنْمِيَةُ الإِبْدَاعِ الحَضَارِيِّ، وَتَقْدِيمُ التَّرْفِيهِ بِاعْتِبَارِهِ حَاجَةً إِنْسَانِيَّةً.

---

(1) الجماهيريَّة العربيَّة الليبيَّة، اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة، "**استراتيجيَّةُ الإعلام العربي الليبي في ضوء قرارات المُؤتمرات الشعبيَّة الأساسيَّة**"، طرابلس، ٢٥ رمضان ١٤٢٤ المُوافق ٢٥ فبراير ١٩٩٥.

٦. التَّعْرِيفُ بِالنِّظَامِ الجَمَاهِيرِيِّ، وَأُطْرُوحَاتِهِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ فِي العَالَمِ، وَالتَّصَدِّي لِلْحَرْبِ النَّفْسِيَّةِ وَالدِّعَائِيَّةِ وَالإِعْلاَمِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ التِي تَتَعَرَّضُ لَهَا لِيبيا.

٧. مُجَابَهَةُ الغَزْوِ الفِكْرِيِّ وَالإِعْلاَمِيِّ، بِطَرْحِ وَإِنْتَاجِ البَدِيلِ الإِعْلاَمِيِّ الجَمَاهِيرِيِّ، وَتَجْسِيدُ الهَوِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ العَرَبِيَّةِ وَتَحْقِيقُ الأَمْنِ الثَّقَافِيِّ.

٨. تَضْيِيقُ الفَجْوَةِ التِّقَنِيَّةِ فِي المَجَالِ الإِعْلاَمِيِّ وَالاتِّصَالِيِّ، التِي تَزْدَادُ اتِّسَاعًا وَعُمْقًا، مَعَ الدُّوَلِ المَالِكَةِ لِتَقْنِيَاتِ الاتِّصَالِ بِامْتِلاَكِ التَّقْنِيَةِ أَوْ نَقْلِهَا وَبِتَحْدِيثِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ المُتَاحَةِ.

٩. تَحْرِيرُ وَسَائِلِ وَمَضْمُونِ الإِعْلاَمِ العَرَبِيِّ اللِّيبِيِّ؛ المَرْئِيِّ وَالمَسْمُوعِ وَالمَكْتُوبِ مِنْ أَيِّ تَشْوِيهٍ إِعْلاَمِيٍّ وَافِدٍ.

١٠. بِنَاءُ جِيلٍ مِنَ الإِعْلاَمِيينَ وَالتِّقَنِيينَ القَادِرِينَ عَلَى إِنْتَاجِ عَقِيدَةٍ إِعْلاَمِيَّةٍ جَمَاهِيرِيَّةٍ قَادِرَةٍ فِي إِبْدَاعِهَا وَعَطَائِهَا عَلَى أَنْ تَأْخُذَ مَكَانَهَا، وَأَنْ تَصْمُدَ فِي مُوَاجَهَةِ تَحَدِّيَاتِ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ العَالَمِيِّ الجَائِرِ.

أَمَّا مَشْرُوعُ "إستراتيجية الإِعْلاَمِ الْجَمَاهِيرِيِّ" اللِّيبِيِّ فَقَدْ حَدَّدَ عِدَّةَ نِقَاطٍ تُلَخِّصُ عَمَلَهُ، أَهَمُّهَا[١]:

١- تَتَمَيَّزُ أَهْدَافُ الإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ وَمَهَامُّهُ عَمَّا سِوَاهُ مِنَ الإِعْلاَمِ السَّائِدِ بِمَا يَطْرَحُهُ مِنْ قَضَايَا فِكْرِيَّةٍ، وَمَا يُكَرِّسُهُ مِنْ تَوَجُّهَاتٍ جَمَاهِيرِيَّةٍ.

٢- تَتَبَايَنُ العِلاَقَةُ بَيْنَ الإِعْلاَمِ وَالسِّيَاسَةِ وَالثَّوْرَةِ، وَكَيْفِيَّةُ حَلِّ إِشْكَالِيَّةِ ارْتِبَاطِ الإِعْلاَمِ بِالمَوْقِفِ السِّيَاسِيِّ، وَالمُحَافَظَةِ عَلَى الوَظِيفَةِ الأَسَاسِيَّةِ لِلإِعْلاَمِ، وَالمُتَمَثِّلَةِ بِتَقْدِيمِ المَعْلُومَاتِ عَنِ الأَحْدَاثِ وَالسِّيَاسَاتِ.

---

(1) أُنظُرْ:"مشرُوع استراتيجيَّة الإعلام الجماهيريِّ"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، العدد: ١١، ١٩٩٦، مرجع سابق، ص ١١٦-١٢٨.

٣- تَحْدِيدُ مَسَارِ الإِنْتَاجِ الإِعْلاَمِيِّ، الذِي يُعَدُّ شُرْيَانَ العَمَلِيَّةِ الإِعْلاَمِيَّة، وَبِالتَّالِي تَحْدِيدَ مُتَطَلَّبَاتِ العَمَلِ الإِعْلاَمِــيِّ مِــنْ إِعْلاَمِيِــينَ وَتِقَنِيِــينَ، لِسَــدِّ الاحْتِيَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةِ.

٤- ضَرُورَةُ تَمْوِيلِ الإِعْلاَمِ مِنْ قِبَلِ مُجْتَمَعِهِ الجَمَــاهِيرِيِّ، وُوُجُــوبُ الحَذَرِ مِنَ التَّمْوِيلِ التِّجَارِيِّ الخَاصِّ كَوَسِيلَةٍ لِتَمْوِيــلِ الإِعْــلاَمِ؛ إِذْ أَنَّ هَــذَا التَّمْوِيلَ سَيَحْتَوِي الإِعْلاَمَ الذِي يَرْعَاهُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا، وَمِنْ ثَمَّ يُوَجِّهُهُ لِصَالِحِهِ، وَلَيْسَ لِلْمَصْلَحَةِ العَامَّةِ.

٥- تَحْقِيقُ مِصْدَاقِيَّةِ الإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ مِنْ خِلاَلِ إِفْسَاحِ مَجَالٍ رَحْــبٍ لِلْحُرِّيَّةِ، وِفْقًا لِطَبِيعَتِهِ الجَمَاهِيرِيَّةِ.

٦- أَهَمِّيَّةُ امْتِلاَكِ التِّقْنِيَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ لِمُوَاجَهَةِ الْتِزَامَاتِ عَصْــرِ البَــثِّ المُبَاشِرِ وَالأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ وَتَحَدِّيَاتِهِ، وَتَضْيِيقِ الفَجْوَةِ التِّقَنِيَّةِ، التِي أَحْــدَثَتْهَا مُنْجَزَاتُ "ثَوْرَةِ الاتِّصَالاَتِ".

٧- تَفْعِيلُ الإِعْلاَمِ الخَارِجِيِّ، وَصِيَاغَةُ خِطَابٍ عَقْلاَنِيٍّ يُدِيرُ المَعْرَكَــةَ الإِعْلاَمِيَّةَ الخَارِجِيَّةَ بِأُسْلُوبِ الهُجُومِ، مِنْ خِلاَلِ طَرْحِ الحَقَائِقِ، وَلَيْسَ بِأُسْلُوبِ الدِّفَاعِ؛ مِنْ خِلاَلِ تَقْدِيمِ التَّبْرِيرَاتِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي هَذِهِ الإِستراتيجية: "لَقَدْ فَكَّرْنَا طِيلَةَ سَنَوَاتٍ فِــي الإِعْــلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ، لَكِنَّ اهْتِمَامَنَا انْصَبَّ إِلَى أُسْلُوبِ الإِدَارَةِ، وَلَيْسَ إِلَــى مُحْتَــوَى الإِعْلاَمِ نَفْسُهُ، وَالإِدَارَةُ بِلِجَــانٍ شَــعْبِيَّةٍ لاَ تَعْنِــي بِالضَّــرُورَةِ أَنَّ الإِعْــلاَمَ جَمَاهِيرِيٌّ، فَهَذَا الأَخِيرُ هُوَ الَّذِي يَتَوَجَّهُ لِصَاحِبِ السِّيَادَةِ، وَلاَ يَتَوَجَّهُ لِطَبَقَــةٍ حَاكِمَةٍ.. وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَالْخِيَارُ بَاتَ وَاضِحًا وَمُحَدَّدًا: إِمَّا إِعْلاَمٌ مُعَبِّرٌ عَــنْ مَوَاقِفَ سِيَاسِيَّةٍ، وَبِالتَّالِي، فَالتَّوَجُّهُ الثَّوْرِيُّ يَضُرُّهُ وَيَضُرُّ السِّيَاسَةَ، وَإِمَّا إِعْلاَمٌ

ثَوْرِيٌّ لاَ عِلاَقَةَ لَهُ بِالْمَوَاقِفِ الرَّسْمِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ"[١]. وَعُمُومًا، فَإِنَّ مَا يُمَيِّزُ هَـذِهِ الإستراتيجية مَا يَلِي[٢]:

أَنَّهَا أَوَّلُ خُطَّةٍ لِلإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ مُكْتَمِلَةُ الجَوَانِبِ وَمَكْتُوبَةٌ؛ لأنَّ مَا سَـبَقَهَا مُعْظَمُهُ عِبَارَةٌ عَنْ تَوْجِيهَاتٍ وَمُلاَحَظَاتٍ يَوْمِيَّةٍ وَآنِيَّةٍ وَلَيْسَتْ مَكْتُوبَةً، وأَنَّهَـا أَوَّلُ خُطَّةٍ إِعْلاَمِيَّةٍ تَهْتَمُّ بِالْخِطَابِ الإِعْلاَمِيِّ مِنْ حَيْثُ لَهْجَتُهُ وَرَكَائِزُهُ، كَمَا أَنَّهَا أَوَّلُ خُطَّةٍ إِعْلاَمِيَّةٍ تَتَحَدَّثُ صَرَاحَةً عَنْ احْتِرَامِ المُوَاطِنِ وَضَرُورَةُ إِحَاطَتِـهِ بِالمَعْلُومَاتِ الصَّادِقَةِ وَتَبْصِيرِهِ بِحَقَائِقِ الأُمُورِ، وَتَحْرِيرِ وَسَـائِلِ وَمَضْـمُونِ الإِعْلاَمِ مِنْ أَيِّ تَشْوِيهٍ إِعْلاَمِيٍّ وَافِدٍ.

وَرَأَى الْبَعْضُ أَنَّ: "تِلْكَ الإستراتيجية تَتَمَيَّزُ بِأَنَّهَا أَوَّلُ خُطَّةٍ إِعْلاَمِيَّةٍ فِي لِيبيا تَمَّ تَوْثِيقُهَا، بِشُمُولِيَّتِهَا لِكُلِّ الْجَوَانِبِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ. وَلَكِنْ وَاجَهَتْهَا عِدَّةُ مُشْكِلاَتٍ بِسَبَبِ التَّطْبِيقِ الاشْتِرَاكِيِّ فِي لِيبيا، وَمِنْ بَيْنِهَا ضَعْفُ مُسْتَوى الْوَعْيِ السِّيَاسِيِّ لَدَى الشَّبَابِ، وَالَّذِي يُمْكِنُ تَفْسِيرُهُ بِأَنَّ المُنَاخَ الثَّقَافِيَّ وَالْفِكْرِيَّ السَّائِدَ لَمْ يَكُنْ مُهَيَّأً لاسْتِيعَابِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّطْبِيقِ، لِحَدَاثَةِ المُجْتَمَعِ اللِّيبِي بِفَلْسَفَةِ المُجْتَمَعِ الجَمَاهِيرِيِّ الْجَدِيدِ الْمَبْنِيِّ بِنَاءً أَيْدِيُولُوجِيًّا"[٣].

هَذَا مَعَ مُلاَحَظَةِ أَنَّ هَذِهِ الإستراتيجية صَدَرَتْ فِي فَتْرَةٍ فَارِقَةٍ بِالنِّسْـبَةِ لِلِيبيا، حَيْثُ كَانَتِ البِلاَدُ تُعَانِي مِنْ حِصَارٍ دَوْلِيٍّ عَلَيْهَا جَرَّاءَ مَا عُرِفَ آنَذَاكَ بِقَضِيَّةِ (لوكربي)، وَتَزَايُدِ حِدَّةِ المُوَاجَهَةِ اللِّيبِيَّةِ – الغَرْبِيَّةِ (وَالإِعْلاَمُ بِطَبِيعَـةِ الحَالِ كَانَ جُزْءًا مِنْهَا)، هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى تَوْجِيهِ انْتِقَادَاتٍ لاذِعَـةٍ لِلإِعْـلاَمِ

---

(1) أُنظُرْ: "مشرُوع استراتيجيَّة الإعلام الجماهيريِّ"، مرجع سبق ذكره، ص ١١٩، ص١٢٣.

(2) عابدين الدردير الشريف، **السياسة الإعلامية في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ٧٦.

(3) عبد الحميد طاهر الزوي، **الهَوَائِيَّاتُ الفَضَائِيَّةُ..**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٤-١٤٥.

الْمَحَلِّي (مِنْ قِبَلِ أَكَادِيمِيينَ وَإِعْلاَمِيينَ لِيبِيينَ) تَتَرَكَّزُ فِي أَنَّهُ لاَ يَنْطَلِــقُ مِــنْ خُطَطٍ مُحَدَّدَةٍ، وَإِنَّمَا مِنْ تَوْجِيهَاتٍ يَوْمِيَّةٍ غَيْرِ مَكْتُوبَةٍ، وَقَدْ أَكَّدَتْ عِدَّةُ دِرَاسَاتٍ عَلَى عَدَمِ وُجُودِ سِيَاسَةٍ إِعْلاَمِيَّةٍ وَاضِحَةِ المَعَالِمِ فِي لِيبْيَا، حَيْثُ خَلُصَتْ بَعْضُ تِلْكَ الدِّرَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ بِهَذَا الصَّدَدِ إِلَى أَنَّهُ: "لَمْ تَكُنْ هُنَــاكَ أَيدِيُولُوجِيَّــةٌ أَوْ سِيَاسَةٌ إِعْلاَمِيَّةٌ ثَابِتَةٌ وَوَاضِحَةٌ وَكَامِلَةٌ وَمَكْتُوبَةٌ يُمْكِنُ أَنْ تَنْطَلِقَ مِنْهَا وَتَسِــيرُ بِمُقْتَضَاهَا أَجْهِزَةُ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيَّةِ عَامَّةً، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ تَأْكِيدِ أَجْهِزَةِ الإِعْــلاَمِ عَلَى الشِّعَارَاتِ الوَطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ وَالثَّوْرِيَّةِ الَّتِي رَفَعَتْهَا الثَّوْرَةُ"[1].

وَمِنْ هُنَا تَمَّ إِقْرَارُ تِلْكَ الإستراتيجية الَّتِي اشْــتَرَطَتْ لِنَجَاحِهَــا أَرْبَــعَ عَنَاصِرَ: تَفْعِيلُ الْهَيْكَلِيَّةِ وَتَطْوِيرُ التَّشْرِيعِ، وَتَدْبِيرُ التَّمْوِيلِ وَإِعْدَادُ الأُطُرِ. لِذَلِكَ تَمَّ اقْتِرَاحُ إِنْشَاءِ لَجْنَةٍ دَائِمَةٍ لِلسِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ، لِتَرْسُمَ السِّيَاسَاتِ وَالخُطَــطِ الإِعْلاَمِيَّةِ المَرْحَلِيَّةِ، وَدُونَ المَسَاسِ بِثَوَابِتِ الإِعْلاَمِ الْجَمَاهِيرِيِّ[2]. غَيْرَ أَنَّ مَا حَدَثَ هُوَ عَدَمُ تَطْبِيقِ هَذِهِ الإستراتيجية، وَظَلَّتْ حِبْرًا عَلَى وَرَقٍ، وَكَانَ خِيَارُ النِّظَامِ وُجُودُ إِعْلاَمٍ يُعَبِّرُ عَنِ مَوَاقِفِهِ السِّيَاسِيَّةِ، بِتَوَجُّهٍ ثَوْرِيٍّ.

*****

(1) عابدين الشريف، **المشهدالصحفي في ليبيا ١٩٧٨-٢٠٠٧: دراسة توثيقية نقدية**، طرابلس:المؤسسة العامة للثقافة،٢٠٠٩،ص٧٦٤.

(2) للمزيد أُنظُر: "مَشْرُوع استراتِيجِيَّةِ الإعلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ"، مرجع سبق ذكره، ص ١١٩، ص١٣٠.

الإِعْلاَمُ المَرْئِيُّ في
إطار السِّيَاسَات الإِعْلاَمِيَّة اللِّيبِيَّة
(١٩٩١-٢٠٠٠)

سَنَتَنَاوَلُ فِي هَذَا المَبْحَث ثَلاثَةَ مَحَاوِرَ أَوَّلُهَا كَيْفِيَّةُ صُنْعِ وَتَنْفِيذِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي ليبيا، وَالثَّانِي، مَرَاحِلُ تَطَوُّرِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ الليبيَّـةِ مِـنَ النَّاحِيَةِ التَّنْظِيمِيَّة،وَالثَّالثُ،الإِعْلاَمُ المَرْئِيُّ (التلفزيُون) فِي ليبيا.

أَوَّلاً: كيفيَّةُ صُنْعِ وَتَنْفيذ السِّيَاسَات الإِعْلامِيَّة في ليبيا:

إِنَّ السِّيَاسَةَ العَامَّةَ -كَمَا أَسْلَفْنَا- تَعْكسُ التفاعُلاَت وَعلاَقَـاتِ التَّـأْثِيرِ وَالتَّأَثُّرِ لَيْسَ فَقَطْ فِي مَرْحَلَةِ الإعْدَادِ وَصُنْعِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ وَلَكِنْ أَيْضًـا فِـي مَرَاحِلِ التَّخْطِيطِ وَالتَّنْفِيذِ وَالتَّوْجِيه وَالرِّقَابَة[1]. وَتَخْتَلِفُ عَمَلِيَّةُ صُنْعِ السِّيَاسَـةِ العَامَّةِ مِنْ دَوْلَةٍ إِلَى أُخْرَى، وَمِنَ الْبَدِيهِيِّ أَنَّ ذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِـنَ المُحَدِّدَاتِ وَالعَوَامِلِ الحَاكِمَةِ، سَوَاءٌ تِلْكَ النَّابِعَةُ مِنَ البِيئَةِ الدَّاخِلِيَّـةِ كَطَبِيعَـةِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ وَمَا يَتَّسِمُ بِـهِ مِـنْ خَصَـائِصَ، وَالتَّكْوِينَـاتُ الاجْتِمَاعِيَّـةُ، وَالأَوْضَاعُ الاقْتِصَادِيَّةُ السَّائِدَةُ، أَوْ تِلْكَ النَّابِعَةُ مِنَ البِيئَةِ الخَارِجِيَّةِ، خَاصَّةً مَا يَتْرُكُهُ النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ مِنْ أَثَرٍ عَلَى السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ لأَيَّةِ دَوْلَةٍ مِنَ الدُّوَلِ سَوَاءٌ بِصُورَةٍ مُبَاشِرَةٍ أَوْ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ[2].

---

(1) مصطفى عبد الله أبو القاسم خشيم، **مبادئ علم الإدارة العامة**، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠-١٣١.

(2) جابر سعيد عوض، "صُنعُ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ في ماليزيا: المُحَدِّدَاتُ وَالخَصَائِصُ"، في جابر سعيد عوض (تحرير)، **السِّيَاسَاتُ العَامَّةُ فِي ماليزيا**، مرجع سبق ذكره، ص ٧.

وَتُعَدُّ عَمَلِيَّةُ صُنْعِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ عَمَلِيَّةٌ دِينَامِيكِيَّةٌ مُعَقَّدَةٌ، تُشَارِكُ فِيهَا أطرافٌ مُجتمعيَّةٌ ورَسْمِيَّةٌ مُسْتَفِيدَةٌ مِنْهَا أَوْ مُتَأَثِّرَةٌ بِهَا. وَهِيَ العَمَلِيَّةُ الَّتِي تُتَرْجِمُ النُّظُمُ السِّيَاسِيَّةُ عَبْرَهَا رُؤْيَتَهَا وَفَلْسَفَتَهَا وَوُعُودَهَا وَبَرَامِجَهَا إِلَى سِيَاسَاتٍ وَقَرَارَاتٍ وَأَنْشِطَةٍ وَمَوَاقِفَ، لِتُحْدِثَ التَّغْيِيرَ المَرْغُوبَ عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ[1].

إِنَّ عَمَلِيَّةَ صِنَاعَةِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ هِيَ خَلِيطٌ مِنَ الأَنْشِطَةِ القَانُونِيَّةِ وَالتَّفَاعُلاَتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ بَيْنَ عِدَّةِ أَطْرَافٍ (أَبْرَزُهَا مُؤَسَّسَاتُ الدَّوْلَةِ الرَّسْمِيَّةِ، أَعْضَاءُ السُّلْطَةِ التَّشْرِيعِيَّةِ، جَمَاعَاتُ المَصَالِحِ وَقِوَى الضَّغْطِ، مَرَاكِزُ الأَبْحَاثِ..)، وَبِسَبَبِ هَذَا الخَلِيطِ نَجِدُ أَنَّ عَمَلِيَّةَ صِنَاعَةِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ هِيَ جَوْهَرُ أَيِّ مَوْضُوعٍ حَوْلَ سِيَاسَاتِ الحُكُومَةِ؛ لأَنَّ عَمَلِيَّةَ الصِّنَاعَةِ تَسْتَهْلِكُ جُزْءًا كَبِيرًا مِنَ الجُهُودِ الَّتِي تَبْذُلُهَا الحُكُومَةُ فِي سَبِيلِ اعْتِمَادِ سِيَاسَةٍ مُعَيَّنَةٍ. كَمَا أَنَّ هَذِهِ العَمَلِيَّةَ تَخْضَعُ لِكَثِيرٍ مِنَ التَّأْثِيرَاتِ مِنْ جَمِيعِ الأَطْرَافِ، وَبِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ هَذِهِ الحَيْثِيَّاتِ كُلِّهَا، فَإِنَّ السُّلْطَةَ التَّنْفِيذِيَّةَ وَالتَّشْرِيعِيَّةَ تَعْمَلاَنِ سَوِيًّا لِصِيَاغَةِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ[2].

وَقَدْ تَبَايَنَتِ الآرَاءُ حَوْلَ المَرَاحِلِ الَّتِي تَمُرُّ بِهَا صِنَاعَةُ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ، فَعِنْدَ وليم جونسن تَتَلَخَّصُ بِالْمَرَاحِلِ السِّتَّةِ التَّالِيَةِ: تَحْدِيدُ القَضَايَا الَّتِي تَحْتَاجُ لِصُنْعِ سِيَاسَةٍ عَامَّةٍ، تَشْخِيصُ المُشْكِلَةِ، تَرْتِيبُ أَوْلَوِيَّاتِ الأَهْدَافِ، طَرْحُ البَدَائِلِ،تَقْدِيرُ المَنَافِعِ وَالتَّكَالِيفِ، ثُمَّ الاتِّفَاقُ عَلَى البَدِيلِ الأَمْثَلِ، وَهُنَاكَ مَنْ

(1) عامر الكبيسي، **السِّيَاسَاتُ العَامَّةُ: مَدْخَلٌ لِتَطْوِيرِ أَدَاءِ الحُكُومَاتِ**، القاهرة:المنظمة العربية للتنمية الإدارية،٢٠٠٨،ص ٨٩-٩٠.

(2) عبد الفتاح ياغي، **السِّيَاسَاتُ العَامَّةُ: النَّظَرِيَّةُ وَالتَّطْبِيقُ**، القاهرة: المُنظَّمَة العربيَّة للتنمية الإداريَّة، ٢٠١٠، ص ١١٣.

يَضَعُهَا فِي أَرْبَعِ مَرَاحِلَ: تَحْدِيدُ المُشْكِلَةِ،إِثَارَةُ اهْتِمَامِ الحُكُومَةِ حِيَالَهَا،صِيَاغَةُ مُقْتَرَحَاتِ السِّيَاسَةِ،اعْتِمَادُ السِّيَاسَةِ المُقْتَرَحَةِ(1).

هَذَا إِذَا كَانَ النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ دِيمُقْرَاطِيًّا وَتَعَدُّدِيًّا، أَمَّا فِي المُجْتَمَعَاتِ النَّامِيَةِ، وَفِي النُّظُمِ الشُّمُولِيَّةِ فَإِنَّ لِكُلٍّ مِنْهَا آلِيَّاتُهَا وَأَسَالِيبُهَا الَّتِي تُنَاسِبُهَا، أَوْ تُمَكِّنُهَا مِنْ صُنْعِ السِّيَاسَاتِ الَّتِي تَضْمَنُ الاسْتِقْرَارَ، وَتُحَافِظُ عَلَى التَّوَازُنِ القَائِمِ، وَاحْتِوَاءِ القِوَى حَيْثُمَا وُجِدَتْ، لِيَتِمَّ إِقْرَارُ السِّيَاسَاتِ فِي أَجْوَاءٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الْجَدَلِ وَالنِّقَاشِ الإِعْلاَمِيِّ بِذَرِيعَةِ أَنَّ النُّظُمَ هِيَ الأَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ بِحُكْمِ خِبْرَتِهَا وَمَعْرِفَتِهَا،وَهَذَا المُبَرِّرُ لَمْ يَعُدْ مَقْبُولاً الآنَ(2).

وَلِفَهْمِ التَّغَيُّرِ وَالثَّبَاتِ فِي السِّيَاسَةِ لاَبُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ مِنَ الدَّاخِلِ، وَالفَاعِلِ الحَقِيقِيِّ فِي عَمَلِيَّةِ صُنْعِ القَرَارِ، وَالشَّبَكَةِ المُؤَسَّسِيَّةِ الَّتِي تَتَفَاعَلُ مَعَ نِظَامِ صُنْعِ القَرَارِ، وَالأُطُرِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاقتصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالتَّأْثِيرَاتِ الخَارِجِيَّةِ الَّتِي يَعْمَلُ فِي ظِلِّهَا النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ(3). وَفِي مُحَاوَلَةِ عُلَمَاءِ السِّيَاسَةِ لِلْبَحْثِ عَنْ أُسُسٍ وَاقِعِيَّةٍ لِلْمُقَارَنَةِ بَيْنَ النُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ تَصَاعَدَتْ أَهَمِّيَّةُ المُخْرَجَاتِ كَأَسَاسٍ لِلتَّحْلِيلِ، وَلِهَذَا بَدَتْ أَهَمِّيَّةُ القُدْرَاتِ وَالأَدَاءِ كَمُؤَشِّرَاتٍ مَلْمُوسَةٍ لِتَقْيِيمِ النُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ بِدَرَجَاتٍ مُعَيَّنَةٍ، وَيُقْصَدُ بِالأَدَاءِ السِّيَاسِيِّ مَا يَضَعُهُ النِّظَامُ وَيُنَفِّذُهُ مِنْ سِيَاسَاتٍ فِي شَتَّى المَيَادِينِ الاقتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ عَلَى الصَّعِيدَيْنِ الدَّاخِلِيِّ وَالخَارِجِيِّ، وَتَعْكِسُ هَذِهِ السِّيَاسَاتُ مَا تَرْغَبُهُ النُّخْبَةُ الحَاكِمَةُ مِنْ مُنْتَجٍ مُجْتَمَعِيٍّ، وَتَصَوُّرَهَا لِكَيْفِيَّةِ تَحْقِيقِهِ، وَمِنْ ثَمَّ تُمَثِّلُ دِرَاسَةُ مُخْرَجَاتِ النِّظَامِ مَدْخَلاً لِمَعْرِفَةِ أَثَرِهِ عَلَى

---

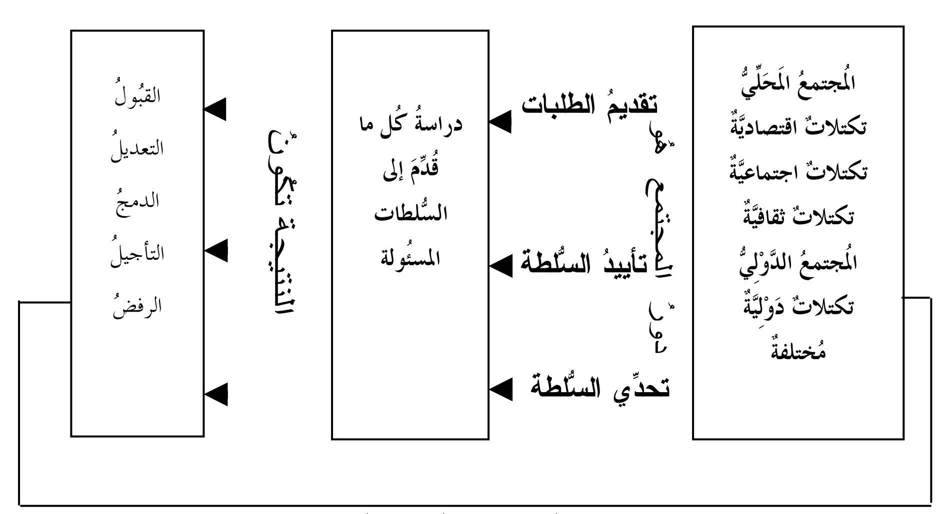
(1) عامر الكبيسي، **السِّيَاسَاتُ العَامَّةُ**، مرجع سبق ذكره، ص ٩١.

(2) عامر الكبيسي، **السياسات العامة**، مرجع سبق ذكره، ص ٩١.

(3) نجوى إبراهيم محمود، **السِّيَاسَاتُ العَامَّةَ والتغيُّر السِّيَاسِيُّ في مصر**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣٠.

المُجْتَمَعِ[١]، حَيْثُ تَتَبَايَنُ رُدُودُ فِعْلِ النِّظَامِ تِجَاهَ الْمَطَالِبِ الْجَدِيدَةِ، فَهُوَ قَدْ يُحَاوِلُ التَّكَيُّفَ مَعَهَا، أَوْ يَرْفُضَهَا بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ، وَيُمَارِسَ سِيَاسَةَ عَدَمِ الاكْتِرَاثِ تِجَاهَهَا، أَوْ يُحَاوِلُ إِقَامَةَ تَسْوِيَةٍ عَنْ طَرِيقِ الاسْتِجَابَةِ لِمَطَالِبَ أُخْرَى[٢].

أُنْظُرْ: الشَّكْل رَقَمْ (٢) يُوضِّحُ الطَّرِيقَةَ التِي يَعْمَلُ بِهَا النِّظَامُ



إِجَابَةُ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ فِي شَكْلِ قَرَارَاتٍ

الْمَصْدَرُ: مُحمَّد نصر مهنا، **الاتِّجَاهَاتُ المُعَاصِرَةُ فِي تَنْظِيرِ السِّيَاسَةِ**، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨.

---

(1) عبد السلام النوير، "السِّيَاسَاتُ العَامَّةُ فِي مصر: السِّيَاسَةُ التَّعْليميَّةُ نَمُوذَجًا"، في مجمُوعة باحثين، **الأمة في عام: تقريرٌ حوليٌّ عن الشُّؤُونِ السِّيَاسيَّة والاقتصاديَّة الإسلاميَّة ١٩٩٣**، القاهرة: مركزُ الدِّراسَات الحَضَاريَّة، ١٩٩٤، ص ٤٧٣.

(2) أُنظُر: مُحَمّد نصر مهنا، **الاتِّجَاهَاتُ المُعَاصِرَةُ فِي تَنْظِيرِ السِّيَاسَةِ**، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة، ٢٠٠٨، ص ١١٨.

وَتَقَعُ عَمَلِيَّةُ وَضْعِ وَتَنْفِيذِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ عَلَى عَاتِقِ النُّظُمِ التَّشْرِيعِيَّةِ وَالإِدَارِيَّةِ الْعَامَّةِ المُتَخَصِّصَةِ فِي الدَّوْلَةِ مِنْ حَيْثُ الْمَبْدَأَ وَالْمَسْؤُولِيَّةِ؛ حَيْثُ تَتَوَلَّى الأَبْنِيَةُ التَّشْرِيعِيَّةُ والتنفيذية والجهات المختصة عَمَلِيَّةَ صُنْعِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ، ثُمَّ يَتَوَلَّى نِظَامٌ إِدَارِيٌّ مُتَخَصِّصٌ فِي قِطَاعِ (الإِعْلَامِ) تَنْفِيذَ السِّيَاسَاتِ (الإِعْلَامِيَّةِ)، مِنْ خِلَالِ وَحْدَاتِ العَمَلِ الْحُكُومِيَّةِ اليوميَّةِ المُرْتَبِطَةِ بِهِ، لِيَضْطَلِعَ بمُهِمَّةِ العَمَلِ عَلَى تَنْفِيذِ مَا يَصْدُرُ عَنِ الْبِنَاءِ التَّشْرِيعِيِّ لِلدَّوْلَةِ فِيمَا يَخُصُّ التَّشْرِيعَاتِ وَتَحْقِيقِ الأَهْدَافِ العَامَّةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ[1]. وَالمُتَأَمِّلُ فِي عمليَّةِ صناعة السِّيَاسَاتِ الإعلاميَّةِ سَيُدْرِكُ أَنَّهَا مُتَشَعِّبَةٌ وَتَشْمَلُ أنشطةً وأدوارًا مُختلفةً، مُوَزَّعَةً بَيْنَ العَدِيدِ مِنَ الأَجْهِزَةِ الإِعْلَامِيَّةِ وَالمُؤَسَّسَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالتَّشْرِيعِيَّةِ، بِحَسَبِ طَبِيعَةِ النِّظَامِ القَائِمِ وَخَصَائِصِهِ. أَيْ أَنَّ هُنَاكَ العَدِيدُ مِنَ الفِئَاتِ تُشَارِكُ فِي صِنَاعَةِ السِّيَاسَةِ الإِعْلَامِيَّةِ لأَيِّ دَوْلَةٍ، وَذَلِكَ إِمَّا لصلتها المُباشرة بالإعلام ونُظُمِهِ، أَوْ لِتَأْثِيرِهَا عَلَى صِنَاعَةِ السِّيَاسَةِ الإِعْلَامِيَّةِ[2]. وَلِذَلِكَ فَإِنَّ مِنْ أَهَمِّ النِّقَاطِ الَّتِى يَنْبَغِى التَّرْكِيزُ عَلَيْهَا تَحْدِيدُ صَانِعِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ، الذي يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ القَائِمِ فِي المُجْتَمَعِ، وَفِى ليبيا الَّتِى تَبَنَّتْ فِكْرَةَ السُّلْطَةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ، سَيَكُونُ بِلاشَكٍّ لِصَانِعِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ مَفْهُومٌ مُغَايِرٌ عَنْ مَا هُوَ سَائِدٌ فِى المُجْتَمَعَاتِ الأُخْرَى[3].

---

(1) للمزيد أُنظُر: فهمي خليفة الفهداوي، **السِّيَاسَةُ العَامَّةُ: مَنْظُورٌ كُلِّيٌّ فِي البُنْيَةِ وَالتَّحْلِيلِ**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٤.

(2) للمزيد أُنظُر: طارق الخليفي، **سِيَاسَاتُ الإِعْلَامِ وَالمُجْتَمَعِ**، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤-١٠٥.

(3) صالح العلام،"دورُ القانُون في تنفيذ السياسة العامة"،**بحثٌ مُقدَّمٌ إلى المُؤتمر الأول للسِّيَاسَاتِ العَامَّةِ فِي لِيبيا**، مرجع سابق، ص ٣.

فَبَعْدَ قِيَامِ "سُلْطَةِ الشَّعْبِ" أَصْبَحَتِ الجَمَاهِيرُ نَظَرِيًّا تقُومُ بِرَسْمِ السِّيَاسَـةِ الإِعْلاَمِيَّةِ مِنْ خِلاَلِ المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ، ولَكِنْ قَبْلَ تَنَاوُلِ هَذِهِ الآلِيَّةِ سَنَتَطَرَّقُ لِدَوْرِ القَذَّافِي فِي صُنْعِ القَرَارِ ثُمَّ نَتَنَاوَلُ الآلِيَّاتِ الأُخْرَى. فَعَمَلِيَّةُ صُنْعِ القَرَارِ فِي ليبيا لاَ يُمْكِنُ فَهْمُهَا بِدُونِ تَحْدِيدِ ذَلِكَ الدَّوْرِ، فَرُغْمَ أَنَّهُ مِنَ النَّاحِيَةِ الرَّسْمِيَّةِ يُعْتَبَرُ المَنْصِبُ الوَحِيدُ للقذافي القَائِدُ الأَعْلَى لِلْقُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ، إِلاَّ أَنَّـهُ فِعْلِيًّـا وَوِفْقًا لِتَرْكِيبَةِ النِّظَامِ اللِّيبِيِّ لَهُ دَوْرٌ قَوِيٌّ وَتَأْثِيرٌ فَاعِلٌ فِي كُلِّ أَبْعَـادِ عَمَلِيَّـةِ اتِّخَاذِ القَرَارِ عَلَى المُسْتَوَيَيْنِ الدَّاخِلِيِّ وَالخَارِجِيِّ، وَذَلِكَ مِنْ مُنْطَلَقِ "الشَّرْعِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ".. وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ فَصْلُ السُّلْطَةِ عَنِ الثَّوْرَةِ عَامَ ١٩٧٩ ازْدَادَتْ وَتَكَرَّسَتْ فَاعِلِيَّةُ تَأْثِيرِ القَذَّافِي مِنْ مُنْطَلَقِ "الشَّرْعِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ"(١). وَقَدْ تَمَّ اسْـتِخْدَامُ هَـذَا المَفْهُومِ بِصُورَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ لِتَبْرِيرِ الأَفْعَالِ وَالقَرَارَاتِ التِي قَدْ تَبْدُو مُتَنَاقِضَةً مَعَ "الكِتَابِ الأَخْضَرِ". وَقَدْ أَدَّى تَدَخُّلُ القَذَّافِي فِي القَرَارَاتِ التِي يَتِمُّ اتِّخَاذُهَا إِلَـى الحَدِيثِ عَنْ تَأْسِيسِهِ لِنِظَامٍ سِيَاسِيٍّ لاَ يَتَوَلَّى فِيهِ أَيُّ دَوْرٍ رَسْمِيٍّ، بَيْنَمَا يَقُـومُ عَمَلِيًّا، بِدَوْرِ رَئِيسٍ فِي اتِّخَاذِ القَرَارِ(٢). وَهُوَ مَا أَكَّدَهُ زارتمان، حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّهُ رُغْمَ عَدَمِ تَقَلُّدِ مُعَمَّر القَذَّافِي أَيَّةَ مَنَاصِبَ رَسْمِيَّةٍ فِي الحُكُومَـةِ مُنْـذُ إِعْـلاَنِ الجَمَاهِيرِيَّةِ، إِلاَّ أَنَّهُ "قَدْ ظَلَّ مَعَ ذَلِكَ الحَاكِمُ الفِعْلِيُّ لِلْبِلاَدِ"(٣).

---

(1) للمزيد أُنظُر: سالمة عبد الله إشتيوي محمد، **السِّيَاسَةُ الخَارِجِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ تجَاهَ السُّودان في الفترة من ١٩٨٩ إلى ٢٠٠٤**، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٧، ص ٧٧-٧٨.

(2) آمال سليمان محمود، **الثَّقَافَةُ السِّيَاسِيَّةُ فِي لِيبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ١٨١-١٨٢.

(3) وليم زارتمان، "السِّيَاسَةُ الخَارِجِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ وَالسَّعْيُ إِلَى البُطُولَةِ"، في علي الدين هلال وبهجت قرني (تحرير)، **السِّيَاسَاتُ الخَارِجِيَّةُ لِلدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ**، ترجمة: جابر سعيد عوض، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، ٢٠٠٢، ص ٣٧٨.

وَفِي إِطَارِ إِيجَادِ علاَقَةٍ بَيْنَ الشَّرْعِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ وَقِيَـادَةِ الجَمَـاهِيرِ حَـدَّدَ القَذَّافِي كَيْفِيَّةَ القِيَامِ بِهَذِه القِيَادَةِ مِنْ خِلاَلِ الفَاعِلِيَّاتِ الثَّوْرِيَّةِ، حَيْثُ تَمَّ تَشْـكِيلُ حَرَكَةِ اللِّجَانِ الثَّوْرِيَّةِ كَتَنْظِيمٍ مَرْحَلِيٍّ مُؤَقَّت(١) وَلِذَلِكَ، دَعَا القَذَّافِي إِلَى تَشْكِيلِ هَذِهِ اللِّجَانِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ البِلاَدِ..وأصبحت مُنَظَّمَةً بِشَكْلٍ كَبِيرٍ، ومسـؤُولَةً عن الإشراف على التَّصعيد في المُؤتمرات الشَّعبيَّة(٢). بَلْ إِنَّهَا أَضْحَتْ كَذَلِكَ مُسَيْطِرَةً عَلَى كُلِّ التَّنْظِيمَاتِ (النِّقَابَاتِ وَالاتِّحَادَاتِ وَالرَّوَابِطِ المِهَنِيَّةِ)، حيـثُ يَتِمُّ اختيارُ قياداتها وتحديدُ طريقة عَمَلِهَا مِنْ قِبَلِ تِلْكَ اللِّجَانِ(٣)، الأَمْرُ الـذِي نَتَجَ عَنْهُ سَيْطَرَتُهَا عَلَى كُلِّ المُؤَسَّسَاتِ دَاخِـلَ النِّظَـامِ السِّيَاسِـيذِ، (وَمِنْهَـا المُؤَسَّسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ كَمَا سَنَذْكُرُ لاَحِقًا)، فَالْخِطَابُ السِّيَاسِيُّ أَعْطَى لَهَا زَخَمًا كَبِيرًا فِي مُمَارَسَةِ دَوْرِ حَثٍّ وَ تَحْرِيضِ الجَمَاهِيرِ عَلَى مُمَارَسَـةِ السُّـلْطَةِ، وَحِمَايَةِ الثَّوْرَةِ وَنِظَامِهَا الجَمَاهِيرِيِّ فِي الدَّاخِلِ وَالخَارِجِ. وَفِـي ظِـلِّ هَـذِه المُعْطَيَاتِ، أَكَّدَتِ المُؤْتَمَرَاتُ الشَّعْبِيَّةُ أَنَّ: "تَوْجِيهَاتِ القَائِدِ مُلْزِمَـةٌ وَوَاجِبَـةُ التَّنْفِيذِ، وَتُمَثِّلُ بَرْنَامَجَ عَمَلٍ لَهَا".

---

(1) سالمة عبد الله إشتيوي محمد، **السِّيَاسَةُ الخَارِجِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ تجَاهَ السُّودَانِ (١٩٨٩-٢٠٠٤)**، مرجع سبق ذكره، ص ٧٨-٧٩.

(2) لِلمَزِيدِ أُنْظُرْ: آمال سليمان محمُود العبيدي، **الثَّقَافَةُ السِّيَاسِيَّةُ فِي لِيبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٩-١٨٠. وكَذَلِكَ:

- Franqois Burgat,"Qadhafi's Ideological Framwork",In Dirk Vandewalle (ed), **Qadhafi's Libya 1969-1994**, London: MAC MILLAN Press LTD,1995, PP 60-61.

(3) نجلاء محمد نجيب، "نخبة المجتمع الهيدروكربوني في الجماهيرية الليبية"،في علي الصاوي، **النخبة السياسية في العالم العربي، أعمال المؤتمر الثالث للباحثين الشباب،القاهرة (١١-١٣/١١/١٩٩٥)**، القاهرة:مركز البحوث والدراسات السياسية،١٩٩٦، ص ٤٧.

وَعَلَى صَعِيدِ بَقِيَّةِ آلِيَّاتِ صُنْعِ القَرَارِ يُلاَحَظُ أَنَّ السِّيَاسَاتِ العَامَّةَ فِي ليبيا تُصْنَعُ نَظَرِيًّا مِنْ قِبَلِ المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ، فَالقَوَانِينُ وَالقَرَارَاتُ تُصْدِرُهَا وَتُقِرُّهَا تِلْكَ المُؤْتَمَرَاتُ، انْطِلاَقًا مِنْ كَوْنِهَا تُمَثِّلُ البُنَى الأَسَاسِيَّةَ لِلنِّظَامِ السِّيَاسِيِّ، حَيْثُ يَرْتَكِزُ عَلَى أُطْرُوحَتِهِ القَائِلَةِ: "مُؤْتَمَرَاتٌ شَعْبِيَّةٌ تُقَرِّرُ، وَلِجَانٌ شَعْبِيَّةٌ تُنَفِّذُ"، التِي تَمَّ اعْتِمَادُهَا مِنَ "الكِتَابِ الأَخْضَرِ"، خُصُوصًا الجُزْءُ الأَوَّلُ مِنْهُ، الذِي دَعَا إِلَى الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ المُبَاشِرَةِ، "المُؤَسَسَّةِ عَلَى التَّنْظِيمَاتِ الشَّعْبِيَّةِ، وَقَوَّضَ القَذَّافِي، فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، التَّنْظِيمَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ فِي النِّقَابَاتِ الْمُسْتَقِلَّةِ وَالاتِّحَادَاتِ الطُّلاَّبِيَّةِ"[1]. وَأَكَّدَ فِي كِتَابِهِ الأَخْضَرِ أَنَّ: "الأُسْلُوبَ الأَمْثَلَ أَوِ الوَاقِعِيَّ هُوَ مُمَارَسَةُ الْجَمَاهِيرِ لِسُلْطَتِهَا بِنَفْسِهَا، فَلاَ دِيمُقْرَاطِيَّةَ بِدُونِ مُؤْتَمَرَاتٍ شَعْبِيَّةٍ، وَاللِّجَانُ فِي كُلِّ مَكَانٍ"[2]، فَسِيَادَةُ الْمُوَاطِنِ تُمَارَسُ عَبْرَ الْمُؤْتَمَرَاتِ وَاللِّجَانِ، وَبِوُسْعِ أَيِّ فَرْدٍ أَنْ يُشَارِكَ فِي "الْمُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ"، الَّتِي تَقُومُ بِوَظَائِفَ ثَلاَثٍ: اخْتِيَارُ الأَعْضَاءِ لِلْهَيْئَاتِ التَّنْفِيذِيَّةِ وَاللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ، وَمُنَاقَشَةُ الْمَسَائِلِ الْمَحَلِّيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ، وَبَعْثُ الْمُرَشَّحِينَ لِمُؤْتَمَرِ الشَّعْبِ الْعَامِّ. وَتُحْمَلُ بَعْدَ ذَلِكَ نَتَائِجُ الْمُدَاوَلاَتِ إِلَى مُؤْتَمَرِ الشَّعْبِ الْعَامِّ، حَيْثُ يُحْسَمُ فِي الْقَضَايَا بِالإِجْمَاعِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تُوَجَّهُ النَّتَائِجُ النِّهَائِيَّةُ إِلَى الأَمَانَاتِ الْعَامَّةِ (الْوَزَارَاتِ)[3].

---

(1) علي عبد اللطيف احميدة، **الأصواتُ المُهمَّشةُ: الخُضُوعُ والعصيانُ في ليبيا أثناء الاستعمار وبعده**، ترجمة: عمر أبو القاسم الككلي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩، ص ١٣٨.

(2) للمزيد أنظر: معمر القذافي، **الكتاب الأخضر، الركن السياسي**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨-٤٩.

(3) محمد عبد الباقي الهرماسي، **المُجتمَعُ والدَّولةُ في المغرب العربي، مشرُوعُ استشراف مُستقبل الوطن العربي، محورُ: المُجتمع والدَّولة**، ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢، ص ١١٩.

وَلاَ يَمْلكُ مُؤتَمَرُ الشَّعْبِ الْعَامِّ أَيَّ سُلْطَةٍ فِي إِصْدَارِ أَوْ تَعْدِيلِ مَا أَقَــرَّهُ الشَّعْبُ مِنْ قَرَارَاتٍ وسِيَاسَاتٍ فِي الْمُؤتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ، وَنَصَّت المَــادَّةُ (٢٢) منَ القانُونِ(١) لِسَنَةِ ٢٠٠٠ عَلَى أَنَّ اختصاصاته تَتَمَثَّلُ فِي: "صِيَاغَةِ وَتِلاَوَةِ القَرَارَاتِ وَالقَوَانِينِ الصَّادِرَةِ منَ المُؤتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ، وَاخْتِيَارِ أَمَانَةِ مُؤتَمَرِ الشَّعْبِ العَامِّ، وَاخْتِيَارِ وَمُسَاءلَةِ أَمَانَةِ اللَّجْنَةِ الشَّعْبِيَّةِ العَامَّــةِ، وَيَنْعَقِــدُ المُؤتَمَرُ مَرَّةً كُلَّ عَامٍ، وَيَجُوزُ لَهُ أَنْ يَنْعَقِدَ فِي ظُرُوفٍ طَارِئَةٍ"[1]. وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ النِّظَامَ أَعْطَى فِي وَثَائِقِهِ الأَسَاسِيَّةِ لِلْمُؤتَمَرَاتِ سُلْطَةَ إِصْدَارِ القَرَارَاتِ الَّتِي تَرَاهَا مُنَاسِبَةً فِي سِيَاسَةِ الدَّوْلَةِ دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّــا، ثُــمَّ يَــتِمُّ تَجْمِيعُهَــا وَصِيَاغَتُهَا فِي مُؤتَمَرِ الشَّعْبِ العَامِّ الَّذِي يَتَشَــكَّلُ أَسَاسًــا مِــنْ أُمَنَــاءِ تِلْــكَ المُؤتَمَرَاتِ وَالنِّقَابَاتِ وَالاتِّحَادَاتِ، وَيُعْتَبَرُ الجِهَازُ الأَعْلَى لِصُنْعِ السِّيَاسَاتِ فِي الدَّوْلَةِ، هَذَا عَلَى المُسْتَوَى النَّظَرِيِّ، غَيْرَ أَنَّ "هُنَاكَ مُشْكِلَةً عَامّةً تَتَعَلَّقُ بِعُزُوفِ اللِّيبِيينَ عَنِ المُشَارَكَةِ السِّيَاسِيَّةِ مِنْ خِلاَلِ مُؤَسَّسَاتِ النِّظَامِ، وَهِــيَ حُضُــورُ دَوْرَاتِ المُؤتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ، حَيْثُ يُلاَحَظُ تَدَنِّي نِسْبَةِ حُضُورِ المُوَاطِنِينَ لِهَــذِهِ الدَّوْرَاتِ، وَتَوَصَّلَتْ إِحْدَى الدِّرَاسَاتِ إِلَى أَنَّ ظَاهِرَةَ العُزُوفِ ظَاهِرَةٌ عَامَّــةٌ، فَالتَّشَكُّكُ وَعَدَمُ الاقْتِنَاعِ بِمِصْدَاقِيَّةِ آلِيَّاتِ وَفَعَالِيَّاتِ المُشَارَكَةِ قَــدْ يَــدُلُّ عَلَــى مَشَاكِلَ بُنْيَوِيَّةٍ عَمِيقَةٍ"[2].

وَمِمَّا تَقَدَّمَ نَسْتَخْلِصُ أنَّ أَجْهِزَةَ رَسْــمِ السِّيَاسَــاتِ الإِعْلاَمِيَّــةِ بِلِيبْيَــا وَالجِهَاتِ المُنَفِّذَةِ لَهَا نَظَرِيًّا هِيَ:

---

(1) الجَمَاهِيرِيَّةُ العَرَبِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ الشَّعْبِيَّةُ الاشْتِرَاكِيَّةُ، اللَّجْنَةُ الشَّعْبِيَّةُ العَامَّةُ لِلْعَدْلِ، **<u>القَانُونُ رقم (١) لعام ٢٠٠٠، المادة: (٢٢).</u>**

(2) آمال سليمان العبيدي، "بوادرُ الإِصلاَحِ السِّيَاسِيِّ وأثرُهُ عَلَى سِيَاسَاتِ تَمْكِينِ المَرْأَةِ.."، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٨-٣٥٩.

١- **المُؤْتَمَرَاتُ الشَّعْبِيَّةُ الأَسَاسِيَّةُ:** وَتَقُومُ فِيهَا الجَمَاهِيرُ بِوَضْعِ الخُطَطِ وَالبَرَامِجِ وَالخُطُوطِ العَرِيضَةِ لِلإِعْلَامِ وِفْقًا لِسِيَاسَاتِ المُجْتَمَعِ وَقَضَايَاهُ وَإِمْكَانِيَّاتِه، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ البَيَانَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الَّتِي تَصْدُرُ عَنِ المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ تُشَكِّلُ زَادًا لِلمُنْطَلَقَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ لِمَضْمُونِ رِسَالَةِ الإِعْلَامِ الجَمَاهِيرِيِّ(١)؛ لأَنَّ هَذِهِ المُؤْتَمَرَاتِ تُعْتَبَرُ هِيَ الوَحْدَةُ الأَسَاسِيَّةُ فِي النِّظَامِ، حَيْثُ يَقُومُ أَعْضَاؤُهَا بِتَحْرِيرِ القَرَارَاتِ وَالتَّصْوِيتِ عَلَيْهَا عَلَنًا.

٢- **اللِّجَانُ الشَّعْبِيَّةُ لِشُؤُونِ الإِعْلَامِ:** بِمَا أَنَّ الأُسُسَ النَّظَرِيَّةَ لِلنِّظَامِ تَقُومُ عَلَى عَدَمِ الفَصْلِ بَيْنَ السُّلْطَاتِ، وَالارْتِبَاطِ العُضْوِيِّ بَيْنَ مُؤَسَّسَاتِه، فَإِنَّ اللِّجَانَ الشَّعْبِيَّةَ تَرْتَبِطُ ارْتِبَاطًا عُضْوِيًّا بِالْمُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ فِي بِنَاءِ هَيْكَلِهَا التَّنْظِيمِيِّ(٢)، وَقَدْ وُجِدَتِ اللِّجَانُ لِتَحْقِيقِ مَبْدَأ الرِّقَابَةِ الشَّعْبِيَّةِ عَلَى الجِهَازِ الإِدَارِيِّ، وَتُوكَلُ مُهِمَّةُ التَّنْفِيذِ لِهَذِهِ اللِّجَانِ مِنْ خِلَالِ الأَجْهِزَةِ الإِدَارِيَّةِ المُنَظِّمَةِ(٣)، وَتَتَهَيْكَلُ تِلْكَ اللِّجَانُ إِلَى عِدَّةِ مُسْتَوَيَاتٍ، تَبْدَأُ بِاللَّجْنَةِ الشَّعْبِيَّةِ العَامَّةِ (مَجْلِسُ الوُزَرَاءِ)، ثُمَّ اللِّجَانُ الشَّعْبِيَّةُ العَامَّةُ النَّوْعِيَّةُ، وَأَخِيرًا اللِّجَانُ الشَّعْبِيَّةُ لِلْبَلَدِيَّاتِ. أَمَّا اللِّجَانُ الشَّعْبِيَّةُ لِشُؤُونِ الإِعْلَامِ فَهِيَ الجِهَاتُ المُخَوَّلَةُ رَسْمِيًّا بِتَنْفِيذِ السِّيَاسَاتِ وَالخُطَطِ وَالبَرَامِجِ الَّتِي تُقِرُّهَا المُؤْتَمَرَاتُ الشَّعْبِيَّةُ فِيمَا يَخُصُّ

---

(1) عابدين الدردير الشريف، **قِرَاءَاتٌ فِي الإِعْلَامِ الجَمَاهِيرِيِّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٧٧.

(2) سالمة عبد الله إشتيوي محمد، **السِّيَاسَةُ الخَارِجِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ تِجَاهَ السُّودَانِ..**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٣.

(3) رجب بودبوس ومحمد لطفي فرحات، **القِطَاعُ العُمُومِيُّ**، طرابلس: أكاديمية الفكر الجماهيري، ٢٠٠٦، ص ٦٣.

الإِعْلاَمَ، وَهَذِهِ اللِّجَانُ تَتَكَوَّنُ مِنْ مُخْتَلَفِ فِئَاتِ المُجْتَمَعِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَــوَلِّي الأَعْمَالِ التَّنْفِيذِيَّةِ وَالإِدَارِيَّةِ العَامَّةِ لِلإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ فِي المُجْتَمَعِ[١].

صِنَاعَةُ وَتَنْفِيذُ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ مِنَ النَّاحِيَةِ الوَاقِعِيَّةِ:

إِنَّ الظُّرُوفَ المُحِيطَةَ بِصِنَاعَةِ القَرَارِ تَخْتَلِفُ مِنْ دَوْلَةٍ إِلى دَوْلَةٍ، وَمِـــنْ حُقْبَةٍ زَمَنِيَّةٍ إِلَى أُخْرَى؛ نَتِيجَةَ جُمْلَةٍ مِنَ المُعْطَيَاتِ، الَّتِي تَفْرِضُ نَفْسَهَا عَلَـــى المُؤَسَّسَاتِ أَوِالقِيَادَاتِ المَعْنِيَّةِ بِصِنَاعَةِ القَرَارِ، إِضَافَةً إِلَى الثَّقَافَـــةِ السِّيَاســـيَّةِ المُهَيْمِنَةِ، وَدَرَجَةِ التَّفْوِيضِ التي تُمْنَحُ لِصُنَّاعِ القَــرَارِ سَــوَاءٌ فِـــي الـــدُّوَلِ الدُّسْتُورِيَّةِ، أو في حَالَةِ هَيْمَنَةِ الأَنْظِمَةِ القَمْعِيَّةِ[٢].وَيَمِيلُ بَعْضُ عُلماءِ السِّيَاسَةِ إِلَى اعْتِبَارِ المُؤَسَّسَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالأَيـــدِيُولُوجِيَّاتِ السِّيَاســـيَّةِ هـــيَ العَوَامِـــلُ الأَسَاسِيَّةُ الَّتِي تُشَكِّلُ نَتَائِجَ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ[٣]، فَهَذِهِ الأَخِيـــرَةُ تَتَشَـــابَكُ فِـــي مَنْظُومَةٍ مُتَكَامِلَةٍ، وَتَلْعَبُ الأيديُولُوجية السِّيَاسِيَّةُ لِلنِّظَامِ دَوْرًا هَامًّا في تَحْدِيـــدِ أَوْلَوِيَّاتِ تِلْكَ المَنْظُومَةِ، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ فِي أَحَدِ مَعَانِيهَا هِي الجَانِبُ التَّطْبِيقِيُّ لِلأَيديُولُوجية الرَّسْمِيَّةِ السَّائِدَةِ فِي مُجْتَمَعٍ مَا[٤].

---

(1) عابدين الدردير الشريف، **قِرَاءَاتٌ فِي الإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ**، مرجع سبق ذكره، ص ٧٧.

(2) سامي ناصر خليفة وحسن عبد الله جوهر، "صنع القرار في دولة الكويت: جدلية العلاقة بين النخب السياسية والاقتصادية"، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، بيروت، العدد: ٢١، شتاء ٢٠٠٩، ص ٣٣-٣٤.

(3) Francis G. Castles, **Comparative Public Policy: Patterns Of Post-war Transformation**,Op.Cit., P5.

(4) أنظر: نجوى إبراهيم محمود، **السياسات العامة والتغير السياسي في مصر..**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣٠-٤٣١.

وَفِي النَّمُوذَجِ اللِّيبِيِّ، فَإِنَّهُ مِنَ المُفْتَرَضِ حَسَبَ "النَّظَرِيَّةِ الجَمَاهِيرِيَّة" أَنْ يَحْكُمَ الشَّعبُ وِفْقًا لِنظَامٍ لامركزِي يُكَرِّسُ مُشَارَكَةَ المُوَاطِنِينَ فِي السُّلْطَةِ، إلاَّ أَنَّ الوَاقِعَ العَمَلِيَّ كَانَ مُخْتَلِفًا بِشَكْلٍ كَبِيرٍ[1]، حَيْثُ أَنَّ أَغْلَـبَ المُـوَاطِنِينَ لاَ يَحْضُرُونَ جَلَسَاتِ المُؤْتَمَرَاتِ[2] كَمَا أَسْلَفْنَا، وَإِنْ حَضَرَ بَعْضُهُمْ فَـإِنَّ ذَلِـكَ يَكُونُ بِالإِجْبَارِ، إِذْ أَنَّ بَعْضَ الجِهَاتِ العَامَّةِ تَشْتَرِطُ عَلَى مُوَظَّفِيهَا حُضُورَ تِلْكَ الجَلَسَاتِ، وَالْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَحْضُرُ بِالاقْتِنَاعِ، مِنْ هُنا فَإِنَّ صِنَاعَةَ القَرَارِ ترتكزُ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ فِي يَدِ القَذَّافِي الذِي يُهَيْمِنُ عَلَى كُلِّ الجَوَانِـبِ الرَّئِيسِـيَّةِ لِلْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي البِلاَدِ وِفْقًا لمُعطياتِ "الشَّرعِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ"، لِذَلِكَ سَعَى النِّظَامُ إلى تغييب المُؤسَّسَاتِ السِّيَاسيَّةِ عَنِ الدَّوْلَةِ بِاعْتِمَادِهِ عَلَى هَيْكَلٍ غَيْرِ رَسْـمِيٍّ لِلسُّلْطَةِ، مُكَوَّنٍ مِنْ عِدَّةِ شَبَكَاتٍ، تَرْتَبِطُ فِي النِّهَايَةِ مَعَ بَعْضِـهَا مِـنْ خِـلاَلِ القذافي، وَهُوَ العَامِلُ الوَحِيدُ الثَّابِتُ فِي مُعَادَلَتِهِ الَّتِي ابْتَدَعَهَا لِحُكْمِ ليبيا. وَهَذِهِ الشَّبَكَاتُ هِيَ:

- **الشَّبَكَةُ السِّيَاسِـيَّةُ:** حيثُ اعتمد القذافي مُنذُ وُصُولِهِ للحُكم، على عدد من المُستشارين السياسيينَ المُقرَّبينَ منهُ، وهُم معرُوفُونَ باسم "رجال الخيمة" لكثرة تردُّدِهِمْ على خيمة العقيد. ومنهُم أعضاء عائلة القذافي وقبيلته، وبعض

---

(1) أميرة محمد عبد الحليم، "ليبيا..قراءة في تفاعلات المشهد"، **مجلة: الديمقراطية**، القاهرة، العدد: ٤٢، أبريل ٢٠١١، ص ١٥٤. وحول اللامركزية في ليبيا أنظر: **ليبيا:التقرير الوطني للتنمية البشرية ٢٠٠٢**، طرابلس: الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، ٢٠٠٢.

(2) الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، **تَمَامُ المُؤتمرات الشعبية الأساسية في دور انعقادها لمُناقشة جدول أعمالها لعام ٢٠٠٥**، سرت: أمانةُ مُؤتمر الشَّعب العام، ٢٠٠٥، وَذُكِرَ فِي هَذَا التَّمَامِ أَنَّ: حُضُورَ الرِّجَالِ لِجَمِيعِ البَلَدِيَّاتِ بَلَغَ: (١٦١١٤٤)، بَيْنَمَا عَدَد حُضُورِ النِّسَاءِ لِجَلْسَاتِ المُؤْتَمَراتِ لِنَفْسِ الدَّوْرَةِ بَلَغَ (٤٠٤٨٥)، وَتَبْدُو هَذِهِ الأَرْقَامُ المَذْكُورَةُ هُنَا قَلِيلَةً جِدًّا مُقَارَنَةً بِعَدَدِ السُّكَّانِ.

أعضاء مجلس قيادة الثورة، ويشغلُ الكثيرُ منهُم مراكز قيادية في الجيش والأجهزة الأمنية.

- **الشَّبَكَةُ الأَمْنِيَّةُ:** تَتَمَثَّلُ فِي حَرَكَةِ اللجان الثورية والكتائب الأمنية، حيثُ أُنْشِأَتِ الأُولى لِحِمَايَةِ الثَّوْرَةِ، وتغلغلت في كُلِّ المُؤسسات، بينما تُعَدُّ الثانيةُ أحد أهم أركان الهيكل الأمني غير الرسمي للسُّلطة، حيثُ تمَّ تأسيسُها لحماية النظام من الانقلابات العسكرية، وهي تحظى بمُعاملةٍ مُتميزةٍ من القذافي، ويقُودُ أغلبها أبنائُهُ.

- **الشَّبَكَةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ:** وَهِيَ تُشَكِّلُ بُعْدًا مُهِمًّا مِنْ خِلاَلِ كَيَانٍ صَمَّمَهُ القذافي، يُعرَفُ بِالقِيَادَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، فِي مُحَاوَلَةٍ لاحْتِوَاءِ القَبَائِلِ فِي أَحْشَاءِ نِظَامِه[1]، إلاَّ أَنَّ سِيَاسَاتِ النِّظَامِ أَدَّتْ إِلَى تَفْكِيكِ تَحَالُفَاته القَبَلِيَّةِ[2].

إِذًا هَذِهِ هِيَ طَرِيقَةُ القَذَّافِي فِي حُكْمِ ليبيا، وَالسُّؤَالُ الآنَ: كَيْفَ يَتَدَخَّلُ فِي صُنْعِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ؟ لَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْ قَبْلُ أَنَّ القذافي أَكَّدَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ أَنَّ الشَّعْبَ هُوَ مَنْ يَصْنَعُ السِّيَاسَةَ الإِعْلاَمِيَّةَ، بِحُكْمِ المُعْطَيَاتِ النَّظَرِيَّةِ لِلْكِتَابِ الأَخْضَرِ، بَيْدَ أَنَّ الْعِبْرَةَ دَائِمًا تَظَلُّ بِالتَّطْبِيقِ عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ،وَلَيْسَ بِالطَّرْحِ النَّظَرِيِّ فَقَطْ.

---

(1) زياد عقل، "عسكرة الانتفاضة: الفشل الداخلي والتدخل الخارجي في الجماهيرية الليبية"، **<u>مجلة: السياسة الدولية</u>**، العدد: ١٨٤، أبريل ٢٠١١، ص ٧١. ومولفريد بروت هيجهامر، مرجع سبق ذكره، ص١٠، وحول الهيكل غير الرسمي للسلطة في ليبيا أنظر:

- Pargeter, Alison, "Libya: Reforming tha impossible", **<u>Review of African Political Economy</u>**, vol 33,on: 108,June 2006,pp219-235.

(2) سعيد عكاشة، "الجدلُ حَوْلَ التحوُّلات الديمقراطية والليبرالية في ليبيا"، في أحمد منيسي (محرر)، **<u>التحوُّلُ الديمُقراطي في المغرب العربي</u>**، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٣، ص ٢٢٩.

وَمِنْ خِلاَلِ رَصْدِ خِطَابَاتِ وَكَلِمَاتِ القَذَّافي المُوَثَّقَة فيمَا يَتعَلَّقُ بالشَّــأْنِ الإِعْلاَمِيِّ، فِي العَدِيدِ منَ المُنَاسبَاتِ وَالمرَاحِلِ الَّتِي مَرَّ بِهَا النِّظَامُ وَالدَّوْلَــةُ، (سَنَتَنَاوَلُهَا لاَحقًا فِي مَرَاحِلِ تَطَوُّرِ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ) اتَّضَحَ مَا يَلِي:

أ-الحَدِيثُ بِصِيغَةِ الأَمْرِ وَالوُجُوبِ عَنْ دَوْرِ الإِعْــلاَمِ: يَتَّضِحُ ذَلِكَ مِــنْ عِدَّةِ خِطَابَاتٍ، وَمِنْ أَبْرَزِهَا مَثَلاً قَوْلُهُ:

١. عام (١٩٧٧) إِنَّ: "الإِذَاعَةَ فِي ليبيا تُبَشِّرُ بِالإِشْــتِرَاكِيَّةِ وَالوَحْــدَةِ"، وَ"يَجِبُ أَنْ تُدَارَ الإِذَاعَةُ بِشَكْلٍ شَعْبِيٍّ، وَيَجِبُ أَنْ تُعَبِّرَ عَنْ قَضِــيَّةٍ عَامَّةٍ"، "لاَ نُرِيدُ تَقْلِيدًا إِعْلاَمِيًّا، يَجِبُ أَنْ نَقُومَ بِالتَّجْدِيدِ، وَنَبْتَعِدَ عَنِ التَّقْلِيدِ"[(١)].

٢. عام (١٩٧٩): "يَجِبُ على الشعب أنْ يُسَخِّرَ أجهزة الإعلام لخدمــة الثورة، وأنْ تكُونَ مِنْبَرًا ثَوْرِيًّا"[(٢)].

٣. عام (١٩٨١) إِنَّ: "الاتِّجَاهَ الجَدِيدَ فِي الإِعْلاَمِ الثَّوْرِيِّ هُو التَّبْشِــيرُ بِالإِشْتِرَاكِيَّةِ وَتَحْقِيقِهَا"[(٣)].

٤. عام (١٩٨٣): "يَجِبُ أَنْ تَكُونَ هُناك شركةٌ للإذاعات مسؤُولةٌ عَــنْ بَثِّ البَرَامِجِ"[(٤)].

---

(1) <u>**السجل القومي، المجلد السنوي٩:(١٩٧٧-١٩٧٨)**</u>، طرابلس: الأمانة العامة للثقافة والإرشاد القومي،١٩٧٨، ص٢٤٤-٢٨٥.

(2) <u>**السجل القومي، المجلد السنوي العاشر:(١٩٧٨-١٩٧٩)**</u>، طرابلس: الأمانة العامة للثقافة والإرشاد القومي،١٩٧٩، ص٤٤٧.

(3) <u>**السجل القومي، المجلد السنوي ١٢:(١٩٨٠-١٩٨١)**</u>، طرابلس: منشورات اللجنة الإدارية للإعلام الثوري،١٩٨١، ص ٩٠١.

(4) <u>**السجل القومي، المجلد السنوي ١٥:(١٩٨٣-١٩٨٤)**</u>، طرابلس: منشورات مركز دراسات الكتاب الأخضر،١٩٨٤، ص٣٠١.

٥. عام (١٩٨٦) إنَّ: "عَلَى الإِعْلاَمِ الليبي أن لاَ يَتَدَخَّلَ فِـــي الشُّـــؤُونِ الدَّاخِلِيَّةِ لِلدَّوْلَةِ"[1].

٦. عام (١٩٨٧): "لاَ يَجُوزُ عَرْضُ المَسْرَحِيَّةِ فِي الإِذَاعَةِ، فالذي يُرِيدُ مُشاهدةَ مسرحيَّةٍ يذهبُ لِلمَسْرَحِ"[2].

ب-**فِكْرَةُ الاسْتِيلاءِ عَلَى الإِعْلاَمِ:** يَتَّضِحُ ذَلِكَ مِنْ عِدَّةِ خِطَابَاتٍ، وَمِـــنْ أَبْرَزِهَا قَوْلُ القذافي عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ:

فِي عَامِ (١٩٨٠)إنَّ: "مُهِمَّةَ اللجَانِ الثَّورِيَّةِ الإِســـتيلاءُ عَلَـــى وَسَـــائِلِ الإِعْلاَمِ، لأَنَّهَا لَيْسَتْ سُلْطَةً بَلْ مِنْبَرًا.. وَيَجِبُ أَنْ يَكُـــونَ الإِعْـــلاَمُ ثَوْرِيًّـــا، تَحْرِيضِيًّا، دِعَائِيًّا، هُجُومِيًّا... يَخْدِمُ قَضِيَّةَ التَّحَوُّلِ، وَيُعَجِّلُ بِهَا"[3].

ج-**فِكْرَةُ فَشَلِ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ وَتَدَخُّلِه الشَّخْصِي فِي سَيْرِ عَمَلِه:** يَـــأْتِي ذَلِكَ فِي إِطَارِ تَقْيِيمِهِ المُسْتَمِرِّ لِلإِعْلاَمِ، وَالأَمثِلَةُ عَلَى ذَلِكَ مُتَعَدِّدَةٌ مِنْهَا قَوْلُـــهُ (١٩٧٧) إِنَّ: "الإِذَاعَةَ فِي الجَمَاهِيرِيَّةِ رُغْمَ أَنَّهُ يُصرفُ عَلَيْهَا بِـــالملايين إلاَّ أَنَّهَا أَفْشَلُ إِذَاعَةٍ فِي العَالَمِ"[4]. وَقَوْلُهُ(١٩٩٠): "يَجِـــبُ إِنْشَـــاءُ قَنَـــاةٍ قَوِيَّـــةٍ، فَالْجَمَاهِيرِيَّةُ تَشْكُو مِنْ ضُعْفِ الإِذَاعَةِ بِالرُّغْمِ مِنَ الإِمْكَانِيَّاتِ المَوْجُودَةِ..وَلاَبُدَّ مِنْ تَحْدِيدِ سَاعَاتِ البثِّ الإِذَاعِيِّ وَتَقْلِيلِهَا". بَلْ إِنَّهُ أَقَرَّ صَرَاحَةً: "أَنَّ الإِعْـــلاَمَ

---

(1) **السجل القومي، المجلد السنوي ١٧:(١٩٨٥-١٩٨٦)**، طرابلس: منشورات مركز دراسات الكتاب الأخضر،١٩٨٦، ص٥٧٧.

(2) **السجل القومي، المجلد السنوي ١٨:(١٩٨٦-١٩٨٧)**، طرابلس: منشورات مركز دراسات الكتاب الأخضر،١٩٨٧، ص648.

(3) **السجل القومي، المجلد السنوي ١٢:(١٩٨٠-١٩٨١)**، مرجع سبق ذكره، ص١٣٧.

(4) **السجل القومي، المجلد السنوي التاسع: (١٩٧٧-١٩٧٨)**، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٤.

مُتْعِبٌ، وَالذينَ يَعْمَلُونَ فِيهِ مُتْعبُونَ، وَيَتَعَرَّضُونَ لِلْعُقُوبَاتِ"[1]، فِـي مُخَالَفَـةٍ صَرِيحَةٍ لِمَبَادِئِ نِظَامِهِ الجِمَاهِيرِيِّ، ولِمَبَادِئِ القانُونِ الدَّوْلِيِّ. وَرُغْـمَ ذَلِـكَ، يُواصِلُ القذافي نقدَهُ للإِعْلاَمِ، قَائِلاً(١٨/١٠/١٩٩٠): "إذا كانت هُنَاكَ جِهَـةٌ أتعبتني فَهِيَ الإِعْلاَمُ اللِّيبِيُّ، الَّذِي أَرَاهُ، وَأَرَى أَخْطَائَهُ، وَأُضْطَرُّ إِلَى أَنْ أَتَدَخَّلَ فيهِ بِصُورَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ، حَتَّى أَفْضَلَ لَوْ يقدر الواحد يقفل الإِذَاعَة، وَلاَ يُشَـاهِدهَا نِهَائِيًّا"[2]، وَرُبَّمَا هَذَا مَا حَدَثَ، عندما فُوجِئَ المُشَاهِدُونَ بِصُورَةِ أَسْفَلِ الحِذَاءِ تعترضُ الشَّاشَةَ عِدَّةَ أَيَّامٍ، ثُمَ عَلِمُوا بَعْدَهَا أَنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ استياء القذافي مِـنْ عَدَمِ تَحْقِيقِ الوَعْيِّ الثَّوْرِيَّ لِغَايَتِهِ[3]. وَلاَ نَنْسَى تَدَخُّلَ القَذَّافِي شَخْصِـيًّا فِـي ٢٠٠٩ لِتَأْمِيمِ قَنَاةِ "الليبيَّةِ" التَّابِعَةِ لِشَرِكَةِ الغَدِ لِلْخَدَمَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ المَحْسُـوبَةِ عَلَى نَجْلِهِ سيف الإسلام.

د- الإِقْرَارُ بِإِسْتِخْدَامِ الإِعْلاَمِ لإِرْهَابِ الأَعْدَاءِ فِي الـدَّاخِلِ وَالخَـارِجِ:

حَيْثُ اعْتَرَفَ القذافي عِدَّةَ مَرَّاتٍ بِأَنَّ مَنْ يُعَارِض نِظَامَـهُ تكُـونُ عُقُوبَتُـهُ الإعدامُ، ففي (٢٦/١٠/١٩٩٠) قَالَ: "مَنْ يُعَارِضْ الجَمَاهِيرَ يُسْـحَقُ تَحْـتَ الأَقْدَامِ، حَتَّى بِلاَ مُحَاكَمَةٍ"، وفي (٧/١٠/١٩٨٠) قَالَ: "كُلُّ الإِجْرَاءَاتِ مَهْمَـا كَانَتْ عَنِيفَةً، حَتَّى المَوْت، لاَ يُمكنُ أَنْ نَخْجَلَ مِنَ القِيَامِ بِهَا، الآنَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُعْدِمَ وَاحِدًا، مَا نَخْجَل أَبَدًا، نَأْتِي بِهِ فِي التلفزيُون أَمَامَ العَالَمِ، أُحْضِرُ جَمِيـعَ صَحَفِيِّ العَالَمِ وَأَتْرُكُهُمْ يَتَفَرَّجُونَ عَلَيْهِ، نُعْدِم حَتَّى الأَبْرِيَاءِ بِقَصْـدِ إِرْهَـابِ

---

(1) أنظر: رصد وتوثيق لقضايا الإعلام والثقافة في خطب وأحاديث قائد الثورة، مرجع سبق ذكره، ص ٧٢-٧٨.

(2) أُنظُر: الثقافة والإعلام في خطب وأحاديث وتصريحات الأخ قائد الثورة (١٩٨٨-٢٠٠٦)، مرجع سبق ذكره، ص ١١٥.

(3) أحمد المسلماني، حقوق الإنسان في ليبيا: حدود التغيير، مرجع سبق ذكره، ص 86.

الجَانِي الحَقِيقِي"[١]، وَبِالْفِعْلِ كَانَ التلفزيُونُ يَبُثُّ مُعْظَمَ صُوَرِ الإِعْدَامَاتِ الَّتِي تَحْدُثُ مِنْ قِبَلِ النظَامِ فِي الجَامِعَاتِ وَالمَلاَعِبِ بِقَصْدِ إِرْهَـــابِ المُعَارِضِـــينَ وَأَعْدَاءِ الثَّوْرَةِ داخليًّا وَخَارِجيًّا، وَذَلِكَ تَنْفِيذًا لِتَوْجِيهَاتِ القَذَّافِي.

وَهَكَذَا، تُبَيِّنُ هَذِهِ النَّمَاذِجُ أَنَّ القَذَّافِي يَتَدَخَّلُ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ وَغَيْرِ مُبَاشِــرٍ فِي صِنَاعَةِ القَرَارِ الإِعْلاَمِيِّ، وَهُوَ مَا يُوَضِّحُ الدَّوْرَ المَرْكَزِيَّ لَهُ فِــي هَــذَا الشَّأْنِ، فِي ظِلِّ غِيَابِ المُؤَسَّسَاتِ السِّيَاسِيَّةِ الفَاعِلَــةِ، حَيْــثُ سَــادَ الطَّــابَعُ الشَّخْصَانِيُّ الَّذِي يُعْتَبَرُ الطَّابَعُ الأَبْرَزُ المُمَيِّزُ لِلْعَمَلِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلنِّظَامِ اللِّيبِــيِّ، وَمُؤَادَّهُ الاسْتِعَاضَةُ عَنْ دَوْرِ المُؤَسَّسَاتِ السِّيَاسِيَّةِ بِالدَّوْرِ المِحْوَرِيِّ الَّذِي يَلْعَبُهُ القَذَّافِي، فَهُوَ الَّذِي يَقُومُ بِاتِّخَاذِ القَرَارَاتِ الإستراتيجية وَالتَّكْتِيكِيَّةِ وِفْقَ حِسَابَاتٍ خَاصَّةٍ بِهِ، مِمَّا يَعْنِي حَصْرَ نِطَاقِ إِصْدَارِ القَرَارَاتِ السِّيَاســِيَّةِ بِــهِ وَسَــلْبِ المُوَاطِنِينَ القُدْرَةَ عَلَى المُشَارَكَةِ السِّيَاسِيَّةِ الحَقِيقِيَّةِ، مِمَّا يَجْعَلُ النِّظَامَ السِّيَاسِيَّ اللِّيبِيَّ ذَا طَبِيعَةٍ أَبَوِيَّةٍ[٢]، فَالْمُؤَسَّسَاتُ السِّيَاسِيَّةُ الرَّسْمِيَّةُ لِلدَّوْلَةِ اللِّيبِيَّةِ لَمْ تَكُــنْ تَعْنِي شَيْئًا فِي الوَاقِعِ، حَيْثُ كَانَت التَّمْثِيلَ الرَّسْمِيَّ لِلأَيْدِيُولُوجِيَّاتِ فِي المُسْتَوَى السِّيَاسِيِّ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَعْنِي شَيْئًا؛ لأَنَّهَا فِي الوَاقِعِ لَمْ تَكُنْ تُمَارِسُ سُــلْطَاتٍ حَقِيقِيَّةٍ فِعْلِيَّةٍ، بَلْ كَانَت التَّرْتِيبَاتُ غَيْرُ الرَّسْمِيَّةِ الَّتِي أَقَامَهَا القَذَّافِي (عَلَى كُــلِّ المُسْتَوَيَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ) فَوْقَ الحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ، وَتَتَحَكَّمُ بِمَفَاعِيلِ العَمَلِ السِّيَاسِيِّ فِي لِيبْيَا بِشَكْلٍ يَوْمِيٍّ[٣].

---

(1) **المرجع السابق نفسه**، ص ٦٥.

(2) عبد العظيم محمود حنفي محمود، **تأثير التحولات في النظام الدولي على النظم السياسية العربية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٥.

(3) يوسف محمد الصواني، "ليبيا بعد القذافي: الديناميات المتفاعلة والمستقبل السياسي"، **مجلة: المستقبل العربي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد: ٣٩٥، يناير/ كانون الثاني ٢٠١٢، ص ١٠.

يَحْدُثُ هَذَا رُغْمَ أَنَّ القَذَّافِي يُكَرِّرُ بِاسْــتِمْرَارٍ أَنَّ صُــنْعَ القَــرَارِ فِــي "الجَمَاهِيرِيَّةِ" هُوَ عَمَلٌ يَقُومُ بِهِ الجَمَاهِيرُ، فِي المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ، وَأُعْتُبِــرَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ (نَظَرِيًّا) "ثَوْرَةً ثَقَافِيَّةً"(١)، غَيْرَ أَنَّ الحَقِيقَةَ عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ رَأْسَ النِّظَامِ يَبْقَى هُوَ المَصْدَرَ الأَوَّلَ وَالأَخِيرَ لِلــرَّأْيِّ وَالقَــرَارِ فِــي الدَّوْلَةِ.

لَقَدْ أَلْغَى القَذَّافِي الدَّوْلَةَ وَمُؤَسَّسَاتِهَا، وَأَصْبَحَتْ إِرَادَتُهُ وَقَرَارَاتُــهُ، بَــلْ وَرَغَبَاتُهُ لَهَا قُوَّةُ الْقَانُونِ، وَلاَ يَعْلُو قَانُونٌ فَوْقَهَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ حَوَّلَ الْمُجْتَمَعَ إِلَى تَابِعٍ لِلْمُؤْتَمَرَاتِ وَاللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ الَّتِي أَسَّسَهَا، وَطَبَّقَ عَلَيْهَا "مَبْــدَأَ الإِجْمَــاعِ الْمُصْطَنَعِ"، بِدُونِ أَيِّ اعْتِرَافٍ بِالتَّعَدُّدِيَّةِ وَالتَّنَوُّعِ وَاخْتِلاَفِ الرَّأْيِّ، الَّذِي كَــانَ بِمَثَابَةِ خَطِيئَةٍ، لاَ سِيَمَا إِذَا كَانَ الأَمْرُ يَتَعَلَّقُ بِرَأْيِّهِ، وَلَمْ يَعْرِفِ الْمُجْتَمَعُ خِلاَلَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ أَيَّةَ هَوَامِشَ دِيمُقْرَاطِيَّةٍ، أَوْ مُنَظَّمَاتِ مُجْتَمَعٍ مَدَنِيٍّ مُسْتَقِلَّةٍ، أَوْ بَعِيدَةٍ عَنِ التَّدَخُّلاَتِ الْحُكُومِيَّةِ وَاللِّجَانِ الثَّوْرِيَّةِ، وَهَكَذَا ضَعُفَ، إِلَى دَرَجَةِ الإِلْغَــاءِ، الصَّوْتُ الآخَرُ، وَحُرِّمَتِ الأَحْزَابُ قَانُونًا، بَلْ جُرِّمَتْ عَلَى الصَّعِيدِ النَّظَــرِيِّ ضِمْنَ شِعَارِ"مَنْ تَحَزَّبَ خَانَ"(٢).

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ يَرَى أَحَدُ الْخُبَرَاءِ أَنَّ: "النِّظَامَ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى شَخْصٍ وَاحِدٍ، إِنَّمَا هُوَ فِي وَاقِعِ الأَمْرِ لاَنِظَامٌ، مَصْحُوبٌ بِوَسَطٍ مُخْتَلٍّ وَظِيفِيًّا، وَمُكَوَّنٌ مِنْ قَبَائِلَ وَتَجَمُّعَاتٍ لَيْسَتْ لَهَا بُنْيَةٌ مُحَدَّدَةٌ. فَقَدْ تَمَّ إِنْشَاءُ اللِّجَانِ الشَّــعْبِيَّةِ فِــي بَادِئِ الأَمْرِ لِتَكُونَ سَاحَةً دِيمُقْرَاطِيَّةً، لَكِنَّهَا فِي الْمُقَابِلِ أَعْطَتْ لِلشَّعْبِ (اللِّيبِيِّ)

---

(1) See: Geoff Simons, **Libya: The Struggle for Survival**, New York: St. Martins Press, 1996, p209.

(2) عبد الحسين شعبان، مناقشات ضمن الحلقة النقاشية حول ليبيا، **مجلة: المستقبل العربي**،العدد: ٣٩٥، مرجع سبق ذكره،ص ٥٠.

شُعُورًا بِاللاَمُبَالاَة تجَاهَ السِّيَاسَةِ، إِضَافَةً إِلَى خَوْفِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ إِذَا هُمْ عَارَضُوا النِّظَامَ السِّيَاسِيَّ الْقَائِمَ"[١].

وَلَقَدْ أَدَّى فَرْضُ رَأْسِ النِّظَامِ لأَيديُولُوجِيَّته عَلَى الدَّوْلَة وَالْمُجْتَمَع إِلَــى إِحْدَاث فَوْضَى فِي الْحَيَاة السِّيَاسِيَّة وَالتَّشْرِيعيَّة، بَلْ وَحَتَّى فِي حَيَــاة النَّــاسِ الْيَوْمِيَّة؛ بِسَبَبِ التَّغَيُّرَات الْمُسْتَمِرَّة وَالْمُفَاجِئَة أَحْيَانًا فِي الْقَوَانِينِ وَالتَّشْــرِيعَات الَّتِي تُنَظِّمُ الْكَثِيرَ مِنَ الْجَوَانِبِ فِي الدَّوْلَة، وَأَصْبَحَ دَوْرُ الْمُــؤتَمَرَات الشَّــعْبِيَّة شَكْلِيًّا فِي مُجَرَّد الْمُوَافَقَة فَقَطْ عَلَى الْقَوَانِينِ أَوِ الْقَرَارَاتِ الَّتِي تَأْتِي جَاهِزَةً مِنْ مُؤْتَمَرِ الشَّعْبِ الْعَامِّ، كُلُّ ذَلِكَ يَتِمُّ بِالطَّبْعِ فِي غِيَابٍ كَامِلٍ لِلْمَرْجِعِيَّة الدُّسْتُورِيَّة، حَيْثُ يَرْفُضُ النِّظَامُ وَاقِعِيًّا التَّوَجُّهَ الْجِدِّيَّ نَحْوَ إِقْرَارِ دُسْتُورٍ فِي الْبِلَاد يُحَــدِّدُ الْحُقُوقَ وَالْوَاجِبَاتِ لِكُلٍّ مِنَ النِّظَامِ وَالْمُوَاطِنِ، بِحَيْثُ يَعْرِفُ كُلٌّ مِنْهُمَا حُدُودَهُ وَصَلَاحِيَّاته، وَيُفَضِّلُ فِي مُقَابِلِ ذَلِكَ الاسْتِمْرَارَ فِيمَا يُسَمَّى "سُلْطَةَ الشَّعْب" الَّتِي هِيَ وَاجِهَةٌ لِحُكْمٍ فَرْدِيٍّ اسْتِبْدَادِيٍّ بِاسْمِ الدِّيمُقْرَاطِيَّة.

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ، أَنَّ الْقَذَّافِي كَانَ يَتَدَخَّلُ قَبْلَ انْعِقَادِ مُؤْتَمَرِ الشَّعْبِ العَامِّ شَارِحًا رَأْيَهُ فِي كُلِّ موضُوعٍ مِنْ موضُوعَاتِ جَدْوَلِ الأَعْمَالِ (عَبْرَ وَسَــائِلِ الإِعْلَامِ)،وَهَذِهِ الآرَاءُ يُحَوِّلُهَا المُؤتمَرُ إِلَى قَرَارَاتٍ وَقَــوَانِينَ نَافِــذَة، وَلَــيْسَ لِمُؤْتَمَرِ الشَّعْبِ العَامِّ –المُمَثِّلُ لِسِيَادَة الشَّعْب– مُنَاقَشَةُ الأُمُورِ المُتعَلقَة بِقَضَايَا الأَمْنِ وَالقُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ وَالنفْطِ بِحُجَّةِ أَنَّهَا ذَاتُ طَبِيعَةٍ ثَوْرِيَّةٍ[٢]،وَيَسْتَنِدُ القَذَّافِي

---

(1) باراج خانا، **العالم الثاني: السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد**، ترجمة: دار الترجمة، مراجعة وتحرير: مركز التعريب والبرمجة، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٩، ص ٢٧٥.

(2) عبد العظيم محمود حنفي محمود، **تأثير التحولات في النظام الدولي على النظم السياسية العربية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٧.

فِي تَأْثِيرِهِ عَلَى عَمَلِيَّةِ صُنْعِ القَرَارِ عَلَى شَرْعِيَّةِ الثَّــوْرَةِ،وَعَلَى حَقِّــهِ كَقَائِــدٍ لِلثَّوْرَةِ فِي التَّحْرِيضِ وَالتَّرْشِيدِ، فَيُوَجِّهُ المُؤْتَمَرَاتِ بِاتِّجَاهِ السِّيَاسَةِ الرَّسْمِيَّةِ[1].

أَمَّا المُؤَسَّسَاتُ الرَّسْمِيَّةُ الَّتِي يُفْتَرَضُ أَنَّهَا تَصْنَعُ السِّيَاسَةَ الإِعْلاَمِيَّةَ فَلاَ دَوْرَ بَارِزَ لَهَا،إِنَّمَا هِيَ تَدُورُ فِي فَلَكِ الطَّرَفِ الأَقْوَى فِي المُعَادَلَــةِ السِّيَاســيَّةِ (النِّظَامُ)،حَيْثُ تُسَيْطِرُ اللِّجَانُ الثَّوْرِيَّةُ عَلَى الإِعْلاَمِ، وَتُنَفِّذُ تَوْجِيهَاتِ القَــذَّافِي تُجَاهَهُ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الإِعْلاَمِيِينَ يُؤَكِّدُونَ فِي عِدَّةِ مُنَاسَبَاتٍ أَنَّ "خُطَبَ وَتَوْجِيهَاتِ قَائِدِ الثَّوْرَةِ مِنْهَاجُ عَمَلٍ يَوْمِيٍّ يَرْتَكِزُ عَلَيْهَا الإِعْلاَمُ الجَمَــاهِيرِيُّ"، "وَيُؤَكِّدُونَ انْتِمَاءَهُمْ إِلَى حَرَكَةِ اللِّجَانِ الثَّوْرِيَّةِ"[2].

مِنْ خِلاَلِ مَا تَقَدَّمَ، يَبْرُزُ بِوُضُوحٍ دَوْرُ رَأْسِ النِّظَامِ فِي صُنْعِ السِّيَاسَــةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، حَيْثُ أَنَّ تَوْجِيهَاتِهِ هِيَ بِمَثَابَــةِ أَوَامِــرَ تُنَفَّــذُ بِاسْــمِ "الشَّــرْعِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ"[3]، وَذَلِكَ يَظْهَرُ فِي تَطْبِيقِ مُعظم مَا وَرَدَ فِي خِطَابَاتِهِ عَنِ الإِعْــلاَمِ، فالتلفزيُون الرَّسمِيُّ يَعْمَلُ عَلَى الدِّعَايَةِ لِلنِّظَامِ الجَمَاهِيرِيِّ، وَتَمْجِيــدِ القَائِــدِ، وَمُتَابَعَةِ نَشَاطَاتِهِ، وَيَقْطَعُ بَرَامِجَهُ لِنَقْلِ أَيِّ كَلِمَةٍ أَوْ تَصْرِيحٍ يُدْلِي بِهِ فِــي أَيِّ وَقْتٍ، كَمَا أَنَّ الخِدْمَةَ البَرَامِجِيَّةَ ذَاتُهَا مُرْتَكِزَةٌ عَلَــى أُطْرُوحَــاتِ القَــذَّافِي، وَسِيَاسَةُ القَنَاةِ كَذَلِكَ، حيثُ لاَ تَبُثُّ المسرحيات المحلية تنفيذًا لِتَوْجِيهَاتِــهِ، وَلاَ تُقَلِّدُ الإِعْلاَمَ الأَجْنَبِيَّ، وَتُبَشِّرُ بِالْكِتَابِ الأَخْضَرِ، وَهَكَذَا فَالإِعْلاَمُ كُلُّــهُ يَــدُورُ حَوْلَ الحَاكِمِ الفَرْدِ، وَيُنَفِّذُ تَوَجُّهَاتِهِ، أَمَّا المُؤَسَّسَاتِ الَّتِي يُفْتَرَضُ أَنَّهَــا تَقُــومُ

---

(1) أحمد المسلماني، **حقوق الإنسان في ليبيا: حدود التغيير**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.

(2) إبراهيم البركي، "الملتقى الأول للإعلاميين"، **مجلة: البحوث الإعلامية**،العدد: ١٥-١٦، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٥-١٦٧.

(3) للمزيد حول ملامح هيمنة النظام الليبي على الإعلام أنظر: محمد يوسف المقريف، **ليبيا من الشرعية الدستورية إلى الشرعية الثورية: دراسة توثيقية تحليلية**، القاهرة: دار الاستقلال، مكتبة وهبة، ٢٠٠٨، ص ٢٧٨-٢٩٧.

بصُنْعِ هَذِهِ السِّيَاسَةِ، فَإِنَّهَا تَقُومُ غَالِبًا بِدَوْرٍ شَكْلِيٍّ فَقَطْ، حيثُ أنَّ البُنُودَ التي يَتِمُّ مُنَاقشتُهَا تَأْتِي جَاهِزَةً مِنَ مُؤتمر الشعب العام، وَتُنَاقِشُهَا المُؤتمرَاتُ فِي فَتْــرَةٍ وَجِيزَةٍ، ثُمَّ تُجَمَّعُ القَرَارَاتُ وَتُصَاغُ فِي(البرلمان)، حَسَبَ مَا يُرِيدُ القَائِدُ، وَحَتَّى "قِطَاعُ الثقافة والإعلام في الدولة يقُومُ (نَظَرِيًّا) بِتَنْفِيذِ قَــرَارَاتِ المُــؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ (التي قد تُقرِّرُ شيئًا وتُخفقُ في إقراره بالبرلمان لأنَّ رَأْسَ النِّظَــامِ لاَ يُرِيدُهُ)، وَتَوْجِيهَاتِ القَائِدِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْقِطَاعِ"[1]، وَبِالتَّالِي، فَالأَمْرُ فِي الإِعْلاَمِ اللِّيبِي مَتْرُوكٌ لِتَوَجُّهَاتِ الأَجْهِزَةِ الأَمْنِيَّةِ، أَوِ البيرُوقراطيَّــةِ التَّابِعَــةِ لِقِطَــاعِ الإِعْلاَمِ، لِتَسْيِيرِهِ كَمَا يَرْغَبُ النِّظَامُ، فَحَرَكَةُ اللجَانِ الثَّوْرِيَّةِ مُتَغَلْغِلَةٌ فِيهِ، بَــلْ إِنَّ مُدِيرِي الأَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ وَالمَسْئُولِينَ مُعْظَمُهُمْ أَعْضَــاءٌ فِــي الحَرَكَــةِ، وَبِالتَّالِي، لاَ تُوجَدُ مُؤَسَّسَاتٌ فَاعِلَةٌ تَقُومُ بِصُنْعِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّــةِ، وَلِــذَلِكَ يَغِيبُ التَّخْطِيطُ السَّلِيمُ، وَيَغْلُبُ التَّخَبُّطُ وَالعَشْوَائِيَّةُ، وَالتَّغَيُّرَاتُ المُسْتَمِرَّةُ.

ثَانِيًا: مَرَاحِلُ تَطَوُّرِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِيبِيَّةِ مِــنَ النَّاحِيَــةِ التَّنْظِيمِيَّةِ (١٩٩١–٢٠٠٠):

إِنَّ المُتَتَبِّعَ وَالدَّارِسَ لِلسِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي لِيبيا يُلاَحِظُ أَنَّ المَرَاحِــلَ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا مُتَدَاخِلَةٌ وَتُؤَثِّرُ فِي بَعْضِهَا البَعْضِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَصْعُبُ التَّفْرِيــقُ بَيْنَهَا، وَذَلِكَ لِتشابُهِ الأَهْدَافِ وَالْمَرَامِي وَالسِّيَاسَاتِ الَّتِي يَسْعَى النِّظَامُ لِتَحْقِيقِهَا عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ فِي الْمَجَالَيْنِ الدَّاخِلِيِّ وَالْخَارِجِيِّ، وَعَلَى كَافَــةِ الأَصْــعِدَةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاقتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ[2]. وَلِذَلِكَ، فَإِنَّهُ لاَ مَنَــاصَ مِــنْ

---

(1) للمزيد أنظر: حوار مع عبد المجيد الدرسي كاتب عام اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، أجراه: عدنان العرفي وعائشة إبراهيم، **مجلة: الإذاعة**، طرابلس/ ليبيا، الهيئة العامة لإذاعات الجماهيرية العظمى، العدد: سبتمبر ٢٠٠٧، ص ١١.

(2) عابدين الدردير الشريف، **السياسة الإعلامية في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢.

تَنَاوُلِ تِلْكَ المراحل التي مَرَّتْ بِهَا السياساتُ الإعلاميَّةُ الليبية ولَــوْ بإيجَــازٍ وُصُولاً إلى فترة هذه الدِّرَاسَةِ مِنْ أَجْلِ التَّعَرُّفِ عَلَى طَبِيعَةِ هَــذِهِ السِّيَاسَــاتِ (مِنَ النَّاحِيَةِ التَّنْظِيمِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ)، وَمُحَاوَلَةِ رَصْدِ التَّغَيُّرَاتِ الَّتِــي مَرَّتْ بِهَا البِيئَةُ الإِعْلَامِيَّةُ اللِيبِيَّةُ وُصُولاً إِلَى المَرْحَلَةِ الرَّاهِنَةِ. وَوِفْقًــا لِــذَلِكَ سَنَتَنَاوَلُ هَذِهِ المَرَاحِلِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

- السِّيَاسَاتُ الإِعْلَامِيَّةُ اللِيبِيَّةُ عَلَى الصَّعِيدِ التَّنْظِيمِيِّ:

دخلت ليبيا مع قيام ثورة سبتمبر عام ١٩٦٩ مرحلة سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة، وتجسد ذلك بشكل واضح على الصعيد الإعلامي الــذي كان يمثل أهم أدوات الثورة للتغيير والبناء، ويمكن رصد أهــم التطــورات والتغيرات التي شهدها الحقل الإعلامي في ليبيا من الناحية التنظيميــة كمــا يلي:

أ- من عام ١٩٦٩ إلى ١٩٨٠:

- أَصْدَرَ مَجْلِسُ قِيَادَةِ الثَّوْرَةِ فِي ٢٧ سبتمبر ١٩٦٩ قَــرَارًا بإنشــاء الإدارة العامة للإعلام والثقافة كبديل مُؤَقَّتٍ لوزارة الإعلام، وبالتالي، أُلْحِقَتْ إِدَارَةُ الإِعْلَامِ بمجلس قيادة الثورة-مجلس الوزراء-، ويظهرُ من هذا القــرار المسئُوليَّة التي ستضعُها قيادةُ الثورة على عاتق الإعلام لاحقًا[١]. وفي أكتوبر من ذات العام صدر قرارُ مجلس الوزراء بتعيين مُديرٍ عَامٍّ لــلإدارة العامــة للإعلام. وَمَا لَبِثَ رئيسُ مجلس الوزراء أنْ أصدر قرارًا لاَحِقًا فــي ينــاير ١٩٧٠ بتحديد اختصاصات الإدارتين والتفريق بينهُما من حيثُ الاختصاص، ومن ضمن اختصاصات إدارة الإعلام: اقتراحُ وتنفيذُ السياسة العامة المُتعلقة

---

(1) سالم عيسى بالحاج، **وسائل الإتصال الليبية**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.

بالشُّؤُونِ الإعلاميَّةِ، وإدارة الأجهزة الإعلامية من مرافــق البــثِّ المرئــيِّ والمسمُوع والخِدْمَاتِ الإِخْبَارِيَّةِ.

– في أغسطس ١٩٧١ تمت إعادة تشكيل الوزارة في ليبيا، وتضمنت صالح مسعود بويصير كأول وزير للإعلام يتولى حقيبته بقرار من مجلــس قيادة الثورة، ولحق بهذا القرار القانون رقم (٧٨) بذات العام، وينص علــى تنظيم وزارة الإعلام. واحتوى القانون تحديدا اختصاصات وزارة الإعــلام، ومنها: وضع وتنفيذ الخطة الإعلامية في حدود الإطار العام لسياسة الدولــة وأهدافها القومية. كما تم ضم بعض الأجهزة التي كانت تابعة لشؤون الإعلام ومنها: الإذاعتين المرئية والمسموعة، والإنتاج السينمائي.. كما تم إحالة بنود الميزانية المخصصة للإعلام بوزارة التربية والإرشاد القومي لوزارة الإعلام الجديدة[١].

– في ٢٨ أغسطس ١٩٧٢ أَصْدَرَ مَجْلِسُ قيادة الثورة القانون (١١٥) الذي يقضي بإعادة تنظيم وزارة الإعلام والثقافة. وَحَدَّدَ اختصاصاتها، وَمِنْهَا: وَضْعُ وَتَنْفِيذُ الخُطَّةِ الإِعْلَامِيَّةِ في حُدُودِ الأحكام العامة لسياسة الدولة بقصــد توعية الجماهير وتعميق المفاهيم الثورية في الحرية والاشتراكية والوحــدة.. وإدارة وتوجيه الإدارات والمؤسسات العامة التي تعمل في مجــال الإعــلام والثقافة في حدود القانون واللوائح[٢].

– شهدت الفترة من عام ١٩٧٣ إلى ١٩٧٧ إقحام المؤسسات الإعلامية والثقافية في تغيير شامل لكل ما سبق من تفاعلات على الصعيد الأيديولوجي

---

(1) **موسُوعة التشريعات الإعلامية: الجزء الأول**، طرابلس: مركز البحوث والتوثيق الإعلامي والثقافي،٢٠٠٦، ص١٤–٢٥.

(2) مجلس قيادة الثورة، **القانون رقم (١١٥) بإعادة تنظيم وزارة الإعلام والثقافة**، بتاريخ: ٢٨/أغسطس/١٩٧٢.

للثورة، ففي خطاب وزارة بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٧٣ دخلت الثـــورة الليبيـــة مرحلة (الثورة الشعبية) والتي تحددت أهم أهدافها في الثورة الثقافية، حيث تم تحريض الجماهير على الزحف والاستيلاء على كافة المؤسسات التقليدية بما فيها وسائل الإعلام، وأعلن أن هذه الأخيرة- خاصة الإذاعة- هي لسان حال الجماهير ويجب أن تفرض سيطرتها عليها، هذا الطرح كـــان تأكيـــدا لبـــدء مرحلة انفراد الأيديولوجية الثورية بوسائل الإعلام، وبالتالي إقصاء المنتقدين والمخالفين لهذا المنهج، وإعلان رغبة النظام في محاربتهم.. وإفساح المجال أمام العناصر الثورية لترسيخ أيديولوجيا كاملة للإعلام الليبي[١]. وقد امتازت هذه الفترة ببدايات السيطرة الشعبية على معظم المرافـــق الإعلاميـــة مثـــل الإذاعتين المسموعة والمرئية ووكالة الأنباء وغيرها. كما تغيرت الهيكليـــة الإدارية التنظيمية لأمانة الإعلام والثقافة وإداراتها والمؤسســـات والهيئـــات والشركات التابعة لها[٢]. وفي هذا الإطار، رأى بعض الباحثين أنه لم يكـــن هناك اتجاهات فكرية ثابتة للإعلام الليبي في المرحلة الممتدة من بداية الثورة حتى ١٩٧٣، ولم تكن هناك سياسة إعلامية متكاملة وواضحة المعالم في تلك الفترة[٣]. ورأى آخرون أنه يمكن اعتبار التوجهات التي سادت في تلك الفترة (كالتوجه نحو الوحدة العربية والدعوة لتحقيق العدالة والابتعاد عن النظام شبه الحكومي) بمثابة الملامح الأيديولوجية للإعلام، والتي استمرت لفترة ليســـت

---

(1) أم العز الفارسي، "السياسة الثقافية: محاولة لرسم ملامح الحالة الليبية"، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٣-٣٨٤.

(2) عابدين الدردير الشريف، **السياسة الإعلامية في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.

(3) أنظر: محمد علي شرف الدين، **تجربة في التطور الإعلامي من ليبيا إلى الجماهيرية**، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٦، ص ٨-١٤.

بالقصيرة، رغم أنه لم يتم الإعلان الصريح عن تلك الأيديولوجيات الواضحة للإعلام الليبي(١).

– في مارس ١٩٧٧ صدر قرار مؤتمر الشعب العام القاضي بتشكيل اللجنة الشعبية العامة، وتضمن هذا القرار أمانة للإعلام والثقافة، كما صدر قرار لاحق في نفس الشهر بتنظيم أمانة الإعلام واختفت الثقافة منه، وأصبحت الاختصاصات في حدود الخطة الإعلامية للمؤتمرات الشعبية وفقا للمنطلقات الفكرية الأساسية لثورة الفاتح من سبتمبر، والداعية للتبشير بالمقولات الواردة في الكتاب الأخضر(٢).

– في سنة ١٩٧٩ أصدرت الأمانةُ العامَّةُ لمُؤتمر الشعب العام القرار رقم (٢) بشأن إعادة تنظيم الأمانات وجاء فيه أنَّهُ "يجُوزُ بقرارٍ من اللجنة الشعبية العامة إنشاء وإلغاء الهيئات والمؤسسات العامة، وإعادة تنظيمها دُونَ التقيُّد بأحكام القوانين النافذة". ووفقًا لِذَلِكَ، أعقبَهُ قرارٌ تنفيذِيٌّ مِنَ اللجنة الشعبية العامة بشأن إعادة تنظيم أمانة الإعلام إِثْرَ إِلْغَاءِ بَعْضِ المُؤسسات والهيئات العامة التي كان منها المُؤسسة العَامَّةُ لِلصَّحَافَةِ وَالهَيْئَةُ العَامَّةُ للإذاعة التي تَمَّتْ إِعَادَةُ إِنْشَائِهَا بِسُرْعَةٍ وَتِلْقَائِيَّةٍ(٣).

ب– من عام ١٩٨٠ إلى ١٩٩٠:

– شَهِدَتْ هَذِهِ الفَتْرَةُ صُدُورَ عِدَّةِ قَرَارَاتٍ لِتَنْظِيمِ الأَمَانَاتِ وَمِنْهَا أَمَانَةُ الإِعْلاَمِ، وَالَّتِي مَثَّلَ عَامُ ١٩٨٠ أَحَدَ المَحَطَّاتِ الجَدِيدَةِ فِي تكييفها، لِتَكُونَ نَسَقًا مِنْ أَنْسَاقِ تَطْبِيقِ السِّيَاسَاتِ الثَّوْرِيَّةِ فِي بُعْدِهَا الإِعْلاَمِيِّ وَبِالأَدَوَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ،

---

(1) سالم عيسى بالحاج، **وسائل الإتصال الليبية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤.

(2) **أنظر: موسوعة التشريعات الإعلامية: الجزء الأول**، مرجع سبق ذكره، ص٩٤-٩٩.

(3) عابدين الدردير الشريف، **السياسة الإعلامية في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٧.

ففي ١٦ أبريل ١٩٨٠ أصدرت اللجنة الشعبية العامة قرارا يقضـــي بإعـــادة تنظيم أمانة الإعلام مع تغيير تسمية وتبعيَّة الإدارات العامة لذات الأمانة من مُسمَّى (مصلحة عامة) إلى إدارة أوقسم أو مكتب تتبع مباشرة أمين الإعلام.

ولم يستمر الحال طويلا، ففي أكتوبر ١٩٨٠ زحفت قوة الثـــورة الَّتـــي تَـــمَّ تَحْرِيضُهَا فِي المُلتقى الثَّالِثِ للجَانِ الثَّوْرِيَّةِ عَلَى وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، وَشُكِّلَتْ لَجْنَةٌ ثَوْرِيَّةٌ بِهَا، وَأَصْدَرَتْ بَيَانًا تَوَلَّتْ بِمُوجَبِهِ إِدَارَةَ الإِعْلاَمِ تَحْتَ مُسَمَّى (اللجْنَـــةِ الإِدَارِيَّةِ للإِعْلاَمِ الثَّوْرِي)، واختفت أَمَانَةُ الإِعْلاَمِ من خَارِطَةِ وقَرَارَاتِ إِعَادَةِ تشكيل اللجنة الشعبية العامة(١).

– التَّغْيِيرُ الثَّانِي جَاءَ حِينَ قَامَتِ القُوَّةُ الثَّوْرِيَّـــةُ وَالقَوْمِيَّـــةُ وَالطُّلاَّبِيَّـــةُ بِالزَّحْفِ مُجَدَّدًا عَلَى وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ بِتَارِيخِ ٨ أبريل ١٩٨٢ وَشَـــكَّلَتْ لجنـــةً إداريَّةً ثوريَّةً لإدارة الأجهزة الإعلامية، وتكوَّنت اللجنةُ الإداريَّـــةُ للإعـــلام الثوري الجديدة من نفس الهيكليَّةِ الإداريَّةِ السَّابِقَةِ مَعَ تَعْدِيلٍ بَسِـــيطٍ وَإِضَـــافَةِ شُعَبٍ جَدِيدَةٍ(٢).

مُبَرِّرَاتُ الزَّحْفِ الثَّوْرِيِّ عَلَى وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ:

سَاقَ القَذَّافي مُبَرِّرَاتِه لِهَذَا الزَّحْفِ (ذَكَرْتُهَا سَلَفًا) وَهِـــيَ أَنَّ "وَسَـــائِلَ الإِعْلاَمِ لَيْسَتْ سُلْطَةً بَلْ مِنْبَرًا"، يَجِبُ أَنْ يُسَخَّرَ لخدمة الثَّـــورةِ وَالجَمَـــاهِيرِ، "وَيَتِمُّ تشكيلُ لَجْنَةٍ شَعْبِيَّةٍ تَشْتَرِكُ فِيهَا كُلُّ فِئَاتِ المُجْتَمَعِ تُسَيِّرُ الإِعْلاَمَ المَرْئِيَّ وَالمَسْمُوعَ وَالمَكْتُوبَ"(٣). وَذَكَرَتْ بَعْضُ الدِّرَاسَاتِ عِدَّةَ مُبَرِّرَاتٍ مِنْهَا "لِكَـــيْ

---

(1) أنظر: أم العز الفارسي، "السياسة الثقافية: محاولة لرسم ملامح الحالة الليبية"، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٥.

(2) عابدين الدردير الشريف، مرجع سبق ذكره، ص ٥٨.

(3) أنظر: **<u>الثقافة والإعلام في خطب وأحاديث وتصريحات الأخ قائد الثورة</u>**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٢.

تُعَبِّرَ الإذاعةُ عَنْ وِجْهَةِ نَظَرِ المُجْتَمَعِ كُلِّه، وَتَلْتَزِمَ بِجِدِّيَةٍ بِتَوْصِيَاتِ وَمُقرَّرَاتِ المُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ، لاَ أَنْ تَعْتَمِدَ المزَاجَ وَالهَوَى مَنْهَجًا وَأُسلُوبًا فِي عمَلِهَــا، ولِكَيْ تَتَأَكَّدَ فيها سُلطَة الشَّعبِ وتُصبحَ ضَميرًا حيًّا ينطقُ بِحَرَكَــةِ المُجْتَمَــعِ الزَّاحِفِ نَحْوَ الحَضَارَةِ الجَدِيدَةِ كَانَ لِزَامًا عَلَى قُوَّةِ الثَّوْرَةِ أَنْ تَحْسِمَ الصِّرَاعَ فِي هَذَا المرْفَقِ لصالح الخير، وَأَنْ تَكْشِفَ عَنَاصِرَ الشَّرِّ الَّتِي تَمَرْكَزَتْ فِيــهِ طَوِيلاً، وَارْتَضَتْ لِنَفْسِهَا أَنْ تُصَنَّفَ هَكَذَا"[1].

– في ١٩٨٥/٥/٢٥ صَدَرَ قرارُ مُؤتمر الشَّعْبِ العَامِّ القَاضِي بتشــكيل اللجنة الشعبية العامة، وعودة أمانة اللجنة الشعبية لقطاع الإعلام والثقافة على مُستوى الجماهيرية، وتشكيل لجان شعبية نوعية للإعلام والثقافة على مُستوى البلديات وفُرُوعِهَا. وفي الثاني من مارس ١٩٨٧ أُضِيفَ إِلَى أَمَانَةِ الإِعْــلاَمِ وَالثَّقَافَةِ، اسم (التوجيه الثوري)، وَشَهِدَتْ هَذِهِ الفترةُ الكثير مِــنَ التَّغَيُّــرَاتِ، فَقَرَارُ اللجنَةِ الشَّعْبِيَّةِ العَامَّةِ رقم ١٥٤/ ١٩٨٨ قَضَى بِإِعَادَةِ تَنْظِيمِ الأَمَانَةِ فِي إِطَارِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ الَّتِي تَرْسُمُهَا المُؤتمراتُ الشَّعبِيَّةُ الأَسَاسِــيَّةُ. عَلَــى أَنْ تَكُونَ السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ وَالثَّقَافِيَّةُ مَبْنِيَّةً وِفْقًا لِلمُنْطَلَقَاتِ الفِكْرِيَّــةِ لِلنَّظَرِيَّــةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ[2].

ج– من عام ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٠:

– فِي هَذِهِ الفَتْــرَةِ تَــمَّ إِعْــلاَنُ الهَيْكَلِيَّــةِ الإِدَارِيَّــةِ الشَّــعْبِيَّةِ وَقِيَــامُ (الكُومُونَاتِ).كَمَا شَهِدَتْ بِدَايَةَ التَّطْبِيقِ العَمَلِيِّ لِمَا وَرَدَ فِي الكِتَابِ الأَخْضَــرِ فِيمَا يَخُصُّ قِطَاعَ الإِعْلاَمِ. وَامْتَازَتْ أَيْضًا بِوُجُودِ أَحْــدَاثٍ مَحَلِّيَّــةٍ وَإِقْلِيمِيَّــةٍ

---

(1) عابدين الدردير الشريف، "الأيديولوجية الإعلامية في ليبيا بين النشأة والتطور"، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.

(2) أم العز الفارسي، "السياسة الثقافية: محاولة لرسم ملامح الحالة الليبية"، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٥-٣٨٦.

وَدَوْلِيَّةٍ بَالِغَةِ الأَهمِّيَةِ جعَلَتْ قِطَاعَ الإِعْلاَمِ يَتَّسِمُ بِعَدَمِ الاسْتِقْرَارِ الإِدَارِيِّ وَالتَّنْظِيمِيِّ، فَمَثَلاً تَغيَّرَ اسْمُ الأَمَانَةِ الخَاصَّةِ بِقِطَاعِ الإِعْلاَمِ أَكْثَر مِنْ مَرَّةٍ وكُلُّ تَغْيِيرٍ يَعْكِسُ دَلاَلاَلَةَ وَظُرُوفَ وَسِيَاسَاتِ المَرْحَلَةِ المُعيَّنَةِ الَّتِي حَصَلَ فِيهَا التَّغْيِيرُ. حَيْثُ نَجِدُهُ مَرَّةً تَحْتَ اسْمِ (اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة)، وَمَرَّةً أُخْرَى تَحْتَ مُسَمَّى (اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتوجيه الثوري)، وَمَرَّةً أُخْرَى تَحْتَ مُسَمَّى (اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية)، وَمَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ قَرَارِ فَصْلِ الإِعْلاَمِ عَنِ الثَّقَافَةِ تَحْتَ مُسَمَّى (اللجنة الشعبية العامة للإعلام والتعبئة الجماهيرية) وَاسْتِحْدَاثِ قِطَاعٍ لِلثَّقَافَةِ. أَعقَبَ ذَلِكَ إِضَافَةُ قِطَاعِ السِّيَاحَةِ لِلإِعْلاَمِ حَيْثُ أَصْبَحَتْ تَحْتَ مُسَمَّى (اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والسياحة)[1].

فَإِضَافَةُ كَلِمَتَيْ (التَّوْجِيهِ الثَّوْرِيِّ) لإِسْمِ الأَمَانَةِ (الوزارة) كَانَ تَأْكِيدًا لِلدَّوْرِ المُهِمِّ وَالخَطِيرِ الَّذِي يَلْعَبُهُ الإِعْلاَمُ فِي حَيَاةِ النَّاسِ، وَنَظَرًا لِطَبِيعَةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ كَبَلَدٍ ثَوْرِيٍّ يَسْعَى لِلتَّغَيُّرِ وَالتَّقَدُّمِ وَنَشْرِ مَفَاهِيمَ جَدِيدَةٍ وِفْقَ أُطْرُوحَاتِ الكِتَابِ الأَخْضَرِ[2]، أَمَّا إِضَافَةُ مَهَامِّ (التَّعْبِئَةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ) فَكَانَتْ ضِمْنَ اتِّجَاهِ الحُكُومَةِ لِمَأْسَسَةِ السُّلْطَةِ[3]، وَالتَّخْفِيفِ عَلَى مَا يَبْدُو مِنْ سَيْطَرَةِ اللِّجَانِ الثَّوْرِيَّةِ عَلَى قِطَاعِ الإِعْلاَمِ بِهَذِهِ المَرْحَلَةِ.

-كَذَلِكَ أُعِيدَ تَشْكِيلُ اللجْنَةِ الشَّعْبِيَّةِ العَامَّةِ لِلإِعْلاَمِ وَالثَّقَافَةِ عَلَى مُسْتَوَى الدَّوْلَةِ، بِحَيْثُ أَصْبَحَتْ تَضُمُّ فِي عُضْوِيَّتِهَا جَمِيعَ فِئَاتِ الشَّعْبِ مِنْ اتِّحَادَاتٍ

---

(1) عابدين الدردير الشريف، **السياسة الإعلامية في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٨.

(2) عابدين الدردير الشريف، "الأيديولوجية الإعلامية في ليبيا بين النشأة والتطور"، مرجع سبق ذكره، ص ٩٠.

(3) علي عبد اللطيف احميدة، **الأصواتُ المُهَمَّشَةُ: الخُضُوعُ والعصيانُ في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٩.

وَنقَابَاتٍ وَرَوَابطَ مهَنيَّةٍ، وَالَّتِي بلَغَ عَدَدُهَا (٧١) نقَابَةً وَرَابطَةً وَاتِّحَادًا، مُهِمَّتُهَا إِدَارَةُ الإِعْلاَمِ شَعْبيًّا. وَبَعْدَ إِعْلاَنِ الهَيْكَليَّةِ الإِدَاريَّـــةِ الجَديـــدَةِ فـــي ١٩٩٢، أَصْبَحَتْ عُضْوِيَّةُ اللجْنَةِ الشَّعْبيَّةِ للإِعْلاَمِ وَالثَّقَافَةِ وَالتَّعْبئَةِ الجَمَاهيريَّةِ تَضُـــمُّ (١٥٠٠) عُضْوًا مُصَعَّدِينَ عَنِ كُومُونَاتِهِمْ، وَتكُونُ مُهِمَّتُهُم الرَّئيسيَّةُ هِيَ تَنْفيذُ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ الَّتِي تُقَرِّرُهَا المُؤْتَمَرَاتُ فيمَا يَخُصُّ قطَاعَ الإِعْلاَمِ[1].

-فِي عَامِ ١٩٩٣صَدَرَ القَرَارُ رَقَمُ(٢٦) عَنِ اللَّجْنَةِ الشَّـــعْبيَّةِ العَامَّـــةِ، وَأُعِيدَ بِمُوجَبِهِ تَنْظِيمُ أَمَانَةِ الإِعْلاَمِ وَالثَّقَافَةِ وَالتَّعْبئَةِ الجَمَاهيريَّـــةِ، وَتَضَـــمَّنَ التنظيمَ الدَّاخِلِيَّ لِلأَمَانَةِ، وَإِنْشَاءَ إِدَارَةٍ عَامَّةٍ لَهَا، وَمِنْ مَهَامِّهَا: الدَّعْوَةُ للْفكْـــرِ الثَّوْرِيِّ وَتَرْسِيخِهِ وَالدِّعَايَةِ لَهُ[2]، وَالْمُلاَحَظُ هُنَا أَنَّ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ لَمْ تَخْتَلِفْ عَنْهَا فِي السَّابِقِ نَظَرًا لِطَبِيعَةِ الخِطَابِ الأَيديُولُوجِيِّ وَالتَّعْبَوِيِّ الَّذِي يُعَدُّ مِـــنْ أَبْرَزِ مُسْتَهْدَفَاتِ السِّيَاسَةِ الإِعْلاَميَّةِ فِي ليبيا[3].

– قَبْلَ نِهَايَةِ العَامِ ٢٠٠٠ وَفِي خُطْوَةٍ مُفَاجِئَةٍ أَصْدَرَ مُؤْتَمَرُ الشَّعْبِ العَامِّ القَرَارَ(٢١)، بِشَأْنِ إِلْغَاءِ اللجْنَةِ الشَّعْبيَّةِ العَامَّـــةِ لقطَـــاعِ الإِعْـــلاَمِ وَالثَّقَافَـــةِ وَالسِّيَاحَةِ،وَتَمَّ تَوْزِيعُ وَنَقْلُ تَبَعِيَّةِ الجِهَاتِ التَّابِعَةِ لَهَا إِلَى أَمَانَةِ مُؤْتَمَرِ الشَّـــعْبِ العَامِّ،وَاللجْنَةِ الشَّعْبيَّةِ العَامَّةِ وَجِهَازِ الرِّقَابَةِ الشَّعْبيَّةِ،وَتَمَّ اسْتحْدَاثُ آليَّةٍ جَديـــدَةٍ لِقطَاعِ الثَّقَافَةِ سُمِّيَتْ (أَمَانَةُ شُؤُونِ الثَّقَافَةِ وَالتَّعْبئَةِ الجَمَاهيريَّةِ) وَتَكُونُ تَبَعيَّتُهَا

(1) عابدين الدردير الشريف، "الأيديولوجية الإعلامية في ليبيا بين النشأة والتطور"، مرجع سبق ذكره، ص ٩٠-٩١.

(2) الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، اللجنة الشعبية العامة "مجلس الوزراء"، **قرار رقم (٢٦) لسنة ١٩٩٣.**

(3) أم العز الفارسي، "السياسة الثقافية: محاولة لرسم ملامح الحالة الليبية"، مرجع سبق ذكره، ص٣٨٧.

لِمُؤْتَمَرِ الشَّعْبِ العَامِّ[1]. وَهَذَا العَرْضُ يُوضِّحُ عَدَمَ الاسْتِقْرَارِ فِي قِطَاعِ الإِعْلَامِ تَنْظِيمِيًّا وَإِدَارِيًّا، الأَمْرُ الَّذِي يَنْعَكِسُ بِالطَّبْعِ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ.

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ ارْتَبَطَ تقويمُ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ غَالبًا بِالبُعْدِ التَّنْظِيمِيِّ وَالتَّنْفِيذِيِّ فِي التَّحْلِيلِ،ارْتِكَازًا عَلَى البُعْدِ التَّشْرِيعِيِّ المُحَدِّدِ للأَهْدَافِ العَامَّةِ سَلَفًا،بِاعْتِبَارِهِ بُعْدًا يتَّصِلُ بِتَحْقِيقِ أَهْدَافِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ؛ وَمِنَ المُتَعَارَفِ عَلَيْهِ عُمُومًا فِي أَدَبِيَّاتِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ أَنَّ تَحْقِيقَ الأَهْدَافِ العَامَّةِ لِهَذِهِ السِّيَاسَاتِ لاَ يُمْكِنُ بُلُوغُه إلاَّ بِوَاسِطَةِ أَدَوَاتٍ وَإِجْرَاءَاتٍ تَعْتَمِدُ فِي وَضْعِهَا عَلَى عِدَّةِ عَوَامِلَ أَسَاسِيَّةٍ مِنْ أَهَمِّهَا: اسْتِقْرَارُ الأُسُسِ وَالمَبَادِئِ التَّنْظِيمِيَّةِ وَالإِدَارِيَّةِ السَّائِدَةِ فِي النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ، وَالأَهْدَافُ العَامَّةُ المُخَطَّطِ تَحْقِيقُهَا، وَتَحْلِيلُ مَدَى تَطَابُقِ الوَاقِعِ التَّنْفِيذِي مَعَ المُسْتَهْدَفِ مِنْ خِلاَلِ تَحْلِيلِ مُؤَشِّرَاتِ الأَدَاءِ التَّنْفِيذِيِّ الأَسَاسِيَّةِ لِلسِّيَاسَاتِ وَتَقْوِيمِ الأَدَاءِ،وَهُوَ الأُسْلُوبُ الَّذِي بَاتَ يُوَظَّفُ حَدِيثًا ضِمْنَ دِرَاسَاتِ تَحْلِيلِ تَقْوِيمِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ[2].

فَالسِّيَاسَاتُ العَامَّةُ الَّتِي تَتَّبِعُهَا الحُكُومَةُ هِيَ المَجَالُ الطَّبِيعِيُّ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى أَوْلَوِيَّاتِهَا وَتَوَجُّهَاتِهَا الفِعْلِيَّةِ، وَهِيَ أَيْضًا التَّرْجَمَةُ الوَاقِعِيَّةُ لِمَا يَطْرَحُهُ النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ مِنْ أيديُولُوجيَّاتٍ أَوْ شِعَارَاتٍ، كَمَا أَنَّهَا تَعْكِسُ نَمَطَ تَخْصِيصِ

---

(1) أمانة مؤتمر الشعب العام، **قرار رقم (٢١/١٤٣٠) بشأن إلغاء اللجنة الشعبية العامة لقطاع الإعلام والثقافة والسياحة**، ٢٠٠٠.

(2) علي سعيد البرغثي وأنس أبو بكر بعيرة، "تقويم السياسات الصحية في ليبيا"، **بحث مقدم إلى المؤتمر الوطني الأول للسياسات العامة في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ١٧. وأنظر: محمد زاهي المغيربي، "التغيرات الهيكلية وأثرها على وضع وتنفيذ السياسات العامة في ليبيا"، **بحث مقدم لمؤتمر الإدارة العامة: الواقع والطموحات**، بنغازي: مركز بحوث العلوم الاقتصادية، ٢٠٠٣، ص ١.

المَوَارِدِ فِي المُجْتَمَعِ[١]. وَمِنْ أَجْلِ تَقْيِيمِ أَدَاءِ النُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ، فَإِنَّــهُ يَجِــبُ أَنْ نَأْخُذَ فِي اعْتِبَارِنَا الوَضْعَ العَامَّ وَالكُلِّيَّ لِلنِّظَامِ وَالعَمَلِيَّةِ وَالسِّيَاسَةِ العَامَّةِ وَالبِيئَةِ المُحِيطَةِ[٢]، وَفِي عِلْمِ السِّيَاسَةِ، يَهْدِفُ تَحْلِيلُ مَيَادِينِ السِّيَاسَةِ العَامَّةِ إِلَى فَهْــمِ الظُّرُوفِ الَّتِي تَعْمَلُ الدَّوْلَةُ فِيهَا[٣]، وَتَعِيشُ فِي ظِلِّهَا دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّا.

وَفِي ظِلِّ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ؛ نُلاَحِظُ أَنَّ ظَاهِرَةَ عَدَمِ الاسْتِقْرَارِ التَّنْظِيمِــيِّ وَالهَيْكَلِيِّ أَلْقَتْ بِظِلاَلِهَا عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِيبِيَّــةِ كَإِحْــدَى المَظَــاهِرِ البَارِزَةِ فِي تَنْفِيذِ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ فِي البِلاَدِ، وَالَّتِي تَجَلَّتْ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ فِــي قِطَاعِ الإِعْلاَمِ، مِمَّا انْعَكَسَ عَلَى أَدَائِهِ، وَتَحْقِيقِهِ لِلأَهْدَافِ الَّتِي حَدَّدَهَا لَهُ النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ.

وَقَدْ أَكَّدَتْ بَعْضُ الدِّرَاسَاتِ أَنَّ ثَمَّةَ: "ارْتِبَاكَاتٍ فِي العِلاَقَةِ وَتَدَاخُلاً فِــي الاخْتِصَاصَاتِ فِي إِطَارِ قِطَاعِ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ، عِلاَوَةً عَلَى كَثْــرَةِ التَّغَيُّــرَاتِ وَالتَّعْدِيلاَتِ الهَيْكَلِيَّةِ وَالقَانُونِيَّةِ وَالقِيَادَاتِ التَّنْفِيذِيَّةِ، الَّتِي تَجْعَلُ مِــنَ الصَّــعْبِ عَلَى مُتَّخِذِ القَرَارِ وَضْعَ إستراتيجية ثَقَافِيَّةٍ، أَوْ إِعْلاَمِيَّةٍ وَالوَفَاءِ بِخُطَطٍ طَوِيلَةِ المَدَى، مِمَّا يَعْنِي وُجُودَ ارْتِبَاكَاتٍ وَعَدَمِ اسْتِقْرَارٍ تَشُوبُ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّــةِ وَالثَّقَافِيَّةِ بِاسْتِثْنَاءِ الإِطَارِ العَامِّ لِلسِّيَاسَاتِ المُؤَطَّرَةِ فِي سِيَاقٍ ثَوْرِيٍّ أيديُولُوجِي يَهْتَمُّ بِنَشْرِ الفِكْرِ الثَّوْرِيِّ لِلنَّظَرِيَّةِ العَالَمِيَّةِ الثَّالِثَةِ، وَالتَّعْرِيفِ بِهَا مِنْ خِلاَلِ نَشْرِ

---

(1) نجوى إبراهيم محمود، **السياسات العامة والتغير السياسي في مصر**، مرجع سبق ذكره، ص ٩١.

(2) جبرائيل ألموند وآخرين، **السياسة المُقارنة: إطارٌ نظريٌّ**، نقلهُ إلى العربية: محمد زاهي بشير المغيربي، بنغازي/ ليبيا: منشُوراتُ جامعة قاريونس، ١٩٩٦، ص ٤٨.

(3) جان فرنسوا دورتيه (إشراف)، **معجم العلوم الإنسانية**، ترجمة: جورج كتورة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨٩.

وَدِرَاسَةِ وَتَوْسِيعِ رُقْعَةِ الإِعْلاَنِ عَنْهَا مِنْ خِلاَلِ المُؤْتَمَرَاتِ وَالتَّرَاجِمِ وَالمَرَاكِزِ وَغَيْرِهَا"(١).

جديرٌ بالذِّكر في هذا الصَّدَدِ أنَّ التغيُّرات الشكليَّة والجوهريَّة في تركيبة وبُنية قطاع الإعلام والثقافة في ليبيا صاحبها جوانبُ أخرى منها على سبيل المثال زحفُ الطلاب، ثمَّ زحفُ القوميين، ثمَّ زحفُ حركة "اللجان الثوريَّة" على قطاع الإعلام والثقافة، ممَّا ترتب عنهُ تغيُّراتٌ في إدارته ومُؤسَّساته وهياكله والمسئُولين عنهُ، وفي بعض الأحيان أُلْغِيَ القطاعُ، ودُمجت مُؤسَّساتُهُ في مرافق أُخرى، وعلى الرُّغم من هذه التغيُّرات لم يتجدَّد قانُونُ المطبُوعات منذ عام ١٩٧٢م(*)، بل جُمِّدت بعضُ موادِّه، وطُبِّقَ البعضُ الآخرُ منها حسب مزاج أو رغبة من يتولَّى هذا القطاع المُهم، ويتلقَّى الأوامر من الخطِّ الأخضر الخاصِّ المُرتبط بالقيادة السِّياسيَّة، فكان بالإمكان توقيفُ أيَّة قناةٍ عن البثِّ أو صحيفةٍ عن الصُّدُور أو التوزيع أو يتم التحقيق أو توقيف أي إعلاميٍّ

---

(1) أنظر: أم العز الفارسي، "السياسة الثقافية: محاولة لرسم ملامح الحالة الليبية"، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٨.

(*) تجدُرُ الإشارةُ هُنا إلى أن القانون رقم ٧٦ لسنة ١٩٧٢ بشأن المطبوعات يتكون من ٥١ مادة، منها أكثر من ٢٨ مادة رادعة وتأديبية وعقابية، وهو يضع الضوابط للعاملين في المجال الصحفي ومراسلي الإذاعات ووكالات الأنباء، وهو قانون لا يشمل التطورات الحديثة في مجال العمل الطباعي كالنشر الإلكتروني، أو في المجال الإعلامي السمعي والبصري كالبث الفضائي، وهو لا يشير إلى حقوق الملكية الفكرية وما إليها من حقوق المؤلفة والحقوق المجاورة، وقد صدر عن مؤتمر الشعب العام في ٢٠٠٦/٣/٥ القانون رقم (٤) بشأن المطبوعات. لمزيد من التفصيل أنظر: محمد علي الأصفر، **قضايا إعلامية وثقافية**، طرابلس/ ليبيا: مركز البحوث والمعلومات والتوثيق الثقافي والإعلامي، ٢٠٠٦، ص٢١٢-٢١٣.

بمُجرَّد اتصالٍ هاتفيٍّ، فلا تُوجدُ نقاباتٌ أو روابط فاعلةٌ تُدافعُ عن حُقُوق مُنتسبيها من صحفيين وإعلاميين وفنَّانين؛ لأنَّها حُكُوميَّة أو شبهُ حُكُوميَّة[1].

كُلُّ هذه المُعطيات كانت تُشيرُ بشكلٍ واضحٍ إلى فشل السِّياسة الإعلاميَّة، والاعتماد على تلقِّي الأوامر والتوجيهات من القيادة العُليا، فأصبحت الأُمُورُ رهن رأيٍّ واحدٍ، فآلت إلى الفشل والتعثُّر والارتباك؛ لغياب السِّياسات الرَّشيدة، والتخطيط الحكيم، وقمع حُريَّة الرَّأي والتعبير، والسَّيطرة المُطلقة على قطاع الإعلام[2].

الجدولُ (١): التغيُّراتُ التَّنْظِيميَّةُ (الهيكليَّةُ) لِقِطَاعِ الإِعْلَامِ اللِّيبِيِّ

السنواتُ	الهيكلُ المنفذ للسياسة الإعلامية الليبية
١٩٧٧	أمانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة و بذات العام أعيد تنظيم الأمانة وألغيت الثقافة منها
١٩٨٠- ١٩٨٤	أعيد تنظيم أمانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام وسيطرت اللجان الثورية عليها وأدارتها تحت مُسَمَّى (اللجنة الإدارية للإعلام الثوري)
١٩٨٥	إعادة أمانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة
١٩٨٧	أمانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتوجيه الثوري
١٩٨٨- ١٩٩٠	تنظيم الأمانة في إطار السياسة العامة للمؤتمرات الشعبية. وأصبح اسمها: أمانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية

---

(1) محمد علي الأصفر، "التشريعات الإعلامية الليبية: الواقع والطموح"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، (طرابلس/ ليبيا، مركز البحوث والمعلومات والتوثيق)، العدد: ٥٣، ١٤٣٥ه، ديسمبر ٢٠١٤، ص ١٥.

(2) أنظر على سبيل المثال: عبد الله جبريل، "لا حل إلا بإغلاق ملفات الداخل: ملف حرية الرأي والتعبير"، في عاشور الشامس(تحرير)، **حرية الرأي والتعبير: مفهومها أهميتها أبعادها**، المملكة المتحدة: منشورات أخبار ليبيا(١)، ٢٠١٠، ص ٣٠-٣١.

السنواتُ	الهيكلُ المنفذ للسياسة الإعلامية الليبية
١٩٩٠-١٩٩٢	أمانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتوجيه الثوري
١٩٩٢	تَمَّ فَصْلُ الإعلام عن الثقافة وأصبحت: أمانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والتعبئة الجماهيرية
١٩٩٣	تَمَّ الدَّمْجُ مِنْ جديد وأصبحت: أمانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية
١٩٩٥	أمانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة
٢٠٠٠	أمانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والسياحة وقبل نهاية هذا العام تم إلغاؤها وتوزيع الجهات التابعة لها إلى أمانة المؤتمر الشعب العام واللجنة الشعبية العامة وجهاز الرقابة الشعبية

المصدر: من إعداد المؤلف وذلك من واقع وثائق النظام لتوضيح التغيرات التنظيمية لقطاع الإعلام الليبي في الفترة (١٩٧٧-٢٠٠٠).

وقد ترتب على هذه التغيرات المُتتالية النتائج التالية[١]:

١. تخلخلُ القطاع الإعلامي وعدم استقراره وعدم وُضُوح سياساته.
٢. الفسادُ الإداريُّ والماليُّ، وانهيارُ البُنية التحتية لقطاع الإعلام.
٣. برُوزُ المُتسلقين على حساب التخصص والخبرة والنزاهة.
٤. تدنِّي النتاج الثقافي والإعلامي وتوقفه في كثير من الأحيان.
٥. فشلُ السياسة الإعلامية داخليا وخارجيا، والاعتماد على سياسة تلقي الأوامر والتوجيهات.

---

(1) محمد علي الأصفر، "التشريعات الإعلاميَّة الليبيَّة: الواقعُ والطمُوحُ"، مرجع سبق ذكره، ص ١٥-١٦.

٦. سذاجةُ الخطاب الإعلامي، وعجزه عن مواجهة ما تدفع به ثـــورة المعلومات والبث الفضائي المباشر، والاعتماد على العشوائيَّة وعدم التخطيط.

٧. غيابُ سياسة التدريب والتطوير، وتفعيلُ سياسة طمس الإبـــداعات والتألق، ومُحاربة النُّجُوميَّة، وقفل باب المُنافسة الشَّريفة.

٨. غيابُ التشريعات والقوانين الفعَّالة.

للأسف هذه صورة نظام سياسي دكتاتوري، استمر يحكم ليبيا لأكثر من أربعة عقود من الزمن، لم يحاول أن يطور نظامـــه الإعلامـــي، أو يحـــدث قوانينه وتشريعاته لتواكب العصر، بل مارس سياسة القمع، وعَزَلَ المُجتمـــع عن العالم.

ثَالِثًا: الإِعْلاَمُ الْمَرْئِيُّ (التلفزيُون) فِي لِيبْيَا:

إِنَّ عِبَارَةَ الإِعْلاَمِ الْمَرْئِيِّ تَتَّسِعُ –حَسَبَ المَدْلُولِ الإِعْلاَمِيِّ– لِتَشْمَلَ عِدَّةَ وَسَائِلَ مِنْهَا: التلفزيُون، والسينما، والفيديُو، بينما هي تعني في هذه الدراسة– عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ–التلفزيُون فقط[1]، وَهُوَ وَسِيلَةُ نَقْلِ الصُّورَةِ وَالصَّـــوْتِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ بِطَرِيقِ الدَّفْعِ الكَهْرَبَائِيِّ، وَهُوَ مِنْ أَهَـــمِّ الوَسَـــائِلِ السَّـــمْعِيَّةِ البَصَرِيَّةِ للاتصال بالجماهيرعن طريق بثِّ برامج معينة. وكلمـــةُ تلفزيُـــون تتكوَّنُ من مقطعين، الأوَّلُ: TELE، وتعني عن بُعْدٍ، والثَّـــاني: VISION، وتعني الرُّؤية، أَيْ أَنَّ الكلمة تعني الرُّؤيةُ عن بُعد. ويُمكنُ تعريـــفُ النظـــام التلفزيُوني من الناحية العلمية بأنَّهُ: "طَرِيقَةُ إرسال واستقبال الصُّور المرئيـــة

---

(1) حسن عماد مكاوي، "تعقيب"، **أعمال المؤتمر العلمي الثالث لقسم الدراسات الإعلامية، الإعلام العربي والمرأة، مجلة: البحوث والدراسات العربية**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، العدد: ٣٦، ديسمبر ٢٠٠١، ص ٥٤٣.

المُتحركة والصَّوْت المُصاحب لها عن طريق موجات كهرُومغناطيسـيـة"[١].
وشاع اسم هذا الجهاز في اللغة العربية بالشاشة الصغيرة، في مقابل الشاشة الكبيرة (السينما)، كما ترجمت كلمة تلفزيون إلى عدة صيغ عربية مستوحاة من بعض الخصائص التي تميزه عن غيره ومنها، الرائي، والإذاعة المرئية[٢]...والتلفزيُون وسيلةٌ تتوفرُ لها إمكاناتُ وسائل الإعلام الأُخرى حيثُ يعتمدُ على الصوت والصُّورة والحركة واللون، ويتميَّزُ بأنَّهُ يُقدِّمُ صُورةً حيَّةً مُتحرِّكةً تتجاوزُ بالمُشاهد حُدُودَ الزَّمَانِ وَالمكَانِ[٣]، وَبِالتَّالي، تُعْتَبَرُ الخَاصيَّةُ الرَّئيسيَّةُ للتلفزيُون أَنَّهُ يَشْغَلُ حَاسَّتَيْنِ مِنْ حَوَاسِّ المُتَلَقِّي، وَهُمَا حَاسَّتَا: السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَهُوَ بِذَلِكَ وَسِيلَةٌ قَوِيَّةٌ جِدًّا؛ لأَنَّهُ يَدْمِجُ المُتَلَقِّي إِدْمَاجًا شَدِيدًا فِي المَادَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ المُقَدَّمَةِ[٤].

وَقَدْ كَشَفَتْ دِرَاسَةٌ إِعْلاَمِيَّةٌ أَنَّ الإِذَاعَةَ المَرْئِيَّةَ تقوم بِدَوْرِ المُنَافِسِ الرَّئِيسِيِّ للصُّحُفِ كَمَصْدَرٍ لِلأَخْبَارِ، وَهِيَ تُعَدُّ مِنْ أَكْثَرِ المَصَادِرِ الَّتِي يُصَدِّقُ الجُمْهُورُ أَخْبَارَهَا[٥]. وَ فِي دِرَاسَاتٍ أُخْرَى أُجْرِيَتْ عَلَى فِئَاتٍ مُتبايِنَةٍ مِنَ

---

(1) محمد منير حجاب، **الموسوعة الإعلامية: المجلد الثاني**، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ٨١٦-٨١٧. وأنظر: شدوان علي شيبة، **مذكرة في تاريخ الإعلام**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨، ص٨٨.

(2) رحيمة الطيب عيساني، **مدخل إلى الإعلام والاتصال**، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٧.

(3) صباح رحمة محسن، "أفضلية برامج التلفزيون الليبي لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية في مدينة بنغازي: دراسة تحليلية"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، العدد: ٢٩-٣٠، مرجع سبق ذكره، ص ٦٨. وأنظر: نبيل راغب، **هيبة الدولة: التحدي والتصدي**، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ١٩٩.

(4) محمد الصيرفي، **الإعلام**، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٥.

(5) عبد السلام مختار الزليطني، "التلفزيون والمُراهقُ"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، طرابلس، مركز البحوث والتوثيق الإعلامي، العدد: ٣١، ٣٢، ٢٠٠٥، ص ١٧.

المُواطنين فِي دُوَلٍ عَرَبِيَّةٍ مُخْتَلِفَــةٍ، مِنْهَــا الكويــتُ، وَالعِــرَاقُ، وَالأُرْدُن، والسودَانُ، حولَ الوَسيلَةِ المُفَضَّلَةِ لَدَيْهِمْ لِمُتَابَعَةِ أَحْدَاثِ العالَمِ، تَبَيَّنَ أَنَّ الإِذَاعَةَ المَرْئِيَّةِ (التلفزيُون) هُيَ أَفْضَلُ وَسيلَةٍ مِنْ بَيْنِ الوَسَائِلِ الإِعْلاَمِيَّــةِ الأُخْــرَى كَالإِذَاعَةِ المَسْمُوعَةِ وَالخَيَالَةِ (السينما) بِنِسَبٍ تَفُوقُ ٦٥% [١].

وَبِذَلِكَ يَتَّضِحُ أَنَّ بَعْضَ الأَبْحَاثِ الإِعْلاَمِيَّةِ تُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ التلفزيُون يفُوقُ تَأْثِيرَ كُلِّ وَسَائِلِ الاتِّصَالِ الجَمَاهِيرِيِّ الأُخْرَى[٢]، وَهَذَا التَّفَوُّقُ الَّــذِي حَقَّقَــهُ التلفزيُون عَلَى بَقِيَّــةِ الوَسَــائِلِ الأُخْــرَى كَــانَ بِسَــبَبِ عِــدَّةِ خَصَــائِصَ وَمُمَيِّزَاتٍ،مِنْهَا: الوَاقِعِيَّةُ، وَفَاعليَّةُ التأثير،وَقُوَّةُ الإقناع، والجَاذِبِيَّــةِ، والتَّنَــوُّعُ (فِي البَرَامِجِ وَالمَضَامِينِ). كَمَا أَنَّ للتلفزيُون وَظَائِفُ مُتَعَدِّدَةٌ يقُومُ بِهَــا فــي المُجْتَمَــعِ أَبْرَزُهَــا:الوَظِيفَــةُ التَّعْلِيمِيَّــةُ، وَالوَظِيفَــةُ الإِخْبارِيَّةُ،والوظيفَــةُ التثقيفيَّةُ،والإعلانيَّةُ والترفيهيَّةُ[٣]. وَقَدْ وُصِفَ العَصْرُ الحَالِيُّ بِأَنَّــهُ "عَصْــرُ التلفزيُون"[٤]الَّذِي أَثَّرَ فِي سُلُوكِ النَّاسِ،وَتَكْوِينِ اتِّجَاهَاتِهِمْ وَتَغْيِيرِهَا[٥]، وَتَــأْتِي

---

(1) عبد الحميد طاهر الزوي، **الهوائيات الفضائية وأثرها في تشكيل اتجاهات الشباب في المجتمع الليبي (دراسة ميدانية بمنطقة بنغازي)**، سرت/ ليبيا: إصدارات مجلس الثقافة العام، ٢٠٠٨، ص ٦٩.

(2) مروان كحك، **الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون**، ط٢، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٨٨، ص ٤٢.

(3) عبد السلام مختار الزليطني، "التلفزيون والمُراهقُ"، مرجع سبق ذكره، ص ١٧-١٩.

(4) عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد ، **وسائل الإعلام: نشأتها-تطورها-آفاقها المستقبلية الجزء الأول الراديو والتليفزيون والقنوات الفضائية**، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧، ص ٢٧.

(5) عبد الحميد طاهر الزوي، **الهوائيات الفضائية**، مرجع سبق ذكره، ص ٦٨.

أَهَمِّيَتُهُ بِالنِّسْبَةِ لِلْفَرْدِ مِنْ خِلاَلِ تَوَاجُدِهِ بِشَكْلٍ يَوْمِيٍّ فِي حيَاتِه، مِمَّا يَخْلُقُ نَوْعًا مِنَ الإِعْتِيَادِ عَلَى إِسْتِخْدَامِهِ وَالتَّعَرُّضِ لَهُ بِشَكْلٍ تلْقَائِيٍّ[1].

وَفِي إِطَارِ تَنَاوُلِ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ تَبْرُزُ عِلاَقَةُ التلفزيُون بِالنِّظَامِ السِّيَاسِيِّ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ سَيْطَرَةَ هَذَا الأَخِير عَلَى هَذِهِ الوَسِيلَةِ تَعْنِي فَرْضَهُ بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرَ لِسُلْطَتِه عَلَيْهَا، مِنْ نَاحِيَةِ المَضْـمُونِ وَالشَّـكْلِ وَطَبِيعَـةِ الْبِيئَـةِ الاتِّصَـالِيَّةِ وَمُكَوِّنَاتِهَا. ولِتَحْلِيلِ عَنَاصِرِ مِثْلِ هَذِهِ العِلاَقَةِ اقْتَرَحَ هارولد لاسويل نَمُوذَجَـهُ الشَّهِير الذِي يَتَضَمَّنُ خَمْسَةَ أَسْئِلَة: مَنْ؟ يَقُولُ مَاذَا؟ وَبِأَيِّ وَسِيلَةٍ؟ لِمَنْ؟ وَبِأَيِّ تَأْثِير؟ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَلَى التَّوَالِي عَنْ: المُرْسِلِ، وَالرِّسَـالَةِ، وَالوَسِـيلَةِ الاتِّصَالِيَّةِ، وَالمُسْتَقْبِلِ، وَالأَثَرِ النَّاتِجِ عَنْ تِلْكَ الجُهُودِ الاتِّصَـالِيَّة[2]..وَعَلَـى صَعِيدِ التلفزيُون فَإِنَّهُ يَصْعُبُ فَهْمُ طَبِيعَتِه وَمَضْمُونِه فِي غِيَابِ فَهْمِ المُتَغَيِّـرِ السِّيَاسِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ وَالاقْتِصَادِيِّ دَاخِلَ بُنْيَةِ أَيِّ مُجْتَمَعٍ[3]، بِمَعْنَى أَنَّ دِرَاسَةَ البِيئَةَ الَّتِي تَتِمُّ فِيهَا العَمَلِيَّةُ الاتِّصَالِيَّةُ هِيَ عَلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الأَهَمِّيَةِ (وَهُوَ مَا يُغْفِلُهُ نَمُوذَجُ لاسويل)، فَالفُرُوقُ الوَطَنِيَّةُ فِـي إِدَارَةِ وَتَمْوِيـلِ الْمَحَطَّـاتِ التلفزيُونية، تُؤَثِّرُ جَذْرِيًّا عَلَى الْمَدَى الذِي يُمْكِنُ أَنْ تُعْتَبَرَ فِيه سُـلْطَةَ الدَّوْلَـةِ عَامِلاً مُتَضَمِّنًا مُبَاشَرَةً فِي عَمَلِيَّةِ تَحْدِيدِ وَتَنْظِـيمِ السِّيَاسَـاتِ التِّلْفِزْيُونِيَّـة[4]،

---

(1) سارة نصر محمد عبد الباقي، **<u>مُعالجةُ القضايا المصرية في البرامج السياسية بالقنوات العربية وعلاقتُها بإتجاهات الجُمهُور نحو الحُكُومَة</u>**، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠١٠، ص ٩٠.

(2) للمزيد أنظر: مي العبد الله، **<u>نظريات الإتصال</u>**، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٦، ص ٨٠-٨٢.

(3) جمال الزرن، **<u>تدويل الإعلام العربي: الوعاء ووعي الهوية</u>**، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٤.

(4) جون كورنر، **<u>التلفزيون والمجتمع: الخصائص-التأثير-النوعية-الإعلانات</u>**، ترجمة: أديب خضور، دمشق: المكتبة الإعلامية، (١٥)، ١٩٩٩، ص ٥٢.

فَطَبِيعَةُ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ وَأَيْدِيُولُوجيته تُعَدُّ هِيَ العُنْصُـــرُ المُوَجِّـــهُ لِسِيَاسَـــاتِ الإِعْلَامِ بِشَكْلٍ عَامٍّ، وَالسِّيَاسَاتِ التِّلْفِزْيُونِيَّة بِشَكْلٍ خَاصٍّ، وَضِمْنَ هَذَا السِّـــيَاقِ سَنَتَنَاوَلُ الإِذَاعَةَ المرئِيَّةَ الليبية، مِنْ حَيْـــثُ نَشْـــأَتِهَا، وَتَطَوُّرَهَـــا، وَبِنَاءَهَـــا التَّنْظِيمِيِّ، وَإِنْطِلَاقِهَا فَضَائِيًّا، وَافْتِتَاحِ قَنَوَاتٍ أُخْرَى.

أ- نَشْأَةُ الإِذَاعَةِ المَرْئِيَّةِ الليبِيَّةِ وَمَرَاحِلِ تَطَوُّرِهَا:

فِي الرَّابِعِ وَالعِشْرِينَ مِنْ ديسمبر ١٩٦٨ بَدَأَتِ الإِذَاعَةُ المرئيَّةُ الليبيَّـــةُ في بَثِّ بَرَامِجِهَا، مُسْتَخْدِمَةً التجهيزات الفنية والبشـــرية الخاصـــة بالإذاعـــة المسمُوعة لتسيير عملها. وكانت برامج التلفزيون تشمل قراءة القرآن الكريم والأخبار وبعض الأغاني والمسرحيات المحلية، إضافة إلى بعض البـــرامج المستوردة من الولايات المتحدة ومصر(١). وكانت بداية إرســـال التلفزيـــون الليبي على القناة السادسة في طرابلس، والقناة الخامسة في بنغازي، إلى أن تم افتتاح القناة التاسعة في سبها عام ١٩٧١(٢).

والتلفزيون الليبي في بدايته كان يوميا يبث برامجه لثلاث ساعات لمدة سنة، ثم رفعت إلى أربع ساعات(٣)، ثم وصل لست ساعات يوميا حيث يذيع برامجه على قناة واحدة، ويستخدم التلفزيون الليبي في بثه النظام الأوروبـــي الذي يذيع على ٦٢٥ خطا و٥٠ مجالا في الصورة. ويقوم بإذاعة برامجـــه على ثلاث دورات كل منها أربعة أشهر باستثناء شهر رمضان، وتبلغ نســـبة

---

(1) محمد علي الأصفر، "التطور التاريخي للإذاعتين المسموعة والمرئية في ليبيا"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ١٦.

(2) عابدين الشريف،"نشأة وتطور الإذاعة المرئية في المجتمع الليبي"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، العدد:٤،١٩٩٣، ص ٥٤-٧١.

(3) محمود أبو بكر أبو نعامة، **الأطفال والقنوات التلفزيونية..**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

البرامج المحلية إلى المستوردة من الدول العربية حوالي (٦٥%)، ويشـــترك التلفزيون الليبي في عدد من وكالات الأنباء العربية والأجنبية[١].

في هذه المرحلة كانت الإذاعة تتبع وزارة المواصلات منذ الاســتقلال حتى عام ١٩٦٠، عندما ضمت إلى وزارة الأنباء والإرشاد. وسيطر -على الإعلام- الشأن الوطني[٢]، والأفكار التقليدية المستوردة من النظام الغربـــي المتمثلة في اعتبار الإعلام السلطة الرابعـــة، التـــي مهمتهـــا مراقبـــة بقيـــة السلطات[٣]، وبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍعَلَى افْتِتَاحِ التلفزيُون الليبـــي قَامَـــتِ ثـــوْرَةُ سبتمبر١٩٦٩، وَدَخَلَتْ ليبيا وَالتلفزيُون مَرْحَلَةً جَدِيدَةً.

ب- الإذاعةُ المَرْئِيَّةُ بَعْدَ ثَوْرَة سبتمبر ١٩٦٩:

عِنْدَ قِيَامِ الثَّوْرَةِ في١٩٦٩ سَيْطَرَ مَجْلِسُ قِيَـــادَةِ الثَّـــوْرَةِ عَلَـــى إِذَاعَـــةِ بنغازي، وَمِنْ خِلاَلِهَا تَمَّ إِعْلاَنُ الجُمْهُورِيَّـــةِ. ورأى المجلـــسُ أنَّ الوســـائل الإعلامية وخاصة الإذاعة المرئية أهم وسيلة للتطور الاجتماعي، وَأَكَّدَ أَنَّهَـــا "تَحْتَاجُ إِلَى تَطْوِيرٍ وَتَحْسِينٍ مِنْ خِلاَلِ إِيجَادِ مَحَطَّاتِ بَثٍّ جَدِيدَةٍ، إِضَافَةً إِلَـــى بِنَاءِ مَقَرٍّ لِلإِذَاعَةِ المَرْئِيَّةِ يَكُونُ مُجَهَّزًا بِأَحْدَثِ الوَسَائِلِ الإِذَاعِيَّةِ المُتَطَـــوِّرَةِ". وقد كان اهتمامُ الثورة بالإذاعة وَاضحًا من خلال زيادة حجم المُخَصَّصَـــاتِ وَالتَّجْهِيزَاتِ الفَنِّيَةِ وَالمَبَانِي الحَدِيثَةِ الَّتِي بُنِيَتْ مِمَّا أَدَّى إِلَى زِيَـــادَةِ سَـــاعَاتِ البَثِّ الإِذَاعِيِّ، وَأَصْبَحَ صَوْتُ ليبيا مَسْمُوعًا لَدَى أَغْلَبِ دُوَلِ العَالَمِ[٤].

---

(1) عاطف العبد وماجي الحلواني، **الأنظمة الإذاعية في الدول العربية**، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٧، ص ٢٠٨-٢١٠.

(2) أم العز الفارسي، "السياسة الثقافية.."، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٠.

(3) عابدين الدردير الشريف، "الأيديولوجية الإعلامية في ليبيا بين النشأة والتطور"، مرجع سبق ذكره، ص ٧٨.

(4) محمد علي الأصفر، "التطور التاريخي للإذاعتين المسموعة والمرئية في ليبيا"، مرجع سبق ذكره، ص ١٧.

وَتَعْتَمِدُ الإِذَاعَةُ المَرْئِيَّةُ عَلَى التَّصْوِيرِ السِّينِمَائِي وَالنَّقْلِ المُبَاشِرِ، مَـعَ الإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الفَتْرَةَ الوَاقِعَةَ مِنْ سَنَةِ ١٩٧٣ إِلَى ١٩٨٠ كَانَتْ قَـدْ شَـهِدَتْ أَفْضَلَ فَتَرَاتِ الإِنْتَاجِ المَحَلِّي الدِّرَامِيِّ وَالغِنَائِيِّ اللِّيبِيِّ[١].

وَبِنَاءً عَلَى القَانُونِ الصَّادِرِ مِنْ مَجْلِسِ قِيَادَةِ الثَّوْرَةِ رقـم (١١٥) فـي ١٩٧٢/٨/٢٨ تغيَّرَ اسمُ الإِذَاعَةِ الليبيَّةِ إِلَى "مَصْلَحَةِ الإِذَاعَةِ"، لِيَصْدُر فِيمَا بَعْدُ قَانُونُ إِنْشَـاءِ الهَيْئَـةِ العَامَّـةِ لإِذَاعَـةِ الثَّـوْرَةِ الشَّـعْبِيَّةِ رَقـم "٩١" فـي ١٩٧٣/١١/١٨، لِيَتِمَّ بِهَذِهِ الخُطْوَةِ دَمْجُ الإِذَاعَتَيْنِ المَرْئِيَّةِ وَالمَسْمُوعَةِ ضِمْنَ مُؤَسَّسَةٍ وَاحِدَةٍ، وكَانَ هَذَا القَانُونُ قَد احْتَوَى عَلَى "٢١" مَادَّةً تُحَدِّدُ شَخْصِـيَّةَ الهَيْئَةِ وَمَهَامِّهَا، وَطَرِيقَةَ عَمَلِهَا، وَتَنْظِيمِهَا الدَّاخِلِيِّ، حَيْثُ نَصَّت المَادَّةُ الثَّالِثَةُ مِنْهُ عَلَى: وَضْعِ خُطَّةٍ إِعْلاَمِيَّةٍ فِي مَجَالِ الإِذَاعَةِ المَسْمُوعَةِ وَالْمَرْئِيَّةِ عَلَـى ضَوْءِ الإِطَارِ العَامِّ لِسِيَاسَةِ الدَّوْلَةِ، وَتَعْمِيقِ مَفَاهِيمِ الثَّوْرَةِ، وَتَعْرِيفِ المُوَاطِنِينَ بِقَضَايَاهُمْ القَوْمِيَّة وَالإِنْسَانِيَّة[٢].

وَاعْتَمَدَ الْبَثُّ المَرْئِيُّ فِي بِدَايَتِه عَلَى الأَعْمَالِ الفَنِّيَةِ مِنْ مِصْـرَ وَلُبْنَـانَ عَرَبِيًّا، وَمِنْ أمريكا وإنجلترا أَجْنَبِيًّا، وَكَانَ لِلإِذَاعَةِ المَرْئِيَّةِ فِي ليبيا دَوْرٌ فعَّالٌ في تغطية مناشط الجماهير الشعبية، وذلك انطلاقًا من أهدافها والتي منهـا: التَّوْجِيهُ الوَطَنِيُّ العَامُّ، وَتَغْذِيَةُ الشُّـعُورِ الـوَطَنِيِّ وَرَفْـعُ رُوحِ التَّضَـامُنِ، وَالنُّهُوضُ بِمُسْتَوَى الفُنُونِ، وَالْعَمَلُ عَلَى إِبْرَازِ سِيَاسَةِ الدَّوْلَةِ فِـي الخِـدْمَاتِ

---

(1) محمود أبو بكر أبو نعامة، **الأطفال والقنوات التلفزيونية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣-٣٤.

(2) أنظر: مجلس قيادة الثورة، **القانون رقم (١١٥) بإعادة تنظيم وزارة الإعلام والثقافة**، (٢٨/أغسطس/١٩٧٢)، سبق ذكره، وكذلك: مجلس قيادة الثورة، **القانون رقم (٩١) بإنشاء الهيئة العامة لإذاعة الثورة الشعبية**، بتاريخ: (١٨/نوفمبر/١٩٧٣).

الإِذَاعِيَّةِ، وَإِحْيَاءُ التُّرَاثِ العَرَبِيِّ الإِسْلاَمِيِّ، وَتَنْوِيرُ الــرَّأْيِّ العَــامِّ وَتَعْرِيفُــهُ بِمُجْرَيَاتِ الأَحْدَاثِ فِي العَالَمِ، وَالتَّعْرِيفُ بِليبيا وَالوَطَنِ العَرَبِيِّ(١).

وَمَعَ بِدَايَةِ عام ١٩٧٤ تَمَّ ادْخَالُ الإرسال الإِذَاعِيِّ المُلَوَّنِ إلى ليبيا عن طريق سيارة النَّقْلِ الخَارِجِيِّ ذَاتِ النِّظَامِ الفرنسي"Secom"، ليُعْمَلَ بِــهِ فِــي النَّشَرَاتِ الإخبارِيَّةِ فَقَطْ، كَمَا تَمَّ إِضَافَةُ نظام"pal" فيما بعد، بدورها شــهدت هذه الوسيلة تطورًا للنقل الخارجي في أواخر السبعينيات، إذ تم نقــل مُعظــم الاحتفالات والمهرجانات المُقامة في ليبيا تلفزيونيًّا، وَبِالتَّالِي يُمْكِنُ وَصْفُ تِلْكَ المرحلة بِأَنَّهَا مَرْحَلَةٌ مُعْتَمِدَةٌ على النقل الخارجي بالدرجة الأُولى أكثرُ مِــنْ اعْتِمَادِهَا عَلَى الأَعْمَالِ المُسَجَّلَةِ. وبذلك شَهِدَ التلفزيُونُ تطوُّرًا فــي برامجــه وتقنياته خِلاَلَ السَّنَوَاتِ الأُولى للثَّوْرَةِ، تَرَافَقَ ذَلِكَ مَعَ قُوَّةِ النَّشَــاطِ الإِذَاعِــيِّ شَكْلاً وَمَضْمُونًا(٢).

مِنَ النَّاحِيَةِ الإِدَارِيَّةِ وَالتَّنْظِيمِيَّةِ امْتَازَتِ الفَتْرَةُ مِنْ ١٩٧٣ حَتَّى ١٩٧٧ بِبِدَايَاتِ السَّيْطَرَةِ الشَّعْبِيَّةِ عَلَى مُعْظَمِ المَرَافِــقِ الإِعْلاَمِيَّــةِ وَمِنْهَــا الإِذَاعَــةُ المَرْئِيَّةُ، وهذه السَّيطرةُ كانت استجابةً لِخِطَابِ زوارة الذي تَغَيَّرَتْ بِنَاءًا عَلَيْهِ الهيكلِيَّةُ الإِدَارِيَّةُ التَّنْظِيمِيَّةُ لأَمَانَةِ الإِعْلاَمِ وَالثَّقَافَةِ وَإِدَارَاتِهَا(٣). وَبَعْــدَ ذَلِــكَ صَدَرَ قَرَارٌ تَنْفِيذِيٌّ مِنَ اللجْنَةِ الشَّعْبِيَّةِ العَامَّةِ بِإِعَادَةِ تَنْظِيمِ "الإِذَاعَةِ" وَتَغْيِيــرِ اسْمِهَا مِنْ هَيْئَةٍ إِلَى مَصْلَحَةٍ(٤)، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ التلفزيُون الليبي تَغَيَّرَتْ مُسَمَّيَاتُهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ وَفِي عِدَّةِ مَرَاحِلَ، مِنْ مَصْلَحَةِ الإِذَاعَةِ وَالتلفزيُون إِلَــى الإِذَاعَــةِ الليبيَّةِ، إِلَى إِذَاعَةِ الثَّوْرَةِ الشَّعْبِيَّةِ، إِلَى إِذَاعَةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ، ثُمَّ شَرِكَةُ الخِــدْمَاتِ

---

(1) محمود أبو بكر أبو نعامة، **الأطفال والقنوات التلفزيونية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤.
(2) سالم عيسى بالحاج، **وسائل الإتصال الليبية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٢١.
(3) عابدين الدردير الشريف، **السياسة الإعلامية في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.
(4) سالم عيسى بالحاج، **وسائل الإتصال الليبية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٤.

الإعْلَامِيَّة، إِلَى أَنْ صدَرَ قَرَارٌ بِإِنْشَاءِ الهَيْئَة العَامَّة لِإِذَاعَةِ الجَمَاهِيرِيَّة، الَّتِي تَتْبَعُ اللَّجْنَةَ الشَّعْبِيَّةَ العَامَّةَ لِلإِعْلَامِ وَالثَّقَافَة [١].

ج- التَّحَوُّلَاتُ الثَّوْرِيَّةُ فِي ليبيا وَتَأْثِيرُهَا عَلَى الإِذَاعَةِ المَرْئِيَّة:

نتيجةً للتحوُّلات الثورية التي شهدتها ليبيا أُعلن عن الزحف على وسائل الإعلام، وتَمَّ تشكيلُ اللجنة الإدارية للإعلام الثوري عام ١٩٨٠، وأصبح الإعلام يدار من قبل اللجان الثورية عن طريق لجنة تتكون من عدَّة شُعَب منْهَا: شُعْبَةُ إِذَاعَةِ الجَمَاهِيرِيَّة، وشُعْبَةُ الإِذَاعَاتِ الأجنبيَّة، وَشُعْبَةُ الإِعْلَامِ الخَارِجِيِّ [٢].. وفي ذات العام تَمَّ إنشاءُ المُجمَّع الإعلامي الضَّخْمِ لإنتاج البرامج المُذاعة محليًّا أوالمُستوردة، والاهتمامُ كذلك بتأهيلِ وَتَدْرِيبِ العَنَاصِرِ البَشَرِيَّةِ التي تعملُ في هذا المجال، كَمَا تَبَنَّى التلفزيُونُ الليبي سياسةً برامجيّةً تمثَّلَتْ فِي التَّرْكِيزِ عَلَى البَرَامِجِ الَّتِي تُعَزِّزُ الإنتماء القومي، وتُؤَكِّدُ التاريخ الحضاري والتُّرَاثَ الإسلامي للأُمَةِ العَرَبِيَّةِ، وتُحاربُ التعصب القبلي وتُشَجِّعُ القيادة الشابة [٣].

كَمَا تَمَّ استخدامُ التلفزيُون لإبراز سياسات الثورة [٤]، وَخَلْقِ "الإنسان الجماهيري" الليبي [٥]، وبالتالي، تَمَّ التركيزُ على الإِذَاعَةِ المَرْئِيَّةِ فِي دَعْمِ ومُواكبة سياسات النظام، والتعبئة الجماهيرية ضد قوى الإمبريالية.

---

(1) عبد الحميد طاهر الزوي، **الهوئيات الفضائية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤.

(2) سالم عيسى بالحاج، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٤-١٢٥.

(3) محمود أبو بكر أبو نعامة، **الأطفال والقنوات التلفزيونية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥. وأنظر كذلك: عاطف العبد وماجي الحلواني، **الأنظمة الإذاعية في الدول العربية**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٨.

(4) هبة شاهين، **التلفزيون الفضائي العربي**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٨، ص ٢٠٧.

(5) آمال سليمان محمود العبيدي، **الثقافة السياسية في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦.

وَفِي نَفْسِ العَامِ (١٩٨١) أُنْشأَت القَنَاةُ الثَّانِيَةُ لتُذِيعَ بَرَامِجَهَـا بـاللغتين الإنجليزية والفرنسية[١].كَمَا زَادَتْ مَحَطَّاتُ الإِرْسَالِ وَالتَّقْوِيَةِ التلفزيُونية إلـى أكثر من ٢٠ محطة عام ١٩٨٥، وانتشرت في جميع مناطق البلاد[٢]، ومنـذ ذلك الحين تم الشروع في إنشاء محطات البث، ووصلت في١٩٩١ إلـى ٤٠ محطة[٣].

وَبِالتَّالِي، يُلاَحَظُ أَنَّ الدَّوْلَةَ اهتمَّتْ بِتَطْوِيرِ الإِذَاعَةِ المَرْئِيَّةِ مِنَ النَّاحِيَـةِ التِّقَنِيَّةِ، وَعَمِلَتْ عَلَى الاسْتِفَادَةِ مِنَ التَّقَدُّمِ التكنولُوجِيِّ فِي تِلْكَ الفَتْرَةِ لِتَحْقِيـقِ هَذَا الهَدَفِ، وَلِخَلْقِ مُؤَسَّسَاتٍ لِلإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ، وَذَلِكَ "سَعْيًا مِـنَ القِيَـادَةِ لِلاسْتِفَادَةِ مِنْ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ فِي الوُصُولِ لِلشَّعْبِ وَالتَّأْثِيرِ عَلَيْهِ، وَقَدْ كَانَتْ أَهَمُّ الخُطْوَاتِ نَحْوَ هَذِهِ الوَسَائِلِ هِيَ تَحْدِيدُ عَمَلِهَا وَمَهَامِّهَا وِفْقًـا لِرُؤْيَـةِ النِّظَـامِ المُعْتَمِدَةِ عَلَى الإِعْلاَمِ الثَّوْرِيِّ"[٤].

وَفِي هَذَا الإِطَارِ، يَرَى بَعْضُ البَاحِثِينَ: "أَنَّ جَمِيعَ المَرَافِقِ وَالأَجْهِـزَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي ليبيا من صحافة وإذاعة مسمُوعة ومرئية تتبعُ الدولة من حيثُ الإشراف والتمويل والملكية، لذلك، فإنَّ اللجان الشعبية التي تولت الإشـراف على الإذاعة الليبية منذ سنة ١٩٧٣ كانت تهدفُ إلى جَعْلِ الإِذَاعَةِ مَسْـؤُولَةً بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِ وَرَغْبَةِ الجَمَاهِيرِ"[٥]، وَمِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ هَـذَا تَـمَّ

---

(1) علي عبد السلام محمد الربيعي، **برامج الأطفال في الإذاعة المرئية الليبية: دراسة تحليلية**، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٩٤، ص ٥٨-٦١.

(2) فريق من الخبراء (إعداد)، **اغتيال ليبيا**، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣، ص ٣٠.

(3) محمد علي الأصفر، "التطور التاريخي للإذاعتين المسموعة والمرئية في ليبيا"، مرجع سبق ذكره، ص ١٩.

(4) سالم عيسى بالحاج، **وسائل الإتصال الليبية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٤.

(5) محمد علي الأصفر، مرجع سبق ذكره، ص ١٩.

إِخْضَاعُ الإذاعة والتلفزة لِرِقَابَةِ الجَمَاهِيرِ مِنْ خِلاَلِ تِلْكَ اللِّجَانِ[1]. ومن ضمن التطورات في مجال الإذاعة افتتاحُ المُجمَّعِ الإِعْلاَمِيِّ الليبِــيِّ عـــام ١٩٨٦، وانتقال الإذاعة المرئية والمسمُوعة إليه، حيثُ أُنْتِجَتْ فِيهِ العَدِيدُ مِنَ الأَعْمَالِ الفنيَّةِ للإِذَاعَتَيْنِ.

كَمَا تَمَّ فَتْحُ مَجَالِ الخَدَمَاتِ الإِشْتِرَاكِيَّةِ فِي المَجَـــالِ الإِذَاعِــيِّ بَعْــدَمَا أَصْدَرَتِ المُؤتمَرَاتُ الشَّعْبِيَّةُ قَرَارًا بِالْخُصُوصِ، أَذِنَتْ فِيهِ بِبَدْءِ عَمَــلِ هَــذِهِ الخَدَمَاتِ.. بِالإِضَافَةِ إِلى مشرُوعِ سَدِّ الثَّغَرَاتِ فِي الإِرْسَــالِ المَرْئِــيِّ عـــام ١٩٨٨، وَبِذَلِكَ تَمَّ القَضَاءُ عَلَى مَشَاكِلِ عَدَمِ وُصُولِ الإِرْسَالِ لِعَدَدٍ كَبِيرٍ مِــنَ المُدُنِ وَالقُرَى فِي ليبيا[2].

د- طَبِيعَةُ البِنَاءِ التَّنْظِيمِي للإذاعة المرئية الليبية:

التَّطَوُّرُ المُهِمُّ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ هُــوَ إِنشَــاءُ الهيئَــة العامــة لإذاعــة الجماهيرية، حيثُ أصدرت اللجنَةُ الشَّعْبِيَّةُ العَامَّةُ القرار رقــم (١٥٥) لســنة ١٩٨٨ في ١٦ مارس ١٩٨٨ بشأن إنشاء الهيئة العامة لإذاعة الجماهيريــة العظمى "جهة إشرافية" والتي نَصَّ القَرَارُ بِأَنَّ لَهَــا الشخصــية الاعتباريــة وتخضعُ لإشراف اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة[3].

وقد نصَّ القرارُ على أهداف الهيئة العامة لإذاعة الجماهيريــة الليبيــة وهي كما يلي[4]:

---

(1) عبد الوهاب الكيالي (إشراف)، **موسوعة السياسة: الجزء الخامس**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥٩.

(2) سالم عيسى بالحاج، **وسائل الإتصال الليبية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠-١٣١.

(3) الجماهيرية العربية الليبية،اللجنة الشعبية العامة، **القرار(١٩٨٨/١٥٥) بإنشاء الهيئة العامة لإذاعة الجماهيرية العظمى**، ص ١.

(4) المرجع السابق نفسه، ص ٢.

١- تنفيذُ الخطة الإعلامية في مجال الإذاعتين المرئية والمسموعة التي تقررها المؤتمرات الشعبية.
٢- تعميقُ مفاهيم الثورة والعمل على التعريف بالقضايا القومية والإنسانية.
٣- نشرُ الثقافة العربية والإسلامية، والإسهام في تأكيد القيم الروحية الإسلامية، والمحافظة على التراث العربي والعمل على نشره.
٤- تنويرُ الرأي العام بالأنباء المحلية والعالمية وتقديم المعلومات.
٥- توجيهُ الخدمات الإذاعية والمسموعة لخدمة الجماهير وقضاياهم القومية.

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِقَضِيَّةِ التَّمْوِيلِ يُلاَحَظُ أَنَّ الإِعْلاَمَ يتبعُ للدَّوْلَةِ من ناحية التمويل والإشراف والملكية كما أسلفنا، فطبيعة الإعلام في ليبيا تتمثل في كونه ليس قطاع خدمات، وإنما هو مجال ذو طبيعة معنوية يرتبط بحُرية التعبير لدى الأفراد والجماعات[١]، وجاء في المادة الثالثة من قانُون إنشاء الإذاعة المرئية: "أنَّ كُلَّ ما يتعلّقُ بالإذاعة المرئية من مَبَانٍ وَأَجْهَزَةٍ فَنِّيَّةٍ كالإضاءة والإنتاج ووسائل البث والنقل ومُلحقاتها تُعَدُّ من أملاك الدولة (الحُكُومة)"[٢]،إذًا، الإِذَاعَةُ المَرْئِيَّةُ تَخْضَعُ لِلدَّوْلَةِ، وَإِنْ كَانَتْ هُنَاكَ بَعْضُ الخَدَمَاتِ الّتِي تُؤَدِّيهَا لِلْغَيْرِ بِمُقَابِلٍ فَهِيَ تُمَثِّلُ جُزْءًا ضَئِيلاً، وَالمُتَمَثِّلُ فِيمَا

---

(1) عابدين الدردير الشريف، **السياسة الإعلامية في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣.
(2) محمد علي الأصفر، "التطور التاريخي للإذاعتين المسموعة والمرئية في ليبيا"، مرجع سبق ذكره، ص ١٨.

تَدْفَعُهُ المُؤَسَّسَاتُ مُقَابِلَ الإِعْلاَنَاتِ، وَهِيَ مُؤَسَّسَاتُ القِطَاعِ العَــامِّ[1]. وَيَبْقَــى تَمْوِيلُ الإِذَاعَةِ المَرْئِيَّةِ يَقْتَصِرُ عَلَى مَا يُخَصَّصُ لَهَا مِنْ الخَزِينَةِ العَامَّةِ[2].

أَمَّا البِنَاءُ التَّنْظِيمِيُّ للإِذَاعَةِ المَرْئِيَّةِ اللِيبِيَّةِ فَيَتَكَوَّنُ (حَسَبَ قَانُونِ إِنْشَائِهَا رقم ١٥٥) مِنْ[3]:

إِدَارَة الشُّئُونِ الإِدَارِيَّةِ وَالْمَالِيَّــةِ وَالعِلاَقَــاتِ العَامَّــةِ- إِدَارَة التَّنْسِــيقِ الْمَرْئِيِّ- إِدَارَة الهَنْدَسَةِ الإِذَاعِيَّةِ- إِدَارَة البَــرَامِجِ الْعَامَّــةِ- إِدَارَة الأَخْبَــارِ وَالشُّئُونِ السِّيَاسِيَّةِ- إِدَارَة إِذَاعَةِ القُرْآنِ الْكَرِيمِ- إِدَارَة الإِذَاعَــاتِ الأَجْنَبِيَّــةِ- مَكْتَب التَّعَاوُنِ الإِذَاعِيِّ الدَّوْلِيِّ- مَكْتَبِ المُتَابَعَةِ- مَكْتَب الشُّــئُونِ القانُونيــة- مَرْكَز التَّدْرِيبِ الإِذَاعِيِّ.

وَقَدْ تَمَّ إِعَادَةُ هَيْكَلَةِ إِدَارَةِ البَرَامِجِ وَالإِنْتَاجِ الْمَرْئِيِّ حَيْثُ تَضُمُّ حَالِيًّا عِدَّةَ أَقْسَامٍ مِنْهَا: الأَمَانَةُ الإِدَارِيَّةُ، قسمُ التنسيق والمكتبة، والمُراقبة المرئية، قســمُ التنفيذ والإنتاج، قســم التصــوير الخــارجي، قســم التخطــيط والتطــوير البرامجي[4]. ولم يشهد التلفزيُون الليبي تغييراتٍ كثيرةٍ في الهَيْكَــلِ الإِدَارِيِّ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ (١٩٩٠-٢٠٠٠)، مِمَّا يَجْعَلُهَا مَرْحَلَةَ الاسْتِقْرَارِ

---

(1) أنظر: عابدين الشريف، "نشأة وتطور الإذاعة المسموعة في المجتمع الليبي"، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠-٤٤.

(2) محمود أبو بكر أبو نعامة، **الأطفال والقنوات التلفزيونية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦-٣٧.

(3) الجماهيرية العربية الليبية، اللجنة الشعبية العامة، **القرار رقم (١٥٥/١٩٨٨) بإنشاء الهيئة العامة لإذاعة الجماهيرية العظمى**.

(4) عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد ، **وسائل الإعلام نشأتها وتطورها وآفاقها المستقبلية**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٩.

التَّنْظِيمِيِّ وَالإِدَارِيِّ وَالْفِكْرِيِّ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ الليبيَّةِ، بِالمُقَابِلِ صَاحَبَ هَذِهِ الفَتْرَةَ نَشَاطٌ وَمُرُونَةٌ فِي تَغْطِيَةِ الدَّوْرَاتِ الإِذَاعِيَّةِ لِلإِنْتَاجِ الإِذَاعِيِّ المَحَلِّي[1].

تَجْرِبَةُ البَثِّ الفَضَائِيِّ لِلإِذَاعَةِ المَرْئِيَّةِ الليبيَّةِ:

شَهِدَتْ هَذِهِ المَرْحَلَة بُرُوزَ مَحطَّاتٍ فَضَائِيَّة لِيبيَّة (حُكُوميَّةٍ) مُتَنَوِّعَةِ التَّخَصُّصَاتِ، وَيُمْكِنُ تَتَبُّعُ أَهَمِّ التَّطَوُّرَاتِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَثِّ الْفَضَائِيِّ لِلإِذَاعَةِ المَرْئِيَّةِ الليبيَّة كَمَا يَلِي:

١- القَنَاةُ الفَضَائِيَّةُ الليبيَّةُ الحُكُومِيَّةُ:

بَدَأَتِ القَنَاةُ الفَضَائِيَّةُ الليبيَّةُ بَثَّ إِرْسَالِهَا التَّجْرِيبِيِّ فِي مايو ١٩٩٦ إلى شمال أفريقيا وأوربا عبر القمر الصناعي(EUTEL SAT 2F3) في الموقع المداري ١٦ درجة شرقا على حيز(KU)[2]. وبدأ البث الرسمي المنتظم للقناة الليبية في٣٠ أغسطس١٩٩٦ في إطار الاحتفالات بالعيد الثامن والعشرين للثورة.

وَفِي خُطْوَةٍ عَمَلِيَّةٍ لِمُوَاكَبَةِ تَقْنِيَاتِ الاتِّصَالِ المَعْلُومَاتِيَّةِ تَمَّ تَحْدِيثُ بَعْضِ قَاعَاتِ الإِنْتَاجِ لِتَعْمَلَ بِالتَّقْنِيَةِ الرَّقْمِيَّة بَدَلاً مِنَ التَّمَاثُلِيَّةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى إِسْتِخْدَامِ الكمبيوتر فِي غُرْفَةِ البَثِّ الرَّئِيسِيَّةِ لِلتَّحكُّمِ فِي البَرَامِجِ وَتَوْزِيعِهَا عَلَى مَحَطَّاتِ الإِرْسَالِ عَنْ طَرِيقِ الأَوَامِرِ المُخَزَّنَة[3].

وَقَدْ امْتَدَّ الإِرْسَالُ التَّجْرِيبِيُّ لِلْقَنَاةَ عَلَى مَدَى ثمَاني ساعات يوميًّا، واشتمل على: الرُّسُوم المتحركة، الأغاني، مُقتطفات من الكتاب الأخضر،

---

(1) سالم عيسى بالحاج، **وسائل الإتصال الليبية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠-١٣١.
(2) هبة شاهين، **التلفزيون الفضائي العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٧.
(3) عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد ، **وسائل الإعلام نشأتها وتطورها وآفاقها المستقبلية**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٧.

ندوات ومُؤتمرات، ريبُورتاجات، أفلام ومُسلسلات تاريخية، فقرات المُنوَّعَاتِ وأغاني الفيديُو كليب[١]، وعندما انطلقت القناةُ في بثها الرسمي زادت ساعاتُ البَثِّ لتصل إلى تسع ساعاتٍ يوميًّا، تبدأُ من السَّاعَةِ الثالثة ظُهرًا إلى الساعة الواحدة بعد مُنتصف الليل[٢].

وتُعْتَبَرُ القناةُ الفضائيَّةُ الليبيَّةُ امتدادًا للقَنَاةِ الأرضيَّةِ، فقد انطلقت القنـــاةُ الفضائيَّةُ وِفْقًا للحاجة الجُغْرَافيَّةِ التي تفرضُها طبيعة ترامي مِسَـــاحَةِ ليبيـــا، والتي من الصَّعْبِ تغطيتها بالمحطات الأرضية[٣]، وكذلك مُواكبـــة للتطـــوُّر السَّريع في تقنيات البَثِّ المَرْئِيِّ، وَتَفْعِيلاً لِدَوْرِ الإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ في تقـــديم صُورةٍ وَاضِحَةٍ عن ليبيا وشعبها في مُختلف المجالات[٤]، وَخُصُوصًـــا فِـــي إِطَارِ المُنَافَسَاتِ الدَّوْلِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ فِي مَجَالِ الإِعْلاَمِ، وَتَحْتَ شِـــعَارِ: "تَجْسِـــيدِ الهَوِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ للأُمَّةِ العَرَبِيَّةِ وَالحِفَاظِ عَلَى وَحْـــدَتِهَا وَرَفْـــضِ الـــذَّوَبَانِ فِـــي الآخَرِ"[٥].

---

(1) هبة شاهين، **التلفزيون الفضائي العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٨.

(2) أنظر: إياد شاكر البكري، **عام ٢٠٠٠: حرب المحطات الفضائية**، عمان/ الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص ١٠٤. وكذلك: أحمد عبد العالي أرحومة، "واقع الإرسال والاستقبال الفضائي المرئي في الوطن العربي"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، (بنغازي، مركز البحوث والتوثيق الإعلامي)، العدد: ١١، ١٩٩٦، ص ٨٨-٩٢.

(3) سامي الشريف، **الفضائيات العربية: رؤية نقدية**، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٤، ص ١٢٤.

(4) محمود أبو بكر أبو نعامة، **الأطفال والقنوات التلفزيونية**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥.

(5) هبة شاهين، **التلفزيون الفضائي العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٨.

وكَانَ انْطِلاَقُ القَنَاةِ وِفْقَ قَرَارِ أَمِينَةِ اللجْنَةِ الشَّـعْبِيَّةِ العَامَّـةِ للإعـلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية الصَّادِرِ فِي ٥/أغسطس/١٩٩٦ والذي جَاءَ فيه: "تُنْشَأُ قناة إذاعية مرئية عربية ليبية تَبُثُّ عَبْرَ الأقمار الصناعية، تُسَمَّى القَنَاة الفَضَائِيَّة للجَمَاهِيرِيَّة العُظمى، وتَكُونُ لَهَا الشَّخْصِيَّةُ الاعْتِبَارِيَّةُ وَالذِّمَّةُ المَالِيَّةُ المُسْتَقِلَّةُ، وتَخْضَعُ لإِشْرَافِ اللجْنَةِ الشَّعْبِيَّةِ العَامَّةِ لِلإِعْلاَمِ وَالثَّقَافَـةِ وَالتَّعْبِئَـةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ"(١).

وبعد إطلاق القمر الصناعي المصري نايل سات (NILE SAT101) حجزت قناةُ الجماهيرية الفضائية إحدى قنواته القَمَرِيَّةِ، وبدأت بَثَّهَا الفضائي عبر هذا القمر في شهر يونيو عام ١٩٩٨(٢).

وقد وضعت القناةُ جُملةً من الأهداف منها:التعريفُ بأهـداف الثـورة ومُنجَزَاتِهَا،وتَجْسِيدُ الهَوِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ العَرَبِيَّـةِ،وَالحِفَاظُ عَلَـى وحـدتِهَا،ورفضُ الذَّوَبَانِ في الآخر،وطرحُ البديل الإعلامي المُتحرِّرِ مِنْ أَيِّ تَشْوِيهٍ إِعْلاَمِـيٍّ وَافِدٍ،وتنميةُ الذَّوْقِ وَالإِبْدَاعِ الحَضَارِيِّ،وتَقديمُ التَّرْفِيهِ الرَّاقِي، وتقديم خطـاب إعلامي يرميل لنشر الثقافة الجماهيرية، وكَذَلِكَ مَدُّ وتعميـقُ التَّعَـاوُنِ مَـعَ المُؤَسَّسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ بِمَا يَخْدِمُ مَصَالِحَ الجَمَاهِيرِيَّةِ(٣).

وَيَتِمُّ تَمْوِيلُ القَنَاةِ الفَضَائِيَّةِ مِنْ عِدَّةِ مَصَادِرَ هِيَ:"مَا يُخَصَّصُ لَهَا مِـنَ الميزانيَّةِ العَامَّةِ لِلدَّوْلَةِ، وَإِيـرَادَاتِ الإِعْلاَنَاتِ،وَعَائِـدَاتِ اسْـتِثْمَارِ أَمْـوَالِ

---

(1) أنظر: الجماهيرية العربية الليبية، **قرار أمينة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم (٣٢٠)، لسنة ١٩٩٦ بشأن إنشاء القناة الفضائية للجماهيرية العظمى، بتاريخ: ٥/أكتوبر/١٩٩٦، المادة رقم (١).**

(2) إياد شاكر البكري، **عام ٢٠٠٠: حرب المحطات الفضائية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤.

(3) أنظر: **القرار رقم: (٣٢٠/ ١٩٩٦) بشأن إنشاء القناة الفضائية للجماهيرية، سبق ذكره**، المادة رقم: (٣).

القَنَاةِ،والقُرُوضُ الَّتِي تُبْرِمُهَــا القَنَــاةُ مَــعَ المَصَــارِفِ الوَطَنِيَّــةِ لِغَــرَضِ الاسْتِثْمَارِ،وَأَيَّةُ مَوَارِدَ تُقَرِّرُهَا اللَّجْنَةُ الشَّعْبِيَّةُ العَامَّةُ لِلإِعْلَامِ وَالثَّقَافَةِ وَالتَّعبِئَــةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ[1]، وَبِالتَّالِي، فَهِيَ تَخْضَعُ لِنِظَــامِ التَّمْوِيــلِ الحُكُومِيِّ،ولِإشْــرَافِ (وَزَارَةِ الإِعْلَامِ)[2]. ومن أهمِّ المَشَاكِلِ الَّتِي تُوَاجِهُهَا القَنَاةُ عَــدَمُ اسْــتِقْلَالِهَا المَالِيِّ عَنِ الهَيْئَةِ العَامَّةِ لِإِذَاعَةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ. وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِسَاعَاتِ البَثِّ فَــإِنَّ البَرْنَامَجَ اليومي لَهَا يبدأُ مِنَ السَّاعَةِ الوَاحِدَةِ ظُهْرًا إِلَى الثَّالِثَــةِ صَــبَاحًا،وَيَتِمُّ الرَّبْطُ مَعَ القَنَاةِ الأُولَى مِنَ السَّاعَةِ الوَاحِدَةِ ظُهْرًا إِلَى السَّادِسَةِ مَسَاءًا. وَيُلاَحَظُ أَنَّ القَنَاةَ الفَضَائِيَّةَ لاَ تَخْتَلِفُ عَنِ الأُولَى فِي بَرَامِجِهَا؛فَهُمَا يَرْتَبِطَانِ يَوْمِيًّا أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِ سَاعَاتٍ بِالإِضَافَةِ إِلَى الرَّبْطِ أَثْنَاءَ النَّشْرَاتِ الإِخْبَارِيَّةِ وَالمُنَاسَــبَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالوَطَنِيَّةِ[3]، وَقَدْ بَلَغَ إِجْمَالِي سَاعَاتِ الإِرْسَالِ المُشترك بينَهُمَــا فِــي ١٩٩٩ مَا يُقَارِبُ ٤٣٨٠ سَاعَةً، وَمِنْ هُنَا يَتَّضِحُ أَنَّهُ لاَ يُوجَدُ إِرْسَالٌ خَــاصٌّ بِالقَنَاةِ الفضائيَّةِ وَآخَرُ بِالأَرْضِيَّةِ، حَيْثُ أَنَّ بَثَّ البَرَامِجِ مُوَحَّدٌ بَيْنَهُمَا إِلاَّ فِيمَــا نَدُرَ[4].

٢- شركةُ اسْتِقْبَالِ وَإِعَادَةِ البَثِّ الْمَرْئِيِّ (شاع):

في ٧ سبتمبر ١٩٩٤ تَأَسَّسَتْ شَرِكَةُ اسْتِقْبَالِ وإِعَادَةِ البَثِّ الْمَرْئِيِّ لِتُسَهِّلَ لِلمُشَاهدين المُشتركينَ مَعَهَا مُشَاهدة القنوات الفضائية. وتهدفُ الشَّرِكَةُ حَسَبَ

---

(1) **القرار (١٩٩٦/٣٢٠) بإنشاء القناة الفضائية للجماهيرية**، المرجع السابق نفسه، المادة رقم: (٤).

(2) هبة شاهين، **التلفزيون الفضائي العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٨.

(3) أُنظُر: محمد علي الأصفر، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

(4) سالم عيسى بالحاج، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٠.

قَرَارِ إنشائها رقم (٤٢٧) سنة ١٩٩٤ إلـــى: "التبشـــير بعصـــر الجمـــاهير، والتعريف بالحضارة العربية و الإسلامية، وبناء جُسُور التعاوُن مَعَ الوسائل الإعلاميَّةِ الأُخرى، واستقبال وإعادة بَثِّ القَنَوَات العَرَبيَّةِ وَالدَّوْليَّة، وتـــوفير الأعمال الإذاعيَّةِ المَرْئيَّةِ بغَرَضِ بَثِّهَا، وكَذَلكَ بَثُّ الإعْلاَنِ الإذَاعيِّ المَرْئـــيِّ وَالبَرَامجِ ذَاتَ الطَّابَعِ الإعْلاَميِّ وَالوثَائقيِّ وَالتَّرْفيهيِّ، وتَوْفيرُ المَوَادِّ والمُعدَّات اللازمة لإرسال والتقاط البَثِّ الإذَاعيِّ، وتَقْديمُ جَميعِ الخَدَمَاتِ الإذَاعيَّة المَرْئيَّةِ للمُوَاطِنِينَ بمُقَابلٍ مَالي، وَالْعَمَلُ عَلَى تَطْـــويرِ الْبَـــثِّ وَالاسْـــتِقْبَالِ الإذَاعِـــيِّ بالْجَمَاهيريَّة[1]، وَ يَتِمُّ مُرَاقَبَةُ البَرَامجِ الَّتِي تُبَثُّ لِضَمَانِ تَوَافُقِهَا مَعَ المُجْتَمَـــعِ الليبي وَتَقَاليدِهِ العَرَبيَّةِ الإسْلاَميَّة[2]. وتُعَدُّ هَذِهِ الشَّرِكَةُ هِيَ أَوَّلُ رَدٍّ مِنْ قِبَـــلِ الدَّوْلَةِ اللِّيبيَّةِ عَلَى انتشَارِ القَنَوَاتِ الفَضَـــائيَّةِ وَانتشَـــارِ صُـــحُونِ الاسْـــتِقْبَالِ الفَضَائيِّ وَالإقْبَالِ الشَّديدِ عَلَيْهَا. وَمُنْذُ إِنْشَاءِ الشَّرِكَةِ كَانَ الإقْبَالُ عَلَيْهَا كَبيرًا، حَيْثُ وَصَلَ عَدَدُ المُشترِكِينَ إِلَى ٤٦٧٢٠ أُسْرَةٍ سَـــنَةَ ١٩٩٧، إلاَّ أَنَّ العَـــدَدَ تَرَاجَعَ فِي السَّنَوَاتِ الأَخيرَةِ لأَسْبَابٍ تَرْجِعُ إِلَـــى انخفَـــاضِ أَسْـــعَارِ أَجْهِـــزَةِ الاسْتِقْبَالِ الفَضَائيِّ فِي السُّوقِ، وَرَغْبَةِ المُشَاهِدينَ فِي مُشَاهَدَةِ قَنوَاتٍ مُتَنَوِّعَـــةٍ لاَ تَخْضَعُ لِلتَّغْييرِ أَوِ المُرَاقَبَةِ مِنْ قِبَلِ جِهَةٍ مَا[3].

وَالجَديرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ الجِهَاتِ الَّتي أُذِنَ لَهَا بِتَأْسيسِ الشَّرِكَةِ حَسَبَ القَرَارِ هِيَ: الهَيْئَةُ العَامَّةُ لِلإِذَاعَةِ، وَالشَّرِكَةُ العَامَّةُ لِلْبَرِيـــدِ وَالاتِّصَـــالاَتِ السِّـــلْكِيَّةِ

---

(1) أُنظُر: الجماهيريَّةُ الليبيَّةُ، **<u>قرارُ اللجنة الشعبية العامة(١٩٩٤/٤٢٧) بالإذن في تأسيس شركة مُساهمة</u>**، بتاريخ:١٩٩٤/٩/٢٧.

(2) سالم عيسى بالحاج، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٣.

(3) محمد علي الأصفر، "القنوات الفضائية المباشرة وتأثيرها على مشاهدي القنوات المرئية المحلية في طرابلس ليبيا"، **<u>مجلة: البحوث الإعلامية</u>**، العدد: ٣٣، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٩.

وَاللاسِـــلْكِيَّةِ، وَهَيْئَـــةُ أَمْـــنِ الجَمَاهِيرِيَّةِ،وَالشَّـــرِكَةُ العَامَّـــةُ لِلإِلْكِتْرُونَـــاتِ، وَالتَّشَارُكِيَّاتِ، وَالأَفْرَادِ[1]، وَبِالتَّالِي، فَهِيَ شَرِكَةٌ مُسَاهِمَةٌ تَمْلِــكُ المُؤسَّسَـــاتُ العَامَّةُ جُزْءًا مِنْ أَسْهُمِهَا فِيمَا يَمْلِكُ الأَفْرَادُ الجُزْءَ الآخَرَ، وَهِيَ تَقُومُ بِإِعَـــادَةِ اسْتِقْبَالِ البَثِّ المَرْئِيِّ مِنْ خلال محطَّاتٍ يَتِمُّ تَرْكِيبُهَا فِي المُـــدُنِ ذَات الكَثَافَـــةِ السُّكَّانِيَّةِ العَالِيَةِ، مثل طرابلس وبنغـــازي، وتتكـــونُ القنـــواتُ المطرُوحَـــةُ للإشتراكِ فِي السَّنَةِ الأُولَى مِنْ عَمَلِ الشَّرِكَةِ مِنْ عِشْرِينَ قَنَاةً مُعْظَمُهَـــا مِـــنَ القَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ العَرَبِيَّةِ مِنْهَا: الإذاعة المرئية الليبية، والقناة الفضائية الليبية، وقناة(MBC)، وقنواتُ الأوائل، وقناة(CNN)، وغيرها[2].

٣- القَنَاةُ المُنَوَّعَةُ الليبيَّةُ:

بَدَأَتِ القَنَاةُ المُنَوَّعَةُ فِي ١٩٩٥/٣/٢٨، وَهِيَ قَنَـــاةٌ مَفْتُوحَـــةٌ لِلْعُمُـــومِ وَمَجَّانِيَّةٌ، حَيْثُ يُمْكِنُ لِكُلِّ مُوَاطِنٍ مُشَاهَدَتَهَا بِوَاسِطَةِ الهَوَائِيِّ العَادِيِّ. وَمُنْـــذُ بِدَايَةِ عَامِ ١٩٩٥ كَانَتْ تَبُثُّ بَرَامِجَهَا خِلاَلَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً يَوْمِيًّا، وَلَكِنْ فِي بِدَايَةِ عَامِ٢٠٠٠ أَخَذَتْ تَبُثُّ مِنْ ١٢ ظُهْـــرًا إِلَـــى ١٠ مَسَـــاءً؛ مُرَاعَـــاةً لِلظُّرُوفِ الفَنِّيَّةِ بِشَرِكَةِ إِعَادَةِ وَاسْتِقْبَالِ البَثِّ المَرْئِيِّ. وَمِـــنْ خِـــلاَلِ رَصْـــدِ وَمُرَاقَبَةِ بَرَامِجِ القَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ الَّتِي تَبُثُّهَا الشَّرِكَةُ سَالِفَةُ الذِّكْرِ يَتِمُّ اخْتِيَـــارُ البَرَامِجِ المُنَاسِبَةِ وَبَثُّهَا عَنْ طَرِيقِ هَذِه القَنَاة. وَمِنْ أَهَمِّ البَـــرَامِجِ: الأَحْـــدَاثُ المَحَلِّيَّةُ، وَالنَّشَرَاتُ الإِخْبَارِيَّةُ، وَالأَنْشِطَةُ الرِّيَاضِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّـــةِ، وَالمُسَلْسَـــلاَتُ العَرَبِيَّةُ وَالأَغَانِي وَالبَرَامِجُ المُنَوَّعَةُ وَبَرَامِجُ الأَطْفَالِ، وَالإِعْلاَنَاتُ التِّجَارِيَّـــةُ وَالإِرْشَادِيَّةُ. وَهَدَفُ القَنَاةِ جَذْبُ المُشْتَرِكِينَ وَالدِّعَايَةُ لِلشَّرِكَةِ[3].

---

(1) محمد علي الأصفر، "دخول القنوات الفضائية واستقبالها في ليبيا"، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥-٣٦.

(2) للمزيد أنظر: إياد شاكر البكري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٥-١٠٦.

(3) محمد علي الأصفر، مرجع سبق ذكره، ص٣٨.

٤- القَنَاةُ التَّعْلِيمِيَّةُ:

بَدَأَتِ هَذِهِ القَنَاةُ فِي أكتوبر ١٩٩٠ في بثِّ برامجها وفق المنهج الدراسي لجميع مراحل التعليم الأساسي، حيث يتم يوميا الإرسال بواقع أربع ساعات، وهدف القناة إنجاح عملية التعليم المنزلي الذي تسعى القيادة السياسية لتحقيقه[1]. ومع بداية التسعينيات وبدء التطبيق العملي الجزئي لمنزلية التعليم الابتدائي بدأت الإذاعة المرئية بالتعاون مع شُعبة المُؤسسات التعليمية بمكتب الاتصال باللجان الثورية في تقديم برامج تعليمية لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، وقد زاد نصيبُ البرامج التعليمية والثقافية في عام ١٩٩٢، حَيْثُ أُنْشِأَتْ قَنَاةُ التَّعْلِيمِ الْحُرِّ، وَاهْتَمَّتْ بِبَرَامِجِ التَّعْلِيمِ الْحُرِّ، الَّذِي هُوَ مِنْ أَهْدَافِ الْقِيَادَة، وَاهْتَمَّت الْقَنَاةُ بِالْبَرَامِجِ التَّثْقِيفِيَّةِ وَالْمَوَاهِبِ، وَقَامَتْ بِإِنْتَاجِ الرُّسُومِ الْمُتَحَرِّكَة، وَنَشْرَةِ أَخْبَارِ الطِّفْلِ، وَالْمَهْرَجَانَاتِ الْمَدْرَسِيَّة، وَكَانَت الْقَنَاةُ الصَّغِيرَةُ تَجْرِبَةً فَرِيدَةً فِي تَارِيخِ الإِذَاعَة الْمَرْئِيَّة اللِّيبِيَّة وَقَد اسْتَمَرَّتْ مِنْ ١٩٩٢ إِلَى ١٩٩٧، وَفِي ظِلِّ عَدَمِ التَّخْطِيطِ وَقِلَّةِ الْكَوَادِرِ الْمُتَخَصِّصَةِ تَوَقَّفَتِ الْقَنَاةُ لِظُرُوف مَادِّيَّة وَفَنِّيَّة[2].

٥- القَنَاةُ الثَّانِيَةُ البَرْنَامَجُ الأُورُوبِيُّ:

في أوائل شهر مارس ١٩٨٠ بدأ الإرسالُ المَرْئِيُّ للبرنامج التلفزيوني الأوروبي، والذي يطلق عليه في بعض الأحيان "القناة الثانية"، وكانت مدة الإرسال اليومي ساعة ونصف باللغة الإنجليزية، ثم تطور ليصبح باللغتين الإنجليزية والفرنسية ولمدة أربع ساعات (ساعتان بكل لغة)، ثم دمج البرنامجان، وقلصت المدة إلى ثلاث ساعات، ويتلخص الهدف من إنشاء هذه الخدمة التلفزيونية كما جاء في قرار إنشائها "مُخاطبة المُشاهدين الأجانب

---

(1) سالم عيسى بالحاج، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٩.

(2) أنظر: محمود أبو بكر نعامة، مرجع سبق ذكره، ص ٥١. وكذلك: إياد شاكر البكري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٥.

الموجُودين في ليبيا، والذين يُشَكِّلُونَ حوالي (١٥%) من إجمالي عدد السكان، وتزويدهم بجميع الأخبار والمعلُومَات والتَّطَــوُّرَاتِ الَّتِــي تَشْــهَدُهَا الــبِلاَدُ، بالإِضَافَةِ إلى تعريفهم بأُطرُوحَاتِ النظرية العالمية الثالثة، وترسيخ المقولات الواردة فيها، والتعريف بموقف ليبيا من القضايا العالمية"، وقد اقتصر هــذا البرنامج الذي يرسل على نظام (F,H,U) في بداية بثه على مدينتي طرابلس وبنغازي[١].

ومع بداية عام ١٩٨٩ دخلت مرحلة تقويم الإرســال العمــل الفعلــي، وأصبح الإرسال يغطي مساحة كبيرة تصل إلى جنوب إيطاليــا. والإرســال المرئي يمتد من الساعة السابعة مساء وحتى العاشرة ليلا، ويتضمن فقــرات برامج متنوعة تجمع بين الثقافة. وبَلَغَ عُمْرُ البرنامج الأوروبي حوالي عشر سنوات، إِلاَّ أَنَّهُ تَمَّ إِيقَافُهُ لِظُرُوف غَيْرِ وَاضِحَةٍ[٢]. ودمجت القنــاة الأجنبيــة الليبية الثانية مع قناة الجماهيرية الفضائية[٣].

٦- قَنَاةُ المَعْلُومَاتِ:

بَدَأَتْ بَثَّهَا يَوْمَ ١٩٩٤/١٢/١٧، بِمُعَدَّلِ سَاعَةٍ يَوْمِيًّا، ثُمَّ سَاعَتَيْنِ، وَهِــيَ تَبُثُّ عَلَى قَنَاةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ الفَضَائِيَّةِ قَبْلَ انطلاَقِ بَثِّ بَرْنَامَجِهَا اليَوْمِيِّ، وَتُقَــدِّمُ القَنَاةُ مَعْلُومَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ، خِدْمَةً لِلْمُشَاهِدِ، وَلِلصَّالِحِ العَــامِّ، ووفــق توجُّهــاتِ المُجتمعِ الجَمَاهِيرِيِّ فِي مَجَالِ سِيَاسَاتِ الإِعْلاَمِ. وتُعتبَرُ قناةُ المعلُومَاتِ مِــنَ الإِنْجَازَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ المُهِمَّةِ الَّتِي اسْتَحْدَثَتْهَا الهَيْأَةُ العَامَّةُ لِإِذَاعَةِ الجَمَاهِيرِيَّــةِ

---

(1) أنظر: محمود أبو بكر نعامة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣-٤٤، وكذلك: إدارة الإذاعات الأجنبية، **التقرير النصف سنوي، للعام ١٩٩٦**، طرابلس/ ليبيا: الهيئة العامة لإذاعات الجماهيرية العظمى، ١٩٩٦، ص ١٢.

(2) عابدين الدردير الشريف، **نشأة وتطور الإذاعتين المسموعة والمرئية في ليبيا من ١٩٣٩ إلى ١٩٩٧**، بنغازي: مركز البحوث والتوثيق الإعلامي،١٩٩٨، ص ١٢١.

(3) قرارأمين اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية بإلغاء البرنامج الأوروبي وأيلولته إلى قناة الجماهيرية،١٩٩٦/٣/١٥.

العُظْمَى. وَهِيَ مِنَ الأَسَالِيبِ الإِعْلامية العصرية التي تعتمد على البث المرئي المكتوب من أجل تقديم المعلومة بجميع أشكالها للمشاهد(١).

خُلاَصَةُ القَوْلِ، أَنَّ التلفزيُون الليبيَّ لَمْ يَشْهَدْ تَغْييرَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي الهَيْكَلِ الإِدَارِيِّ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ، ممَّا يَجْعَلُهَا مَرْحَلَةَ الاسْتِقْرَارِ التَّنْظِيمِيِّ وَالإِدَارِيِّ وَالْفِكْرِيِّ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ الليبيَّةِ، أَمَّا بِخُصُوصِ تَجْرِبَةِ البَثِّ الفَضَائِيِّ فِي ليبيا، فَقَدْ شَهِدَتْ هَذِهِ المَرْحَلَةَ بُرُوزَ مَحَطَّاتٍ فَضَائِيَّةٍ لِيبيَّةٍ (حُكُومِيَّةٍ) مُتَنَوِّعَةِ التَّخَصُّصَاتِ، أَبْرَزُهَا القَنَاةُ الفَضَائِيَّةُ، وَالقَنَاةُ التعليمية، والمنوعة، وقناة المعلومات، والبرنامج الأوروبي، إضافة إلى شركة إعادة واستقبال البث الفضائي، وهي جميعًا قنوات خاضعة لسيطرة النظام بشكل مُباشر.

*** ***

---

(1) عابدين الدردير الشريف، <u>نشأة وتطور الإذاعتين المسموعة والمرئية في ليبيا</u>، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٤-١٢٥.

التَّغَيُّرُ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَمَدَى تَأْثِيرِهِ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِيبِيَّةِ (١٩٩١-٢٠٠٠)

تَمْهِيدٌ:

إِنَّ النِّظَامَ السِّيَاسِيَّ لاَ يُوجَدُ فِي فَرَاغٍ، بَلْ فِي دَاخِلِ بِيئَةٍ مُحِيطَةٍ[١]، وَبِالتَّالِي، فَلِكُلِّ نِظَامٍ سِيَاسِيٍّ حُدُودٌ (Boundaries) تَفْصِلُهُ عَنِ النُّظُمِ الأُخْرَى (الاقتصاديَّة، الثَّقَافِيَّة، الاجْتِمَاعِيَّة)، وَتُعْرَفُ تِلْكَ الفَوَاصِلُ بِالحُدُودِ، وَ أَيُّ عَمَلٍ لاَ يَرْتَبِطُ بِعَمَلِيَّةِ التَّوْزِيعِ السُّلْطَوِيِّ لِلْقِيَمِ فِي المُجْتَمَعِ يُعْتَبَرُ مِنْ ضِمْنِ البِيئَةِ المُحِيطَةِ. وَهَذِهِ الْحُدُودُ لاَ تَنْفِي وُجُودَ عِلاَقَةِ تَأْثِيرٍ وَتَأَثُّرٍ بَيْنَ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ وَبِيئَتِهِ الدَّاخِلِيَّةِ مِنْهَا وَالْخَارِجِيَّةِ[٢].

حَيْثُ تَعْمَلُ البِيئَتَانِ الداخلية والخارجية لِلدُّوَلِ المُختلفة على تشكيل طبيعة القضايا السياسية لهذه الدول، فَهَاتَانِ البِيئَتَانِ تَضَعَانِ النِّظَامَ السِّيَاسِيَّ فِي مُوَاجَهَةِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْقَضَايَا وَالْمَشَاكِلِ مِثْلَ التَّضَخُّمِ وَالْبَطَالَةِ وَالإِرْهَابِ وَالنُّمُوِّ الاقْتِصَادِيِّ، وَالْمَوَارِدُ الْمُتاحَةُ قَدْ تَكُونُ كَافِيَةً أَوْ غَيْرَ كَافِيَةٍ لِلتَّعَامُلِ مَعَهَا[٣].

---

(1) إسماعيل عبد الفتاح ومحمود منصور هيبة، **النظم السياسية وسياسات الإعلام**، مرجع سبق ذكره، ص ٨١.

(2) أنظر: حامد ربيع، **نظرية التحليل السياسي**، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧١، ص ١٣٦.

(3) جبرائيل ألموند وآخرين، **السياسة المقارنة: إطار نظري**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣.

وَتُعَرَّفُ البيئَةُ الدَّاخليَّةُ بِأَنَّهَا حَشْدٌ منَ "السُّـلُوك وَالمَوَاقـف وَالأَفْكَـار وَالعَنَاصر كَالاقْتصَاد وَالثَّقَافَة وَالإعْلاَم، وَالبُنَى الاجْتمَاعيَّة وَالأَشْخَاص"، وَهيَ تُمَثِّلُ المَصْدَرَ الذي تَنْبُعُ فيه التَّأْثيرَاتُ المُنْشئَةُ وَالمُؤَطِّرَةُ للأَوْضَاع الَّتي يَعْمَلُ فيهَا النِّظَامُ السِّيَاسيُّ، وَفَضْلاً عَنْ هَذَا الحَيِّز ثَمَّةَ حَيِّزٌ آخَـرٌ مَرْجعُـهُ البيئَـةُ الخَارجيَّةُ، حَيْثُ تَقَعُ تَفَاعُلاَتٌ وَنَشَاطَاتٌ ذَاتَ أَصْلٍ وَطَبيعَةٍ مَغْرُوسَةٍ في نظَام البيئَة الدَّوْليَّة، وَلَيْس بِوُسْع البيئَة الدَّاخليَّة أَنْ تَنْأَى بِنَفْسهَا عَن التَّفَاعُـل مَـعَ المُؤَثِّرَات الصَّادرَة عَنْ تلْكَ البيئَة، الَّتي هيَ بدَوْرهَا فيهَـا نُظُـمٌ اقتصـاديَّةٌ وثقافيَّةٌ.وَعَلَيْه، فَإنَّ التَّفَاعُلاَت بَيْن هَاتَيْن البيئَتَيْن تَخْلُقُ بيئَـةً كُلِّيَّـةً للنِّظَـام السِّيَاسيِّ (Total environment)، وَإنَّ هَذه البيئَة الكُلِّيَة للنِّظَـام السِّيَاسـيِّ تَخْتَمرُ فيهَا وَتَتَفَاعَلُ تَأْثيرَاتٌ تَخْلُقُ ضَوَاغطَ تَجدُ سَبيلَهَا إِلَيْه، فَتُحْـدثُ فيـه اضْطرَابًا يَسْتَدْعي التَّغْيير[1]، وَ درَاسَةُ هَذَا التَّغْيير "السِّيَاسيِّ" مُهمَّةٌ صَـعْبَةٌ؛ لأَنَّهُ يَحْدُثُ بطُرُقٍ كَثيرَة وَ مُخْتَلفَة، وَفي نقَاط زَمَنيَّـة عَديـدَة فـي النِّظَـام السِّيَاسيِّ، وللتغيير عدَّةُ أَنْمَاط منْهَا: الثَّوْرَةُ الجَذْريَّـةُ، وَالتَّطْـوِيرُ الهَيْكَلـيُّ، وَتَغْييرُ القَادَة، وَتَغْييرُ السِّيَاسَات العَامَّة[2].

وَضمْنَ هَذَا السِّيَاق، تُشيرُ الأَدَبيَّاتُ–كَمَا ذَكَرْتُ سَابقًا– إِلَى وُجُود العَديد منَ العَوَامل الخَارجيَّة وَالدَّاخليَّة الَّتي تُؤَثِّرُ بِدَرَجَاتٍ مُتَفَاوتَةٍ وَمُخْتَلفَـةٍ عَلَـى السِّيَاسَة العَامَّة[3].

---

(1) كاظم هاشم نعمة، **في السياسة المقارنة: المداخل النظرية**، مرجع سبق ذكره، ص ٥١-٥٢.

(2) عبد الوهاب حميد، **التحول الديمقراطي والمُجتمعُ المدني: مُناقشةٌ فكريَّةٌ وأمثلةٌ لتجارب دوليَّة**، دمشق: دار المدى، ٢٠٠٣، ص ٣١.

(٣) أنظر: مصطفى عبد الله خشيم، "تأثير شروط صندوق النقد الدولي على السياسة العامة: حالة السياسة العامة الليبية للخصخصة"، في محمد زاهي المغيربي وآخَرَيْن (مُحررين)، **السياسات العامة**، مرجع سبق ذكره، ص١٠٤.

وَيَتَّفِقُ كَثِيرٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ عَلَى تَعَاظُمِ الدَّوْرِ الَّذِي يَلْعَبُهُ الْعَامِلُ الْخَارِجِيُّ فِي التَّأْثِيرِ عَلَى الدَّاخِلِ، وَقَدْ بَدَى هَذَا التَّأْثِيرُ أَكْثَرَ سُفُورًا بَعْدَ إِنْتِهَاءِ الْحَـرْبِ الْبَارِدَةِ، وَتَجَذُّرِ نِظَامِ الْقُطْبِيَّةِ الأُحَادِيَّةِ بِزَعَامَةِ الْوِلاَيَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّـةِ، الأَمْرُ الَّذِي قَلَّصَ مِنْ حُرِّيَّةِ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ عَلَى الْحَرَكَةِ فِي الْمَجَالَيْنِ الـدَّاخِلِيِّ وَالْخَارِجِيِّ، وَجَعَلَهَا أَكْثَرَ انْكِشَافًا أَمَامَ التَّأْثِيرِ الَّذِي تُمَارِسُهُ الْقُـوَى الدَّوْلِيَّـةِ الْكُبْرَى عَلَيْهَا[1].

وَفِي إِطَارِ زِيَادَةِ التَّدَاخُلِ وَالتَّرَابُطِ بَيْنَ مَا هُوَ دَاخِلِيٌّ وَمَا هُوَ خَـارِجِيٌّ، وَخَاصَّةً فِي ظِلِّ ثَوْرَةِ الْمَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ، وَانْتِشَـارِ مَوْجَـةِ التَّحَـوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ، فَإِنَّهُ يَصْعُبُ فَهْمُ التَّطَوُّرِ السِّيَاسِيِّ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ بِمَعْزِلٍ عَنِ التَّأْثِيرَاتِ النَّابِعَةِ مِنَ الْبِيئَةِ الْخَارِجِيَّةِ الإِقْلِيمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ، خَاصَّةً وأَنَّ خِبْـرَاتِ التَّطَوُّرِ التَّارِيخِيِّ لِلْمَنْطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ عُمُومًا تُؤَكِّدُ أَنَّهَا مِنْ أَكْثَرِ مَنَـاطِقِ الْعَـالَمِ تَأَثُّرًا بِالنِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَمَا شَهِدَهُ مِنْ تَحَوُّلاَتٍ فِي فَتَرَاتٍ تَارِيخِيَّةٍ مُخْتَلِفَـةٍ[2]، "فتقويمُ التحولات الدولية التي حدثت بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي، يبين أن البلدان العربية كانت من أكثر المناطق تأثرا واختراقا من قبل القوى الدولية"[3].

وتوصلت بعضُ الدِّرَاسَاتِ إِلَى أَنَّ: مَا تَشْهَدُهُ البِيئَةُ السِّيَاسِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ مِنْ تَحَوُّلاَتٍ سَرِيعَةٍ تكنولُوجِيَّةٍ وَاقْتِصَادِيَّةٍ وَإِعْلاَمِيَّةٍ، أَلْزَمَ السِّيَاسَةَ الدَّوْلِيَّةِ بِالتَّكَيُّفِ

---

(1) جابر سعيد عوض، "صنع السياسة العامة في ماليزيا: المحددات والخصائص"، مرجع سبق ذكره، ص ١٤.

(2) حسنين توفيق إبراهيم، **التحول الديمقراطي والمجتمع المدني في مصر**، مرجع سبق ذكره، ص ٢١١.

(3) علي الحاج، **سياسات دول الاتحاد الأوربي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة**، مرجع سبق ذكره، ص ٩٠.

مَعَهَا، وَصَارَتْ تِلْكَ السِّيَاسَةُ تُصِيبُ بِنَتَائِجِهَا كَافَّةَ الدُّوَلِ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ، وَتَدْفَعُهَا نَحْوَ ابْدَاءِ اسْتِجَابَاتٍ/ رُدُودُ أَفْعَالٍ نَحْوَهَا، تَعْبِيرًا عَنْ رَغَبَاتِ مُجَارَاةِ التَّحَوُّلاَتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَغَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى الإِنْقِطَاعِ عَنْهَا. وَفِي هَذِهِ البِيئَةِ تَمَاسَّ العَرَبُ مَعَ مُخْتَلَفِ مَجَالاَتِ تَفَاعُلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَتَأَثُّرُوا بِتَحَوُّلاَتِهِ أُحَادِيَّةِ القُطْبِ، فَإِشْكَالاَتُ العَرَبِ الدَّاخِلِيَّةِ سَهَّلَتْ إِذْعَانَ سِيَاسَاتِهِمْ لِلْبِيئَةِ الدَّوْلِيَّةِ[1].

وقد طرأ خلال هذه المرحلة تغيُّرٌ كَبِيرٌ عَلَى مُحَدِّدَاتِ علاقة النظام العربي بالولايات المتحدة، وذلك على نحو أثر في صُوَرِ التَّغَلْغُلِ الأَمْرِيكِيِّ فِي النِّظَامِ، فَضْلاً عَلَى مِقْدَارِ الحُرِّيَةِ المُتَاحَةِ لأمريكا للتَّدَخُّلِ فِي النِّظَامِ دُونَ وُجُودِ مُنَافِسٍ لَهَا[2]؛ لانْفِرَادِهَا شِبْهِ الكَامِلِ بِقِيَادَةِ "النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ"[3]، بِاعْتِبَارِهَا الدَّوْلَةُ الَّتِي تَقُودُ مَنْظُومَةَ الدُّوَلِ الرَّأْسُمَالِيَّةِ فِي إِطَارِ القُطْبِ الأَوْحَدِ[4].. وَكَانَ لِهَذِهِ التَّغَيُّرَاتِ مُجْتَمِعَةً تَأْثِيرَاتُهَا العَمِيقَةُ عَلَى الأَنْظِمَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ الوَطَنِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ.

---

(1) خضر عطوان، **القوى العالمية والتوازنات الإقليمية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٧١.

(2) إيمان أحمد رجب، **النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق**، مرجع سبق ذكره، ١٠٨.

(3) أنظر: محمد شوقي عبد العال، "المحاولات الأمريكية لإعادة تشكيل قواعد القانون الدولي"، في نادية محمود مصطفى ومحمد شوقي عبد العال (تنسيق علمي وإشراف)، **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: حقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق (١٠-١٢ نوفمبر ٢٠٠٨) قراءة جديدة (٢)**، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - منتدى القانون الدولي- -مركز الحضارة للدراسات السياسية- مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، ٢٠١١، ص ٧٣٣.

(4) محمد نصر مهنا، **الإعلام والسياسة في المواجهة العربية الإسرائيلية: دراسة تطبيقية**، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٩، ص ٤٣٢-٤٣٣.

كَمَا أَصْبَحَتْ ثَوْرَةُ الْمَعْلُومَاتِ مِنْ أَهَمِّ التَّطَوُّرَاتِ الَّتِي شَـهِدَهَا مَجَـالُ الاتِّصَالِ، وَتَمَثَّلَتْ فِي تَدَفُّقِ وَسَرَيَانِ الأَخْبَارِ وَالْمَعْلُومَـاتِ عَبْـرَ الْقَـارَّاتِ بِالصَّوْتِ وَالصُّورَةِ فِي ظِلِّ "نِظَامٍ عَالَمِيٍّ جَدِيدٍ لِلإِعْلاَمِ"(١).

إِنَّ فَتْرَةَ التِّسْعِينِيَّاتِ مِنَ الْقَرْنِ الْعِشْرِين– بِمَا وَفَّرَتْهُ مِنْ قَنَـوَاتٍ بَدِيلَـةٍ لِلمَعْلُومَاتِ– كَانَتْ إِيذَانًا بِبَدْءِ نِهَايَةِ عَصْرِ الإِحْتِكَارِ الْحُكُومِيِّ لِتَدَفُّقِ الْمَعْلُومَاتِ فِي المُجْتَمَعِ العَرَبِيِّ(٢)، وَمَعَ تَقَدُّمِ العلم وتطوُّرِ المُجتمعات البشرية وأنظمـة الدُّول، ومع الاختراعات الحديثة التي جعلت العالم قرية كبيرة، فَإِنَّ تعـاطي الدُّول مع الشأن الإعلامي كان لاَبُدَّ أَنْ يَشْمَلَهُ التَّطَوُّرُ. وكان لابُدَّ للحق فـي الاتصال أن يبرُزَ بِأَبْعَادٍ جَدِيدَةٍ؛ لأَنَّهُ يَمُسُّ بِصُورَةٍ مُبَاشِرَةٍ سِيَاسَاتِ الإِعْـلاَمِ وَالاتِّصَالِ بِجَوَانِبِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالتَّنْظِيمِيَّةِ وَالقَانُونِيَّةِ وَالفَنِّيَّةِ، وَيُلاَمِسُ تَفَاعُلاَتٍ مُعَقَّدَةٍ بَيْنَ النُّظُمِ الإِعْلاَمِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ فِي البِيئَةِ الدَّوْلِيَّةِ(٣).

وَبَيْنَمَا بَدَا أَنَّ وَسَائِلَ الإِعْلاَمِ الجَدِيدَةِ سَوْفَ تُؤَدِّي إِلَـى تَـدْعِيمِ قُـوَّةِ الحُكُومَاتِ (كَمَا نَاقَشَ ذَلِكَ جورج أورويل) فَإِنَّ تَأْثِيرَ هَذِهِ الوَسَائِلِ يَسِيرُ عَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذَلِكَ تَمَامًا، مِنْ حَيْثُ كسر احتكار الدَّوْلَةِ لِلمَعْلُومَاتِ، وَاخْتِـرَاقِ الحُدُودِ الوَطَنِيَّةِ(٤)، وَلِذَلِكَ، فَإِنَّ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ الَّتِي تَنْتَهِجُهَا الدَّوْلَةُ تَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ الظُّرُوفِ عَلَى كَافَّةِ الأَصْعِدَةِ المَحَلِّيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ، فالعولمة الثقافية القائمة

---

(1) محمد منير حجاب، **الإعلام والموضُوعيَّة في القرن الحادي والعشرين: رُؤْيَةٌ تَحليليَّةٌ نقديَّةٌ**، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ٨٥.

(2) شريف درويش اللبان، **تكنولوجيا الاتصال: المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٨١.

(3) عبد الهادي عباس، **حقوق الإنسان: الجزء الثالث**، دمشق: دار الفاضل للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٩٥، ص ٢١٤.

(4) شريف درويش اللبان، **تكنولوجيا الاتصال**، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥.

على الفضائيات التلفزيونية، والإنترنت، تجعلُ احتكار السيادة الثقافية علـــى الأجواء الوطنية من قبل الدول العربية أمرا شديد التعقيد؛ ذلك أنَّ المعلُومَاتِ، والتوجيهات القيمية، التي تصل إلى المواطن العربي لم تعــد بيــد الدولــة العربية بشكل كامل، وَإِنَّمَا تُشارِكُهَا في ذلك الآن الفضـــائيات التلفزيونيـــة، والإنترنت[1]، وَهُوَ مَا يُؤَكِّدُ أَنَّ ثـــورة المعلُومَـــاتِ وَالاتِّصَـــالاَتِ أَدَّتْ إِلَـــى تَحَوُّلاَتٍ هَامَّة وكَيْفِيَّة، الأَمْرُ الَّذِي لاَبُدَّ أَنْ يُؤَثِّرَ عَلَـــى الحَيَـــاةِ الاجْتِمَاعِيَّـــةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ تَأْثِيرًا عَمِيقًا[2].

فِي ظِلِّ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ، وَمَا تُبْرِزُهُ مِنْ تَدَاخُلٍ بَـــيْنَ البِيئَـــةِ الخَارِجِيَّـــةِ (بِعَنَاصِرِهَا المُخْتَلِفَةِ) مَعَ البِيئَةِ الدَّاخِلِيَّةِ لأَيِّ دَوْلَةٍ، يُمْكِنُ مُنَاقَشَةُ وَتَحْلِيلُ مَدَى تَأْثِيرِ التَّغَيُّرِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّـــةِ اللِيبِيَّـــةِ (١٩٩١-٢٠٠٠) مِنْ خِلاَلِ مِحْوَرَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: يَتَنَاوَلُ مَلاَمِحَ البِيئَةِ الإِعْلاَمِيـــةِ اللِّيبِيَّـــةِ وَالمُتَغَيِّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ فِي هَذِهِ المَرْحَلَة، وَالثَّانِي، نَمُوذَجٌ تَطْبِيقِيٌّ نُحَـــاوِلُ مِـــنْ خِلاَلِهِ التَّعَرُّفَ عَلَى عِلاَقَةِ التَّأْثِيرِ وَالتَّأَثُّرِ بَيْنَ مُتَغَيِّرَي الدِّرَاسَةِ، وَهُوَ يَتَمَثَّلُ فِي التوظيف السياسي للإعلام في ليبيا، الذي يبْرُزُ مَثَلاً في البرامج السياسية فِي التلفزيُون الليبي، وَمَا تَعْكِسُهُ مِنْ مَلاَمِحِ السِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِيبِيَّةِ فِـــي هَـــذِهِ المَرْحَلَةِ.

---

(1) للمزيد أنظر: مجد الدين خمش، "العولمة والمجتمع العربي"، مرجع سبق ذكره، ص ٧١- ٧٢.

(2) للمزيد أنظر: سمير أمين، "مناخ العصر: رؤية نقدية"، في عبد الباسط عبد المعطي (تحرير)، **العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي**، ط٢، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٥، ص ٦٧-٦٨.

أَوَّلاً: مَلامِــحُ البِيئَــةِ الإِعْلاَمِيَّــةِ اللِيبِيَّــةِ والمُتَغَيِّــرَاتُ الدَّوْلِيَّةُ(١٩٩١-٢٠٠٠):

تَتَضَمَّنُ بِيئَةُ العَمَلِ الإِعْلاَمِيِّ بِشَكْلٍ عَــامٍّ أَنْمَــاطَ المِلْكِيَّــةِ وَالقَــوَانِينِ وَالتَّشْرِيعَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ وَالكَوَادِرِ الإِعْلاَمِيَّةِ. وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِــالقَوَانِينِ المُنَظِّمَــةِ لِلْعَمَلِ الإِعْلاَمِيِّ فِي الوَطَنِ العَرَبِيِّ، يُلاَحَظُ أَنَّ الحُكُومَاتِ العَرَبِيَّةِ تَحْتَكِرُ الحَقَّ فِي مَنْحِ التَّرَاخِيصِ لِلْمُؤَسَّسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ. وَالوَاقِعُ أَنَّ امتلاكَ الحُكُومَاتِ لِهَذَا الحَقِّ يَضَعُ تَحْتَ يَدِهَا سُلْطَاتٍ كَبِيرَةٍ تَتَمَثَّلُ فِي: تَعْيِينِ رُؤَسَــاءِ المُؤَسَّسَــاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ، وَرَسْمِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ، وَتَحْدِيدِ مِيزَانِيَّاتِهَا، مِمَّا يُــؤَثِّرُ عَلَــى نَوْعِيَّةِ المَضَامِينِ الإِعْلاَمِيَّةِ وَنَوْعِيَّةِ القِيَادَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ، وَالاخْتِيَارَاتِ المُتَاحَةِ أَمَامَ مَجَالِسِ تَحْرِيرِ الصُّحُفِ. كَمَا تُؤَثِّرُ القَوَانِينُ وَالتَّشْرِيعَاتُ المُنَظِّمَةُ لِلْعَمَــلِ الإِعْلاَمِيِّ عَلَى الأُطُرِ التَّنْظِيمِيَّةِ لِلْمُؤَسَّسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ، وَتُؤَثِّرُ هَــذِهِ القَــوَانِينُ أَيْضًا عَلَى الهَيْكَلِ التَّنْظِيمِيِّ لِلْوَحَدَاتِ المُخْتَلِفَةِ دَاخِلَ المُؤَسَّسَاتِ الإِعْلاَمِيَّــةِ، وَعِلاَقَاتِ العَمَلِ بَيْنَ رُؤَسَاءِ القِطَاعَاتِ وَالبَرَامِجِ المُخْتَلِفَةِ[١].

مِمَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ الإِعلامَ فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ أداةُ تَأْطِيرٍ فِــي أَيْــدِي القــوَى الحَاكِمَةِ. وَعَلَى مَدَى عُقُودٍ، انْحَصَرَ دورُهُ في نَقْلِ الرُّؤَى الحُكُومِيَّةِ، وَالتَّرْوِيجِ لِلسِّيَاسَاتِ العَامَّةِ، فَتَكَرَّسَ التَّعْرِيفُ الحُكُومِيُّ لِدَوْرِ الإِعْلاَمِ بِوَصْفِه جُزْءًا مِنَ ثَقَافَةِ المُؤَسَّسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ، الَّتِي أَصْبَحَتْ تَابِعَةً لِلسُّلْطَةِ، وَحَصَرَتْ تَعْرِيفَهَــا الذَّاتِيَّ لِدَوْرِهَا فِي المَسَاحَةِ الضَّيِّقَةِ الَّتِي وَفَّرَتْهَا البِيئَةُ السِّيَاسِيَّةُ، وَنَتَجَ عَنْ ذَلِكَ خَلَلٌ فِي تَرْكِيبَةِ المُؤَسَّسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ وَمُسْتَوَى حِرَفِيَّتِهَا، وَدَرَجَةِ تَطَوُّرِهَا[٢].

---

(1) عواطف عبد الرحمن، "الإعلامُ العربيُّ بين غياب الديموقراطية والاختراق الثقافي"، مرجع سبق ذكره، ص ١١-١٢.

(2) مي العبد الله، **علُومُ الإعلام والاتصال وإشكالياتُ التكوين المهني في العالم العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٧٢-٧٣.

ويُعتبرُ هَذَا التَّأَثُّرُ لوسَائل الإعْلاَمِ بالوَاقِعِ السِّيَاسِيِّ أَمْرًا طَبيعيًّا، عَلَى اعْتبَارِ أَنَّ النِّظَامَ الإعْلاَميَّ فِي أَيِّ مُجتمَعٍ هُوَ انعكاسٌ للْفَلْسَفَة السِّيَاسيَّة الَّتي يَشْتَغلُ فِي ظلِّهَا، ولَيْسَ بإمْكَانه تجَاوُزُ الخُطُوط الَّتي يُحَدِّدُهَا لَهُ المُجتمَعُ، أو التَّخلُّف عَنْهَا. فوَسَائلُ الإعْلاَمِ لاَ تَعْمَلُ فِي فرَاغٍ، بَلْ هيَ فِي وَاقِعِ الأَمْرِ جُزْءٌ منَ الهَيْكَلِ العَامِّ للْمُجْتَمَعِ، الَّذي يُديرُهَا وفقًا لمَا يُحَدِّدُهُ منْ أَهْدَاف، ومَا يَضَعُهُ منْ سيَاسَات، وبالتَّالي فإنَّ مَضْمُونَ الرِّسَالَة الإعْلاَميَّة يعْكسُ الهَوِيَّةَ الفكْريَّةَ للْمُجْتَمَعِ، ويَسْتَمدُّ منَ الأَيديُولُوجية الَّتي يَسْتَندُ إلَيْهَا. ولَعَلَّ هَذَا مَا يُؤكِّدُ أَنَّ لكُلِّ نظَامٍ سيَاسيٍّ رُؤْيَتُهُ وَفَلْسفَتُهُ الخَاصَّةُ به تُجَاه وَسَائل الإعْلاَمِ الَّتي تَعْكسُ بدَوْرِهَا تلْكَ الرُّؤَى وَالْفَلْسفَات، ولذَلكَ اخْتَلَفَتْ طُرُقُ وَأَسَاليبُ إدَارَة وَتَنْظيمِ وَتَسْيير وَسَائل الإعْلاَمِ منْ مُجْتَمَعٍ إلَى آخَرَ[1].

كمَا أَنَّهُ لاَ يُمكنُ تجَاهُلُ دَوْرِ علاَقَات القُوَّة بأَيِّ مُجْتَمَعٍ فِي تَنْظيمِ وَسَائلِ الإعْلاَمِ وَالإفَادَة منْهَا، وَهَذَا منْ أَهَمِّ العَوَاملِ الَّتي لَهَا دَوْرٌ فِي تحْديد الأَنْظمَة وَالحُرِّيَّات الإعْلاَميَّة فِي الدُّوَلِ النَّاميَة. ممَّا يَعْني أَنَّ هُنَاكَ دَوْرًا مُهمًّا للْعَوَاملِ الدَّاخليَّة فِي وَضْعِ التَّرْتيبَات الإعْلاَميَّة. وَرُغْمَ تَأَثُّرِ السِّيَاسَات الإعْلاَميَّة بمُؤَثِّرَات خَارجيَّة إلاَّ أَنَّهَا قَرَارَاتٌ وَطَنيَّةٌ أَوَّلاً، وتَعْكسُ الأَوْضَاعَ الاجْتمَاعيَّة وَالسِّيَاسيَّة للْبُلْدَانِ الَّتي تَنْتَهجُهَا[2].

وَلاَ رَيْبَ فِي أَنَّ انهيَارَ النِّظَامِ الدَّوْليِّ القَديمِ وَاخْتفَاء النُّظُمِ الإعْلاَميَّة الَّتي أَفْرَزَتْهَا حُقْبَةُ الحَرْبِ البَاردَة، وَتعَاظُمِ المُيُولِ الرَّاميَة إلَى عَوْلَمَة الأَسْوَاقِ وَالإعْلاَمِ، قَدْ طَرَحَ عَلَى بسَاط البَحْث ضَرُورَةَ درَاسَة التَّأْثيرِ الَّذي تَلْعَبُهُ العَوَاملُ السِّيَاسيَّةُ وَالاقْتصَاديَّةُ وَالتِّقَنيَّةُ عَلَى فَلْسَفَة الإعْلاَمِ[3].

---

(1) مسعود حسين التائب، **الإعلانُ في الصحافة الليبية: (١٩٦٩–٢٠٠٠)**، طرابلس: منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، ٢٠٠٨، ص ١٠٥–١٠٦.

(2) محمود علم الدين،"تعقيبٌ"، في سعد لبيب(تحرير)، **أعمالُ ندوة الإختراق الإعلامي للوطن العربي**،**مرجع سابق،ص ١١٠– ١١١**.

(3) مي العبد الله، **علوم الإعلام والاتصال وإشكاليات التكوين المهني في العالم العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧.

وفي الحقيقة فإن ليبيا لا تخرج عن هذا الإطار، فهي من الدول التي تأثرت وسائل إعلامها المختلفة بشكل بين بالنظام السياسي، حيث ارتبطت تلك الوسائل بالأيديولوجية السياسية السائدة، وبأفكار وتوجهات القيادة السياسية، كما أنها تأثرت بمعطيات البيئة الخارجية (على أكثر من صعيد) كعامل لا يمكن تجاهله أيضا عند تحليل المؤثرات المختلفة على السياسة الإعلامية الليبية، وهو ما سنوضحه في هذا المبحث.

وَمِنْ خِلاَلِ مَا تَمَّ تَقْدِيمُهُ مِنْ عَرْضٍ فِي المَبْحَثِ السَّابِقِ يَتَّضِحُ أَنَّ مِنْ أَهَمِّ مَلاَمِحِ البيئة الإعلامية في ليبيا قَضِيَّةُ التَّغَيُّرَاتِ الإِدَارِيَّةِ وَالتَّنْظِيمِيَّةِ المُسْتَمِرَّةِ، حَيْثُ انْعَكَسَ عَدَمُ الرِّضَا عَلَى الإِعْلاَمِ مِنْ قِبَلِ القِيَادَةِ عَلَى بِيئَةِ العَمَلِ الإِعْلاَمِيِّ، مِنْ نَاحِيَةِ تَعَدُّدِ الجِهَاتِ وَالصِّيَغِ وَالإِدَارَاتِ الَّتِي ارتبطت بِهَا الصِّيَغُ التَّنْظِيمِيَّةُ لِهَذَا القِطَاعِ عَبْرَ مَرَاحِلِ تَطَوُّرِهِ المُخْتَلِفَةِ، الأَمْرُ الَّذِي كَانَ لَهُ أَثَرٌ سَلْبِيٌّ عَلَى الإِعْلاَمِ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ.

نَتَجَ عَنْ ذَلِكَ بُرُوزُ مُشْكِلَةِ التَّخَبُّطِ وَالعَشْوَائِيَّةِ وَغِيَابُ التَّخْطِيطِ الاسْتِرَاتِيجِيِّ لِقِطَاعِ الإِعْلاَمِ، فَبَرَزَتْ إِلَى السَّطْحِ مُشْكِلَةُ "هَوِيَّةِ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ، حَيْثُ أَنَّهُ كَانَ يُعَانِي عِدَّةَ مَشَاكِلَ مِنْهَا أَنَّهُ لاَ هَدَفَ وَلاَ اتِّجَاهَ وَلاَ مَوْقِعَ لَهُ، وَهُوَ يَعْمَلُ بِالاجْتِهَادَاتِ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي قَدْ تُصِيبُ أَحْيَانًا وَتُخْطِئُ فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ"[(١)].

كَمَا أَنَّ البِيئَةَ الإِعْلاَمِيَّةَ فِي ليبيا تَرْزَحُ تَحْتَ وَطْأَةِ قَوَانِينَ تَقْمَعُ حُرِّيَّةَ الرَّأْيِ وَالتَّعْبِيرِ، وَتُقَيِّدُ العَمَلَ الإِعْلاَمِيَّ، وَتَمْنَعُ القِطَاعَ الخَاصَّ، وَتَبْخَسُ الإِعْلاَمِيَّ حَقَّهُ المَادِيَّ فِي مَا يُنْتِجُهُ مِنْ مَادَّةٍ إِعْلاَمِيَّةٍ[(٢)]، بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ

---

(1) محمد علي الأصفر، **قضايا إعلامية وثقافية**، طرابلس: مركز البحوث والمعلومات والتوثيق الثقافي والإعلامي، ٢٠٠٦، ص ١٥٧.

(2) من أبرز القوانين والقرارات في هذا الصّدد: القانُون رقم (٧٦) لسنة ١٩٧٢ بشأن المطبُوعات وضوابط العمل الإعلاميِّ، ويحتوي على أكثر من ٢٨ مادة رادعة وتأديبيَّة

فَإِنَّ تأثير الأيديُولُوجية السِّيَاسيَّةِ عَلَى البيئَةِ الإعْلاَميَّةِ وَاضِحٌ وَجَلِــيٌّ، فَهَــذِهِ الأَخِيرَةُ تَعْمَلُ وِفْقَ المُعْطَيَاتِ وَالتَّوَجُّهَاتِ الأيديُولُوجيَّةِ للنِّظَامِ، الَّذِي يَرْتَكِــزُ عَلَى "النَّظَرِيَّةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ" وَمَا انبَثَقَ عَنْهَا مِنْ بُنًى سِيَاسِيَّةٍ، وَيَعْتَمِــدُ عَلَــى حَرَكَةِ اللجَانِ الثَّوْرِيَّةِ فِي تَسْيِيرِ قِطَاعِ الإعْلاَمِ، وَالسَّيْطَرَةَ عَلَيْه، ممَّا تَسَبَّبَ فِي شَحْنِ البيئَةِ الإعْلاَمِيَّةِ بِالْخَوْفِ والارْتِيَابِ مِنْ سُلُوكِ العَنَاصِرِ الثَّوْرِيَّةِ الَّــذِينَ يُرَاقِبُونَ حَرَكَةَ وَسَائِلِ الإعْلاَمِ وَيَكْتُبُونَ التَّقَارِيرَ حَوْلَ سَيْرِ العَمَلِ فيهَا، كَمَا أَنَّ مَقَرَّ الإذَاعَةِ مُزَوَّدٌ بِكَاميرَاتِ مُرَاقَبَةٍ فِي مُعْظَمِ مَرَافِقِهِ، بَــلْ أَفَــادَنِي بَعْــضُ الإعْلاَمِيينَ أَنَّ: "العَمَلَ الإعْلاَمِيَّ يَتِمُّ فِي ظُرُوفٍ صَعْبَةٍ، فَبَعْضُ الإعْلاَمِيِــينَ يَتَعَرَّضُ لِلْعُقُوبَاتِ لارْتِكَابِهِ أَخْطَاءً فِي قِرَاءَةِ النَّشْرَاتِ الإِخْبَارِيَّةِ مَثَلاً، أَوْ لأَنَّ لَهُمْ أَقَارِبَ يُعَارِضُونَ النِّظَامَ"(1).

وَمِنْ خِلاَلِ مَا كُتِبَ وَقِيلَ عَنْ مَسْأَلَةِ عُزُوفِ الكُتَّابِ وَالأُدَبَاءِ عَنِ العَمَلِ فِي الإذَاعَةِ يُلاَحَظُ أَنَّهَا تَتَلَخَّصُ فِي نُقْطَتَيْنِ: خوفُ مُعظم الكُتَّابِ مِنْ أَنْ يُسَاءَ فَهْمُهُمْ حَيْثُ يَتِمُّ (تَأْوِيلُ) بَعْضِ كتاباتهم وتضعُهُمْ في مواقف صعبة للغاية (مع النظام)، وقلة الدعم المادي والمعنوي المُقَدِّمِ لِهَؤُلاَءِ(2). وَلاَ نَنْسَــى هُنَــا أَنَّ

وعقابيَّة، وهُو يتناقضُ مع توجُّهات النظام في المجال الإعلاميِّ، خُصُوصًا بعد عام ١٩٧٧، وكذلك القرار: (٧٨٣) لسنة ١٩٨٨ بشأن لائحة الإنتاج المسمُوع والمرئيِّ بالهيئة العامة للإذاعة، ويُلاحظُ أنَّ المُكافآت تُصرفُ حسب إمكانيَّات الهيئة الماديَّة، ممَّا سبَّبَ إرباكًا في طريقة الصرف وإنعدامه في العديد من المرَّات، كما أنَّ المُكافآت غالبًا ما تضيعُ بسبب تأخُّر صرفها، أو عجز أصحابها عن مُتابعة حُقُوقهم الماديَّة. أنظر: محمد علي الأصفر، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٢-٢١٦.

(1) **مُقابلة أجراها المؤلف مع الإعلامي: عبد الله عبد السلام بمقر الإذاعة الليبية طرابلس في ٢٠١١/١٢/٤،الساعة:١١:١٥ صباحا.**

(2) عابدين الدردير الشريف، **نشأة وتطور الإذاعتين المسموعة والمرئية في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ١٦١.

القَذَّافِي أَقَرَّ كَمَا أَسْلَفْنَا بِأَنَّ الإعلاميين في ليبيا يَتَعَرَّضُونَ لِلْعُقُوبَاتِ، وَهَذَا فِي حَدِّ ذَاتِهِ مُؤَشِّرٌ عَلَى طبيعة البيئة الإعلامية في البلاد، وتعرُّضِهَا لِلضُّغُوطِ المُبَاشِرَةِ والسيطرة والرقابة والقمع من قبل النظام الثوري(*).

وَإِذَا كَانَ النِّظَامُ الإِعْلاَمِيُّ نظَامًا فَرْعِيًّا يَدُورُ فِي حَرَكَةِ السِّيَاقِ الاجْتِمَاعِيِّ العَامِّ مَعَ نُظُمٍ فَرْعِيَّةٍ أُخْرَى، يَتَأَثَّرُ بِهَا وَبِعلاَقَتِهِ مَعَهَا[١]، وَخُصُوصًا النظام السياسي منها، فإِنَّهُ لاَبُدَّ من الإشارة إلى علاقات التأثير والتأثر بين النظام السياسي الليبي مع النظام الدولي وانعكاساتها على الشأن الإعلامي.

وَبِمَا أَنَّ هَذِهِ الدِّرَاسَةَ تَسْتَخْدِمُ اقتِرَابَ "تَحْلِيلِ النُّظُمِ"، الَّذِي يُرَكِّزُ عَلَى السِّيَاسَةِ كَنِظَامٍ مُتَكَوِّنٍ مِنْ مَجْمُوعَةِ أَجْزَاءٍ أَوْ نُظُمٍ فَرْعِيَّةٍ تَرْبُطُهَا عِلاَقَاتُ اعْتِمَادٍ مُتَبَادَلٍ، بِحَيْثُ أَنَّ التَّغَيُّرَ فِي أَيِّ جُزْءٍ مِنْهَا يُؤَدِّي إِلَى تَغْيِيرٍ فِي بَقِيَّةِ الأَجْزَاءِ الأُخْرَى، لِذَلِكَ سَوْفَ نَقُومُ بِرَصْدِ العِلاَقَةِ بَيْنَ البِيئَةِ الدَّوْلِيَّةِ وَالنِّظَامِ اللِّيبِيِّ مَحَلَّ الدِّرَاسَةِ، ثُمَّ نُحَاوِلُ تَلَمُّسَ انْعِكَاسَاتِ طَبِيعَةِ هَذِهِ العِلاَقَةِ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ.

(*) تحظى ليبيا بواحد من أسوأ السجلات في مجال حرية الإعلام في العالم العربي، حيث تصنف منظمة "مراسلون بلا حدود" وضع الإعلام في ليبيا ب"الوضع الخطير للغاية"، أما المجلة العالمية لحرية الصحافة The World Press Freedom Review الصادرة عن المعهد الدولي للصحافة تشير إلى أن النظام السياسي الليبي "يخلو تمامًا من أي وجود لإعلام حرّ". أنظر: "التقارير المتعلقة بحرية الصحافة"، موقع منصات، على الرابط التالي:

http://www.menassat.com\?q=ar\media-landscape\ar\lybia-reports

(1) محمد عبد الحميد، **التربية الإعلامية والوعي بالأداء الإعلامي**، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٢، ص ٦٥.

لقد اتفق تيَّارٌ هَامٌّ منَ الأَدَبيَّاتِ عَلَى أَنَّ العَالَمَ شَهِدَ عَصرًا جَديدًا بَعْــدَ نِهَايَةِ الحَرْبِ البَارِدَةِ وَانْهِيَارِ الاتِّحَادِ السُّوفيتي، أَيْ أَنَّ هُنَاكَ تَحَوُّلاً مَا حَــدَثَ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ ولَيْسَ مُجَرَّدَ تَغَيُّرٍ، وَمِنْ مُؤَشِّرَاتِه ظَاهِرَةُ الاعْتِمَادِ المُتَبَادَلِ، وَالعَوْلَمَة، وَالانْفِجَارُ الثَّقَافِيُّ، وكُلُّ تَحَوُّلٍ لَهُ العَدِيدُ مِنَ التَّدَاعِيَاتِ عَلَى الدَّوْلَــةِ فِي الجَنُوبِ، فَدَرَجَةُ التَّحَدِّي وَمُسْتَوَى التَّأَثُّرِ تَزْدَادُ بِالنِّسْبَةِ لِهَذِهِ الدُّوَلِ الَّتِي هِيَ فِي مُعْظَمِهَا صَغِيرَةٌ وَنَامِيَةٌ[1].

والنظَامُ الليبيُّ خَسِرَ بِلاَ شَكٍّ حَلِيفًا استراتيجيًّا بسُقُوطِ الاتِّحَادِ السُّوفيتي، ممَّا شَكَّلَ وَاقِعًا ضَاغِطًا عَلَى السِّيَاسَةِ الليبيَّةِ أكثر من أيِّ وقتٍ مَضَى ســواءٌ في المُحيط الإقليمي أو الدولي، فأصبح النظَامُ في عُزلةٍ بفعل هذه الظُّرُوفِ.

ويُمكنُ ذكرُ أبرز نقاط تأثر النظام الليبي بالتغيُّر في النظام الدولي كَمَا يَلِي:

- تَعَامَلَ النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ الليبِيُّ مَعَ الوَاقِعِ الدَّوْلِيِّ الجَدِيد بزَعَامَةِ أمريكا باعْتِبَارِهِ وَاقِعًا لاَ مَفَرَّ منْهُ، وَعَلَيْه التَّعَامُلَ مَعَــهُ وَتَحَمُّــلَ أَعْبَائِــهِ وَضُغُوطِهِ وَتَحَدِّيَاتِه، ممَّا نَتَجَ عَنْهُ كَبْحَ السِّيَاسَاتِ غَيْــرِ العَقْلاَنِيَّــةِ للقذَّافِي.
- أَصْبَحَتْ كُلُّ المُسَلَّمَاتِ فِي ليبيا عُرْضَةً لِلْمُرَاجَعَــةِ، حَيْــثُ أَلْقَــتِ التَّغَيُّرَاتُ الدَّوْلِيَّةُ بِظِلاَلِهَا عَلَى قَضِيَّةِ اللِّجَانِ الشَّعْبِيَّة، الَّتِي صَــارَتْ بَعْدَ هَذِهِ التَّحَوُّلاَتِ مُجَرَّدُ تَأْطِيرٍ لِزَعَامَةٍ فَرْدِيَّةٍ، وَلِذَلِكَ تَزَايَدَ نَقْــدُهَا دَاخِلَ لِيبْيَا.

---

(1) أنظر: مروة محمود فكري، **أثر التحولات العالمية على الدولة القومية خلال التسعينيات دراسة نظرية**، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٤، ص ٢٧-٢٩.

- إرسالُ مُؤَشِّرَاتٍ لِلتَّقَارُبِ مَعَ الغَرْبِ، مثل التراجُع عن التوجُّهَاتِ القَوْمِيَّةِ وَ الرَّاديكَالِيَّةِ السَّابِقَة، وَالتَّخَلِّي عَنْ دَعْمِ الإِرْهَابِ الدَّوْلِيِّ، وَالتَّعَاوُنَ فِي مُكَافَحَتِهِ، وكَذَلِكَ القِيَامُ بِالتَّحْرِيرِ التَّدْرِيجِيِّ للاقْتِصَادِ الوَطَنِيِّ.
- الاتجاهُ الليبِيُّ نَحْوَ المُحِيطِ الأَفْرِيقِيِّ عِوَضًا عَنِ النِّظَامِ العَرَبِيِّ، ولَعِبُ دَوْرٍ سِلْمِيٍّ مُهِمٍّ فِي أَفْرِيقْيَا(١).
- جاءت هذه التغيُّرَاتُ بَعْدَ أن صارعت ليبيا سلسلةً كَامِلَةً من العُقُوبَاتِ الأمريكية في مُحاولة لإجبار النظام على تغيير سُلُوكِهِ الخَارِجِيِّ(٢)، خُصُوصًا بَعْدَ اتِّهَامِ الولايات المُتحدة لهُ بالتَّوَرُّطِ في تفجير طائرة لوكربي، ثُمَّ اتِّهَامُهُ بإسقاط طائرة اتِّحَادِ النقل الجوي الفرنسية فوق النيجر في١٩٨٩. وَقَدْ مَثَّلَ فَرْضُ العُقُوبَاتِ الدَّوْلِيَّةِ عَلَى ليبيا نُقْطَةً فَاصِلَةً فِي تَارِيخِهَا،إِذِ اعْتُبِرَ حَصَادًا غَيْرِ إِيجَابِيٍّ لِسِيَاسَةٍ خَارِجِيَّةٍ ذَاتَ طَبِيعَةٍ "ثَوْرِيَّةٍ" (٣).
- بعد وفاء ليبيا بالتزاماتها وتسليم مُواطنيها المُتَّهَمِينَ بالمَسْئُولِيَّةِ عن تفجير لوكربي للسُّلْطَاتِ الهُولنديَّةِ لمُحَاكَمَتِهِمَا أَمَامَ مَحْكَمَةٍ

(1) أنظر:عبد العظيم محمود حنفي، **تأثير تحولات النظام الدولي على النظم السياسية العربية**،مرجع سبق ذكره،ص ١٣٩-١٤٧.

(2) ريتشارد هاس وميجان أوسوليفان، "خاتمة"، في ريتشارد هاس وميجان أوسوليفان (محرران)، **العسل والخل: الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية**، ترجمة: إسماعيل عبد الحكم، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ٢٠٠٢، ص ١٨٩.

(3) خالد حنفي علي، "السياسة الخارجية الليبية والتحولات الجذرية"،**مجلة: السياسة الدولية**،العدد:١٥٦، أبريل٢٠٠٤، ص ١١٨.

اسكتلنديَّة،صَدَرَ قَرَارُ مَجْلِسِ الأَمْنِ (١١٩٢) فِي ١٩٩٨ بِتَعْلِيقِ العُقُوبَاتِ عَلَيْهَا[1].

- فِي ظِلِّ العلاَقَةِ بَيْنَ ليبيا وَالنِّظَامِ الدَّوْلِيِّ لَعِبَتِ القُدْرَاتُ النَّفْطِيَّةُ الليبيِّةُ دَوْرًا هَامًّا فِي تشكيل وتحديد جوهر هذه العلاقة، فمن خلالها استطاع النِّظَامُ إِدَارَةَ أزمة لوكربي[2]، وَسَعَى لِتَحْقِيقِ أَهْدَافه الخَارجيَّة[3]، ممَّا يَعْنِي أَنَّ امْتِلاَكَ النظَامِ لِلْمَوَارِدِ النِّفْطِيَّة أَعْطَاهُ قُدْرَاتٌ اسْتِخْرَاجِيَّةٌ(*) عَالِيَةٌ عَلَى المُسْتَوَيَيْنِ الدَّوْلِيِّ وَالوَطَنِيِّ[4]، وَهُوَ مَا يَدْفَعُ إِلَى الاعْتِقَادِ بِأَنَّ سِمَاتِ المُجْتَمَعِ الهيدُروكربُوني قَدِ انْطَبَقَتْ تَدْرِيجيًّا عَلَى ليبيا، حَيْثُ الاعْتِمَادُ عَلَى إِنْتَاجِ سِلْعَةٍ أَوَّلِيَّةٍ وَحِيدَةٍ تُسَيْطِرُ عَلَيْهَا الدَّوْلَةُ لإِدَارَتِهَا لِمَصْلَحَةِ النُّخْبَةِ الحَاكِمَةِ بِالأَسَاسِ[5].

---

(1) محمد شوقي عبد العال، "قرار مجلس الأمن برفع العقوبات الدولية عن ليبيا: قراءة تحليلية"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: ١٥٤، أكتوبر ٢٠٠٣، ص ١٨٣.

(2) عبد العزيز شادي، "قدرة النظم العربية على البقاء: حالتي سوريا وليبيا"، في مصطفى كامل السيد وصلاح سالم زرنوقة (تحرير)، **الإصلاح السياسي في الوطن العربي**، القاهرة: مركز دراسات وبحوث الدول النامية، ٢٠٠٦، ص٣٤٣.

(3) خالد حنفي علي، "السياسة الخارجية الليبية والتحولات الجذرية"، مرجع سبق ذكره، ص ١١٨.

(*) يقصد بها الحصول على الموارد والتأييد اللازمين لاستمرار النظام السياسي في الحكم. ولعل ذلك يرتبط بشرعية النظام السياسي، فالنظام تقاس شرعيته أحيانا بقدراته على جمع الضرائب بشكل طوعي، أو استخراج الموارد الأخرى اللازمة لتحقيق التنمية.

(4) عبد العزيز شادي، "قدرة النظم العربية على البقاء: حالتي سوريا وليبيا"، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٣.

(5) نجلاء محمد نجيب، "المؤسسة التشريعية في ليبيا: تطور البنية والوظائف من الحقبة الملكية إلى الحقبة الجماهيرية"، في أحمد الرشيدي (تحرير)،**المؤسسة التشريعية في**

- وَبِسَبَبِ ذَلِكَ انْدَمَجَ النِّظَامُ الليبيُّ فِي النِّظَامِ العَالَمِيِّ، وَيُمْكِنُ القَـولُ أَنَّ النِّظَامَ وَالحُكُومَةَ لَمْ يَكُونَا إِلاَّ كُومبرادُورِيَّةً مَحَلِّيَةً بِشَكْلٍ أَوْ آخَرَ لِلرَّأْسمَالِيَّةِ العَالَمِيَّةِ،وَهَذَا يُشِيرُ لِطَبِيعَةِ الدَّوْرِ الخَارِجِيِّ فِـي هَـذِهِ المَرْحَلَةِ[1].

والسُّؤَالُ الآنَ: كَيْفَ انْعَكَسَتْ هَذِهِ الْعِلاقَةُ بَيْنَ النِّظَامِ اللِّيبِـيِّ وَالنِّظَـامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى الشَّأْنِ الإِعْلامِيِّ؟

بِدَايَةً يَجْدُرُ القَوْلُ أَنَّ ظُرُوفَ الحِصَارِ الدَّوْلِيِّ أَدَّتْ إِلَى تَدَاعِيَاتٍ سَـلْبِيَّةٍ عَلَى عِدَّةِ صُعُدٍ، فَقَدْ أَسْهَمَ فِي إِزْدِيَادِ إِنْغِلاَقِ النِّظَامِ عَلَى نُخْبَةٍ حَاكِمَةٍ ضَـيِّقَةِ الحَلَقَاتِ، وَأَدَّى كَذَلِكَ إِلَى مَحْدُودِيَّةِ المَجْمُوعَـاتِ الاقْتِصَـادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّـةِ النَّافِذَةِ وَالمُسْتَفِيدَةِ مِنَ الحِصَارِ، كَمَـا أَدَّى إِلَـى تَزَايُـدِ العُنْـفِ الأُصُـولِيِّ وَالمُعَارَضَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلنِّظَامِ[2]، لِذَلِكَ أَدَّتْ هَذِهِ المُدْخَلاَتُ الدَّاخِلِيَّةُ وَالخَارِجِيَّةُ (مُجْتَمِعَةً) إِلَى أَنْ يَصْدُرَ عَنِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ اللِّيبِيِّ المُخْرَجَاتُ التَّالِيَةُ:

١-**عَلَى صَعِيدِ تَأْثِيرِ هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ**: الَّذِي اتَّجَـهَ إِلَـى القُطْبِيَّـةِ الأُحَادِيَّةِ، بِسَيْطَرَةِ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ عَلَى المَنْظُومَةِ الغَرْبِيَّةِ الرَّأْسِمَالِيَّةِ، وَالَّتِي تَدْعُو إِلَى حُقُوقِ الإِنْسَانِ وَالحُرِّيَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، يُلاَحَظُ أَنَّ القَذَّافِي أَبْـدَى فِـي عَامِ١٩٩٢ اسْتِعْدَادَهُ لاسْتِقْبَالِ المُعَارِضِينَ المَنْفِيِّينَ فِي الخَارِجِ لِإِشْرَاكِهِمْ فِـي

<u>**العالم العربي، أعمال المؤتمر الرابع للباحثين الشباب، القاهرة ٢١-٢٣ مايو ١٩٩٦**</u>، القاهرة:مركز البحوث والدراسات السياسية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٦.

(1) يوسف الصواني، "يرد"، في"ليبيا: آفاق وتحديات التحول الديمقراطي" حلقة نقاشية"، <u>**مجلة: المستقبل العربي**</u>، مرجع سابق، ص ٥٦.

(2) علي عبد الصادق، "المجتمع المدني الليبي: توجهات السلطة والمجتمع"، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢.

الحُكْمِ، بِشَرْطِ تَقَبُّلِ التَّعَايُشِ مَعَ نِظَامِهِ، وَجَاءَ رَدُّ المُعَارَضَةِ بِالرَّفْضِ. كَمَا شَرَعَتْ ليبيا مُنْذُ أَوَائِلِ التِّسْعِينِيَّاتِ فِي التَّحَوُّلِ التَّدْرِيجِيِّ لِنِظَامٍ يَسْمَحُ لِلْقِطَاعِ الخَاصِّ بِالْعَوْدَةِ لِلْقِيَامِ بِدَوْرِهِ، وَقَدْ بَدَأَتْ تِلْكَ التَّغْيِيرَاتِ بَطِيئَةً وَمُتَرَدِّدَةً، وكَانَتْ مُتَرَكِّزَةً عَلَى الاقْتِصَادِ فقَطْ، دُونَ إِشَارَةٍ لِتَقْلِيلِ الرِّقَابَةِ عَلَى الإِعْلاَمِ، أَوِالسَّمَاحِ لِلْقِطَاعِ الخَاصِّ بِالدُّخُولِ فِي هَذَا المِضْمَارِ[١]، حَيْثُ أَنَّ هَذِهِ المَرْحَلَةَ شَهِدَتْ بِدَايَةَ التَّطْبِيقِ الفِعْلِيِّ لِمَقُولاَتِ الكِتَابِ الأَخْضَرِ حَوْلَ الإِعْلاَمِ، فَبُدِئَ بِتَطْبِيقِ الإِعْلاَمِ الَّذِي تُشْرِفُ عَلَيْهِ وَتُدِيرُهُ نَظَرِيًّا كُلُّ فِئَاتِ الشَّعْبِ دُونَ نِيَابَةٍ وِفْقَ مَا تُقَرِّرُهُ المُؤْتَمَرَاتُ الشَّعْبِيَّةُ[٢]. وَرُغْمَ ذَلِكَ شَهِدَتْ هَذِهِ المَرْحَلَةَ ثَلاَثَةَ أَحْدَاثٍ تَتَعَلَّقُ بِالإِعْلاَمِ عَلَى دَرَجَةٍ مِنَ الأَهَمِّيَةِ هِيَ:

أ- شَرَعَتِ الحُكُومَةُ فِي مَأْسَسَةِ السُّلْطَةِ مِنْ خِلاَلِ إِنْشَاءِ أَمَانَةِ "التَّعْبِئَةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ" عام ١٩٩٢، وَإِلْحَاقِهَا بِأَمَانَةِ اللجْنَةِ الشَّعْبِيَّةِ العَامَّةِ لِلإِعْلاَمِ وَالثَّقَافَةِ، وَتَبَنَّتْ هَذِهِ الأَمَانَةُ وِجْهَةَ نَظَرِ النِّظَامِ فِي مَسْأَلَةِ حُقُوقِ الإِنْسَانِ[٣].

ب- كَانَ مِنْ أَسْبَابِ ذَلِكَ: التَّخْفِيفُ مِنْ سَطْوَةِ اللِّجَانِ الثَّوْرِيَّةِ عَلَى هَذَا القِطَاعِ، خُصُوصًا وَأَنَّ البَعْضَ تَلَمَّسَ بَوَادِرَ انْفِتَاحٍ إِعْلاَمِيٍّ، عِنْدَمَا

---

(1) سعيد عكاشة، "الجدل حول التحولات الديمقراطية والليبرالية في ليبيا"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٥- ٢٤٠.

(2) عابدين الدردير الشريف، "الأيديولوجية الإعلامية في ليبيا بين النشأة والتطور"، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.

(3) علي عبد اللطيف احميدة، **الأصواتُ المُهمَّشة: الخُضُوعُ والعصيان في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٩.

تَمَّ إلغَاءُ مِلْكِيَّةِ اللجـان الثوريـة لجريـدتي "الزحـف الأخضـر" و"الجماهيرية"[١].

ج- صُدُورُ إستراتيجية الإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ عام ١٩٩٥، وَالَّتِي تَـمَّ تَنَاوُلُهَـا وَتَحْلِيلُهَا سَلَفًا، وهي ترتكزُ عَلَى نَظْرَةِ النِّظَامِ الثَّـوْرِيِّ للإِعْـلاَمِ، خُصُوصًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَرْسِيخِ سُلْطَةِ الشَّـعْبِ، وتنفيـذ السِّيَاسَـاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ التي تضعُهَا المُؤتمرَاتُ الشَّـعْبِيَّةُ، وَقَـدْ كَانَـتْ هَـذِهِ الإستراتيجية أَوَّلُ خُطَّةٍ مَكْتُوبَةٍ لِلإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ، وهي مُؤشِّرٌ عَلَـى تَعَامُلِ النِّظَامِ مع الانتقاداتِ المُوَجَّهَةِ لِلإِعْلاَمِ كونَهُ لاَ ينطلِـقُ مِـنْ خُطَّةٍ مُحَدَّدَةٍ، ولَيْسَ لَهُ أَهْدَافٌ، فَتَمَّ إِقْرَارُ هَذِهِ الخُطَّةِ، كَجُزْءٍ مِـنَ التَّوَجُّهِ نَحْوَ تَطْوِيرِ الأَدَاءِ الإِعْلاَمِيِّ مُؤَسَّسِيًّا وَمِهَنِيًّا مِـنَ الجَانِـبِ النَّظَرِيِّ عَلَى الأَقَلِّ، لأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَتَحَقَّقْ بِالْفِعْلِ، وَفَشِلَ النِّظَامُ فِـي إِحْدَاثِ التَّطْوِيرِ الْمَرْغُوبِ فِي الإِعْلاَمِ رُغْمَ صُدُورِ الإستراتيجية.

وَمَعَ اشْتِدَادِ الضُّغُوطِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ عَلَى النِّظَامِ انْتَقَدَ القَذَّافِي عَامَ ٢٠٠٠ نِظَامَ اللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ وَطَالَبَ بِالتَّخَلِّي عَنْهُ إِلَى بَدِيلِ تَشْـكِيلِ حُكُومَـةٍ، فَحَدَثَتْ بَعْضُ التَّغَيُّرَاتِ لِصَالِحِ اللامَرْكَزِيَّةِ، ولَكِنْ مِنْ دُونِ أَنْ يُـؤدِّي ذَلِـكَ لِتَغَيُّرَاتٍ فِي جَوْهَرِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ القَائِمِ[٢].

٢-عَلَى صَعِيد تَأْثِيرِ ثَوْرَتَي المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ: كَانَ الرَّدُّ الليبِـيُّ عَلَى ذَلِكَ مُتَمَحْوِرًا حَوْلَ الجَوَانِبِ التَّالِيَةِ:

---

(1) مسعود حسين التائب، **الإعلان في الصحافة الليبية (١٩٦٩-٢٠٠٠)**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٥-١٤٧.

(2) سعيد عكاشة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٨.

أ- حَاوِلَ النِّظَامُ بِدَايَةً تَجَاهُلَ مُعْطَيَاتِ هَاتَيْنِ الثَّوْرَتَيْنِ، وَالتَّعَامُلَ مَعَهُمَا بِطَرِيقَةٍ تَقْلِيدِيَّةٍ، مَفَادُهَا تَهْوِيلُ الخِطَابِ الرَّسْمِيِّ لآثَارِ الإِعْلاَمِ الوَافِدِ، وَالبَثِّ الفَضَائِيِّ عَلَى الهَوِيَّةِ وَالأَخْلاَقِ وَالدِّينِ، غَيْرَ أَنَّهُ عِنْدَمَا اكْتَسَحَتِ الأَطْبَاقُ الفَضَائِيَّةُ الأَسْوَاقَ بِأَسْعَارٍ مُنَاسِبَةٍ لِلْمُوَاطِنِ، بَحَثَ النِّظَامُ عَنْ طَرِيقَةٍ أُخْرَى، وَأَسَّسَ شَرِكَةَ اسْتِقْبَالٍ وَإِعَادَةِ البَثِّ المَرْئِيِّ لِيَضْمَنَ السَّيْطَرَةَ عَلَى مَا تَبُثُّهُ الفَضَائِيَّاتُ، وَبَعْدَ سَنَوَاتٍ قَلِيلَةٍ فَشِلَ المَشْرُوعُ، لِسَبَبَيْنِ: أَوَّلُهُمَا، مِقْدَارُ الرِّقَابَةِ المَفْرُوضَةِ عَلَيْهِ، وَطَبِيعَةُ تَعَامُلِهِ التَّقْلِيدِيَّةِ مَعَ المُشْتَرِكِينَ، حَيْثُ أَنَّهُ عِنْدَمَا يَخْطُبُ القَذَّافِي تَقْطَعُ الشَّرِكَةُ بَثَّ كُلِّ القَنَوَاتِ، لِتَرْبِطَهَا جَمِيعًا عَلَى التِّلْفِزْيُون الرَّسْمِيِّ، والسببُ الثَّانِي، تَطَوُّرُ صِنَاعَةِ أجهزة الاستقبال المرئي (الأطباق الفضائية)، وَرُخْصُ ثَمَنِهَا، فَتَرَكَ مُعْظَمُ المُشْتَرِكُونَ هَذِهِ الشَّرِكَةَ وَاتَّجَهُوا لِشِرَاءِ تِلْكَ الأَطْبَاقِ.

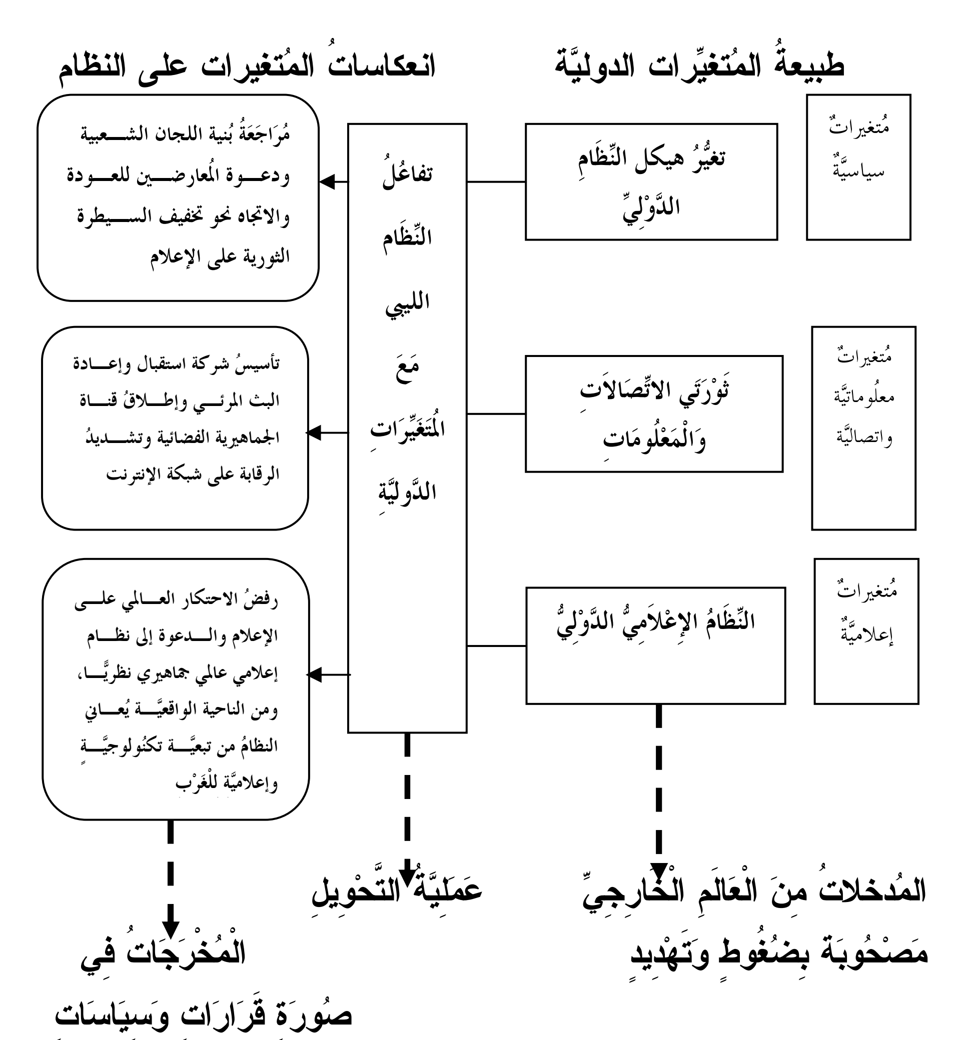
ب- في عام ١٩٩٦ بدأت القناة الفضائية الليبية بثها عبر الأقمار الصناعية مواكبة للتطورات التي تفرضها ثورتي المعلومات والاتصالات، وبذلك يكون النظام استعمل احدى نتائج هاتين الثورتين من أجل الدعاية له وتوضيح مواقفه، كما أنه أطلق قناة المعلومات وغيرها من القنوات مُوَاكِبَةً لِهَذَا التَّطَوُّرِ، غَيْرَ أَنَّ سِيَاسَةَ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيَّةِ ظَلَّتْ كَمَا هِيَ، إِذْ لاَ وُجُودَ لِقَنَوَاتٍ خَاصَّةٍ، كَمَا أَنَّ المُحْتَوَى يَتَشَابَهُ بَيْنَ القَنَاةِ الفَضَائِيَّةِ وَالأَرْضِيَّةِ، وكُلُّ القَنَوَاتِ تَدُورُ فِي فَلَكِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ، وَتُمَجِّدُ القَائِدَ، وَتَدْعُو إِلَى النِّظَامِ الجَمَاهِيرِيِّ، وَالكِتَابِ الأَخْضَرِ.

ج- فيما يتعلقُ بشبكة "الإنترنت" بهذه المرحلة، يُلاَحَظُ أَنَّهُ فِـــي عـــام ١٩٩٧ كان تعدادُ مُستخدميها في ليبيا لا يَتَجَاوَزُ مِئَةَ نَسَمَةٍ، وَبِحُلُولِ عَامِ٢٠٠٠ وَصَلَ عَدَدُ مُسْتَخْدِمِيهِ إِلَى عَشْرَةِ الآفِ شَخْصٍ بِـــالْبِلاَدِ، وارتبط ذلك بما يُوَفِّرُهُ الإنترنت مِنْ خَدَمَاتٍ إِعْلاَمِيَّةٍ، وقد أرجـــع بعض المراقبين السبب في زيادة اهتمام الدولة بالشبكة إلى الاهتمام الشخصي من قبل القذافي[1]، مَعَ مُلاَحَظَةِ أَنَّ النظام يفرضُ عَلَيْـــهِ رِقَابَةً شَدِيدَةً، ويمنعُ مواقع المُعَارَضَةِ اللِّيبِيَّةِ بِحُجَّةِ أَنَّهَا"تَمُسُّ أَمْـــنَ الجَمَاهِيرِيَّةِ"،وَيَتَعَرَّضُ مَنْ يَتَصَـــفَّحُهَا لِلْمُلاَحَقَـــةِ أَوِ المُرَاقَبَـــةِ أَوِ الاعْتِقَالِ.

٣- **عَلَى صَعِيدِ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ:** رَفَضَ النِّظَامُ الليبِيُّ الاحْتِكَارَ الإِعْلاَمِيَّ الغَرْبِيَّ، وَالتَّدَفُّقَ فِي اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ، مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الجَنُوبِ، وَدَعَا إِلَى العَمَلِ عَلَى إِقَامَةِ نِظَامٍ إِعْلاَمِيٍّ عَالَمِيٍّ جَمَاهِيرِيٍّ لِكَسْرِ الاحْتِكَارِ القَـــائِمِ فِـــي العَالَمِ، وَأَنْ يَكُونَ الإِعْلاَمُ الرَّسْمِيُّ مُبَادِرًا لاَ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَلَى رَدِّ الفِعْلِ فِي هَذِهِ المَعْرَكَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ، هَذَا مَا جَاءَ فِي أَدَبِيَّاتِ النِّظَامِ وَخِطَابِهِ، غَيْرَ أَنَّ مَا هُوَ مَوْجُودٌ عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ مُخْتَلِفٌ عَنْ ذَلِكَ، فَمِنْ نَاحِيَةٍ يُلاَحَظُ أَنَّ المُعِدَّاتِ وَالأَجْهِزَةِ التِّقَنِيَّةَ فِي الإِذَاعَةِ اللِّيبِيَّةِ يَتِمُّ اسْتِيرَادُهَا بِالكَامِلِ مِنَ الغَرْبِ، وَمِـــنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى تَعْتَمِدُ القَنَاةُ الفَضَائِيَّةُ عَلَى (٤٠%) مِنَ الإِنْتَاجِ العَرَبِيِّ. وَيَعْرِضُ التلفزيُونُ الرَّسْمِيُّ أُحْيَانًا أَفْلاَمًا أَجْنَبِيَّةً وَبَرَامِجَ وَثَائِقِيَّةً مُتَرْجَمَةً، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ لِيبْيَا تُعَانِي بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرَ مِنَ التَّبَعِيَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ.

---

(1) مجموعة باحثين، **المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العالم العربي: التقرير السنوي عن ٢٠٠٧**، القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ٢٠٠٧، ص٤٤١-٤٤٢.



الشكل رقم (٣) يُوَضِّحُ طَبِيعَةَ تَأْثِيرِ الْمُتَغَيِّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ عَلَى النِّظَامِ اللِّيبِيِّ مِنَ النَّاحِيَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ

الْمَصْدَرُ: مِنْ إِعْدَادِ المؤلف

ثَانيًا: الوَظَائِفُ السِّيَاسِيَّةُ لِلإِعْلَامِ المَرْئِيِّ العَرَبِيِّ: مَدْخَلٌ عَامٌّ:

شَهِدَ البَثُّ التلفزيُونيُّ خِلاَلَ العقدينِ الأَخِيرَيْنِ منَ الْقَرْنِ الْمَاضِي ثَوْرَةً لاَ سَابِقَ لَهَا،أَنْتَجَتْ خَرِيطَةً جَدِيدَةً لوَسَائِلِ الاتِّصَـــالِ الْجَمَـــاهِيرِيِّ يَتَسَـــيَّدُهَا التلفزيُون بوَاسطَةِ الأَقْمَارِ الصِّنَاعيَّة.هَذه الثَّوْرَةُ هِيَ نَتَاجُ ثَوْرَاتٍ ثَلاَث (تَـــمَّ تَنَاوُلُهَا سلَفًا)،أَوَّلُهَا ثورةُ المعلُومَات،وَالثَّانيَةُ ثـــورةُ الاتِّصَـــالاَت،ثُمَّ ثَـــوْرَةُ الحَاسِبَاتِ الإلكترُونيَّة[١]. وقَدْ دَخَلَ الإِعْلَامُ الْعَرَبِيُّ عَصْرَ الْفَضَاء فـــي١٩٩٠ بظُهُورِ أَوَّل قنَاة مصرْيَّة تَسْتَخْدِمُ الْقَمَرَ الصِّنَاعِيَّ، وَتِلْكَ الْبِدَايَةُ فَتَحَتِ الْبَـــابَ أَمَامَ تدَفُّقِ الْمَحطَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ،الَّتِي وَصلَ عَدَدُهَا إِلَى مَا يَقْرُبُ مِـــنْ٤٠٠ قَنَـــاةٍ فَضَائِيَّة[٢].

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ يَرَى فريد هاليـــداي أَنَّ: "بُـــرُوزَ مَحَطَّـــاتِ التَّلْفَـــزَةِ الْفَضَائِيَّة مَثَّلَ تَغْيِيرًا وَتَطَوُّرًا مِهَنِيًّا فِي وَظِيفَةِ الْمَحَطَّاتِ الْفَضَـــائِيَّةِ الْعَرَبِيَّـــة، الْمُقَيَّدَيْنِ بِرِقَابَة رَسْمِيَّة صَارِمَة عَلَى الْبَرَامِجِ الْحِوَارِيَّةِ وَالأَخْبَـــارِ السِّيَاسِـــيَّة وَالْقَضَايَا الْمَحَلِّيَّةِ وَالدَّوْلِيَّة، إلاَّ أَنَّ ذَلكَ لاَيُنْبِئُ بِأَنَّ هَذه الْمَحَطَّاتِ الْفَضَـــائِيَّة، سَوْفَ تَكُونُ إِيذانًا بِإِمْكَانِ قِيَامِ وَسَائِلِ إِعْلَامٍ جَدِيدَةٍ أَكْثَرَ حُرِّيَّـــةً مَـــا دَامَـــتْ مَمْلُوكَةً وَمُسَيْطَرًا عَلَيْهَا مِنْ قبَلِ الأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّة، وَمُسَـــخَّرَةً لِلْعَمَـــلِ وِفْـــقَ "أَجِنْدَتِهَا" السِّيَاسِيَّة. وَنَتِيجَةً لِهَذَا الارْتِبَاط، تَتَمَاهَى تِلْكَ الْفَضَائِيَّاتُ مَعَ سِيَاسَاتِ الدُّوَلِ الْقَائِمَةِ فِيهَا، لَكِنْ عِنْدَمَا يَصِلُ الأَمْرُ إِلَى الْمَسَائِلِ الدَّاخِلِيَّـــةِ الْحَسَّاسَـــة، فَإِنَّهَا تُطَبِّقُ مَجْمُوعَةً كَامِلَةً مِنَ الْخُطُوطِ الْحُمْرِ[٣].

---

(1) محمد شطاح، "فضاءات الشباب في الفضائيات العربية: دراسة نقدية"،**مجلة: المستقبل العربي**، العدد: ٣٨٦، أبريل ٢٠١١، ص ١٠٠.

(2) مصطفى علوي ومحسن يوسف (إعداد وتحرير)، **الإعلام والديمقراطية..**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.

(3) أنظر: فريد هاليداي، **مئة وهم حول الشرق الأوسط**، ط١، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٦، ص ٤٣-٤٤.

وَيُؤَكِّدُ هَذَا الرَّأْيَ تَعَامُلُ الْحُكُومَاتِ الْعَرَبِيَّةِ مَـعَ قَنَوَاتِهَـا التِّلْفِزْيُونِيَّـةِ الرَّسْمِيَّةِ، حَيْثُ أَصْبَحَتْ تِلْكَ الْقَنَوَاتُ إِحْدَى أَدَوَاتِ سَيْطَرَةِ الْحُكُومَاتِ عَلَـى شُعُوبِهَا[١]، وَتَحْقِيقِ أَهْدَافِهَا وَرَغْبَاتِهَا فِي نَشْرِ الثَّقَافَةِ السِّيَاسِيَّةِ،وَبِالتَّالِي، فَهَذِهِ الْقَنَوَاتُ تَعْمَلُ عَلَى تَدْعِيمِ نُفُوذِ السُّلْطَةِ[٢]، مِنْ خِلاَلِ غَرْسِ أيديُولُوجِيَّتِهَا وَنُظُمِ قِيَمِهَا وَتَوَجُّهَاتِهَا الْعَامَّةِ فِي أَذْهَانِ مُوَاطِنِيهَا لِخَلْقِ دَرَجَةٍ مِنَ الارْتِبَاطِ الْقِيَمِـيِّ وَالتَّوَافُقِ الأَيديُولُوجِيِّ بَيْنَ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ وَمُوَاطِنِيهِ، الأَمْرُ الَّذِي يُسْهِمُ فِـي إِسْبَاغِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى نِظَامِ الْحُكْمِ وَقَبُولِ سِيَاسَاتِهِ وَمُمَارَسَاتِهِ[٣].

وَيَظَلُّ الإِعْلاَمُ السِّيَاسِيُّ الْعَمُودُ الْفَقْرِيُّ لأَدَاءِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ الْحَدِيثَـةِ، حَيْثُ صَارَ الإِعْلاَمُ الْوَجْهَ الآخَرَ لِلسِّيَاسَةِ، فَلاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَخَيَّلَ إِعْلاَمًا دُونَ أَهْدَافٍ وَغَايَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ يَسْعَى إِلَيْهَا، كَمَا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَخَيَّلَ عَمَلاً سِيَاسِـيًّا دُونَ إِعْلاَمٍ يَعْكِسُ بَرَامِجَهُ وَيُنَادِي بِمَبَادِئِه. وَتُمَثِّلُ التَّحْلِيلاَتُ السِّيَاسِـيَّةُ أَحَـدَ أَعْمِدَةِ العَمَلِ الإِعْلاَمِيِّ، فَالإِعْلاَمُ السِّيَاسِيُّ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُحَايِدًا فَهُوَ دَائِمًا يُعَبِّرُ عَنْ وِجْهَةِ نَظَرٍ مُعَيَّنَةٍ يَنْحَازُ إِلَيْهَا صَرَاحَةً أَوْ ضِمْنًا، أَيْ أَنَّهُ إِعْلاَمُ رَأْيٍ وَتَوْجِيهٍ..وبالتالي، فَهُوَ يُشَكِّلُ جُزْءًا لاَ يَتَجَزَّأُ مِنَ السِّيَاسَـاتِ العَامَّـةِ لِلـدُّوَلِ النَّامِيَةِ، ولذلك فَإِنَّ النَّظَرَ إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الزاوية تجعلُ منهُ أداةً لِلدِّعَايَةِ السِّيَاسِيَّةِ

---

(1) حنان أحمد آشي، "دور الإذاعات السعودية المسموعة والمرئية في نشر الثقافة الإسلامية: دراسة على عينة من قادة الرأي"، **المجلة المصرية لبحوث الإعلام**، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد: ٣١، يوليو–سبتمبر ٢٠٠٨، ص١٩٢.

(2) نشأت إدوار أديب، **الثقافة السياسية للشباب الجامعي في المجتمع المصري: دراسة للروافد الرئيسية لتشكيل الثقافة السياسية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩، ص ٣٦–٣٧.

(3) محمد زاهي بشير المغيربي، "مقدمة التعريب"، في آمال سليمان العبيدي،**الثقافة السياسية في ليبيا**، مرجع سابق، ص ١١.

وَنَشْرِ أَفْكَارٍ وَمُمَارَسَاتِ الأَنْظِمَةِ السِّيَاسِيَّةِ الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا[١]، ممَّا يَعْنِـــي أَنَّ مِنْ وَظَائِفِ الإِعْلَامِ إِبْرَازُ السِّيَاسَاتِ العَامَّةِ لِلدَّوْلَةِ فِـــي المَجَـــالَيْنِ الـــدَّاخِلِيِّ وَالخَارِجِيِّ،وَنَشْرِ الحَقَائِقِ وَالتَّصدِّي لِلشَّائِعَاتِ وَالْحَـــرْبِ النَّفْســـيَّةِ وَالدِّعَايَـــةِ المُضَادَّةِ[٢]،لِذَلِكَ تُعَدُّ دِرَاسَةُ العَمَلِيَّاتِ الَّتِي يَتِمُّ مِنْ خِلَالِهَا إِنتَـــاجُ الْمَضَـــامِينِ الإِعْلَامِيَّةِ فِي الْمُؤَسَّسَاتِ المُخْتَصَّةِ، أَحَدَ المُحَدِّدَاتِ الرَّئِيسِيَّةِ الَّتِي تُسَاهِمُ فِـــي مَعْرِفَةِ الْعِلَاقَاتِ الْمُتَبَادَلَةِ بَيْنَ مُسْتَوَى الْبِنَاءِ السِّيَاسِيِّ وَالاقْتِصَادِيِّ وَالثَّقَـــافِيِّ، وَبَيْنَ ظُرُوفِ إِنْتَاجِ هَذِهِ الْمَوَادِ وَتَقْدِيمِهَا، وَبَيْنَ الْجُمْهُورِ الَّـــذِي تَسْـــتَهْدِفُهُ[٣]. وكَمَا بَيَّنَ هربرت جانز فَإِنَّ الْوَاقِعَ الْفِعْلِيَّ هُـــوَ"أَنَّ الصَّـــحَافِيينَ وَالْوَكَـــالاتِ وَالشَّبَكَاتِ الإِذَاعِيَّةِ وَالتِّلِيفِزْيُونِيَّةِ تَقُومُ بِعَمَلِيَّةٍ وَاعِيَةٍ لِتَقْرِيرِ مَا تَعْرِضُهُ، وكَيْفِيَّةِ عَرْضِه"[٤]، فَجَمَاهِيرُ الْعَالَمِ الثَّالِثِ تَسْتَقْبِلُ الأَخْبَارَ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ الْحُكُومَـــةُ–أَوْ حَارِسُ بَوَّابَةِ الإِعْلَامِ– قَدْ قَامَ بِمُرَاجَعَتِهَا وَبِإِعَادَةِ تَشْكِيلِهَا، وَهَذَا يَتَوَقَّفُ عَلَـــى الْحَقَائِقِ السِّيَاسِيَّةِ أَوِ الثَّقَافِيَّةِ فِي هَذَا الْبَلَدِ[٥].

---

(1) للمزيد أنظر: السيد أحمد مصطفى عمر، **الإعلام المتخصص: دراسة وتطبيق**، بنغازي (ليبيا): منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٧، ص ١٧٢–١٧٤. وكذلك: محمد شرف الدين الفيتوري، **مدخل إلى الإعلام المتخصص: دراسة نظرية وتطبيقية**، طرابلس (ليبيا): منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، ٢٠٠٨، ص ١١١–١١٢.

(2) السيد أحمد مصطفى عمر، **الإعلام المتخصص: دراسة وتطبيق**، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٠–١٨١.

(3) محمد منير حجاب، **الإعلام والموضوعية في القرن الحادي والعشرين: رؤية تحليلية نقدية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٨.

(4) عبد القادر طاش، "تأثير القيم الإخبارية والاعتبارات المهنية في تغطية شئون الإسلام والعرب في وسائل الإعلام الغربية"،**مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، المركز العربي للدراسات الإعلامية، العدد: ٩١، أبريل/ يونيو ١٩٩٨،ص ٦١.

(5) منير ناصر،"قيم الأخبار في مقابل الأيديولوجية:منظور من العالم الثالث"،في جون مارتن،**نظم الإعلام المُقارنة**،مرجع سابق، ص ٩٨.

وَقَدْ أَدَّى بُرُوزُ الفَضَائِيَّات المُتَعَدِّيَة لِلدُّوَلِ وَالحُدُود وَمَفَاهِيمِ السِّيَادَة إِلَى حدُوُث حَالَة انفْجَارٍ للقَنوَاتِ الفَضَائيَّةِ الرَّسْمِيَّة، وَلَمْ يَعُد الإِعْلاَمُ والمعلُومَــاتُ حكْرًا عَلَى الدَّوْلَة وأجهزتها،وإنَّما ظهرت بدائلُ مرئيَّةٌ وَمسمُوعَةٌ و"نتيَّةٌ" فــي مُوَاجَهَة السِّيَاسَة الإعْلاَمِيَّة الرَّسْمِيَّة [1]. وَفِي مُوَاجَهَة تِلْكَ التَّطَوُّرَاتِ، بَــذَلَت الْحُكُومَاتُ العَرَبِيَّةُ جُهْدًا مَلْمُوسًا في تطوير قنواتها الفضائية الرسمية، خاصةً فِيمَا يتعلقُ ببرامجها السياسية شكلاً ومضمُونًا"[2]. ورُغْمَ تلك الجُهُــود التــي بُذلت إلاَّ أنَّ المُعضلةَ مَا زَالَتْ قَائِمَةً؛ حيثُ اســتنتج البــاحثُونَ أنَّ إعْلاَمُنَــا العَرَبِيُّ سُلْطَوِيٌّ يُعْلِي وِجْهَةَ النَّظَرِ الوَاحِدَة، الحُكُوميَّة[3]، وَعَلَيْه، فَهُوَ إعْــلاَمٌ يَتَأَثَّرُ بالأَنْظِمَة الحَاكِمَة، وكَثِيرًا مَا يَعْتَمِدُ عَلَى الإِعْلاَمِ الدَّوْلِيِّ، فَالإحْتِكَارُ هُوَ الظَّاهِرَةُ الأَكْثَرُ بِالنِّسْبَةِ لِلإِذَاعَة وَالتلفزيُونِ العَرَبِيِّ مــنْ قِبَــلِ الحُكُومَــات، بالإِضَافَة إِلَى الرِّقَابَة الحُكُوميَّة[4]، لِذَلِكَ يُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ الإِعْلاَمَ العَرَبِــيَّ مَــا زَالَ مُنْكَمِشًا وَمَأْسُورًا فِي مُعَدَّلاَت مُتَدَنِّيَةٍ عَلَــى مُسْــتَوَى الأَدَاءِ وَنَوْعِيَّتِــه، وَحُرِّيَةِ الرِّسَالَةِ، وَمُوَاجَهَةِ الفَسَادِ الحُكُومِيِّ[5].

---

(1) نبيل عبد الفتاح، **الإعلام وإدارة التنوع: حالة قناة الجزيرة الفضائية، كراسات استراتيجية**، العدد: ٢٠٢، سبتمبر ٢٠٠٩، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٩، ص ١٣-٢٠.

(2) أنظر: محمد محمود دهبية، **الإعلام المعاصر**، عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ١٣١-١٣٣.

(3) عصام سليمان الموسى، "الثورة الرقمية تضع الإعلام العربي على مفترق طرق"، مرجع سبق ذكره، ص ٩٨.

(4) أنظر: فاروق خالد، **الإعلام الدولي والعولمة الجديدة**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٨.

(5) صباح ياسين، **الإعلام: النسق القيمي وهيمنة القوة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩، ص ١٤.

التَّوْظِيفُ السِّيَاسِيُّ لِلإِعْلَامِ الــوَطَنِيِّ وَالسِّيَاسَــةُ الإِعْلَامِيَّــةُ اللِيبِيَّةُ(١٩٩١-٢٠٠٠):

تُعْتَبَرُ الأَدَاةُ الإِعْلَامِيَّةُ وَالدِّعَائِيَّةُ مِنْ ضِــمْنِ الأَدَوَاتِ الَّتِــي وَظَّفَتْهَــا السِّيَاسَةُ الخَارِجِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ سَوَاءٌ فِي الدَّاخِلِ أَوِ الخَارِجِ لِلتَّرْوِيجِ لِمَفَاهِيمِ سُــلْطَةِ الشَّعْبِ وَالنِّظَامِ الجَمَاهِيرِيِّ وَمَبَادِئِ نَظَرِيَّتِهِ الثَّوْرِيَّةِ، وَمُحَاوَلَةِ إِعْطَاءِ صُورَةٍ نَمُوذَجِيَّةٍ لِلنِّظَامِ اللِّيبِيِّ وتوظيفها في انتقاد الأنظمة السياسية في الدول الغربية، لذلك حاولت القيادة الليبية إنشاء العديد من الإذاعات والأمانات لتقوي وسائلها الإعلامية والدعائية[١]، فَمَرْحَلَةُ نِظَامِ القَذَّافِي، تُعتبرُ مَرْحَلَةً تَعْبَوِيَّةً فِي كَافَّــةِ المَجَالاَتِ، وَبِنَاءًا عَلَى ذَلِكَ،أصبحت أجهزةُ الإعلام المُختلفة وَجِهَاتُ الإِشْرَافِ عَلَيْهَا أَجْهِزَةً تَعْبَوِيَّةً، ومن مُتطلبات هذه الأجهزة عدمُ نقد السياسات الأساسية للنظام الداخلية أو الخارجية، والخُطُوطُ التي رُسِمَتْ عليها هــذه السياســاتُ. وكذلك،عدمُ انتقاد الشخصيات القيادية التي ترأسُ مجلس قيادة الثورة، وعــدم إذاعة الأخبار السلبية عنهُم وعن عائلاتهم وسُلُوكهم اليومي. والشَّيْءُ الوَحِيدُ الذي يُمكنُ أن تنتقدهُ هذه الأجهزةُ التي تنتمي إلى "نَظَرِيَّةِ السُّلْطَةِ" هِي نَقْــدُهَا لِلْبَرَامِجِ التَّنْفِيذِيَّةِ[٢].

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ، يُصَنِّفُ وليم رو الإِعْلَامَ اللِّيبِيَّ بِأَنَّهُ: "إِعْلَامٌ تَعْبَــوِيٌّ"، حَيْثُ تَمْتَلِكُ الدَّوْلَةُ جَمِيعَ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ، وَتَفْرِضُ سَيْطَرَتَهَا عَلَيْهَا، وَهِــيَ لاَ تَتَسَامَحُ فِي الإِخْتِلَافِ مَعَ وِجْهَاتِ النَّظَرِ الخَاصَّةِ بِالقَذَّافِى. وَقَدْ تَبْرُزُ انْتِقَادَاتٌ

---

(1) سالم حسين البرناوي، **السياسة الخارجية الليبية..**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٧.

(2) عابدين الدردير الشريف، **السياسة الإعلامية في ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ٩٣.

عَرَضِيَّةٌ لِلْمَسْئُولِينَ وَسِيَاسَاتِ الحُكُومَةِ لَكِنَّهَا تُسْتَخْدَمُ فِي اخْتِبَارِ الرَّأْيِّ العَامِّ[١].

وَيُقَدِّمُ رو تَوْضِيحًا حَوْلَ مَفْهُومِ "التَّعْبِئَةِ"، حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّهُ اسْتُعْمِلَ فِي الجَانِبِ الاجْتِمَاعِيِّ، لِلإِشَارَةِ إِلَى عَمَلِيَّةِ لِلتَّغَيُّرِ تَحْدُثُ لِجَمَاعَاتٍ كَبِيرَةٍ فِي الدُّوَلِ الَّتِي تَنْتَقِلُ مِنْ وَسَائِلِ الْحَيَاةِ التَّقْلِيدِيَّةِ إِلَى الْحَدِيثَةِ[٢]، وَحَسَبَ كَارل دويتش فَإِنَّهَا "العَمَلِيَةُ الَّتِي يَتِمُّ مِنْ خِلاَلِهَا انْهِيَارُ مَجْمُوعَةٍ أَسَاسِيَّةٍ مِنَ الارْتِبَاطَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ، يُصْبِحُ الأَفْرَادُ بَعْدَهَا جَاهِزِينَ لاسْتِيعَابِ أَنْمَاطٍ جَدِيدَةٍ مِنَ التَّنْشِئَةِ وَالسُّلُوك"[٣]، وَتَمَّ تَطْبِيقُ المَفْهُومِ عَلَى الأَنْظِمَةِ السِّيَاسِيَّةِ، حَيْثُ تَمَّ بِمُوجِبِهَا خَلْقُ قِيَمٍ جَدِيدَةٍ، يُحَاوِلُ بِهَا الْقَادَةُ التَّوَصُّلُ لِنِظَامٍ أَخْلاَقِيٍّ لِلسُّلْطَةِ، لِلْحُصُولِ عَلَى الشَّرْعِيَّةِ[٤]؛ لأَنَّ النُّظُمَ تَبْدَأُ مِنْ خِلاَلِهَا عَمَلِيَّةَ تَغَيُّرٍ فِي مُجْتَمَعٍ تَقْلِيدِيٍّ، وَبِنَاءِ مُجْتَمَعٍ جَدِيدٍ بِمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ قِيَمٍ وَمُعْتَقَدَاتٍ وَتَحْرِيكِ الْمُوَاطِنِينَ نَحْوَ أَنْمَاطِ اجْتِمَاعِيَّةٍ جَدِيدَةٍ[٥]، وَفِي هَذَا الإِطَارِ، يَرَى بَعْضُ الْبَاحِثِينَ أَنَّ لِيبْيَا "تُمَثِّلُ مِثَالاً جَيِّدًا لِلشَّرْعِيَّةِ التَّسَلُّطِيَّةِ؛ حَيْثُ يَدَّعِي النِّظَامُ الْمُشَارَكَةَ الْكَامِلَةَ لِكُلِّ اللِّيبِيينَ فِي الْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ مِنْ خِلاَلِ

---

(1) **See**: Willam A. Rugh, **Arab Mass Media**.., Op. Cit, p36.

(2) وليم إيه روو، **الصحافة العربية: الإعلام الأخباري وعجلة السياسة في العالم العربي**، مرجع سبق ذكره،ص ٦٤-٦٥.

(3) محمد زاهي بشير المغيربي، "التحديث وشرعية المؤسسات السياسية النظام الملكي الليبي: ١٩٥١-١٩٦٩"، **مجلة: العلوم الاجتماعية**، الكويت، عدد: خريف/ شتاء ١٩٩٣، ص ٤١.

(4) أنظر: وليم إيه روو، **الصحافة العربية: الإعلام الأخباري وعجلة السياسة في العالم العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٦٥.

(5) ثروت مكي، **الإعلام والسياسة: وسائل الإتصال والمشاركة السياسية**، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦، ص ١٧٣.

الْمُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ ولَكِنْ دُونَ مُنَافسَةٍ سِيَاسِيَّةٍ،أَوْ بَرَامِجَ مُنَافَسَةٍ وَاضِــحَةٍ، أَوْ أَحْزَابٍ سِيَاسِيَّةٍ(١)، أَوْ إِعْلاَمٍ حُرٍّ، فَالنِّظَامُ يَفْرِضُ سَيْطَرَتَهُ عَلَى الإِعْــلاَمِ، وَلاَ وُجُودَ لِوَسَائِلِ إِعْلاَمِيَّةٍ مُسْتَقِلَّةٍ(٢)، حَيْثُ يَخْضَعُ التِّلْفِزيُــونُ لإِشْــرَافِ أَمِــينِ (وزير) الإِعْلاَمِ وَالثَّقَافَةِ.. وتَمَّ استِخْدَامُ الإِعْلاَمِ فِي عَمَلِيَّةِ التَّنْشِئَةِ، وَفِي نَشْــرِ أيديُولُوجيا النِّظَامِ الثَّوْرِيِّ دَاخِلِيًّا وَخَارِجيًّا، إِلَى جَانِبِ اسْتِخْدَامِهَا مِــنْ قِبَــلِ الْقَذَّافِي لِمُنَاقَشَةِ الأَحْدَاثِ الْعَامَّةِ وقَضَايَا السِّيَاسَةِ العَامَّةِ المُهِمَّةِ(٣).

وَقَدْ بَذَلَ نِظَامُ الحُكْمِ في ليبيا جُهْدًا كَبِيرًا لِجَعْلِ البَرْمَجَــةِ التلفزيُونيَّــةِ تُوصِلُ المُهِمَّاتِ السِّيَاسِيَّةَ لِلْمُوَاطِنِينَ. وَيَكُونُ لِلْبَرْمَجَةِ الْمُسَيَّسَةِ بِشَــكْلٍ عَــامٍّ مَعَانٍ إِضَافِيَّةٌ ثَوْرِيَّةٌ تَدْعُو إِلَى تَغْيِيرٍ أَسَاسِيٍّ وَسَرِيعٍ دَاخِلِيًّا وَخَارِجيًّا، كَبَيَــانِ وَزَارَةِ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيَّةِ الَّذِي حَدَّدَ الأَهْدَافَ الإِذَاعِيَّةَ، وَمِنْهَا:"تَجْسِــيدُ الأَهْــدَافِ الثَّوْرِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْحُرِّيَّةِ وَالاشْتِرَاكِيَّةِ وَالْوَحْدَةِ وَادْخَالِ هَذِهِ الأَهْدَافِ فِي عُقُولِ الشَّعْبِ"(٤). وَيُسَاهِمُ قِطَاعُ الإِعْلاَمِ وَالثَّقَافَةِ فِي إِيصَالِ الخَبَرِ اللِّيبِــيِّ بِالْكَلِمَــةِ وَالصُّورَةِ فِي أَقْصَرِ وَقْتٍ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ فِي أَنْحَاءِ العَالَمِ، وَالتَّصَدِّي لِلإِعْلاَمِ المُعَادِي(٥)، مَعَ مُلاَحَظَةِ أَنَّ اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة تُشْرِفُ عَلَى سِيَاسَةِ وَإِدَارَةِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، وَهُوَ مَا يُوَضِّحُ الارْتِبَاطَ بَيْنَ الدَّوْلَةِ وَالسِّيَاسَــةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، فَالإِذَاعَةُ مُلْكٌ لِلدَّوْلَةِ، تَنْظِيمًا وَتَمْوِيلاً.

---

(1) معتز بالله عبد الفتاح، **المسلمون والديمقراطية: دراسة ميدانية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٣.

(2) "الواقع الإعلامي"،موقع منصات:
http://www.menassat.com\?q=en\media-landscape\ar\lybiapress fact

(3) آمال سليمان محمود العبيدي، مرجع سبق ذكره، ص٨٥.

(4) وليم إيه روو، **الصحافة العربية**..، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٨.

(5) صالح أبو إصبع، "الاتصال ودوره المفقود في التنمية الشاملة في الوطن العربي"، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٦.

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْخِدْمَةِ الْبَرَامِجِيَّةِ يُلاَحَظُ أنَّ القَنَاةَ الفَضَائِيَّةَ الليبيَّةَ تَعْتَمِدُ عَلَى الإِنْتَاجِ المَحَلِّيِّ وَالْمُسْتَوْرَدِ، وَيَغْلُبُ عَلَى بَرَامِجِ الْقَنَاةِ الطَّابَعُ السِّيَاسِيُّ التَّعْبَوِيُّ، وتَقْدِيمُ نَشْرَاتِ الأَخْبَارِ وَالنَّدَوَاتِ[1]، وَالْبَرَامِجِ وَالْمُسَلْسَلاَتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالثَّقَافَةِ وَالتَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ وَالإِسْلاَمِيِّ، بِالإِضَافَةِ إِلَى الْبَرَامِجِ التَّوْجِيهِيَّةِ وَالتَّثْقِيفِيَّةِ. وبالنظر إلى النقص الشديد في إنتاج المسلسلات والبرامج المُختلفة فإن القناة تُكرِّرُ برامجها بشكلٍ دَائِمٍ، وهي من الأسباب التي تُقَلِّلُ من شعبية القناة وتُفْقدُهَا مُشَاهِدِيهَا بِشَكْلٍ دَائِمٍ[2]. ومُنْذُ بِدَايَةِ التسعينيات كَانَتِ البَرَامِجُ التلفزيُونيَّةُ تَبْدَأُ عِنْدَ السَّاعَةِ العَاشِرَةِ صَبَاحًا وَلِمُدَّةِ سَاعَتَيْنِ أَثْنَاءَ فَتْرَةِ الدِّرَاسَةِ، أَمَّا برامجُ الفترة المسائية فتتمحورُ حول نشرة الأخبار الرئيسية التي تُبَثُّ في ٩:٣٠ ليلا.وبصفة عامة فإن برامج القناة الأولى أكثر جدية خاصة عند تناولها للموضُوعات السياسية والثقافية. وتَبُثُّ القَنَاةُ العَامَّةُ بَعْضَ البرامج المُستوردة من الدول العربية في حُدُودِ خمس إلى عشر ساعات أسبوعيًّا وتشملُ الأفلام الواقعيَّة وأشرطة الكرتُونِ[3].

(1) عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد ، مرجع سبق ذكره، ص٢٩٨. وأنظر أيضا: مجموعة باحثين، **القنوات الفضائية العربية في خدمة الثقافة العربية الإسلامية**، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٨، ص٤١١.

(2) محمد علي الأصفر، "دخول القنوات الفضائية واستقبالها في ليبيا"، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

(3) محمد علي الأصفر، "التطور التاريخي للإذاعتين المسموعة والمرئية في ليبيا"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢-٢٣.

الْجَدْوَلُ رَقَمُ (٢): نَمَاذِجٌ مِنَ الْمَوَادِّ الْبَرَامِجِيَّةِ فِي التِّلْفِزْيُون اللِّيبِيِّ

م	الموادُ	نسبتها	دقيقة	تكرارُها	ترتيبُها	تصنيفاتٌ فرعيَّةٌ
١.	مواد تمثيلية	%١٩,١١	١٦١٧	٣١	١	مسلسلات
٢.	مواد إخبارية	%١٢,٧١	١٠٤٥	٥٣	٢	لقاءات القائد/ نشرات ومواجيز إخبارية وصحفية
٣.	مواد تعريفية	%١١,٢٥	٩٥٢	٤	٣	برنامجا صباح الخير/من داخل الكومونات
٤.	مواد تعليمية	%١٠,٩٥	٩٢٦	١٠	٤	تعليمية مباشرة/ مواد علمية
٥.	مواد منوعات	%٩,٣٥	٧٩١	١٨	٥	فنية/فنية ثقافية/ شعرية/موسيقية
٦.	مواد أطفال	%٨,٨٧	٧٥٠	٢٨	٦	رسوم متحركة/ تعليمي
٧.	مواد غنائية	%٦,٥٠	٥٥٠	٣٨	٧	وطنية/ عاطفية/ منوعة
٨.	مواد دينية	%٦,٤٣	٥٤٤	٧١	٨	قرآن كريم/أذان الصلاة/ تسابيح وابتهلات
٩.	مواد مهنية	%٤,٧٢	٣٩٩	١٥	٩	برامج مختلف القطاعات المهنية
١٠.	مواد إعلانية	%٢,٧٩	٢٣٦	٥٨	١٠	ترشيدية/ إرشادية
١١.	أناشيد	%١,٩٢	١٩٥	٤٥	١١	نشيد الله أكبر/ نشيد يا قائد ثورتنا
١٢.	التراث الشعبي	%١,٦٨	١٤٢	٦	١٢	برامج منوعة
١٣.	مواد ثقافية	%١,٥٥	١٣١	٥	١٣	شعرية/ تمثيلية/مقابلات
١٤.	مواد علمية	%١,٤٣	١٢١	٨	١٤	بيئية
١٥.	مواد	%٠,٣٥	٣٠	٢	١٥	أخبار خفيفة منوعة وطرائف

م	الموادُ	نسبتها	دقيقة	تكرارُها	ترتيبُها	تصنيفاتٌ فرعيَّةٌ
	خفيفة					
١٦.	مـــــواد وثائقية	٠,٣٠%	٢٥	١	١٦	برامج وثائقية
١٧.	مـــــواد صحية	٠,٠٧%	٦	١	١٧	توعية صحية

الْمَصْدَر: الهادي محمد حقيق (إعداد)، "التقرير الإحصائي الأول: النسبة المئوية للبث المرئي خلال الفترة من ١١–٢٥ الماء ١٩٩٣"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، طرابلس، العدد: ٧–٨، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠–١٣١.

وَقَدْ صَاحَبَ هَذِه الْفَتْرَةَ نَشَاطٌ فِي تَغْطِيَةِ الـدَّوْرَاتِ الإِذَاعِيَّـةِ لِلإِنْتَـاجِ الإِذَاعِيِّ الْمَحَلِّيِّ، حَيْثُ وَصَلَتْ نِسْبَةُ هَذَا الإِنْتَاجِ إِلَى ٩٠%، خَاصَّةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكُ، حَيْثُ حَدَثَتْ مُرُونَةٌ فِي إِيجَازِ أَفْكَارِ الْبَرَامِجِ(١).

وَتُعَدُّ "النَّشْرَاتُ الإِخْبَارِيَّةُ" مِنْ أَبْرَزِ الْفَتْرَاتِ فِي بَثِّ الإِذَاعَـةِ الْمَرْئِيَّـةِ اللِّيبِيَّةِ، وَخُصُوصًا نَشْرَةُ التَّاسِعَةِ وَالنِّصْفِ لَيْلاً، وَفِي سَنَةِ ١٩٩٨ تَمَّ إِضَـافَةُ النَّشْرَةِ الإِخْبَارِيَّةِ الثَّانِيَةِ فِي الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ وَالنِّصْفِ لَيْلاً، بِالإِضَافَةِ إِلَى نَشْرَةٍ إِخْبَارِيَّةٍ كُلَّ يَوْمِ جُمْعَةِ السَّاعَةُ الثَّانِيَةُ وَالنِّصْفُ بَعْدَ الظُّهْرِ. وَفِي سَـنَةِ ٢٠٠٠ زَادَ عَدَدُ نَشْرَاتِ الأَخْبَارِ إِلَى أَرْبَعِ نَشْرَاتٍ(٢). بِالإِضَافَةِ إِلَى نَشْرَتَيْنِ بِاللُّغَـةِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ وَالْفِرَنْسِيَّةِ(٣).

---

(1) سالم عيسى بالحاج، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٨–١٤٩.

(2) محمد علي الأصفر، "التطور التاريخي للإذاعتين المسموعة والمرئية في ليبيا"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

(3) محمد علي الأصفر، "دخول القنوات الفضائية واستقبالها في ليبيا"، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.

وَتَضْطَلِعُ إِدَارَةُ الأَخْبَارِ وَالشُّئُونِ السِّيَاسِيَّةِ فِي الإِذَاعَةِ اللِّيبِيَّةِ بِدَوْرٍ مُهِمٍّ فِي "العملية الإخبارية"، وقد تبلور شكلُ هذه الإدارة في بداية السبعينيات، حيثُ اشتمل على أقسامٍ ووحداتٍ تَخْتَصُّ كُلٌّ مِنْهَا بِأَحَدِ جَوَانِبِ العَمَلِ الإخباري والسياسي، كما تم إدخال تحويلات عديدة على الإدارة خلال العقدين السابقين، وبشكل جعلها تستوعب تطور المادة الإخبارية التي أصبحت تقدم للمتلقي باستخدام تقنيات حديثة[١].

أَمْثِلَةٌ لِلتَّوْظِيفِ السِّيَاسِيِّ فِي الإِعْلَامِ اللِّيبِيِّ (المُمَارَسَةُ الإِعْلَامِيَّةُ):

فِي ضَوْءِ الْعَرْضِ السَّابِقِ نَتَنَاوَلُ الآنَ التَّوْظِيفَ السِّيَاسِيَّ فِي أَجْهِزَةِ الإِعْلَامِ اللِّيبِيَّةِ، الَّذِي يَتَمَثَّلُ دَوْمًا في تذييل الأخبار بجُمَلٍ وَكَلِمَاتٍ مُوَجَّهَةٍ تَخْدُمُ التَّوَجُّهَاتِ السِّيَاسِيَّةِ العَامَّةَ في البَلَدِ، وفيما يلي نماذجٌ أو عَيِّنَاتٌ مِنَ التَّوْظِيفِ السِّيَاسِيِّ فِي الإِعْلَامِ اللِّيبِيِّ تَعْكِسُ أَسَالِيبَ تَنَاوُلِه، وَالَّتِي تَرْتَكِزُ حَوْلَ المَوَاضِيعِ الآتِيَةِ[٢]:

١- فِي حَالَةِ الاضْطِرَابَاتِ وَالاحْتِجَاجَاتِ وَالمُظَاهَرَاتِ مِنْ قِبَلِ الجَمَاهِيرِ بِعَامَّةٍ وَالعُمَّالِ بِخَاصَّةٍ فِي أَيِّ مَكَانٍ مِنْ دُوَلِ العَالَمِ تُذَيَّلُ الأَخْبَارُ دَائِمًا بِالجُمْلَةِ الآتِيَةِ: "فِي إِطَارِ الأَزْمَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ الشَّامِلَةِ الَّتِي تَتَخَبَّطُ فِيهَا الأَنْظِمَةُ الرَّأْسِمَالِيَّةُ، وَمَا أَفْرَزَهُ هَذَا النِّظَامُ مِنْ تَدَنِّي مُسْتَوَى المَعِيشَةِ وَالْفَقْرِ وَالْبَطَالَةِ وَالإِفْلَاسِ وَالتَّضَخُّمِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى تَفَاقُمِ الأَزْمَةِ الخَانِقَةِ الَّتِي تَعْصِفُ بِالنِّظَامِ الرَّأْسِمَالِيِّ" وَقَعَ أَوْ حَدَثَ.. وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ النِّظَامَ الرَّأْسِمَالِيَّ – حَسَبَ رُؤْيَةِ النِّظَامِ اللِّيبِيِّ– هُوَ نِظَامٌ يَقُومُ عَلَى الاسْتِغْلَالِ وَالأُجْرَةِ.

---

(1) سالم عيسى بالحاج، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٨-١٤٩.

(2) لِمَزِيدٍ مِنَ التَّفْصِيلِ أُنظُر: عابدين الدردير الشريف، **السياسة الإعلامية في ليبيا**، مرجع سبق ذكره،ص ١٠٣-١٠٩.

٢- فِي حَالَةِ إِطْلاَقِ سَرَاحِ سُجَنَاءَ فِي أَيِّ بَلَد، يُوَظَّفُ هَذَا الْخَبَرُ سِيَاسِيًّا فِي الإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ، فَيُرْبَطُ بِالدَّعَوَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ لِلْقَذَّافِي إِلَى إِطْلاَقِ سَرَاحِ السُّجَنَاءِ فِي أَيِّ مَكَانٍ مِنَ الْعَالَمِ.

٣- فِي حَالَةِ دَعْوَةِ الشَّعْبِ اللِّيبِيِّ لِكَيْ يَكُونَ دَوْمًا مُسْتَعِدًّا لِمُقَاوَمَةِ الضُّغُوطِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ، وَلِكَيْ تُذَكِّرَ الشَّعْبَ بِمَلاَحِمِ جِهَادِهِ ضِدَّ الْغُزَاةِ الإِيطَالِيينَ، تَقُومُ أَجْهِزَةُ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيَّةِ بِنَشْرِ وَإِذَاعَةِ ذِكْرَى مَعَارِكِ الْجِهَادِ ضِدَّ الْغَزْوِ الإِيطَالِيِّ الفَاشِسْتِيِّ يَوْمًا بِيَوْمٍ؛ وَذَلِكَ لِتِبْيَانِ مَضَارِّ هَذَا الْغَزْوِ عَلَى لِيبْيَا، وَإِحْرَاجِ إِيطَالْيَا دَوْلِيًّا وَجَعْلِهَا تُوَافِقُ عَلَى تَعْوِيضِ الشَّعْبِ الْعَرَبِيِّ اللِّيبِيِّ مِنْ جَرَّاءِ هَذَا الْغَزْوِ مَادِّيًّا وَمَعْنَوِيًّا.

٤- فِي حَالَةِ الصِّرَاعِ عَلَى السُّلْطَةِ فِي أَيَّةِ دَوْلَةٍ، تُوَظَّفُ سِيَاسِيًّا فِي الإِعْلاَمِ بِأَنَّهُ تَفَجُّرٌ لِلصِّرَاعِ الْمُدَمِّرِ عَلَى السُّلْطَةِ، الَّتِي عِنْدَمَا تَكُونُ لَيْسَتْ فِي يَدِ الشَّعْبِ تَكُونُ الأَدَوَاتُ السَّاعِيَةُ لِلْحُكْمِ فِي تَطَاحُنٍ دَائِمٍ وَمُدَمِّرٍ.

٥- فِي حَالَةِ التَّنْدِيدِ بِالإِمْبِرْيَالِيَّةِ وَعَلَى رَأْسِهَا أَمْرِيكَا، تُوَظَّفُ سِيَاسِيًّا في الإعلام الليبي بأنَّ أمريكا وبعض الدُّول الغربية وراء الإخلال بالأمن والاضطرابات وإثارة الفتن في مُعظم دُول الْعَالَمِ.

٦- إِضَافَةُ بَعْضِ الصِّفَاتِ إِلَى أَسْمَاءِ بَعْضِ الشَّخْصِيَّاتِ وَالْقِيَادَاتِ السِّيَاسِيَّةِ عِنْدَ وُرُودِ ذِكْرِهِمْ عَبْرَ أَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِ، مثال ذلك، إضافة لقب "المُمثل الفاشل" لاسم الرئيس الأمريكي الأسبق ريجان، و"قاتلة الأطفال" لاسم رئيسة وزراء بريطانيا السابقة تاتشر. وهذه الأوصاف تؤدي لأحكام مسبقة عند ورودها في الإعلام.

٧- إِلْغَاءُ النُّجُومِيَّةِ، أَيْ عَدَمُ وُرُودِ الأَسْمَاءِ الشَّخْصِيَّةِ لِلْقِيَادَاتِ الْحُكُومِيَّةِ أَوِ الشَّعْبِيَّةِ فِي الأَخْبَارِ وَالاكْتِفَاءِ بِذِكْرِ الْمَنْصِبِ الَّذِي يَشْغَلُهُ. كالاكتفَاءِ بِذِكْرِ

مَنْصِبِ "أمين اللجنة الشعبية العامة".. وَهَذَا التَّوْظِيفُ يُقْصَدُ مِنْ وَرَائِهِ إِلْغَاءِ النُّجُومِيَّةِ وَسُمُوِّ الْفَرْدِ، وَهُوَ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ التَّوَجُّهَاتُ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى إِلْغَاءِ النُّجُومِيَّةِ وَفَنَاءِ الْفَرْدِ فِي الْجَمَاعَةِ، وَهَذَا يَهْدِفُ إِلَى خِدْمَةِ الأَيديُولُوجِيةِ الْقَائِمَةِ (سُلْطَةُ الشَّعْبِ).

٨- الإهتمامُ الإِنْسَانِيُّ في الأخبار، حيثُ تعملُ وسائل الإعلام على توظيف الأخبار الإنسانية وإعادة صياغتها باسم الجُمُوعِ، لتحريض الجماهير ولَمِّ شَمْلِهَا تجاهَ بَعْضَ القضايا التي تخدُمُ النظام السائد، وتكوين رأي عام تضامُني بخُصُوصِهَا، مِثَالُ ذَلِكَ: نَحْنُ أبناءُ المُجتمع الجماهيري، أبناءُ القَارَّةِ الأَفْرِيقيَّةِ...إلخ.

كَمَا يُلاَحَظُ أَنَّ وكَالَةَ الجَمَاهِيرِيَّةِ لِلأَنْبَاءِ(*) تَبْرُزُ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ كَمَصْدَرٍ رَسْمِيٍّ لأَخْبَارِ النِّظَامِ فَهِيَ تُنَدِّدُ وَتَتَّهِمُ وَتَأْتِي بِأَخْبَارِ القِيَادَةِ، وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ: "وَصَفَتِ الوكَالةُ تَصْرِيحَاتِ مَسْئُولٍ أمريكي عَنْ أَنَّ هَدَفَ أمريكا هُوَ إِسْقَاطُ القَذَّافي بِأَنَّهَا تَكْشِفُ عَنِ النَّوَايَا الحَقِيقِيَّةِ الكَامِنَةِ وَرَاءَ اتِّهَامِ واشنطن لمُوَاطِنِينَ فِي حَادِثَةِ لوكربي"[1]، وَيُمْنَعُ تَعْدِيلُ أَوْ تَغْيِيرُ أَيِّ خَبَرٍ وَارِدٍ مِنَ الوِكَالَةِ فِي أَيِّ وَسِيلَةٍ إِعْلاَمِيَّةٍ لِيبِيَّةٍ.

(*) هي الوكالة الوحيدة بليبيا، وهي مؤسسة عامة وكانت ملحقة بوزارة الإعلام. أنشئت تحت اسم "وكالة الأنباء الليبية"، عام ١٩٦٤، وتم تعديل بعض أحكام قانونها عام ١٩٧٠، ثم تغير اسمها إلى "وكالة أنباء الثورة الليبية" عام ١٩٧٣، وفي عام ١٩٧٥ غير النظام الاسم إلى "وكالة الأنباء العربية الثورية" للرمز إلى هدفها السياسي النشط، ثم تغير اسمها ثانية ليصبح "وكالة الجماهيرية للأنباء". أنظر: فريق من الخبراء، **اغتيال ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص٣٠. وكذلك: وليم روو، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٧.

(1) فريق من الخبراء (إعداد)، **اغتيال ليبيا**، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٥-١٣٧، وص ٣٩٩.

"أَمَّا أَخْبَارُ الحَلِيفِ الأَكْبَرِ لليبيا وَهُوَ الاتِّحَادُ السُّوفيتي، فقد كانت تُعالجُ أخبارُهُ إمَّا بشكل المُدافع عنها أو الزهو بها، وهذه المُعالجة تَغَيَّرَتْ بَعْدَ تَفَكُّكِ الاتِّحَادِ، وأصبح الإعلامُ الليبيُّ يعرضُ مساوئ بعض جُمهُورِيَّاتِه وخُصُوصًا روسيا التي أصبحت إلى حَدٍّ مَا في تَنَافُرٍ سِيَاسِيٍّ وَأَيديُولُوجِيٍّ مَعَ ليبيا"[1].

وإذا كانت الأخبارُ تعكسُ تَوَجُّهَ القَنَاةِ الفَضَائِيَّة[2]، الَّتِي هِيَ انْعِكَاسٌ لِطَبِيعَةِ النِّظَامِ الإعْلاَمِيِّ القَائِمِ؛ فَإِنَّ هَذِه المُمَارَسَات فِي التلفزيُون الليبي بِهَذِهِ المَرْحَلَةِ تَعْكِسُ صُورَةً مُتَقَلِّبَةً، تَبَعًا لِتَقَلُّبِ مَوَاقِفِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ.

هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ القُصُورَ الفَنِّيَ وَالمِهَنِيَّ لاَ يَزَالُ يُشَكِّلُ حَاجِزًا أَسَاسِيًّا لِلْقَنَاةِ المَرْئِيَّةِ الفَضَائِيَّةِ يَحُولُ دُونَ تَطَوُّرِهَا، فَهِيَ مَا تَزَالُ مَثَلاً "تَسْتَعِينُ بِاستوديُوهَاتِ التلفزيُون الوَطَنِيِّ وَبَعْضِ عَنَاصِرِه البَشَرِيَّة"[3].

وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ وَجَّهَ الْمُشَاهِدُونَ اللِّيبِيُّونَ انتقَادًا شَدِيدًا لِلْخَدَمَاتِ التلفزيُونيَّة، حَيْثُ رَأَى بعضُهُمْ أَنَّ البرامج التلفزيُونية مُتدنيةُ المُستوى فنيًّا وموضُوعيًّا، ومن ناحية التقديم والتنفيذ، وازداد الانتقادُ بعد انتشار البَثِّ الفضائي، حيثُ اتَّجَهَ المُشاهدُونَ للفضائيات لكونها بديلٌ يتميزُ بخصائص مُتعدِّدَةٌ كالإمكانيَّات والسُّرْعَةِ في نَقْلِ الْخَبَرِ[4]، بَيْنَمَا طَالَبَ بَعْضُ الإِعْلاَمِيينَ أَنْ:"تَتَحَسَّسَ كُلُّ قِطَاعَاتِ الدَّوْلَةِ الدورالمُناط بها تجاه وسائل الإعلام، فتتعامل معهُ بِرُوح الاحترام والدَّعْمِ الْكَامِلِ، وَهَذَا لَمْ يَتَأَتَّى بَعْدُ وَمُخَصَّصَاتُ الإِعْلاَمِ أَقَلُّ بِكَثِيرٍ

---

(1) عابدين الدردير الشريف، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٦.

(2) عبد الملك الدناني، **البث الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٨.

(3) محمود أبو بكر أبو نعامة، **الأطفال والقنوات التلفزيونية**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٧-٤٨.

(4) محمد علي الأصفر،"القنوات الفضائية المباشرة"، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨-١٢٩.

مِنْ مُخَصَّصَاتِ حَضَائِرِ تَسْمِينِ الـدَّجَاجِ"[١]، وَيَشْـتَكِي آخَـرُونَ مِـنْ"قِلَّـةِ الإِمْكَانِيَّاتِ، وَالنَّقْصِ فِي الإِنْتَاجِ الْمَحَلِّيِّ"[٢].

نَمُوذَجٌ تَطْبِيقِيٌّ عَنِ الخِدْمَةِ البَرَامِجِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلإِذَاعَةِ المَرْئِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ (١٩٩١-٢٠٠٠):

إنَّ مُحتوى الرسالة الإعلامية يرتبطُ عـادةً بالقُـدْرَةِ علـى الإقنـاع (Persuation)، وكُلُّ رسالة إقناعية هي نتاجٌ للعديد من القرارات بالنسـبة لشكلها ومُحتواها، وأغلبُ تلك القرارات لا يُمليها الهدفُ الإقنـاعيُّ للرسـالة فقط، ولكن تُمليها خصائصُ المُتلقي، ومهاراتُ القائم بعمليـة الاتصـال[٣]. وتُعَبِّرُ مضامينُ وسائل الإعلام عن طبيعة البيئة التي تعملُ فيها هذه الوسائل إعلاميًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا، فقد تُقدِّم بعـضُ الوسـائل الإعلاميـة المحليـة مضامين غير موضُوعيَّةٍ باعتبار أنَّ لها أهدافًا سياسيَّةً تَسْعَى لتحقيقهـا مـن خلال هذه المضامين[٤].

ويتضحُ الأثرُ السِّيَاسِيُّ للتلفزيُون في محورين هامين: أوَّلُهُمَا، أَنَّهُ يُقَدِّمُ صُورةً حيَّةً للأخبار السياسية محليًّا ودوليًّا، والثـاني، أَنَّـهُ يقُـومُ بـالتعليق الإخباري، وَعَرْضِ وِجْهَاتِ نَظَرٍ قَدْ تُفِيدُ فِي فَهْمِ الأَحْدَاثِ.

---

(1) حوار مع "عطا الله حسن المزوغي، إدارة البرامج"، **مجلة: الإذاعة**، عام ١٩٩٩، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.

(2) حسن عباس (تحقيق)، "حول قسم التنسيق المرئي بوحداته الثلاثة مع عبد الله كريميد من قسم التنسيق"، **مجلة: الإذاعة**، العدد: ٣، الحرث ١٩٩٢، ص ٢٨-٢٩.

(3) أنظر: حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٧.

(4) أنظر: نهى عاطف عدلي العبد ، **دور نشرات الأخبار في القنوات الفضائية العربية في ترتيب أولويات الجمهور المصري نحو القضايا المصرية والعربية والدولية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠٠٦، ص ٤.

وقد عمل التلفزيون بذلك على تغيير طبيعة العلاقات السياسية داخل المُجتمع، بل وغيَّر طبيعة الاتصال السياسي ذاتها، حيثُ أصبح شريكًا في كثير من الأحداث السياسية(١). وتعتمدُ الأنظمةُ السياسيَّةُ عَلَى وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ فِي أَرْبَعَةِ أُمُورٍ: أَوَّلاً، غَرْسُ القيم والمعايير السياسية (التي تُريدُها تلك الأنظمة)، ثانيًا، دعمُ النظام والتَّمَاسُكِ الاجْتِمَاعِيِّ، ثَالِثًا، تَعْبِئَةُ المُوَاطِنِينَ لِتَبَنِّي الأَنْشِطَةِ الضَّرُورِيَّةِ، رَابِعًا، السَّيْطَرَةُ عَلَى الصِّرَاعَاتِ الَّتِي تَظْهَرُ بَيْنَ القِوَى السِّيَاسِيَّةِ، أَوْ تِلْكَ الَّتِي تَظْهَرُ بَيْنَ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ وَالنُّظُمِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الأُخْرَى(٢).

وَفِي المَنْطِقَةِ العَرَبِيَّةِ، يُلاَحَظُ أَنَّ النُّظُمَ السِّيَاسِيَّةَ بِشَكْلٍ عَامٍّ تحتكرُ البَثَّ الإِذَاعِيَّ الأَرْضِيَّ للقَنَوَاتِ المَسْمُوعَةِ وَالمَرْئِيَّةِ،وهُوَ الأَمْرُ الَّذِي يُمَكِّنُهَا مِنَ السَّيْطَرَةِ عَلَى المواد التي تبثها تلك القنوات. وتخضعُ مُؤَسَّسَاتُ البث الإذاعي والتلفازي الأرضي لإشراف كامل من وزارات الإعلام، التي تتولى وضع السياسات العامة، ووضع مواثيق الشرف للعمل الإعلامي، كما يناط بها اعتماد القواعد واللوائح المتعلقة بالشئون المالية والإدارية للعاملين في هذا الحقل، والموافقة على البرامج وخطط العمل، واقرار المعايير العامة للمواد التي يتم بثها، واعتماد أسس الأداء الإعلامي(٣).

---

(1) سارة نصر محمد عبد الباقي، **معالجة القضايا المصرية في البرامج السياسية بالقنوات العربية**، مرجع سبق ذكره، ص ٩١.

(2) محمد عبد الحميد، **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، ط٣، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٠، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(3) نجاد البرعي (المؤلف الرئيسي) وآخرين، **أصوات مخنوقة: دراسة في التشريعات الإعلامية العربية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

وفي إطار إعداد الدراسة، قام المؤلف بزيارةٍ مَيْدَانِيَّـةٍ إِلَـى المكتبـة المرئية القناة الليبية الرسمية بطرابلس في بداية ديسمبر ٢٠١١، (بَعْدَ أَنْ بَـدَأَ الْوَضْعُ الأَمْنِيُّ هُنَاكَ فِي الاسْتِقْرَارِ)، من أجل البحث عن تسجيلات البـرامج السياسية في الإذاعة المرئية لتحليلها، والتعرُّف على مضامينها، غير أنَّهُ لـم يتسنَّى للباحث الحُصُولُ على كثيرٍ من المواد السِّياسيَّة المرغُوبـة، بسـبب ضياع بعضها أو تلفه، أو عدم حفظه في الأرشيف، وكانت مُعظـم المـواد الموجُودة هي برامجٌ تسجيليَّةٌ سياسيَّةٌ، مُسَجَّلَةٍ بالنِّظام القديم، ويتعذَّرُ نسـخُها بالأنظمة الحديثة، فتمَّ مُتابعتُها داخل مقرِّ الإذاعة وتسجيل المُلاحظات حيالها. ومن خلال مُتابعة البرامج السِّياسيَّة التي تمَّ الحُصُولُ عليها، وتُغطِّـي هـذه الفترة الزمنيَّة، يُمكنُ تقديم قراءةٍ تحليليَّةٍ عامَّةٍ عن هذه البرامج، كما يلي:

جدول (٣) يُوضِّح المُواد السياسية المُسجلة
في الفترة (١٩٩١–٢٠٠٠) بالتلفزيون الليبي

م	عُنوانُ البرنامج	موعدُ العرض	مُدَّةُ البرنامج	المُناسبة
١.	عيدُ الحرية	١٩٩١/٣/٢	١٨ دقيقة	ذكرى إعلان قيام سلطة الشعب
٢.	الحُلمُ الذي تحقق	١٩٩١/٣/٣	٦٥ دقيقة	ذكرى إعلان قيام سلطة الشعب
٣.	عن الوثيقة الخضراء	١٩٩١/٦/١٠	١٥ دقيقة	ذكرى صدور الوثيقة الخضراء
٤.	عن ثورة الفاتح	١٩٩١/٩/١	٧٠ دقيقة	عيد ثورة الفاتح من سبتمبر
٥.	الفاتح ثورة إنسانية	١٩٩١/٩/٢١	٢٠ دقيقة	عيد ثورة الفاتح من سبتمبر
٦.	برنامج عن سلطة الشعب	١٩٩٣/٣/٢	٢٠ دقيقة	ذكرى إعلان سلطة الشعب
٧.	برنامج عن ثورة الفاتح	١٩٩٣/٩/١	٤٠ دقيقة	عيد ثورة الفاتح من سبتمبر
٨.	الجماهيرية ومسيرة الانجازات	١٩٩٤/٨/٣٠	٢٠ دقيقة	العيد ٢٥ لثورة الفاتح
٩.	الفاتح ومسيرة العمل القومي	١٩٩٤/٩/ ١	٥٥ دقيقة	العيد ٢٥ لثورة الفاتح
١٠.	الفاتح في ربيعه الخامس والعشرين	١٩٩٤/٩/١	٥٠ دقيقة	العيد ٢٥ لثورة الفاتح
١١.	سلطة الشعب:	١٩٩٨/٣/٢	٢٠ دقيقة	ذكرى إعلان سلطة

م	عُنوانُ البرنامج	موعدُ العرض	مُدَّةُ البرنامج	المُناسبة
	المنعطف التاريخي			الشعب
.١٢	الحلم الذي تحقق	١٩٩٨/٣/٢	٦٥ دقيقة	ذكرى إعلان سلطة الشعب
.١٣	انتصار سلطة الشعب:غير المسبوق	١٩٩٨/٣/٢	٣٠ دقيقة	ذكرى إعلان سلطة الشعب
.١٤	سلطة الشعب: عيد الأعياد	١٩٩٨/٣/٣	٢٠ دقيقة	ذكرى إعلان سلطة الشعب
.١٥	ثورة الفاتح مسيرة التحرر والنماء	١٩٩٨/٩/١	٢٠ دقيقة	عيد ثورة الفاتح من سبتمبر
.١٦	ثورة الفاتح وحرية المرأة	١٩٩٨/٩/٢	غير معلوم	عيد ثورة الفاتح من سبتمبر
.١٧	وأضاءت شمس	١٩٩٨/٩/٢	غير معلوم	عيد ثورة الفاتح من سبتمبر
.١٨	برنامج خاص عن "سلطة الشعب"	٢٠٠٠/٣/٢	٢٠ دقيقة	ذكرى إعلان سلطة الشعب
.١٩	برنامج خاص عن "قارة أفريقيا"	٢٠٠٠/٨/٣٠	٣٠ دقيقة	ذكرى عيد ثورة الفاتح
.٢٠	برنامج خاص عن "ثورة الفاتح"	٢٠٠٠/٩/١	٣٠ دقيقة	ذكرى عيد ثورة الفاتح

المصدرُ: من إعداد المؤلف من أرشيف الإذاعة الليبية في طرابلس (٢٠١١/١٢/٣)

١. يُلاَحَظُ أَنَّهَا بَرَامِجٌ بُثَّتْ فِي مُنَاسَبَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ، يَحْرِصُ النِّظَامُ عَلَى ضَرُورَةِ مُوَاكَبَتِهَا مِنْ قِبَلِ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، كَمَا يُلاَحَظُ أَنَّ مَنْ يَقُومُ بِإِعْدَادِ هَذِهِ

الْبَرَامِجِ هُوَ قِسمُ الأَخْبَارِ وَالشُّئُونِ السِّيَاسِيَّةِ فِي الإِذَاعَةِ الْمَرْئِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ، "الَّذِي يُشْرِفُ عَلَى كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالشُّئُونِ السِّيَاسِيَّةِ فِي مُخْتَلَفِ الْمُنَاسَبَاتِ، وَيَقُومُ بِتَقْدِيمِ كُلِّ المَوَادِ وِفْقَ التَّوَجُّهَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، حَيْثُ يَتِمُّ تَوْظِيفُ وَتَسْيِيسُ المَوَادِ الإِعْلَامِيَّةِ"[1].

٢. يُلَاحَظُ أَنَّ السِّمَةَ الغَالِبَةَ عَلَى البَرَامِجِ السَّرْدُ الوَصْفِيُّ، وغيابُ التَّحْلِيلِ المُتَعَمِّقِ، الَّذِي يَحْتَرِمُ عَقْلَ المُشَاهِدِ، وَهَذَا مَا تُؤَكِّدُهُ إِحْدَى الدِّرَاسَاتِ بِالْقَوْلِ: "يَغْلُبُ الأُسْلُوبُ الْبَيَانِيُّ وَالإِنْشَائِيُّ فِي الْكَثِيرِ مِنْ صُوَرِ الْمَادَّةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي شَكْلِ تَعْلِيقٍ وَبَرَامِجَ سِيَاسِيَّةٍ عَنْهُ فِي صُورَةِ مُحَاضَرَاتٍ وَنَدْوَاتٍ وَلِقَاءَاتِ قَائِدِ الثَّوْرَةِ"[2].

٣. يَغْلُبُ عَلَى الْبَرَامِجِ التَّأْكِيدُ عَلَى مَقُولَاتِ الْكِتَابِ الأَخْضَرِ، وَآرَاءِ القَذَّافِي، والتَّرْوِيجِ لِلنَّظَرِيَّةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ، الَّتِي "تَوَلَّى أَعْضَاءُ حَرَكَةِ اللِّجَانِ الثَّوْرِيَّةِ تَدْرِيسَهَا، إِلَى جَانِبِ شَرْحِ مَقُولَاتِهَا فِي وَسَائِلِ الإِعْلَامِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَمُرَاقَبَةِ تَطْبِيقِهَا، فَشَبَّ جِيلٌ كَامِلٌ تَعَرَّضَ لِمَا يُعْرَفُ بِخِطَابِ اللَّوْنِ الْوَاحِدِ"[3]. فَالإِذَاعَةُ الْمَرْئِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ لَمْ تَنْتَهِجِ الْحِيَادَ وَالْمَوْضُوعِيَّةَ فِي تَقْدِيمِ الْمَادَّةِ السِّيَاسِيَّةِ، فَنَجِدُ أَنَّ الْخَلَلَ هُنَا يَتَمَثَّلُ فِي طَرْحِ الْمَوْضُوعِ بِاتِّجَاهٍ وَاحِدٍ فَقَطْ، دُونَ تَقْدِيمِ جَوَانِبِهِ الْمُخْتَلِفَةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تِكْرَارِ

---

(1) "حوارٌ مَعَ أَبُوبكر عُمر هارُون، أَمينُ قسم الشُّئُونِ السِّيَاسِيَّة"، أَجْرَاهُ: أسامة قنيوة، **مجلة: الإذاعة**، طرابلس، الهيئة العامة لإذاعة الجماهيرية، العدد: ١١، أغسطس ١٩٩٣، ص ٣٤.

(2) راقي مصطفى موسى الشهيبي، **دور الإذاعة المرئية في نشر قيم المشاركة السياسية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٩.

(3) مصطفى عمر التير، "تعقيب"، في: ليبيا آفاق وتحديات التحول الديمقراطي حلقة نقاشية، **المستقبل العربي**، مرجع سابق، ص ٤٦.

الْبَرَامِجِ السِّيَاسِيَّةِ بِاسْتِمْرَارٍ دُونَ أَيِّ تَغْيِيرٍ فَنِّيٍّ أَوْ مَوْضُوعِيٍّ عَلَيْهَا، وَالإِشْكَالِيَّةُ الأُخْرَى مُحَاوَلَةُ تَطْوِيعِ بَعْضِ النُّظُمِ الإِعْلاَمِيَّةِ السَّائِدَةِ، ذَاتِ الأُطُرِ الْحُكُومِيَّةِ (وَالسِّمَاتِ الْفَوْقِيَّةِ وَالدِّعَائِيَّةِ) لِخِدْمَةِ أَهْدَافِ وَتَوَجُّهَاتِ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ[1].

٤. يغلُبُ على البرامج التشابُهُ الواضحُ في المضامين، وفي الأفكار المطرُوحة، ممَّا يُشيرُ إلى تركيز القائم بالاتِّصال على الترويج لأفكار وتوجُّهات النِّظَامِ السِّياسيِّ، ودُونَ مُراعاة التَّجديدِ وعُمْقِ الطَّرْحِ.

٥. عَلَى صَعِيدِ المُدَّةِ الزَّمَنِيَّةِ للبرامج لاَحَظَ المؤلف أَنَّهُ لاَ يُوجَدُ مِعْيَارٌ مُعَيَّنٌ لهذه المسألة، بل هي عشوائيَّةٌ، حَسَبَ مُدَّةِ البرنامج، حيثُ تُسَجَّلُ المادةُ المقرُوءةُ، وترفدُ بالصُّور الدَّالَةِ لاَحِقًا، "بِاعْتِبَارِهَا بَرَامِجَ تَسْجِيلِيَّة سياسيَّة تُزَوِّدُ الجَمَاهِيرَ بِالمَعْلُومَاتِ وَالآرَاءِ السِّيَاسِيَّةِ حَوْلَ مُخْتلفِ القَضَايَا"[2]، وَعَلَى حَسبِ المَادَّةِ المكْتُوبَةِ تَكُونُ المُدَّةُ الزَّمَنِيَّةُ لِلْبَرْنَامَجِ التَّسْجِيلِيِّ.

٦. مِنَ النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ تَتَشَابَهُ الصُّوَرُ التِي ترفدُ بِهَا البَرَامِجُ التَّسْجِيلِيَّةُ (أي تترافقُ مَعَ الصَّوْتِ)، فَمُعْظَمُهَا صُوَرٌ قَدِيمَةٌ وَمُكَرَّرَةٌ، فَضْلاً عَنْ رَدَاءَةِ الصُّورَةِ أَصْلاً، وَقِدَمُ الطَّرِيقَةِ التِي يُسَجَّلُ بِهَا وَيُنَفَّذُ البَرْنَامَجُ.

٧. التَّرْكِيزُ عَلَى أَفْكَارِ العَقِيدِ القذافي، وَمَوَاقِفِهِ، وَالتَّأْكِيدُ عَلَيْهَا، ونقل كَلِمَاتِهِ وَخِطَابَاتِهِ مُبَاشَرَةً، وَإِعَادَتِهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَالعَمَلُ عَلَى تَبْرِيرِهَا وَتَمْجِيدِهَا، حَتَّى دُونَ مُرَاعَاةِ المَنْطِقِ وَالتَّبْرِيرِ العَقْلاَنِيِّ المَقْبُولِ.

---

(1) راقي مصطفى موسى الشهيبي، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٣-١٥٦.

(2) أنظر: طارق سيد أحمد الخليفي، **فن الكتابة الإذاعية والتلفزيونية**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١١، ص ١٠٠.

وَالجَدِيرُ بِالذِّكْرِ هُنَا أنَّ التلفزيُون الليبيَّ (عندَمَا يَكُــونُ هُنَــاك كَلِمَــةٌ للقذافي) يَقْطَعُ بَرَامِجَهُ المُعتادة، وَيَنْتَقِلُ مُبَاشَرَةً لِنَقْلِ الكَلِمَــةِ أَوِ الخِطَــابِ أَوِ التَّصْرِيحِ، كَمَا أَنَّهُ يَنْقلُ جَلسَاتِ المُؤتمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ، فِي مُعْظَمِ المُدُنِ فِي دَوْرَاتِ انْعِقَادِهَا، وينقلُ جلسات مُؤتمر الشعب العام أيضًا، وأحيانًا يُطالبُ القذافي بِوَقْفِ البَثِّ عِنْدَمَا يطرحُ موضُوعًا على البرلمان مثلاً ولا يُرِيــدُ أنْ تَتَدَاوَلَهُ وسائلُ الإعلام المحليَّة أو الدَّوليَّة. وَقَدْ تَنَاوَلَ أَحَدُ التَّقَارِيرِ الإِعْلاَمِيَّــةِ الَّذِي سَلَفَتِ الإِشَارَةُ إليه النسبة المئوية للبَثِّ المَرْئِيِّ فِي ليبيا خِلاَلَ الفَتْرَةِ مِنْ ١١ إلى ٢٥ مايو ١٩٩٣: وَخَلُصَ إِلَى أَنَّهُ: "رُغْــمَ ارْتِفَــاعِ نِسْــبَةِ المَــوَادِّ الإخبارية إلاَّ أنَّ نسبة البرامج السياسية تُعَدُّ مُتَدَنِيَةً، وَقَدِ اقتصــرت المــوادُ السِّيَاسِيَّةُ وَالإِخْبَارِيَّةُ المُدْرَجَةُ فِي الخمسة عشر يومًا عَيِّنَةُ التقرير على لقــاء القائد مع الإداريين، وبرنامجٌ أسبوعيٌّ وَحِيــدٌ، وكلمتــين لســفيري الــيمن والأردن، وفيما عدا ذلك كانت تعتمدُ على النشرات والمواجيز الإخبارية. وقد جاءت نسبةُ هذه المواد (١٢،٧١%) من مُجْمَلِ البَثِّ وهي نِسْبَةٌ عَالِيَةٌ جِدًّا فِي تَدَرُّجِ تَقْوِيمِ النِّسَبِ، وَهَذِهِ المَوَادُّ تُعتبرُ المصدر الأساســي الآنــي والأولــي لمعلُومات المُشاهد حول كُلِّ ما يحدُثُ في العالم، والتي يُعَوَّلُ عَلَيْهَا إلى جانب وسائل إعلاميَّة أُخرى في تشكيل الرَّأْيِّ العام تجاه مُختلف القضايا والأحداث المَحَلِّيَةِ وَالعَرَبِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ[*]. وَجَاءَ تَكْرَارُ هَذِهِ المَوَادِّ بِمُعَدَّلٍ مُتَوَسِّطٍ (٣ مَرَّاتٍ يوميًّا) فِيمَا عَدَا يَوْمِ الجُمعَةِ حَيْثُ يُصبِحُ المُعَدَّلُ (٤ مَرَّاتٍ)[١].

(*) تجدُرُ الإشارةُ هُنا إلى أنَّ النِّظام الليبيَّ السَّابق كان يُركِّزُ في تلك المرحلة على استخدام الإعلام للرَّدِّ على الاتِّهامات التي تُوجَّهُ إليه بمُمارسة القمع ودعم الإرهاب، والمثالُ على ذلك: "إذاعةُ صوت الوطن العربيِّ الكبير"، وهي إذاعةٌ ليبيَّةٌ مُوجَّهةٌ للخارج، وتهدفُ إلى التعريف بالنِّظام الجماهيريِّ، وقيادته السِّياسيَّة، وتسعى إلى الرَّد على أيِّ اتهاماتٍ تُوجَّهُ للنِّظام، كاتِّهامه بتفجير طائرة أمريكية فوق أسكتلندا (قضية لوكيربي ١٩٩٢)، ومن البرامج السِّياسيَّة لتلك الإذاعة: (مُنتدى العرب، مجلة الوطن

٨. الترويجُ لإنجازات النظام السياسي، وتضخيمها، وتقديمها للرأي العام على أنها مهمة وحيوية، ومفيدة للمجتمع، وفي صالح الشعب، سواء كانت توصف بأنها كانت إنجازات سياسية كإعلان قيام سلطة الشعب، أو إنجازات حضارية كمشروع النهر الصناعي الذي يوصف بالعظيم.

٩. التركيزُ على نقد الأنظمة السياسية الأخري، حيث توصف بأنها أنظمة تقليدية نيابية، يُحكم فيها باسم الشعب، وكذلك الحال بالنسبة للنظريات السياسية الأخرى كالماركسية والرأسمالية.

١٠. يقُومُ القائم بالاتصال بتقديم مواقف القذافي في البرامج، خصوصًا فيما يتعلق بصراعه مع الغرب، على خلفية دعم الإرهاب، واتهام نظامه بتفجير لوكربي، فتركز البرامج على نقد النظام الدولي وسياسة الكيل بمكيالين، وهمينة القوى الكبرى على ذلك النظام.

وفيما يلي عرضٌ مُوجزٌ لبعض البرامج السِّياسيَّة التي تمَّ الحُصُولُ عليها في هذه الفترة:

العربي، مع الثائرين في مواقعهم، صوت الثورة الشعبيَّة في فلسطين)، وتعملُ الإذاعة على تعزيز الوحدة والتعاوُن الاقتصاديِّ والثقافيِّ بين الدُّول العربيَّة، واطِّلاع الشَّعب العربيِّ على أخطار الصهيونيَّة، وتحالُفِهَا مع الولايات المُتحدة الأمريكيَّة، ونضال الشعب الفلسطينيِّ من أجل تحرير أراضيه المُحتلَّة. وفي برنامج (مع القائد) يتمُّ عرضُ أفكار الكتاب الأخضر، ودور القيادة الليبيَّة آنذاك على الصَّعيد المحليِّ والعربيِّ والدَّوليِّ من أجل رخاء الوطن العربيِّ، ومُساندة حركات التَّحرُّر في العالم، ودعم القضيَّة الفلسطينيَّة. للمزيد أُنظُر: أحمد رجب أبو علفة، **الإذاعات الدوليَّة المُوجَّهة الليبيَّة –الإسرائيليَّة وعلاقتها بالثقافة والشخصيَّة المصريَّة**، القاهرة: الهيئة المصريَّة للكتاب، ٢٠١٤، ص٢٠-٦٦.

(1) الهادي محمد حقيق (إعداد)، "التقرير الإحصائي الأول: النسبة المئوية للبث المرئي.."، مرجع سبق ذكره، ص١٤٣-١٤٦.

١. **بَرْنَامَجُ عِيدِ الْحُرِّيَّةِ:** قُدِّمَ هَذَا الْبَرْنَامَجُ بِمُنَاسَبَةِ الذِّكْرَى الرَّابِعَةِ عَشَرَ لِإِعْلَانِ قِيَامِ سُلْطَةِ الشَّعْبِ، وَمَوْلِدِ أَوَّلِ جَمَاهِيرِيَّةٍ (فِي التَّارِيخِ) حَسَبَ وَصْفِ الْبَرْنَامِجِ اتِّسَاقًا مَعَ وَصْفِ النِّظَامِ لِهَذَا الْحَدَثِ، وَهَذِهِ هِيَ فِكْرَتُهُ الرَّئِيسِيَّةُ، حَيْثُ رَصَدَ في ثمانية عشر دقيقة، مَلَامِحَ هَذَا الإِعْلَانِ، وَأَبْعَادَ هَذَا التَّحَوُّلِ السِّيَاسِيِّ (الْمُهِمِّ)، الَّذِي شَهِدَتْهُ ليبيا؛ كَوْنَهُ نَقَلَهَا إِلَى مُمَارَسَةِ الديمُقراطية "الجماهيرية"، المُرتكزة على مُؤتمراتٍ شَعْبِيَّةٍ تَصْنَعُ الْقَرَارَ، وَلِجَانٍ شَعْبِيَّةٍ تُنَفِّذُهُ، وَالأَفْكَارُ الْفَرْعِيَّةُ تَدُورُ فِي هَذَا الْجَانِبِ، مِثْلَ نَقْدِ النِّظَامِ النِّيَابِيِّ، لِغِيَابِ الْحُرِّيَّةِ فيه..

٢. **بَرْنَامَجُ "الحُلْمُ الَّذِي تَحَقَّقَ"**: وَيَتَنَاوَلُ أَيْضَا مَوْضُوعَ إِعْلَانِ قِيَامِ سُلْطَةِ الشَّعْبِ، كَوْنَه بُثَّ بِمُنَاسَبَةِ الذِّكْرَى الرَّابِعَةِ عَشَرَ لَهُ، وَرَكَّزَ البَرْنَامَجُ عَلَى الْمَوْضُوعِ (فِكْرَتُهُ الرَّئِيسِيَّةُ) بِوَصْفِ "سُلْطَةَ الشَّعْب" حُلُمًا تَحَقَّقَ، بَعْدَ الْعَذَابَاتِ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا الْبَشَرِيَّةُ مِنْ جَرَّاءِ الدِّكْتَاتُورِيَّةِ النِّيَابِيَّةِ، وَالصِّرَاعِ الْمُدَمِّرِ عَلَى السُّلْطَةِ، (الأفكار الفرعية) حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّ أَعْتَى الدكتاتُورِيَّاتِ فِي الْعَالَمِ هِيَ تِلْكَ الَّتِي قَامَتْ فِي ظِلِّ المَجَالِسِ النِّيَابِيَّةِ، وَهَذَا وَاقِعُ تلك الدكتاتُورِيَّاتِ فِي ظِلِّ أنظمة الحُكْمِ التَّقْلِيدِيَّةِ السَّائِدَةِ حَالِيًّا، وَانْتَقَدَ الْبَرْنَامَجُ، كَمَا يَفْعَلُ الْكِتَابُ الأَخْضَرُ، الأَحْزَابَ وَالاسْتِفْتَاءَ وَالْمَجَالِسَ النِّيَابِيَّةِ، وَأَكَّدَ أَهَمِّيَّةَ انْتِقَالِ المُوَاطِنِ فِي (الْجَمَاهِيرِيَّةِ) إِلَى تَطْبِيقِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الْمُبَاشِرَةِ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ مِنْ خِلَالِ الْمُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ وَاللِّجَانِ الشَّعْبِيَّةِ.

٣. **بَرْنَامَجٌ خَاصٌّ عَنِ الْوَثِيقَةِ الْخَضْرَاءِ الْكُبْرَى لِحُقُوقِ الإِنْسَانِ:** وَتَنَاوَلَ البرنامجُ صُدُورَ الوثيقة، ومضمُونَهَا، وأهميتها، (الفكرة الرئيسية) باعتبارها تُمَثِّلُ التَّوَجُّهَ الجماهيريَّ نَحْوَ حِمَايَةِ حُقُوقِ الإنسان من الاستعباد والجُور، كما طرح البرنامجُ دور الثورة في حماية حُقُوقِ الإنسان والدِّفَاعِ

عَنْهَا، وَتَوَجُّهَهَا نَحْوَ إِصْدَارِ هَذِهِ الْوَثِيقَةِ وهذه هِيَ بَعْضُ الأفكــارُ الفرعيَّــةُ، التي اندرجت تَحْتَ الْفِكْرَةِ الرَّئِيسِيَّةِ وَتَفَرَّعَتْ عَنْهَا.

٤. **بَرْنَامَجٌ خَاصٌّ عَنْ ثَوْرَةِ الْفَاتِحِ مِنْ سبتمبر:** فكرتُــهُ الرئيســية الاحتفالُ بعيد ثورة الفاتح، التي حررت الإنسان، وأتت بالديمقراطية الشعبية، والأفكار الفرعية ترتكزُ على تمجيد الثورة وقائدها، وذكر بعض الانجــازات التي حققتها عبر مسيرتها الثورية والنضالية، في اتجاه انهاء الظلم، والقضاء على النظام (الملكي) السابق، الذي يُوصفُ في إعلام القذافي بأنَّــهُ "رَجْعِــيٌّ مُبَادٌ"، كما تناول البرنامجُ تبشير الثورة بعصر الجماهير والدِّيمقراطيَّة.

٥. **برنامج "الجماهيريَّة ومسيرة الانجازات فــي العيــد الخــامس والعشرين لثورة الفاتح العظيم":** وفكرتُهُ الأساسيَّة إنجازاتُ النِّظام السياسيِّ، والأفكار الفرعيَّة: الحديث عن ثورة الفاتح في عيدها الخامس والعشرين، وما حققتهُ من إنجازاتٍ على العديد من الأصعدة، فهي ثورة العمل والعطاء، التي أقامت المُنجزات العملاقة، في كافة القطاعــات، الاقتصــاديَّة والاجتماعيَّــة والتعليميَّة والثقافيَّة..إلخ، لتحقيق التقدُّم والرُّقيِّ للوطن والمُواطن.

٦. **برنامج "الفاتح ومسيرة العمل القومي":** وتدُورُ فكرتُهُ الأساسيَّةُ حول العمل القوميِّ للنِّظام السِّياسيِّ الليبيِّ، وتتفرَّعُ عن هذه الفكرة مجمُوعــة أفكارٍ فرعيَّةٍ تتعلَّقُ بالتَّجارب الوحدويَّة التي أقامها العقيدُ القذافي، (قائد الثورة الوحدويَّة كما كان يُسمَّى في الإعلام الليبيِّ)، مع عــدَّة دولٍ عربيَّــةٍ، مثــل سوريا ومصر، ويُركِّزُ البرنامجُ على ما بذلتهُ الثورةُ وقائــدُها مــن جُهُــودٍ لتوحيد الصَّفِّ العربيِّ، في مُواجهة مُختلف التحدِّيات، وما انتهت إليــه تلــك المُحاولات الوحدويَّةُ من نتائج مُخيِّبةٍ لآمال العقيد القذافي.

٧. **برنامج "سُلطة الشعب المُنعطف التاريخي لانتصار الشُّعُوب"**: الفكرةُ الرَّئيسيَّةُ بِهِ موضُوعُ إعلان سُلطة الشعب، باعتباره يُمثلُ مُنعطفًا تاريخيًّا لانتصار الشُّعُوبِ،والأفكار الفرعية تدُورُ حول رصد تطور الصراع على السُّلطة،في ظل الأنظمة النيابية التقليدية،التي حَرَمَتِ الشُّعُوبَ من مُمارسة السُّلطة، وتحكَّمت بمُقَدَّراتِهَا.

٨. **برنامج "انتصار سُلطة الشعب غير المسبُوق"**: فكرته الأساسيَّة تدُورُ حول سُلطة الشعب، بوصفها هُنا "انتصارًا غير مسبُوقٍ"، حققتهُ البشريَّةُ، سعيًا إلى مُمارسة السُّلطة بشكلها الدِّيمُقراطيِّ، بعدما عانت من الدكتاتوريَّة، والتمثيل النيابيِّ، ولكن في الصُّورة الليبيَّة: لاديمُقراطيَّة بدُون مُؤتمراتٍ شعبيَّةٍ، والتمثيلُ تدجيلٌ.

٩. **برنامج "ثورة الفاتح مسيرة التحرُّر والنماء"**: يُركِّزُ هذا البرنامج على الجانب الزراعي(الفكرة الأساسية)، ويرصد الانجازات التي تحققت بفعل ثورة الفاتح في مجال الزراعة، واستصلاح الأراضي، سعيا نحو الاكتفاء الذاتي، والتحرر من التبعية، تحقيقا لمقولة "لا حرية لشعب يأكل من وراء حدوده"(الأفكار الفرعية).

١٠. **برنامج "ثورة الفاتح وحُريَّة المرأة"**: يتناول انجازات ثورة الفاتح في مجال حقوق المرأة، كفكرة رئيسية، تندرج تحتها الأفكار التالية: ثورة الفاتح وحرية المرأة، المرأة على طريق الثورة: البناء والعطاء، مساهمة المرأة في صنع القرار (وذلك بالإحصائيات)، وتم عرض صور توضح اجازات الثورة للمرأة.

١١. **بَرْنَامَجٌ عَنْ "قَارَّةِ أَفْرِيقْيَا"**: يَدُورُ هَذَا الْبَرْنَامَج حَوْلَ فِكْرَةٍ رَئِيسِيَّةٍ هِيَ "الْخَيْرَاتُ" الَّتِي تَزْخَرُ بِهَا أَفْرِيقْيَا، وَالْحِرْمَانُ الَّذِي تَعِيشُهُ شُعُوبُهَا، أَمَّا

الأَفْكَارُ الْفَرْعِيَّةُ فَمِنْهَا عَدَمُ استفادة القارة من كَثِيــرٍ مِــنْ خَيْرَاتِهَــا؛ بِسَــبَبِ اسْتِغْلَالِهَا مِنْ قِبَلِ الدُّوَلِ الْغَرْبِيَّةِ، فَالْقَارَّةُ عَانَتْ مِنَ الاستعمار قَــدِيمًا، وَمِــنَ الْهَيْمَنَةِ الْغَرْبِيَّةِ حَدِيثًا. وَيُعَبِّرُ مِثْلُ هَذَا الْبَرْنَامَجِ عَــنِ التَّوَجُّهَــاتِ السِّيَاسِــيَّةِ لِلدَّوْلَةِ، فَفِي أَوَاخِرِ التِّسْعِينِيَّاتِ أَعَادَ النِّظَامُ تَوْجِيهَ تَرْكِيزِهِ الأَيدِيُولُوجِيِّ تِجَــاهَ أَفْرِيقِيَا، وَأَنْشَأَ "أمانة الوحدة الأفريقية"، وَطَلَبَ القذافي من الليبيــين التَّوَجُّــهَ لأفريقيا من أجل الاستثمار فيها، وَقَالَ "أَنَّها جَنَّةُ الــدُّنْيَا، وَنَعِــيمُ الْفِــرْدَوْسِ الأَرْضِيِّ"، وَأَعْلَنَ أَنَّهُ يَوَدُّ أَنْ تُصْبِحَ لِيبْيَا "بَلَدًا أَسْودًا"، وَشَجَّعَ الليبيينَ عَلَــى الْهِجْرَةِ إِلَيْهَا وَعَلَى الزَّوَاجِ مِنَ الأَفْرِيقِيَّاتِ، فَتَمَّ تَسْخِيرُ كُلِّ مَنَابِرِ الإِعْلاَمِ مِــنْ أَجْلِ التَّأْكِيدِ عَلَى هَذِهِ التَّوَجُّهَاتِ، كَمَا بَدَأَتْ خَدَمَاتُ الإِذَاعَةِ اللِّيبِيَّةِ الْخَارِجِيَّــةِ "صَوْتُ أَفْرِيقْيَا" فِي الْبَثِّ بِلُغَاتٍ أَفْرِيقِيَّةٍ.

وَخُلاَصَةُ الْقَوْلِ فِي هَذَا الجَانِبِ: أَنَّ النِّظَامَ اللِّيبِيَّ وَظَّفَ الإِعْلاَمَ بِشَــكْلٍ وَاضِحٍ لِلتَّرْوِيجِ لِمَقُولاَتِهِ، وَالدِّعَايَةِ لَهُ، وَتَمَّ ذَلِكَ مِنْ خِــلاَلِ سَــيْطَرَتِهِ عَلَــى وَسَائِلِهِ، إِدَارَةً وَتَمْوِيلاً وَتَنْظِيمًا، وَمَنْعِ الإِعْلاَمِ الخَاصِّ فِــي الــبِلاَدِ، فَكَــانَ الإِعْلاَمُ يُكَرِّسُ تَوَجُّهَاتِ النِّظَامِ، وَيَعْمَلُ عَلَى غَرْسِهَا فِي النُّفُوسِ، بَعِيدًا عَــنِ المِهَنِيَّةِ وَالحِيَادِيَّةِ وَالْمَوْضُوعِيَّةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَقْدِيمِ أَفْكَارِ النِّظَــامِ بِصُــورَةٍ أُحَادِيَّةٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الحِوَارِ العَقْلاَنِيِّ، المُتَعَمِّقِ،وَاحْتِرَامِ عَقْلِ المُشَاهِدِ.

بَلْ كَانَ الْهَدَفُ هُوَ غَرْسُ التَّوَجُّهَاتِ الأَيدِيُولُوجِيَّةِ فِي نُفُوسِ الْمُوَاطِنِينَ كِبَارًا وَصِغَارًا عَبْرَ الْمَوَادِ السِّيَاسِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، الَّتِي يَغْلُبُ عَلَيْهَا جَمِيعًا الطَّابَعُ الأَيدِيُولُوجِيِّ، دُونَ أَدْنَى اهْتِمَامٍ بِتَطْوِيرِ الْمَضْمُونِ الإِعْلاَمِيِّ لَهَا، وَتَقْدِيمِهِ فِي قَالَبٍ مَوْضُوعِيٍّ يَتَقَبَّلُهُ الْمُشَاهِدُ، مِنْ خِلاَلِ تَقْدِيمِ الْحَقَائِقِ، أَوِ النِّقَاشِ الْعَقْلاَنِيِّ، الْبَعِيدِ عَنْ تَزْيِيفِ الْوَقَائِعِ، وَتَقْدِيمِ صُورَةٍ وَرْدِيَّةٍ عَنِ الْمُجْتَمَــعِ الْجَمَــاهِيرِي، وَدُونَ اهْتِمَامٍ أَيْضًا بِالْجَوَانِبِ الْفَنِّيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِجَوْدَةِ الصُّورَةِ مَــثَلاً، أَوْ عَــدَمِ

تِكْرَارِ الأَفْكَارِ وَالصُّوَرِ الْمُقَدَّمَةِ، وَالَّتِي تَصُبُّ كُلُّهَا فِي قَالَبِ مَدْحِ النِّظَامِ وَقِيَادَتِه.

وَبِذَلِكَ يُمْكِنُ القَوْلُ، أَنَّ ثَمَّةَ علاقَةً بَيْنَ مُتَغَيِّرَيِ الدِّرَاسَةِ فِي هَذِهِ المَرْحَلَة، حَيْثُ تُعَدُّ السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ مُتَغَيِّرًا تَابِعًا يَتَأَثَّرُ بِالتَّغَيُّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ (المُتَغَيِّرُ المُسْتَقِلُّ)، لَكِنَّ هَذَا التَّأَثُّرَ نَابِعٌ مِنْ كَوْنِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ يَتَّخِذُ الإِعْلاَمَ أَدَاةً لِلدِّعَايَةِ السِّيَاسِيَّة،وَالتَّرْوِيجِ لِنَمُوذَجِهِ فِي الْحُكْمِ، وَالرَّدِّ عَلَى مَا يَأْتِي مِنَ الخَارِجِ مِنْ تُهَمٍ أَوِ انْتِقَادَاتٍ مُوَجَّهَةٍ لَهُ، وَبِالتَّالِي، فَالتَّأَثُّرُهُنَا لَمْ يَكُنْ بِالاتِّجَاهِ نَحْوَ حُرِّيَّةِ الإِعْلاَمِ؛ بَلْ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ الاحْتِكَارِ وَالتَّقْيِيدِ، وَهُوَ مَا يَتَّضِحُ جَلِيًّا فِي الإِذَاعَةِ المَرْئِيَّةِ الحُكُومِيَّةِ وَخَدَامَاتِهَا البَرَامِجِيَّةِ المُسَيَّسَة،وَبُرُوزِ طَبِيعَةِ التَّقَلُّبِ بِمَضَامِينِهَا، تَارَةً بِالْحَدِيثِ عَنِ التَّجَارِبِ الوَحْدَوِيَّةِ، وَتَارَةً بِالْحَدِيثِ عَنِ التَّوَجُّهِ إِلَى أَفْرِيقْيَا، وَحَتَّى وَإِنِ ادَّعَى النِّظَامُ حُرِّيَّةَ التَّعْبِيرِ، أَوْ حَاوَلَ إِعْطَاءَ انْطِبَاعٍ بِرَفْعِ السَّيْطَرَةِ الثَّوْرِيَّةِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ جَادٍّ فِي ذَلِكَ؛ حَيْثُ أَنَّهُ بَدَأَ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ فِي تَطْبِيقِ أَفْكَارِ "الْكِتَابِ الأَخْضَرِ" عَنِ الإِعْلاَمِ، وَالملاحظة الأَخِيرَةُ أَنَّ العَامِلَ الدَّوْلِيَّ بِهَذِهِ المَرْحَلَةِ لَمْ يَكُنْ ضَاغِطًا بِدَرَجَةٍ كَافِيَةٍ عَلَى النِّظَامِ لِذَلِكَ كَانَتْ اسْتِجَابَتُهُ بَطِيئَةً، وَلَمْ يَتَّجِهْ لأَيِّ إِصْلاَحٍ حَقِيقِيٍّ.

تَنَاوَلْنَا فِي هَذَا الْفَصلِ الإعلام المرئي (التليفزيُوني) فِي إِطَارِ السياساتِ الإعلاميَّةِ الليبيَّةِ (١٩٩١-٢٠٠٠): الملامحُ والسِّماتُ والمُـؤثراتُ الدوليـةِ، وتطرَّقنَا فِي المَبْحَثِ الأَوَّلِ إلى السِّمات العامة للسِّياساتِ الإعلاميَّـةِ الليبيَّـةِ وأهدافِهَا، من خلال التركيز على طبيعة النظام السياسي الليبي، والمُنطلَقَـاتِ الأيديُولوجية للسِّيَاساتِ الإِعْلاَمِيَّةِ الليبيَّة، وَمَلاَمِح هَذِه السِّيَاساتِ وأهدَافِهَا.

وَخَلُصْنَا إِلَى أنَّ الطَّبِيعَةَ الشُّمُولِيَّةَ التَّسَلُّطِيَّةَ للنِّظَامِ السِّيَاسِـيِّ انعكسـت عَلَى مُمَارَسَاتِهِ تجَاهَ وَسَائِلِ الإِعلاَمِ، حيثُ وَظَّفَ هـذه الوسـائل للتـرويج

لأيديُولوجيته الثورية، وتوجُّهاته ومواقفه السياسية. كما أنَّ غيَابَ الوثائق التي تُنَظِّمُ العمل الإعلامي؛ جعلت من الإعلام الليبي عُرضةً للتَّقلُّبَاتِ والأمزجـــةِ الفرديَّةِ لرأس النظام، وحتى ما يُقَرُّ من استراتيجيَّاتٍ أو خُطَطٍ إعْلاَميَّةٍ لاَ يَتِمُّ تَنفِيذُهُ عَلَى أَرْضِ الواقِعِ، ويَظَلُّ غَالبًا حِبْرًا عَلَى وَرَقٍ.

وَتَنَاولْنَا فِي المَبْحَثِ الثَّانِي الإعلام المرئي (التليفزيُـوني) فـــي إطـــار السياسات الإعلامية الليبية في هذه المرحلة، من خلال التركيز علـــى كيفيَّـــةِ صُنْع وتنفيذ السياسات الإعلامية، ومراحل تطور هذه السياسات من النَّاحيـــةِ التنظيميَّةِ، ثُمَّ الإعلام المرئي (التليفزيُوني) من حيثُ النشأة والتطور والبنـــاء التنظيمي، وَخَلُصنَا إِلَى أَنَّ أَجْهِزَةَ رَسْمِ السِّياسَاتِ الإعلاميَّةِ الليبيَّةِ وَالجِهَـــاتِ المُنفذَة لَهَا نَظَرِيًّا هِيَ المُؤتمراتُ الشَّعبيَّةُ الأساسيَّةُ واللجانُ الشَّعبيَّةُ لشُـــئُونِ الإِعْلاَمِ، أَمَّا مِنَ الناحيَةِ الوَاقِعِيَّةِ فَإِنَّ صِنَاعَةَ القرار تتركَّزُ فِي يَدِ رأس النظام الذي يُهيمنُ على الحياة السياسية وفقًا لمُعطياتِ "الشَّـــرعيَّة الثَّوْريَّـــة". كمـــا خلُصْنَا إِلَى أَنَّ ظَاهِرَةَ عَدَمِ الاستقرار التنظِيمِيِّ والهيكَلِيِّ أَلْقَتْ بِظِلاَلِهَا عَلَـــى السِّيَاسَاتِ الإعلاَميَّةِ الليبيَّةِ، وَأَنَّ هَذِهِ المرحلة شَهِدَتْ إِطْلاَقَ مَحَطَّاتٍ فَضَائِيَّةٍ ليبيَّةٍ خَاضِعَةٍ لِسَيْطَرَةِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ.

وَفِي المَبْحَثِ الثَّالِثِ تَمَّ التَّطَرُّقُ لِدِرَاسَةِ مَدَى تأثير التَّغيُّر فـــي النظـــام الدولي على السياساتِ الإعلاميَّةِ الليبيَّةِ، وَخَلُصنَا إِلَى أَنَّ ثَمَّـــةَ علاَقَـــةً بَـــيْنَ مُتغيري الدِّرَاسَةِ فِي هَذِهِ المَرحَلَةِ، حيثُ تُعَدُّ السِّياســـاتُ الإعلاميَّـــةُ الليبيَّـــةُ مُتغيِّرًا تَابعًا يتأثرُ بالتغيُّراتِ الدَّوليَّةِ، لَكِنَّ هَذَا التأَثُّرَ نَابِعٌ مِنْ كَـــوْنِ النظَـــامِ السِّيَاسِيِّ يَتَّخِذُ الإعلاَمَ أداةً للدِّعَايَةِ السِّياسيَّةِ، وَيُوَظِّفُهَا فِي صِرَاعِهِ مَعَ الْغَرْبِ في فترة التسعينيات من القرن الماضي، وَقَدْ بَدَأَ النِّظَامُ فـــي تَطبيـــقِ أَفكَـــارِ "الكِتَابِ الأَخْضَرِ" عَنِ الإِعْلاَمِ، كَمَا أَنَّ العَامِلَ الدَّوْلِيَّ عَلَى مَا يَبْدُو لَـــمْ يَكُـــنْ

ضَاغِطًا عَلَى النِّظَامِ بِهَذِهِ المَرْحَلَةِ؛ لِذَلِكَ كَانَت استِجَابَتُهُ بَطِيئَةً، ولَمْ يَتَّجِهْ لأَيِّ إِصْلاَحٍ سِيَاسِيٍّ أَوْ إِعْلاَمِيٍّ حَقِيقِيٍّ.

()()() ()()()

الفَصْلُ الرَّابِعُ

تَطَوُّرَاتُ الإِعْلامِ الْمَرْئِيِّ اللِّيبِيِّ

(٢٠٠١-2010)

الأَسْبَابُ وَالنَّتَائِجُ

وَتَدَاخُلُ المُؤَثِّرَاتِ الْخَارِجِيَّةِ وَالدَّاخِلِيَّةِ

أَدَّت التَّغَيُّرَاتُ الدَّوْلِيَّةُ الَّتِي شَهِدَهَا الْعَالَمُ مَعَ بِدَايَةِ الأَلْفِيَّةِ الْجَدِيـدَةِ إِلَـى تَزَايُدِ الضُّغُوطِ عَلَى الدُّوَلِ النَّامِيَةِ لِلاتِّجَاهِ نَحْوَ التَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ الْحَقِيقِـيِّ، وَمَا يَتَطَلَّبُهُ ذَلِكَ مِنْ حُرِّيَّةِ الإِعْلاَمِ وَالتَّدَاوُلِ الْحُرِّ لِلْمَعْلُومَاتِ، وَرَفْعِ الْقُيُودِ عَنْ حُقُوقِ الإِنْسَانِ، وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ، اتَّجَهَتْ بَعْضُ النُّظُمِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى التَّعَامُلِ بِصُورَةٍ أَقَلَّ حِدَّةً مَعَ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ الْحَدِيثَةِ، فَسَمَحَتْ بِتَعَدُّدِ الآرَاءِ، وَالاسْـتِفَادَةِ مِـنْ مُعْطَيَاتِ ثَوْرَتَي الاتِّصَالاَتِ وَالْمَعْلُومَاتِ فِي تَطْوِيرِ إِعْلاَمِهَا، مِنْ نَاحِيَةِ الشَّكْلِ وَالْمَضْمُونِ، وَذَلِكَ بِالطَّبْعِ حَسَبَ طَبِيعَةِ الأَنْظِمَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَصُورَةِ التَّطَوُّرِ الَّذِي تُرِيدُهُ، وَفِي الْحَالَةِ اللِّيبِيَّةِ، بَدَا وَاضِحًا فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَـةِ بُـرُوزُ التَّيَّارِ الإِصْلاَحِيِّ، بِقِيَادَةِ سَيْفِ الإِسْلاَمِ الْقَذَّافِي، الَّذِي انْتَقَـدَ بِحِـدَّةٍ الإِعْـلاَمَ الرَّسْمِيَّ، وَطَالَبَ بِوُجُودِ وَسَائِلِ إِعْلاَمٍ مُسْتَقِلَّةٍ، وَبِالْفِعْلِ تَمَّ إِطْلاَقُ قَنَاةِ "اللِّيبِيَّةِ الْفَضَائِيَّةِ"، الَّتِي حَرَّكَت الْمِيَاهَ الرَّاكِدَةَ فِي السَّاحَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ الْمَحَلِّيَّـةِ، حَيْـثُ سُمِحَ لَهَا أَنْ تُنَاقِشَ قَضَايَا مُهِمَّةً لَمْ يَكُنْ بِوِسْعِ الإِعْلاَمِ الرَّسْـمِيِّ أَنْ يَتَنَاوَلَهَـا عَلَى الإِطْلاَقِ، فَمَاذَا قَدَّمَتْ قَنَاةُ اللِّيبِيَّةِ لِلْمُشَاهِدِ اللِّيبِيِّ وَالْعَرَبِيِّ؟، وَكَيْفَ كَـانَ رَدُّ فِعْلِ الإِعْلاَمِ الرَّسْمِيِّ عَلَى هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ؟، وَهَلْ اسْتَمَرَّتْ هَذِهِ التَّجْرِبَـةُ

الإِعْلاَمِيَّةُ فِي عَمَلِهَا دُونَ قُيُودٍ أَوْ عَوَائِقَ أَمْ أَنَّ تَصَادُمَ الْجَنَاحَيْنِ الإِصْــلاَحِيِّ وَالْمُحَافِظِ دَاخِلَ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ انْعَكَسَ عَلَى إِعْلاَمِ شَرِكَةِ الْغَد؟، يُحَاوِلُ هَــذَا الفَصْلُ أَنْ يُجِيبَ عَلَى هَذِهِ التَّسَاؤُلاَتِ الْمَطْرُوحَةِ وَذَلِكَ فِي ثَلاَثَةِ مَبَاحِثَ كَمَــا يَلِي:

يَتَنَاوَلُ المَبْحَثُ الأَوَّلُ: أَبْرَزَ التَّغَيُّرَاتِ الَّتِي شَهِدَتْهَا السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ فِي ليبيا، بَيْنَمَا يَتَطَرَّقُ الثَّانِي إِلَى كَيْفِيَّةِ وَنَتَائِجِ الدِّرَاسَةِ التَّحْلِيلِيَّةِ لِنَمُوذَجٍ مِــنْ بَرَامِجِ قَنَاةِ "اللِّيبِيَّةِ الْفَضَائِيَّةِ"، أَمَّا المَبْحَثُ الثَّالِثُ فَسَنَتَنَاوَلُ فِيهِ مَــدَى تَــأْثِيرِ التَّغَيُّرِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ فِي هَــذِهِ المَرْحَلَــةِ، وَنَتَنَاوَلُ فِي هَذَا الإِطَارِ التَّطَوُّرَاتِ الَّتِي شَهِدَهَا الإِعْلاَمُ الرَّسْمِيُّ، ثُمَّ أَسْــبَابُ وَنَتَائِجُ تَأْمِيمِ الدَّوْلَةِ لِقَنَاةِ "اللِّيبِيَّةِ الْفَضَائِيَّةِ"، وَالتَّدَاخُلِ بَيْنَ الْعَوَامِــلِ الدَّاخِلِيَّــةِ وَالْخَارِجِيَّةِ فِي هَذَا الْجَانِبِ.

*** ***

أَبْرَزُ التَّغَيُّرَاتِ الَّتِي شَهِدَتْهَا السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةُ الليبيَّةُ (٢٠٠١-2010):

بَرَزَتْ فِي عَصْرِ الْعَوْلَمَةِ تَحَوُّلاَتٌ عَدِيدَةٌ عَلَى صَعِيدِ السِّيَاسَاتِ الاتِّصَالِيَّةِ وَالإِعْلاَمِيَّةِ، وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْضُ هَذِهِ التَّحَوُّلاَتِ فِي كُلِّ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، بَيْنَمَا تَجَلَّى بَعْضُهَا الآخَرُ فِي بَعْضِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ دُونَ غَيْرِهَا. وَمِنْ هَذِهِ التَّحَوُّلاَتِ خَصْخَصَةُ وَسَائِلِ الاتِّصَالِ وَالإِعْلاَمِ، وَالَّتِي اعْتُبِرَتْ مُؤَشِّرًا لِلإِنْدِمَاجِ فِي الْبِيئَةِ الدَّوْلِيَّةِ، وَانْطَلَقَتْ مُنْذُ بِدَايَةِ التِّسْعِينِيَّاتِ وَتَوَاصَلَتْ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ، وَمِنْ تِلْكَ التَّحَوُّلاَتِ أَيْضًا: اتِّجَاهُ بَعْضِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ لإِلْغَاءِ وَزَارَاتِ الإِعْلاَمِ، كَمَا حَدَثَ فِي قطر وتُونس ثُمَّ ليبيا. وَفِي هَذَا الإِطَارِ يَرَى الْبَعْضُ أَنَّ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ وَالاتِّصَالِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي عَصْرِ الْعَوْلَمَةِ تَتَّسِمُ بِعَدَمُ الثَّبَاتِ وَالارْتِبَاكِ، وَبِأَنَّهَا تَتَعَامَلُ مَعَ الْمُتَغَيِّرَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ تَعَامُلاً مَوْقِفِيًّا، وَلَيْسَ بِنَاءًا عَلَى رُؤْيَةٍ إستراتيجية مُحَدَّدَةٍ تجاهَ الْقَضَايَا الدَّوْلِيَّةِ وَالإِقْلِيمِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ، وَيُلاَحَظُ فِي هَذَا الصَّدَدِ ضَعْفُ الْبُعْدِ الْقَوْمِيِّ فِي أَغْلَبِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ[١].

وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ التَّحَوُّلاَتُ تُمَثِّلُ انْعِكَاسًا وَاضِحًا لِتَأْثِيرِ التَّغَيُّرِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَالْعَصْرُ الْحَاضِرُ هُوَ عَصْرُ الإِعْلاَمِ وَالْفَضَائِيَّاتِ، وَسُقُوطِ حَوَاجِزِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ[٢]، كَمَا أَنَّ "تسُونامي" العَوْلَمَةِ

---

(1) لِمَزِيدٍ مِنَ التَّفْصِيلِ أُنظُر: راسم مُحَّمد الجمال، **الاتصالُ والإعلامُ في العالم العربي في عصر العولمة**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، المكتبة الإعلامية، ٢٠٠٦، ص ١٠٧-١١٥.

(2) جمال محمد أبو شنب، **الإعلامُ الدولي والعولمة**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ١٣٩.

جرَفَ فِي طَرِيقِه مُعْظَمَ مَعَالِمِ الْمَاضِي وَمُسَلَّمَاتِه، فَانْهَارَتِ الْحُدُودُ وَالسُّدُودُ، وَانْتَهَى عَصْرُ الرِّقَابَةِ بِمُخْتَلِف أَشْكَالِهَا وَأَنْوَاعِهَا ومَصَادِرِهَا، فَالْمَعْلُومَةُ أَصْبَحَتْ مُتَاحَةً لِكُلِّ إِنْسَانٍ فِي كُلِّ مكَانٍ[١]، عَبْرَ وَسَائِلِ الإِعْلامِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَهُوَ مَا دَفَعَ الْبَعْضَ لِلْحَدِيث عَنِ الْقَرْيَةِ الْعَالَمِيَّةِ أَوِ "الْعَوْلَمَة الإِعْلاَمِيَّة" كنَايَةً عَنْ زَوَالِ الْحُدُودِ وَالْمَوَانِعِ الْجُغْرَافِيَّةِ أَمَامَ الإِرْسَالِ التِّلْفِزْيُونِيِّ الْمُبَاشِرِ[٢]، فِي عَصْرٍ أَصْبَحَ يُسَمَّى بعَصْرِ السَّمَاوَات الْمَفْتُوحَة Open Skies[٣]، وَفِي هَذا الصَّدَد، قُدِّرَ عَدَدُ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَلْتَقِطُهَا الْعَالَمُ الْعَرَبِيُّ عَامَ ٢٠٠٠ بـ٤٥٢ قَنَاة، تَبُثُّ مُعْظَمُهَا بِاللُّغَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ، وَأَدَّى ظُهُورُ تَقْنِيَاتِ الإِعْلامِ وَالاتِّصَالِ الْجَدِيدَةِ إِلَى إِعَادَةِ تَشْكِيلِ مَوَازِينِ الْقُوَى الإِقْلِيمِيَّةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالإِنْتَاجِ وَالْبَثِّ وَالْتِقَاطِ الْبَرَامِجِ وَالأَفْلاَمِ[٤]، هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى بُرُوزِ دَوْرِ شَبَكَةِ الإِنْتِرْنِت فِي الْعَمَلِ الإِعْلاَمِيِّ، مِنْ خِلاَلِ اسْتِخْدَامِهَا فِي الْبَثِّ الْمُبَاشِرِ لِبَرَامِجِ الْفَضَائِيَّات، وَإِشْرَاكِ الْجُمْهُورِ فِيهَا، وكَذَلِكَ اسْتِخْدَامُهَا فِي جَمْعِ الأَخْبَارِ وَنَشْرِهَا، عَبْرَ مُدَوَّنَاتِ الْوِيبْ، وَمَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ، مثل: الفيسبوك (Face book)، وتويتر(Twitter)، ويوتيوب (You Tube)[٥]. وَغَيْرُهَا.

---

(1) عرفان نظام الدين، "الإعلامُ الجديد والحوارُ مع الآخر"، **صحيفة: الحياة**،العدد: ١٧٢٥٨، الإثنين ٥ يوليو ٢٠١٠، ص ١١.

(2) هناء السيد، **الفضائياتُ وقادةُ الرأي: دراسة أثرها على السلوك الاتصالي**، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،٢٠٠٥، ص ٤٥.

(3) أيمن منصور ندا،"الاختراقُ الثقافيُّ عن طريق البثِّ الوافد:دراسةٌ مَسْحِيَّةٌ لأدبيَّاتِ الاختراق"،مرجع سبق ذكره، ص١٣.

(4) عصام العياش،"حربُ النُّجُومِ في الإعلام الفضائي العربي"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، العدد: ١٢٢، يناير- مارس ٢٠٠٦، ص ٢١١.

(5) لِلْمَزِيدِ أُنظُر: دان جيلمور، **الإعلامُ: أساس الصحافة من الجميع ومن أجل الجميع**، ترجمة: نيفين نور الدين، القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ٢٠١٠، ص ٦٥-٧٢.

وَإِذَا كَانَ العَالَمُ الْعَرَبِيُّ لاَ يَتَمَتَّعُ بِحُرِّيَّةِ التَّعْبِيرِ فِي ظِلِّ الأَنْظِمَةِ الْحَالِيَّةِ، وَيَنْقُصهُ التُّرَاثُ اللِّيبْرَالِيُّ لِيَبْدَأَ فِي بِنَاءِ نُظُمِه الإِعْلاَمِيَّةِ فِي الأَلْفِيَّةِ الْجَدِيدَةِ، فَإِنَّ عَدِيدًا مِنَ الْعَوَامِلِ أَصْبَحَتْ تُهَدِّدُ هَذَا الْوَضْعَ التَّقْلِيدِيِّ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ الْعَرَبِيَّةِ، يَتَمَثَّلُ أَبْرَزُهَا فِيمَا يَلِي[1]:

١- ظهُورُ تكنولُوجيا الاتصال الحديثة، والفضائيات، وَالْمُنَافَسَةُ الشَّدِيدَةُ فِي هَذَا الْمَجَالِ، وَالَّتِي تُتِيحُ خيارات غير مَحْدُودَةٍ لِلْمُتَلَقِّي لِلْحُصُولِ عَلَى الْمَعْلُومَاتِ وَالتَّرْفِيه.

٢- التَّطَوُّرَاتُ الْعَالَمِيَّةُ المُرْتَبِطَةُ بِتَطَوُّرِ قَوَاعِدَ قانُونيَّة مُلزمة لاحترام حُقُوقِ الإنسان بما فيها حُرِّيَّةُ التَّعبير والإعلام، وإنشاء آليَّاتٍ دَوْلِيَّةٍ للمُراقبة والمُساءلة حول أيِّ اختراق لهذه القواعد.

٣- الضُّغُوطُ الدَّوْلِيَّةُ والإقليميَّةُ خَاصَّةً بَعْدَ أَحْدَاثِ ٢٠٠١/٩/١١، الَّتِي فَرَضَتْ عَلَى الأَجِنْدَةِ الدَّوْلِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ قَضِيَّة الديمُقراطيَّة وما يتطلبُهُ ذلك مِنْ حُرِّيَّةِ الإِعْلاَمِ وتَدَاوُلِ الْمَعْلُومَاتِ.

وتحت تأثير كُلِّ هَذِهِ العوامل اتَّجَهَتْ بَعْضُ الحُكُومَاتُ العربية إلى التَّعامُل بِصُورَةٍ أَقَلَّ حِدَّةً مَعَ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ خَاصَّةً الوسائل الحديثة كالإنترنت والفضائيات، وأصبح الإعلامُ المرئِيُّ والمسمُوعُ أكثرُ ميلاً للانفتاح على الآراء المُعارضة والتسامُح مع الانتقادات المُوَجَّهَةِ للحُكُومَاتِ. وبالتالي، فتلك العواملُ قلبت رَأْسًا عَلَى عقب الإعلام السمعي البصري التقليدي، وأدت إلى تقليل وضع الدولة ليدها على وسائل الإعلام؛لأنها بدت عاجزة عن مُراقبة كل شئ مع التطور التقني، وتزايُد التعددية الإعلامية في العالم[2].

---

(1) نها أنور سليمان، **الإعلام وقضايا الإصلاح في العالم العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ١١٩.

(2) للمزيد أنظر: عبد الهادي عباس، **حقوق الإنسان: الجزء الثالث**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٦-٢٨٧.

وفي هذا الإطار، يرى البعضُ أنَّ نُظُمَ الإعلام في الدول العربية هي نُظُمٌ فَرْعِيَّةٌ للنُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ الْحَاكِمَة. وتُوجدُ أشكالٌ مُحَدَّدَةٌ لهذه العلاقة تُحَدِّدُهَا السُّلْطَةُ السِّيَاسِيَّةُ ذاتها دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهَا سَنَدٌ دُستوريٌّ أو قانونيٌّ، ومن الطبيعي أنْ تستجيب النُّظُمُ الإعلاميَّةُ على نَحْوٍ مَا لِلْمُدْخَلاَتِ أَوِ المُنبِّهَاتِ الَّتِي تَأْتِيهَا مِنَ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ، وعليها أن تُنتج المُخرجات (الرسائل) اللازمة للنظام السياسي حتى يتمكن من تحقيق ما يراهُ أهدافًا وطنيَّةً داخليًّا وخارجيًّا، وقد تكُونُ هذه الأهداف غير مُعلنة أو معرُوفة للإعلاميين أنفسهم، أو للرأي العام، في ضوء طبيعة المصالح التي تَسْعَى إِلَيْهَا هَذِهِ الأَهْدَافُ فِي بِيئَةٍ تَتَّسِمُ بِالتَّوَتُّرِ دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّا[1]، ممَّا يَعْنِي أَنَّ التَّحَدِّيَاتِ الَّتِي تُوَاجِهُهَا النُّظُمُ السِّيَاسِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ فِي الْبِيئَةِ الدَّوْلِيَّةِ(مُبَادَرَاتُ الإِصْلاَحِ-دَعَوَاتُ الدَّمَقْرَطَةِ..إلخ)، تَنْعَكِسُ عَلَى نُظُمِهَا الإِعْلاَمِيَّةِ، فَيَعْمَلُ بَعْضُهَا عَلَى إِعْطَاءِ هَامِشٍ مِنَ الْحُرِّيَّةِ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، وَتَقْلِيلِ القُيُودِ عَلَيْهَا.

إِنَّ فَحْصَ تَطَوُّرِ النُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ يَكْشِفُ عَنْ جَدَلِيَّةِ الْعِلاَقَةِ بَيْنَ التَّغَيُّرِ وَالاستِمْرَارِ؛ فَالتَّغَيُّرُ هُوَ ضَرُورَةٌ لِتَكَيُّفِ أَيِّ نِظَامٍ مَعَ مُسْتَجِدَّاتِ الْبِيئَةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالإِقْلِيمِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ. وَالنُّظُمِ الَّتِي اسْتَمَرَّتْ كَانَتْ هِيَ تِلْكَ الَّتِي امْتَلَكَت القُدْرَةَ عَلَى التَّجْدِيدِ الذَّاتِيِّ، وَتَطْوِيرِ مُؤَسَّسَاتِهَا وَأَفْكَارِهَا بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ الظُّرُوفِ الْمُتَغَيِّرَةِ. وَمَعَ كَثْرَةِ الْكِتَابَاتِ عَنِ "الدَّمَقْرَطَةِ" وَالتَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ خِلاَلَ حُقْبَةِ التِّسْعِينِيَّاتِ، فَقَدْ ظَهَرَتْ فِي الْعِقْدِ الأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ ٢١ مَدْرَسَةٌ فِكْرِيَّةٌ تُشَكِّكُ فِي الأُسُسِ الَّتِي انْطَلَقَتْ مِنْهَا كِتَابَاتُ "التَّحَوُّلِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ"، وَتُثِيرُ أَسْئِلَةً مُهِمَّةً حَوْلَ مَدَى حُدُوثِ هَذَا التَّطَوُّرِ، مُرَكِّزَةً عَلَى عَنَاصِرِ الاسْتِمْرَارِيَّةِ فِي النُّظُمِ

---

(1) راسم محمد الجمال، **<u>الاتصال والإعلام في العالم العربي في عصر العولمة</u>**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢-٥٣.

التَّسَلُّطِيَّةِ، وَعَلَى قُدْرَةِ هَذِهِ النُّظُمِ عَلَى إِعَادَةِ صِيَاغَةِ مُؤَسَّسَاتِهَا وَهَيَاكِلِهَا السِّيَاسِيَّةِ فِي إِطَارٍ جَدِيدٍ، يُعْطِي مَظْهَرًا مُخْتَلِفًا بَيْنَمَا يُحَافِظُ عَلَى الْجَوْهَرِ. وَيَطْرَحُ أَنْصَارُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الَّتِي تُسَمَّى أَحْيَانًا بِالتَّسَلُّطِيَّةِ الْجَدِيدَةِ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي التَّقْلِيلُ مِنْ قُدْرَةِ تِلْكَ النُّظُمِ عَلَى اقْتِبَاسِ "مَظَاهِرِ النِّظَامِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ"، مِثْلَ: تَعَدُّدِ الأَحْزَابِ، وَالْجَمْعِيَّاتِ غَيْرِ الْحُكُومِيَّةِ، وَحُرِّيَّةِ الإِعْلاَمِ، دُونَ أَنْ يُؤَدِّيَ هَذَا إِلَى تَوْزِيعِ مَصَادِرِ الْقُوَّةِ السِّيَاسِيَّةِ، أَوْ إِخْضَاعِ عَمَلِيَّةِ صُنْعِ الْقَرَارِ لِمَزِيدٍ مِنَ الْمُحَاسَبَةِ وَالْمُسَاءَلَةِ[١].

بِمَعْنَى أَنَّ السِّيَاسَاتِ الْحُكُومِيَّةِ الْجَدِيدَةِ قَدْ تُؤَدِّي فِي بَعْضِ الْحَالاَتِ إِلَى تَعْدِيلاَتٍ (Modifications) وَاسِعَةٍ فِي النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ[٢]، لَكِنَّهَا وَفِي بَعْضِ الأَحْيَانِ لاَ تَطَالُ جَوْهَرَهُ، وَبِالتَّالِي، تَحْدُثُ عَمَلِيَّةُ التَّكَيُّفِ[*] (Adaptation) الَّتِي تَعْنِي قُدْرَةَ النِّظَامِ عَلَى الأَقْلَمَةِ لِلتَّغَيُّرَاتِ الفِعْلِيَّةِ وَالْمُتَوَقَّعَةِ فِي الْبِيئَةِ[٣]، فَبَعْضُ النُّظُمِ الاسْتِبْدَادِيَّةِ تَبَنَّتْ إستراتيجية الانْفِتَاحِ السِّيَاسِيِّ الْمَحْدُودِ أَوِ التَّكْتِيكِيِّ (limited political liberalization LPL) كَمُحَاوَلَةٍ لِلتَّكَيُّفِ مَعَ

---

(1) علي الدين هلال، **النظام السياسي المصري بين إرث الماضي وآفاق المستقبل**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨٢-٤٨٦.

(2) عبد الوهاب حميد رشيد، **التحول الديمقراطي والمجتمع المدني**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣.

(*) يَرَى بَعْضُ الْخُبَرَاءِ أَنَّ: "التَّكَيُّفَ السِّيَاسِيَّ يُعَدُّ أَحَدَ مَظَاهِرِ سَيْرُورَةٍ عَامَّةٍ وَمُتَوَاصِلَةٍ لِتَرْسِيخِ مَعَايِيرِ السُّلُوكِ، وَالْقِيَمِ الْمَرْجِعِيَّةِ، وَالْمَعَارِفِ الْمُدْرَكَةِ كَأَشْيَاءَ مُفِيدَةٍ أَوْ ذَاتَ قِيمَةٍ". أُنْظُرْ: فيليب برو، **علم الاجتماع السياسي**، مرجعٌ سبق ذكرهُ، ص ٢٢٩.

(3) أُنْظُرْ: ثامر كامل الخزرجي، **النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة**، مرجعٌ سبق ذكرهُ، ص ٥٧. وكذلك: إسماعيل عبد الفتاح ومحمود منصور هيبة، **النظم السياسية وسياسات الإعلام**، مرجعٌ سبق ذكرهُ، ص ٨١.

الضُّغُوطِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ بِإِعْطَاءِ بَعْضَ التَّنَازُلاَتِ الشَّكْلِيَّةِ مَعَ زِيَادَةِ إِنْفَاقِهَا عَلَى الأَمْنِ، وَإِفْسَادِ الْقُضَاةِ وَأَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِ وَالصَّـحَافَةِ وَاهْتِمَامِهَـا بِآلِيَّـاتِ الضَّبْطِ السِّيَاسِيِّ[١]، بَلْ تَعْمَلُ بَعْضُ الأَنْظِمَةِ عَلَى ادْخَـالِ تَعْـدِيلاَتٍ عَلَـى أَيديُولُوجِيَّتِهَا السِّيَاسِيَّةِ كَخُطْوَةٍ عَلَى طَرِيقِ ذَلِكَ التَّكَيُّفِ مَعَ ظُـرُوفِ الْبِيئَـةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ، خُصُوصًا إِذَا تَرَافَقَ ذَلِكَ مَعَ ضُغُوطٍ تُهَدِّدُ النِّظَامَ الْقَـائِمَ، وَهُنَا يَرَى روبرت دال أَنَّ: "الأيديُولُوجية لَيْسَتْ جَامِدَةً بِالضَّرُورَةِ، فَالْمَوَاقِفُ الْجَدِيدَةُ تَخْلُقُ الْحَاجَةَ لِتَفْسِيرَاتٍ جَدِيدَةٍ، وكَذَا التَّأْكِيدُ عَلَـى أَهْـدَافٍ جَدِيـدَةٍ، وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ عَنَاصِرَ مُسْتَحْدَثَةً وَلاَ عِلاَقَةَ لَهَا بِالأَيديُولُوجِيةِ الأَسَاسِـيَّةِ، بَـلْ وَأَحْيَانًا غَيْرُ مُتَّسِقَةٍ مَعَهَا، تَبْدَأُ فِي الزَّحْفِ وَالتَّسَلُّلِ"[٢]، ولكـن، ليسـت كُـلُّ الضَّوَاغِطِ وَالتَّحَدِّيَاتِ مَدْعَاةٌ لِلتَّغَيُّرِ؛ فَقَدْ تَدُومُ استمراريَّةُ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ عِنْدَمَا يَكُونُ فِي وُسْعِهِ أَنْ يُبْقِي عَلَى قَدْرٍ مِنَ الْعُنْصُرَيْنِ الأَسَاسِـيَّيْنِ فِيـهِ، وَهُمَـا: تَخْصِيصُ الْقِيَمِ الاجْتِمَاعِيَّةِ إِلْزَامِيًّا، وَحَضُّ الأَفْرَادِ وَالْمُوَاطِنِينَ عَلَى الْقَبُـولِ وَالرِّضَا بِهَذَا الطِّرَازِ مِنَ التَّوْزِيعِ[٣].

وَفِي ضَوْءِ هَذِهِ الْمُعْطَيَاتِ، سَنَتَنَاوَلُ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ أَبْرَزَ التَّغَيُّرَاتِ الَّتِي شَهِدَهَا الإِعْلاَمُ اللِّيبِيُّ (٢٠٠١–2010) بِالتَّرْكِيزِ عَلَى مَـا يَلِـي: التَّغَيُّـرَاتِ

---

(1) للمزيد أنظر: معتز بالله عبد الفتاح، **المسلمون والديمقراطية: دراسة ميدانية**، مرجعٌ سبق ذكرهُ، ص ٢٤٤.

(2) روبرت أ. دال، **التحليل السياسي الحديث**، ترجمة: علا أبو زيد، مرجعٌ سبق ذكرهُ، ص ٨٠.

(3) كاظم هاشم نعمة، **في السياسة المُقارنة: المداخل النظرية**، مرجعٌ سبق ذكرهُ، ص ٥٢.

السِّيَاسِيَّةِ الَّتِي شَهِدَتْهَا ليبيا فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ، ثُمَّ التَّغَيُّرَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ تَنْظِيمِيًّـــا، وَعَلَى صَعِيدِ الإِذَاعَةِ الْمَرْئِيَّةِ.

أَوَّلاً: التغيُّرَاتُ السِّيَاسِيَّةُ الَّتِي شَهِدَتْهَا ليبيا خَارِجِيًّا وَدَاخِلِيًّـــا (٢٠٠١-2010):

سَيَتِمُّ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ أَيْضًا تَنَاوُلُ أَهَمِّ هَذِهِ التَّغَيُّــرَاتِ، اسْــتِنَادًا عَلَــى الرَّأْيِ الْقَائِلِ أَنَّهُ "يُسْتَحْسَنُ تَحْلِيلُ الْوَاقِعِ الَّذِي تُطَبَّقُ فِيهِ السِّيَاسَاتُ (الْعَامَّــةُ)، بَدَلاً مِنْ تَحْلِيلِ هَذِهِ الأَخِيرَةِ عَلَى حِدَةٍ"[١]، وَفِي هَذَا السِّيَاقِ، أَدْرَكَــتِ الْقِيَــادَةُ اللِّيبِيَّةُ أَنَّ أَزْمَةَ لوكيربي وَمَا تَلاَهَا مِنْ عُقُوبَــاتٍ وَحَالَــةَ العُزْلَــةِ الإِقْلِيمِيَّــةِ وَالدَّوْلِيَّةِ قَدْ تُمَهِّدُ لإِسْقَاطِ النِّظَامِ أَوْ تُهَدِّدُ شَرْعِيَّتَهُ بِفِعْــلِ التَّــدَاعِيَاتِ السَّــلْبِيَّةِ لِلْحِصَارِ عَلَى المُوَاطِنِينَ، وَهُوَ مَا مَثَّلَ أَحَدَ الدَّوَافِعِ الرَّئِيسِيَّةِ لِلْبَدْءِ فِــي بِنَــاءِ سِيَاسَةٍ جَدِيدَةٍ تَخْرُجُ بِهَا لِيبْيَا مِنْ عُزْلَتِهَا[٢]، فَحَالَةُ صِرَاعِ النِّظَامِ اللِّيبِيِّ مَــعَ الْبِيئَةِ الدَّوْلِيَّةِ أَوْجَدَ قَدْرًا مِنَ الْحَاجَةِ لِلتَّكَيُّفِ مَعَ تَطَوُّرَاتِ تِلْكَ الْبِيئَةِ، كَمَــا أَنَّ هُنَاكَ اتِّجَاهًا مُتَعَاظِمًا لِتَحْقِيقِ التَّصَالُحِ بَيْنَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَالنِّظَامِ اللِّيبِيِّ، نَتِيجَةً لِمُرُونَةِ الأَخِيرِ فِي اسْتِجَابَاتِهِ لِمَطَالِبِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ فِي قَضِيَّةِ أَسْلِحَةِ الــدَّمَارِ الشَّامِلِ، وَالصِّرَاعِ مَعَ إِسْرَائِيلَ[٣]، **وَيُمْكِنُ تَلْخِيصُ التَّغَيُّرَاتِ الَّتِــي شَــهِدَتْهَا السِّيَاسَةُ اللِّيبِيَّةُ خَارِجِيًّا كَمَا يَلِي:**

---

(1) جميل معوض، "مراجعة كتاب: هشام شرابي/ النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي"، **مجلة: أبعاد**، بيروت، المركز اللبناني للدراسات، العدد: ١١، مارس ٢٠٠٧، ص ١٤٥.

(2) خالد حنفي علي، "السياسة الخارجية الليبية والتحولات الجذرية"، مرجع سبق ذكره، ص ١١٩.

(3) أنظر: عبد العزيز شادي، "قدرة النظم العربية على البقاء: حالتي سوريا وليبيا"، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٣-٣٥٥.

١- **إِنْهَاءُ الْعُزْلَةِ:** بَعْدَ أَنْ عَلَّقَتِ الأُمَمُ المُتَّحِدَةُ عُقُوبَاتِهَا عَلَى ليبيا عَــامَ ١٩٩٩، قَامَ القذَّافِي بِإِطْلَاقِ مَوْجَةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ المُبَادَرَاتِ فِي أفريقيا وَأُورُوبَا؛ بِهَدَفِ إِنْهَاءِ العُزلةِ الاقتصاديَّةِ والسِّيَاسِيَّةِ اللَّتَيْنَ كَانَتْ تُعَانِيهِمَا لِيبْيَا[١]، كَمَا أَكَّدَ الْقَذَّافِي عَلَى "انتهاء الصِّرَاعِ مَعَ الامبريالية وَبَدْءِ مَرْحَلَةٍ مِنَ التَّعَاوُنِ وَانْتِهَاءِ مَرْحَلَةِ السِّلَاحِ وَالْبُنْدُقِيَّةِ"[٢].

٢- **إِدَارَةٌ مَرِنَةٌ لِأَزْمَةِ لوكيربي:** سَعَتْ ليبيا مَعَ بِدَايَةِ الألفيَّةِ الْجَدِيدَةِ إِلَى الإغلاق الكامل لملف لوكيربي[٣]، التي تسببت في وصفها بالدولة "المنبوذة"، حيث وافقت على مبدأ دفع تعويضات قيمتها ٢،٧مليار دولار[٤]. وفي ٢٠٠٣ أعلنت تحملها المسئولية المدنية عن أعمال مُوظفيها في قضية لــوكيربي[٥]، فأعلنت أمريكا عدم مُمانعتها في رفع مجلس الأمن للعقوبات عنها. وقد أصدر المجلس قراره (١٥٠٦) في١٢ سبتمبر٢٠٠٣ برفع العقوبات التـــي كانـــت مفروضة عليها[٦]. لكنَّ أمريكا أبقت العُقُوبات الثنائيَّة، وعلقت عودة العلاقات

---

(1) رونالد بروس سانت جون، "التغير في الاقتصاد الليبي الأسباب والنتائج"، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩-٤٠.

(2) خالد حنفي علي، "ليبيا وأمريكا: التكيف التدريجي"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، العدد: ١٥٢، أبريل ٢٠٠٣، ص ١٩٨.

(3) خالد حنفي علي، "ليبيا بيدي لا بيد أمريكا"، بتاريخ: ٢٠٠٣/٠٤/١٥، مُتاحٌ على شبكة الإنترنت على الرابط التالي:

http://www.swissinfo.ch/ara/front.html?siteSect=105&sid=9564962&cKey=1219

(4) خالد حنفي علي، "ليبيا وأمريكا: التكيف التدريجي"، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٧.

(5) أحمد فتحي سرور، **المُواجهة القانونية للإرهاب**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٠.

(6) أنظر: محمد شوقي عبد العال، "قرار مجلس الأمن برفع العقوبات عن ليبيا"، مرجع سبق ذكره،ص ١٨٣-١٨٤.

على شرطين، أوَّلُهُمَا: إصلاحُ الأوضاع السِّياسيَّة الداخليَّـــة، والتَّخَلِّـــي عَـــنْ أَسْلِحَةِ الدَّمَارِ الشَّاملِ[1]. وَهَكَذَا، "فَإِنَّ الصَّفْقَةَ الَّتِي تَمَّ التَّوَصُّلُ إليها انتهت إِلَى صُلْحٍ مفتُوحٍ عَلَى كُلِّ الاحتمالاَت، وَلَيْسَ صُلْحًا نِهَائِيًّا يُغْلِقُ الْمِلَفَّ تَمَامًا"[2].

٣- **علاَقَاتٌ جَدِيدَةٌ مَعَ الغَرْب:** أَدَّتْ تَسْوِيَةُ لوكيربي إِلَى فَتْحِ الْبَابِ أَمَامَ النِّظَامِ لِلاِنْدِمَاجِ فِي الْمُجْتَمَعِ الدُّوَلِيِّ، كَمُحَاوَلاَتِ التَّقَرُّبِ مِنْ أَمْرِيكَا الَّتِي أَبْدَاهَا الْقَذَّافِي، حَيْثُ أَعْلَنَ عَنْ ضَرُورَةِ التَّكَيُّفِ مَـــعَ السُّـــلُوكِ الأَمْرِيكِـــيِّ، وَثَمَّـــةَ مُؤَشِّرَاتٌ عَدِيدَةٌ عَلَى ذَلِكَ مِنْهَا: تأكيدُ ليبيا انتهاء الصِّراع مع أمريكا ورغبتها في إيجاد طريق جديدة للعلاقات مَعَهَا. كَمَا مَثَّلَتْ أحداثُ ٩/١١ فُرْصَةً لتدعيم هذا المناخ الايجابي في علاقات البلدين،حيثُ أعلن القذافي بشكل فوري إدانتهُ للإرهاب[3]. وقد بادرت واشنطُن إلى مُكافأة ليبيا على هذا التَّحوُّل في سُلُوكِهَا فلم تُورِدْ اسْمَهَا ضمن محور الشرِّ الذي أعلنت عن وُجُوبِ التَّصَدِّي لَـــهُ[4]. وفي فبراير ٢٠٠٤ قَرَّرَتْ أَمْرِيكَا رَفْعَ القُيُودِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَى السَّفَرِ إِلَى ليبيا، وَهُوَ قَرَارٌ يُشِيرُ لتوافُق النِّظَامِ اللِّيبِيِّ مَعَ قَوَاعِدِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ[5].

كما شهد عام ٢٠٠٨ ما يُمكنُ اعتبارُهُ انفراجة فـــي العلاقـــات بـــين واشنطن وطرابلس، وقد تجلت مظاهرُ هذا التحسُّن في زيارة وزير الخارجية الليبي لواشنطُن، كما دعت الإدارةُ الأمريكيةُ مجلس الشُّيُوخ للمُصادقة علـــى

---

(1) خالد حنفي علي، "السياسة الخارجية الليبية والتحولات الجذرية"، مرجع سبق ذكره، ص ١٢١.

(2) محمد شوقي عبد العال، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤-١٨٥.

(3) خالد حنفي علي، "ليبيا وأمريكا: التكيف التدريجي"، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٨.

(4) محمد شوقي عبد العال، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥.

(5) أنظر: خالد حنفي علي، "السياسة الخارجية الليبية والتحولات الجذرية"، مرجع سبق ذكره، ص ١١٨.

تعيين جين كرتز، ليكُونَ أول سفير لواشنطُن في طرابلُس مُنذُ قطع العلاقات عام ١٩٨٠. وَهَكَذَا، بَدَا وَاضِحًا أنَّ ليبيا نجحت في تجاوُز حاجز القطيعة مع أمريكا[١]. وعلى صعيد تحسين العلاقات مع أوروبا، شرعت ليبيا في ذلـــك وبدأت ببريطانيا، حيث عادت العلاقـــات الدبلوماســـية بـــين البلـــدين فـــي يوليو ١٩٩٩ بعد إقرارها بالمسئولية عن قتل الشُّرطية البريطانية "فليتشـــر"، ودفعت تعويضات لعائلتها. كما استطاعت أَنْ تُعِيدَ عِلاَقَاتِهَا مَعَ فرنســـا،حيثُ قامت بتعويض ضحايا طائرة "يوتا"، وَهُوَ مَـــا حَـــدَثَ مَـــعَ دُوَلٍ أُورُوبِيَّـــةٍ أُخْرَى[٢].

وَقَـــدْ كَـــانَ الإِفْـــرَاجُ عَـــنِ المُمرِّضَـــاتِ البلغَارِيَّـــاتِ وَالطَّبِيـــبِ الفِلسْطِينيِّ،المُتَّهَمِينَ بِحَقْنِ أَطْفَالٍ لِيبِيينَ بِالإيدز،بِمَثَابَةِ تَحَـــوُّلٍ إيجَـــابِيٍّ فِـــي العَلاَقَاتِ الليبِيَّةِ الأُورُوبِيَّةِ،حَيْثُ اقْتَرَحَتِ الْمُفَوَّضِيَّةُ الأُورُوبِيَّةُ بَدْءَ مُفَاوَضَاتٍ لإِبْرَامِ أَوَّلِ اتِّفَاقٍ إِطَارِيٍّ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ،مِمَّا سَيُسَاهِمُ فِي دَعْـــمِ جُهُـــودِ ليبيـــا للانْضِمَامِ "لِمُنَظَّمَةِ التِّجَارَةِ العَالَمِيَّةِ"[٣].

٤- **رُؤْيَةٌ جَدِيدَةٌ للصِّرَاعِ العَرَبِيِّ الإِسْرَائِيلِيِّ:** غَيَّرَتْ ليبيا نَظْرَتَهَا لِهَذَا الصِّرَاعِ، حَيْثُ طَرَحَ الْقَذَّافِي رُؤْيَةً سِلْمِيَّةً لِحَلِّهِ فِي ٢٠٠٢ مِنْ خِلاَلِ إِقَامَـــةَ دَوْلَةِ "إسراطين"، الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا الْفِلسْطِينِيُّونَ وَالإِسْرَائِيلِيُّونَ مَعًّا، مَعَ نَـــزْعِ

(1) حول العلاقات الليبية الأمريكية أنظر: **التقرير الاستراتيجي العربي: ٢٠٠٧-٢٠٠٨**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٩-٢٩١.

(2) خالد حنفي علي، "ليبيا بيدي لا بيد أمريكا"، مرجع سبق ذكره، ص ٣.

(3) للمزيد أُنظُر: **التقرير الاستراتيجي العربي: ٢٠٠٧-٢٠٠٨**، مرجع سبق ذكره، ص٢٩١-٢٩٣.

أَسْلِحَةَ الدَّمَارِ الشَّامِلِ، وَتَدْوِيلِ مَدِينَةِ الْقُدْسِ. وَرُبَّمَا أَبْلَغُ تَصْرِيحٍ عَلَى تَغْيِيرِ رُؤْيَةِ الْقَذَّافِي لإِسْرَائِيلَ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ حِينَمَا قَالَ لِصَحِيفَةٍ إِسْرَائِيلِيَّةٍ (ديسمبر ٢٠٠٣): "لاَ مَكَانَ لِلسِّلاَحِ فِي عَالَمِ الْيَوْمِ، وَلَيْسَ لَدَيَّ أَيُّ مَوْقِفٍ ضِدَّ أمريكا أو ضِدَّ اليهُود". كَمَا صَرَّحَ سَيْفُ الإِسْلاَمِ الْقَذَّافِي: "أَنَّ ليبيا لَمْ تَعُدْ تَرَى فِي وُجُودِ إِسْرَائِيلَ تَهْدِيدًا لأَمْنِهَا، وَأَنَّهَا لَمْ تَعُدْ تَعْتَبِرُ نَفْسَهَا فِي مُوَاجَهَةٍ مَعَ إِسْرَائِيل"[١].

٥- **التَّخَلِّي عَنْ أَسْلِحَةَ الدَّمَارِ الشَّامِلِ:** جَاءَتْ هذه الخُطْوَةُ لِتَصُبَّ فِي اتِّجَاهِ التَّغْيِيرِ فِي سِيَاسَةِ النِّظَامِ الخَارِجِيَّة، فَفِي أَعْقَابِ ٩/١١ شَعَرَ هَذَا الأَخِيرُ مُضْطَرًّا أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّخِذَ قَرَارًا بِشَأْنِ الْمَشْرُوعِ النَّوَوِيِّ؛ لأَنَّ مِثْلَ هَذَا النَّشَاطِ كَانَ يُنْظَرُ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ يُهَدِّدُ اسْتِمْرَارَهُ، لِذَلِكَ تَمَّ النَّظَرُ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ يَنْطَوِي عَلَى نَتَائِجَ سَلْبِيَّةٍ لِلنِّظَامِ[٢]. ويعتقدُ بعضُ المُراقِبِينَ أَنَّ قرار التخلي عن البرنامج النووي جَاءَ نَتِيجَةَ "عَمَلِيَّةٍ طَوِيلَةٍ وَمَنْهَجِيَّةٍ"، بدأتها ليبيا في أوائل التسعينيات بهدف إنعاش اقتصادها. وعلى مَدَى العقد التالي،أدخل النظامُ تغييرات تدريجية أفضت في النهاية إلى تحول جذري في خطابه السياسي وعلاقاته الخارجية[٣].

فبعد أن كان يتحدى الغرب توقف عن ذلك بعد سقوط صدام، وسارع لإنهاء لوكربي، والاعتراف بأن لديه خططا لإنتاج أسلحة دمار شامل، وهو

---

(1) خالد حنفي علي، "السياسة الخارجية الليبية والتحولات الجذرية"، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٠.

(2) مولفريد بروت هيجهامر، "التحول النووي الليبي وجهات نظر من طرابلس"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨-٢٩.

(3) وين بوون، **ليبيا وانتشار الأسلحة النووية: الابتعاد من حافة الهاوية**، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٨، ص ١٢٥.

ما كان ينكره من قبل، وتباينت تفسيرات هذا الانقلاب المفاجئ في سلوك القذافي، فأغلبية المراقبين يرون أنه بعد سقوط صدام، والطريقة المهينة التي تم بها القبض عليه أيقن بالحقائق الجديدة للنظام الدولي ذي القطب الأوحد. والتفسير الثاني: أن ثمة عملية مصالحة مع أمريكا والغرب، بدأت قبل الحرب على العراق على يد سيف الإسلام، الذي أدرك أن سلوك والده سيؤدي لطريق مسدُود، فأقنَعَهُ بتغيير مُمارَسَاتِه.وسواءٌ أخذنا بالتفسير الأول أو الثاني فَإِنَّ النَّتِيجَةَ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ التَّسْلِيمُ، وَلَكِنْ بِأُسلُوبٍ أَقَلَّ إِذْلاَلاً(١).

٦- **الْمَوْقِفُ اللِّيبِيُّ مِنْ غَزْوِ العِرَاقِ:** بَدَا المَوْقِفُ اللِيبِيُّ مِنَ الأَزْمَةِ العِرَاقِيَّةِ فِي عَامِ ٢٠٠٣ أَكْثَرَ اتِّزَانًا، حَيْثُ اسْتَخْدَمَ القَذَّافِي لُغَةً دبلُومَاسِيَّةً هَادِئَةً مَعَ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ، انْطَوَتْ عَلَى تَصْرِيحَاتٍ تَحْذِيرِيَّةٍ تَارَةً مِثْلَ "الحَرْبُ سَتُؤَدِّي إِلَى فَوْضَى شَامِلَةٍ فِي المِنْطَقَةِ"، أَوِ الدَّعْوَةُ لِلتَّوَسُّطِ بَيْنَ الرَّئِيسِ جورج بوش وَنَظِيرِهِ صَدَّام حُسين(٢).

٧- **بِنَاءُ صُورَةِ دَوْلَةِ السَّلاَمِ وَالْقِيَمِ:** بدأت ليبيا في السنوات الأخيرة مشرُوعًا إِعْلاَمِيًّا غَيْرَ مُعْلَنٍ لِتَدْشِينِ صُورَةٍ إِيجَابِيَّةٍ عَنْهَا فِي وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ تَقُولُ بِأَنَّهَا دَوْلَةُ السَّلاَمِ وَالْقِيَمِ،فَعَلَى الصَّعِيدِ الإِعْلاَمِيِّ يُمْكِنُ لأَيِّ قَارِئٍ أَنْ يَفْتَحَ مَوْقِعَ www.algadafe.org لِيَقْرَأَ رُؤْيَةَ القَذَّافِي لِعَالَمٍ يَمْلَؤُهُ السَّلاَمُ وَالأَمْنُ.كما استطاعت ليبيا اكتساب احترام الرأي العام العالمي بِتَوَسُّطِهَا لِحَلِّ الأَزَمَاتِ الدَّوْلِيَّةِ وَأَبْرَزُهَا التَّوَسُّطُ للإفراج عن الرَّهَائِنِ المُحتجَزِينَ لَدَى

---

(1) منصور عمر الكيخيا، **القذافي وسياسةُ المُتناقضات**، أكسفورد/ بريطانيا: مركز الدراسات الليبية، ٢٠٠٧، ص ٢٥-٢٦.

(2) خالد حنفي علي، "ليبيا وأمريكا: التكيف التدريجي"، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٧.

جَمَاعَةِ أَبِي سَيَّاف في الفليبين،كَمَا لَعِبَتْ دَوْرًا فِي حَلِّ الأَزَمَاتِ بَيْنَ الدُّوَلِ الأَفْرِيقيَّةِ[١].

٨- **الإِقْرَارُ بِظَاهِرَةِ العَوْلَمَةِ وَحَقِيقَةِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ:** أَقَرَّ الخِطَابُ السِّيَاسِيُّ اللِّيبِيُّ بِظَاهِرَةِ العولمة وانعكاساتها عَلَى عَالَمِ الْيَوْمِ، واعتبر القذافي أَنَّهَا مَرْحَلَةٌ جَدِيدَةٌ بِالْفِعْلِ، مَرْحَلَةُ العَالَمِ المَفْتُوحِ، وَالتَّحَوُّلِ الحَضَارِيِّ، وَأَكَّدَ أَنَّ: "الَّذِي خَلَقَ العولمة، وَالْفَضَاءَاتِ الْكُبْرَى فِي العَالَمِ هِيَ المُنَافَسَةُ، الَّتِي أَصْبَحَتْ شَدِيدَةً اليَوْمَ"[٢].

ويُلاحَظُ أَنَّ هَذَا الإقرار بالعولمة يأتي مقرُونًا أحيانًا بذكر سلبياتها، فالعقيدُ القذافي تحدَّثَ في مُناظَرَةٍ عَلَنِيَّةٍ مَعَ عُلماء وإعلاميين غربيين في عام ٢٠٠٧، عن حقيقة العولمة والتوجُّهَاتِ الجَدِيدَة، قَائلاً: "إنَّ ليبيا تقبلُ العولمة والعالم الخارجي بَعْدَ سَنَوَاتٍ مِنَ العُقُوبَاتِ.. كَمَا أَنَّهَا تقبلُ العصرية في شكل العولمة، رُغْمَ أَنَّهَا مُوَجَّهَةٌ مِنْ مَصَالِحَ غَرْبِيَّةٍ قَوِيَّةٍ"، وَأَضَافَ: "إِنَّ ليبيا لاَ تَسْتَطِيعُ الوُقُوفَ ضِدَّ المَدِّ"، وأشار إلى أن: "ليبيا التي تسيطر الدولة على صحافتها قبلت الإنترنت وقنوات التلفزيون الفضائي لأنها أظهرت لليبيين ضُعف الديمقراطية الغربية"[٣]. وفي ٢ مارس ٢٠٠٨، ألقى القذافي خطابا

---

(1) خالد حنفي علي، "ليبيا بيدي لا بيد أمريكا"، مرجع سبق ذكره، ص 4. وحول المراحل التي مر بها النظام السياسي الليبي أنظر:

- Sammut, D., **at forty: the libyan revolutionfinally matures**. (Mediterranean politics) .2009.

(2) حديث العقيد القذافي قائد الثورة أمام مؤتمر الشعب العام، **صحيفة: الجماهيرية**، طرابلس/ ليبيا، العدد: ٣٣٣٢، الجمعة، السبت، ٢٨ / ٢٩ ذي الحجة، الموافق ٢٣ / ٢٤ مارس ٢٠٠١، ص ٨.

(3) حول هذه المُناظرة أنظر: **صحيفة: أفريقيا الدوليَّة**، ليبيا، العددين: ١١ / ١٢، مايو – يونيو ٢٠٠٧ ، ص ٧.

ركز فيه على إعادة النظر في دور الدولة، وتخليها عن كونها مُهيمنة على كافة النشاطات الاقتصادية والسياسية وغيرها، ممَّا أَثَارَ رُدُودَ أَفْعَالٍ مُتَبَايِنَةٌ فِي الأَوْسَاطِ اللِّيبِيَّةِ. وَقَدْ رَأَى الْبَعْضُ أَنَّ: "هَذَا الْخِطَابَ قَرَأَ الْمَشْهَدَ اللِّيبِيَّ الرَّاهِنَ خُصُوصًا التَّفَاعُل الَّذِي خَيَّمَ عَلَى الأَحْدَاثِ، وَلِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، وَحَالَة عَدَم الرِّضَا، وَحَالة الاحْتِقَانِ، وَعِلاَقَةَ التَّأَزُّمِ بَيْنَ المُوَاطِنِ وَالسُّلْطَةِ التَّنْفِيذِيَّةِ[1]. وَممَّا تَقَدَّمَ يُلاَحَظُ أنَّ الْخِطَابَ الرَّسْمِيَّ اللِّيبِيَّ شَهِدَ تَغَيُّرَاتٍ عَلَى مُسْتَوَى الْمُفْرَدَاتِ وَالتَّوَجُّهَاتِ لِعِدَّةِ أَسْبَابٍ مِنْهَا:

١- انحسارُ دور الأيديُولُوجية على المُستوى الدولي، وانتهاء عصر الأيديُولُوجيَّاتِ.

٢- أزمةُ لوكربي ومانتج عنها من ضُغُوطٍ دَوْلِيَّةٍ على النظام الليبي دفعتهُ لحل الأزمة نهائيًّا.

٣- أَحْدَاثُ ١١/٩،التي ساهمت في تغيير الخطاب السياسي الليبي، والذي تبنى فكرة نبذ الإرهاب.

٤- بُرُوزُ نُخَبٍ جَدِيدَةٍ مُنبثقَة تَمَثَّلَتْ فِي أَبْنَاءِ القَذَّافِي، وَيُمْكِنُ تَسْمِيَّتُهُمْ بِالْفَاعِلِينَ الجُدُدُ فِي السِّيَاسَةِ اللِّيبِيَّةِ، خَاصَّةً سَيْفُ الإِسْلاَمِ رُغْمَ عَدَمِ وُجُودِ أَيِّ دَوْرٍ رَسْمِيٍّ لَهُ، إلاَّ مِنْ خِلاَلِ دَوْرِهِ كَرَئِيسٍ لِمُؤَسَّسَةِ القذَّافِي لِلتَّنْمِيَةِ[2].

---

(1) علي سعيد البرغثي، "الأبعاد السياسية لإعادة النظر في دور الدولة في ليبيا"، **صحيفة: قورينا**، (بنغازي، ليبيا)، تصدر عن شركة الغد للخدمات الإعلامية، العدد: ١٦٤، الثلاثاء، ١٥ أبريل ٢٠٠٨، ص ١٦.

(2) آمال سليمان العبيدي، "بوادر الإصلاح السياسي وأثره على سياسات تمكين المرأة في ليبيا"، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٦.

وَممَّا سَبَقَ، يَتَّضحُ أَنَّ النِّظَامَ الليبيَّ انْتَهَجَ سيَاسَةَ سَدِّ أيِّ ذَريعَةٍ لعُدْوَانٍ مُسْتَقْبَليٍّ عَلَى بلاَده بإِنْهَاء المُوَاجَهَة مَعَ أَمْريكَا،وَانْتهَاج سُلُوك يَتَكَيَّفُ مَعَ قَوَاعد النِّظَامِ الدَّوْليِّ،وَأَبْلَغُ دَليلٍ مَا قَالَهُ القَذَّافي في سبتمبر ٢٠٠٢:"لا يُمْكنُ إلاَّ أَنْ نَنْصَاعَ للْقَانُون الدَّوْليِّ، وَنَسْتَسْلمَ للشَّرْعيَّة الدَّوْليَّة مَهْمَا كَانَتْ مُزَوَّرَةً منْ قبَل أَمْريكَا، وَإلاَّ سُنَدَاسُ بالأَقْدَام"[١].

التغيُّرَاتُ السِّيَاسيَّةُ الَّتي شَهدَتْهَا ليبيا دَاخليًّا في هَذه المَرْحَلَة:

إنَّ المُتَغَيِّرَات العَالَميَّة الَّتي أَفْرَزَتْهَا عَمَليَّةُ التَّفَاعُل الْمُسْتَمرِّ بَيْنَ الْعَمَليَّات الْمُجْتَمَعيَّة، أَصْبَحَتْ بمَثَابَة حَقَائقَ مُتَطَوِّرَة وَاتِّجَاهَات تَغَيُّر دَائمَة التَّحَوُّل وَغَيْرُ قَابلَة للسَّيْطَرَة[٢]، فَعَالَمُ السِّيَاسَة يَشْهَدُ الْيَوْمَ تَحَوُّلاَت رَئيسيَّة مُسْتَمرَّة منْ خلاَل عدَّة عَمَليَّات مُتَزَامنَة وَمُتَصَارعَة، إنَّهَا عَمَليَّاتُ الانْدمَاج الدَّوْليِّ تَحْتَ مظَلَّة الأَسْوَاق الرَّأْسمَاليَّة، وَثَوْرَة تكنُولُوجيا الاتِّصَالاَت، وَهَذه التَّحَوُّلاَتُ زَادَتْ منْ وَعْينَا بالأَبْعَاد الدَّوْليَّة للْمَشَاكل الْمَحَلِّيَّة[٣].

وَقَدْ أَدَّتْ تَفْجيرَاتُ ٩/١١ لتَغْييرَات في النِّظَام الدَّوْليِّ، أَصَابَتْ في الْعُمْق كُلاً منْ نظَام التَّفَاعُلاَت الدَّوْليِّ وَقَائمَة الأَوْلَويَّات[٤]. وفي أعقابها حَدَثَ

---

(1) خالد حنفي علي، مرجع سابق،ص 5. وأنظر: صبحي قنوص وآخرين، **ليبيا الثورة في ثلاثين عاما**،مرجع سابق، ص ٢٣١-٢٤٧.

(2) محمد عبد العزيز ربيع، **صنع المستقبل العربي:المسيرة التاريخية من القبيلة إلى العولمة**، بيروت:مؤسسة بحسون، ٢٠٠٠، ص ١٦١.

(3) باكينام الشرقاوي،"الاتجاهات الجديدة في حقل السياسة المقارنة: نظرة إلى دول الجنوب"،في نادية مصطفى(إشراف وتحرير)،**علم السياسة:مُراجعات نظريَّة ومنهاجيَّة، سلسلة مُحاضرات الموسم الثقافي (٤-٥)**،القاهرة:كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،٢٠٠٤، ص ١٩٣.

(4) حسن أبو طالب، "الافتتاحية: عالم ما قبل..عالم ما بعد"، في حسن أبو طالب (رئيس التحرير) وآخرين، **التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠١**، ط١، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٢، ص ١١.

تَغَيُّرٌ وَاضِحٌ فِي تَوَجُّهَات الولايات المُتَّحدَة تجاه الديمُقراطيــة فــي الــوطن العربي، فَبَعْدَ أَنْ ظَلَّتْ لِسَنَوَات طَوِيلَة تَدْعَمُ نُظُمًا تَسَــلُّطِيَّةً وَاسْــتِبْدَادِيَّةً فــي الْمنْطَقَة، لخدْمَة مَصَالحهَا، راحت تُطَالبُ النُّظُمَ العَرَبِيَّة بِإِحْدَاث إِصْــلاَحَات اقْتِصَادِيَّة وَتَعْلِيمِيَّة وَسِيَاسِيَّة(١)، فمصالحُ القوى الكُبرى جعلتها تفرضُ علــى الدُّول العربية الاتجاه نحو التحوُّل الديمُقراطي؛ لأنَّهُ يَتَمَاشَى مَعَ ثقافة النظــام العالمي التي تتبناها أمريكا، وَمِنْ ثَمَّ فَالإِصْلاَحُ هُو ضرُورِيٌّ لَهَا،وإذا لم يــتم إنجازُهُ دَاخليًّا فَإِنَّ هُنَاكَ مُؤَشِّرَاتٌ قَوِيَّةٌ تُوحِي بِفَرْضِه خَارِجيًّا(٢)، وَضِمْنَ هَذِه المُعطيات، طُرِحَتْ مُبَادَرَاتُ الإِصْلاَحِ الْغَرْبِيَّة، وَالَّتِي مِنْهَــا مُبَــادَرَةُ بــاول (٢٠٠٢)، وَمَشْرُوعُ الشَّرْقِ الأَوْسَطِ الكَبِيرِ(٢٠٠٤)، وراحت أمريكا تُمارِسُ ضُغُوطًا ضِدَّ دُوَلِ المنطقة، لِدَفْعِهَا لِلشُّرُوعِ فِي إِصلاَحٍ سياسيٍّ، ووصلت هذه السِّياسة لذروتها في الغزو الأمريكيِّ للعراق وإسقاط نظام صدام حسين(٣).

وبالتالي، فإنَّ تطورات ما بعد أحداث سبتمبر قد طرحت بشكلٍ بــارزٍ قضيَّة طبيعة وحُدُود دور كُلٍّ من العوامل الدَّاخليَّة والخارجيَّة فــي تعزيــز عملية التحول الديمُقراطيِّ في الدول العربيَّة في هذه المرحلة(٤).

---

(1) حسنين توفيق إبراهيم، **التحول الديمقراطي والمُجتمع المدني في مصر**، مرجع سبق ذكره، ص ٢١١.

(2) محمد عز العرب، "الإصلاحُ السِّيَاسِيُّ والتوافُقُ المُجتمعيُّ في البحرين: المُنطلقاتُ والمُعوقاتُ"، في عمرو حمزاوي (تحرير)، **بين الشعار والحقيقة: خطابات وبرامج الإصلاح في عالم مُتغيِّرٍ، أعمال المُؤتمر السنوي الخامس للباحثين الشباب، (٢٢/٢٤ أبريل ٢٠٠٣)، الجُزء الأول**، القاهرة: مركز دراسات وبحوث الدول النامية، قضايا التنمية، العدد: ٣٤، ٢٠٠٤، ص ٣٣١.

(3) "الإصلاح في العالم العربي"، في حسن أبو طالب (رئيس التحرير) وآخرين، **التقرير الاستراتيجي العربي٢٠٠٤-٢٠٠٥**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٥، ص ٢٨٠،

(4) حسنين توفيق إبراهيم، **التحول الديمقراطي والمُجتمع المدني في مصر**، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٢.

لقد شكَّلت المُعطياتُ السَّابقةُ مُجتمعةً عوامل ضغطٍ على ليبيا للاتِّجـاه نحو الإصلاح، وبصفةٍ عامَّةٍ فإنَّ الإصلاح السِّياسي كمفهُومٍ على المُسـتوى الرَّسميِّ لم يتم التطرُّقُ إليه إلاَّ في نطاق عمليَّـة ترسـيخ نمُـوذج "النِّظـام الجماهيريِّ"، على أنْ تكُونَ البُنى السِّياسيَّةُ هي المُؤتمراتُ واللجانُ الشـعبيَّةُ. بمعنى أخَرَ فإنَّ الخِطَابَ السِّياسيَّ يَسْعَى لإيجاد انطباعٍ بأنَّ هُناك تغيير حقيقي سيحدُثُ، ويُؤكِّدُ عَلَى بَقَاءِ البُنَى كَمَا هِيَ مِنَ النَّاحِيَةِ الْوَاقِعِيَّةِ[١].

وكَمَا أَشَرْتُ، فإنَّ أَوَّلَ مُبادرات الإصلاح تمثلت في مُحاولات الإصلاح الإقتصاديِّ. وقد بدأت بشكلٍ بطيءٍ، ثُمَّ اكتسبت زَخَمًا، بعد تحسُّن العلاقـات مع البُلدان الغربيَّة. وقد تقدَّمت ليبيا بمُذكِّرةٍ رَسْمِيَّةٍ تطلُبُ فِيهَـا الانضـمام لِمُنظَّمَةِ التِّجَارَةِ العَالَمِيَّةِ في ٢٠٠١/١١/٢٥، ممَّا يَدُلُّ عَلَى وُجُـودِ مَوْقِـفٍ رَسْمِيٍّ يُجَسِّدُ السِّيَاسَةَ العَامَّة تجَاهَ تِلْكَ المُنظَّمة. وقد توال صُـدُورُ القـوانين والقرارات التي تُجَسِّدُ السِّياسة الليبيَّة العامَّة للإصلاح الاقتصاديِّ[٢].

وفي أكتوبر ٢٠٠٤ حصل الطلبُ الليبيُّ للانضمام للمُنظمة على دعـم الولايات المتحدة، ومُوافقة أعضاء المنظمة بالإجماع، واعتبـر نوعًـا مـن التشجيع لإعادة إندماج ليبيا في المنظومة الدولية، بعد سنوات العُزلة.

(1) أُنظُر: آمال سليمان العبيدي، "بوادرُ الإصلاح السياسي وأثرُهُ عَلَى سياسات تَمْكِينِ المرأة في ليبيا: دراسةٌ استكشافيَّةٌ"، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٧. وأُنظُر كَذَلِكَ:
Pargeter, Alison,"Libya: Reforming tha impossible",Op.Cit.,pp230-233.

(2) للمزيد أُنظُر دِرَاسَةَ: مُصطفى عبد الله خشيم، "تأثير شروط صندوق النقد الدولي على السياسة العامة: حالة السياسة العامة الليبية للخصخصة"، مرجع سبق ذكره، ص ١٣-١٥.

وعلى الصعيد السياسي، ومع تصاعُد الضُّغُوط الدولية بشأن ضرُورات الإصلاح السياسي، واعتبار قضايا الإصلاح والتنمية مدخلاً هَامًّا لاندماج أيِّ دولة في النظام الدولي، يبدُو وُجُود تحدِّيَات فِعْلِيَّة فرضت نفسها على النظـام الليبي في هذه المرحلة، ودفعتهُ باتجاه انتهاج خِطَابٍ إصلاحي، واتخاذ جُملةٍ من الإجراءات الداعية للانفتاح على المُعارضة مثل الإفـراج عـن بعـض قياداتها والشُّرُوعِ فِي إعْدَادِ وَثِيقَةِ الدُّسْتُور(١).

ويُمكنُ القولُ بأنَّ ليبيا شهدت العديد من التغيُّرات فيما يتعلـقُ بـبعض الخُطُواتِ التصحيحية في مجال حُقُوقِ الإنسان. وَبَرَزَ ذَلِكَ مُنْذُ ٢٠٠١ حيثُ أقدم النِّظَامُ على الإفراج عن مئات السجناء السياسيين. وفـي ٢٠٠٣ تبنـت مُؤَسَّسَةُ القذافي للجمعيات الخيرية حَمْلَةً ضِدَّ التعذيب فـي ليبيـا والشـرق الأوسط. وقامت بتنظيم زيارات دورية للتفتيش عن السُّجُونِ وقدَّمَتْ توصياتٍ لتحسين أوضاعها. إلاَّ أنَّ هذه الإنفراجات ظَلَّتْ مَحْدُودَةً وَرَمْزِيَّةً، وَهَذَا مَـا أكدتهُ تقاريرُ مُنظمة العفو الدولية خاصة عام ٢٠٠٤، الَّذي خَلُـصَ إلَـى أَنَّ أَوْضَاعَ حُقُوقِ الإِنْسَانِ فِي ليبيا تَظَلُّ مَصْدَرَ قَلَقٍ عَمِيقٍ لِلْمُنَظَّمَـة. ويُمْكِـنُ رَصْدُ بَعْضِ التَّحَوُّلاَتِ الإيجَابِيَّة فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّوَجُّه نَحْوَ الإنفتاحِ فِي حُقُـوقِ الإِنْسَانِ، مِنْ خِلاَلِ إِسْتِقْبَالِ مُنَظَّمَةِ الْعَفْوِ الدَّوْلِيَّةِ لأَوَّلِ مَرَّة مُنْذُ ١٥ عَامًا فـي فبراير ٢٠٠٤، إِضَافَةً إِلَى فِرَقِ صُنْدُوقِ النَّقْدِ الدَّوْلِيِّ، وَمُنَظَّمَةِ مُرَاسِلِينَ بِـلاَ حُدُودٍ الدَّوْلِيَّةِ، كَذَلِكَ مُنَظَّمَةُ "Human Rightgs Watch"(٢).

---

(1) "تحولات السياسة الخارجية الليبية"، **التقرير الاستراتيجي العربي: ٢٠٠٧-٢٠٠٨** ، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٧-٢٨٨.

(2) أنظر: آمال سليمان العبيدي، مرجع سبق ذكره، ص٣٥٧. وكذلك: خالد حنفي علي، "ليبيا وأمريكا: التكيف التدريجي"، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٨. وأُنظُر كذلك: **تقرير مُنظمة العفو الدولية لسنة ٢٠٠٤**: على الموقع التالي: **http://ara.amnesty.org**

وَفِي إِطَارِ مُبَادَرَاتِ الإِصلاَحِ التِي تَمَّ الإِعْلاَنُ عَنْهَا، فَقَدْ أَصْدَرَ مُؤتَمَرُ الشَّعْبِ العَامِّ فِي يناير ٢٠٠٤ قرارًا بِإلغَاءِ المَحَاكِمِ وَالتَّشْرِيعَاتِ الإِسـتثنائيَّةِ وَعَلَى رَأْسِهَا مَحْكَمَةُ الشَّعْبِ، وَذَلِكَ تَلْبِيَةً لِتَوْجِيهَاتِ العقيد القذافي(١).

كَمَا أَقْدَمَتْ مُؤَسَّسَةُ القَذَّافِي العالميَّة للأعمال الخيريَّة والتنمية فِي شـهر أبريل ٢٠٠٨ على إطلاق سراح عددٍ مِنْ عَنَاصِرِ الجماعة الليبيَّة المُقاتلـة، والتِي أُعْتُبِرَتْ خُطْوَةً جَيِّدَةً فِي إِطَارِ دَمْجِ عَنَاصِرِ هَـذِهِ الجماعـة الدِّينيَّـةِ المُتشدِّدَةِ فِي المُجْتَمَعِ مِن جَدِيدٍ(٢). أمَّا الخُطوةُ الأُخْرَى فَهِـيَ طَـرْحُ سـيف الإسلام القذافي في خطابه يوم ٢٠ أغسطس ٢٠٠٧ لفكرة صـياغة دُسـتُورٍ لليبيا، ليكُونَ المرجعيَّة القانُونيَّة الأُولى في البِلاَدِ بَدَلاً مِـنَ التَّخَـبُّطِ، وعـدم وُضُوحِ الرُّؤْيَةِ، وبالفعْلِ تَمَّ مُناقشةُ هَذَا الطَّرْحِ عَلَـى الصَّـعِيدِ الأَكَـادِيمِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ مِنْ أَجْلِ بَلْوَرَةِ الصُّورَةِ الْعَامَّةِ لِهَذِهِ الْوَثِيقَةِ الدُّسْتُورِيَّةِ. كَمَا كَانَ مِنْ بَيْنِ الْمُبَادَرَاتِ الإِصْلاَحِيَّةِ الاتِّجَاهُ نَحْوَ إِلْغَـاءِ الرِّقَابَـةِ عَلَـى الْمَطْبُوعَـاتِ وَالصُّحُفِ، وَإِطْلاَقِ عَدَدٍ مِنَ الْقَنَوَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ الإِذَاعِيَّةِ وَالْفَضَائِيَّةِ(٣).

وَفِي ضَوْءِ هَذِهِ الْمُعْطَيَاتِ يُمْكِنُ الإِشَارَةُ إِلَى عَدَدٍ مِنَ المُعَوِّقَاتِ الَّتِـي تُوَاجِهُ الإِصْلاَحَ السِّيَاسِيَّ بِلِيبيَا مِنْهَا:

١- **انْعِدَامُ الْحَيَاةِ الْحِزْبِيَّةِ:** حَيْثُ تَنْظُرُ القِيادَةُ الليبيـة إلـى الأحـزاب باعتبارها أداة من أدوات التصارُع على السلطة، وقد أقـر قـانون تجـريم الحزبية بعقوبة الإعدام على كل من يدعو إلى إقامة تجمع أو تنظيم سياسي،

---

(1) آمال سليمان العبيدي، مرجع سبق ذكره، ص٣٥٧.

(2) نقلا عن: <u>صحيفة قورينا</u>، بنغازي، ليبيا، شركة الغد للخدمات الإعلامية، العدد:١٦١، الخميس ١٠ أبريل ٢٠٠٨، ص ١.

(3) للمزيد حول التوجهات الإصلاحية الليبية أُنظُر: "تحولات السياسة الخارجية الليبية"، <u>التقرير الاستراتيجي العربي: ٢٠٠٧-٢٠٠٨</u>، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٠.

والبديل هو المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية، وفي إطار مساعي سيف الإسلام لمعالجة سلبيات الديمقراطية الشعبية اقترح تشكيل "المنابر السياسية"، إلا أن الاقتراح قوبل باعتراض التيار المحافظ باعتباره أقرب إلى الحزبية، ومن ثم يمكن استخدامه كوسيلة للالتفاف على التجربة الجماهيرية. وفي غياب الأحزاب تغيب المعارضة، وفي غيابها يزداد تركيز السلطة من ناحية، والتمسك بها من ناحية أخرى[١].

٢- غِيَابُ آلِيَّةِ الانْتِخَابَاتِ كَنَتِيجَةٍ مَنْطِقِيَّةٍ لِغِيَابِ التَّعَدُّدِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ:

حَيْثُ يَطْرَحُ النِّظَامُ بَدَلاً منها آلية "التصعيد" لاختيار القيادة السياسية على مُستوى السلطة التنفيذية العليا ومستوى الأفرع المحلية، وتتم هذه الآلية عن طريق الاختيار المباشر من جانب المؤتمرات الشعبية، إلا أن الواقع يعكس عزوفا جماهيريا عن حضور المؤتمرات بنسبة لا تتعدى ٢٠%، وهو ما يؤكد وجود مشكلة عامة تتعلق بالعزوف عن المشاركة السياسية، لغياب المصداقية عن العملية السياسية، الأمر الذي يعبر عن أزمة ثقة بين المواطنين والنظام القائم[٢].

---

(1) أنظر: "أزمة الدولة في الاتحاد المغاربي" في عماد جاد (رئيس التحرير) وآخرين،**التقرير الاستراتيجي العربي:٢٠١٠**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠١١، ص ٢٢٦. وأنظر كذلك: يحي الجمل، "أنظمة الحكم في الوطن العربي"، في مجموعة باحثين، **أزمة الديمقراطية في الوطن العربي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية**، ط٣، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢، ص ٣٦٩.

(2) أنظر: "أزمة الدولة في الاتحاد المغاربي"، مرجع سابق، ص ٢٢٦. وكذلك: زياد عقل، "عسكرة الانتفاضة.."، مرجع سابق، ص ٧٠. وأنظر حول أيديولوجيا القذافي:

٣- **عَدمُ وُضُوحِ العلاَقَةِ بَيْنَ السُّلْطَاتِ:** فَلاَ يُوجَدُ مَا يُسَمَّى بِالْفَصْلِ بَيْنَ السُّلْطَاتِ، باعتبار أنَّ النِّظَامَ يَقُومُ عَلَى فلسفة انصهار النِّظَامِ وَالجَمَاهِيرِ فِي بَوْتَقَةٍ وَاحِدَةٍ، مِمَّا يَعْكِسُ فَوْضَى وَخَلَلاً وَاضِحًا فِي العِلاَقَةِ بَيْنَ السُّلْطَاتِ.

وَاتِّسَاقًا مَعَ هَذِهِ الْمُعَوِّقَاتِ يَبْدُو الْمَشْرُوعُ الإصْلاَحِيُّ مُحَاطًا بِبِيئَةٍ غَيْرِ مُحَفِّزَةٍ لَهُ، ففي أكتوبر ٢٠٠٩ تَمَّ تَعْيينُ سيف الإسلام مُنَسِّقًا للقيادة الشعبية الاجتماعية، وهُو ما عارضه التيارُ المُحافظ على استحياءٍ إلاَّ أَنَّ الموقع الجديد لسيف الإسلام دَاخِلَ النِّظَامِ مكَّنَهُ مِنْ طَرْحِ مَشْرُوعِ إصْلاَحٍ تَحْتَ شِعَارِ "مَعًا نَحْوَ ليبيا الغَد"، وهُو يطرحُ رُؤْيَةَ التَّيَّارِ الإصْلاَحِيِّ لمُعالجة أوجُه القُصُور التي شابت الديمُقراطية المُباشرة، ويُقدِّمُ إستراتيجية لليبيا حتى عام ٢٠١٩، في مجالات التعليم والصحة والإسكان والإعلام والاستثمار والاقتصاد والأمن والجيش، غير أنَّ هُنَاكَ إشكاليات مُتعددة أمام الإصلاح الناجح قد تُؤدي إلى انعدام فُرَصِ نجاحه، أبرزُهَا التيارُ المُحَافِظُ الذي تُمَثِّلُهُ الفَعَالِيَّاتُ الثَّوْرِيَّةُ، وهُو يُؤَكِّدُ على استمرار العمل وفق منهج النظام الجماهيري، الأمر الذي يُلْقِي بِظِلاَلِهِ عَلَى المشرُوعِ الإصلاحي الذي يَدْفَعُ به سيفُ الإسلام، ويضعُ أمامهُ العراقيل التي قد تُؤَدِّي فِي النِّهَايَةِ إِلَى فَشَلِهِ[1].

Mahmoud M. Ayoub, **Islam and the Third Universal Theory: The Religious Thought of Muammar al-Qadhdhafi,** (London : KPI Limited,1987) ,pp104-111.

(1) للمزيد حول معوقات الإصلاح في ليبيا أنظر: "أزمة الدولة في الاتحاد المغاربي"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٦

تَزَايُدُ ضَغْطِ النُّخَبِ الإعْلَامِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ تجَــاهَ إِصْــلَاحِ الإِعْــلَامِ اللِّيبِيِّ:

فِي ظِلِّ بِيئَةٍ دَوْلِيَّةٍ تَشْهَدُ تَغَيُّرَاتٍ جَوْهَرِيَّةٍ وَتَــدْفَعُ نَحْــوَ الإِصْــلَاحَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، وَبِيئَةٍ دَاخِلِيَّةٍ شَهِدَتْ مَلَامِحَ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ التَّوَجُّهَاتِ الإِصْلَاحِيَّةِ، فِــي المَجَالَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالإِعْلَامِيَّةِ، بَرَزَتْ أَصْوَاتُ النُّخَبِ الإِعْلَامِيَّةِ فِي لِيبيا فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ تُنَادِي بِضَرُورَةِ إِصْلَاحِ قِطَاعِ الإِعْلَامِ، وَالتَّوَجُّهِ نَحْوَ مَزِيدٍ مِنَ الْحُرِّيَّةِ الإِعْلَامِيَّةِ، وكَانَ ذَلِكَ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمُؤْتَمَرَاتِ وَالنَّــدَوَاتِ وَحَلَقَاتِ النِّقَاشِ، وَالدِّرَاسَاتِ وَالأَبْحَاثِ الإِعْلَامِيَّةِ دَاخِلَ لِيبْيَا، **حَيْثُ تَمَّ تَحْدِيــدُ أَوْجُهِ الْخَلَلِ فِي الإِعْلَامِ الْمَحَلِّيِّ، وَتَمَّ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ التَّرْكِيزِ عَلَى الانْتِقَــادَاتِ الرَّئِيسِيَّةِ التَّالِيَةِ:**

- عَدَمُ مُوَاكَبَةِ الْقَوَانِينِ المُنَظِّمَةِ لِلْعَمَلِ الإِعْلَامِيِّ فِي لِيبْيَــا لِلتَّطَــوُّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، وَالتَّطَلُّعَاتِ الْمُجْتَمَعِيَّةِ.
- خُضُوعُ الإِعْلَامِ الْمَحَلِّيِّ لِلرِّقَابَةِ وَالْوِصَايَةِ مِنْ قِبَلِ النِّظَامِ السِّيَاسِــيِّ، مِمَّا أَثَّرَ عَلَى عَمَلِهِ سَلْبِيًّا.
- سَيْطَرَةُ الدَّوْلَةِ عَلَى وَسَائِلِ الإِعْلَامِ، وَحِرْمَانُ الْقِطَاعِ الْخَــاصِّ مِــنَ الْمُشَارَكَةِ فِي الْعَمَلِيَّةِ الإِعْلَامِيَّةِ.
- تَعَرُّضُ الإِعْلَامِيِّينَ لِلْمُلَاحَقَةِ الْقَانُونِيَّةِ، وَعَدَمُ وُجُودِ الْقَوَانِينِ الْكَافِيَــةِ لِحِمَايَتِهِمْ مِنْ تَغَوُّلِ مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ.
- تَخَلُّفُ الْخِطَابِ الإِعْلَامِيِّ الْمَحَلِّــيِّ، وَعَــدَمُ مُوَاكَبَتِــهُ لِلتَّطَــوُّرَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ فِي الْعَالَمِ المُعَاصِرِ.
- عَدمُ تَطْوِيرِ السِّيَاسَةِ الإِعْلَامِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ، وَارْتِهَانِهَا بِالتَّوَجُّهَاتِ الثَّوْرِيَّةِ لِلنِّظَامِ، وَأَيدِيُولُوجِيَّتِهِ.

- اسْتِشْرَاءُ الْفَسَادِ فِي الْقِطَاعِ الإِعْلَامِيِّ، وَعَدَمُ تَوَفُّرِ آلِيَّاتٍ مُنَاسِبَةٍ لِمُكَافَحَتِه، ومُحَاسَبَةِ المسئُولينَ عَنْهُ.

وَبِنَاءً عَلَى مَا سَبَقَ فَقَدْ تَمَّ طَرْحُ الْعَدِيدِ مِنَ الْمُقْتَرَحَاتِ لِتَطْوِيرِ الإِعْلَامِ، وَيُمْكِنُ تَلْخِيصُ أَهَمِّهَا فِيمَا يَلِي:

١-التأكيدُ على ضرُورَةِ إعادة النظر في القوانين المُنَظِّمَةِ للعمل الصحفي والإعلامي، الَّتِي لَمْ تَعُدْ تَتَنَاسَبُ مَعَ تَطَلُّعَاتِ المُجْتَمَعِ، وتحرير الإعلام المحلي لقنواته كافة من أي وصاية أو رقابة تُؤَثِّرُ سَلْبًا عَلَى تَأْدِيَةِ رِسَالَتِه[1].

٢-تفعيلُ الحماية القانونية للصحفي، وتوسيعُ قاعدة الملكية في القطاعات الإعلامية، وضرُورَةُ إبعاد كُلِّ المسؤُولِينَ المهنيين الحاليين عن المُؤَسَّسَاتِ الإعلامية، وإنشاءُ مكتبٍ قانُونيٍّ لمُتَابَعَةِ الأَوْضَاعِ القانُونيَّةِ للإعلاميين أمام القضاء، وحماية الصحفيين أمام الجهات القضائية والأمنية بما يكفلُ عدم الخُرُوج عن الحُقُوقِ العامة واحترام الدولة وقيادتها، والتأكيد على تفعيل الخطاب الإعلامي ومُواكبة التطوُّرِ عَلَى السَّاحَةِ الدَّوْلِيَّةِ.

٣-مُرَاجَعَةُ قَانُونِ المطبُوعَاتِ، وتطوير السِّيَاسَةِ الإعلامية في ليبيا من خلال: المُطالبة بتطوير مُفردات الخطاب الإعلامي، بحيثُ يكُونُ بعيدًا عن الأُسلُوبِ التحريضي والانفعال التعبوي الذي فشل في الوُصُولِ للمُتَلَقِّي في ليبيا، وإطلاق قناة فضائية مُستقلة عن الدولة، ومُمَوَّلَة من كافة الليبيين،وفتح ملف الفساد في القطاع الإعلامي[2].

---

(1) "المُلتقى الثقافي الأول لرابطة الصحفيين والإعلاميين الليبيين"، **مجلة: الثقافة العربية**، بنغازي، العدد:٢٦١، يوليو ٢٠٠٥، ص ٣.

(2) يوسف مرزوق يوسف، "نحو إعلام ليبي عصري"، هنا إجدابيا، مجلة إلكترونية، **http://www.ajdabiya.com\art.htm**

٤-التأكيدُ على تفعيل ودعم الإعلام الجماهيري بما يكفلُ تمكُّنَـــهُ مـــن التعبير الصادق عن هُمُومِ الجماهير، وخدمة قضـــاياها، وضــــرُورَةِ تفعيـــل قوانين الصَّحَافَةِ وتطويرها بما يُلاَءِمُ التَّحَدِّيَاتِ الَّتِي تُوَاجِهُهَا[١].

٥-احترامُ عقل ومشاعر وطُمُوحَاتِ وَذَوْقِ المُوَاطِنِ، "الـــذي لا يـــزالُ أسير الإعلام الرسمي، فلازالت الدولة تحتكرُ كُلَ وسائل الإعلام رغم التوجُّه "لخصخصة كُلِّ شيءٍ"، ورغم دُخُولنا عصر الفضائيات ووُجُود أكثر من ألف فضائيَّةٍ توفر الخبر والمعلومة، كما أنَّ الخطاب الإعلامي الليبـــي تجـــاوزهُ الزَّمَنُ، ولم يعُد أحدٌ في الغالب يثقُ به بسبب ابتعاده في كثير من الأحيـــان، عن المصداقيَّة والموضُوعيَّة والشفافيَّة. أمَّا الإذاعة والتلفزيون، فهـــي إلـــى جانب سُوء الخطاب وركاكته وبرامجها التقليديَّـــة وتـــدنِّي مُســـتوى أدائهـــا وجمالياتها، فهي لا تجدُ من يسمعُها أو يُشاهدُها بل لا تقوى على الوُصُـــول إلى مُستوى الإذاعات والفضائيات الخارجيَّة، ولا تستطيعُ مُنافستها[٢].

٦-إدخال الأنظمة الألكترونية الرقمية في جميع المرافـــق الإذاعيـــة، وضرورة زيادة ساعات البث الإذاعي في جميع القنوات، والالتـــزام بتنـــوع البرامج وتطويرها، وضرورة دخول جميع القنـــوات المحليـــة المســـموعة والمرئية عصر المنافسة، وفتح قنوات جديدة متخصصة في مجالات الأطفال والأخبار..إلخ[٣].

---

(1) إلهام مفتاح بن علي (إعداد)، "ندوة الصحافة بين الهوية واستحقاقات العولمة: دفاعا عن الهوية ١٨/١٩ أبريل ٢٠٠٦"، **مجلة: الثقافة العربية**، (بنغازي/ ليبيا: مجلس الثقافة العام)، العدد المزدوج: ٢٧٠-٢٧١، أبريل / مايو ٢٠٠٦، ص ١٨.

(2) أنظر دراسة: فتحي البعجة، "ما لم ينتبه إليه تقييم التنافسية في الجماهيرية"، مرجع سبق ذكره، ص ٣١-٣٢.

(3) Al-asfar. M.A., **Direct Satellite Broadcasting lts Impact on the Audiences for Local Television Channels in Tripoli Libya Unpublished PhD thesis**, the university of Manchester, UK,2002.

وفي ذات الإطار، ووفقًا لمُنظَّمة "مُراسلُون بلا حُدُود"، باشرت لجنةٌ من الصحافيين والمُختصين بوضع قانُونٍ جديدٍ للإعلام في ليبيا[1]، حيثُ تمَّ جمعُ كُلِّ الناشطين في السَّاحة الإعلامية عام ٢٠٠٦ بُغية إعــداد تصــوُّر جديــد لتحسين مُستوى وسائل الإعلام الليبية علـــى صـــعيد الإعــداد الأكـــاديمي، والتدريب التقني[2].

كُلُّ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ الَّتِي شهدتها السَّاحَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ الليبِيَّــةُ فـــي هـــذه المرحلة، والتي وُصِفَتْ بِأَنَّهَا تُدَلِّلُ عَلَى حُدُوثِ انْفِــرَاجٍ فِـــي حَالَـــةِ حُقُـــوقِ الإِنْسَانِ، وَخُصُوصًا حُرِيَّة التَّعبير، كانت مثار جَدَلٍ وتحليلٍ واســعين، فيمـــا يتعلَّقُ بجدِّيَّة النظام في الاتجاه نحو تخفيف القُيُودِ عـــن العمـــل الإعلامـــيِّ، ورصد انعكاس تلك التطوُّراتِ على صعيد هذا القطاع، ففيما يتعلَّـــقُ بِجِدِّيَـــةِ النِّظَامِ، يُلاَحَظُ أَنَّهُ مَعَ تزايُد ضغط النُّخْبَةِ الإعلامية نحـــو الحُصُـــولِ علـــى حُقُوقِهِمْ، وتعديل القوانين الإعلامية القمعية، وتطوير السِّياسة الإعلاميَّة، كانت إستراتيجية النِّظَامِ في مُواجهة هذه الضُّغُوطِ تَتَمَثَّلُ في تقديم الوُعُودِ بتحقيـــق المطالب، وتوجيه الانتقادات الحَادَّةِ لِلإِعْلاَمِ الرَّسْمِيِّ من خلال سيف الإسلام القذافي، والدعوة لضرُورَةِ تخفيف الرقابة على وسائل الإعلام وتطويرهـــا، لكن تحقيق تلك الوُعُودِ تَعَثَّرَ على ما يبدُو لبعض الوقت، واستمرت السِّيَاسَـــةُ الإِعْلاَمِيَّةُ على ما هي عليه، ومع تأسيس شركة الغد للخـــدمات الإعلاميـــة

أنظر: محمد علي الأصفر، "القنوات الفضائية المباشرة: وتأثيرها على مشاهدي القنوات المرئية المحلية.."، مرجع سابق،ص١٣٧-١٤٤.

(1) "الواقع الإعلامي"، موقع منصات، سبق ذكره،

http://www.menassat.com/?q=en/media-landscape

(2) أنظر: **تقرير منظمة "مراسلون بلا حدود"، عام ٢٠٠٦**، تحقيق: روبير مينار ولين طحيني، **http://www.rsf.org**

التابعة لسيف الإسلام وإطلاقها لقنواتٍ إذاعيَّةٍ ومرئيَّـــةٍ وصُـــحُفٍ اتجهـــت السِّياسة الإعلاميَّة الليبيَّة نحو الانفتاح والتطوُّر، وإنْ كان بطيئًـــا ومُتَعَثِّـــرًا أَحْيَانًا، وبَدَا أَنَّ هُنَاكَ هَامِشًا جَدِيدًا مِنَ الحُرِّيَّة في إطار النِّظام السِّياسيِّ القائم، وعند وَضْعِ هَذَا الهامش على المحَكِّ اتَّضَحَ أَنَّ مَا حَدَثَ لاَ يَعْدُو كونَهُ اتِّجَاهًا نحو حُرِيَّةٍ إعْلاَمِيَّةٍ شَكْلِيَّةٍ، لم تطُلْ جَوْهَرَ المُمَارَسَة؛ بسبب مُجابهتها بعقيـــدة "النِّظام الجماهيريِّ" ولجانه الثوريَّة، التي ترى أنَّ الإعلام الجمـــاهيري هُـــو المُعَبِّرُ عَنْ قَضَايَا الجَمَاهِيرِ، بَيْنَمَا الإِعْلاَمُ الرَّأسمَالِيُّ يَعْكِـــسُ وِجْهَـــةَ نَظَـــرٍ فِئَوِيَّةٍ، وسنتناولُ تفاصيل ذلك في المبحث الثالث.

ثَانِيًا: التَّغَيُّرَاتُ التَّنظيميَّةُ فِي قِطَاعِ الإِعْلاَمِ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ:

يُلاَحَظُ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ إِنْشَاءُ أَجْهِزَةٍ إِعْلاَمِيَّةٍ وَثَقَافِيَّةٍ جَدِيدَةٍ لِتَسُدَّ الفَرَاغَ الَّذِي حَدَثَ نَتِيجَةَ إِلْغَاءِ أَمَانَةِ اللَّجْنَةِ الشَّعْبِيَّةِ الْعَامَّةِ لِلإِعْلاَمِ وَالثَّقَافَةِ وَالسِّيَاحَةِ. وَيُمْكِنُ رَصْدُ أَهَمِّ التَّطَوُّرَاتِ التَّنْظِيمِيَّةِ فِي قِطَاعِ الإِعْلاَمِ كَمَا يَلِي:

-**إنشاءُ المُؤَسَّسَةِ العَامَّةِ للإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ** بمُوجِـــب القـــرار(١٧٩/ لسنة٢٠٠١)، والذي يعتبرُ المُؤسسة تتمتعُ بالشخصـــية الاعتباريـــة والذمـــة المالية، وتخضعُ لإشراف اللجنة الشعبية العامـــة، وتُشـــرِفُ علـــى مُعظـــم القطاعات ذات الطابع الإعلامي، مثل الهيئة العامَّة لإذاعـــات الجماهيريـــة، والهيئة العامة للصحافة، ووكالة الجماهيرية للأنباء، وَغَيْرِهَا[١]، ثـــم أُلغيـــت المؤسسة عام ٢٠٠٦ وحل محلها قطاع الثقافة والإعلام[٢].

---

(1) أنظر: الجماهيرية الليبية،اللجنة الشعبية العامة، **القرار (١٧٩) لسنة ٢٠٠١، بشأن إنشاء المؤسسة العامة للإعلام الجماهيري.**

(2) اللجنة الشعبية العامة، **القرار(٦١) بتنظيم اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام**، بتاريخ: ٢٠٠٦/٣/٢٩، **المادة: ٢٩.**

-**اختفت اللجنةُ الشَّعبيَّةُ العَامَّةُ لِلإِعْلَامِ وَالثَّقَافَةِ لأَكْثَرَ مِنْ عَامَيْنِ**، ثُمَّ عَادَتْ فِي مارس(٢٠٠٤) وذلك بقرار من مُؤتمر الشعب العام (البرلمـــان)، وأُعِيدَتِ المُؤَسَّسَةُ العَامَّةُ للصِّحَافَةِ لِتَتْبَعَ أَمَانَةَ الثَّقَافَة[١].

-**إِنْشَاءُ مَجْلِسِ الثَّقَافَةِ الْعَامِّ بِمُوجِبِ الْقَرَارِ(٢٠٠٦/١٦)**، وهُو يُعتبـــرُ هيئةً عَامّةً، تَتَمَتَّعُ بِالشَّخْصِيَّةِ الاعْتِبَارِيَّةِ، وَالذِّمَّةِ الْمَالِيَّةِ، وَمِنْ أَهْدَافِهِ: اقْتِرَاحُ سُبُل تَطْوِيرِ البَرَامِجِ الثَّقَافِيَّةِ الَّتِي تُذَاعُ في الوسائل الإعلامية المُختلفة[٢].

-**إعادةُ تنظيم قطاع الثقافة والإعلام عـــام (٢٠٠٦)**: حيـــثُ صـــدر قرارين (حسب الوثائق) في هذا العام يتعلقان بهذا الأمر، الأول القـــرار(٦١) ويتكون من ثلاثين مادة، تنص أولها على ما يلي: "تمارس اللجنـــة الشـــعبية العامة لقطاع الثقافة والإعلام مسؤولية تنفيذ السياســـات ووضـــع البـــرامج اللازمة لتنفيذ القوانين والقرارات التي تصدرها المؤتمرات الشعبية في مجال الثقافة والإعلام"، وتتعلق بقية المواد بتبيان مهام عضو اللجنة الشعبية للقطاع بالمُؤتمر، وبصلاحيات اللجنة الشعبية للقطاع بالشعبية، ومهام قطاع الثقافـــة والإعلام على مُستوى الدولة، ومنها: مُتابعَةُ وتنفيذُ قرارات المُؤتمرات فـــي مجال القطاع، وتنفيذُ التشريعات الصادرة للقطاع، وتعبئةُ الجمـــاهير لبنـــاء وحماية المُجتمع الجماهيري محليًّا وتبني المواقف المُعزِّزَةِ لَهُ عَرَبِيًّا وَعَالَمِيًّا، وتوظيفُ كَافَّةِ المنابر التعبوية لتنفيذ البرنامج الثوري جماهيريًّا، كما يُشـــيرُ القرارُ إلى إشراف قطاع الثقافة والإعلام على خَمْسِ جِهَاتٍ مِنْهَـــا: الهيئـــة

---

(1) أم العز الفارسي، "السياسة الثقافية.."، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٧.

(2) "قرار رقم (١٦/ ٢٠٠٦) بإنشاء مجلس الثقافة العام"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، العدد:٣٣، مرجع سابق،ص ٢٣٣-٢٣٤.

العامة للإذاعات، ووكالة الجماهيرية للأنباء، وبقيَّةُ المَوَاد تُحدِّدُ اختصاصات الجهات التابعة للقطاع[1].

أمَّا القرارُ الآخَرُ فهُو (١٢٧) ويتكوَّنُ مَنْ ٣٤ مادة، تَنُصُّ أَوَّلُهَا على إعادة تنظيم قطاع الثقافة والإعلام وِفْقًا لأحكامه. ويتشابَهُ مع السابق في العديد من المواد، ويُشيرُ إلى مهام القطاع على نحو يتطابقُ معه، ويُضيف إلى الجهات التي يتكوَّنُ منها الجهاز الإداري عدَّة جهاتٍ أُخْرَى، مَعَ اسْتِمْرَارِ تَبَعِيَّةِ هَيْئَةِ الإذَاعَاتِ لِهَذَا الْقِطَاعِ[2].

-**تَشْكِيلُ لَجْنَةِ المَسْؤُولِيَّةِ الإعْلاَمِيَّة:** حَيْثُ صَدَرَ في ٢٠٠٧/٦/٣ قرارُ أمين اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام رقم (٥٤٥) بتشكيل لجنة دائمة لتحديد المسؤُوليَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، مِنْ ستَّةِ أَعْضَاء، ومُهِمَّتُهَا دِرَاسَةُ واقتراحُ معايير المسؤُولِيَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ وِفْقًا لأَحْكَامِ القَانُونِ (٧٦) لسنة ١٩٧٢، وتلتزمُ فِي تنفيذ مَهَامِّهَا بِبَيَانِ مَدَى الالتزام بمعايير الموضُوعِيَّةِ والنَّزَاهَةِ وَالدِّقَّةِ وَالصِّحَّةِ فِي التَّنَاوُلِ الإِعْلاَمِيِّ لمُختلف القَضَايَا، وتستندُ فِي عَمَلِهَا عَلَى ثَوَابِتِ الإِعْلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ، ويُجوزُ لها اقتراحُ اتخاذ اجراءات مُعينة تتعلقُ باللوم أو لفت النظر أو الخصم من المُرتب أو الايقاف عن العمل الإعلامي[3]، ويُلاحظُ أنَّ فكرة تشكيل هذه اللجنة هي فكرةٌ قمعيَّةٌ، عَلَى اعتبار أَنَّهَا تَسْتَنِدُ أَسَاسًا فِي

---

(1) اللجنة الشعبية العامة، **القرار(٦١) بتنظيم اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام**، بتاريخ: ٢٠٠٦/٣/٢٩، منشور في: **موسوعة التشريعات الثقافية والإعلامية، الجزء الخامس**، طرابلس: مركز البحوث والمعلومات والتوثيق، ٢٠٠٩، ص ٢٢-٣٦.

(2) للمزيد أنظر: اللجنة الشعبية العامة، **القرار (١٢٧) بإعادة تنظيم اللجنة الشعبية العامة لقطاع الثقافة والإعلام، لعام ٢٠٠٦.**

(3) **قرارأمين اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، رقم (٥٤٥) في ٢٠٠٧/٦/٣، بشأن تشكيل لجنة لتحديد المسؤولية الإعلامية.**

عَمَلِهَا إِلَى الْقَانُونِ (٧٦) القَمْعِيِّ، الذي أشرتُ لهُ سَلَفًا، كما أَنَّهَا مُخَوَّلَةٌ بإيقاف من يتعدى على ثوابت الإعلام الجماهيري عن العمل الإعلامي، ولــم يــتم تحديدُ صُور هذا التعدي، والمقصُود به بدقة، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ الأَمْرَ كُلهُ يتعلــقُ بتقييد جديد لحرية الرأي والتعبير داخل القطاعات الإعلامية، حماية لصُــورة النظام.

-**تأسيسُ شركة "الغد" للخدمات الإعلامية:** في ٢٠٠٧/٨/٢٠، وهــي محسُوبَةٌ عَلَى سيف الإسلام القذافي، وَيَتْبَعُهَا عِدَّةُ قَنَوَاتٍ إِعْلاَمِيَّةٍ جَدِيــدَةٍ تَــمَّ إِطْلاَقُهَا مِنْهَا: إذاعةُ "الإيمان"، وإذاعةُ "الليبيــة"، وقنــاةُ الليبيــة الفضــائية، وصحيفتي "أويا"، و"قورينا"، وقد أحدثت هذه الشركة ومُكوِّنَاتِهَا نقلةً نَوْعِيَّةً في الإعلام الليبي، من خلال تقديم صُورةٍ مُختلفَةٍ بَعْضَ الشــئ عــن الإعــلام الرَّسْمِيِّ، مِنْ نَاحِيَةِ الشَّكْلِ وَالْمَضْمُونِ[١].

-**الإِعْلاَنُ عَنْ خُطَّةٍ لِتَطْوِيرِ قِطَاعِ الثَّقَافَةِ وَالإِعْلاَمِ عام ٢٠٠٨**، حيثُ أعلن أمين اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، أن أمانته أنجــزت خطــة لإعادة هيكلة قطاع الثقافة والإعلام على ضوء توجيهات العقيد القذافي بإعادة توزيع الثروة على الشعب الليبي. وتم التمييز بين ما يجب أن يكــون حكــرا على النشاط الخاص، وبين ما هُو عامٌّ ويستحقُ أَنْ يَبْقَى ضِمْنَ الإِدَارَةِ العَامَّةِ لِلدَّوْلَةِ. وتُفيدُ مُسوَّدةُ المُقترح إلى أنَّ تصنيف الأنشطة الإعلامية والثقافية تَــمَّ عَلَى عِدَّةِ مُسْتَوَيَاتٍ مِنْهَا: الأنشطةُ التي يُمكنُ أنْ تــؤُولَ بالكامــل للقطــاع الخاص: كالإنتاج الفني والتوزيع، وإصدار المطبُوعات، والإعلان، والأنشطة المُقترح إدارتها من الدَّوْلَةِ لِكَوْنِهَا غيراقتصادية ولخُصُوصِيَّتِهَا: في المَجَــالِ

---

(1) صدرت قرارات إنشاء هذه القنوات عن أمانة الثقافة والإعلام وهذا تطور مهم، أنظر القرارين: (٢٠٠٨/١٩)، و(٢٠٠٨/٤٥).

الإِعْلاَمِيِّ: فتنشأ مُؤسسة للإعلام تقُومُ بمُتابعـة وتنظـيم عمـل الأجهـزة الإعلامية: وكالة الجماهيرية للأنباء. والهيئة العامة لإذاعـات الجماهيريـة العُظمى، وتشملُ القنوات المرئية والمسمُوعة[1].

-**يُطالعنا عام ٢٠٠٩ بقرارات إدارية في مجال الثقافة،** ففـي شـهر مارس من هذا العام تَمَّ حَلُّ أمانة اللجنة الشَّـعْبِيَّةِ العَامَّـةِ لِلثَّقَافَـةِ، وَإِنْشَـاءِ المُؤَسَّسَةِ العَامَّةِ لِلثَّقَافَةِ، وكذلك إنشـاء الهيئـة العامـة للمسـرح والخيالـة والفُنُونِ[2].

وَمِمَّا تَقَدَّمَ، يَبْدُو جَلِيًّا أَنَّ ليبيا تُعَـانِي مِـنْ عَـدَمِ الاسْـتِقْرَارِ الإِدَارِيِّ وَالتَّنْظِيمِيِّ، وَبِالتَّالِي،عَدَم استقرار الطُّرُقِ وَالأَهْدَافِ،"وَوُجُودِ ارتباكـات فـي العِلاَقَةِ بين الوزارات والتداخُل في الاختصاصات، علاوةً عَلَى كَثْرَةِ التَّغَيُّرَاتِ وَالتَّعْدِيلاَتِ الهَيْكَلِيَّةِ وَالْقَانُونِيَّةِ وَالْقِيَادَاتِ التَّنْفِيذِيَّةِ،ممَّا يَجْعَلُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَى مُتَّخِذِ القَرَارِ وَضْعَ إستراتيجية إِعْلاَمِيَّةٍ، والوفاء بِخُطَطٍ طَوِيلَةِ الْمَـدَى،الأمر الَّذِي يَعْنِي وُجُود ارْتِبَاكَاتٍ وعدم استقرارٍ تَشُوبُ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ"[3]،حَيْثُ تَسُودُ حَالَةٌ مِنَ (الفَوْضَى) الدَّائِمَةِ، الَّتِي أَخَّرَتْ ظُهُور الاسـتقرار المُؤَسَّسِـي وَالتَّنْظِيمِيِّ لِفَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، حَيْثُ أَنَّ الصِّرَاعَ بَيْنَ الدَّوْلَـةِ وَالثَّـوْرَةِ حَقِيقَـةٌ

---

(1) تم عرض الخطة بإيجاز نقلا عن: "خطة طموحة لقطاع الثقافة والإعلام في ليبيا"، موقع إنسان نت، بتاريخ: ٧ مايو ٢٠٠٨، متاح على الرابط التالي:
http://www.ensan.net/news/155/ARTICLE/4024/2008-05-07.html

(2) "حركة المسرح العربي ٢٠٠٩: ليبيا هل من حراك مسرحي؟"، في: **التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية**، ط١، بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١٠، ص ٥٨٨.

(3) أُنظُر: أم العز الفارسي، "السياسة الثقافية.."، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٧-٣٨٨.

مَلْمُوسَةٌ[١]، ولِهَذَا نَجِد السُّؤَال الَّذِي دَائِمًا يُطْرَحُ فِى ليبيا، دَاخِلِيًّا وَخَارِجِيًّا: لِمَاذَا ليبيا الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِمَوْقِعٍ جُغْرَافِيٍّ مُتَمَيِّزٍ، وَاقْتِصَادٍ نَفْطِيٍّ كَبِيرٍ، وَعَدَدِ سُكَّانٍ قَلِيلٍ تُعَانِي مَشَاكِلَ اقْتِصَادِيَّةٍ وقَانُونِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ فِي جَانِبِ السِّيَاسَاتِ؟ لِمَاذَا سِيَاسَتُهَا غَيْرُ وَاضِحَةٍ وَغَيْرُ مُثْمِرَةٍ وَغَيْرُ مُسْتَقِرَّةٍ؟[٢].

ثَالِثًا: تَطَوُّرَاتِ السِّيَاسَةِ الإِعْلَامِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ (٢٠٠١-٢٠١٠):

شَهِدَتْ بِدَايَةُ هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ حَرَكَةً مَلْمُوسَةً فِي الْحَيَاةِ الإِعْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَرُغْمَ اسْتِمْرَارِ هَيْمَنَةِ الإِعْلَامِ الرَّسْمِيِّ ذِي الرَّأْيِّ الْوَاحِدِ عَلَى السَّاحَةِ الإِعْلَامِيَّةِ، انْعِكَاسًا لِهَيْمَنَةِ الرَّأْيِّ السِّيَاسِيِّ الْوَاحِدِ، دَخَلَتْ وَسَائِلُ الإِعْلَامِ الْعَرَبِيَّةِ مَرْحَلَةً جَدِيدَةً تَتَمَيَّزُ بِعُنْصُرِ الْمُنَافَسَةِ، وَأَصْبَحَتْ قَنَوَاتٌ عَرَبِيَّةٌ خَاصَّةٌ قَادِرَةٌ عَلَى مُنَافَسَةِ أَعْتَى المُؤَسَّسَاتِ التِّلِيفِزْيُونِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ فِي السَّبْقِ عَلَى الْخَبَرِ وَالصُّورَةِ، وَعَلَى بَثِّ رُوحٍ جَدِيدَةٍ فِي الشَّاشَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، سَاهَمَتْ فِي جَعْلِ قَنَوَاتٍ فَضَائِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ، كَثِيرٌ مِنْهَا حُكُومِيٌّ رَسْمِيٌّ، تَنْحُو نَحْوَ خَلْعِ رِدَاءِ الرَّتَابَةِ وكَسْرِ قُيُودِ الرَّأْيِّ الْوَاحِدِ[٣].

---

(1) سيف الإسلام القذافي، **ليبيا والقرن الواحد والعشرون**، ترجمة: دار المهى (بيروت)،طرابلس:وان ناين ميديا، ٢٠٠٢، ص ٩.

(2) Pargeter, Alison,"Libya:Reforming tha mpossible",Op. Cit., pp 219-220

- للمزيد أنظر: محمد زاهي المغيربي، "التغيرات الهيكلية وأثرها على وضع وتنفيذ السياسات العامة في ليبيا"، **مجلة: قاريونس العلمية**، بنغازي، ٢/١، ١٩٩٣، ص ٢٠٩.

(3) للمزيد أنظر: "تقرير التنمية الانسانية العربية عام ٢٠٠٣: نحو إقامة مجتمع المعرفة العربي"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ١١٣، أكتوبر/ ديسمبر ٢٠٠٣، ص ١٨٩.

وَبِالنِّسْبَةِ لِلإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ، اعْتُبِرَتْ هَذِهِ الْمَرْحَلَةُ(ابتداءًا مِنْ مُنْتَصَفِهَا تَقْرِيبًا) "رَبِيعَ" هَذَا الإِعْلاَمِ، لِمَا شَهِدَتْهُ مِنْ تَطَوُّرَاتٍ بَارِزَةٍ فِي هَذَا الْقِطَاعِ، وَسَنَتَنَاوَلُ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ، انْطِلاَقًا مِنْ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ، وَهِيَ كَالتَّالِي:

-**الْقَنَاةُ الْفَضَائِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ**: شَهِدَتْ هَذِهِ الْقَنَاةُ تَطَوُّرًا عَلَى الصَّعِيدِ الْفَنِّيِّ وَالتِّقَنِيِّ، حَيْثُ أَصْبَحَتْ تَبُثُّ بَرَامِجَهَا عَلَى شَبَكَةِ الإنترنت عَلَى الْمَوْقِعِ:(**WWW.Libya@online.com**)، وَفِي خُطُوَاتٍ عَمَلِيَّةٍ لِمُوَاكَبَةِ تَقْنِيَاتِ الاتِّصَالِ الْمَعْلُومَاتِيَّةِ تَمَّ تَحْدِيثُ بَعْضِ قَاعَاتِ الإِنْتَاجِ لِتَعْمَلَ بِالتَّقْنِيَةِ الرَّقْمِيَّةِ(DIGITAL) بَدَلاً مِنَ النَّمَطِيَّةِ (ANALOG)، بِالإِضَافَةِ إِلَى الْحَاسُوبِ فِي غُرْفَةِ الْبَثِّ الرَّئِيسِيَّةِ لِلتَّحَكُّمِ فِي الْبَرَامِجِ وَتَوْزِيعِهَا عَلَى مَحَطَّاتِ الإِرْسَالِ ذَاتِيًّا عَنْ طَرِيقِ الْمَعْلُومَاتِ الْمُخَزَّنَةِ[١]. وَتَتَمَثَّلُ التَّطَوُّرَاتُ الَّتِي شَهِدَتْهَا الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِلإِذَاعَةِ فِيمَا يَلِي[٢]:

١. زِيَادَةُ الْمَحَطَّاتِ الْمَحْمُولَةِ الْمُجهَّزَةِ بِأَحْدَثِ تَقْنِيَاتِ الاتِّصَالِ الْفَضَائِيِّ الْمُبَاشِرِ، وَزِيَادَةُ السَّيَّارَاتِ التِّلْفِزْيُونِيَّةِ.

٢. تَعْيِينُ عَنَاصِرَ بَشَرِيَّةٍ جَدِيدَةٍ مُؤَهَّلَةٍ، وَوَضْعُ خُطَّةٍ لإِقَامَةِ عِدَّةِ دَوْرَاتٍ تَدْرِيبِيَّةٍ لِلْعَامِلِينَ دَاخِلِيَّةٍ وَخَارِجِيَّةٍ.

٣. عَقْدُ عِدَّةِ اتِّفَاقَاتٍ مَعَ شَرِكَاتٍ عَالَمِيَّةٍ مُتَخَصِّصَةٍ لإِنْشَاءِ وَتَوْرِيدِ وَتَرْكِيبِ الْعَدِيدِ مِنَ الْمَشَارِيعِ الإِذَاعِيَّةِ.

---

(1) محمود أبو بكر أبو نعامة، **الأطفال والقنوات التلفزيونية..**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٧.

(2) "حوار مع المهندس: عمار المحجوب، مدير إدارة الهندسة الإذاعية"، **مجلة: الإذاعة**، العدد: ٣٤، سبتمبر ٢٠٠١، ص ٢٠-٢٢.

٤. الاتِّجَاهُ نَحْوَ التَّحَوُّلِ إِلَى النِّظَامِ الرَّقْمِيِّ الْحَدِيثِ عَلَى مَرَاحِلَ وَفِي فَتَرَاتٍ زَمَنِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ بِشَكْلٍ تَدْرِيجِيٍّ.

٥. تَرْكِيبُ غُرْفَةِ الْمُرَاقَبَةِ الرَّئِيسِيَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ بِالنِّظَامِ الرَّقْمِيِّ، وَاقْتِنَاءُ أَرْبَعَةِ أَجْهِزَةِ إِسْقَاطٍ مَرْئِيٍّ ضَخْمَةٍ.

٦. التَّعَاقُدُ مَعَ شَرِكَةٍ عَالَمِيَّةٍ لِرَبْطِ الْخُطُوطِ الْبَرَامِجِيَّةِ الْمَسْمُوعَةِ وَالْمَرْئِيَّةِ لِرَفْعِ دَرَجَةِ جَوْدَةِ الإِرْسَالِ.

وَمُنْذُ بِدَايَةِ ٢٠٠١ وَصَلَتْ سَاعَاتُ الْبَثِّ الْيَوْمِيِّ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ ١٢ سَاعَةً، وَارْتَفَعَ عَدَدُ الْبَرَامِجِ الْمُبَاشِرَةِ، وَتَحَسَّنَتْ بَعْضُ الْبَرَامِجِ مِنْ حَيْثُ الإِخْرَاجِ وَالْمَوْضُوعِ[١]، وَيُلاَحِظُ الْبَعْضُ أَنَّ مُسْتَوَى بَرَامِجِ الإِذَاعَةِ الْمَرْئِيَّةِ شَهِدَ تَطَوُّرًا مَلْحُوظًا، يَعْكِسُ مَدَى نَجَاعَةِ الْخُطَطِ الَّتِي وُضِعَتْ، وبدأت تسيرُ نَحْوَ الواقع بِتَأَنٍّ، أَمَّا المُنَافَسَةُ فتعتمدُ على امتلاك المُسلسلات المُدبلجة، وأغاني الفيديُو كليب، والاستغناء عن مُعظم الكوادر الفنية الوطنية[٢].

ورُغم هذه التطوُّرَات، والاتجاه نحو خيار تحديث التقنيات الإعلامية، ممَّا يعني حرص الحُكُومَةِ الليبية على مُسايرة المُتغيرات التي فرضتها ثورتي المعلُومَاتِ والاتصالات، إلاَّ أَنَّهُ لُوحِظَ استمرارُ الخُطُوطِ العريضة للسياسة الإعلامية الليبية في القناة الفضائية، ومن أبرزها سيطرةُ الدولة على التلفزيُون، وأُحادية الخطاب الإعلامي، والتركيزُ على الجوانب الدعائية والسياسية، بشكل انفعالي تعبوي، وتوظيف التلفزيُون لعرض وجهة نظر النظام في كافة القضايا وتوضيحها، وتكريس الأيديُولُوجية الثورية للنظام القائم، ونقد الأنظمة الأُخرى.

-**قَنَاةُ الْبَدِيلِ:** تُعَدُّ إِحْدَى الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ ضِمْنَ بَاقَةِ الْقَنَوَاتِ، الَّتِي تَتْبَعُ إِدَارِيًّا الهيئة العامة لإذاعات الجماهيرية، وتُدَارُ بِوَاسِطَةِ لَجْنَةٍ إِدَارِيَّةٍ تَضُمُّ فِي عُضْوِيَّتِهَا مَنْدُوبِينَ عَنْ مَكْتَبِ الاتِّصَالِ بِاللِّجَانِ الثَّوْرِيَّةِ وَالْهَيْئَةِ الْعَامَّةِ لإِذَاعَاتِ

---

(1) محمد علي الأصفر، "القنوات الفضائية المباشرة"، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠.

(2) أسرة التحرير، "كلمتنا"، **<u>مجلة: الإذاعة</u>**، (طرابلس، الهيئة العامَّة لإذاعات الجماهيريَّة)، العدد: ٣٩، فبراير ٢٠٠٢، ص ٣.

الْجَمَاهيريَّة، وَأَكَاديميَّة الْفكْرِ الْجَمَاهيريِّ، وَمَرْكَز دراسَات الْكتَاب الأَخْضَر[1]، وَقَدْ تَأَسَّسَتْ قَنَاةُ الْبَديل بقرار أمين الهيئة العامة لإذاعات الجماهيرية فـــي ٥/ أكتوبر/٢٠٠٧، وَهِيَ قَنَاةٌ ثَقَافيَّةٌ تَهْتَمُّ بِشُئُونِ الثَّقَافَة وَالْفكْرِ وَالأَدَبِ فِي ليبيـــا، وَتَتَوَلَّى طَرْحَ الْفكْرِ الأَخْضَرِ لكَافَّة الشُّعُوب، وَمِـــنْ بَرَامجهَـــا: تقاطُعَـــاتٌ، مُحَاضَرَاتُ الْبَديل، نَدْوَةُ الأُسْبُوع، شَوَاهِدُ مُقَارَبَاتٌ، وَتَهْتَمُّ الْقَنَاةُ بِإِذَاعَة خُطَبِ وَكَلِمَات الأَخ الْقَائد وَمُحَاضَرَاته[2].

-قَنَاةُ الْمَعْلُومَات: هِيَ أَحَدُ الْمَشَارِيعِ الَّتِي تُقْدِمُ عَلَيْهَا الهيئـــة العَامَّـــةُ لإِذَاعَات الْجَمَاهيريَّة، فِي إِطَارِ خُطَّة التَّحْديث التِّقَنِيِّ وَالتَّطْوِيرِ الْبَرَامجِيِّ الَّتِي تَشْهَدُهَا، وَحِرْصًا منَ الْمَسْؤُولينَ بالإِذَاعَة عَلَى ايصَال صَـــوْت الْجَمَاهيريَّـــة وَصُورَتهَا الْحَضَاريَّة إِلَى كُلِّ أَرْجَاءِ الْعَالَمِ، جَاءَ إِطْلاَقُ قَنَاة "المعلُومَات" فـــي شَهْرِ سبتمبر ٢٠٠١، كَبَثٍّ تَجْرِيبِيٍّ، وَهِيَ تَعْتَمدُ فِي عَمَلهَـــا عَلَـــى أَحْـــدَث مُبْتَكَرَات التَّقْنيَة الْمَعْمُول بِهَا فِي مَجَالِ الاتِّصَالِ وَالإِعْـــلاَمِ، خَاصَّـــةً شَـــبَكَة الْمَعْلُومَات الدَّوْليَّة "الإنترنت"[3].

-قَنَاةُ الْهدَايَة الْفَضَائيَّة: وَهِيَ قَنَـــاةٌ تَتْبَـــعُ الهَيْئَـــةَ الْعَامَّـــةَ لإِذَاعَـــات الْجَمَاهيريَّة[4]، وَتُقَدِّمَ الْبَرَامجَ الْعَامَّة وَالثَّقَافيَّة. وَقَد افْتُتحَتْ عَامَ ٢٠٠٧ كَأَوَّلِ قَنَاة مَرْئيَّة دينيَّة مُتَخَصِّصَة فِي ليبيا،وَبَدَأَتْ تَبُثُّ إِرْسَالَهَا تَجْرِيبيًّا عَلَى الْقَمَـــرِ الصِّنَاعِيِّ (النايل سات)، أَمَّا عَنْ دَوْرِهَا فَيَتَمَثَّلُ فِي عِدَّةِ عَنَاصرَ منْهَا: شَـــرْحُ

---

(1) هبة شاهين، **التلفزيون الفضائي العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٩. أنشأت القناة بقرار اللجنة الشعبية العامة(٢٠٠٧/١٤٥)

(2) خالد محمد ميلاد الدائمي، **الفضائيات العربية والأجنبية:الواقع الأهداف التحديات**،القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٩، ص ٧٧-٧٨.

(3) "حوار مع الإذاعي: بشير بلاعو، مدير مكتب قناة المعلومات بالهيئة العامة لإذاعات الجماهيرية"، **مجلة: الإذاعة**، العدد: ٣٩، مرجع سبق ذكره، ص ١٢-١٥.

(4) خالد محمد ميلاد الدائمي، **الفضائيات العربية والأجنبية: الواقع الأهداف التحديات**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٣.

وَتَوْضِيحُ الْقِيَمِ الَّتِي يَسْعَى الدِّينُ الإِسْلَامِيُّ لِتَرْسِيخِهَا فِي نَفْسِ الْمُسْلِمِ، وَإِبْرَازِ الإِسْلَامِ بِدُونِ شَوَائِبَ أَوْ عُقَدٍ مَذْهَبِيَّةٍ، وَمَدِّ جُسُورِ الْحِوَارِ مَعَ المُثقفين دينيًّا فِي الْعَالَمِ، وَشَرْحِ الإِسْلَامِ كَدِينٍ عَالَمِيٍّ وَمُحَارَبَةِ الْكَرَاهِيَةِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ، وَتَوْحِيدِ كَلِمَةِ الإِسْلَامِ، وَكَذَلِكَ الرَّدُّ عَلَى أَسْئِلَةِ المُشَاهِدِينَ حَوْلَ قَضَايَا الدِّينِ، وَتَوْضِيحِ أَحْكَامِهِ، وَالتَّصَدِّي لِلْبِدَعِ وَالْخُرَافَاتِ عَبْرَ الإِقْنَاعِ وَالْحِوَارِ، والتأكيد على أنَّ القُرآن الكريم هُو مصدرُ التَّشْرِيعِ..أَمَّا الْمَلَامِحُ الْعَامَّةُ لِلْقَنَاةِ فَيُلَاحَظُ أَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى بَرَامِجَ دِينِيَّةٍ مُنَوَّعَةٍ، منها تلاواتٌ مُختلفةٌ للقُرآنِ الْكَرِيمِ، ودُرُوسٌ عَامَّةٌ فِي الدِّينِ الإِسْلَامِيِّ، وَبَعْضِ الابْتِهَالاتِ الدِّينِيَّةِ. وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمُسْتَوَى الْمَادَّةِ فنيًّا مَا زَالَ دُونَ المُسْتَوَى، وَمِنْ حَيْثُ المُحْتَوَى فَيَبْدُو أَنَّ هُنَاكَ صُعُوبَاتٌ فِي الإِنْتَاجِ الْبَرَامِجِيِّ الْمَرْئِيِّ وَلِذَا فَإِنَّ سَاعَاتِ الْبَثِّ مَازَالَتْ مَحْدُودَةً[1]، وتستعينُ القناةُ بمجمُوعَةٍ من العاملين بالهيئة العامة لإذاعات الجماهيرية بالتَّعَاوُنِ مَعَ بَعْضَ عُلَمَاءِ الدِّينِ الإِسْلَامِيِّ، وَعُلَمَاءَ مِنَ إِذَاعَةِ القُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْهَيْئَةِ الْعَامَّةِ لِلأَوْقَافِ، وَيَتِمُّ تَمْوِيلُهَا مِمَّا يُخَصَّصُ لَهَا مِنْ مِيزَانِيَّاتٍ إِنْتَاجِيَّةٍ ضِمْنَ مِيزَانِيَّةِ الْهَيْئَةِ الْعَامَّةِ لإِذَاعَاتِ الجَمَاهِيرِيَّةِ[2].

-**قَنَاةُ التَّوَاصُلِ الدِّينِيَّة:** هِيَ قَنَاةٌ فَضَائِيَّةٌ دِينِيَّةٌ لِيبِيَّةٌ، تَابِعَةٌ لِجَمْعِيَّةِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، الَّتِي تُعْتَبَرُ مِنْ أَهَمِّ المُنَظَّمَاتِ الَّتِي أَنْشَأَهَا النِّظَامُ اللِّيبِيُّ لِتَقُومَ بِالجَانِبِ الدَّعَوِيِّ،وَنَشْرِ الإِسْلَامِ فِي الْعَالَمِ. وقد انتجت القناةُ عِدَّةَ برامج دينية، وأفلام قصيرة، مثل فيلم "الهجرة إلى المجهُول"، عن مُشكلة

(1) للمزيد أُنظُر: محمد شرف الدين الفيتوري، **مدخل إلى الإعلام المتخصص**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٦-٢٤٨.

(2) خالد محمد ميلاد الدائمي، **الفضائيات العربية والأجنبية: الواقع الأهداف التحديات**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٣-٨٤.

الهجرة غير الشرعية للعرب والأفارقة عبر ليبيا إلى إيطاليا[1]. وقد تمَّ إنشاءُ قناة التواصُل بناءً على القرار رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٦ الصادر عــن جمعيَّــة الدَّعوة الإسلاميَّة العالميَّة، وبدأت إرسالها في سبتمبر ٢٠٠٦ ببث تجريبي،أمَّا البثُّ الفعليُّ فقد بدأ في الأول من سبتمبر ٢٠٠٨،على فترتين تبدأ الأولى من السَّاعة العاشرة صباحًا وحتى الثالثة، والفترة الثانية من الرابعة ظهرًا وحتى العاشرة مَسَاءًا، وَتَسْعَى الْقَنَاةُ لِنَشْرِ الدِّينِ الإِسْلاَمِيِّ بَعِيدًا عَنِ التَّعَصُّبِ، وَتَقْدِيمِ بَرَامِجَ تَخْدِمُ الدَّعْوَةَ الإِسْلاَمِيَّةَ، وَيَتِمُّ تَمْوِيلُ الْقَنَاةِ مِنْ مِيزَانِيَّةِ مَرْكَزِ التَّوَاصُلِ الإِعْلاَمِيِّ التَّابِعِ لِجَمْعِيَّةِ الدَّعْوَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ الْعَالَمِيَّــةِ، إِضَــافَةً إِلَــى عَائِــدَاتِ الإِعْلاَنَاتِ وَالْهِبَاتِ وَالْمُسَاعَدَاتِ وَالتَّبَرُّعَاتِ غَيْرِ الْمَشْرُوطَةِ[2].

وَتُخَطِّطُ الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لإِذَاعَاتِ الْجَمَاهِيرِيَّةِ إِلَى إِطْلاَقِ "قَنَــاةٍ فَضَــائِيَّةٍ أَفْرِيقِيَّةٍ" تَهْتَمُّ بِالشُّئُونِ الأَفْرِيقِيَّةِ، وَقَدْ صَدَرَ بِالْفِعْلِ قَرَارٌ بِشَــأْنِ الْقَنَــاةِ عَــامَ ٢٠٠١ مِنَ اللجْنَةِ الشَّعْبِيَّةِ الْعَامَّةِ، وَتَمَّ فَتْحُ اعْتِمَادٍ بِتَوْرِيدِ التَّجْهِيزَاتِ الْخَاصَّةِ بِهَا، وَأُعْلِنَ فِي ذَاتِ الْعَامِ عَنِ الشُّرُوعِ فِي بِنَاءِ مَقَرٍّ لَهَا بِطرابلُس[3]، وَعَمَــلِ كُلِ مَا يَلْزَمُ لإِنْطِلاَقِهَا قَرِيبًا.

-**الْقَنَوَاتُ الرِّيَاضِيَّةُ:** بَثَّتْ ليبيا أَوَّلَ قَنَاةٍ رياضيَّةٍ أَرْضِيًّا ثُمَّ فَضَائِيًّا بِاسْمِ قناة "النَّادي"، وقد بدأ بثُّهَا أَرْضِيًّا فِي سبتمبر٢٠٠٤، بَيْنَمَا بَدَأَ فَضَــائِياّ فِــي ٢٠٠٥. تَعَاقَدَتْ قَنَاةُ النَّادي مَعَ الاتِّحَادِ اللِّيبِيِّ لِكُرَّةِ الْقَدَمِ بِشَأْنِ نَقْلِ وَتَغْطِيَــةِ

---

(1) "هل من جديد في صناعة السينما العربية؟: ليبيا إنتاجٌ سينمائيٌّ قليلٌ"، في:**التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩١.

(2) خالد محمد ميلاد الدائمي، **الفضائيات العربية والأجنبية: الواقع الأهداف التحديات**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠.

(3) أُنظُر: "حوارٌ مع المُهندس: عمَّار المحجُوب، مُدير إدارة الهندسة الإذاعية"، **مجلة: الإذاعة**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

مُسَابَقَاتِ الْكُرَةِ اللِّيبِيَّةِ[1]. بَعْدَ ذَلِكَ أَصْبَحَ اسمُهَا "ليبيا الرياضـــية"، واســـتهلت بَثَّهَا بِنَقْلِ أَحْدَاثِ دَوْرَةِ الأَلْعَابِ الأُوليمبيَّةِ أثينا٢٠٠٤، وَبَعْدَ أَنْ حَقَّقَتِ الْقَنَـــاةُ النَّجَاحَ، تَمَّ افْتِتَاحُ (قَنَاةِ ليبيا الرِّيَاضِيَّةِ٢)، ثُمَّ تَمَّ افْتِتَاحُ (قناة ليبيا الرياضية٣)، لتقديم الأنشطة الرياضية، وفيما يتعلَّقُ بتنظيمها الإداري، فيُوجدُ مُديرٌ عَـــامٌّ لِلْقَنَوَاتِ، يَتْبَعُهُ عَدَدٌ مِنَ الْمَكَاتِبِ. وَتَتَمَتَّعُ قنواتُ "ليبيا الرياضـــية" بشخصـــيَّةٍ مُسْتَقِلَّةٍ في الإدارة تُشْرِفُ عَلَيْهَا الهَيْئَةُ العَامَّةُ للإِذَاعَاتِ. وَقَـــدْ أَسَّـــسَ هَـــذِهِ الْقَنَوَاتِ وَأَسْهَمَ إِسْهَامًا مُبَاشِرًا فِيهَا وَتَابَعَهَا إِدَارِيًّا وَمَالِيًّا مُحمَّد القذافي رئـــيس مجلس إدارتها، من خلال اللجنة الأُوليمبيَّةِ الليبيَّةِ حَيْثُ تُعتبرُ الأموالُ التـــي تُخَصِّصُهَا هَذِهِ اللَّجْنَةُ لِهَذِهِ الْقَنَوَاتِ أَحَدَ أَهَمِّ مَصَادِرِ تَمْوِيلِهَا[2].

-**القَنَوَاتُ التَّعْلِيمِيَّةُ:** استخدم النظام التلفزيـــون فـــي تنفيـــذ توجهاتـــه التعليمية،حيث أصدرت اللجنة الشعبية العامة القـــرار(١٩٩٥/٧٧٤) بإنشـــاء مصلحة التقنيـــات التعليمية،ضـــمت إدارة خاصـــة للقنـــوات التعليميـــة[3]. وفي١٩٩٦ بثت القناة التعليمية برامجها فضائيا، ثم تعثرت فتم حلها وإيقـــاف بثها[*]. وفي ٢٠٠٧ صدر قرار اللجنة الشعبية العامة(٨٧٤) بإنشاء مصلحة

(1) هبة شاهين، مرجع سابق، ص ٣٢٨. وأُنظُر: مُحمَّد شطَّاح، "فضاءاتُ الشَّبَابِ في الفضائيات العربية"، مرجع سابق، ص ١٠٣.

(2) خالد محمد ميلاد الدائمي، **الفضائيات العربية والأجنبية: الواقع الأهداف التحديات**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠-٨٢.

(3) اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي (إعداد)، **التقرير الوطني للجماهيريَّة العُظمى حول واقع الأميَّة وتعليم الكبار والجُهُود المبذُولة حيالهُ**، طرابلس/ليبيا، اللجنة الشعبيَّة العامَّة للتعليم والبحث العلميِّ، (بدون تاريخ)، ص ١٧.

(*) الجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ القَنَاةَ التَّعْلِيمِيَّةَ الليبيَّة تَحَصَّلَتْ عَامَ ١٩٩٨ عَلَى جَائِزَتَيْنِ فِي مَهْرَجَانِ الإِذَاعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، عَنْ شَرِيطَيْ "المنفى" الذي يتناولُ حُقبة الاستعمار،

التقنيات التعليمية، على أن تكون إدارة القنوات التعليمية أحد الإدارات التابعة لها، وأوكل إليها أربع قنوات تعليمية فضائية، وقد بدأ البث التجريبي لها في الأول من سبتمبر عام ٢٠٠٨[١]. كما صدر القـرار (٢٠٠٧/٨٩٨) بـالإذن للجنة الشعبية للتعليم في التَّعَاقُدِ لإِقَامَةِ مَحَطَّةٍ أَرْضِيَّةٍ مَرْئِيَّةٍ[٢].

-**قنـاةُ ليبيـا الْمُنَوَّعَـةُ:** أُنْشِـأَتْ بِنَـاءًا علـى القـرار رقـم (٧) في ٢٠٠٨/١/٢١ من أمين الهيئة العامَّة لإذاعات الجماهيريَّة كبثٍّ تجريبـيٍّ، اعتمدت فيه على عرض الأعمال الليبيَّة، بإشرافٍ مُباشرٍ من الهيئة العامَّـة للإذاعات[٣].

الْقَنَوَاتُ الْفَضَائِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ الْجَدِيدَةُ:

شَهِدَتِ السَّاحَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ بَثَّ الْعَدِيدِ مِنْ الْقَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ الْجَدِيدَةِ وَالمُتَنَوِّعَةِ التَّابِعَةِ لِشَرِكَةِ "وَاحِد تِسْعَة" الإِعْلاَمِيَّـةِ التَّابِعَـةِ لِمُؤسَّسَةِ القَذَّافِي لِلتَّنْمِيَةِ الَّتِي يَرْأَسُهَا سَيْفُ الإِسْلاَمِ الْقَذَّافِي، وَذَلِكَ فـي إِطَـارِ "مَشْرُوعِ سَيْفِ الإِسْلاَمِ الإِصْلاَحِيِّ، بِهَدَفِ تَحْقِيقِ التَّطْـوِيرِ وَالتَّنْمِيَـةِ فـي لِيبيا...وَجَعْلِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ وَالاقْتِصَادِيِّ يَحْظَى بِالقَبُولِ الْعَامِّ، مِـنْ أَجْـلِ

و"زهرة السلفيُوم" وَهُوَ تَعْلِيمِيٌّ تَرْبَوِيٌّ، أُنظُر: **مجلة البُحُوث الإعلاميَّة**، مرجع سبق ذكره، ص ١١-١٢.

(1) خالد محمد ميلاد الدائمي، **الفضائياتُ العربيَّةُ والأجنبيَّةُ: الواقعُ الأهدافُ التحدِّياتُ**، مرجع سبق ذكره، ص٨٢-٨٣.

(2) اللجنة الشعبية العامة، **القرار (٢٠٠٧/٨٩٨) بالإذن للجنة الشعبية العامة للتعليم في التعاقد على تنفيذ محطة أرضيَّة للبث المرئي.**

(3) الهيئة العامَّة لإذاعات الجماهيريَّة، **قرارُ أمين الهيئة رقم: (٧) بشأن إنشاء قناة ليبيا المُنوَّعة، بتاريخ: ٢٠٠٨/١/٢١.**

تَعْزِيزِ الشَّرْعِيَّة، وَتَجْدِيدِ القَبُولِ بِهَذِهِ الْمُؤَسَّسَاتِ.. مِـــنْ خِـــلاَلِ تَطْوِيرِهَـــا، وَتَطْوِيرِ شَكْلِ الْمُشَارَكَةِ السِّيَاسِـــيَّة، وَتَفْعِيـــلِ دَوْرِ الْمُـــوَاطِنِ، وَالتَّرْتِيبَـــاتِ الدُّسْتُورِيَّةِ، وَاسْتِقْلاَلِ الْقَضَاءِ..إلخ"[1]، وفي مجال الإعلام فقد كـــان الهـــدفُ تحويلُ المُؤسَّسات الإعلاميَّة القائمة حاليًّا إلى شركاتٍ مُساهمةٍ، تتولَّى إعـــادة هيكلتها للدُّخُول إلى ساحة المُنافسة[2]، إلاَّ أنَّ اسْمَ شَرِكَةِ "واحد تسعة" تَغَيَّـــرَ لاَحِقًا إِلَى شَـــرِكَةِ "الغَـــدِ لِلْخَـــدَمَاتِ الإِعْلاَمِيَّـــةِ"، التـــي تَأَسَّسَـــتْ رَسْـــمِيًّا فِي٢٠/٨/٢٠٠٧، وَهِيَ مَحْسُوبَةٌ عَلَى سيف القذافي، بِاعْتِبَارِهَا أَيْضًـــا تَتْبَـــعُ مُؤَسَّسَةَ القَذَّافِي لِلتَّنْمِيَةِ[3]، وَقَدْ أَطْلَقَتْ تِلْكَ الشَّرِكَةُ عِدَّةَ قَنَوَاتٍ إِعْلاَمِيَّةٍ جَدِيدَةٍ (إذاعيَّة وفضائيَّة) مِنْهَا: إِذَاعَةُ "الإِيمَانِ"، وَإِذَاعَةُ "اللِّيبِيَّةِ"، وَقَنَاةُ "اللِّيبِيَّةِ"، وَقَنَاةُ "الْمُتَوَسِّطِ" الْفَضَائِيَّتَيْنِ، وَصَحِيفَتَيْ "أُويَا"، وَ"قُورِينَا"، وَسَوْفَ نَتَنَاوَلُ الْقَنَـــوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ الَّتِي تَتْبَعُهَا فِيمَا يَلِي:

---

(1) حوَارٌ مَعَ: يُوسف صوَّان المُديرُ التنفيذيُّ لمُؤسَّسَةِ القذافي للتنمية (٢-١)، أجراهُ في طرابلُس: إلهامي المليجي، **مجلَّةُ: الأهرام العربي**، القاهرة، مُؤسَّسة الأهرام، العدد: ٦٨٢، ١٧ أبريل ٢٠١٠، ص ٢٤-٢٦.

(2) للمزيد أُنظُر: **معًا من أجل ليبيا الغد**، طرابلس/ ليبيا: مُؤسَّسة القذافي للتنمية، شركة واحد تسعة للإعلام، ٢٠٠٦، ص ٤٧-٤٨، وكذلك: يوسف محمد الصواني، **ليبيا: الثورة وتحديات بناء الدولة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣، ص ٩٣.

(3) مفتاح محمد إجعيه بلعيد، **دورُ الصَّحافة الليبيَّة في إمداد الشباب الجامعيِّ في ليبيا بالمعلومات حول القضايا السِّياسيَّة: دراسة تحليليَّة وميدانيَّة**، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٤٣. وللمزيد حول تجربة مُؤسَّسة القذافي للتنمية أُنظُر: حوار مع: يوسف الصواني آخر مُدير لمُؤسَّسة القذافي للتنمية (١-٣): مشرُوعُ سيف الإسلام الإصلاحيِّ مُجرَّدُ وهمٍ، أجرى الحوار: خالد محمود، **جريدة: الشرق الأوسط**، لندن، العدد: ١٢٠٠٢، السنة: الرابعة والثلاثون، السبت، ٨/١٠/٢٠١١، ص ٩.

-**قَنَاةُ اللِّيبيَّة الْفَضَائيَّة:** تَمَّ يَوْمُ الأَرْبعَاءِ المُوَافِقُ ٢٠٠٧/٠٨/١٥ افتتاحُ قَنَاةِ اللِّيبيَّة الفَضَائيَّةِ فِى حَفْلٍ بمَقَرِّ الْقَنَاة، بحُضُورِ عَدَدٍ منَ الشَّخْصيَّاتِ اللِّيبيَّةِ وَالْعَرَبيَّةِ[1]، وقد أُنْشأَتِ الْقَنَاةُ بنَاءًا عَلَى قَرَارِ أَمينِ اللَّجْنَةِ الشَّـعْبيَّةِ الْعَامَّـةِ للثَّقَافَةِ وَالإعْلاَمِ رَقَمُ (١٩) بتَاريخِ ٢٠٠٨/١/١٣، وَجَاءَ فيه: "يُؤْذَنُ لشـركة الغَدِ بإِنْشَاءِ قَنَاةٍ مَرْئيَّةٍ فَضَائيَّةٍ تَحْتَ اسْمِ (قناة ليبيـا الفضـائية) تَبُـثُّ مِـنَ الْجَمَاهيريَّةِ"[2]، ويُلاَحَظُ أَنَّ صُدُورَ القَرَارِ جَاءَ بعد افتتاح القناة رسميًّا، وهو ما يُثيرُ تساؤُلاَتٍ حول أسباب هذه الخُطْوَةِ، وهل يُمكـنُ اعتبارُهـا لمُجَـرَّدِ الحُصُولِ على شرعيَّةٍ قانُونيَّةٍ للقناة من وزارة الثقافة والإعـلام، حتـى وإن جاءت مُتأخِّرةً؟. منْ جهَتِه أكَّدَ مُديرُ شركة الغـد للخـدمات الإعلاميَّـة أنَّ: "الفضائية الليبية هي واحدة من مُكَوِّنَاتِ شركة الغد للخدمات الإعلامية، التي تُديرُ منظُومَةً للإنتاج المعرفي من ثقافة وإعلام"[3].

وكَانَ سَيْفُ الإسْلاَمِ الْقَذَّافِي قَدْ أَكَّدَ أَنَّ هَذِهِ الْقَنَاةَ: "سَتَكُونُ قَنَاةً مُسْـتَقِلَّةً، قَنَاةُ كُلِّ اللِّيبيينَ، مِثْلَ (بي بي سي) أو (سي إن إن) أو(سكاي)، وَهَذِهِ نُؤَكِّـدُ عَلَيْهَا، لَنْ يَكُونَ عَلَيْهَا أَيُّ تَأْثِيرٍ حُكُومِيٍّ، أَوْ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ أُخْرَى. وَسَتَبُثُّ مِنَ

---

(1) أنظر:عبد القادر أبوريمة ومي الغويلي (متابعة)، "افتتاح قناة الليبية كمنبر إعلامي جديد"، **مجلة: الإذاعة**، العدد: سبتمبر٢٠٠٧،ص ٣٨.

(2) اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، **قرار أمين اللجنة رقم (١٩) بإنشاء قناة إعلامية، بتاريخ: ٢٠٠٨/١/١٣.**

(3) أحلام محمد الكميشي، "مُتابعة: حفل افتتاح قناة الفضائيَّة الليبيَّة"، **موقع: ليبيا اليوم**، بتاريخ: ٢٠٠٧/٨/١٧، والتصريحُ الواردُ هُو للإعلاميِّ محمود البوسيفي نائب رئيس مجلس الإدارة والمُديرُ العامُّ لشركة الغد، مُتاحٌ على الرابط التالي:**httm:\\www.libya-alyoum.com**

الدَّاخِلِ، وَهِيَ تُمَثِّلُ وِجْهَةً لِلِيبِيين، وَهُمْ أَحْرَارٌ، يَعْمَلُوا فِيهَا، فَهِيَ بِأَمْوَالِ ليبيا، وَهُمْ أَحْرَارٌ فِيهَا"(١).

وقد أنشأت شركة "٩/١" هذه القناة، قبل أنْ يَتَغَيَّرَ اسْمُهَا إِلَى شَرِكَةِ "الغد"، المالكة للقناة حاليًّا، وتتميَّزُ القَنَاةُ بِتَنَوُّعِ بَرَامِجِهَا، وَاسْتِحْوَاذِهَا عَلَى نِسْبَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ سُوقِ الإِعْلاَنَاتِ، وتشملُ الخدمةُ البرامجيَّةُ لَهَا نشرات الأخبار، والبرامج السياسية والثقافية، والمُسلسلات الليبية والعربية.أمَّا أهدافُهَا فَمِنْهَا تقديمُ رسالة إعلامية أكثرُ انفتاحًا وأكثرُ شَفَافِيَّةً، وتطويرُ الرِّسَالَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ، وَجَعْلِهَا أكثر صِدْقًا وَوَاقِعِيَّةً، من خلال التركيز على تقديم النقد الذاتي لشُئُونِ المُجْتَمَعِ. وَيَتِمُّ تَمْوِيلُهَا مِمَّا يَتِمُّ تَخْصِيصُهُ مِنْ مِيْزَانِيَّةٍ لِلشَرِكَةِ، وَمَا تَحْصُلُ عَلَيْهِ مِنْ عَائِدَات الإِعْلاَنَاتِ(٢).

-**قَنَاةُ الْمُتَوَسِّطِ:** وَهِيَ قَنَاةٌ فَضَائِيَّةٌ تَابِعَةٌ لِشَرِكَةِ الْغَدِ، تَمَّ إِطْلاَقُهَا فِي بَثٍّ تَجْرِيبِيٍّ فِي٢٠/٨/٢٠٠٩، سَعْيًا لِتَحْقِيقِ نَقْلَةٍ نَوْعِيَّةٍ فِي الْفَضَاءِ الإِعْلاَمِيِّ الْحُرِّ، ثُمَّ تَوَقَّفَتْ لِتَعُودَ فِي رَمَضَانَ مِنْ عَامِ (٢٠١٠)، بِحُلَّةٍ مَغَارِبِيَّةٍ جَدِيدَةٍ.

وَيَأْتِي انْطِلاَقُ هَذِهِ الْقَنَاةِ فِي ظِلِّ مُوَاكَبَةِ ثَوْرَةِ الْفَضَائِيَّاتِ الْعَالَمِيَّةِ، وَمُقْتَضَيَاتِ الْمُنَافَسَةِ وَالسَّعْيِّ لِتَحْقِيقِ نَقْلَةٍ نَوْعِيَّةٍ فِي الْفَضَاءِ الإِعْلاَمِيِّ الْحُرِّ(٣)،

---

(1) لقاء قناة الجزيرة الفضائية مع سيف الإسلام القذافي، بتاريخ: ١٥/١٢/٢٠٠٦ تقديم: أحمد الشلفي، تاريخُ الدُّخُولِ: ٢٣/٦/٢٠٠٧، نَقْلاً عَنْ موقع "نور الفجر" على الرَّابطِ التالي: **http://www.nooralfajr.com\mprint.php?mid=1514&m=1**

(2) للمزيد أنظر: خالد محمد ميلاد الدائمي، **الفضائيات العربية والأجنبية**..، مرجع سبق ذكره، ص٧٨-٧٩.

(3) "إعلان عن قناة المُتوسط الليبية"، بتاريخ: ١٨/٨/٢٠٠٩،

http://www.sada-najdhejaz.info\index.php?option=com

خُصُوصًا وَأَنَّ الْعَالَمَ الْيَوْمَ أَصبَحَ أَكْثَرُ تَدَاخُلاً عَلَى الْمُسْتَوَى الإِعْلاَمِيِّ، مِــنْ خِلاَلِ الْبَثِّ الْفَضَائِيِّ، وَشَبَكَةِ الْمَعْلُومَاتِ الدَّوْلِيَّةِ "الإنترنت"[١]. وحســب رأيِّ مُدير شركة الغد للخدمات الإعلاميَّة سليمان دوغــة فــإنَّ قنــاة "المُتوســط" الفضائيَّة انطلقت وتأسَّست في ظُروفٍ استثنائيَّةٍ، ولذلك فإنَّ من الطبيعــيِّ أنْ تكُون هُناك أخطاءٌ، ويُوجد بها بعضُ الارتباك في الأداء، وأضــاف قــائلاً: "عندما تسلَّمتُ الإدارة كُنَّا بين أَمْرَيْنِ أحلاهُما مُرٌّ: الاســتمرارُ علــى هــذا الوضع الاستثنائيِّ، أو التوقُّفُ منْ أجل إعادة بناء رُؤية ورسالة وأهداف القناة في أنْ تكُون ذات بُعدٍ مغاربيٍّ ومُتوسِّطيٍّ، وفق ثوابتنــا وهويَّتنــا العربيَّــة والإسلاميَّة والأفريقيَّة. وبالطبع اخترنا أنْ تتوقَّفَ القناةُ، ويُعَادَ بِنَاؤُها بحُلَّــةٍ جديدةٍ، ومُحتوى إخباريٍّ وبرامجيٍّ قويٍّ، استعدادًا للانطلاق قريبًا بــإذن الله تعالى"[٢].

وَقَدْ أَفَادَ نَقِيبُ الصَّحَفِيينَ اللِّيبِيينَ أَنَّ: "الدَّوْلَةَ اللِّيبِيَّةَ سَتُعَبِّرُ عَنْ مَوَاقِفِهَا تُجَاهَ الْعَدِيدِ مِنَ الْقَضَايَا الْعَرَبِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ عَبْرَ مِثْلِ هَذِهِ الْوَسَائِلِ، وَإِنَّ مِثْلَ هَذَا النَّوْعِ مِنْ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ يَضْمَنُ التَّحَرُّرَ مِنَ الإِحْرَاجَاتِ وَالْعَوَائِــقِ الَّتِــي لاَ مُبَرِّرَ لَهَا، وَسَتَكُونُ الْقَنَاةُ مُكَمِّلَةً لِلإِعْلاَمِ الرَّسْمِيِّ، وَسَتَخُوضُ فِي الْقَضَايَا الَّتِي لاَ يُمْكِنُ لِلْوَسَائِلِ الْمَحَلِّيَّةِ التَّوَسُّعُ فِي طَرْحِهَا"[٣].

---

(1) عبد السلام محمد الطويل، **الدولة العربية في مهب الريح: دراسة في الفكر السياسي عند برهان غليون**، تقديم: نيفين مسعد، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، سلسلة أطروحاتٍ جامعيَّةٍ (٥)، ٢٠٠٦، ص ٩٥.

(2) حوارٌ مع: "سليمان دوغة مُديرُ شركة الغد الليبيَّة للخدمات الإعلاميَّة"، أجرى الحوار: خالد محمود، **جريدة: الشرق الأوسط**، لندن، العدد: ١١٣٦٣، السنة: الثانية والثلاثون، الخميس، ٢٠١٠/١/٧، ص ٢١.

(3) خالد المهير(طرابلس)، "إعلامُ نَجْلِ القذَّافي: الْهُرُوبُ لِلْخَارِجِ"، عَنْ مَوْقِعِ "الجزيرة نت"، تَارِيخُ الدُّخُولِ:٢٠١٠/٧/١١، مُتَاحٌ عَلَى الرَّابِطِ التَّالِي:

- **قَنَاةُ الشَّبَابِيَّة:** بَعْدَ نَجَاحِ قَنَاةِ "اللِّيبِيَّة" الْفَضَائِيَّة، أَطْلَقَت الدَّوْلَةُ اللِّيبِيَّـــةُ قَنَاةَ "الشَّبَابِيَّة" الْفَضَائِيَّة الَّتِي تُوَجِّهُ اهْتِمَامَهَا بِشَرِيحَةِ الشَّبَابِ، وَتُحَاوِلُ السَّـــيْرَ قُدُمًا فِي طَرِيقِ قَنَاةِ "اللِّيبِيَّة" الْفَضَائِيَّة، مِنْ حَيْـــثُ تَطْـــوِيرِ الأَدَاءِ وَالْخِطَـــابِ الإِعْلاَمِيَيْنِ، وَتَقْدِيمِ خِدْمَةٍ بَرَامِجِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ (وَلَوْ قَلِيلاً) عَنِ الإِعْلاَمِ الرَّسْـــمِيِّ الْقَائِمِ[1]. وَقَدْ صَدَرَ قَرَارُ أَمِينِ الْهَيْئَةِ الْعَامَّةِ لإِذَاعَاتِ الْجَمَاهِيرِيَّةِ الْعُظْمَى رَقْمُ (٤٢) بِشَأْنِ إِنْشَاءِ قَنَاةٍ مَرْئِيَّةٍ تُسَمَّى"الشَّبَابِيَّةُ"، بِتَارِيخِ: ٢٠٠٨/٢/٢٤، إِلاَّ أَنَّ بَثَّهَا الرَّسْمِيَّ بَدَأَ فِي شَهْرِ سبتمبر عَامَ ٢٠٠٩، بِمُنَاسَبَةِ أَعْيَادِ الثَّوْرَةِ. وَ مِـــنْ أَهْدَافِ الْقَنَاةِ الاهْتِمَامُ بِالشَّبَابِ، وَتَوْسِيعُ مُشَارَكَتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ فِي الْبِلاَدِ، وَتَقْدِيمِ خِطَابٍ إِعْلاَمِيٍّ يَتَوَافَقُ مَعَ التَّطْوِيرِ الْحَادِثِ فِي الْمُجْتَمَعِ اللِّيبِـــيِّ. أَمَّـــا تَمْوِيلُهَا فَيَتِمُّ مِنْ خِلاَلِ مَا تُخَصِّصُهُ لَهَا الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لإِذَاعَـــاتِ الْجَمَاهِيرِيَّـــةِ الْعُظْمَى مِنْ مِيزَانِيَّةٍ، وَكَذَلِكَ مِنْ إِيرَادَاتِ الإِعْلاَنَاتِ[2].

مِمَّا تَقَدَّمَ يُمْكِنُ الْقَوْلُ، أَنَّ ليبيا ظَلَّـــتْ تَعْتَمِـــدُ عَلَـــى إِطْـــلاَقِ قَنَاتِهَـــا التليفزيُونيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ، أَرْضِيًّا وَفَضَائِيًّا، لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، وَفِي (هَـــذِهِ الْمَرْحَلَـــةِ) أَطْلَقَتْ ليبيا حَوَالِي ثَمَانِي فَضَائِيَّاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ مَا بَـــيْنَ الرِّيَاضَـــةِ وَالْمُنَوَّعَـــاتِ وَغَيْرِهِمَا[3].

---

http://www.aljazeera.net\\NR\exeres\58DE865-D267-483D-A471-AA6287FAA883.htm

(1) أنظر مثلا:"قناة الشبابية مُنافسة لقناة الليبية"،على الرابط التالي:

http://www.palmoon.net\1\topic-613-878.html

(2) خالد محمد ميلاد الدائمي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩-٨٠.

(3) أنظر: السيد الغضبان، **الفضائيات العربية: ما لها وما عليها**، القاهرة: سفير الدولية للنشر، ٢٠١٠، ص ٤٠.

وكَانَ التَّطَوُّرُ الأَهَمُّ عَلَى هَذَا الصَّعِيدِ، الاتِّجَاهُ نَحْوَ إِطْلاَقِ الْقَنَوَاتِ الَّتِي تُوصَفُ بِأَنَّهَا خَاصَّةٌ، كَقَنَاةِ اللِّيبِيَّةِ الْفَضَائِيَّةِ، الَّتِي تَمْلِكُهَا شَرِكَةُ الْغَدِ، الْمَحْسُوبَةِ عَلَى سَيْفِ الإِسْلاَمِ القَذَّافِي، مِمَّا يَعْنِي انْعِكَاسَ التَّطَوُّرَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ عَلَى النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ اللِّيبِيِّ، ولَكِنَّ السُّؤَالَ الْمَطْرُوحَ هُنَا: كَيْفَ تَأَثَّرَتِ السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ بِهَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ؟، وَهَلْ حَقًّا تَغَيَّرَتْ تِلْكَ السِّيَاسَاتُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْجَوْهَرِيَّةِ أَمْ أَنَّهُ تَغَيُّرٌ شَكْلِيٌّ فَقَطْ لَمْ يُصِبْ جَوْهَرَهَا؟، هَذَا مَا سُنَحَاوِلُ مُنَاقَشَتَهُ فِي الْمَبْحَثِ الْقَادِمِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى.

*** ***

طبيعة الخدمة البرامجيَّة للإعلام الليبي الجديد
قناة الليبيَّة الفضائيَّة نمُوذجًا

تَتَمَيَّزُ قَنَاةُ "اللِّيبيَّة" الفضائيَّة، بِتَنَوُّعِ بَرَامِجِهَا، وَاسْتِحْوَاذِهَا عَلَى نِسْبَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ سُوقِ الإِعْلاَنَاتِ فِي ليبيا[١]، وَهِيَ تُقَدِّمُ البَرَامِجَ الثَّقَافِيَّةَ وَالسِّيَاسِيَّةِ، وَالْمُسَلْسَلاَتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ، كَمَا تَحْرِصُ عَلَى تَقْدِيمِ الْمَسْرَحِيَّاتِ اللِّيبِيَّة[٢]، وَمِنَ البَرَامِجِ السِّيَاسِيَّةِ الْحِوَارِيَّةِ: الملف، وطرابلس موسكو، وَمِنَ الْبَرَامِجِ الثَّقَافِيَّةِ: الملف الثقافي، وَمِنَ الْبَرَامِجِ الصَّحَافِيَّةِ: رُؤوسُ أقْلام، مرآةُ الصحافة، قلم رصاص، وَهَذَا التَّنَوُّعُ جَعَلَ الْمُشَاهِدَ اللِّيبِيَّ يُتَابِعُ الْقَنَاةَ، وَيَتَوَاصَلُ مَعَهَا، وَيَزْدَادُ ابْتِعَادًا عَنِ الإِعْلاَمِ الرَّسْمِيِّ.

وَمِنْ مُؤَشِّرَاتِ ذَلِكَ أَنَّ الْبَرَامِجَ الْحِوَارِيَّةَ فِي الْقَنَاةِ فَتَحَتْ مِلَفَّاتٍ دَاخِلِيَّةٍ عَدِيدَةٍ لَمْ يَكُنْ بِالإِمْكَانِ تَنَاوُلُهَا سَابِقًا فِي ليبيا، وَلَمْ يَتَطَرَّقِ الإِعْلاَمُ الرَّسْمِيُّ إِلَيْهَا فِي بَرَامِجِهِ مِنْ قَبْلُ، مثل ملفات الفساد والرشوة، وسُوء استغلال السُّلْطَةِ، ونقد السِّيَاسَةِ الدَّاخِلِيَّةِ، ووضع الحركة الفنية في ليبيا، ودور النقابات والاتحادات في المُجتمع الليبي، وآفاق حُرية الإعلام المحلي في المرحلة الراهنة، وعدم الاستقرار الإداري في البلاد، بالإضافة إلى تناوُل ملفاتٍ خارجيَّةٍ مثل العدوان الإسرائيلي على غزة، والوضع في العراق. وبذلك، حققت قناة "الليبيَّةُ" تَمَيُّزًا كَبِيرًا مُقَارَنَةً بِالْفَضَائِيَّاتِ الْمَمْلُوكَةِ لِلدَّوْلَةِ، واعتبر

---

(1) خالد محمد ميلاد الدائمي، **الفضائيات العربية والأجنبية: الواقع الأهداف التحديات**، مرجع سبق ذكره، ص ٧٨.

(2) "ليبيا هل من حراك مسرحي؟" في **التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٩٤.

البعضُ هَذِهِ القناة "مفخرةً إعلاميَّةً لكـل الليبيـين علـى مُسْـتَوَى الشَّـكْلِ وَالْمَضْمُونِ، خُصُوصًا وَأَنَّهَا خلقت نَوْعًا مِنَ المُنَافَسَةِ أَحْرَجَ الإِعْلَامَ الرَّسْمِيَّ التَّابِعَ لأمانة اللجنة الشعبية العامة الإعلام والثقافة آنذاك، رُغْمَ تَلَقِّي الأَخِيـر ميزانيَّةً مُنْتَظِمَةً مِنَ الدَّوْلَةِ تُصْرَفُ سَنَوِيًّا مِنَ الْمِيزَانِيَّةِ الْعَامَّةِ"(١).

وفي هذا الصدد، يرى البعضُ أنَّ أداء المُؤسَّسات الإعلامية الرسـمية يتسم بالتخلف والاحباط وافتقاد المهنية، وساهمت بعجزها في تكريس الصورة السلبية عن ليبيا في الخارج، وبالتالي ليس سهلاً أن تقبل تلك المُؤسَّسات ومن يقُودها أي مُنافسة هُم عاجزُون عن مُجاراتها. كما أنَّ قُصُور تلك المُؤسَّسات يُعتبرُ السَّبب الأول في النجاح السريع الذي حققته شركة الغد كون صـحفها ومحطتها التلفزيونية ظهرت في وسط إعلامي لا مُنافس محلي حقيقي فيه، إلا أنَّها وحسب نفس الرأي لم تحسم توظيف نجاحها بل تجاهلت حساسيَّة الإعلام في البلد(٢).

ومُنذُ بِدَايَةِ عَامِ ٢٠٠٨ بدأت القناةُ بَثَّ نشرة إخباريَّة رئيسـية ضـمن برامجها، وقد حظيت هذه النشرة بنسبة مُرتفعة من المُشـاهدة مـن جانـب الجُمهُورِ الليبي أثناء فترة العُدوان الإسرائيلي عَلَى غَزَّة (عام ٢٠٠٨)(٣).

وَقَدْ حَصَدَتِ الْقَنَاةُ عَنْ تَغْطِيَتِهَا الْمُتَمَيِّزَةِ لِلأَحْدَاثِ السَّاخِنَةِ الْعَدِيـدَ مِـنْ شَهَادَاتِ التَّكْرِيمِ مَنْ مُؤَسَّسَاتٍ عَرَبِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ. كَمَا تَمَيَّزَتْ بِانْتِشَارِ مُرَاسِـلِيهَا

---

(1) نقلاً عن: <u>**صحيفة: قورينا**</u>، (بنغازي/ ليبيا، شركة الغد للخدمات الإعلامية)، الاثنين ٢٠٠٩/٤/٢٧، ص ١.

(2) "أزمة الإعلام الليبي بين المُصادرة والفشل"، مُتاحٌ على:

http://www.dw.world.de/article/0,,6229997.html

(3) خالد محمد ميلاد الدائمي، <u>**الفضائيات العربية والأجنبية..**</u>، مرجع سبق ذكره، ص ٧٨.

فِي أَهَمِّ الْمُدُنِ اللِّيبِيَّةِ، وارتبَطَ بِهَا الْمُشَاهِدُ الليبيُّ في تغطيتها اليومية الشـــاملة لما يدُورُ في ليبيا عبر برنامجها اليَوْمِيِّ "ليبيا هذا اليوم"، كما تمكنـــت هـــذه القناة مِنْ بِنَاءِ شَبَكَةٍ مِنَ الْمُرَاسِلِينَ فِي مُخْتَلَفِ قَارَّاتِ الْعَالَمِ وَلاَ سِيَمَا فِي بُؤَرِ التَّوَتُّرِ كَفِلِسْطِينَ وَالْعِرَاقِ وَأَفغَانستَان[١].

ولذلك، رأى بعضُ الإعلاميين في "شركة الغد" أنَّ: "إِعْلاَمَ الغَدِ أَسْـــهَمَ فِي تَوْسِيعِ مِسَاحَةِ حُرِّيَّةِ التَّعْبِيرِ، مُقَارَنَةً مَعَ الإِعْلاَمِ الرَّسْمِيِّ، بشكل لم يكُـــنْ موجُودًا أَوْ مُتَاحًا مِنْ قَبْلُ، فالمُصطلحاتُ تَغَيَّرَتْ، ونمطُ التَّنَـــاوُلِ الإِعْلاَمِـــيِّ وَالإِخْبَارِيِّ لِلْمَوَاضِيعِ أَصْبَحَ مُخْتَلِفًا"[٢]، وَأَصْبَحَتِ الْقَنَاةُ مَصْدرًا نَشِطًا وَحَيَوِيًّا لِلأَخْبَارِ لِلْمُشَاهِدِ اللِّيبِيِّ.

وَالْبَرْنَامَجُ الَّذِي سَيَتِمُّ اخْتِيَارُه كنموذج للخدمة البرامجيَّة لقنـــاة الليبيَّـــة الفضائيَّة هُوَ بَرْنَامَجُ "الملف"، وَهُوَ مِنَ الْبَرَامِجِ الْحِوَارِيَّةِ فِي الْقَنَاةِ، الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَى وُجُودِ ضُيُوفٍ بِاستِمْرَارٍ، وَعَلَى تَنَوُّعِ وِجْهَاتِ النَّظَرِ، وَطَرْقِ مَوَاضِـــيعَ مُهِمَّةٍ بَلْ وَأَحْيَانًا حَسَّاسَةً (سِيَاسِيًّا) لَمْ يَكُنْ بِالإِمْكَانِ تَنَاوُلُهَا فِي الإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ، جديرٌ بالذِّكر في هذا السِّياق أنَّ البرامجَ الحِوَارِيَّةَ تُعرَّفُ بأنَّها: "نَـــوْعٌ مِـــنَ الحَديثِ بَيْنَ شخصين أو فريقين يَتِمُّ فيه تَدَاوُلُ الكَلاَمِ بطريقةٍ مُتكافئة"، وفـــي تَعْرِيفٍ آخَرَ: "هِيَ البَرَامِجُ التِي تَسْتَضِيفُ شَخْصًا مُتَخَصِّصًا لِيَتَحَـــدَّثَ إِلَـــى النَّاسِ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ، فِي مَوْضُوعٍ مُعَيَّنٍ". وَمِنْ أَهْدَافِ تِلْكَ البَـــرَامِجِ أَهْـــدَافٌ دعَائِيَّةٌ، وأَهْدَافٌ إِرشَادِيَّةٌ، وأُخْرَى تَرفِيهِيَّةٌ، وهَذِهِ الأَهْدَافُ تتلـــوَّنُ بِحســـبِ

---

(1) نقلاً عن: **صحيفة: قورينا**، بنغازي، الإثنين ٢٠٠٩/٤/٢٧، مرجع سبق ذكره، ص ١.

(2) إسماعيل القريتلي، "مُشرفُ التطوير الإعلاميِّ في شركة الغد"، في: **ندوة قناة المُتوسِّط الفضائيَّة بعُنوان: "ليبيا الغد الواقع والمُستقبل"**، تقديم: نبيل الحاج، **على قناة المُتوسِّط الفضائيَّة**، بتاريخ: ٢٠١٠/٨/٣٠، الساعة ٣:٠٠ مساء بتوقيت ليبيا.

أنواع البرامج من سياسيَّةٍ إلى خدميَّة، أو ثقافيَّةٍ أو غيرها، والتـــي يَجْمَعُهَـــا جَميعًا ضَرُورةُ إيصَالِ الحَقَائِقِ والمَعلُومَاتِ إلَى الجُمْهُورِ المُستَهْدَفِ، والحثِّ علَى مَزِيدٍ منَ التفكير في المَوْضُوع الذي يَطْرَحُهُ البرنـــامجُ، أو التَّعريـــف بشَخْصيَّةٍ مُعَيَّنة. أمَّا وَسَائلُ التَّعْبيرِ في البرامج الحواريَّـــة فتُصَـــنَّفُ حســـب بَعْضِ الباحثين إلَى صنفين، الأوَّلُ: وسائلُ التَّعْبيرِ اللفظيَّـــة، حيـــثُ يُشَـــكِّلُ الصَّوتُ الأداة التي تحملُ الكلام في جانبه اللفظيِّ، والصِّنفُ الثاني: وســـائلُ التَّعبير غير اللفظيَّة، وتشملُ كُلَّ ما هُو غيرُ منطُـــوقٍ صـــوتيًّا كالإشـــارات والرُّموز والصُّور[1].

والسُّؤَالُ الْمَبْدَئِيُّ الْعَامُّ هُنَا: مَا هِيَ أَسْـــبَابُ ازْدِيَـــادِ أَهَمِّيَّـــةِ الْبَـــرَامِجِ الْحِوَارِيَّةِ فِي الإِعْلَامِ؟، هُنَاكَ عِدَّةُ أَسْبَابٍ مِنْهَا: زِيادةُ المُنَافَسَةِ بَيْنَ الْقَنَـــوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ، لِجَذْبِ أَكْبَرِ عَدَدٍ مِنَ الْجَمَاهِيرِ، وَالتَّقْنِيَةُ الْهَائِلَةُ وَالْمِيزَانِيَّـــاتُ الَّتِـــي تُخَصَّصُ لِهَذِهِ الْبَرَامِجِ، وكَذَلِكَ تَنَوُّعُ الْجُمْهُورِ الْمُسْتَهْدَفِ لَهَا، مِـــنْ جُمْهُـــورٍ مَحَلِّيٍّ وَعَرَبِيٍّ وَعَالَمِيٍّ، بِالإِضَافَةِ إِلَى زِيَادَةِ الأَحْـــدَاثِ وَالْقَضَـــايَا الْخِلاَفِيَّـــةِ الْجَدِيدَةِ عَلَى الشَّارِعِ الْعَرَبِيِّ، وَالَّتِي أَصْبَحَتِ الْبَرَامِجُ الْحِوَارِيَّةُ فِيهَا مَصْـــدَرًا لِمَعْرِفَةِ الآرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ حَوْلَ هَذِهِ الْقَضَايَا[2].

وتقُومُ السِّياسةُ الإعلاميَّةُ بتوظيف وسائل الاتِّصال الجماهيريِّ، وتوجيه رسائلها الإعلاميَّة المُختلفة سواءٌ كانت مثلاً معلومات أو آراء أو بـــرامج أو

---

(1) "لغة التلفزيُون البرامج الحواريَّة: دراسةٌ في مجال إنتاج البرامج التلفزيُونيَّة"، صحيفة: العُرُوبة الإلكترونية، حمص، مُؤسَّسة الوحدة للصحافة والنشر، العدد:١٤٤٧٤، بتاريخ: ١٨/تشرين الأول/٢٠١٥، مُتاحٌ على الرَّابط:

Ouruba.alwehda.gov.sy.\node\246484

(2) سارة نصر محمد عبد الباقي، **مُعالجةُ القضايا المصرية في البرامج السياسية بالقنوات العربية**، مرجع سبق ذكره، ص ٩٥.

أخبار إلى الجماهير؛ بهدف إقناعهم بالأفكار والقضايا المُراد توصيلها إليهم، والتي تنبثقُ عن السِّياسة التَّحريريَّة للوسيلة الإعلاميَّة، التي تُوضعُ لتوجيه نظام الاتِّصال(عمليَّات تنظيم وإدارة، ورقابة وتقييم هذا النظام)، وتنبُعُ –كما أشرتُ سلفًا في الفصل الأوَّل من هذه الدِّراسة– من الأيديُولوجيا السِّياسيَّة، والظُّرُوف الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة للمُجتمع، والقيم الشائعة فيه(1).

نماذجٌ من الخدمة البرامجيَّة لقناة الليبيَّة الفضائيَّة:

من ضمن البَرامِجِ المُهمَّة في قناة الليبية برنامج "الملف"، الذي انطلق عام ٢٠٠٨، وفيما يَلِي بعض الموضوعات التي تناولها هذا البرنامج:

جدول (٤) يُوضِّحُ بعض مواضيع حلقات برنامج الملف

(مارس ٢٠٠٨ حتى فبراير ٢٠٠٩)

تسلسل	موضُوعُ الحلقة	تاريخُ البَثِّ
١	الانتخابات الأمريكية	٢٠٠٨/٣/٨
٢	القمة العربية في دمشق	٢٠٠٨/٣/٢٩
٣	العلاج في الخارج	٢٠٠٨/٤/٥
٤	غلاء الأسعار في ليبيا	٢٠٠٨/٤/١٢
٥	العمالة الوافدة	٢٠٠٨/٤/١٩
٦	الحوادث المرورية	٢٠٠٨/٤/٢٦
٧	إعادة الهيكلة في الجماهيرية	٢٠٠٨/٥/٣
٨	التشريعات في ليبيا	٢٠٠٨/٥/١٠
٩	الأدوية	٢٠٠٨/٥/١٧
١٠	مؤسسات المجتمع المدني	٢٠٠٨/٥/٢٤

---

(1) إسماعيل علي سعد وأشرف فهمي خوخة، **السياسات الإعلامية في المؤسسات الصحفية**، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠-٧١.

تسلسل	موضُوعُ الحلقة	تاريخُ البَثِّ
١١	جودة السلع الغذائية	٢٠٠٨/٥/٣١
١٢	المصارف العاملة في ليبيا	٢٠٠٨/٦/٧
١٣	الضمان الاجتماعي	٢٠٠٨/٦/٢١
١٤	البطالة	٢٠٠٨/٦/٢٨
١٥	سوق الأوراق المالية في ليبيا	٢٠٠٨/٧/٥
١٦	الأندية الرياضية في ليبيا	٢٠٠٨/٧/١٢
١٧	أزمة السكن	٢٠٠٨/٧/٢٦
١٨	مواد البناء والسوق الليبي	٢٠٠٨/٨/٢
١٩	التسول	٢٠٠٨/٨/٦
٢٠	العقم	٢٠٠٨/٨/٩
٢١	الملكية الفكرية	٢٠٠٨/٨/١٣
٢٢	الحرس البلدي	٢٠٠٨/٨/١٦
٢٣	التعويضات	٢٠٠٨/٨/٢٣
٢٤	الأدوية في ليبيا	٢٠٠٨/٩/٢٠
٢٥	التعليم في ليبيا	٢٠٠٨/١٠/١١
٢٦	الأزمة المالية	٢٠٠٨/١٠/١٨
٢٧	ليبيا ٢٠٢٥	٢٠٠٨/١٠/٢٥
٢٨	القانون بين الدولة والمواطن	٢٠٠٨/١١/٨
٢٩	التمليك في ليبيا	٢٠٠٨/١١/٢٢
٣٠	التقاعد	٢٠٠٨/١١/٢٩
٣١	الأضاحي	٢٠٠٨/١٢/٦
٣٢	توزيع الثروة	٢٠٠٨/١٢/٢٠
٣٣	الإفراج عن الناشط جمعة عتيقة	٢٠٠٩/٢/١٧
٣٤	العمالة الوافدة	٢٠٠٩/٢/٢٨

من خلال هذا الجدول يتبيَّنُ تنوُّع موضُـوعات البرنـامج، مـا بـين السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والصحيَّة وغيرها، وعلى سبيل المثـال: فإنَّ الحلقات ذات المواضيع السِّياسيَّة أو ما يتعلقُ منها بالشأن السِّياسيِّ هـي تلك الحلقاتُ التي تُناقشُ المواضيع المُتعلقة بالظاهرة السِّياسـيَّة، أو الشـأن السِّياسيِّ، كالانتخابات والعلاقات العربيَّة العربيَّة أو المؤسَّسـات الحُكُوميَّـة وغير الحُكُوميَّة أو العلاقات الخارجيَّة للبلد أو السِّياسات العامَّة.

وبِالإِضَافَةِ إِلَى التَّنَوُّعُ في المَوَاضِيعِ المطرُوحَةِ فإنَّ ثمَّةَ تفاوُتًا في وَقْتِ الْحَلَقَاتِ (المُدَّة الزَّمنيَّة للحلقة)، من ٧٥ دقيقة (أَعْلَى مُدَّةٍ)، إلـى ٤٠ دقيقـة تقريبًا (أَقَلُّ مُدَّةٍ)، كَمَا يُلاَحَظُ فِيَما يَتَعَلَّقُ بمُشـاركة الجُمهُـور أنَّ الحلقـات تتفاوتُ أيضًا ما بين عدم مُشاركة الجُمهُور فيها، إلى وُجُودِ مُشـارَكَةٍ عـن طريق استطلاعات الرأي وفتح باب الاتصالات الهاتفيَّة، وأحيانًا يَتِمُّ استطلاعُ رأي فئةٍ مُحدَّدةٍ كبعض أفراد الأسر المُتضرِّرَةِ من العُدوان الأمريكي علـى طرابلس وبنغازي عام ١٩٨٦، وأحيانًا يَتِمُّ استطلاعُ الرَّأْيِّ فَقَطْ، وفيما يتعلقُ بفئة وُجُودِ التَّقْرِيرِ التَّمْهِيدِيِّ الذي يُوَضِّحُ طبيعة الموضُوع المطرُوح للنِّقَاشِ، يُلاَحَظُ أَنَّ كُلَّ الحلقات (السَّابقة) يُوجَدُ بِهَا تَقْرِيرٌ تَمْهِيدِيٌّ فِيمَا عَـدَا حلقتـين فقط، الأُولى عن "توزيع الثروة" والثانية عن "الإفراج عن نَاشِطٍ حُقُوقِيٍّ لِيبِيٍّ" بعد أن اعتقلته النيابة العامة لِعِدَّةِ أيَّامٍ. كَمَا يُلاَحَظُ أَيْضًا أَنَّ البرنـامج يُقَـدَّمُ مُبَاشَرَةً مَرَّةً وَاحِدَةً أُسْبُوعِيًّا يَوْمَ السَّبْتِ، الساعة التاسعة مساءًا، ويُعادُ مَـرَّةً وَاحِدَةً.

ويُلاحظُ كذلك تركيز القائم بالاتِّصـال فـي القنـاة علـى موضُـوع "التشريعات"؛ لأنَّ لَهَا تَأْثِيرًا عَلَى كُلِّ نَوَاحِي الْحَيَاةِ فِي الْمُجْتَمَعِ، لذلك نَجِدُ أَنَّ التَّطَرُّقَ إليه قد يتكررُ في ثَنَايَا بعض الحلقات التي تتناولُ مواضيع أُخْـرَى،

كما تعكسُ هذه النتيجةُ عدم الاهتمام الكافي بقضايا سياســيَّة أخــرى مُهمَّــة وحيويَّة للمُواطن، ونجدُها إمَّا طُرِحَتْ على استحياءٍ أو لم تُطرحْ أصلاً، مثل قضيَّة العُزُوفِ عن المُشاركة في المُؤتمرات الشعبيَّة الأساسيَّة وغيرها.

وهذا لا يمنعُ بطبيعة الحال التأكيدُ عَلَى أَنَّ مُعظم الموضُوعات السياسية التي تناولها البرنامجُ لم يكُن بالإمكان تناوُلها في الإعــلام الرســميِّ، رُبَّمــا لتعارُضِ ذلك مَعَ الأيديُولُوجيَّةِ السياسيَّةِ لِلنِّظَامِ، مِثْلَ قَضِيَّةِ الدُّسْتُورِ، التي وإن لم تُطْرَحْ في حلقةٍ مُستقلَّةٍ (ضِمْنَ المُشار إليها)، إلاَّ أَنَّهُ تَمَّ تَنَاوُلُهَا فِي حَلَقَاتٍ عِدَّة، وكَذَلِكَ قَضِيَّةُ الإِفْرَاجِ عَنِ النَّاشِطِ الحُقُوقِيِّ جُمعة عتيقة بَعْدَ أَنْ اعْتَقَلَتْــهُ النِّيَابَةُ العَامَّةُ بِتُهْمَةِ قَتْلِ السَّفِيرِ اللِّيبِيِّ فِي إيطاليا عِنْدَمَا كَــانَ مُنْخَرِطًــا فِــي جَمَاعَةٍ سِيَاسِيَّةٍ مَحْظُورَةٍ، فَمِثْلُ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ تُعْتَبَــرُ حَسَّاسَــةً، وَلاَ يَطْرَحُهَــا الإِعْلاَمُ الرَّسْمِيُّ.

وكان من ضمن المواضيع المطرُوحَةُ استفادةُ ليبيا من تحسُّن العلاقات مع الولايات المُتحدة الأمريكيَّة، اقتصاديًّا وعلميًّا وتكنولُوجيًّا، كمــا طُرِحَــتْ فكرة ضرُورَةِ وُجُودِ الدُّستُورِ في البلاد، وأهميَّته للمُواطن والدولة، وكذلك تمَّ تناوُلُ الاتفاقيَّة الليبيَّــة الأمريكيَّــة المُوقَّعــة فــي١٤/٨/ ٢٠٠٨ والمُتعلقــة بالتعويضات لضحايا تفجيرات لوكربي، وقــد قضــت بإنشــاء (صــندوق التعويضات الليبيَّة الأمريكيَّة)، وطُرحتْ في هذه الحلقة أفكارٌ من قبيل مــدى استفادة المُتضرِّرين من الغارة الأمريكيَّة على ليبيا عــام ١٩٨٦ مــن هــذه الاتفاقيَّة، واتِّجاه ليبيا لتسوية ملفاتها العالقة خارجيًّا، وانعكاس ذلــك داخليًّــا، ودور وسائل الإعلام المحليَّة في تعريف المُواطن بهذه الاتفاقية. يُضافُ إلى ذلك أنَّ هُناك هامشًا واضحًا لنقد الحكومة في هــذا الإعــلام، مثــل: نقــد السياسات العامة في بعض القطاعات، ونقد الأداء الحكومي، ممَّا يُشيرُ إلــى

نُقطةٍ بارزةٍ هي تزايُد النقد المُباشر للحُكُومة في الإعلام المرئي لشركة الغد، مثل قناة "الليبيَّة"، وما قد يَحْمِلُهُ ذَلِكَ مِنْ إشارةٍ إلى الاتِّجَاهِ نَحْوَ حُريَّةِ الإعلام، غير أنَّ هذا قد يَكُونُ مُؤَشِّرًا خَادِعًا في هذه الحالة بالتَّحديد؛ لِسَبَبٍ بَسِيطٍ أنَّ النِّظام السِّياسيَّ يَسْمَحُ حتَّى فِي إعلامه الرسميِّ بقدرٍ مُعيَّنٍ من نقد الحُكُومَةِ، بل يُوَجِّهُ رأس النظام انتقاداتٍ لاذعةٍ للحُكُومَةِ، وبالتالي، فهُو يسمحُ بهذا النوع من النقد وفق حُدُود سقف حرية النظام الثوري، فالحُكُومةُ هي الأداةُ التنفيذيَّةُ، ويُمكنُ نقدُها عن تقصيرها في تنفيذ ما أُوكِلَ إليها من مَهَامٍّ. هَذَا مَعَ التَّأْكِيدِ أَنَّ النَّقْدَ فِي هَذَا الْبَرْنَامَج فَاقَ الإِعْلاَمَ الرَّسْمِيَّ، حيثُ انتقد أداء الحُكُومَة لِمَهَامِّهَا، وَتَدَخُّلَهَا في أُمُورٍ ليست من اختصاصها، في ظِلِّ تدنِّي مُستوى الخدمات الأساسيَّة، وغياب الشفافيَّة والتخطيط، وعدم مُحاسبة المسئُولين عن الفساد، بالإضافة للتغيُّرات المُستمرة في الأمانات (الوزارات)، وفشل الأدوات التنفيذيَّة في تنفيذ قرارات المُؤتمرات الشعبيَّة الأساسيَّة، ممَّا انْعَكَسَ سَلْبًا عَلَى الْمُوَاطِنِ وَحَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ.

كَمَا تَمَّ نَقْدُ السِّيَاسَاتِ الصِّحِّيَّةِ وَالتَّعْلِيمِيَّةِ، وَالتَّغَيُّرَاتِ الْهَيْكَلِيَّةِ فِي وَزَارَاتِ الدَّوْلَةِ، ونَقْدُ عَدَمِ اسْتِقْرَارِ مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ، وَتَدَخُّلُ أَمَانَةِ مُؤْتَمَرِ الشَّعْبِ الْعَامِّ فِي الْعَمَلِ النِّقَابِيِّ، وَنَقْدُ سِيَاسَاتِ وَزَارَةِ الْعَدْلِ لِتَدَخُّلِهَا فِي الْمَجْلِسِ الأَعْلَى لِلْهَيْئَاتِ الْقَضَائِيَّةِ، ونَقْدُ سِيَاسَاتِ الدَّوْلَةِ تجَاهَ مُؤَسَّسَاتِ الْمُجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ، ونَقْدُ السِّيَاسَاتِ التَّعْلِيمِيَّةِ، كَتَخَلُّفِ الْمَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ، وَتَأَخُّرِ التَّنْسِيبِ لِلْجَامِعَاتِ، نَقْدُ سِيَاسَاتِ التَّنْمِيَةِ فِي الدَّوْلَةِ، وَغِيَابِ التَّخْطِيطِ، نَقْدُ تَجَاهُلِ الدَّوْلَةِ لِلْقَانُونِ مِنْ خِلاَلِ الْقَفْزِ عَلَيْهِ مِنَ الْمُتَنَفِّذِينَ فِيهَا، نَقْدُ السِّيَاسَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ كَفَشَلِ الْقِطَاعِ الْعَامِّ فِي أَدَاءِ مَهَامِّهِ، وَسَيْطَرَةِ بَعْضِ الْمَسْئُولِينَ عَلَى الشَّرِكَاتِ الَّتِي يُدِيرُونَهَا، نَقْدُ فَشَلِ الدَّوْلَةِ فِي خَلْقِ أَدَوَاتِ التَّنْفِيذِ الشَّعْبِيَّةِ، وَنَقْدِ

عَدَمِ مُنَاقَشَةِ تَوْزِيعِ الثَّرْوَةِ فِي الْمُؤْتَمَرَاتِ، نَقْدُ السِّيَاسَاتِ الأَمْنِيَّةِ كَمَنْعِ بَعْضِ الْمُوَاطِنِينَ مِنَ السَّفَرِ دُونَ وَجْهِ حَقٍّ.

أَمَّا النقدُ الذي وُجِّهَ للسُّلطةِ التشريعيَّةِ في ليبيا كَانَ لاَذعًا أيضًا في هذا البرنامج، حيثُ يَتَمَحْوَرُ جانبُ النقد حَوْلَ: المُشاركة الشكليَّة للمُؤتمرات في التشريع، وغياب هيئة للتشريع، عدم الاستقرار التشريعيِّ، وغياب الأمن القانُونيِّ للمُواطن، تدخُّل الجهات التشريعيَّة في عمل النقابات، وتدخُّل الأداة التنفيذيَّة في عمل القضاء، غياب الدستور، وانتقاد التجربة الجماهيريَّة، والتعارُضُ بين سُلطة الشعب والدُّستُور، انعدام ثقافة تطبيق القانُون، وغيرها من الانتقادات، كما تكَرَّرَ في عدَّةِ حَلَقَاتٍ موضُوع غياب الدُّستُور في الدولة، أما الحلقة التي كانت حول الإفراج عن ناشط حُقُوقِيٍّ، فقد احتوت على عدَّةِ انتقاداتٍ مِنْهَا: أَنَّ الاعتقال مُخالفٌ لِحَقِّ الإِنْسَانِ فِي الحُرِّيَّةِ، وكذلك إقدامُ بعض الجهات الأمنية على منع مُواطنين من السفر، والتعسُّفُ في استعمال سُلطة الحَبْسِ الاحتياطي في غياب دلائل الاتِّهَامِ، وَوُجُودُ انعكاساتٍ أيديُولُوجيَّة على تطبيق القانُون، وغيرها من الانتقادات الحادَّة التي ليس من المُتصَوَّرِ أَنْ تُقَدَّمَ في الإذاعة الرَّسْمِيَّةِ للنظام التي تقُومُ فقط بالدِّعَايَةِ السِّياسيَّة لهُ(*).

(*) تجدُرُ الإشارةُ هُنا إلى أنَّ هذه الحلقة من برنامج "الملف" تتناولُ الإفراج عن د/ جمعة عتيقة، بعد أنْ تمَّ استدعاؤه من قبل النائب العامِّ، وأُجْرِيَ معهُ تحقيقٌ حول حادثة اغتيال دبلوماسيٍّ ليبيٍّ في روما عام ١٩٨٤.. و معلُومٌ أنَّ مُجرَّد تناوُل هذه القضيَّة في الإعلام الليبيِّ يُعبِّرُ عن تغيُّرٍ واضحٍ في السِّياسة الإعلاميَّة . للمزيد أُنظُر: برنامج: "الملف"، حلقة: ٢٠٠٩/٢/١٧ ،على قناة الليبيَّة الفضائيَّة (أرشيف القناة)، وكذلك: محمد عبد المطلب الهوني، **سيف القذافي: مكر السياسة وسخرية الأقدار**، بيروت: دار مدارك للنشر، ٢٠١٥، ص١٢٦–١٣٠.

مِنْ خِلاَلِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ حَلَقَاتِ بَرْنَامَجِ "الْمِلَفِّ" يُمْكِنُ الْقَوْلُ إِجْمَالاً: يَطْرَحُ الْبَرْنَامَجُ مَوْضُوعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ولَهَا عِلاَقَةٌ بِالْمُوَاطِنِ، وَقَدْ يُعِيدُ طَــرْحَ بَعْــضِ الْمَوْضُوعَاتِ لأَهَمِّيَتِهَا مِثْل "التَّشْرِيعَاتِ"، ولكنْ هُنَاكَ مَوْضُوعَاتٍ مُهِمَّــةٍ لَــمْ تُطْرَحْ بشكل مُستقل مثل غياب الدستور عن ليبيا، وعُــزوفُ النـــاس عــن حُضُور المُؤتمرات الشعبيَّة الأساسيَّة. كَمَا لُوحِظَ أَنَّ الْمَوَاضِيعَ الْمَطْرُوحَةَ فِي الْحَلَقَاتِ كَانَتْ إِمَّا دَاخِلِيَّةٍ، وَهِيَ الأَغْلَبُ، وَإِمَّا خَارِجِيَّةٍ، وَإِمَّا مُخْتَلِطَةَ دَاخِلِيَّــةٍ وَخَارِجِيَّةٍ، أَيْ أَنَّ الْقَائِمَ بِالاتِّصَالِ يُرَكِّزُ بِالأَسَاسِ عَلَى الْقَضَايَا الدَّاخِلِيَّةِ.

*** برنامج: قلم رصاص:**

هُو برنامجٌ تلفزيونيٌّ شهيرٌ، كان يُقدِّمُهُ الإعلاميُّ حمدي قنديل على قناة الليبيَّة الفضائيَّة، وقَبْلَهَا كان البرنامجُ يُبثُّ عبر تلفزيون دبي. و"قلم رصاص" هُو برنامجٌ سياسيٌّ يُناقشُ أهمَّ المُشكلات والمُستجدات في السَّاحة العربيَّة والإسلاميَّة. قدَّم قنديل هذا البرنامج بعد برنامج "رئيس التحرير"، الذي كان يُبَثُّ على القناة الثانيَّة المصريَّة، والذي تمَّ منعُهُ لأسبابٍ رقابيَّةٍ. تمَّت تسميةُ البرنامج باسم (قلم رصاص) لأنَّهُ وحسب كلام حمدي قنديل: "لا شيء يُنجَزُ في الوطن العربيِّ سوى بالقلم والرَّصاص". منْ ضِمْنِ الفقرات المُهمَّةِ في البرنامج فقرة "أقوال مأثُورة"، فهي فقرةٌ مُثيرةٌ جدًّا، وتحفلُ بالعديد من الأقوال التي يتمُّ يختارها بعناية، وفي إحدى حلقات هذا البرنامج بكى حمدي قنديل أثناء قراءته لجُزءٍ من قصيدةٍ للشاعر فاروق جويدة[1].

---

(1) "برنامج: قلم رصاص"، تقديم: حمدي قنديل، موقع: موسوعة ويكيبيديا، تاريخ الدخول: ١٥/١٢/٢٠١٥، على الرابط التالي:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%84%D9%85_%D8%B1%D8%B5%D8%A7%D8%B5_%28%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC%29

ورُغم ما عُرف عن نظام القذافي منْ قَمْعٍ للحُريَّات العامَّة إلاَّ أنَّ حمدي قنديل يُقرُّ أنَّهُ لا أَحدَ كان يتدخَّلُ في عَمَلِه، حيثُ يقُولُ قنديل: "أَشْهَدُ أنَّ أَحدًا لَمْ يَتَدَخَّل فِي عَمَلِي طوال الفترة القصيرة التي قدَّمْتُ فيها برنامجي، ويَعْرِفُ المُشاهدُونَ أنَّ الحُرِّيَّةَ فِي البرنامج خَرَقَتْ كَثيرًا من الأسقُفِ، وكانتْ تَنْوِيهَاتُ البرنامجِ التِي بَدَأَ بثُّها قَبْلَ إِذَاعَتِه بِأَيَّامٍ تُنْبِئُ بذَلِكَ؛ إذْ كَانَتْ أَبْيَاتًا مِنَ الشِّعْرِ خَطَّهَا الشَّاعِرُ المُبدِعُ فاروق جويدة وأهْدَاهَا لِلبَرنَامَجِ، يَقُولُ فِيهَا:

لَمْ يَبقَ لِي غَيْرُ القَلَم

هَدَأَ الصَّهِيلُ.. وسَافَرَ الفُرْسَانُ، واستلقتْ عَلَى القَاعِ القِمَم

جَفَّ المِدَادُ.. وشَاخَتِ الكَلِمَاتُ... وارْتَحَل النَّغَم

حين استوى في الأرض صوتُ الله، كان العَدْلُ دستُورَ الأُمَم

فإلَى مَتَى نَمْضِي ونَشْكُو حُزْنَنَا الدَّامِي، ونَصْرُخُ مِنْ تَبَارِيحِ الأَلَم

وإلَى مَتَى سَنَظَلُّ نَلْعَنُ كُلَّ جَلاَّدٍ ظَلَم

أَطْلِقْ جِيَادَكَ مِنْ كُهُوف الصَّمْتِ وَاحْلم

أجْمَلُ الأَشْيَاءِ فِينَا... صَبْرُ إنْسَانٍ حَلُم

فَالأَرْضُ يُحْيِيهَا رَبِيعٌ قَادِمٌ، وَضَمِيرُ هَذَا الكَوْنِ يَسْكُنُ فِي قَلَم.

ويُضيفُ قنديل: "كَانَتِ الحَلقَةُ الأُولَى التِي أُذِيعَتْ يَوْمَ ٢٦/مارس/٢٠٠٩ أَكْثَرَ سُخُونةً مِنَ التَنْوِيهِ، وكَمَا كَانَ الحَالُ فِي حَلقَة بَرنَامَج "رئيس التَّحرير" الأخيرة التي أُلْغِيَتْ في قناة دريم الفضائيَّة، كَانَ هُنَاكَ مُؤتَمَرُ قِمَّة عَرَبِيَّةٍ عَلَى وَشك الانْعِقَادِ خِلاَلَ أَيَّامٍ فِي الدَّوحة، وَهَكَذَا انْطَلَقْتُ أَصُولُ وَأَجُولُ فِي حَدِيثِي عَنِ القِمَّة وَعَن غَيْرِهَا مِن مَوْضُوعَاتِ السَّاعَة، وحَكَيْتُ أيْضًا للمُشَاهِدِينَ عَن ظُرُوفِ مُصَادَرَةِ بَرَامِجِي السَّابِقَةِ... وَقُلْتُ: "بَعْضُهُمْ كَتَبَ لِي إنَّ أَحْوَالَ الحُرِّيَّاتِ فِي ليبيا عدمانة..قلتُ: ده صحيح، إنَّما حد يقُولُ لنا فين في أرض

العُرُوبة مُمكن الواحد يتنفس؟، الوضعُ سيرياليٌّ، والحلُّ لازم يكُون سيريالي، وفي كُلِّ الأحوال من أوَّل يومٍ قالُوا لي إخواننا في ليبيا ما فيش خط أحمر.. أنا ما اشتغلتش قبل كده في محطَّةٍ إلاَّ واتقال لي إنَّهُ ما فيش خط أحمر، وبعد كده شُفت الخط الأحمر والجن الأزرق.. لكن دي أول مرَّة يتكتب لي في العقد إنِّي أُقدِّمُ بَرْنَامَجًا ذا طبيعةٍ حُرَّةٍ، وآدي إحنا، أنا وأنتم، حنشُوف"[1].

وفي مكانٍ آخر في تلك الحلقة قال قنديل: "قلمُ رصاص حيفضل يُدافعُ عن الحُريَّات، وحيفضل مُلتزم بالمبادئ القوميَّة، وحيفضل مُلتزم بمُواجهة قوى الهيمنة الكُبرى.. حيفضل مُلتزم بأنَّ طريق السَّلام يجبُ أنْ تسندَهُ المُقاومة، حيفضل مُلتزم بمُطاردة فساد أصحاب السُّلطة وأصحاب الثروة، حيفضل مُلتزم بمُعارضة توريث الحُكم في البلاد اللي بتسمِّي نفسها جُمهُوريَّة ولاَّ ثورية.. ما احناش حنتحرك بالريموت كونترول، ولا حنتغيَّر بتبديل القناة، حنتصادر، بس كُل ما نتصادر حتزودنا المُصادرة قُوَّةً وإيمانًا"[2].

كان قنديل يقصدُ توجيه خطابه الحادِّ هذا ليس فقط إلى المُشاهدين بل إلى إدارة قناة الليبيَّة، حيثُ يقُولُ: "لَمْ أُوجِّه هذا الخطاب للمُشاهدينَ وَحْدَهُمْ، بل كُنتُ أوجِّهُهُ –في المقام الأوَّل– إلى إدارة القناة، هذا خطِّي أطرحُهُ عليكُم واضحًا من البداية، وكنتُ أودُّ أنْ أَرَى كيف سيكُونُ ردُّ فِعْلِهِمْ على الحَدِيثِ عَنِ التَّوْرِيثِ فِي الدُّول "اللي بتسمِّي نفسها ثوريَّة"، والتي كان جليًّا أنَّنِي أقصدُ

(1) أنظر: حمدي قنديل، **عشتُ مرَّتين**، ط٣، القاهرة: دار الشروق، ٢٠١٤، ص ٤٥٥-٤٥٦. وكذلك: الحلقة الأولى من برنامج "قلم رصاص" على قناة الليبية الفضائية، التي بُثَّتْ بتاريخ: ٢٦/مارس/٢٠٠٩.

(2) حمدي قنديل، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥٦.

بهَا ليبيا، وأُلَمِّحُ بذَلِكَ إلَى سَيْفِ الإسلام القذافي، لكنَّ ردَّ الفِعْلِ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى غَيْرِهِ تَأَخَّرَ خَمْسَةَ أَسَابِيع[1]..

ومنْ خلال مُتابعة الحلقات الخمس لهذا البرنامج التي بُثت في قناة الليبية الفضائية يُلاحظُ بإيجازٍ ما يلي:

١. أنَّ الخط الإعلاميَّ الناقد للأنظمة العربيَّة الذي انتهجهُ حمدي قنديل في برنامجه هذا قبل انتقاله إلى الليبيَّة استمرَّ عليه، والدليلُ أنَّهُ أكَّد في أوَّل حلقةٍ لهُ أنَّهُ لن يتحرَّك بالريموت كنترول، ولن يتغيَّر بتبديل القناة.

٢. حدَّة الخطاب الإعلاميِّ لقنديل، وخَوْضُهُ في مواضيع تعتبرُها بعضُ الأنظمة العربيَّة خُطُوطًا حمراء.

٣. رغم تنوُّع مواضيع البرنامج إلاَّ أنَّ مُعظمها يدُورُ في فلك نقد السِّياسات العربيَّة بشكلٍ عامٍّ.

٤. أنَّ الحلقة الخامسة من البرنامج، والتي توقف بعدها، تناولت بالنَّقد اللاذع موقف مصر الرَّسميَّ مِنَ المُقاومَة الفلسطينيَّة، ومسألة تهريب السِّلاح إلى غزَّة، وكذلك انتقد تحويل عُضوٍ في حزب الله إلى النيابة بتُهمة القيام بأنشطةٍ وعمليَّاتٍ داخل الأراضي المصريَّة دُون إخطار السُّلطات..

٥. أنَّ إدارة قناة الليبية الفضائيَّة بذلت جُهُودها لتقديم البرنامج في أفضل صُورةٍ مُمكنةٍ، وعملت على توفير سقف الحُريَّة التي يتطلبُها البرنامجُ، وتمَّ تصويرُهُ في لندن، بأحدث التقنيات الإعلاميَّة المُتطوِّرة.

جديرٌ بالذكر أنَّ الحلقة الخامسة من البرنامج المذكُور آثارت رُدُودَ فِعْلٍ عديدةٍ في ليبيا وخارجها، بل إنَّ هُناك من يعتقدُ أنَّها سببٌ مُهمٌّ من أسباب تأميم "قناة الليبيَّة" الفضائيَّة، كما سيأتي تفصيلُهُ في المبحث القادم. ويرى

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص ٤٥٦-٤٥٧.

بعضُ المُراقبين أنَّه في تلك الفترة ظهرت مقالاتٌ في صُحُفٍ مصريَّةٍ عدَّة منها صحيفة "الأهرام" القوميَّة تتهمُ بعض الأوساط في الإعلام الليبي بالانضمام إلى "قناة الجزيرة" في الهُجُومِ على مصر، وتُشَكِّكُ في نوايا ليبيا الدَّاعِمَةِ لمصر اقتصاديًّا".[١] كُلُّ ذلك على ما يبدُو لأنَّ ليبيا احتضنت برنامج "قلم رصاص" في قناة الليبيَّة، وحاولت من خلال إعلام مُؤسَّسة "ليبيا الغد" تطوير خطابها الإعلاميِّ الضعيف. وهُو أمرٌ كما أسلفتُ دعا إليه كثيرٌ من الكُتَّاب والباحثين والإعلاميين الليبيين من خلال انتقادهم للإعلام الرَّسميِّ، ودعوتهم إلى تطوير الإعلام المحلِّي الباهت، "الذي يدفعُنا إلى أجهزة إعلام الآخرين، ولم يُفلح في شدِّنا إليه"[٢]؛ لأنَّهُ إعلامٌ بائسٌ يمتدحُ رأس النظام، ويتحرَّكُ وفق السِّياسات الثورية للنظام الجماهيريِّ.

وَهَكَذَا يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ الإِعْلاَمَ الْمَرْئِيَّ الْجَدِيدَ فِي ليبيا مُخْتَلِفٌ إِلَى حَـدٍّ مُعَيَّنٍ عَنِ ذلك الإِعْلاَمِ الرَّسْمِيِّ الَّذِي يُسَيْطِرُ عَلَيْهِ النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ الثَّـوريُّ، فَمَاذَا كَانَ مَوْقِفُ هَذَا الأَخِيرِ؟ وَهَلْ اسْتَمَرَّ إِعْلاَمُ "مُؤسَّسة ليبيا الْغَدِ" فِي هَـذِهِ التَّوَجُّهَاتِ؟، هَذَا مَا سيُجِيبُ عَنْهُ الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى.

*** ***

(1) ضغوط مصرية تبعد سيف الإسلام عن قناة "الليبية.."، **صحيفة: القدس العربي**، العدد: ٦١٨٨، سبق ذكره، ص ١.

(2) أنظر على سبيل المثال: محمد المغبوب، "الأمانة الجديدة"، **صحيفة: قورينا**، بنغازي، (مُؤسَّسة ليبيا الغد للخدمات الإعلاميَّة)، العدد: ٦٤٩، السنة: الرابعة، الإثنين ٢٠١١/١/١٧، ص ٢٩.

التَّغَيُّرُ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ
وَمَدَى تَأْثِيرِهِ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ اللِيبِيَّةِ
(٢٠٠١-٢٠١٠)

تَمْهِيدٌ:

تُمَثِّلُ عَمَلِيَّةُ الرَّبْطِ بَيْنَ الْعَوَامِلِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ أَحَدَ أَهَمِّ الاهْتِمَامَاتِ الرَّئِيسِيَّةِ لِأَدَبِيَّاتِ السِّيَاسَةِ الدَّوْلِيَّةِ وَالسِّيَاسَةِ الْمُقَارَنَةِ مُنْذُ أَنْ اسْتَعْمَلَ "روزناو" هَذَا التَّعْبِيرَ. وَيُشِيرُ مَفْهُومُ الرَّبْطِ (Linkage Politics) إِلَى "أَيَّةِ سُلُوكِيَّاتٍ وَأَفْعَالٍ مُتَكَرِّرَةٍ يَكُونُ مَصْدَرُهَا نِظَامٌ مُعَيَّنٌ، وَيَأْتِي رَدُّ الْفِعْلِ تِجَاهَهَا مِنْ نِظَامٍ آخَرَ". وَالْهَدَفُ مِنْ دِرَاسَةِ عِلَاقَةِ الارْتِبَاطِ هَذِهِ هُوَ "الْوُصُولُ إِلَى فَهْمٍ مُتَكَامِلٍ لِلأَحْدَاثِ مِنْ خِلَالِ الأَخْذِ فِي الاعْتِبَارِ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْمُتَغَيِّرَاتِ الَّتِي قَدْ يَكُونُ لَهَا تَأْثِيرٌ عَلَى السُّلُوكِ النِّهَائِيِّ لِلدَّوْلَةِ،سَوَاءٌ كَانَ هَذَا السُّلُوكُ فِي الْمَجَالِ الدَّاخِلِيِّ أَوِ الْخَارِجِيِّ"[(١)]. فَالتَّغَيُّرَاتُ الدَّوْلِيَّةُ الَّتِي شَهِدَهَا الْعَالَمُ مَعَ بِدَايَةِ الأَلْفِيَّةِ عَزَّزَتْ مِنْ تَأْثِيرِ الْعَوَامِلِ الْخَارِجِيَّةِ عَلَى الظُّرُوفِ الدَّاخِلِيَّةِ[(٢)]، فَمَا يَشْهَدُهُ

---

(1) محمد زاهي المغيربي، **<u>المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في ليبيا</u>**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٣.

(2) B.C. Smith, Understanding Third World Politics; Theories of Polit ical Change and Development,

- انظر عرض الكتاب في: هاني خميس أحمد عبد ه (عرض)، "فهم سياسات العالم الثالث: نظريات التغير السياسي والتنمية"، (صادر عام ٢٠٠٣)، **<u>مجلة: كلية الآداب</u>**، جامعة الإسكندرية، العدد: ٥٤، عام ٢٠٠٥، ص ٤١٢-٤١٣.

الْعَالَمُ مِنْ تَحَوُّلاَتٍ فَرَضَ عَلَى الدَّوْلَةِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْوَاجِبَــاتِ،لِتَكُونَ قَــادِرَةً عَلَى مُوَاكَبَةِ تِلْكَ الأَحْدَاثِ[١]، فِي ظِلِّ عَجْزِهَا عَنِ السَّــيْطَرَةِ عَلَــى تَنَــامِي التَّأْثِيرَاتِ (الإِعْلاَمِيَّةِ) الْخَارِجِيَّةِ عَلَى أَوْضَاعِهَا الدَّاخِلِيَّةِ[٢].

وَحَيْثُ أَنَّ الدُّوَلَ الْعَرَبِيَّةَ تَقَعُ فِي منطقة إستراتيجية وقريبة من أوروبا، فَإِنَّهَا تَقَعُ فِي منطقة إِعْلاَمِيَّةٍ مُرَكَّزَةٍ، والدولة القطرية العربية حَسَّاسَــةٌ مِــنَ الإِعْلاَمِ الْخَارِجِيِّ،وانتقاده لِلْمُمَارَسَاتِ السُّلْطَوِيَّةِ وَالدِّكْتَاتُورِيَّةِ، لِذَا تُحَــاوِلُ أَنْ تُحَسِّنَ صُورَتَهَا خَارِجِيًّا،أَمَامَ الإِعْلاَمِ الْغَرْبِيِّ؛لأَنَّــهُ يُــؤَثِّرُ عَلَــى شَــرْعِيَّتِهَا دَوْلِيًّا.أَمَّا الإِعْلاَمُ الْمَحَلِيُّ، فَإِنَّهُ فَقَدَ مِصْدَاقِيَّتَهُ دَاخِلَ الدَّوْلَةِ، والفشلُ الإعلامــيُّ الدَّاخِلِيُّ الذي يُرَكِّزُ في الدولة السُّلطوية على الدِّعَايَــةِ الإِعْلاَمِيَّــةِ الْيَوْمِيَّــةِ لِلْحُكَّامِ، مُتَجَاوِزًا القضايا المُلحة للمُواطن، جَعَلَ الأخير يفقدُ المصداقية فــي إعلامه، وَيَتَّجِهُ إلى الإعلام الخارجي. وقد ساهمت الفضائياتُ في نقل تقارير مُنظَّمَاتِ حُقُوقِ الإنسان، لإحراج الحُكُومَاتِ المحليَّةِ مِمَّا أَصْبَحَ يَدْفَعُهَا لِتَخْفِيفِ قُيُودِهَا عَلَى الإِعْلاَمِ. فالدَّوْلَةُ السُّلْطَوِيَّةُ وَجَدَتْ أَنَّ كَبْتَ الإِعْلاَمِ وَمَنْعَهُ يُثِيــرُ مشاكل كثيرة، منها انتشارُ الإشاعات وتصــديقُ الأخبــار الخارجيَّــة، وأنَّ الانفتاح الإعلاميَّ يُمكنُ أَنْ يُساهِمَ في تحسين صُورَةِ الحُكُومَةِ السُّلطَوِيَّةِ عَلَى

---

(1) مصطفى المصمودي،"سلطة الدولة السبرانية أو سلطة الدولة في مجتمع المعلومات"، في مجموعة باحثين،**دولة السلطة وسلطة الدولة: وقائع الندوة الفكرية السنوية التي عقدها منتدى الفكرالعربي الدوحة(٢٤-٢٥/١/٢٠٠٧)**،عمان: دار ورد ومنتدى الفكر العربي، ٢٠٠٩، ص ١٢٧.

(2) أنظر: حسنين شفيق، **حقوق الإنسان في المجال الإعلامي**، القاهرة: دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ٢٢٣.

الأَقَلِّ فِي فَشَلِهَا فِي تَقْدِيمِ تَحْلِيلاَتٍ قَيِّمَةٍ، أَوْ مَوَاد إِعْلاَمِيَّةٍ جَذَّابَةٍ لِلْمُوَاطِنِ فِي تِلْفَازِهَا الْمَحَلِّيِّ[1].

وَمِنَ الْمُهِمِّ أَنْ نَعْتَرِفَ أَنَّ النُّظُمَ السِّيَاسِيَّةَ الَّتِي تَحْصِرُ دَوْرَ الإِعْلاَمِ فِي مُجَرَّدِ كَوْنِهِ أَدَاةً لِلسُّلْطَةِ لَمْ تَعُدْ تَتَمَتَّعُ الْيَوْمَ بِأَيِّ قَدْرٍ مِنَ الاحْتَرَامِ، وَهِيَ تُعْتَبَرُ تُهْمَةً تَحْرِصُ كُلُّ دَوْلَةٍ عَلَى نَفْيِّهَا أَوِ الْهَرَبَ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّ نَمَطَ الإِعْلاَمِ كَأَدَاةٍ لِلسُّلْطَةِ مَازَالَ يُشَكِّلُ أَحَدَ الأَنْمَاطِ الرَّئِيسِيَّةِ لِلْعِلاَقَةِ بَيْنَ الإِعْلاَمِ وَالسُّلْطَةِ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الْمُعَاصِرَةِ[2].

وقد بدأت المُجتمعاتُ العَرَبِيَّةُ تشهدُ –مَعَ تَفَاوُتٍ وَاضِحٍ–اتِّسَاعًا لِمَسَاحَةِ "الفضاء العام"،ذاك المفهُومُ الَّذِي طَرَحَهُ هيبرماس ليُشِيرَ إلى المساحة الذهنية الرَّحْبَةِ التي لا تُسَيْطِرُ عليها المُؤَسَّسَاتُ الْحُكُومِيَّةُ، والعاملُ الدافعُ لهذا الفضاء هُو تكنُولُوجيا الاتصالات التي وفرت للمُواطن القنوات الفضائية والمواقع التفاعُلِيَّةِ على الإنترنت[3].

إن من ضمن الاتجاهات والسمات العامة لحقل السياسة المُقارنة المُعاصرة تزايُدُ الاهتمام بالأبعاد الدولية للسياسات والمُؤسسات المحلية،وتقديم تفسيرات جديدة من خلالها فيما يتعلق بكثير من الظواهر،كالثورات

---

(1) أحمد البرصان، "الدوافع والأبعاد السياسية للانفتاح الديمقراطي في المنطقة العربية"، في حمدي عبد الرحمن (تحرير)، **التحول الديمقراطي في العالم العربي خلال التسعينات: أعمال الندوة العلمية التي عقدت بجامعة آل البيت في الفترة ٣٠/١١–١/١٢/١٩٩٩**، عمان/ الأردن: منشورات جامعة آل البيت، ٢٠٠٠، ص ١٩٧–١٩٩.

(2) فاروق أبو زيد، **الإعلام والسلطة: إعلام السلطة وسلطة الإعلام**، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢–٥٣.

(3) للمزيد أنظر: معتز بالله عبد الفتاح، **المسلمون والديمقراطية: دراسة ميدانية**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٨–٢٤٠.

والسياسات العامة وأشكال الحكم.. وذلك في ظل تزايد تأثير وثقل المُتغيِّرِ الْخَارِجِيِّ فِي دِرَاسَةِ النُّظُمِ السِّيَاسِيَّةِ المُقَارَنَةِ خَاصَّةً فِي الْجَنُوبِ بِسَبَبِ تَزَايُدِ الضُّغُوطِ الْمُرْتَبِطَةِ بِالْهَيْمَنَةِ[١]،فَمُنْذُ أَحْدَاثِ ٩/١١ تأكدت الهَيْمَنَةُ الأَمْرِيكيَّةُ دَوْلِيًّا،وَسَعَتْ لِرَسْمِ مَصِيرِ وَتَفَاعُلاَتِ الْعَدِيدِ مِنَ النُّظُمِ الإِقْلِيمِيَّةِ، وَإِنْ تَطَلَّبَ الأَمْرُ اسْتِخْدَامَ القُوَّةِ العَسْكَرِيَّةِ[٢].

وكما أشرتُ سلفا، فإن واحدة من أنماط التحول الديمقراطي تكون عبر الانفتاح السياسي المحدود الذي يأتي كاستجابة تكتيكية لضغوط خارجية،أو داخلية[٣]، لذلك، فإن دراسة مخرجات النظام السياسي تمثل مدخلا لمعرفة أثره على المجتمع، من خلال التخصيص السلطوي للقيم الاجتماعية النادرة والمتنافس عليها، وهي العملية التي يقوم بها من خلال السياسات العامة، ويقتضي التعرف على هذا الأثر الاهتمام بنتائج السياسات الفعلية، وليس ما تعلنه النخبة الحاكمة من أهداف؛ تجاوزا للفجوة المفترضة بين الأهداف المعلنة ونتائج السياسات الفعلية. كما لا يمكن إغفال أثر تفاعل هذه السياسات مع بيئة محيطة اجتماعية واقتصادية وثقافية ذات ظروف خاصة ومحددة، وهي جميعا تساهم في تجسير الفجوة بين الأهداف كما تصورها النخبة وبين نتائج السياسات[٤]. وإذا كانت السياسات العامة هي الترجمة العملية لفلسفة

---

(1) باكينام الشرقاوي، "الاتجاهات الجديدة في حقل السياسة المقارنة"، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٧، وص ٢٠٩.

(2) إيمان أحمد رجب، **النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق**، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٥.

(3) معتز بالله عبد الفتاح، **المسلمون والديمقراطية: دراسة ميدانية**، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٠.

(4) عبد السلام النوير،" السياسات العامة في مصر: السياسات التعليمية نموذجا"، مرجع سبق ذكره، ص ٤٧٣.

سياسات وأهداف واستراتيجيات الحكومة في أي بلد تجاه مختلف القضايا الداخلية والخارجية، فإن من أهم أجزاء نظام تلك السياسات البيئة المحيطة، فكل نظام سياسي محاط بعدد من البيئات التي يتأثر بها، ومنها البيئة الدولية والإقليمية(١)، وهي بالتالي، تؤثر في مؤسسات صنع وتنفيذ السياسة العامة، ومنها السياسة الإعلامية(٢).

وَفِي ظِلِّ هَذِهِ الْقَضَايَا جَمِيعِهَا، طُرِحَ مَوْضُوعُ "السياسات الإعلامية"، بَعْدَ أَنْ ثَبَتَ أَنَّ وَسَائِلَ الإِعْلاَمِ لاَ تَعْمَلُ فِي فَرَاغٍ اجْتِمَاعِيٍّ(٣)، بل في بيئةٍ مُحيطَةٍ، فالسِّيَاسَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ المُرتبطَةُ بِالنِّظَامِ القائم في أيِّ مُجْتَمَعٍ تَكُونُ فِي العَادَةِ مُؤَيِّدَةً وَدَاعِمَةً لَهُ، أَمَّا السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ المُسْتَقِلَّةُ تَكُونُ نَاقِدَةً لِسِيَاسَاتِ النِّظَامِ عَلَى مُخْتَلَفِ الْمُسْتَوَيَاتِ(٤)، أَيْ أَنَّ وَسَائِلَ الإِعْلاَمِ تَعْكِسُ تأثير الظُّرُوفِ البيئية المُحيطة، وبالتالي، فدورُ وسائل الإعلام الرقابي يتزايدُ في نُظُم الحُكم الديمقراطية، وقد ينعدمُ في نُظُم الحُكم غير الديمقراطية(٥).لذلك،تُمثِّلُ السياسةُ الإطار العام المُغَلِّفَ للسياسات العامة(الإعلاميَّة هُنا)،والمُحدد لتوجُّهاتها ومُكوِّنَاتِهَا وأطرافها وأهدافها

---

(1) إبراهيم بن علي الملحم، "عرض نقدي لكتاب: السياسات العامة النظرية والتطبيق"، **دورية: الإدارة العامة**، (الرياض، معهد الإدارة العامة)، المجلد الخمسون، العدد: الرابع، سبتمبر ٢٠١٠، ص ٦٢٦، وص ٦٢٩.

(2) ناصر محمد فرغل أحمد، **السياسة الإعلامية المصرية تجاه أفريقيا في عصر العولمة**، مرجع سبق ذكره، ص ل.

(3) طارق الخليفي، **سياسات الإعلام والمجتمع**، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

(4) إسماعيل سعد وأشرف فهمي، **السياسات الإعلامية في المؤسسات الصحفية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣.

(5) مصطفى عبد الله أبو القاسم خشيم، **مبادئ علم الإدارة العامة**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٠.

ومعايير تقييمها. ويتحدَّدُ ذلك بشكل مُباشر في قرارات السياسة العامة من المُؤسسات السياسية، أو غير مُباشر عبر الثقافة السياسية المُجتمعيَّةِ السَّائِدَة(١).

والنظرةُ الفاحصةُ إلى الأوضاع الإعلامية العربية اليوم تدفعُنا للقول بعدم وُجُودِ نِظَامٍ إِعْلاَمِيٍّ عَرَبِيٍّ مُتَجَانِسٍ أَوْ نَقِيٍّ، فَرُغْمَ أَنَّ لِكُلِّ نِظَامٍ إعلامي طابعهُ العامُّ الغالبُ عليه، سُلْطَوِيًّا كان أو ديمُقراطيا إلا أنَّهُ يحملُ في نفس الوقت بعض سمات الأنظمة الأُخرى، وَهَذَا الْخَلْطُ مَرْجِعُهُ الْخَلْطُ الْقَائِمُ فِي الأَوْضَاعِ السِّيَاسِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ(٢).

وفي هذا السياق،يتناول هذا المبحث مَدَى تَأْثِيرِ التَّغَيُّر فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ الليبِيَّةِ (٢٠٠١-٢٠١٠)، وبما أنني تطرقت في المبحث السابق لأبرز التغيرات التي شهدها قطاع الإعلام على الصعيد التنظيمي،وعلى صعيد التحول نحو الخصخصة، فسيقوم المؤلف هنا بمُحاولة التعرف على أسباب التحولات التي شهدها الإعلام الليبي، ومدى جدية خلق إعلام حقيقي حُر بديل عن الإعلام الرسمي، وسيتم ذلك من خلال نَمُوذَجٌ تَطْبِيقِيٌّ نُحَاوِلُ مِنْ خِلاَلِهِ التَّعَرُّفَ عَلَى عِلاَقَةِ التَّأْثِيرِ وَالتَّأَثُّرِ بَيْنَ مُتَغَيِّرَي الدِّرَاسَةِ،وَهُوَ يَتَمَثَّلُ فِي التوظيف السياسي للإعلام،الذي يبرز في البرامج السياسية فِي التلفزيُون الليبي،وَمَا تَعْكِسُهُ مِنْ مَلاَمِحِ السِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ الليبِيَّةِ.

---

(1) أحمد دسوقي محمد إسماعيل، **أصول تحليل السياسات العامة**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.

(2) فاروق أبو زيد، **الإعلام والسلطة: إعلام السلطة وسلطة الإعلام**، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٤.

أَوَّلاً: اتِّجَاهُ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ اللِّيبِيِّ نَحْوَ خَصْخَصَةِ الإِعْلاَمِ (الأَسْبَابُ وَالنَّتَائِجُ):

لَعِبَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ العوامل الدَّوْلِيَّةِ دَوْرًا مُؤَثِّرًا فيما تشهدُهُ وَسَائِلُ الإِعْلاَمِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ تَحَرُّرٍ، أَبْرَزُهَا مَا يَلِي[1]:

- **المُنَافَسَةُ الْعَالَمِيَّةُ:** حيثُ دفعت البرامجُ الفضائيَّةُ الغَرْبِيَّةُ دُول الشرق الأوسط إلى ضرُورة العمل على سد الفجوة المعرفية والحرفية بين تلك الفضائيات ونظيرتها الوطنية المملُوكة للدولة، ولهذا سُمح للقطاع الخاص بدُخُول هذا المجال، وتمويل الشبكات التليفزيُونية الفضائية وإنتاج الأفلام والأنشطة الإعلامية.
- **المُنَافَسَةُ الْخَارِجِيَّةُ:** الَّتِي دَفَعَتْ بعض دُول الشَّرْقِ الأَوْسَطِ إلى توسيع تأثيرها في الإقليم، وَجَعْلِ برامجها الجديدة جاذبةً لجُمْهُورٍ كَبِيرٍ خَارِجَ حُدُودِ الدَّوْلَةِ، وهُوَ مَا أَشْعَلَ المُنَافَسَةَ الإِعْلاَمِيَّةَ الإِقْلِيمِيَّة.
- **ضُغُوطُ البنك الدولي وصُنْدُوقِ النقد الدولي:** التي دفعت حكومات الشرق الأوسط لتضمين القطاع الإعلامي في مجال التكيف الاقتصادي والخصخصة.
- **المُنَافَسَةُ الإِقْلِيمِيَّةُ:** الَّتِي أَسْهَمَتْ بِشَكْلٍ عَامٍّ فِي تَعْدِيلِ أَنْمَاطِ الْمِلْكِيَّةِ، وخصخصة وسائل الإعلام في العالم العربي، ودفعت بعض الدول العربية لتأسيس إمبراطُوريَّاتٍ إعلاميَّةٍ من خلال زيادة عدد القنوات الفضائية.

ويأتي تَغَيُّرُ بُنية المَجَالِ الإِعْلاَمِيِّ الْعَرَبِيِّ مِنْ عِدَّةِ عَوَامِلَ مُتَشَابِكَةٍ، أَبْرَزُهَا تَغَيُّرُ النَّمَاذِجِ الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا وَسَائِطُ الإِعْلاَمِ ذَاتُهَا. فشبكةُ الويب

---

(1) نها أنور سليمان، الإعلام وقضايا الإصلاح في العالم العربي، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣.

فضاءٌ جَمَاعِيٌّ يَشْتَرِكُ المُسْتَعْمِلُونَ فِي إِنْتَاجِهِ[١]، كَمَا أَنَّ العَوْلَمَةَ الإِعْلاَمِيَّــةَ ألقت هِيَ الأُخْرَى بِظِلاَلِهَا عَلَى الإِعْلاَمِ الْعَرَبِيِّ، حَيْثُ تَتَمَثَّلُ أَهَــمُّ تأثيراتهــا عَلَيْهِ فِيمَا يَلِي: المُنَافَسَةُ بين وسائل الإعلام الخارجيــة والوســائل المحليــة، وزيادةُ عدد الوسائل الإعلامية الوطنية، واحترافيَّةُ وسائل الإعلام الوطنيــة، والتَّحَرُّرُ من احتكار الدولة وخصخصة الوسائل الوطنية[٢]. هذا بالإضافة إلى ما يُسَمَّى بِنِهَايَةِ "السيادة الإعلامية" التي تعني انحسار دور الدولة في تنظــيم أشكال وُصُولِ الأفراد إلى المضامين الإعلامية.

وقد ساهم التطور التكنولوجي وامتلاك الأفراد التقنيــات الإلكترونيــة الجديدة ووسائط الالتقاط المباشر في إنهاء التماثل بــين المجــال الإعلامــي والمجال الجغرافي الوطني. هكذا انفلت المتلقي من آليات الوساطة (الرقابــة) التي كانت تسمح للدولة بأن تحدد للفرد ما يجب أن يشاهده ويسمعه ويقرأه[٣]، لذلك، رأى البعض أن فكرة السيادة الوطنية في طريقها إلى الــزوال تحــت تأثير المتغيرات الدولية الجديدة، لتحل محلها فكرة المصلحة العالمية، والدعوة إلى وجوب إخضاع مصلحة الدولة الخاصــة للمصــلحة العامــة للمُجتمــع الدولي[٤].

---

(1) الصادق الحمامي، "المجال الإعلامي العربي: إرهاصات نموذج تواصلي جديد"، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤-٥٥.

(2) نها أنور سليمان، **الإعلام وقضايا الإصلاح في العالم العربي**، مرجع سبق ذكره، ص ١١٤.

(3) أنظر: الصادق الحمامي، "المجال الإعلامي العربي: إرهاصات نموذج تواصلي جديد"، مرجع سبق ذكره، ص ٥٩.

(4) صلاح الدين عامر، "القانون الدولي في عالم مضطرب"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: ١٥٣، يوليو ٢٠٠٣، ص ٨٥.

وَرُغْمَ هَذِهِ التَّغَيُّرَاتِ وَالتَّطَوُّرَاتِ الَّتِي شَهِدَهَا الإِعْلاَمُ الْعَرَبِـــيُّ يُمْكِــنُ رَصْدُ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الآلِيَّاتِ الَّتِي يُؤَثِّرُ مِنْ خِلاَلِهَا النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ عَلَى الإِعْلاَمِ (بِمُخْتَلِفِ وَسَائِلِهِ الْمَرْئِيَّةِ وَالْمَسْمُوعَةِ) فِيمَا يَلِي(١):

- التَّشْرِيعَاتُ والقوانينُ والقراراتُ المُنظِّمَةُ للعمل الإعلامي.
- آليَّاتُ الرقابة والسيطرة على أداء وسائل الإعلام المُختلفة.
- التَّحَكُّمُ في إصدار تراخيص للصُّحُفِ وَالقَنَوَاتِ الجديدة .
- حظرُ النشر في موضُوعاتٍ وقَضَايَا مُعَيَّنَةٍ.
- حَجْبُ المعلُومَاتِ عن وسائل الإعلام في أوقاتٍ مُعَيَّنَةٍ.
- الدعمُ المَالِيُّ لوسائل الإعلام.
- اخْتِيَارُ القِيَادَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ.
- مَنَاخُ الْحُرِّيَّةِ الَّذِي يَسْمَحُ بِهِ النِّظَامُ السِّيَاسِيِّ.

وفيما يتعلقُ بالإعلام الليبي واتجاهه نحو الخصخصة، يمكن القــول أن ارهاصات ذلك بدأت مع مطلع الألفية الجديدة، حيث تم تأسيس شركة (واحد تسعة) الإعلامية، التي كان لها نشاط إعلامي بارز علـــى الســاحة الليبيـــة، خصوصا فيما يتعلق بالنشر وأعمال الدعاية والإعلان، ثم كانت لها تجــارب في البث الفضائي المرئي والمسموع، كما أشرنا سلفا، ويعتقــد المؤلــف أن اتجاه النظام السياسي الليبي نحو السماح بإطلاق ما يوصــف بأنـــه "قنـــوات فضائية خاصة" مسموعة ومرئية يرجع لعدة أسباب رئيسية منها على ســبيل المثال:

---

(1) للمزيد أنظر: رباب عبد الرحيم هاشم، **الإعلام والإصلاح السياسي في مصر**، مرجع سبق ذكره، ص ٩٣-٩٤.

- ضرورات التكيف مع معطيات النظام الدولي الراهن، ذي القطب الواحد، وما يحمله في طياته من دعوات إلى تحرير الإعلام، وتخفيف سيطرة الدولة على وسائل الإعلام المختلفة.
- الضغوط التي تمارسها الدول الغربية (وبالذات الولايات المتحدة) باستمرار على ليبيا لتحسين ملفها في حقوق الإنسان،ومنها حرية التعبير عبر وسائل الإعلام، خصوصا وأنها سيئة السمعة في هذا المجال.
- سوء وضعية الإعلام الرسمي الليبي، فهو إعلام تقليدي سلطوي، يعبر عن وجهة نظر واحدة فقط الخاصة بالنظام القائم، كما أن طبيعته تتجه نحو الانفعال، وعدم مواكبة التطورات التكنولوجية الإعلامية باستمرار..

وهذا الوضع المزري للإعلام الليبي سُجِّلَ رسميًّا في أكثر من مُؤسسة بحثية وعلمية، فبرنامج إدارة الحكم في الدول العربية (POGAR) وهُو أحدُ المُؤسَّسات التابعة للبرنامج الإنمائي للأمم المُتحدة، بيَّن أنَّ ترتيب ليبيا من حيثُ حُريَّة الصَّحافة مُتدنٍّ جدًّا، بل أكَّد أنَّ الصَّحافة مُقيَّدةٌ وغيرُ حُرَّةٍ، فاستنادًا على القيم الرَّقميَّة الآتية، منْ صفر إلى ٣٠ درجة = صحافة حُرَّة، ومن ٣١ إلى ٦٠ = صحافة حُرَّة نسبيًّا، ومن ٦١ إلى ١٠٠ = صحافة غيرُ حُرَّةٍ)، تحصَّلت ليبيا عبر السَّنوات الماضية على الآتي:عام ٢٠٠١ =٩٠، ٢٠٠٢= ٨٨، ٢٠٠٣ =٨٩، ٢٠٠٤=٩٤. ونفس المؤسسة، استنادًا على مؤشرات البنك الدولي صنفت ليبيا عبر السنوات من حيث حق التعبير والمساءلة،من ١٠ درجات كالآتي:(عام ٢٠٠٠ = -١,٦)، (٢٠٠٢ = -١,٧)، (٢٠٠٤ = - ١,٧٩)[1]. هذا بالإضافة إلى توجيه الانتقادات الدائمة من قبل المنظمات الدولية للإعلام الرسمي؛ بسبب سيطرة الدولة عليه، ومنع

---

(1) فتحي البعجة، "ما لم ينتبه إليه تقييم التنافسية في الجماهيرية"، مرجع سبق ذكره، ص ٣١-٣٢.

الناس من ممارسة حق إبداء الرأي والتعبير عبره بحرية...إلخ، ومن هذه الانتقادات ما يلي:

- أن "وسائل الإعلام في ليبيا لا تزال تخضع للسلطة، ولا توجد وسائل إعلام خاصة، وتقتصر القضايا التي يعالجها الإعلام المحلي على الرشاوي الصغيرة، دون المساس بالمسؤلين الرسميين، وخاصة قائد الثورة. مع سيطرة الدولة على القطاع المرئي والمسموع بشكل كامل، مما أدى لتخلي المشاهدين عنها والاتجاه للقنوات الأجنبية، لاسيما الجزيرة. وقد صُنِّفَ وضعُ الإعلام في ليبيا ب"الوضع الخطير للغاية"[1].
- سيطرة الحكومة الصارمة على وسائل الإعلام، وهو ما يتعارض مع التزامات ليبيا بمُوجب القانون الدولي. وعدم وجود أية محطات ذات ملكية خاصة بالبلاد، وسيطرة الحكومة على وضع البرامج للترويج لما تحققه من نجاح، ولإسكات صوت المُعارضة[2].
- رُغْمَ "أَنَّ هُنَاكَ بَعْضَ التَّحَسُّنِ الطَّفِيفِ الَّذِي طَرَأَ عَلَى مِلَفِّ حُقُوقِ الإِنْسَانِ، إِلاَّ أَنَّهُ مَا زَالَ يَتَعَيَّنُ عَلَى السُّلْطَاتِ اللِّيبِيَّةِ أَنْ تَفْعَلَ الْكَثِيرَ لإِثْبَاتِ جِدِّيَّتِهَا فِي حِمَايَةِ حُقُوقِ الإِنْسَانِ وَخَاصَّةً حُرِّيَّةُ التَّعْبِيرِ وَالْعَمَلِ السِّيَاسِيِّ، فِي ظِلِّ سَيْطَرَةِ الدَّوْلَةِ عَلَى الإِعْلاَمِ، وَالتَّضْيِيقِ عَلَى حُرِّيَّةِ التَّعْبِيرِ"[3].

---

(1) أنظر: **تقرير منظمة مراسلون بلا حدود: التقرير السنوي ٢٠٠٧ المغرب / الشرق الأوسط**، مرجع سابق، ص ٢٦-٣٠.

(2) **ليبيا: من أقوال إلى أفعال، تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش**، المجلد: ١٨، رقم: ١(E)، الولايات المتحدة، يناير ٢٠٠٦،ص ٧٨-٩٢.

(3) أنظر نص تقرير"منظمة العفو الدولية" لسنة ٢٠٠٥ فيما يتعلق بليبيا على موقعها الإلكتروني: **http://ara.amnesty.org**

– أَنَّ ليبيا "تَأْوِي أَحَدَ أَسْوَأ أَنْظِمَةِ الْعَالَمِ بِالنِّسْبَةِ لِمُرَاعَاة حُقُوقِ الإِنْسَانِ، وَهُوَ يَخْلُو تَمَامًا مِنْ أَيِّ وُجُودٍ لإِعْلَامٍ حُرٍّ، وَطَالَمَا تَتِمُّ الإِشَارَةُ إِلَيْـهِ عَلَى أَنَّهُ بِيئَةٌ مِنْ أَسْوأ الْبِيئَاتِ لِحُرِّيَّةِ الإِعْلَامِ وَالصَّحَافَةِ"[١].

إِنَّ جُمْلَةَ هَذِهِ التَّقَارِيرِ الدَّوْلِيَّةِ وَتَفَاعُلِ لِيبْيَا مَعَهَا، تَارَةً بِالرَّفْضِ وَالنَّقْـدِ، وَتَارَّةً أُخْرَى بِالرَّدِّ وَالتَّوْضِيحِ وَوُعُودِ الإِصْلَاحِ، تُعَبِّرُ بِالْفِعْـلِ عَـنْ مَـدَى التَّدَاخُلِ بَيْنَ مَا هُوَ مَحَلِّيٌّ وَمَا هُوَ دَوْلِيٌّ فِي عَصْرِ الْعَوْلَمَةِ، وَتُظْهِـرُ أَنَّـهُ لاَ يُمْكِنُ لأَيِّ نِظَامٍ سِيَاسِيٍّ فِي الْوَقْتِ الرَّاهِنِ أَنْ يَعِيشَ مُنْعَزِلاً عَنِ الْعَالَمِ، وَيَتَّخِذَ مَا يُرِيدُ مِنْ مُمَارَسَاتٍ دُونَمَا مُسَاءَلَةٍ مِنْ أَحَدٍ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ تَمَامًا، فَالنِّظَامُ اللِيبِيُّ تَأَثَّرَ بِمَعْطَيَاتِ العولمة وَمُتَغَيِّرَاتِهَا، وَبَاتَ يُرَاقِبُ تَطَوُّرَاتِهَا، وَيَبْحَثُ عَنِ الآلِيَّاتِ الَّتشي يُمْكِنُ بِهَا التَّكَيُّفُ مَعَ كُلِّ ظَرْفٍ عَلَى حِـدَةٍ، وِفْـقَ شُـرُوطِهِ وَطَبِيعَتِهِ الْعَامَّةِ. "وَهَذا يُؤَكِّدُ أَنَّ حُقُوقَ الإِنْسَانِ وَحُرِّيَّاتِهِ أَصْبَحَتْ شَأْنًا عَالَمِيًّا، بَعْدَ أَنْ ظَلَّتْ فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي شَأْنًا وَطَنِيًّا، وَانْتَقَلَتِ الْعِنَايَةُ بِهَذِهِ الْحُقُوقِ مِنْ مَيْدَانِ الْمَبَادِئِ الأَخْلاَقِيَّةِ وَالنَّظَرِيَّـاتِ الْفَلْسَـفِيَّةِ وَالأَيدِيُولُوجِيَّـةِ السِّيَاسِـيَّةِ–الاجْتِمَاعِيَّةِ إِلَى مَيْدَانِ الْمُمَارَسَةِ الْوَاقِعِيَّةِ مِنْ جَانِـبِ الأَفْـرَادِ وَالْجَمَاعَـاتِ الْبَشَرِيَّةِ"[٢]، وَبِالتَّالِي، أصبحت التَّقَارِيرُ الحُقُوقِيَّةُ الصَّادِرَةُ عَـنِ المُنَظَّمَـاتِ

---

(1) "التقارير المتعلقة بحرية الصحافة"،

http://www.menassat.com/?q=ar/media-landscape/ar-lybia-reports

(2) محمد سالمان طايع، "حقوق الإنسان في السياسة الخارجية الأمريكية: بين المعلن والمسكوت عنه والمعمول به"، في نادية محمود مصطفى ومحمد شوقي عبد العال (تنسيق علمي وإشراف)، **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان..**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٧٤-٨٧٥.

الدَّوْلِيَّةِ غَيْرِ الحُكُومِيَّةِ الَّتِي تَنْتَقِدُ ليبيا تُشَكِّلُ مَا يُعْرَفُ بِالضَّغْطِ الأَخْلاَقِيِّ عَلَى النِّظَامِ اللِّيبِيِّ، وَتَدْفَعُ بِاتِّجَاهِ انْتِهَاجِ سِيَاسَاتٍ أَكْثَرَ احْتِرَامًا لِحُقُوقِ الإِنْسَانِ فِـــي الْبِلاَدِ[*]، خُصُوصًا فِي ظِلِّ أُفُولِ عَصْرِ الأَيديُولُوجِيَّات، وسُقُوطِهَا تَحْتَ وَطْأَةِ التَّقَدُّمِ الْهَائِلِ عَلَى صَعِيدِ ثَوْرَةِ الاتِّصَـــالاَتِ وَالْمُوَاصَـــلاَتِ وَالْمَعْلُومَـــاتِ[١]. وَبِالتَّالِي، كَانَ مِنْ أَسْبَابِ اتِّجَاهِ ليبيا لِخَصْخَصَةِ الإِعْلاَمِ: التَّفَاعُلُ بَيْنَ الـــدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ، وَالَّذِي مِنْ مَلاَمِحِهِ: انْتِقَادُ الْغَرْبِ لِمَلَفِّ حُقُوقِ الإِنْسَانِ فِي ليبيا، كَمَا أَشَرْتُ سَلَفًا، وَتَحَسُّنُ الْعِلاَقَاتِ اللِّيبِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ، (الأَمْرُ الَّـــذِي رَافَقَتْـــهُ حَمْلَـــةٌ إِعْلاَمِيَّةٌ لِيبِيَّةٌ لِتَحْسِينِ صُورَةِ النِّظَامِ فِي الْخَارِجِ)، وَتَزَايُدُ مُطَالَبَـــاتِ النُّخَـــبِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ بِضَرُورَةِ تَحْرِيرِ الإِعْلاَمِ الْمَحَلِّيِّ مِنْ سَيْطَرَةِ الدَّوْلَةِ، وَمُوَاكَبَةِ التَّطَوُّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ فِي هَذَا الصَّدَدِ، وَتَرَافُقِ ذَلِكَ مَعَ تَسْجِيلِ انْتِهَاكَاتٍ حُقُوقِيَّـــةٍ مِنْ النِّظَامِ ضِدَّ الصَّحَفِيينَ اللِّيبِيينَ شَمِلَتِ الاعْتِقَالَ وَالسِّجْنَ، وَوَصَلَتْ إِلَى حَدِّ اتِّهَامِ النِّظَامِ "بِالتَّصْفِيَةِ الْجَسَدِيَّةِ" لِبَعْضِهِمْ، وَهُوَ مَـــا أَنْكَـــرَهُ النِّظَـــامُ جُمْلَـــةً وَتَفْصِيلاً[٢].

(*) للمزيد أنظر:هالة الهلالي، "المنظمات غير الحكومية وحقوق الإنسان: دراسة تحليلية.."،في المرجع السابق نفسه،ص ٦٠٩-٦٥٧.

(1) طيب تيزيني، "حول احتمالات تأسيس مشروع نهضوي عربي"، في نادية مصطفى (إشراف وتحرير)، **علم السياسة: مراجعات نظرية ومنهاجية**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٦٣.

(2) أنظر: **تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش**، حول ليبيا، يناير ٢٠٠٦، مرجع سبق ذكره، ص ٨٢-٨٦. وحول مفهوم انتهاك حقوق الإنسان أنظر دراسة: سعاد جبر سعيد، **انتهاكات حقوق الإنسان وسيكولوجية الابتزاز السياسي: مقاربات سيكولوجية**، عمان-إربد/ الأردن: جدار للكتاب العالمي وعالم الكتب الحديث، ٢٠٠٨، ص ١٤.

وَمِنْ ضِمْنِ الأَسْبَابِ أَيْضًــا:بُــرُوزُ ســيف القَــذَّافِي عَلَــى السَّــاحَةِ اللِّيبِيَّةِ،وَانْتِقَادُهُ لِوَضْعِيَّةِ الإِعْلاَمِ الرَّسْمِيِّ، وتقديم مُبادرات إِصْــلاَحِيَّةٍ عَلَــى الصَّعِيدِ الإِعْلاَمِيِّ، وتقديم وُعُودٍ بِتَطْوِيرِ قِطَاعِ الإِعْلاَمِ فِي ليبيا.حَيْثُ دَعَا إِلَى "إِلْغَاءِ وَزَارَةِ الإِعْلاَمِ، وَتَحْوِيلِ الإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ إِلَى مُؤَسَّسَــاتٍ حُــرَّةٍ يَمْلِكُهَــا الْمُجْتَمَعُ عَلَى غِرَارِ قَنَاة (BBC) البرِيطَانِيَّةِ".

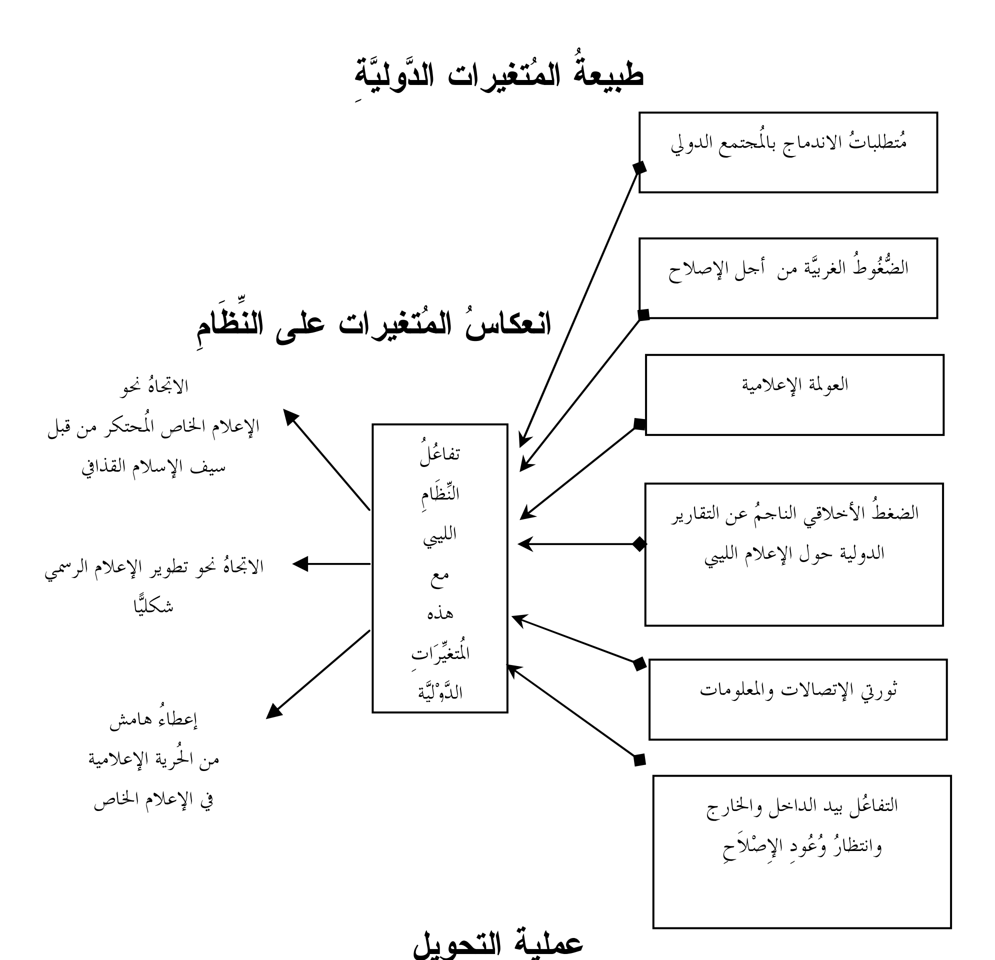
ويبدُو أنَّ تلك الدعوات قد أخذت تُؤتي ثمارها، حيثُ تَمَّ اطــلاقُ عِــدَّةِ قَنَوَاتٍ فَضَائِيَّةٍ (إذاعية وتليفزيونية)، وصحيفتين يوميتين عن شــركة الغــد للخدمات الإعلامية، التي تأسست في ٢٠٠٧/٨/٢٠، الأمــر الــذي اعتبــره البعضُ استجابة لتلك المُطالبات، خَاصَّةً وَأَنَّ هذه الشركة تتبعُ في حقيقة الأمر مُؤسسة القذافي العالمية التي يرأسُهَا سيف الإســلام، الــذي طالمــا طالــب بالإصلاح، والسماح بإصدار الصُّحُفِ ووسائل الإعــلام المُوازيــة لإعــلام الدولة، وإعادة النظر في قوانين الطباعة والنشر في ليبيا، وتفعيــل وتعــديل بعضها بما يخدُمُ مَصْلَحَةَ الوَطَنِ[١].

هذه الأسباب الخاصة بليبيا على وجه الخُصُوصِ، وهُنَاكَ أَسْبَابٌ أُخْرَى سَلَفَتِ الإشارةُ إلى بعضها، عززت تحول الدول العربية نحو حُرية الإعلام، مثل: ثورتي الاتصالات والمعلومات،وما نتج عنهُما من بُــرُوزِ الفضــائيات والإنترنت والتطوُّرَاتُ العالميَّةُ المُرتبطةُ بتطوُّرِ قواعد قانُونية مُلزمة لاحترام حُقُوقِ الإنسان."وَهَكَذَا، فَإِنَّ التَّوَجُّهَ نَحْوَ التَّعَدُّدِيَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي الأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ كَانَ نَاجِمًا،عَنْ ثَلاَثَةِ أُمُورٍ رَئِيسِيَّةٍ: ضُغُوطُ الْعَوْلَمَةِ، وَضُغُوطُ الثَّوْرَةِ الرَّقْمِيَّةِ، وَضُغُوطُ المُنَظَّمَاتِ الدَّوْلِيَّةِ، تَحْتَ مُسَمَّى الإِصْلاَحَاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّــةِ وَالتَّقَــدُّمِ وَمُوَاكَبَةِ الْعَصْرِ"[٢].

---

(1) مفتاح محمد إجعيه بلعيد، **دورُ الصحافة الليبية في إمداد الشباب الجامعي في ليبيا بالمعلومات**..، مرجع سبق ذكره، ص ١٤١.

(2) عصام سليمان الموسى، "الثورةُ الرقمية تضع الإعلام العربي على مفترق طرق"، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٠.



شكل (٤) يُوضِّحُ طبيعة تأثير المُتغيرات الدولية على النظام الليبي وتفاعُلِهِ مَعَهَا

المُخرجاتُ في صورة سياسات

المصدرُ: من إعداد المؤلف

المُدخلاتُ من العالم الخارجي مصحُوبة بضُغُوطٍ وتهديدٍ

ثَانِيًّا: السِّيَاسَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ تِجَاهَ التِّلِيفزِيُــونِ فِــي هَــذِهِ الْمَرْحَلَةِ:

إِنَّ السُّؤَالَ الَّذِي يُطْرَحُ هُنَا: كَيْفَ كَانَتِ السِّيَاسَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ (تِجَاهَ التليفزيُونِ الْفَضَائِيِّ الرَّسْمِيِّ) فِي بِدَايَةِ هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ قَبْلَ الاتِّجَاهِ نَحْوَ إِطْــلاَقِ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ فِيمَا بَعْدُ؟

وَالإِجَابَةُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ تَكُونُ كَالتَّالِي: اتَّجَهَ النِّظَامُ اللِّيبِيُّ –عَبْرَ الْهَيْئَةِ الْعَامَّةِ لإِذَاعَاتِ الْجَمَاهِيرِيَّةِ–فِي بِدَايَةِ هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ نَحْوَ التَّرْكِيزِ عَلَى تَطْــوِيرِ الْجَانِبِ التِّقَنِيِّ (التِّكْنُولُوجِيِّ) وَالْفَنِّيِّ، مثل الاتجاه نحو النِّظَامِ الرَّقْمِيِّ الْحَدِيثِ، وَزِيَادَةِ الْمَحَطَّاتِ الْمَحْمُولَةِ، وَغُرَفِ الْمُرَاقَبَةِ الرَّئِيسِيَّةِ، وَزِيَادَةِ سَاعَاتِ الْبَثِّ، مِمَّا أَدَّى لِتَحَسُّنِ بَعْضِ الْبَرَامِجِ مِنْ حَيْثُ الإِخْرَاجِ وَالْمَوَاضِيعِ، مَعَ اسْــتِمْرَارِ الْخُطُوطِ الْعَرِيضَةِ لِلسِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ عَلَى حَالِهَا، كَمِلْكِيَّةِ الدَّوْلَةِ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، وَقِيَامِ الإِعْلاَمِ عَلَى أُسُسٍ تَشْرِيعِيَّةٍ جَمَاهِيرِيَّةٍ مِنْ قَرَارَاتِ الْمُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ(١).

وَلِلتَّعَرُّفِ عَلَى مَلاَمِحِ السِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي بِدَايَةِ هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ سَــنَقُومُ بِرَصْدِ نَمُوذَجٍ مُهِمٍّ مِنَ الْخِدْمَةِ الْبَرَامِجِيَّةِ يَتَمَثَّلُ فِي الْبَــرَامِجِ السِّيَاسِــيَّةِ فِــي التِّلْفِزيُونِ اللِّيبِيِّ؛ نَظَرًا لِمَا تَعْكِسُهُ مِنْ مَلاَمِحِ السِّيَاسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِيبِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ، وَمَدَى تَأَثُّرِهَا بِالتَّغَيُّرِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ.

لَقَدْ أَكَّدَتِ الْعَدِيدُ مِنَ الدِّرَاسَاتِ أَنَّ الْقَنَــوَاتِ الْفَضَــائِيَّةِ أَنْهَــتْ عُزْلَــةَ الْمُوَاطِنِينَ، وَخَفَّفَتْ مِنْ وَقْعِ الاحْتِكَارِ الإِعْلاَمِيِّ عَلَيْهِمْ، وَأَصْبَحُوا عَلَى وَعْيٍ

(1) أنظر: ناصر سعيد امحمد (إعداد)، **التغطيةُ الصحفيَّةُ للقضايا الإفريقية**، القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٨، ص ٧٤–٧٥.

بوِجْهَاتِ النَّظَرِ المُخْتَلفَة[1]، وَفِي الْبيئَات الإعْلاَميَّة الَّتِي تَقَعُ تَحْــتَ الرِّقَابَــة المُحْكَمَة من قبل الحُكُومَة منْ نَاحيَة تَدَفُّق المَعْلُومَات، مثْل البُلْدَان الْعَربيَّة، يَتمُّ مُرَاقَبَةُ الْمُحْتَوَى الإعْلاَميِّ بشَكْلٍ مُسْتَمرٍّ[2]، فَالنُّظُمُ الإعْلاَميَّةُ الَّتِــي تَعْكِــسُ طَبيعَةَ دكْتَاتوريَّة النظَامِ السِّيَاسيِّ تَخْتَفي فيهَا الْحُرِّيَّــةُ الإعْلاَميَّــةُ، وَيُصْــبحُ الإعْلاَمُ وَسيلَةً تُعبِّرُ عَنْ اتِّجَاهَات الطَّبَقَة الْحَاكمَة[3]، وَتُوَظَّفُ مُحْتَوَيَاتهَا كَأَدَاة لتَشْكيلِ الرَّأْيِّ الْعَامِّ[4]، وَيَكُونَ هَدَفُهَا الأَسَاسيُّ غَالبًا نَقْلُ رَسَائلَ سيَاسيَّة مُعيَّنَة.

وَفيمَا يَتَعلَّقُ بالإذَاعَة الْمَرئيَّة اللِّيبيَّة (القَنَاةُ الْفَضَــائيَّةُ) يُلاَحَــظُ تَنَــوُّعُ الخدْمَة الْبَرَامجيَّة فِي هَذِه الْمَرْحلَة، فَفِي عَامِ ٢٠٠٢ كَانَ الافْتتَــاحُ الرَّسْــميُّ للْبَثِّ السَّاعَةُ ١١:٠٠ صَبَاحًا، وَيُلاَحَظُ وُجُودُ بَرَامجَ وَفَقَــرَاتٍ مُنَوَّعَــة،منْهَا: فَقْرَةٌ للأَطْفَال، وَالمُسَلْسَلُ اليَوْميُّ،ثُمَّ نَشْرَةُ أَخْبَارِ الظَّهيرَة السَّاعَةُ٢:٣٠ ظُهْرًا، وَبَرْنَامَجُ "المُنْتَدَى الثَّقَافيُّ"، وَنَشْرَةُ أَخْبَارِ السَّادسَة مَسَاءًا،يَليهَا بَرْنَامَجُ "البُعْــدُ الثَّالثُ"، وَ"حَوْلَ الْعَالَمِ"، وَالْمُسَلْسَلُ الْيَوْميُّ مَوْعدُهُ السَّاعَةُ ٨:١٥ لَيْلاً، ثُمَّ نَشْرَةُ أَخْبَارِ ٩:٣٠،يَليهَا "فَتْرَةٌ انْتقَاليَّةٌ"،وَهُنَاكَ نَشْرَةُ السَّاعَة١١:٣٠ لَيْلاً،وَنَشيدُ الْختَامِ

---

(1) نهى عاطف عدلي العبد ،**دور نشرات الأخبار في القنوات الفضائية العربية في ترتيب أولويات الجمهور المصري**،مرجع سبق ذكره، ص ٤.

(2) أنجريد فولكمير، "الأخبار في الفضاء العام العالمي"، في ستيوارت آلان، **الصحافة: قضايا نقدية**، ترجمة: بسمة ياسين، القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٩، ص ٦٠٧.

(3) حامد عبد الله ربيع، **مقدمة في نظرية الرأي العام**، تقديم وتحرير: حامد عبد الماجد قويسي، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (مشروع إحياء تراث الرواد)، ومكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٧، ص ٢٤٧.

(4) ستيوارت آلان، **ثقافة الأخبار**، ترجمة: هدى فؤاد، القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٨، ص ٢٠.

السَّاعَةُ ١:٢٠ صبَاحًا.هَذَا الْعَرْضُ المُوجَزُ لِخَارِطَةِ بَرَامِجَ يَوْمٍ مُعَيَّنٍ يُوَضِّحُ تَنَوُّعَ الْمَادَةِ الْبَرَامِجِيَّة،وَبُرُوزَ نَشَرَاتِ الأَخْبَارِ،وَمَحْدُودِيَّةِ سَاعَاتِ الْبَثِّ[١].

الْبَرَامِجُ السِّيَاسِيَّةُ فِي الْقَنَاةِ التِّلفِزْيُونِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ (الْجَمَاهِيرِيَّةُ الْفَضَائِيَّةُ):

تَعْتَمِدُ السُّلْطَةُ عَلَى وَسَائِلِ الإِعْلَامِ فِي الدِّعَايَةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْهَيْمَنَةِ وَالتَّوَاصُلِ، فَالإِعْلَامُ لِسَانُ السُّلْطَةِ مَعَ الشَّعْبِ، وَيُعَدُّ أَقْوَى وَسِيلَةِ تَأْثِيرٍ جَمَاهِيرِيَّةٍ، وَلِذَلِكَ، فَإِنَّ الإِعْلَامَ السُّلْطَوِيَّ مُنْفَرِدٌ بِالاتِّصَالِ، وَلاَ يُعْطِي مِسَاحَةً لِخِطَابٍ آخَرَ، ولا يسمحُ للجماهير بتلقي خطابٍ آخر من خلال التعتيم والتوجيه[٢]، وتقومُ وسائلُ الإعلام ببلورة صُورَةٍ مُعَيَّنَةٍ للأحداث من خلال التفسير الذي تُضْفِيهِ عَلَيْهَا، وهي تَتَوَجَّهُ إلى جماهير واسعة ومُتنوعة الثقافات والبناء النفسي[٣]، لذلك تحرصُ الأنظمةُ السُّلْطَوِيَّةُ على السيطرة على هذه الوسائل، من أجل الدعاية لها، وغرس القيم التي تُرِيدُهَا، وفي ليبيا يعتمدُ النظامُ على وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام تجاه القضايا المُختلفة، ولهذا، نجدُ الخدمة البرامجية للإذاعة المرئية مُسيسةً بشكل واضح، وتحملُ في طيَّاتِهَا أفكار و قيم النِّظَامِ الثَّوْرِيِّ.

وفي الغالب، لا تُوجدُ خُطة مُحددة للبرامج السياسية، تُحَدِّدُ كَمْ دورة إذاعية ستستمرُ، فبعضُ هذه البرامج قد تستمرُ عشر سنوات دُونَ خُطة أو

---

(1) أنظر: "خارطة البرامج المرئية"، ليوم (السبت)، **مجلة: الإذاعة**، طرابلس، العددان: ٤٠-٤١، مارس-أبريل ٢٠٠٢، ص ٤٦.

(2) محمود عكاشة، **خطاب السلطة الإعلامي**، ط٢،القاهرة:الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ومكتبة دار المعرفة،٢٠٠٧، ص ٤٤-٤٥.

(3) عبد النبي خزعل، **فن تحرير الأخبار والبرامج في الفضائيات التلفزيونية والقنوات الإذاعية**، بيروت: دار النهضة العربية، بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٠، ص ٣٩.

خارطة[1]، كما أنَّ هُناك برامج وندوات تكُونُ مُتعلقة بقضية طارئة، فَتُقَــدَّمُ مرة واحدة فقط لمُناقشة هذه القضية، ومن البرامج السياسية في هذه المرحلة: برنامجُ "البُعد الثالث"، وبرنامج "المثابة" الذي يشرفُ عليه مكتــبُ الاتصــال باللجان الثورية.

فبرنامجُ "البعد الثالث" من اسمه يُشيرُ إلـــى فكــر القـــذافي، باعتبــاره صاحب النظرية الثالثة (الكتاب الأخضر)، لذلك نجدُ أنَّ البرنامج ينقــدُ كُــلَّ الأنظمة التقليدية، ويدعُو إلى النظام الجماهيري، وفي كُل حلقة يــتمُّ التأكيــدُ على أنَّ البرنامج "لقاءٌ أُسبُوعِيٌّ يتحاورُ فيه المُواطنونَ الأحرار بمـــا يُؤكــدُ سُلطة الشعب، ويُرَسِّخُ ثقافة عصر الجماهير"، كَمَا أَنَّــهُ يُوَظِّــفُ الأحــداث والأزمات التي تَحدُثُ في الغرب ليُؤكِّدَ أنَّ العالم يتخبَّطُ في ظــل الأنظمــة الرأسمالية، والحلُّ هُو تطبيقُ فكرة "السُّلطة الشعبية". وهُناكَ أمثلةٌ على ذَلِكَ: حَيْثُ تَنَاوَلَ البرنامجُ فِــي ٢٠٠٢/٢/٢٥ موضُــوع "الأرجنتــين والأزمــة السياسية"، وبدأ المذيعُ بهذه المُقَدِّمَةِ: "على غرار ما يحدُثُ فــي المُجتمعــات الرأسمالية تعيشُ الأرجنتين أزمة سياسية واقتصادية حادة، أثرت في جميــع النواحي الاجتماعية، وأدت إلى انهيار مؤسسات الدولة، وضاقت الأرجنتــين ذرعا بالأنظمة التقليدية الباليــة، وارتفعــت أصــواتُهُم أنَّ علــى الشُّــعُوبِ الرَّأسماليَّةِ المُكَبَّلَةِ بِالأَغْلاَلِ أَنْ تَنْهَضَ لِتَقْرِيرِ مَصِيرِهَا، بَلْ طَالَبُوا مِنْ خِلاَلِ مُؤْتَمَرَاتٍ شُكِّلَتْ فِي كُلِّ حَيٍّ وَمِنْطَقَةٍ (أَدَّتْ إلى اختيار لِجَــانٍ مُتَخَصِّصَــةٍ) بالمُشاركة السياسية في صُنع القرار، لتخرُج الأرجنتينُ مــن الديمُوقراطيــة

---

(1) لقاء مباشر أجراه المؤلف مع **المخرج: عز الدين أبو بكر**،في مقر الإذاعة الرئيسي بطرابلس،بتاريخ:٢٠١١/١٢/٥،الساعة: ١١:٣٠ صباحا.

التقليدية إلى المُباشرة"(١). وهكذا، حَوَّلَ القَائِمُ بالاتصال في الإعلام الرسـمي أزمة الأرجنتين إلى أزمة مُرتبطة بمُعاناة الأنظمة الرأسـمالية، لـذلك لجـأ المُواطنون إلى تشكيل مُؤتمرات شعبية، واختيار لجان مُتخَصِّصَةٍ فـي كـلِّ المُرافق، وَهَذَا تَلْمِيحٌ وَاضِحٌ أَنَّ الشعب الأرجنتيني يريـدُ تطبيـق "النظـام الجماهيري"، القائم على مُؤتمرات شعبية تُقرر ولجان شعبية تُنفذُ.

وفي حلقة أخرى عن "الحقوق الطبيعية للمرأة" تم التأكيد علـى أفكـار القذافي حول المرأة، "حيث بزغ فجر الحرية، عصر الشعوب، ونالت المـرأة الليبية حقها الكامل، وأصبحت رائدة عصر الحرية"(٢)، وفي القضايا الخارجية يتم أيضا تبني وجهة نظر النظام، فمثلا تناول البرنامج "قضية فلسطين"، وتم التأكيد على آراء رأس النظام، ومواقفه حول القضية الفلسطينية(٣)، وفي حلقة أخرى عن "ثورة ٢٣ يوليو" تم التأكيد أيضا على توجهات النظـام حيالهـا، حيث ذكر أن هذه الثورة لم تنته بوفاة زعيمها الخالد جمال عبد الناصـر(٤)، وعن التحديات التي يواجهها الإسلام اليوم طرح البرنامج في إحدى حلقاتـه قضية الإسلام والغرب، وأشير إلى أن "أمريكا بعد أن أصبحت قطبا أوحـد صنعت عدوا خارجيا، خصوصا بعد أحداث ٩/١١، وهذا العدو هو الإسلام،

---

(1) **<u>برنامج "البعد الثالث"</u>** تقديم: يوسف جحا،**على قناة الجماهيرية الفضائية**، حلقة:"الأرجنتين والأزمة السياسية، بتاريخ:٢٥/ ٢/ ٢٠٠٢.

(2) **<u>برنامج البعد الثالث</u>**، تقديم: يوسف جحا، على "**قناة الجماهيرية الفضائية**"، حلقة عن: "الحقوق الطبيعية للمرأة"، عام ٢٠٠٢.

(3) **<u>برنامج البعد الثالث</u>**، تقديم: يوسف جحا، على "**قناة الجماهيرية الفضائية**"، حلقة عن: "قضية فلسطين"، بتاريخ: 7/١/ ٢٠٠٢.

(4) **<u>برنامج البعد الثالث</u>**، تقديم: يوسف جحا، على "**قناة الجماهيرية الفضائية**"، حلقة عن: "ثورة ٢٣ يوليو"، بتاريخ: ٧/٢٤/ ٢٠٠٢.

لذلك سعت أمريكا والغرب الصليبي لإحداث مواجهة مع الإسلام،لما يمثله من أهمية وما يشكله من نظرة متوازنة للعالم"[١].

أما برنامج "المثابة" فيكفي التأكيد على ما ذكرته سلفا أن مكتب الاتصال باللجان الثورية هو من يشرف عليه، فهو يكرس "الفكر الجماهيري"، ويدعو له، من خلال نقد الأنظمة التقليدية في العالم، واعتبار "الديمقراطية الليبرالية نظاما نيابيا لا يصلح لكل المجتمعات"[٢]، والتأكيد على أن "ثورة الفاتح أعطت للشعب الليبي الحرية، حيث أصبح هو الرئيس والحاكم، يقرر أموره في المؤتمرات، وتنفذ تلك القرارات من اللجان الشعبية"[٣].

يتضح من هذه الأمثلة ملامح الخدمة البرامجية في قناة النظام الرسمية، فهي ترتكز على الدعاية له، والترويج لأفكاره، كما أنها لا تشرك المشاهد غالبا في النقاش بحرية، ولا تفتح له المجال حتى لإبداء رأيه، وضيوف هذه البرامج عادة من اللجان الثورية، أو من أعضاء السلك الدبلوماسي المُعتمدين لدى ليبيا، أو من يُوالي النظام.

الخدمةُ البرامجيَّةُ لقناة "لمُتَوَسِّطِ الْفَضَائِيَّة":

انطلقت قناة "المتوسط" التابعة لشركة الغد عام ٢٠٠٩، وهي تبث من العاصمة البريطانية لندن، ولا تتناول القناة الشأن الليبي بكثافة، وقد استهلت بدايتها ببرنامج "بلا رقيب" الذي تقدمه ماريا معلوف بعد توقف بثه على قناة

---

(1) نفس البرنامج السابق على "قناة الجماهيرية الفضائية"، حلقة عن "الإسلام والتحديات"، بتاريخ: ٢٠٠٢/٩/٢٣.

(2) **برنامج "المثابة"**، تقديم: عويدات غندور، على "قناة الجماهيرية الفضائية"، حلقة عن "الحرية"، بتاريخ: ٢٠٠٧/٣/١٣.

(3) **برنامج "المثابة"**، على "قناة الجماهيرية الفضائية"، حلقة عن "الحرية"، بتاريخ: ٢٠٠٧/٨/١٤.

"الليبية"، واستقبل البرنامج في أولى حلقاته المفكر الإسلامي جمال البنا[١]، ولا تقدم القناة نشرات إخبارية محلية أو دولية، وعن نقل القناة إلى لنـــدن أشـــار بعض الإعلاميين أنَّ "المؤسسات الإعلامية التابعة لسيف الإســـلام القـــذافي واجهت صُعُوباتٍ في الداخل، وتعقيداتٍ من الدَّوْلَةِ، لذلك قَرَّرَنقلها للخـــارج، لعل ذلك يُتيحُ فرصة أكثر قبولا، بدون مُجابهة ما هُو قائمٌ فـــي الـــبلاد"[٢].
وكَانَتِ الْخِدْمَةُ الْبَرَامِجِيَّةُ لِلْقَنَاةِ عِنْدَ بِدَايَةِ انْطِلاَقَتِهَا تُرَكِّـــزَةً عَلَـــى الأَعْمَـــالِ الدَّرَامِيَّةِ وَالْمُنَوَّعَاتِ اللِّيبِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَبِالذَّاتِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، بَيْدَ أَنَّ هَـــذِهِ الْقَنَاة لَمْ تَسْتَمِر طَوِيلاً،

بَلْ تَوَقَّفَتْ عَنِ الْبَثِّ تَمَامًا بَعْدَ انْتِهَاءِ رَمَضَان بِفَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ، ثُمَّ عَـــادَتْ فِي الْعَامِ التَّالِي أَيْضًا تُقَدِّمُ إِعْلاَنَاتٍ عَنْ قُـــرْبِ انْطِلاَقِهَـــا مِـــنْ جَدِيـــدٍ مَـــعَ رَمَضَان٢٠١٠، وَتَسْتَهْدِفُ الْقَنَاةُ بِحُلَّتِهَا الْجَدِيدَةِ، وَشِعَارُهَا "فَـــرسُ النَّهْـــرِ"، جُمْهُورَ منطقة شمال إفريقيا، برُؤْيَةٍ مَغَارِبِيَّةٍ مُتَوَسِّطِيَّةٍ، وبالفعل انطلقت فـــي رمضان (١٤٣١ه)، وَقَدَّمَتْ أَعْمَالاً مُتَنَوِّعَةً، مِنْهَا: مَجْمُوعَةٌ مِنَ المُسلســـلات الكُوميديَّةِ الليبيَّةِ وَالعَرَبِيَّة[٣]، ومن البرامج المُهِمَّةِ التي قُـــدِّمَتْ عَلَـــى الْقَنَـــاةِ برنامج "ضِفَاف المُتَوَسِّطِ" الَّذِي يُقدِّمُهُ الإِعْلاَمِيُّ سُليمان دوغه، صُحْبَةَ الشَّيخ سالم الشيخي، وقد ناقش البرنامجُ طيلة رمضان قضايا عديدة لم يكُـــن فـــي

---

(1) "قناة المتوسط الليبية تتبنى مشروعا إعلاميا طموحا"،١٤/٩/٢٠٠٩،

http://www.babnet.net\festivaldetail-17319.asp

(2) خالد المهير (طرابلس)، "إعلام نجل القذافي الهُرُوبُ للخارج"، عن موقع "الجزيرة نت"، بتاريخ:١١/٧/٢٠١٠، سبق ذكره.

(3) "قناة المتوسط تنطلق أول أيام رمضان بحلة جديدة ورؤية مغايرة"،

http://www.libyanyouths.com\vb\t48630.htm

الإمكان طرحُها في الإعلام الرسمي، مثل سـرقة المـال العـام، والفسـاد، والانتماء الوطني، وحُرية التعبير في ليبيا، وانتقد الحُكُومَة الليبية بِسَبَبِ تَفَشِّي الفساد المالي والإداري، وَتَمَّ التَّأْكِيدُ عَلَى ضَرُورَةِ تَطْبِيقِ قَـوَانين مُحَارَبَـةِ الرشوة والفساد، وتهيئة المناخ الذي لاَ يَدْفَعُ النَّاسَ إِلَى سَرِقَةِ الْمَـالِ الْعَـامِّ، والتَّخَلُّصِ مِنْ جُمُوحِ النَّفْسِ لِلشَّهَوَاتِ وَالْعَوْدَةِ لِلْقِيمِ[١]. ومن البـرامج أيضـا "ذاكرة الثورة: أرشيفٌ يُوثِّقُ بالصُّورَةِ ذكريات الثَّوْرَةِ اللِّيبِيَّةِ"، وهُـو يعتمـدُ على عَرْضِ الصُّورِ التي تُوثِّقَ العديد من الأحداث التي شهدتها ليبيا، مثـل: الأيام الأُولى للثورة خُرُوج الشارع الليبي مُرَحِّبًا بالضُّبَّاطِ الأَحْرَارِ، ومُغادرة الْمَلِكِ الْمَخْلُوعِ (حَسَبَ وَصْفِ الْقَنَاةِ) إدريس السنوسي إلى الإسكندرية مُرورًا بتُركيا واليُونان فِي(١٩٦٩/١١/٤)..وَغَيْرِهَا مِنَ الصُّوَرِ وَالأَحْدَاثِ[٢].

وَرُغْمَ تَمَيُّزِ بَرَامِجِ قَنَاةِ المُتَوَسِّطِ، فِي انْطِلاَقَتِهَا الثَّانِيَةِ، إلاَّ أَنَّهَا وَمَـرَّةً أُخْرَى تَوَقَّفَتْ عَنِ الْبَثِّ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ بِفَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ،الأَمْرُ الَّذِي دَفَعَ إِلَـى طَرْحِ الْعَدِيدِ مِنَ التَّسَاؤُلاَتِ فِي الْوَسَطِ الإِعْلاَمِيِّ اللِّيبِيِّ حَوْلَ عَدَمِ اسْتِمْرَارِيَّةِ هَذِهِ الْقَنَاةِ طِوَالَ الْعَامِ، وَأَسْبَابِ تَوَقُّفِهَا، الذي تَكَرَّرَ مَرَّةً أُخْـرَى، وَطُرِحَـتْ بَعْضُ الأَسْبَابِ أَبْرَزُهَا: تَعَرُّضُ الْقَنَاةِ لِتَشْوِيشٍ مُتَعَمَّدٍ وَمُسْتَمِرٍّ، تَبَيَّنَ فِيمَا بَعْدُ أَنَّ مَنْ يَقُومُ بِهِ هُوَ جِهَازُ المُخَابَرَاتِ اللِّيبِيَّةِ(حَسَبَ مَا أَفَادَتِ الْقَنَاةُ)، حَيْثُ تـمَّ

(1) تابع المؤلف مُعظم حلقات برنامج "**ضفاف المتوسط**" على القناة وسَجَّلَ بَعْضًا مِنْ حلقاته، وحاول التَّعَرُّفَ على أهم المواضيع التي تم تناولها فيه، وكان ذلك بتاريخ: **٢٠١٠/٨/١٥، حتى ٢٠١٠/٨/٣٠.**

(2) إحدى حلقات برنامج "**ذاكرة الثورة: أرشيف يوثق بالصورة لذكريات الثورة الليبية**"،على قناة المتوسط، بتاريخ: ٢٠١٠/٨/١٦.

اسْتِهْدَافُ جَمِيعِ التَّرَدُّدَاتِ وَتَخْرِيبِهَا، الأَمْرُ الَّـذِي كَلَّـفَ الْقَنَـاةَ وَالشَّـرِكَةَ البرِيطَانِيَّةَ الْمَالِكَةَ خَسَائِرَ مَالِيَّةً ضَخْمَةً[١].

ثَالِثًا: مَوْقِفُ الإِعْلَامِ الرَّسْمِيِّ مِنْ إِعْلَامِ "شَرِكَةِ الْغَدِ" لِلْخَدَمَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ:

أَدَّى بُروزُ إِعْلَامِ "شركة الغد" الذي يُوصفُ بِأَنَّهُ خَاصٌّ، إلـى إحـراج الإعلام الرسمي، لسببٍ بسيطٍ أَنَّهُ حَرَّكَ المياه الراكدة، وفتح آفاقًـا أرحـب لحُرِيَّةِ الإعلام داخل ليبيا، بعدما كان هُناك اتجاهٌ إعلاميٌّ واحدٌ في البلاد يُعَبِّرُ عن النظام السياسي القائم. ورُغْمَ أَنَّ العَرَبَ ولجُوا عصر البـث الفضـائي بشكل لافت للانتباه، إذ بلغ عدد القنوات الفضائية في نهاية عام ٢٠٠٩ حسب تقرير"اتحاد إذاعات الدول العربية" مايزيدُ على ٦٩٦ قناة تابعة لحوالي ٣٩٨ هيئة، وتستخدم ١٧ قمرا صناعيا[٢]، إلا أن الإعلام الليبي لم يشعر على مـا يبدو بالحرج الذي شعر به عندما انطلقت قنوات فضائية ليبية من داخل البلاد بشكل ومضمُون مُختلفين عن ما يُقَدِّمُهُ هذا الإعلامُ مـن خطـاب انفعـالي تقليدي، الأمر الذي ساهم في خسارة الإعلام الرسمي لمزيد من المشـاهدين الليبيين، واتجاههم لإعلام الغد، وقد أكدت بعض الدراسات الإعلامية لباحثين ليبيين عزوف مشاهدة المواطن الليبي للتلفزيون الرسـمي؛ بسـبب نمطيـة برامجه، وعدم تنوعها، وعدم قدرتها على جذب المُشـاهد، وعجزهـا عـن مُنافسة برامج باقي الفضائيات، لذلك اتجه المُواطن الليبي لمُشاهدة القنـواتِ

---

(1) خالد رمضان، الشرق الأوسط،٢٠١٠/١٢/٣٠الدستور،
http://www.dostor.org\politics\middle-east\10\december\30

(2) محمد شطاح، فضاءات الشباب في الفضائيات العربية"، مرجع سبق ذكره، ص ٩٢.
بلغ عدد الفضائيات عام ٢٠٠٨: ٥٢٠ قناة.

الفَضَائِيَّةِ الأُخْرَى[١]. ورأت دراسةٌ أُخْرَى أَنَّهُ: "رُغْمَ مُرُورِ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِيَّــةٍ وَثَلاَثِينَ عَامًا على وُجُودِ التليفزيُونِ اللِّيبِيِّ، إلاَّ أنَّ النَّجَاحَ لَمْ يُحَالِفْهُ بَعْدُ فـــي إيجاد صناعة تلفزيُونيَّة احْتِرَافِيَّةٍ رَاقِيَةٍ مَبْنِيَّةٍ عَلَى أُسُسٍ وَاضِحَةٍ مِنَ التَّخْطِيطِ الْعِلْمِيِّ الْمُسْبَقِ الذي يَأْخُذُ في الاعتبار اهتمامات الجمــاهير المُختلفــة فـــي مشاربها وأذواقها وحاجاتها، وربطهــا بحاجــة المُجتمــع تنمويًّــا وثقافيًّــا واجتماعيًّا، فالدَّوْرَاتُ الْبَرَامِجِيَّةُ تُنفَّذُ بناءًاعلى اجتهاداتٍ فَرْدِيَّةٍ بعيــدًا عــن التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأهداف المُجتمعية الراقية، فَالْعَدِيدُ مِنَ الصِّيَغِ الْبَرَامِجِيَّةِ تُعَانِي مِنْ فَقْرٍ فِي الإِبْدَاعِ وَالابْتِكَارِ، وَإِنَّ أَسَاسَ صِنَاعَةِ الْبَــرَامِجِ التِّلْفِزْيُونِيَّةِ هُوَ الإِبْدَاعُ الْفَنِّيُّ وَالتَّمَيَّزُ الْفِكْرِيُّ"[٢].

وقد استشعر المسئُولُونَ عن الإعلام الرسمي الليبي أَنَّهُمْ باســتمرارهم في سياسة الانغلاق، والنمطية، والانكفاء على الذات، وعدم مُواكبة العصــر، سيخسرُونَ مَزِيدًا من المُشاهدين، لذلك اتَّجَهُوا بعدما اضطرتهم تطورات البيئة الإعلامية الليبية إلى مُحاولة تطوير الأداء، وتحسين الصُّورة القاتمــة عــن التلفزيُون الرسمي، الذي اعتمد طيلة السنوات الماضية سياسة الدعاية للنظام، ولأفكار قيادته وتوجُّهَاتِهَا[٣]، دُونَ مُراعاةٍ للمراحل المُتقدمة التي بلغها الإعلامُ في العالم، وَلَعَلَّ مِنْ مَلاَمِحِ التَّغَيُّرَاتِ الَّتِي شَهِدَهَا التلفزيُونُ اللِّيبِيُّ فِــي هَــذِهِ الْمَرْحَلَةِ بِالتَّحْدِيدِ:

---

(1) أنظر: دراسة: عبد الحميد طاهر الزوي، **الهوائيات الفضائية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٨١-١٨٢.

(2) محمود أبو بكر أبو نعامة، **الأطفال والقنوات التليفزيونية**، مرجع سبق ذكره، ص 53.

(3) أنظر: سامي الشريف، **النشرات الإخبارية في الإذاعات العربية: المحتوى والشكل**، القاهرة: الوزان للطباعة والنشر،١٩٨٩، ص ١٣١.

- الْعَمَلُ عَلَى الْتِزَامِ إِدَارَةِ التِّلْفِزْيُونِ بِالْبَرْنَامَجِ الزَّمَنِيِّ الْمُحَــدَّدِ يَوْمِيًّــا لِلْبَرَامِجِ الْمَنْشُورَةِ فِي الصُّحُفِ الْيَوْمِيَّة، بَعْدَمَا كَــانَ التِّلْفِزْيُــونُ لاَ يَلْتَزِمُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ بِخَرِيطَةِ الْبَرْنَامَجِ الْعَامِّ، إِذْ أَنَّهُ مُعَرَّضٌ لِلتَّغْيِيرِ وَالتَّعْدِيلِ حَسَبَ مُتَطَلَّبَاتِ الأَحْدَاثِ الْجَارِيَةِ عَلَى الْمُسْــتَوَى الْمَحَلِّيِّ أَوِ الدَّوْلِيِّ، فَكَثِيرًا مَا يَقْطَعُ التلفزيُونُ بَرَامِجَهُ وَيَنْتَقِلُ إِلَى بَثٍّ مُبَاشِرٍ خَارِجِيٍّ لِنَقْلِ وَقَائِعِ حَدَثٍ طَــارِئٍ، مِمَّــا أَفْقَــدَ التلفزيُــونَ مِصْدَاقِيَّتَهُ بَيْنَ جُمْهُورِ الْمُشَاهِدِينَ[1].
- العملُ على زيادة سَاعَاتِ الْبَثِّ الْيَوْمِيِّ للتلفزيُون الرَّسْمِيِّ اللِّيبِيِّ.
- الإعلانُ للمُشاهدينَ عَنْ قُرب مُشاهدتهم للتلفزيُون الرســمي بحُلَّــةٍ جَدِيدَةٍ.
- تقديمُ بَرْنَامَجِ "صباح أوَّل جَمَاهِيرِيَّــة" يَوْمِيًّــا، لتغطيــة نشــاطات الجماهير باستمرار، حيثُ يُقَدَّمُ كل يوم من مدينة، بعدما كان يُقــدَّمُ يوم الجمعة فقط من طرابلس العاصمة، كما تــم تطــوير فقــرات البرنامج بحيثُ تصبحُ مُنَوَّعَةً.
- تنويعُ خريطة البرنامج العام، لتشمل برامج جديدة، محلية وعربيــة، سواءٌ كانت مُبَاشِرَةً أو مُسَجَّلَةً.
- إنتاجُ التلفزيُون الليبي لمُسلسلات محلية وعربية بتكاليف مُرتفعــة، لعرضها في شهر رمضان ٢٠١٠.
- العملُ على تحسين جودة الصُّورة، وتقديم شريط أخبار أسفل الشاشة لعرض الأخبار المحلية والعالمية.

---

(1) محمود أبو بكر أبو نعامة، **الأطفال والقنوات التليفزيونية**، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

أ- تطويرُ النَّشْرَةِ الإِخْبَارِيَّةِ: حَيْثُ يُلاَحَظُ أَنَّ التلفزيُون وَجَّـهَ طاقتـه لتطوير النشرات الإخبارية،ويبرُزُ ذَلِكَ فِيمَا يَلِي: أ-تَمَّ الدَّفْعُ بِمَجْمُوعَةٍ من الإعلاميين الشباب الليبيين كمُذيعين لنشرات الأخبار، بعد أنْ تَمَّ تدريبُهم، وتأهيلُهُم.

ب-تَمَّ استجلابُ مُذيعين جُدُد من بعض الدُّول العربيـة مثـل الأردن والمغرب لتقديم نشرات الأخبار.

ج-أصبح لدى القناة لأول مَرَّةٍ شبكةٌ من المُراسلين عبر العالم، تُقَـدِّمُ التقارير التحليلية، وتتابع الأحداث.

د-استمرارُ القناة في تقديم أربـع نشـرات إخباريـة يوميـا باللغـة العربية،إضافة إلى نشرتين بالإنجليزية والفرنسية.

هـ-تطويرُ النشرتين الرئيسـيتين (الأولـى السـاعة٢:٣٠ ظهـرا، والثانية٩:٣٠ ليلا)، وتحديد مدة زمنية لهما هـي سـاعة كاملـة، وتسميتها بالساعة الإخبارية، وتنويع موادها لتشمل بالإضافة إلـى المواد السياسية، المواد أو الأخبار الاقتصادية والرياضية والنشرة الجوية، وتطوير هذه الأخيرة بأجهزة حديثة، سعيا لجعلهـا أكثـر مواكبة لتطورات العصر، خصوصا وأنها تعرضت لانتقادات عديدة في السنوات الماضية، من ناحية الشكل والمضمون(*).

إلا أن هذه التطورات المهمة التي شهدها التلفزيون الليبـي لـم تكـن مكتملة في نظر المؤلف للأسباب التالية:

(*) حول هذه الانتقادات، واقتراحات تطوير النشرة الجوية أنظر: فؤاد التائب (تحقيق)، "الأخبار الجوية في حالة سيئة وهذه الأسباب"، **مجلة: الإذاعة**، (طرابلس، الهيئة العامة لإذاعات الجماهيرية)، العدد:٤٠-٤١، مارس-أبريل ٢٠٠٢، ص ١٥.

– التَّرْكِيزُ عَلَى جَوْدَةِ الصُّورَةِ في الْغَالِبِ دُونَ المَضْمُونِ؛ ولعل ذلك يبرز في استمرار البرامج التي تروج للفكر الثوري، والنظرية العالمية الثالثة، دون فتح السبل للمناقشة الجادة والحرة لما يتعلق بهذا الأمر من قضايا، كذلك فقرات برنامج "صباح الخير أول جماهيرية" (على سبيل المثال فقط) رغم أن البرنامج أصبح يبث بشكل يومي إلا أنَّ أغلب المُحتوى يشير إلى استمرار إعداده بشكل تقليدي، بدُونِ خُطَّةٍ مُسبقةٍ، من ناحية الديكور، والفقرات، والتقديم، والضيوف، والإخراج، خُصوُصًا وأنَّ البرنامج يُبَثُّ يوميًّا على الهواء مُباشرة(**).

– يغلبُ على الإنتاج البرامجي (المنوع والكوميدي) والدرامي للقناة المرئية الليبية (الهيئة العامة لإذاعات الجماهيرية) الطابعُ الموسمي، وبالذات في شهر رمضان، أما باقي السَّنَةِ فَلاَ يُنْتِجُ أعمالاً جَدِيدَةً غَالبًا.

– يشيرُ بعضُ الإعلاميين أنَّ غُرفة التَّحَكُّمِ الرئيسية للقناة الفضائية الرسمية من مُعكسر باب العزيزية أي من مقر القيادة السياسية، وحتى البرامج المباشرة تمر عبر آلية معينة للرقابة، قبل أن تبث مباشرة بالأقمار الصناعية، مما تسبب في قلة جودة صورة القناة، لمرورها خلال تلك الآليات وصولا إلى بثها في النهاية، مما يشير إلى إدراك النظام لخطورة الإعلام، وتعامله معه بحذر، وممارسة القمع والرقابة الشديدتين تجاه وسائل الإعلام.

– استمرارُ الاعتماد في الأخبار على مصدر رئيسي هو "وكالة الجماهيرية للأنباء"، ومنع تعديلها أو تغييرها.

(**) حول هذا البرنامج أنظر:عماد قدارة، "صباح الخير أول جماهيرية ومرة أخرى نعود"،**مجلة: الإذاعة**،المرجع السابق، ص ٥١.

– الافتقارُ للقاءات مع المُتخصصين لتحليل مـــا وَرَدَ فـــي الأخبـــار، والاقتصارُ على تقارير المُراسلين إلا فيما نَدُرَ.

– تَوَاصُلُ مُحَرِّرِي نَشَرَاتِ الأَخْبَارِ فِي السِّيَاسَةِ التَّحْرِيرِيَّةِ السَّابِقَةِ، مِنْ نَاحِيَةِ مُتَابَعَةِ نَشَاطَاتِ رَأْسِ النِّظَامِ بِاسْتِمْرَارٍ، وَعَدَمِ ذِكْرِ أَخْبَارٍ سَـــلْبِيَّةٍ عَـــنِ الدُّوَلِ الصَّدِيقَةِ لِلنِّظَامِ وَخُصُوصًا مِنْ أَفْرِيقِيَا، وَعَدَمِ ذِكْرِ أَخْبَارٍ إِيجَابِيَّةٍ عَـــنِ الدُّوَلِ الْمُعَادِيَةِ لِلنِّظَامِ، وَمُتَابَعَةِ نَقْدِ الأَنْظِمَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ فِي الْعَالَمِ، وَذِكْرِ أَخْبَـــارٍ سَلْبِيَّةٍ عَنْهَا، وَالدَّعْوَةِ إِلَى النِّظَامِ الْجَمَاهِيرِيِّ، وَتَأْكِيدِ أَنَّهُ الأَفْضَلُ لِحَلِّ مَشَاكِلِ الْعَالَمِ الْمُعَاصِرِ، وَالتَّبْشِيرِ بِعَصْرِ الْجَمَاهِيرِ[*]، بِمَعْنَى أَنَّ الْحِفَاظَ عَلَى صُورَةِ السُّلْطَةِ، وَتَكْرِيسِ وِجْهَةِ نَظَرِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ فِي الدَّوْلَةِ مَازَالَ هُـــوَ الْهَـــدَفُ الَّذِي تَسْعَى إِلَيْهِ الْقَنَـــوَاتُ الرســـمية، فنشـــرة الأخبـــار تتصـــدرها أخبـــار البروتوكولية، وهو ما يصطدم مع قواعد العمل الإخباري[١].

– عدمُ اتِّسَامِ التغطية الإخبارية للإعلام الرسمي بالمهنيـــة والشـــفافية؛ بسبب عدم تغطيتها لبعض الأحداث الداخلية المُهِمَّةِ، والتي لا يريـــد النظـــام إيصالها للعالم، مثل: الوقفات الاحتجاجية التي تنظمها أسر ضحايا مذبحة أبو سليم في بنغازي لمعرفة المسئولين عن تلك الجريمة والمطالبة بمحاســـبتهم،

(*) ومن الأمثلة على ذلك: تحويل قضية طرد نجل القذافي هانيبال من سويسرا في٢٠٠٩، لقضية رأي عام من خلال التصعيد الذي مارسه النظام ضد سويسرا والدعوة لمُقاطعتها، خصوصا وأن هذا تزامن مع منعها بناء المآذن، وانعكس ذلك في نشرات الأخبار، التي تناولت خطاب القذافي في بنغازي بمناسبة ذكرى المولد النبوي، الذي اعتبر فيه سويسرا دولة صليبيَّة، ودعا لمُقاطعتها.

(1) أنظر: مُنى الحديدي، "الفضائيات والعالم العربي في ظل العولمة"، في هبة رءوف عزت (تحرير)، **العولمة نحو رؤى مغايرة، سلسلة محاضرات الموسم الثقافي (٣)، العام الجامعي (٢٠٠٠-٢٠٠١)**، القاهرة: جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية،٢٠٠١، ص ٤١.

وكذلك أحداث السفارة الإيطالية في بنغازي عام ٢٠٠٦، والتي راح ضحيتها العديد من المواطنين الليبيين، بسبب استخدام الرصاص الحي ضد المتظاهرين بعد أن تحولت مظاهرة احتجاج على الرسوم المسيئة للرسوم، إلى مظاهرة ضد النظام القائم.

وهنا يطرح مفهوم "إدارة الأخبار"، الذي يعني أن الحكومة أصبحت تنظر إلى إدارة الاتصال أو الإعلام العام باعتبارها عملية مهنية أو حرفية، تقوم على التحكم في تدفق الأنباء، وهو ما يسميه بعض الكتاب "بالطريقة الحديثة للدعاية السياسية"، وتتضمن إدارة الأخبار السياسية: تحديد أهداف وبدائل للاتصال ورسائله، واستكشاف السياق القائم وما يحفلُ به من مُتغيرات وأحداث، وتبنِّي وتحقيق الاتصال الأكثر توقُّعًا لأن يُحقِّقَ الأهداف المطلُوبَة.. مع أهمية المناخ السياسي السائد أو السياق المحيط بعملية إدارة الأخبار، بما في ذلك شكل النظام السياسي، ونمط الثقافة السياسية السائدة، ومدى حرفية الإعلاميين ونظرهم للمؤسسات السياسية[١]، ويشير بعض الباحثين إلى أن التطور الذي قد يطرأ على الإعلام الإخباري قد يكون "الإيمان القيادات السياسية بالدور الفعال للإذاعة كأداة للدعاية السياسية، ووسيلة لترويج مبادئها وأهدافها، وتثبيتها في السلطة"[٢]، وهذا يرجع إلى أن عملية الحصول على

---

(1) للمزيد أنظر: عبد الغفار رشاد القصبي، **الاتصال والتحول الديمقراطي**، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٦–١٢٨.

(2) سامي الشريف، **النشرات الإخبارية في الإذاعات العربية: المحتوى والشكل**، مرجع سبق ذكره، ص ١٨. وأنظر كذلك: عبد المجيد شكري، **الإعلام المحلي في ضوء متغيرات العصر**، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٧، ص ٤٣.

الأخبار وتصنيفها تعتبر دورا سياسيا حيويا في المجتمـــع؛ بســـبب التـــأثير السياسي السريع للأنباء الإخبارية على أعداد كبيرة من الناس[١].

لَمْ يَكُنْ مَوْقِفُ الإِعْلاَمِ الرَّسْمِي مُنْحَصِرًا فِـــي مُجَــرَّدِ تَطْـــوِيرِ قَنَـــاةِ الْجَمَاهِيرِيَّةِ الْفَضَائِيَّةِ فَقَطْ، كَإِحْسَاسٍ بِضَرُورَةِ الْمُنَافَسَةِ مَعَ إِعْلاَمٍ نَـــابِعٍ مِـــنْ رَحِمِ الدَّوْلَةِ وَيُقَدِّمُ خِطَابًا إِعْلاَمِيًّا جَدِيدًا، بَلْ امْتَدَّ الأَمْرُ إِلَـــى إِنْشَـــاءِ بَعْـــضَ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ الْجَدِيدَةِ لِمُنَافَسَةِ قَنَاةِ "اللِيبِيَّةِ"، بَعْدَ أَنْ حَقَّقَتْ نَجَاحًا مَلْحُوظًا، فأطلقت الدولةُ قَنَاةَ "الشبابية" الفَضَائِيَّةِ الَّتِي تَهْتَمُّ بِالشَّبَابِ، وَتُحَـــاوِلُ تطـــوير الأداء والخطاب، وقد صدر قرار أمين الهيئة العامة لإذاعـــات الجماهيريـــة بشأن إنشاء قناة تليفزيونية تسمى "الشبابية"، في ٢٠٠٨/٢/٢٤، إلا أن بثهـــا الرسمي بدأ في سبتمبر ٢٠٠٩.

ويُلاحظُ أنَّ الخدمة البرامجية لقناة الشبابية تَتَنَوَّعُ بين الثقافي والترفيهي والاجتماعي، بالإضافة إلى المسلســـلات والمســـرحيات والأفـــلام المحليـــة والعربية، ولا تُقدمُ قناةُ الشبابية "نشرات الأخبار". وقد حاولت القناة مُواكبـــة التطورات التي يشهدُها الإعلامُ، من ناحية الشكل والمضمُون، فعملت علـــى تناول العديد من القضايا التي تهم المُواطن الليبي في برامجها المُختلفة، مـــن خلال استضافة المُختصين والخبراء في العديد من المجالات، كما عملت على التعريف بما تحقق للشباب من برامج ومشروعات في ليبيا، واحتفلت القنـــاة يوم ٢٠٠٩/١٢/١٨ باليوم العالمي لِلْبَثِّ الْمَرْئِيِّ لِلطِّفْلِ، وَاسْتَمَرَّ الاحتفالُ ١٢ سَاعَةً، مابين الفقرات المُنَوَّعَةِ وَالتَّقَارِيرِ وَاللِّقَاءَاتِ[٢]، وَمِنَ الْبَرَامِجِ الْمُهِمَّـــةِ

---

(1) Willam A. Rugh, **Arab Mass Media**, op.cit.,p xiv.

(2) "قناةُ الشبابيَّة الفضائية ١٢ ساعة من البثِّ المُتواصل"،

http://www.mr7-ly.com\vb\showthread.php?t=2318

التي قُدِّمَتْ فِي الْقَنَاةِ برنامجُ "الخُطوة الأولى"، وهُو حِوَارِيٌّ، يَتَنَاوَلُ الْقَضَـــايَا الْعَامَّةِ التي تَهُمُّ المُواطن مثل: سياسات الإسكان في ليبيا، ومشاكل الشـــباب، والخدمات الصحية، والحرس البلدي، وغيرها من القضايا المُشابهة.

ورُغْمَ ذلك يُلاحظُ أنَّ القناة تسيرُ وِفْقَ سياق السياسة الإعلامية للنظام، بمعنى محدُوديَّةِ القضايا التي يُسمحُ بطرحها، وتكريس نمُوذجِ النظام القـــائم، وغياب النشرات الإخبارية، والبرامج التي تُحللُ وتنتقدُ السياسات العامة فـــي الدولة حتى تلك المُتعلقة بالشباب، والتي تعرضت لانتقاداتٍ واسعة من قبـــل هذه الشريحة، خُصُوصًا فيما يتعلقُ باخفاق وُعُـــودِ حـــل مشـــاكل الشـــباب ودعمهم، التي أطلقها سيف الإسلام، وهو ما لم تُواكبهُ القناةُ بالشكل الكـــافي، بل تَتَنَاوَلُهُ أحيانًا على استحياء ودُونَ جُرْأَةٍ. هذا في الوقت الذي يَدَّعِي فيـــه النِّظَامُ عدم وُجُودِ قُيُودٍ على الإعلام،لأنَّـــهُ جمـــاهيري، إلاَّ تِلْـــكَ "الْخُطُـــوطُ الْحَمْرَاءُ الَّتِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهَا المُؤْتَمَرَاتُ الشعبيَّةُ ولا يمكنُ المَسَاسُ بها، وهـــي شخصُ القذافي، ووحدةُ التُّرَابِ الوطني، والدين الإسلامي، وأمن الـــبلاد"(1)، وتلك ادعاءات يخالفها واقع الحال كما أشرنا سلفا، حيث أن انتهاكات الحـــق في حرية الرأي والتعبير موثقة في الدراسات والإحصاءات والتقارير العربية والدولية.

رَابِعًا: إِعَادَةُ سَيْطَرَةِ الدَّوْلَةِ عَلَى إِعْلَامِ شَرِكَةِ الْغَدِ لِلْخَدَمَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ:

مُنذُ انطلاقة قَنَاةِ الليبيَّةِ الْفَضَائيَّةِ في عَامَ ٢٠٠٧ بَدَا وَاضِحًا أنَّ الدَّوْلَـــةَ الليبيَّةَ شَرَعَتْ بِالْفِعْلِ فِي خَصْخَصَةِ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ، وَمِنَ الْعَـــرْضِ السَّـــابِقِ

---

(1) خالد المهير،"إعلامُ نجل القذافي الهُرُوبُ للخارج":
http://www.aljazeera.net\\NR\exeres\58DE865-D267-483D-A

اتَّضَحَ جَلِيًّا أَنَّ إِعْلَامَ شَرِكَةِ الغد حَرَّكَ المياه الرَّاكِدَةَ فِي الْـبِلَادِ، وَاضـطرَّ الإِعْلَامِ الرَّسْمِيَّ لِلرَّدِّ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي أَوْضَـحْنَاهُ فِـي مَوْضِـعِهِ، لأن كـل التطورات المعلوماتية المعاصرة التي أشرت لها سلفا ساهمت في ولادة فضاء عام اضطرت السلطة إلى الدخول إليه، خاصة عبر الوسائط المختلفة التـي قامت بها اللجان الثورية، التي أنشـأت مكاتـب وهيئـات خاصـة للعمـل الإلكتروني، وإنشاء إذاعة خاصة لنشر فكر القذافي والدفاع عنه. لقد أصـبح المجال العام الافتراضي خارج سلطة الدولة، وأصبح يزداد اتساعا وقـوة[1].

غَيْرَ أَنَّ التَّطَوُّرَ الْبَارِزَ الَّذِي حَصَلَ فِي عَامِ ٢٠٠٩ هُوَ إِعَادَةُ سَيْطَرِة الدَّوْلَـةِ عَلَى إِعْلَامِ شَرِكَةِ الْغَدِ الإِعْلَامِيَّةِ التَّابِعَةِ لِسَيْفِ الإِسْلَامِ، فَمَا هِيَ أَسْبَابُ ذَلِـكَ وَنَتَائِجِهِ؟.

أ- تَأْمِيمُ قَنَاةِ اللِّيبِيَّةِ الْفَضَائِيَّةِ رَسْمِيًّا:

ذَكَرَتْ بَعْضُ الْمَصَادِرِ الإِعْلَامِيَّةِ أَنَّ العقيد القذافي ذهب بصُحبة أمـين الهيئة العامة لإذاعات الجماهيرية علي الكيلاني إلى مقر القناة الليبية، وقـام بتأميمها وتسليمها لأمين الهيئة، لتكون تابعة له رسميا[2]، وفي ٢٠٠٩/٤/٢٥ صدر قرار اللجنة الشعبية العامة بشأن ضم قناة الليبية إلـى الهيئـة العامـة لإذاعات الجماهيرية من الناحية الإدارية والتنظيمية والمالية، والإبقاء علـى

---

(1) يوسف محمد الصواني، **ليبيا: الثورة وتحديات بناء الدولة**، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.

(2) أنظر تفاصيل ذلك في: "ضغوط مصرية تبعد سيف الإسلام عن قناة "الليبية" وأنباء عن نقلها إلى لندن"، **صحيفة: القدس العربي**، العدد: ٦١٨٨، الثلاثاء ٢٨/أبريل ٢٠٠٩، ص ١. وكذلك: منى الشاذلي (تقديم)، برنامج: العاشرة مساء، **على قناة دريم المصرية**، الأحد، بتاريخ: ٢٠٠٩/٤/٢٦،الساعة ١٠:٣٠ ليلا. كما أكد ذلك بعض الموظفين في قناة الليبية للباحث في لقائه معهم بالقناة بتاريخ: ٢٠١١/١٢/٣.

اسم القناة كما هُو[١]، وهو ما أثار القلق في الأوساط الإعلامية والثقافية الليبية، حول أسباب ودوافع هذه الخُطوة المُفاجئة، ومصير القناة بعد نقلها وأخواتها (الليبية إف إم وراديو الإيمان) إلى الهيئة العامة لإذاعات الجماهيرية،بعد أن سجلت نجاحًا وسقفًا مُرتفعًا للحُرية فى الداخل."وقد حسمت اللجنة الشعبية العامة الجدل الدائر حول القناة، وشركة الغد الإعلامية برمتها بإصدار القرار رقم(٢٢٦) لسنة ٢٠٠٩ الذي ينص على إنشاء المركز الوطني للخدمات الإعلامية يتبع اللجنة الشعبية العامة مُباشرة.وبحسب المادة رقم (١٠) تؤول للمركز بما لها من حقوق وما عليها من واجبات كل من: قناة الليبية الفضائية، قناة الليبية المسموعة، قناة الإيمان،صحيفتي أويا وقورينا، مطبعة الغد،وهي مكونات شركة الغد.كما نصت نفس المادة على أن "يتم تصفية حقوق الملاك وتعويضهم بمعرفة لجنة تشكل وتعتمد نتائج أعمالها من أمين اللجنة الشعبية العامة". وبهذا القرار الذي صدر في٥/٢١ وعمم في ٥/٣١ تكون اللجنة الشعبية العامة قد أسدلت الستار على ما يعرف بإعلام الغد المستقل، لتعُودَ الغدُ إلى عباءة الدولة"[٢]. وهو ما يعني أن شركة الغد قد ألغيت نهائيا، واستبدلت بمركز تابع للدولة.

ب-أسبابُ ونتائجُ تأميم قناة الليبية الفضائية:

ذُكِرَتْ عِدَّةُ أَسْبَابٍ لإقدام الدَّوْلَةِ عَلَى تأميم قناة الليبية، لَعَلَّ أبرزها هُوَ برنامجُ الإعلامي حمدي قنديل،"قلم رصاص"، الذي انتقل إلى القناة قبل تأميمها بقليل، حيثُ تناول في آخر حلقاته خلية حزب الله بمصر، وتهريب

(1) خالد محمد ميلاد الدائمي، **الفضائيات العربية والأجنبية**، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩.

(2) فتحي بن عيسى، "اللجنة الشعبية العامة تصدر قرارا بضم إعلام الغد"، ليبيا اليوم، ٢٠٠٩/٥/٣١ **httm:\\www.libya-alyoum.com**

السلاح إلى غزة، وهو ما أثار حفيظة السُّلْطَاتِ المصرية، والتي طلبت من القذافي التدخُّلَ لوقف البرنامج، "ويُضيفُ المُراقبون أنَّ ظُهُورَ مقالات في صُحُف مصرية خاصة صحيفة "الأهرام" تتهمُ بعض الأوساط في الإعلام الليبي بالانضمام إلى قناة "الجزيرة" في الهُجُومِ على مصر، وتُشَكِّكُ في نوايا ليبيا الداعمة لمصر اقتصاديًّا، والحديث عن مشاريع بمليارات الدولارات لم تُنَفَّذْ، جعل النظام المصري يُسَارِعُ في إنهاء الأزمة مع ليبيا قبل أن تتفجر"[١]. وكَانَ وَاضِحًا أَنَّ ضُغُوطًا قَوِيَّةً مُورِسَتْ عَلَى الْقِيَادَةِ اللِّيبِيَّةِ لِوَقْفِ الْبَرْنَامَجِ، فَرَأَتْ تَجَنُّبًا لِلْحَرَجِ أَنْ تَسْتَوْلِيَ عَلَى الْقَنَاة[٢].

وَجَاءَ فِي تَقْرِيرِ المُنَظَّمَةِ العَرَبِيَّةِ لحُقُوقِ الإنسان أنَّ قرار القذافي بتأميم قناة الليبية "جَاءَ فِي إِطَارِ شَكْوَى الحُكُومَةِ المصرية من برنامجٍ نَقْدِيٍّ يُقَدِّمُهُ الإعلاميُّ المصريُّ حمدي قنديل على القَنَاةِ الليبيَّة"[٣].

وفي هذا الصدد يقُولُ حمدي قنديل في مُذكِّراته: "بعد أنْ سجَّلْتُ الحلقة الخامسة دَخَلَ عَلَيَّ توفيق البيت، يَهْذِي: "القائد، القائد"، (أي العقيد القذافي). وتوفيق رجُلٌ ليبيٌّ طيِّبٌ، يعملُ في مجال المُقاولات على ما أظنُّ، وهُو صديقٌ مُقرَّبٌ من عبد السلام المشري رئيس مجلس إدارة مُؤسَّسة "ليبيا الغد" للخدمات الإعلاميَّة المسئُولةُ عن القناة. عندما هدأ الصِّياحُ بدأ الأمرُ يتجلَّى، تلقَّى المشري مُكالمةً من مكتب مُعمَّر القذافي تطلُبُ منهُ إيقاف بثِّ حلقة

---

(1) ضغوط مصرية تبعد سيف الإسلام عن قناة "الليبية.."، **صحيفة: القدس العربي**، العدد: ٦١٨٨، سبق ذكره، ص ١.

(2) السيد الغضبان، **الفضائيات العربية: ما لها وما عليها**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢.

(3) مُحسن عوض وآخرين (إعداد)، **حقوق الإنسان في الوطن العربي: تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في الوطن العربي، التقرير السنوي ٢٠٠٨-٢٠٠٩**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩، ص ١٩٠.

البرنامج، التي كان مُقرَّرًا إذاعتُها في المساء، فاعتذر عن عدم تنفيذ الأمر؛ لأنَّهُ يتلقى تعليماته من سيف الإسلام، واتَّصل بسيف الإسلام يُبلِغُهُ بما حدث، فأمرهُ بإذاعة الحلقة، وأُذيعت الحلقة بالفعل في المساء، وعندها تتالت الأحداثُ، في ساعاتٍ قليلةٍ صدر قرارٌ بحبس المشري داخل مكتب القذافي ذاته في باب العزيزيَّة، ثمَّ قرارٌ آخر بإيقاف بثِّ القناة، تلاهُ قرارٌ ثالثٌ بضمِّها إلى هيئة الإذاعة والتلفزيون الحُكُوميَّة، وبعد مُنتصف الليل بقليلٍ فُوجئ العاملُون في القناة بمُعمَّر القذافي يدخُلُ عليهم وبصُحبته علي الكيلاني رئيس الهيئة، كانا وحدَهُمَا دُون حِرَاسَةٍ، وقف القذافي في رُدهة مبنى القناة الأماميَّة، وأخذ يجُولُ فيها جيئةً وذهابًا لدقائق معدُودةٍ، بعدها التفت إلى الكيلاني يسألُهُ: "خلاص وضعت يدك على كُلِّ شيءٍ؟"، ولما أجاب بالإيجاب غادر مُعمَّر القذافي"[1].

ويُضيفُ قنديل: "انزعج الرئيس مُبارك بدايةً لأنَّ ليبيا أَوَت البرنامج بَعْدَ أنْ أُوقِفَ في دبي، وانزعج أكثر من مُواصلتي لانتقاده بحدَّةٍ، ويبدُو أنَّ انزعاجهُ بَلَغَ حَدَّهُ عندما اتَّصلَ تليفُونيًّا بالقذافي، وقال لي أَحَدُ الأصدقاء الليبيين الذين كانُوا يُحيطُون بالقائد إنَّهُ حضر المُكالمة، وأنَّها استغرقت ٢٢ دقيقة، وأنَّها تناولت في البداية عددًا من المسائل الشائكة في العلاقات المصريَّة الليبيَّة، ثُمَّ شَكَا مُبارك من البرنامج، وعندما لم يَعِدْهُ معمر بإجراءٍ مُحدَّدٍ لوَّح مُبارك في ابتزازٍ مكشُوفٍ بأنَّهُ قبل أيَّامٍ مَنَعَ إحدى الصُّحُف القوميَّة المصريَّة منْ فتح النَّار على القذافي شخصيًّا، وطلب منهُ صراحةً أنْ يَتَّخِذَ مَوْقِفًا لا يقلُّ حَسْمًا"[2].

---

(1) حمدي قنديل، **عشت مرتين**، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥٠، وص ٤٥٧.

(2) المرجع السابق نفسه، ص٤٥٩.

ورأى بعضُ المُراقبين أنَّ الأَمْرَ لاَ يَتَعَلَّقُ بتحريض القناة الليبية ضِــدَّ مِصْرَ، ذَلِكَ أَنَّ الانتقادات التي كَالَهَا الإِعْلامُ المصــريُّ قبــل العربــي لأداء مصر إبَّانَ العُدوان على غزة أو في أزمة خلية حــزب الله لا ترقــى إليهــا القراءاتُ الصحافيَّةُ التي أوردتها قناةُ الليبية، لكن الأمر يتعلقُ بقضية أخرى، تعُودُ أساسا إلى المشرُوع الليبي لتفكيك الأزمــات الخارجيــة وخُصُوصًــا لُوكربي والمشرُوع النووي الذي ذهبت فيه القيادة الليبية بسرية تامة، وهُو ما ضايق السُّلطات المصرية التي لم تكُن في الصُّورة المطلُوبة مــن تطــورات الملف، وقد تم تفسيرُ ذلك على أساس أنَّهُ بدور من سيف الإسلام الذي يريــدُ إبعاد مصر عن هذه المُفاوضات، وقد كان الجفاءُ هُو السمة المُميزة لعلاقات مصر بسيف الإسلام لهذا السبب"(١)، فمن المعرُوف أنَّ هــذا الأخيــر لعــب أدوارًا دوليَّة وسياسية بالغة الأهمية في السنوات الأخيرة،أدت إلى إخراج ليبيا من عُزلتها الدولية(٢)، غير أن علاقاته واتصالاته مع الدول الغربية ســاهمت في تسوية الملفات العالقة، ولكن بمنأى عن الدور العربي، "وهذا ما واجهــه الموقف الرسمي المصري والإعلام المصري بكثير من السخرية؛ لمفارقتــه للمواقف الليبية المعلنة ضد الغرب وأمريكا، وردت ليبيا على هذا التصــعيد بوضع شروط لدخول العاملين المصريين لأراضيها، ولكــن ســرعان مــا تجاوزت قيادة البلدين هذه المُعضلة"(٣)، بيد أن مُعضلة "قناة الليبيــة" أطلــت

---

(1) "ضُغُوطٌ مصرية تُبعدُ سيف الإسلام عن قناة "الليبية"..."، **صحيفة: القدس العربي**، العدد: ٦١٨٨ سبق ذكره، ص ١.

(2) السيد ياسين، **أزمة العولمة وانهيار الرأسمالية**، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ١٩٢.

(3) أسامة علي زين العابدين، "العلاقات السياسية الثلاثية المصرية السودانية الليبية في الفترة من ١٩٨٩–٢٠٠٥: عوامل التقارب والتباعد ومستقبل العلاقات في حسين سيد

لتُلقي بظلالها من جديد على علاقات البلدين، فبعد توجيه الانتقاد لمصر عبر القناة أبدت القيادة المصرية انزعاجها، فما كان من القذافي إلا أن طمأنها بأنه سيتدخل فورا للتعامل مع المسألة.

فَدفْءُ وانسجامُ العلاقات الليبية المصرية لا تسمحُ بالنسبة للقذافي لأي شئ يُعَكِّرُ صَفْوَهَا(*)؛ لأنَّ الثقل السياسي المصري يُمثلُ أهميَّةً كبيرةً لمشرُوعِ القذافي في أفريقيا، الذي يُعتبرُ أولويَّةً في السِّيَاسَةِ اللِّيبِيَّةِ، كَمَا أَنَّ مصر تُمَثِّلُ حَلَقَةَ وَصْلٍ لليبيا بِالْمِنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وامتدادٌ جُغرافِيٌّ واستراتيجيٌّ مُهِمٌّ، لذلك لم يَسْمَحِ القَذَّافِي حتى لمشاريع ابنه الإصلاحيَّة بِمَا فيها قنـاةُ الليبيَّـة بالتـأثير السَّلبِيِّ عَلَى العِلاَقَات بَيْنَ البَلَدَيْن(١).

وَمِنَ الأَسْبَابِ الَّتِي ذُكِرَتْ أَيْضًا الصِّرَاعُ بَيْنَ مَشْرُوعِ سَـيْفِ الإِسْـلاَمِ الإِصْلاَحِيِّ وَالْحَرَسِ الثَّوْرِيِّ الْقَدِيمِ، الَّذِي يَـرَى أَنَّ هَـذَا الْمَشْـرُوعَ يُهَـدِّدُ مُرْتَكَزَاتِ النِّظَامِ الْجَمَاهِيرِيِّ، وَرَأَى بَعْضُ الْبَاحِثِينَ أَنَّ "خُطْوَةَ ضَمِّ الفَضَائِيَّةِ

عبد الله مراد (تحرير)، **أعمال المؤتمر الدولي حول الشراكة المصرية الليبية السودانية من أجل التنمية والاستثمار، ١٤-١٥ ديسمبر ٢٠٠٩، الجزء الأول،** القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية،٢٠٠٩، ص ٢٤٤-٢٤٥.

(*) بعث السيد أحمد قذاف الدم منسق العلاقات الليبية المصرية برسالة إلى صحيفة الأهرام (٢٠٠٩/٤/٢٨) ردا على إحدى مقالاتها، انتقد فيها تهجم أحد كتابها "بأسلوب لا يليق بعمق العلاقات المصرية الليبية، ذاكرا العديد من الوقائع المغلوطة". وقال: "تحدث الكاتب عن الاستثمارات الليبية في مصر، وقال إنها مشروعات حبر على ورق، ولدينا بالوثائق ما يؤكد أنها بلغت سبعة مليارات دولار، في أنحاء مصر كافة". ونفى أي حملات إعلامية ليبية ضد مصر. نقلاً عن: **صحيفة القدس العربي**، العدد: ٦١٨٩، الأربعاء ٢٩/ أبريل ٢٠٠٩، ص ١.

(1) السنوسي بسيكري (ضيف) برنامج "**أضواء على الأحداث: الفضائية الليبية لماذا أممت؟**، على قناة: الحوار لندن، مايو ٢٠٠٩.

اللِّيبِيَّةِ كَانَتْ مُتَوَقَّعَةً مُنْذُ أَشْهُرٍ كَوْنَ الْقَنَاةِ خَلَقَتْ سَابِقَةً يَسْعَى العَدِيدُ مِنْ أَصْحَابِ رُؤُوسِ الأَمْوَالِ لِلتَّأْسِيسِ عَلَيْهَا، وَبِالتَّالِي شَكَّلَتْ إِحْرَاجًا لِلْمُشَرِّعِ اللِّيبِيِّ الَّذِي قَصَرَ إِدَارَةَ المَحَطَّاتِ المَرْئِيَّةِ والمَسْمُوعَةِ على الهيئة العامة لإذاعات الجماهيريَّةِ"، وَيكثُرُ الاستدلالُ بالانتقادات اللاذعة لِوَضْعِ الإِعْلاَمِ في ليبيا التي وَجَّهَهَا سيفُ الإسلام في عِدَّةِ مُنَاسبَات، فَقَدْ جَاءَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ يَوْمَ ٢٤/٤/٢٠٠٨ "المُجْتَمَعُ لاَبُدَّ أَنْ تَكُونَ عِنْدَهُ مُؤَسَّسَاتٌ إِعْلاَمِيَّةٌ مُسْتَقِلَّةٌ لا تَابِعَةٌ لأَمِينِ الإِعْلاَمِ وَلاَ لِمُؤْتَمَرِ الشَّعْبِ الْعَامِّ وَلاَ لِلَجْنَةِ الشَّعْبِيَّةِ الْعَامَّةِ". إِلاَّ أَنَّهُ عَادَ فِي خِطَابِ إِعْلاَنِ اعْتِزَالِ الْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي ٢٠/٨/٢٠٠٨ لِيُوَضِّحَ قَائِلاً "صَحَافَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ لاَ أَتَحَدَّثُ عَنْ صَحَافَةٍ حُرَّةٍ أَيَّ وَاحِدٍ يَكْتُبُ. صَحَافَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ لاَ أَحَدَ يُؤَثِّرُ فِيهَا مِثْلَ البي بي سي..لاَ هِيَ تَبَعَ المَلَكَةِ،وَلاَ الْحُكُومَةِ،هِيَ تَابِعَةٌ لِلشَّعْبِ الإنجليزي، وَلاَ تُوجَدُ بِهَا دِعَايَاتٌ، تَمْوِيلُهَا يَأْتِي مِنَ الشَّعْبِ الإِنْجِلِيزِيِّ".وَهَذَا مَا يُرَدِّدُهُ من يَقِفُ خَلْفَ قَرَارِ ضَمِّ شَرِكَةِ الْغَدِ، بِأَنَّ الصحافة في ليبيا وفقًا للكتاب الأخضر شَعْبِيَّةٌ،وَبِالتَّالِي فَإِنَّ مُصْطَلَحَ مُسْتَقِلَّةٌ وَخَاصَّةٌ غَرِيبٌ عَنْ سُلْطَةِ الشَّعْبِ،وَيَرَوْنَ أَنَّ الْخَلَلَ إِنْ ثَمَّةَ خَلَلٌ فَإِنَّمَا مَصْدَرُهُ الْقَائِمُونَ عَلَى وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ الَّذِينَ لَمْ يَتَشَرَّبُوا سُلْطَةَ الشَّعْبِ(١).

أَمَّا نَتَائِجُ تَأْمِيمِ قَنَاةِ الليبيَّةِ فأبرزُهَا تَصْفِيَةُ المشرُوعِ الإِعْلاَمِيِّ لسيف الإسلام، فشركةُ الْغَدِ أُلْغِيَتْ بِالْكَامِلِ، وَحَلَّ مَحَلَّهَا مركزٌ إِعْلاَمِيٌّ حُكُومِيٌّ، وهذا يُعيدنا لما ذكرناهُ سلفًا عن مُعَوِّقَاتِ الإصلاح في ليبيا والتي منها إشكاليَّةُ عَدَمِ وُضُوحِ العلاقة بين السُّلطَاتِ، ومُمانعة الحرس الثوري القديم

---

(1) فتحي بن عيسى،"اللجنة الشعبية العامة تصدر قرارا بضم إعلام الغد"،على الرابط:**httm:\\www.libya-alyoum.com**

للإصلاح،الأمر الذي سَبَّبَ عَلَى مَا يبدُو الإحباط لسيف، "فأعلن اعتزاله السياسة مُلمحًا إلى أَنَّهُ يكادُ يكُونُ من المُستحيل أن يُواصل دورهُ"[1]، وبذلك،تكُونُ مشاريعُهُ قد مُنِيَتْ بانتكاسَاتٍ كَبِيرَةٍ، سَبَبُهَا عَلَى الأَغْلَبِ القذَّافي الأبُ نَفْسُهُ، ممَّا تَسَبَّبَ في إحراج ابنه، وتشويه صُورته داخليًّا وخَارجيًّا، وهذا يَطْرَحُ مسألة سَيْرِ النِّظَامِ في البداية نحو خصخصة الإعلام ثم تراجُعِهِ عن ذلك، مِمَّا دَفَعَ بعض المسئُولِينَ في شركة الغد إِلَى الْقَوْلِ:"إِنَّ الدَّوْلَةِ تَخْشَى على نُفُوذِهَا، فالقائمُونَ على الإعلام الرسمي يعتقدُونَ أَنَّ إِعْلاَمَ الغد وشركة الغد مُنافسُون على هذا الأمر. أَعْتَقِدُ أَنَّ ليبيا كُلّهَا تَقِفُ عَلَى رِمَالٍ مُتَحَرِّكَةٍ،وليس شركةُ الغد فَقَطْ، نَحْنُ مُشكلتُنا حتى الآن مَفْهُومُ الاستقرار، فَهُوَ غَائِبٌ فِي الدَّوْلَةِ اللِّيبِيَّةِ، لاَشَئَ يَسْتَمِرُّ، بَلْ كُلُّ شَئٍ مُتَغَيِّرٌ"[2]. ولَعَلَّ مَا يُؤَكِّدُ ذَلكَ التَّرَاجُعُ الرَّسْمِيُّ عَنْ خَصْخَصَةِ الإِعْلاَمِ وَسَيْطَرَةُ عَدَمِ الاسْتِقْرَارِ كَلِمَةُ الْقَذَّافِي يَوْمَ (٢٠٠٩/١٠/٥) حَيْثُ قَالَ: "أَوَّلُ أَمْس فِي مَجْلِسِ السِّيَاسَةِ الْخَارجِيَّةِ الأَمْرِيكِيِّ عِنْدَمَا دَعوني لِلقَاءِ بِهِمْ، وَقَفَتْ سَيِّدَةٌ وَقَالَتْ لِي: "كيف ليس لديكُم صَحَافَةٌ حُرَّةٌ؟"، قُلْتُ لَهَا: قَبْلَ أَنْ أُجِيبَكِ يَجِبُ أَنْ تَقْرَ أي الفَلْسَفَةَ القَائِمُ عَلَيْهَا المُجْتَمَعُ، وفلسفةُ الثَّوْرَةِ، والأيديُولُوجية الَّتِي نَحْنُ مُؤمِنُونَ بِهَا، لأَنَّهَا لَيْسَتْ عَادِيَّةً، ولَيْسَتْ تَقْلِيدِيَّةً..الآنَ الجَاهِلُونَ المُغَفَّلُونَ الَّذِينَ يَصْطَادُون فِي المَاءِ العَكِرِ،ويعرفُ الحقيقةُ البعضُ منهُم، يقولُ: أين الصَّحَافَةُ الليبيَّةُ؟ أَيْنَ الإِذَاعَةُ الْخَاصَّةُ؟ مَادَامَ الشَّعْبُ يَمْلِكُ كُلَّ شَئٍ، فَلاَ تُوجَدُ جِهَةٌ خَاصَّةٌ وَجِهَةٌ غَيْرُ خَاصَّةٍ، وَلاَ تُوجَدُ مُعَارَضَةٌ؟، وإذا كان الشَّعْبُ كُلُّهُ في السُّلْطَةِ، كَيْفَ

---

(1) أنظر: السيد ياسين، **أزمة العولمة وانهيار الرأسمالية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٢.

(2) إسماعيل القريتلي، "مشرف التطوير الإعلامي في شركة الغد"، في: **ندوة قناة المتوسط الفضائية بعنوان: "ليبيا الغد الواقع والمستقبل"**، تقديم: نبيل الحاج، **على قناة المتوسط الفضائية**، بتاريخ: ٢٠١٠/٨/٣٠، الساعة ٣:٠٠ مساء بتوقيت ليبيا.

يَكُونُ فيهِ مُعَارَضَةَ؟"[١]. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ ثَمَّةَ جَدَلاً وَاسِعًا دَارَ فِي أَعْقَابِ إِقْـدَامِ القَذَّافِي عَلَى تَأْمِيمِ قَنَاةِ الليبيَّةِ وَشَرِكَةِ الْغَدِ بِرُمَّتِهَا، انْتَهَى إِلَى تَأْكِيدِ دكتاتُورِيَّةِ النِّظَامِ، فَحَتَّى "اتِّسَاعُ الهامشِ الضيِّقِ لحُرِيَّةِ التَّعْبِيرِ لَمْ يَكُنْ عَنْ طريق تغيير بُنيوي في المنظُومَةِ الفكريَّة السِّيَاسيَّةِ للدَّوْلَةِ، ولـم تتـوافُر لـه الضَّـمَانَاتُ القَانُونيَّةُ وَالمُؤَسَّسِيَّةُ، وَإِنَّمَا جَاءَ فِي سِيَاقِ الاستجَابَةِ لِضُغُوطِ التَّيَّارِ الإِصْلاَحِيِّ الَّذِي يَتَزَعَّمُهُ سَيْفُ الإِسْلاَمِ، وَلَمْ يُغَيِّرْ ذَلِكَ فِي اسْتِمْرَارِيَّةِ احْتِكَارِ الْمُؤَسَّسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ مِنْ جَانِبِ الدَّوْلَةِ"[٢].

ويرى بعضُ الباحثين أن ليبيا "اشتهرت في ظِلِّ حُكْمِ القـذافي بِأَنَّهَـا الدَّوْلَةُ العَرَبِيَّةُ الأكثرُ ثوريَّةً، وَدَفَعَ سُلُوكُ القذافي الغير تقليدي والزئبقي قـادة الحُكُومات بأنْ يحكمُوا عليه بأنَّهُ مَصْدَرٌ للخُطُورَةِ والتهديد، ورُغْمَ هَذَا النَّقْدِ، كَانَ القذافي لا يُظْهِرُ استعدادهُ لتصحيح رُؤيَةِ الآخَرِينَ فِيـهِ، بَـلْ يَعْتَبِـرُهُمْ أَعْدَاءًا لَهُ"[٣]، لَكِنَّ الأَمْرَ تَغَيَّرَ فِي هذه المرحلة، وأصبحَ القذافي يُعَوِّلُ علـى مسألة تغيير صُورتِهِ الذهنية التي عُرِفَ بِهَا في العُقُودِ الماضية، فَعَمِلَ عَلَـى التكيُّفِ مع ظُرُوفِ البيئة الدَّوْلِيَّةِ، بإجراءِ بَعْضِ الإصلاحات الشَّكْلِيَّةِ التي لَـمْ تُغَيِّرْ مِنْ حقيقة بُنْيَةِ الاستبداد السياسي شَيْئًا، بَلْ كَانَتْ ترتكزُ عَلَـى تكـريس النِّظَامِ الْقَائِمِ، وَمُوَاجَهَةِ رِيَاحِ التَّغْيِيرِ بِمَا يَكْفَلُ بقاءهُ بسلام، والدليلُ عَلَى ذَلِكَ استمرارُ اللجان الثورية في الرِّقَابَةِ الأيديُولُوجية، وكذلك اعطاءُ هَامِشٍ محدُودٍ

---

(1) "نص حديث الأخ القائد في ملتقى فاعليات الشعب الليبي في سبها"، **صحيفة قورينا**، العدد:٥٤٥، الأربعاء ٧/١٠/٢٠٠٩،ص٣.

(2) "أزمة الدولة في الاتحاد المغاربي" في **التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠١٠**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٩.

(3) Lawrence Ziring, **The Middle East Political Dictionary**, Oxford, England-California: ABC Information Services,1984.p164.

من حُريَّة التعبير، مع استمرار التضييق والإقصـــاء[1]، وفشـــل المشــرُوعِ الإعلاميِّ لسيف الإسلام، عِنْدَ أَوَّلِ تَحَدٍّ يُوَاجِهُهُ، بعد تأميم قناة الليبية، وتعيين عناصر ثورية في مواقع قيادية في بعض المُؤسسات التي كانت تتبعُ للغــد، الأمرُ الَّذِي سَاهَمَ فِي تَزَايُدِ الصِّرَاعِ بَيْنَ الإِصْلاَحيينَ وَالثَّــوْرِيينَ، فبرنـــامجُ "الملف" الَّذِي تَبُثُّهُ قَنَاةُ الليبيَّةِ الَّتِي أَصْبَحَ اسْمُهَا (الْجَمَاهِيرِيَّــةُ ٢)، تَعَــرَّضَ لِحَمْلَةٍ مِنَ الصُّحُفِ الثَّوْرِيَّةِ حَيْثُ وُصِفَ الإِعْلاَمِيُّونَ العَــامِلُونَ فِيــهِ بِــأَنَّهُمْ "كِلاَبٌ ضَالَّةٌ"،وَهِيَ التَّسْمِيَةُ الَّتِي أَطْلَقَهَا الْقَذَّافِي عَلَى مُعَارِضِيهِ فِي الْخَــارِجِ، تَبْرِيرًا لِتَصْفِيَتِهِمْ. وَلِذَلِكَ، أَبْدَى الْمُثَقَّفُونَ تَشَــاؤُمَهُمْ مِــنْ تَحْسِــينِ الْمَشْــهَدِ الإِعْلاَمِيِّ،بِسَبَبِ الْمَرْكَزِيَّةِ الشَّدِيدَةِ لِلْحُكْمِ وَاسْتِمْرَارِ سَيْطَرَةِ الأَجْهِزَةِ الأَمْنِيَّــةِ عَلَى الإِعْلاَمِ، وَإِنْ مِنْ وَرَاءِ السِّتَارِ"[2]، وَهُوَ مَا يَكْشِفُ عَنْ عَدَمِ جِدِّيَّةِ النِّظَامِ فِي تَوَجُّهَاتِهِ الإِصْلاَحِيَّةِ فِي الإِعْلاَمِ، وَاكْتِفَائِهِ بِسِيَاسَاتٍ تُعَبِّرُ عَنِ السَّيْرِ مَــعَ رَكْبِ الْبِيئَةِ الدَّوْلِيَّةِ، وَتُحْكَمُ بِالتَّوَجُّهِ الثَّوْرِيِّ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّهَا أَصْبَحَتْ مُتَغَيِّــرًا تَابِعًا يَتَأَثَّرُ بِمَا تُمْلِيهِ فَلْسَفَةُ الأَيدِيُولُوجِيَّةِ الْجَمَاهِيرِيَّةِ مِنْ أُطْرُوحَاتٍ.

خُلاَصَةُ الْقَوْلِ فِي هَذَا الصَّدَدِ أَنَّ السِّيَاسَةَ الإِعْلاَمِيَّةَ اللِّيبِيَّةَ تَأَثَّرَتْ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ بِالتَّغَيُّرِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، وَبِمُعْطَيَاتِ الْبِيئَةِ الْخَارِجِيَّةِ وَالدَّاخِلِيَّةِ أَيْضًا، فَاتَّسَمَتْ تِلْكَ السِّيَاسَةُ بِعَدَمِ الثَّبَاتِ، حَيْثُ اتَّجَهَتْ فِي الْبِدَايَةِ نَحْــوَ خَصْخَصَــةِ الإِعْلاَمِ، ثُمَّ عَادَتِ الدَّوْلَةُ وَأَمَّمَتْ مَا خَصْخَصَتْهُ، لِتَرْجُحَ كَفَّةُ السُّلْطَوِيَّةِ وَالْقَمْعِ مِنْ جَدِيدٍ.

---

(1) أنظر: محسن عوض وآخرين (إعداد)، **حقوق الإنسان في الوطن العربي: تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في الوطن العربي، التقرير السنوي ٢٠٠٩-٢٠١٠**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠، ص ٢٠٣.

(2) رشيد خشانة، "هل هي نهاية ربيع الإعلام في ليبيا؟"، موقع القدس،

http://www.alquds.com/news/article/view

تَنَاوَلْنَا فِي هَذَا الفَصْلِ تَطَوُّرَاتِ الإِعْلاَمِ المَرئِيِّ الليبِيِّ (٢٠٠١-٢٠١٠): الأسبابُ والنتائجُ وتداخُلُ المُؤثِّرَاتِ الخَارجيَّةِ وَالدَّاخِلِيَّةِ، وَتَطَرَّقْنَا فِي المَبْحَثِ الأَوَّلِ مِنْ هَذَا الفَصْلِ إِلَى أَبْرَزِ التَّغَيُّرَاتِ الَّتِي شَهِدَتهَا السِّيَاسَاتُ الإعلاميَّةُ الليبِيَّةُ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ، وَخَلُصْنَا إِلَى أَنَّ الإِعلاَمَ المَرئِيَّ فِي إِطَارِ السياسة الإعلامية الليبية شَهِدَ تَطَوُّرَاتٍ ملحُوظَةً، أبرزُهَا إِطْلاَقُ قَنَوَاتٍ فَضَائِيَّةٍ تُوصَفُ بِأَنَّهَا "خَاصَّة"، كَقَنَاة "الليبيَّة" الفَضَائِيَّة، الَّتِي تَمْلِكُهَا شَرِكَةُ الغَدِ لِلْخَدَمَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ، المَحْسُوبَةِ عَلَى سَيْفِ الإِسْلاَمِ القَذَّافِي.

وَتَنَاوَلْنَا فِي الْمَبْحَثِ الثَّانِي الدِّرَاسَةَ التَّحليليَّة كيفيتُها ونتائجُهَا، حيثُ أُجريت هَذِهِ الدِّرَاسَةُ عَلَى عَيِّنَةٍ مُحَدَّدَةٍ مِنَ المَوَادِ الإِعْلاَمِيَّةِ الَّتِي بَثَّتْهَا قَنَاةُ "الليبيَّة" الفَضَائِيَّةِ، وهُو برنامجُ "الملف"، وَخَلُصْنَا إِلَى أَنَّ هَذَا البرنامج مِنَ النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ يَطْرَحُ موضُوعاتٍ مُختلفة، وَمُتعَدِّدَة، وَلَهَا علاَقَةٌ بِالمُوَاطِنِ، وَيُشْرِكُ الجُمهُور فِي الحَلَقَاتِ مِنْ خِلاَلِ استطلاَعَاتِ رأيِ الجُمهُورِ وَالاتِّصَالاَتِ الهَاتِفيَّة، وقد لا يُقَدِّمُ تِلْكَ الاستِطْلاَعَات، وَلاَ يَفتحُ بَابَ الاتِّصَالاَتِ، وَمِنَ النَّاحِيَةِ المَوْضُوعِيَّةِ لُوحِظَ أَنَّ المَوَاضِيعَ المَطْرُوحَةَ فِي الحَلَقَاتِ إِمَّا دَاخِلِيَّة، وَهِيَ الأَغْلَبُ، وَإِمَّا خَارِجِيَّة، وَإِمَّا مُختلطَة، وَقَدْ فَاقَ نَقْدُ الحُكُومَةِ فِي هَذَا البَرْنَامَجِ ذَاكِ الَّذِي يُوجِّهُهُ الإِعْلاَمُ الرَّسْمِيُّ لَهَا، حيثُ أَنَّ السَّقْفَ تَزَايَدَ هُنَا (نَظَرِيًّا عَلَى الأَقَلِّ) بِشَكْلٍ وَاضِحٍ، كَذَلِكَ الأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لِلحَدِيثِ عَنِ السُّلْطَةِ التَّشْرِيعِيَّةِ، وَالسِّيَاسَةِ العَامَّةِ، حَيْثُ تَزَايَدَ النَّقْدُ هُنَا لَهُمَا مِنْ إِعْلاَمِ شَرِكَةِ الغَدِ لِلْخَدَمَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ.

أَمَّا فِي الْمَبْحَثِ الثَّالث فَتَمَّ التَّطَرُّقُ لِدِرَاسَةِ مَدَى تَأْثِيرِ التَّغَيُّرِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ الليبِيَّةِ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ، وَخَلُصْنَا بَعْدَ العَرْضِ وَالتَّحْلِيلِ إِلَى أَنَّ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ الليبِيَّةَ تَأَثَّرَتْ بِالتَّغيُّرِ فِي النِّظَامِ

الدَّوْلِيِّ، وَبِمُعْطَيَاتِ البِيئَةِ الخَارِجِيَّةِ وَالدَّاخِلِيَّةِ، فَاتَّسَمَتْ تِلْكَ السِّيَاسَةُ بِعَدَمِ الثَّبَاتِ وَالتَّقَلُّبِ، حَيثُ اتَّجَهَتْ فِي البِدَايَةِ نَحْوَ إِطْلَاقِ الإِعْلَامِ الْخَاصِّ، ثُمَّ عَادَتِ الدَّوْلَةُ وَأَمَّمَتْ مَا خَصْخَصَتْهُ، لِتَرْجُحَ كَفَّةُ الْقَمْعِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى الإِعْلَامِ مِنْ جَدِيدٍ، كَمَا أَنَّ الإِعْلَامَ الرَّسْمِيَّ حَاوَلَ أَنْ يُنَافِسَ الإِعْلَامَ الجَدِيدَ لِشَرِكَةِ الغَدِ، لَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ بِتَطْوِيرِ الخِطَابِ الإِعْلَامِيِّ وَتَحْرِيرِهِ مِنْ سَيْطَرَةِ النِّظَامِ، بَلْ مِنْ خِلَالِ مُحَاوَلَةِ تَطْوِيرِ النَّوَاحِي الشَّكْلِيَّةِ وَالفَنِيَّةِ فَقَطْ، بِاسْتِخْدَامِ التِّكْنُولُوجِيَةِ الحَدِيثَةِ، مَعَ اسْتِمْرَارِ طَبِيعَةِ الخِطَابِ الإِعْلَامِيِّ الَّذِي يُسَيْطِرُ عَلَيْهِ النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ عَبْرَ حُرَّاسِ البَوَّابَةِ الإِعْلَامِيَّةِ من اللِّجَانِ الثَّوْرِيَّةِ أَوِ الْعَنَاصِرِ الأَمْنِيَّةِ أَوْ غَيْرِهِمَا، مِمَّا يَعْنِي عَدَمَ جِدِّيَّةِ النِّظَامِ فِي التَّوَجُّهِ نَحْوَ إِصْلَاحِ وَتَحْرِيرِ الإِعْلَامِ الْمَحَلِّيِّ. وكخاتمة لهذا الفصل سنقدم فيما يلي جدولاً للمقارنة بين السياسات الإعلامية الليبية خلال فترتي الدراسة، من حيث القوانين والتشريعات التي تنظم العمل الإعلامي، وكيفية صنع وتنفيذه هذه السياسات، وطريقة توظيف الإعلام، وعلاقة الدولة بالإعلام، وتجربة البث الفضائي للإعلام المرئي الليبي، وطبيعة الخدمة البرامجية السياسية في الإعلام التلفزيوني الليبي.

مُقارنة بين السياسات الإعلامية الليبية خلال فترتي الدراسة

فئة المقارنة	الفترة الأولى (١٩٩١-٢٠٠٠)	الفترة الثانية (٢٠٠١-٢٠١٠)
١- القوانين والتشريعات والقرارات التي تنظم العمل الإعلامي في البلد.	- تم البدء في التطبيق العملي لما ورد في (الكتاب الأخضر) عن الإعلام، من حيث كونه وسيلة تعبير للمجتمع، وليس للفرد الطبيعي أن يملك وسائل الإعلام. كما أن الشكل التنظيمي للإعلام جماهيري شعبي من خلال المؤتمرات واللجان الشعبية. - صدر قانون تعزيز الحرية في١٩٩١، وأكد أن: "لكل مواطن الحق في التعبير عن آرائه وأفكاره،في المؤتمرات الشعبية، وفي وسائل الإعلام الجماهيرية". - تم إعلان الهيكلية الإدارية الشعبية وقيام (الكومونات) في عام ١٩٩٢، وأصبحت عضوية اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية تضم (١٥٠٠) عضوًا. - استمرت الهيئة العامة للإذاعة	- تم إنشاء المؤسسة العامة للإعلام الجماهيري بالقرار(١٧٩-٢٠٠١)، وهي تتمتع بالشخصية الاعتبارية والذمة المالية، وتشرف على معظم القطاعات ذات الطابع الإعلامي، كالهيئة العامة لإذاعات الجماهيرية. - اختفت اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة لأكثر من عامين، ثم عادت في مارس ٢٠٠٤، بقرار من مؤتمر الشعب العام (البرلمان). -صدر قرارين مهمين ينظمان العمل الإعلامي في البلد، الأول (٦١) لعام ٢٠٠٦، ويوضح صلاحيات ومهام قطاع الإعلام والثقافة على مستوى الدولة، ويشير إلى إشرافه على الهيئة العامة للإذاعات. والقرار الأخر (١٢٧) وينظم قطاع الإعلام، وكذلك العمل الإعلامي في

فئة المقارنة	الفترة الأولى (١٩٩١-٢٠٠٠)	الفترة الثانية (٢٠٠١-٢٠١٠)
	كجهة إشرافية على الإذاعات، وهي تخضع لإشراف اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة. - في عام ٢٠٠٠ أصدر مؤتمر الشعب العام القرار (٢١) بشأن إلغاء اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والسياحة.	البلد. - صدر في ٢٠٠٧/٦/٣ القرار رقم (٥٤٥) بتشكيل لجنة دائمة لتحديد المسئولية الإعلامية، مهمتها دراسة واقتراح معايير المسئولية الإعلامية وفقًا للقانون (٧٦) لسنة ١٩٧٢. - في ٢٠٠٧/٨/٢٠ تم تأسيس شركة الغد للخدمات الإعلامية.
٢- كيفية صنع وتنفيذ السياسات الإعلامية الليبية .	اتضح من الطرح النظري لأدبيات النظام السياسي أن أجهزة رسم السياسات الإعلامية نظريًا هي المؤتمرات الشعبية الأساسية، والجهات المنفذة لها هي اللجان الشعبية، أما من الناحية الواقعية فإن رأس النظام هو الذي يصنع هذه السياسات حيث أن توجهاته هي بمثابة أوامر تنفذ باسم "الشرعية الثورية".	استمر الحال على ما هو الحال عليه من ادعاء النظام نظريًا أن من يصنع السياسات الإعلامية المؤتمرات الشعبية وتنفذها اللجان الشعبية، بينما واقعيًا يتضح دور رأس النظام في هذا الأمر. كما برز دور الفاعلين الجدد في السياسة الليبية، وهم أبناء القذافي، خصوصًا سيف الإسلام، الذي ساهم في إطلاق شركة إعلامية خاصة.

فئة المقارنة	الفترة الأولى (١٩٩١-٢٠٠٠)	الفترة الثانية (٢٠٠١-٢٠١٠)
٣- توظيف الإعلام	تم توظيف الإعلام للدعاية السياسية، والترويج للنظام السياسي وأيديولوجيته. ثم تم توظيف الإعلام كأداة لتوضيح مواقف النظام في صراعه مع الغرب أثناء أزمة لوكربي.	تم توظيف الإعلام أيضا للدعاية السياسية والترويج للنظام السياسي. وبعد أن تم تحسين العلاقات مع الغرب تم استخدام الإعلام لتحسين صورة النظام أمام العالم ليظهر كراعي للسلام وداعم له.
٤- علاقة الدولة بالإعلام	تسيطر الدولة بشكل كامل على كل الوسائل الإعلامية بما فيها التلفزيون.	استمر الحال على ما هو عليه، حتى مع إعلام شركة الغد للخدمات الإعلامية.
٥- تجربة البث الفضائي للإعلام المرئي الليبي	- تم تأسيس شركة استقبال وإعادة البث المرئي لتسهل للمشاهدين مشاهدة القنوات الفضائية. - بدأت القناة الفضائية الليبية بثها المنظم في ٣٠أغسطس ١٩٩٦. -تعتبر الفضائية الليبية امتداد للقناة الأرضية، حيث تبث أو تعيد معظم برامجها وتربط معها لساعات طويلة. -لهذه القناة الشخصية الاعتبارية والذمة المالية وتخضع	- استمرت القناة الفضائية الرسمية (الجماهيرية) في بثها الفضائي، وشهدت تطورًا على الصعيدين الفني والتقني، حيث أصبحت تبث برامجها على الانترنت، وتم تحديث قاعات الإنتاج بالتقنية الرقمية الحديثة. - منذ بداية ٢٠٠١ وصلت ساعات البث اليومي إلى أكثر من ١٢ ساعة، وارتفع عدد البرامج المباشرة. - في سبتمبر ٢٠٠١ تم إطلاق

فئة المقارنة	الفترة الأولى (١٩٩١-٢٠٠٠)	الفترة الثانية (٢٠٠١-٢٠١٠)
	لإشراف اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية. - تم إطلاق محطات فضائية حكومية متنوعة التخصصات، أبرزها القناة التعليمية، والمنوعة، وقناة المعلومات، وتسيطر عليها الدولة.	قناة (المعلومات) كبث تجريبي وهي تتبع لهيئة الإذاعات الليبية. - في ٢٠٠٧/١٠/٥ تم تأسيس قناة (البديل)، لطرح أفكار الكتاب الأخضر. كما تم إطلاق قناة (الهداية) الفضائية. -في عام ٢٠٠٧ تم إطلاق الليبية الفضائية التابعة لشركة الغد الإعلامية.
٦- طبيعة الخدمة البرامجية السياسية في الإعلام التلفزيوني الليبي	رغم تنوع الخدمة البرامجية في التلفزيون الليبي إلا أن السياسي منها يركز على الدعاية للنظام القائم ومحاولة إعطاء صورة نموذجية عنه. وقد كانت الخدمة البرامجية تتسم بأنها: تقليدية، سردية، لا تهتم بالجوانب الشكلية الفنية، ويغلب عليها التشابه الواضح في الأفكار والمضامين.	حاول التلفزيون الليبي تطوير أدائه من خلال التركيز على بعض الجوانب التقنية، ولكن بعد ظهور إعلام الغد الفضائي وجد الإعلام الرسمي نفسه في حرج ودخل المنافسة معه، وعمل على تطوير أدائه شكليًا فقط من خلال تحسين الصورة، تطوير النشرات الأخبارية، مع استمرار الثوابت الثورية للسياسة الإعلامية الليبية.

المصدر: من إعداد المؤلف خلال رصد وتحليل السياسة الإعلامية الليبية في فترتي هذه الدراسة.

الخاتمة

تَنَاوَلَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ التَّغَيُّرُ فِي النِّظَامِ الـــدَّوْلِيِّ وَمَـــدَى تَـــأْثِيرِهِ عَلَـــى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي لِيبيا، وَتَمَّ التَّرْكِيزُ عَلَى الإِعْلاَمِ الْمَرْئِـــيِّ (الإِذَاعَـــةِ المَرْئِيَّة) عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ، فِي الْفَتْرَةِ (١٩٩١-2010)، واستهدفت الدِّرَاسَـــةُ الْحَالِيَّةُ التَّعَرُّف عَلَى طَبِيعَةِ السِّيَاسَـــاتِ الإِعْلاَمِيَّـــةِ اللِّيبِيَّـــةِ تِجَـــاهَ الإِعْـــلاَمِ الْمَرْئِيِّ(الإِذَاعَةِ الْمَرْئِيَّةِ)؛ من أجل التحقق من طبيعة العلاقة بـــين عناصـــر التغيُّر في النظام الدولي وبين التغيُّراتِ التي طرأت على السياسات الإعلامية في فترة الدراسة، حيثُ تَمَّ التَّرْكِيزُ عَلَى ثَلاَثَة عَنَاصِرَ مُحَـــدَّدَةٍ مـــن جُملَـــة التَّغَيُّرَاتِ الَّتِي شَهِدَهَا النِّظَامُ الدَّوْلِيُّ، وَهِيَ هَيْكَلُ النِّظَامِ الـــدَّوْلِيِّ، وَثَـــوْرَتَيِّ الاتِّصَالاَتِ وَالْمَعْلُومَاتِ، وَالنِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الـــدَّوْلِيِّ، وَاسْـــتَخْدَمَت الدِّرَاسَـــةُ منهجين أَسَاسِيَيْنِ هُمَا: المَنْهَجُ المُقَارَنُ، وَمَنْهَجُ تَحْلِيلِ النُّظُمِ، اللـــذَيْن أَتَاحَـــا لِلْبَاحِثِ رَصْدَ وَتَحْلِيلَ الْعِلاَقَة بَيْنَ مُتَغَيِّرَيِّ الدِّرَاسَة، فَالتَّغَيرَاتُ الدَّوْلِيَّـــةُ هِـــيَ الْمُحَدِّدُ الرَّئِيسِيُّ وَ الْمُتَغَيِّرُ الْمُسْتَقِلُّ الَّذِي تَمَّ بَحْثُ مَدَى تَأْثِيرِهِ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي لِيبيا بِاعْتِبَارِهَا هُنَا تُمَثِّلُ الْمُتَغَيِّرَ التَّابِعَ.

وَتَكَوَّنَت الدِّرَاسَةُ الْحَالِيَّةُ مِنْ أَرْبَعَةِ فُصُولٍ، تَنَاولَ أَوَّلُهَا الْجَانِبَ النَّظَرِيَّ وَتَأْصِيلَ الْمَفَاهِيمِ، وَهِيَ مَفْهُومُ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَخَصَائِصِه، وَمَفْهُومُ السِّيَاسَاتِ الْعَامَّة وَالسِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ، يَلِي ذَلِكَ النِّظَامُ الإِعْلاَمِـــيُّ الـــدَّوْلِيُّ مَفْهُومُـــهُ وَسِمَاتُهُ الْعَامَّةُ، وَتَأْثِيرُهُ عَلَى الدُّوَلِ النَّامِيَةِ، وَمَلاَمِحُ هَذَا النِّظَامِ فِـــي عَصْـــرِ العَولَمَة.

وَتَنَاوَلَ الفصلُ الثَّانِي التَّغَيُّر السِّيَاسِيّ وَالإِعْلاَمِيّ فِي النِّظَـــامِ الـــدَّوْلِيِّ وَانْعِكَاسَهُ عَلَى الدُّوَلِ النَّامِيَةِ، مِنْ خِلاَلِ التَّرْكِيزِ عَلَى مَفْهُومِ هَيْكَـــلِ النِّظَـــامِ

الدَّوْلِيِّ وَالتَّغَيُّرَاتِ الَّتِي شَهِدَهَا فِي مَرْحَلَتَيْ الدِّرَاسَةِ، ثُمَّ ثَــوْرَتَي الاتِّصَــالاَتِ وَالْمَعْلُومَاتِ وَأَثَرَهُمَا عَلَى مَبْدَأ السِّيَادَةِ الْوَطَنِيَّةِ، ثُمَّ علاَقَةُ التَّأْثِيرِ وَالتَّأَثُّرِ بَــيْنَ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَالسِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ مِنْ خِلاَلِ نَمُوذَجٍ تَطْبِيقِيٍّ يَتَنَاولُ مَلاَمِــحَ تِلْكَ الْعِلاَقَةِ فِي إِطَارِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْقُطْرِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ، وَسِمَاتِهَا الْعَامَّةِ، وَقَدْ بَدَأَتِ الدِّرَاسَةُ بِتَنَاوُلِ تَأَثُّرِ الْكُلِّ كَتَمْهِيدٍ لِدِرَاسَةِ تَأَثُّرِ الْجُزْءِ.

وَتَطَرَّقَ الْفَصْلُ الثالثُ لِمَوْضُوعِ الإِعْلاَمِ المَرْئِيِّ فِي إِطَارِ السِّيَاسَــاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ (١٩٩١–٢٠٠٠): المَلاَمِحُ وَالسِّمَاتُ وَالمُؤَثِّرَاتُ الدَّوْلِيَّةُ، مِنْ خِلاَلِ ثَلاَثَةِ جَوَانِبَ رَئِيسِيَّةٍ هِيَ: السِّمَاتُ الْعَامَّةُ لِلسِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي لِيبيا وَأَهْدَافِهَا، وَالإِعْلاَمُ الْمَرْئِيُّ فِي إِطَارِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ فِي لِيبيا، وَالتَّغَيُّرُ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَمَدَى تَأْثِيرِهِ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِيبِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ، مِنْ خِلاَلِ التَّرْكِيزِ عَلَى الإِعْلاَمِ الْمَرْئِيِّ (التليفزيُوني) عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ.

أَمَّا الْفَصْلُ الرَّابِعُ فَتَنَاوَلَ تَطَوُّرَاتِ الإِعْلاَمِ الْمَرْئِيِّ فِي لِيبيــا (٢٠٠١–2010): الأَسْبَابُ وَالنَّتَائِجُ وَتَدَاخُلُ المُؤَثِّرَاتِ الْخَارِجِيَّــةِ وَالدَّاخِلِيَّــةِ، وَذَلِــكَ بِالتَّرْكِيزِ عَلَى ثَلاَثَةِ جَوَانِبَ أَسَاسِيَّةٍ أَوَّلُهَا: أَبْــرَزُ التَّغَيُّــرَاتِ الَّتِــي شَــهِدَتْهَا السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ، وَالثَّانِي: كَيْفِيَّةُ وَنَتَائِجُ الدِّرَاسَــةِ التَّحْلِيلِيَّةِ الَّتِي أُجْرِيَتْ عَلَى عَيِّنَةٍ مِنَ الإِعْلاَمِ الْمَرْئِيِّ، وَالثَّالِثُ: مَــدَى تَــأْثِيرِ التَّغَيُّرِ فِي النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ عَلَى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِّيبِيَّةِ، وَذَلِكَ مِــنْ خِــلاَلِ التَّرْكِيزِ عَلَى الإِعْلاَمِ الْمَرْئِيِّ (التليفزيُوني)، وَتَحْلِيلُ أَسْبَابِ وَنَتَائِجِ مَا شَــهِدَهُ مِنْ تَطَوُّرَاتٍ فِي ذَاتِ الْفَتْرَةِ الزَّمَنِيَّةِ مَحَلَّ الدِّرَاسَةِ.

وَقَدْ تَوَصَّلَت الدِّرَاسَةُ الْحَالِيَّةُ إِلَى النَّتَائِجِ التَّالِيَةِ:

فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِنَتَائِجِ الدِّرَاسَةِ فِي الْمَرْحَلَــةِ الأُولَــى (١٩٩١–٢٠٠٠):

- وَظَّفَ النِّظَامُ اللِّيبِيُّ الأَدَاةَ الإِعْلاَمِيَّةَ فِي الدَّاخِلِ وَ الْخَارِجِ لِلتَّرْوِيجِ لِمَا يُسَمَّى "سُلْطَةُ الشَّعْبِ" وَالنِّظَامِ الجَمَاهِيرِيِّ، وَمُحَاوَلَة إِعْطَاءِ صُـــورَةٍ نَمُوذَجِيَّةٍ لِلنِّظَامِ، وَانْتِقَادِ الأَنْظِمَةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي الدُّوَلِ الْغَرْبِيَّـــةِ، لِـــذَلِكَ عَمِلَتِ الْقِيَادَةُ اللِّيبِيَّةُ عَلَى إِنْشَاءِ الْعَدِيدِ مِنَ الإِذَاعَاتِ لِتُقَوِّي وَسَـــائِلَهَا الإِعْلاَمِيَّة وَالدِّعَائِيَّة.
- نَظَرًا لِطَبِيعَةِ النِّظَامِ اللِّيبِيِّ الثَّورِيَّةِ الرَّادِيكَالِيَّةِ المُتَقَلِّبَةِ، الَّتِـــي تَـــرَى ضَرُورَةَ سَيْطَرَةِ الْجَمَاهِيرِ عَلَى كَافَّةِ الْمَرَافِقِ، وحُكْمَهَا لِنَفْسِهَا بِنَفْسِهَا، أَصْبَحَ الإِعْلامُ الرَّسْمِيُّ تَعْبَوِيًّا، يَقُومُ عَلَى الدِّعَايَةِ لِلنِّظَامِ وَمُنْجَزَاتِـــهِ وَأُسُسِهِ وَمَبَادِئِهِ.
- لاَ يُسْمَحُ لِلإِعْلاَمِ الرَّسْمِيِّ بِنَقْدِ السِّيَاسَاتِ الأَسَاسِيَّةِ لِلنِّظَامِ الدَّاخِلِيَّةِ أَوِ الْخَارِجِيَّةِ، ولا بنقد الشَّخْصِيَّاتِ الْقِيَادِيَّةِ، وخُصُوصًا العقيد القـــذافي، ويُسمحُ فِيهِ فقط بنقد البَرَامِجِ التنفيذيَّةِ لِلنِّظَامِ. وَلِذَلِكَ، يُصَنَّفُ الإِعْلاَمُ اللِّيبِيُّ بِأَنَّهُ يَنْتَمِي لِنَظَرِيَّةِ السُّلْطَةِ، الَّتِي تَـــرَى أَنَّ الإِعْـــلاَمَ خَاضِـــعٌ لِلسُّلْطَةِ، وَيَنْطِقُ بِاسْمِهَا، وَيَعْمَلُ بِتَوْجِيهَاتِهَا، وَيُقَدِّمُ وِجْهَةَ نَظَرِهَا.
- يَعْمَلُ النِّظَامُ الليبِيُّ عَلَى التَّوْظِيفِ السِّيَاسِيِّ لأَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِ الليبِيَّـــةِ لِلدِّعَايَةِ لِنَمُوذَجِهِ، من خلال تذييل الأخبار بجُمَلٍ وكَلِمَاتٍ مُوَجَّهَةٍ تَخْدِمُ التَّوَجُّهَاتِ السِّيَاسِيَّةَ الْعَامَّةَ فِي الْبَلَدِ، ويأتي هَـــذَا التَّوْظِيـــفُ ضِـــمْنَ المُمارَسَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ الَّتِي تَسْتَغِلُّ كُلَّ الأَخْبَارِ السَّـــلْبِيَّةِ عَـــنِ النُّظُمِ الْغَرْبِيَّةِ لِنَقْدِهَا، وَتَأْكِيدِ فَشَلِهَا،وَفِي المُقَابِلِ تُأَكِّدُ أَفْضَلِيَّةَ نَمُوذَجِهَا.
- فِي عَامِ ١٩٩٤ أنشأت ليبيا شَرِكَةً مُسَاهِمَةً لإستقبال وإعـــادة البَـــثِّ الْمَرْئِيِّ الْفَضَائِيِّ، بهدف انتقاءِ عَدَدٍ مِنَ الْقَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ وَإِعَادَةِ بَثِّهَا عَنْ طَرِيقِ مَنْظُومَةٍ خَاصَّةٍ، وَتُعَدُّ هَذِهِ الشَّرِكَةُ هِيَ أَوَّلُ رَدٍّ مِنْ قِبَـــلِ

الدَّوْلَة اللِّيبِيَّة عَلَى انْتِشَارِ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّة، وَزِيَادَة انْتِشَــارِ أَطْبَــاقِ الاسْتِقْبَالِ الْفَضَائِيِّ، وَالإِقْبَالِ الْكَبِيرِ وَالْمُتَزَايِدِ عَلَيْهَا.

- رُغْمَ إِصْدَارِ اللَّجْنَة الشَّعْبِيَّة الْعَامَّة للإِعْــلاَمِ وَالثَّقَافَــة لإِســتراتيجية الإِعْلاَمِ الْعَرَبِيِّ اللِّيبِيِّ عَامَ ١٩٩٥، وَالَّتِي تَتَضَــمَّنُ أَهْــدَافَ وَمَهَــامَّ أَجْهِزَة الإِعْلاَمِ اللِّيبِيَّة، وَتَأْكِيدِ التَّنَاقُضِ بَيْنَ الإِعْلاَمِ وَالسِّيَاسَة وَالثَّوْرَة، بِاعْتِبَارِ الإِعْلاَمِ لَيْسَ مَوْقِفًا سِيَاسِيًّا، أَوْ يَنْبَغِي أَلاَّ يَكُونَ كَذَلِكَ، إِلاَّ أَنَّهُ يُلاَحَظُ وُجُودُ فَجْوَة بَيْنَ الطَّرْحِ النَّظَرِيِّ لِمِثْــلِ هَــذِهِ الإِســتراتيجية وَالْمُمَارَسَة الْعَمَلِيَّة عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ الْحَدِيثُ عَنْ احْتِرَامِ الْمُوَاطِنِ وَإِحَاطَتِه بِالْمَعْلُومَاتِ الصَّادِقَة وَوَاقِعِيًّا يَحْدُثُ عَكْــسَ ذَلِكَ، حَيْثُ لاَ تُقَدِّمُ وَسَائِلُ الإِعْلاَمِ الرَّسْمِيَّة إِلاَّ مَــا يُرِيــدُهُ النِّظَــامُ، وَأَحْيَانًا تُمَارِسُ الْكَذِبَ عَلَى الْمُوَاطِنِ، فَهِيَ مَثَلاً لَمْ تَتَحَدَّثْ أَبَدًا عَــنْ أَحْدَاثِ سِجْنِ أَبُو سَلِيمٍ فِي طَرَابُلُسَ عَامِ ١٩٩٦، كَمَا أَنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الْفَصْلِ بَيْنَ الإِعْلاَمِ وَالسِّيَاسَة مُجَرَّدُ طَــرْحٍ نَظَــرِيٍّ، لأَنَّ الإِعْــلاَمَ الرَّسْمِيَّ اللِّيبِيَّ كُلَّهُ مُسَيَّسٌ فِي ظِلِّ النِّظَامِ الْقَائِمِ.
- رُغْمَ تَأْكِيدِ الْوَثَائِقِ السِّيَاسِيَّة الرَّسْمِيَّة اللِّيبِيَّة (فِي غِيَــابِ الْمَرْجِعِيَّــة الدُّسْتُورِيَّة) عَلَى حُرِّيَّة الرَّأْيِّ وَالتَّعْبِيرِ، إِلاَّ أَنَّهَا رَبَطَتْهَــا بِاسْــتِخْدَامِ الْمُؤْتَمَرَاتِ الشَّعْبِيَّة أَوْ وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ الرَّسْمِيَّة فَقَطْ فِي التَّعْبِيرِ عَــنِ الآرَاءِ عَلَنًا، وَلاَ يُسأَلُ الْمُوَاطِنُ عَنْ مُمَارَسَة هَذَا الْحَقِّ إِلاَّ إِذَا اسْتَغَلَّهُ لِلنَّيْلِ مِنْ سُلْطَة الشَّعْبِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ يَعْنِي مَنْعَ الْمُخْتَلِفِينَ مَعَ النِّظَامِ مِنَ التَّعْبِيرِ عَنْ آرَائِهِمْ فِي وَسَائِلِ الإِعْلاَمِ الرَّسْمِيَّة، أَمَّا "الْكِتَابُ الأَخْضَرُ" فَيَرَى أَنَّ وَسَائِلَ الإِعْلاَمِ وَسِيلَةُ تَعْبِيرٍ لِلْمُجْتَمَعِ، وَلاَ يَجُوزُ لأَيِّ فَــرْدٍ طَبِيعِيٍّ امْتِلاَكُ أَيٍّ مِنْهَا، لأَنَّ الإِعْلاَمَ الْجَمَاهِيرِيَّ هُوَ الَّــذِي يُــدِيرُهُ

الشَّعْبُ بِلِجَانِهِ الشَّعْبِيَّةِ، ممَّا يَعْنِي مَنْعَ امْتِلاَكِ الأَفْرَادِ لِوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ، وَسَيْطَرَةَ الدَّوْلَةِ بِالْكَامِلِ عَلَى هَذِهِ الْوَسَائِلِ.

- هُنَاكَ تَرْكِيزٌ وَاضِحٌ مِنْ قِبَلِ رَأْسِ النِّظَامِ عَلَى الإِعْلاَمِ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ، يَظْهَرُ ذَلِكَ فِي الْخِطَابِ السِّيَاسِيِّ، الَّذِي يَرَى أَنَّ الإِعْلاَمَ اللِّيبِيَّ "ثَوْرِيٌّ، تَحْرِيضِيٌّ، تَعْبَوِيٌّ، تَقُودُهُ الجَمَاهِيرُ، فَالإِذَاعَةُ مِرْفَقٌ يَخْدُمُ كُلَّ شَرَائِحِ الشَّعْبِ".
- عَلَى الرُّغْمِ من تأكيد كُلِّ أَدَبِيَّاتِ النِّظَامِ الثَّوْرِيِّ عَلَى أَنَّ الْجَمَاهِيرَ هِيَ مَنْ يَصْنَعُ السِّيَاسَةَ الإِعْلاَمِيَّةَ، إِلاَّ أَنَّ وَاقِعَ التَّطْبِيقِ الْعَمَلِّيِّ يُظْهِرُ غَيْرَ ذَلِكَ،فَرَأْسُ النِّظَامِ هُوَ الْمُسَيْطِرُ عَلَى الدَّوْلَةِ، وَعَلَى صُنْعِ الْقَرَارَاتِ فِيهَا، حَتَّى مِنْ خِلاَلِ وَثِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ الَّتِي تَجْعَلُ مِنْ خِطَابَاتِهِ بَرْنَامجَ عَمَلٍ لِلْمُؤْتَمَرَاتِ، فَيَتِمُّ تَنْفِيذُ كُلِّ مَا يَرَاهُ فِي هَذَا الْقِطَاعِ.
- وكَنَتِيجَةٍ أُخْرَى لانْتِشَارِ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ أَنْشَأَتِ الدَّوْلَةُ عَامَ ١٩٩٦ الْقَنَاةَ الْفَضَائِيَّةَ الرَّسْمِيَّةَ، لِكَيْ يَكُونَ لَهَا وُجُودٌ فَضَائِيٌّ، وَسَطَ هَذَا الزَّخَمِ مِنَ الْقَنَوَاتِ، مِنْ أَجْلِ التَّعْبِيرِ عَنْ تَوَجُّهَاتِ النِّظَامِ، وَشَرْحِ مَوَاقِفِهِ فِي كَافَّةِ الْقَضَايَا.
- رُغْمَ تَنَوُّعِ الْخِدْمَةِ الْبَرَامِجِيَّةِ لِلْقَنَاةِ الْفَضَائِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ إِلاَّ أَنَّ النَّشَرَاتِ الإِخْبَارِيَّةِ وَالْبَرَامِجِ السِّيَاسِيَّةِ، تُعَدُّ أَبْرَزَ أَدَوَاتٍ يَسْتَغِلُّهَا النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ لِعَرْضِ مَوَاقِفِهِ وَتَوَجُّهَاتِهِ تِجَاهَ مَا يَسْتَجِدُّ مِنْ قَضَايَا عَلَى السَّاحَتَيْنِ الْمَحَلِّيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ، خُصُوصًا وَأَنَّ تَبِعَاتِ قَضِيَّةِ لُوكربي كَانَتْ مِنْ أَهَمِّ الْقَضَايَا الَّتِي عَانَى مِنْهَا النِّظَامُ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ، لِذَا حَاوَلَ

تَوْظِيفَ الإِعْلاَمِ لِكَسْبِ الرَّأْيِّ الْعَامِّ الْعَالَمِيِّ إِلَى جَانِبِـــهِ، مَـــعَ تَزَايُـــدِ الأَزْمَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ.

- مِنْ خِلاَلِ النَّمُوذَجِ التَّطْبِيقِيِّ الَّذِي قَدَّمَهُ المؤلف فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ، لِعَدَدٍ مِنَ الْبَرَامِجِ السِّيَاسِيَّةِ، كَانَتِ النَّتِيجَةُ أَنَّ كُلَّ الْبَرَامِجِ تَتَمَحْـــوَرُ حَـــوْلَ تَكْرِيسِ "النَّمُوذَجِ الْجَمَاهِيرِيِّ" فِي الْحُكْمِ الَّذِي قَدَّمَهُ القَـــذَّافِي، وَتَقُـــومُ بِالدِّعَايَةِ لَهُ، وَتَأْكِيدِ أَفْكَارِهِ وَنَظَرِيَّاتِهِ وَأَيدِيُولُوجِيَّتِهِ، كَمَـــا يُلاَحَـــظُ أَنَّ السِّمَةَ الغَالِبَةَ عَلَى البَرَامِجِ السَّرْدُ الوَصْفِيُّ، وغيابُ التَّحْلِيلِ المُتَعَمِّقِ، الَّذِي يَحْتَرِمُ عَقْلَ المُشَاهِدِ، إِلَى جَانِبِ افْتِقَادِ الْحِيَادَ وَالْمَوْضُوعِيَّةَ فِـــي تَقْدِيمِ الْمَادَّةِ السِّيَاسِيَّةِ، وَ طَرْحِ الْمَوَاضِيعِ بِاتِّجَاهٍ وَاحِدٍ فَقَطْ، دُونَ تَقْدِيمِ جَوَانِبِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تِكْرَارِ الْبَرَامِجِ السِّيَاسِـــيَّةِ بِاسْـــتِمْرَارٍ دُونَ أَيِّ تَغْيِيرٍ فَنِّيٍّ أَوْ مَوْضُوعِيٍّ عَلَيْهَا، هَـــذَا فَضْـــلاً عَـــنْ رَدَاءَةِ الصُّوَرِ، وَتِكْرَارِهَا الْوَاضِحِ، وَعَدَمِ جَوْدَةِ الصَّوْتِ.

- يَقُومُ حُرَّاسُ الْبَوَّابَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ الَّذِينَ يَخْتَارُهُمْ النِّظَـــامُ بِعِنَايَـــةٍ مِـــنَ الْمُقَرَّبِينَ مِنْهُ بِالإِشْرَافِ عَلَى إِدَارَةِ الإِذَاعَةِ الْمَرْئِيَّةِ، وَمُتَابَعَةِ تَحْرِيـــرِ الْبَرَامِجِ وَنَشَرَاتِ الأَخْبَارِ، وَيَحْرِصُونَ عَلَى أَنْ تَكُونَ مُتَوَافِقَـــةً مَـــعَ التَّوَجُّهَاتِ الْعَامَّةِ لِلنِّظَامِ.

- إِنَّ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ تَقَلُّبِ السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِيبِيَّةِ طَبِيعَـــةُ النِّظَـــامِ السِّيَاسِيِّ الْمُتَقَلِّبَةِ، فَالْعِلاَقَةُ بَيْنَ السُّلْطَاتِ غَيْرُ وَاضِـــحَةٍ، وَالتَّغَيُّـــرَاتُ التَّنْظِيمِيَّةُ وَالإِدَارِيَّةُ تَحْدُثُ بِشَكْلٍ مُسْتَمِرٍّ وُصُولاً إِلَـــى إِلْغَـــاءِ أَمَانَـــةِ الإِعْلاَمِ عَامَ ٢٠٠٠، الأَمْرُ الَّذِي انْعَكَـــسَ بِأَشْـــكَالٍ مُخْتَلِفَـــةٍ عَلَـــى السِّيَاسَاتِ الإِعْلاَمِيَّةِ اللِيبِيَّةِ، فَبَدَتْ هِيَ الأُخْرَى مُتَقَلِّبَةً وَغَيْرَ مُسْـــتَقِرَّةً لِحَدٍّ بَعِيدٍ.

- أَدَّت الظُّرُوفُ الدَّوْلِيَّةُ، (مَعَ تَزَايُدِ الضُّغُوطِ عَلَى النِّظَامِ وَاتِّهَامِهِ بِالإِرْهَابِ الدَّوْلِيِّ وَفَرْضِ عُقُوبَاتٍ عَلَيْهِ) بِالتَّظَافُرِ مَعَ مُعْطَيَاتِ الْبِيئَةِ الدَّاخِلِيَّةِ الْمَأْزُومَةِ بِسَبَبِ سُوءِ الأَحْوَالِ الاقْتِصَادِيَّةِ وَنُمُوِّ الْحَرَكَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ، وَتَزَايُدَ الْمُحَاوَلاَتِ الإِنْقِلاَبِيَّةِ، بِاعْتِبَارِهَا مُدْخَلاَتٍ لِلنِّظَامِ إِلَى تَفَاعُلِهِ مَعَ الْعَنَاصِرِ الدَّوْلِيَّةِ الثَّلاَثِ بِالْمُخْرَجَاتِ التَّالِيَةِ:

١-عَلَى صَعِيدِ تَأْثِيرِ هَيْكَلِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ: الَّذِي اتَّجَهَ إِلَى القُطْبِيَّةِ الأُحَادِيَّةِ، بِسَيْطَرَةِ الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ عَلَى المَنْظُومَةِ الغَرْبِيَّةِ الرَّأْسمَالِيَّةِ، لُوحِظُ أَنَّ القَذَّافِي أَبْدَى فِي عَامِ١٩٩٢ اسْتِعْدَادَهُ لاسْتِقْبَالِ المُعَارِضِينَ المَنْفِيينَ فِي الخَارِجِ، وَجَاءَ رَدُّ المُعَارَضَةِ بِالرَّفْضِ. كَمَا شَرَعَ النِّظَامُ فِي التَّحَوُّلِ التَّدْرِيجِيِّ لِنظَامٍ يَسْمَحُ لِلْقِطَاعِ الخَاصِّ بِالْعَوْدَةِ لِلْقِيَامِ بِدَوْرِه،وَذَلِكَ بِالتَّرْكِيزِ عَلَى الاقْتِصَادِ فَقَطْ، دُونَ إِشَارَةٍ لِتَقْلِيلِ الرِّقَابَةِ عَلَى الإِعْلاَمِ، أَوِ السَّمَاحِ لِلْقِطَاعِ الخَاصِّ بِالدُّخُولِ فِي هَذَا المِضْمَارِ،كما أَنَّ هَذِهِ المَرْحَلَةَ شَهِدَتْ بِدَايَةَ التَّطْبِيقِ الفِعْلِيِّ لِمَقُولاَتِ الكِتَابِ الأَخْضَرِ حَوْلَ الإِعْلاَمِ، فَبُدِئَ بِتَطْبِيقِ الإِعْلاَمِ الَّذِي تُشْرِفُ عَلَيْهِ وَتُدِيرُهُ نَظَرِيًّا كُلُّ فِئَاتِ الشَّعْبِ دُونَ نِيَابَةٍ وِفْقَ مَا تُقَرِّرُهُ المُؤْتَمَرَاتُ الشَّعْبِيَّةُ.وَرُغْمَ ذَلِكَ شَهِدَتْ هَذِهِ المَرْحَلَةَ ثَلاَثَةَ أَحْدَاثٍ تَتَعَلَّقُ بِالإِعْلاَمِ عَلَى دَرَجَةٍ مِنَ الأَهَمِّيَةِ هِيَ:

أ-شَرَعَت الحُكُومَةُ فِي مَأْسَسَةِ السُّلْطَةِ مِنْ خِلاَلِ إِنْشَاءِ أَمَانَةِ "التَّعْبِئَةِ الجَمَاهِيرِيَّةِ" عام ١٩٩٢، وَإِلْحَاقِهَا بِأَمَانَةِ اللجْنَةِ الشَّعْبِيَّةِ العَامَّةِ لِلإِعْلاَمِ وَالثَّقَافَةِ، وَتَبَنَّتْ هَذِهِ الأَمَانَةُ وِجْهَةَ نَظَرِ النِّظَامِ فِي مَسْأَلَةِ حُقُوقِ الإِنْسَانِ.

ب- كَانَ مِنْ أَسْبَابِ ذَلِكَ: التَّخْفِيفُ مِنْ سَطْوَةِ اللِّجَانِ الثَّوْرِيَّةِ عَلَى هَذَا القِطَاعِ، خُصُوصًا وَأَنَّ البَعْضَ تَلَمَّسَ بَوَادِرَ انْفِتَاحٍ إِعْلاَمِيٍّ، عِنْدَمَا

تَمَّ إلغَاءُ مِلْكِيَّةِ اللجـان الثوريــة لجريــدتي "الزحــف الأخضــر" و"الجماهيرية".

ج- صُدُورُ إستراتيجية الإعْلاَمِ اللِّيبِيِّ، التي ترتكزُ عَلَى نَظْرَةِ النِّظَـامِ الثَّوْرِيِّ للإِعْلاَمِ،خُصُوصًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَرْسِيخِ سُلْطَةِ الشَّعْبِ،وتنفيذ السِّيَاسَاتِ الإعْلاَمِيَّةِ التي تضــعُهَا المُؤتمرَات،وقَــدْ كَانَــتْ هَــذِهِ الإستراتيجية أَوَّلُ خُطَّةٍ مَكْتُوبَةٍ لِلإِعْلاَمِ اللِّيبِيِّ، وهي مُؤشِّرٌ عَلَــى تَعَامُلِ النِّظَامِ مع الانتقاداتِ المُوَجَّهَةِ لِلإِعْلاَمِ كونَهُ لاَ ينطلِــقُ مِــنْ خُطَّةٍ مُحَدَّدَةٍ، فَتَمَّ إِقْرَارُ هَذِهِ الخُطَّةِ، كَجُزْءٍ مِنَ التَّوَجُّه نَحْوَ تَطْوِيرِ الأَدَاءِ الإعْلاَمِيِّ نَظَرِيًّا عَلَى الأَقَلِّ، إِلاَّ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَتَحَقَّقْ بِالْفِعْــلِ، حَيْثُ فَشِلَ النِّظَامُ فِي إِحْدَاثِ التَّطْوِيرِ الْمَرْغُوبِ فِي الإِعْلاَمِ رُغْــمَ صُدُورِ الإستراتيجية.

وَمَعَ اشْتِدَاد الضُّغُوطِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجيَّةِ عَلَى النِّظَــامِ انْتَقَــدَ القَــذَّافِي فِي٢٠٠٠ نِظَامَ اللِّجَانِ الشَّعْبِيَّة وَطَالَبَ بِالتَّخَلِّي عَنْهُ إِلَى بَدِيلِ تَشْكِيلِ حُكُومَةٍ، فَحَدَثَتْ بَعْضُ التَّطَوُّرَاتِ،الَّتِي لَمْ تؤدِّي لأَيِّ تَغَيُّــرَاتٍ فِــي جَــوْهَرِ النِّظَــامِ السِّيَاسِيِّ.

٢-**عَلَى صَعِيدِ تَأْثِيرِ ثَوْرَتَي المَعْلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ:** كَانَ الرَّدُّ الليبِــيُّ عَلَى ذَلِكَ مُتَمَحْوِرًا حَوْلَ الجَوَانِبِ التَّالِيَةِ:

أ-مُحَاوَلَةُ تَجَاهُلِ مُعْطَيَاتِ هَاتَيْنِ الثَّوْرَتَيْنِ، وَالتَّعَامُلِ مَعَهُمَــا بِطَرِيقَــةٍ تَقْلِيدِيَّةٍ، مَفَادُهَا تَهْوِيلُ الخِطَابِ الرَّسْمِيِّ لآثَارِ الإِعْلاَمِ الوَافِدِ،وَالبَثِّ الفَضَــائِيِّ عَلَى الهَوِيَّةِ وَالأَخْلاَقِ وَالدِّينِ،غَيْرَ أَنَّهُ عِنْدَمَا اكْتَسَــحَتِ الأَطْبَــاقُ الفَضَــائِيَّةُ الأَسْوَاقَ، أَسَّسَ شَرِكَةَ اسْتِقْبَالٍ وَإِعَادَةِ البَثِّ المَرْئِيِّ لِيَضْمَنَ السَّــيْطَرَةَ عَلَــى الفَضَائِيَّاتِ، إِلاَّ أَنَّ هَذَا الْمَشْرُوعَ فَشِلَ.

ب- أطلق القناة الفضائية الرسمية مُواكبةً للتَّطَوُّرَاتِ التـــي فَرَضَـــتْهَا ثورتي المعلُومَاتِ وَالاتِّصَالاَتِ، وبذلك يكُونُ النِّظَامُ استعمل احـــدى نتـــائج هاتين الثورتين من أجل الدعاية لَهُ، كَمَا أَنَّهُ أَطْلَقَ قنَوَاتٍ أُخْرَى مُوَاكَبَةً لِهَـــذَا التَّطَوُّرِ، غَيْرَ أَنَّ سِيَاسَةَ النِّظَامِ الإِعْلاَمِيَّةِ ظَلَّتْ كَمَا هِيَ، إِذْ لاَ وُجُودَ لِقَنَـــوَاتٍ خَاصَّةٍ، كَمَا أَنَّ المُحْتَوَى يَتَشَابَهُ بَيْنَ القَنَاةِ الفَضَائِيَّةِ وَالأَرْضِيَّةِ، وكُلُّ القَنَوَاتِ تَدُورُ فِي فَلَكِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ، وَتُمَجِّدُ القَائِدَ، وَتَدْعُو إِلَى النِّظَامِ الجَمَاهِيرِيِّ.

ج-فيما يتعلقُ بشبكة "الإنترنت" بهذه المرحلة، يُلاَحَظُ أَنَّـــهُ فِـــي عـــام ١٩٩٧ كان تعدادُ مُستخدميها في ليبيا لا يَتَجَـــاوَزُ مِئَـــةَ نَسَـــمَةٍ، وَبِحُلُـــولِ عَامِ٢٠٠٠ وَصَلَ عَدَدُ مُسْتَخْدِمِيهَا إِلَى عَشْرَةِ الآفِ شَـــخْصٍ بِـــالْبِلاَدِ، مَـــعَ مُلاَحَظَةِ أَنَّ النظام يفرضُ عَلَيْهِ رِقَابَةً شَدِيدَةً، وَيَمْنَعُ مواقع المُعَارَضَةِ اللِّيبِيَّـــةِ بِحُجَّةِ أَنَّهَا"تَمُسُّ أَمْنَ الجَمَاهِيرِيَّةِ".

٣-**عَلَى صَعِيد النِّظَامِ الإِعْلاَمِيِّ الدَّوْلِيِّ:** رَفَضَ النِّظَامُ الليبيُّ الاحْتِكَـــارَ الإِعْلاَمِيَّ الغَرْبِيَّ، وَالتَّدَفُّقَ فِي اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ، مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الجَنُوبِ، وَدَعَا إِلَى العَمَلِ عَلَى إِقَامَةِ نِظَامٍ إِعْلاَمِيٍّ عَالَمِيٍّ جَمَاهِيرِيٍّ لِكَسْرِ الاحْتِكَارِ القَـــائِمِ فِـــي العَالَمِ، وَأَنْ يَكُونَ الإِعْلاَمُ الرَّسْمِيُّ مُبَادِرًا لاَ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَلَى رَدِّ الفِعْلِ فِي هَذِهِ المَعْرَكَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ، هَذَا مَا جَاءَ فِي أَدَبِيَّاتِ النِّظَامِ، غَيْرَ أَنَّ مَـــا هُـــوَ مَوْجُودٌ عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ مُخْتَلِفٌ عَنْ ذَلِكَ، فَمِنْ نَاحِيَةٍ يُلاَحَظُ أَنَّ المُعَـــدَّاتِ وَالأَجْهِزَةِ التِّقَنِيَّةَ فِي الإِذَاعَةِ اللِّيبِيَّةِ يتِمُّ اسْتِيرَادُهَا بِالكَامِلِ مِنَ الغَرْبِ، وَمِـــنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى تَعْتَمِدُ القَنَاةُ الفَضَائِيَّةُ عَلَى (٤٠%) مِنَ الإِنْتَاجِ العَرَبِيِّ. وَيَعْرِضُ التلفزيُونُ الرَّسْمِيُّ أُحْيَانًا أَفْلاَمًا أَجْنَبِيَّةً وَبَرَامِجَ وَثَائِقِيَّةً مُتَرْجَمَةً، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ لِيبْيَا تُعَانِي بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرَ مِنَ التَّبَعِيَّةِ الإِعْلاَمِيَّةِ عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ، وَبِالتَّالِي، فَيُمْكِنُ الْقَوْلُ أَنَّ السِّيَاسَةَ الإِعْلاَمِيَّةَ تِجَاهَ الإِعْلاَمِ الْمَرْئِيِّ فِي هَذَا الصَّدَدِ تَقُـــومُ

عَلَى اسْتِجْلاَبِ التِّكْنُولُوجِيَا الَّتِي تُشَغَّلُ بِهَا الْقَنَاةُ الْفَضَائِيَّةُ مِنَ الْغَرْبِ، كَمَا تَقُومُ أَيْضًا بِاسْتِيرَادِ مَوَادَّ إِعْلاَمِيَّةً مُدَبْلَجَةً مُخْتَلِفَةَ الأَنْوَاعِ، وَهَذِهِ فِي حَدِّ ذَاتِهَا سِيَاسَةٌ إِعْلاَمِيَّةٌ،تُشِيرُ إِلَى اخْتِلاَفِ الْوَاقِعِ مَعَ مَا يَطْرَحُهُ نَظَرِيًّا النِّظَامُ،الَّذِي يَدَّعِي أَنَّهُ لاَ يَتَعَامَلُ مَعَ الْغَرْبِ، وَلاَ يَحْتَاجُهُ.

– فِي ظِلِّ النَّتَائِجِ السَّابِقَةِ يُمْكِنُ الْقَوْلُ، أَنَّ ثَمَّةَ عِلاَقَةً بَيْنَ مُتَغَيِّرَيِّ الدِّرَاسَةِ فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ، حَيْثُ تُعَدُّ السِّيَاسَاتُ الإِعْلاَمِيَّةُ اللِّيبِيَّةُ مُتَغَيِّرًا تَابِعًا يَتَأَثَّرُ بِالتَّغَيُّرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ (المُتَغَيِّرُ المُسْتَقِلُّ)، لَكِنَّ هَذَا التَّأَثُّرَ نَابِعٌ مِنْ كَوْنِ النِّظَامِ السِّيَاسِيِّ يَتَّخِذُ الإِعْلاَمَ أَدَاةً لِلدِّعَايَةِ السِّيَاسِيَّةِ،وَالتَّرْوِيجِ لِنَمُوذَجِهِ فِي الْحُكْمِ، وَالرَّدِّ عَلَى مَا يَأْتِي مِنَ الخَارِجِ مِنْ تُهَمٍ أَوِ انْتِقَادَاتٍ مُوَجَّهَةٍ لَهُ،وَبِالتَّالِي،فَالتَّأَثُّرُ هُنَا لَمْ يَكُنْ بِالاتِّجَاهِ نَحْوَ حُرِّيَّةِ الإِعْلاَمِ؛بَلْ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ الاحْتِكَارِ وَالتَّقْيِيدِ، وَهُوَ مَا يَتَّضِحُ جَلِيًّا فِي الإِذَاعَةِ المَرْئِيَّةِ الحُكُومِيَّةِ وَخَدَامَاتِهَا البَرَامِجِيَّةِ المُسَيَّسَةِ، وَبُرُوزِ طَبِيعَةِ التَّقَلُّبِ بِمَضَامِينِهَا،تَارَةً بِالْحَدِيثِ عَنِ التَّجَارِبِ الوَحْدَوِيَّةِ،وَتَارَةً بِالْحَدِيثِ عَنِ التَّوَجُّهِ إِلَى أَفْرِيقْيَا،وَحَتَّى وَإِنِ ادَّعَى النِّظَامُ حُرِّيَّةَ التَّعْبِيرِ، أَوْ حَاوَلَ إِعْطَاءَ انْطِبَاعٍ بِرَفْعِ السَّيْطَرَةِ الثَّوْرِيَّةِ،فَإِنَّهُ غَيْرُ جَادٍّ فِي ذَلِكَ؛ حَيْثُ أَنَّهُ بَدَأَ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ فِي تَطْبِيقِ أَفْكَارِ "الْكِتَابِ الأَخْضَرِ" عَنِ الإِعْلاَمِ، وَالمْلاَحَظَةُ الأَخِيرَةُ أَنَّ العَامِلَ الدَّوْلِيَّ بِهَذِهِ المَرْحَلَةِ لَمْ يَكُنْ ضَاغِطًا بِدَرَجَةٍ كَافِيَةٍ عَلَى النِّظَامِ لِذَلِكَ كَانَتْ اسْتِجَابَتُهُ بَطِيئَةً، وَلَمْ يَتَّجِهْ لأَيِّ إِصْلاَحٍ إِعْلاَمِيٍّ حَقِيقِيٍّ.

فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِنَتَائِجِ الدِّرَاسَةِ فِي الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ (٢٠٠١-2010):

– اتَّجَهَ الْخِطَابُ السِّيَاسِيُّ اللِّيبِيُّ نَحْوَ الإِقْرَارِ بِالْعَوْلَمَةِ، وَمُعْطَيَاتِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ وَالأُحَادِيَّةِ الْقُطْبِيَّةِ، وَبَرَزَ ذَلِكَ مِنْ خِلاَلِ التَّأْكِيدِ عَلَى ضَرُورَةِ

الانْصِيَاعَ لِلْقَانُونِ الدَّوْلِيِّ، وَالاَسْتِسْلامَ لِلشَّرْعِيَّةِ الدَّوْلِيَّة، وَكَذَلِكَ تَأْيِيدُ الولاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ فِي حَرْبِهَا ضِدَّ الإِرْهَابِ، وَالاتِّجَاهُ نَحْوَ تحسين العِلاَقَاتِ مَعَ الدُّوَلِ الغَرْبِيَّة، وَهُدُوءِ السُّلُوكِ اللِّيبِيِّ عَلَى غَيْرِ المُعْتَادِ مِنْ غَزْوِ العِرَاقِ، وَمَا تَلاَ ذَلِكَ مِنَ الاتِّجَاهِ نَحْوَ خُطْوَةٍ مُهِمَّةٍ هِيَ تَسْلِيمُ أَسْلِحَةِ الدَّمَارِ الشَّامِلِ، وَتَسْوِيَةِ لوكربي.

- أيْ أَنَّ النِّظَامَ اللِّيبِيَّ عَمِلَ عَلَى الاستجابة للضُّغُوطِ الدَّوليَّةِ، وقراءة تطورات البيئة الدولية الجديدة، فكانت النتيجةُ نجاحه في التكيُّف مع تلك الضُّغُوطِ النابعة من النظام الدولي، وإن كان ذاك التكيُّفُ في جُزْءٍ منهُ إستراتيجية للبقاء في السُّلطة، والحفاظ على النظام السياسي من الانهيار بسبب هذه التحديات المُتعددة.

-أدَّى نجاحُ النظام على النحو السابق في إنهاء الملفات العالقة خارجيًّا، إلى الاتجاه نحو الداخل، وذلك من خلال تقديم أحد أبناء القذافي (سيف الإسلام) كَوَاجِهَةٍ إِصْلاَحِيَّةٍ لِلنِّظَامِ، فَبَدَأَ ينتقدُ النِّظَامَ القَائِمَ، ومنظُومة الفساد فيه، ويقدمُ وُعُودًا ومُبادرات إصلاحيَّة، لكنها لم تُترجم في شكل برامج عملية مُحددة وواضحة، يُمكنُ تطبيقها على أرض الواقع، حَتَّى وَإِنْ وَصَلَ الأَمْرُ إِلَى طَرْحِ فِكْرَةِ "الدُّسْتُور"، والسير قُدُمًا في تنفيذهَا، لَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحْصُلْ فِي الحَقِيقَةِ.

- كان الملمحُ الأبرزُ عند طرح مُبادرات الإصلاح عدمُ جديتها، والحرصُ على عدم المساس بالنظام القائم وثوابته، الثورية الراديكالية، دُون تغييرها أو التعامُل معها وفق المنظُور الإحلالي، أي استبدال شئ مكان شئ آخر.

- اتجهت الدولةُ ببُطءٍ وتردُّدٍ إلى خصخصة الإعلام، من خلال إنشاء شركة "واحد تسعة"، ثم تغير اسمُها ليُصبح شركة الغد للخدمات الإعلامية عام ٢٠٠٧، المحسُوبة على سيف الإسلام، وسمحت الدولةُ للشركة بإطلاق إذاعات مسمُوعة، ثم قناة فضائية هي "الليبية الفضائية"، وفتح إنطلاق هذه القناة آفاقا أرحب للإعلام الليبي، وتفاءلت الأوساط الثقافية والإعلامية في البلاد، لأن هذه الخطوة جاءت بعد مطالب تلك النخب، ودعوتها لضرورة مواكبة التطورات الدولية في الإعلام، ومنع الرقابة والتضييق، وهو ما أكده سيف الإسلام فيما بعد في خطاباته ومبادراته، ونتج عنه تلك القناة، التي تعد أول فضائية ليبية خاصة تبث من الداخل، فحركت المياه الراكدة، وقدمت خطابا إعلاميا مختلفا ولو قليلا عن الإعلام الرسمي، فشعر الأخير بالحرج، من سوء أحواله، وضعف مستواه المهني، وإقبال المشاهدين على هذه المحطة، فأضطر للتعامل مع الواقع من خلال العمل على تطوير الإعلام الرسمي، بأحدث الأجهزة والمعدات، والأطقم الفنية، وطور من أدائه، وقدم نشراته الإخبارية بصورة جديدة، فأقام شبكة مراسلين عبر العالم، وتعاقد مع مذيعين جدد من الداخل والخارج، لكن تلك الإصلاحات كانت شكلية فقط؛ لأن الخطاب الإعلامي للتلفزيون الرسمي استمرَّ على حاله، من حيثُ الدِّعاية للنظام، والدَّوران في حلقة نشاطات وخطابات ومُداخلات القيادة السِّياسيَّة، والتعبير عن مواقفها وتوجُّهاتها، وهُوَ مَا بَدَا واضحًا في مضمُون البرامج السياسية ونشرات الأخبار في التلفزيون الرَّسميِّ، فلُوحِظَ أنَّها تركَّزت على الأخبار الإيجابيَّة عن القارة

الأفريقيَّة، وزُعمائها؛ بسبب توجُّه القيادة الليبيَّة نحو هذه القارة، أمَّا الأخبارُ المُتعلقة بالولايات المُتحدة الأمريكية وقارة أوروبا وإسرائيل فهي غالبًا ما تكُونُ سلبيَّةً؛ لتعامُل النظام الليبيِّ ووسائل إعلامه الرَّسميَّة مع هذه المناطق باعتبارها نُظُمًا رأسماليَّة، يتم انتقادُها باستمرار في البرامج السِّياسيَّة والنشرات الإخباريَّة، كنوعٍ من التوظيف السِّياسيِّ للإعلام الرَّسميِّ، تكريسًا لطبيعة النِّظام السِّياسيِّ القائم ونمُوذجه "الجماهيريِّ" في الحُكم.

- اتجاهُ الإعلام الرَّسميِّ نحو إطلاق قناة فضائيَّة مُنافسة لقناة الليبيَّة هي قناةُ "الشبابيَّة" الفضائيَّة، التي بدأت بثَّها في شهر سبتمبر ٢٠٠٩، وركَّزت على فئة الشباب، لتقديم خطابٍ إعلاميٍّ يتوافقُ مع التطوُّراتِ الحَاصِلَةِ في المُجتمع الليبيِّ.
- كان توجُّهُ ليبيا نحو خصخصة الإعلام ناجمًا عن عدة أسباب أبرزها: ضرورات التكيف مع معطيات النظام الدولي الراهن، ذي القطب الواحد، وما يحمله في طياته من دعوات إلى تحرير الإعلام، وتخفيف سيطرة الدولة على وسائل الإعلام المختلفة، وكذلك الضغوطات التي تمارسها الدول الغربية (وبالذات الولايات المتحدة) باستمرار على ليبيا لتحسين ملفها في حقوق الإنسان، ومنها حرية التعبير عبر وسائل الإعلام، خصوصا وأنها سيئة السمعة في هذا المجال، بالإضافة إلى سوء وضعية الإعلام الرسمي الليبي، فهو إعلام تقليدي سلطوي، يعبر عن وجهة نظر واحدة فقط الخاصة بالنظام السياسي القائم، كما أن طبيعته تتجه نحو الانفعال والإنغلاق،

وعدم مواكبة التطورات التكنولوجية الإعلامية باســتمرار، وعــدم الشفافية والمصداقية في طرح كافة القضايا..

- لوحظ تنوع الخدمة البرامجية لإعلام مؤسسة ليبيا الغد، وتم التركيز على قناة الليبية الفضائية كنموذج، حيث تطرقت الدراسة الحالية إلى برنامج "الملف" الذي كان يقدم في قناة الليبية، للتعرف على طبيعته، ومضمُونه، **أَوَّلاً: منَ النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّة:** يَطْرَحُ الْبَرْنَامَجُ مَوْضُــوعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَلَهَا عِلاَقَةٌ بِالْمُوَاطِنِ، وَقَدْ يُعِيدُ طَرْحَ بَعْــضِ الْمَوْضُــوعَاتِ لأَهَمِّيَتِهَا مِثْل "التَّشْرِيعَاتِ"، ولكنْ هُنَاكَ مَوْضُوعَاتٍ مُهِمَّةٍ لَمْ تُطْــرَحْ بشكل مُستقل مثل غياب الدستور عن ليبيا، وعُــزوفُ النـــاس عـــن حُضُور المُؤتمرات الشعبية الأساسية. أمَّا مُشَارَكَةُ الْجُمْهُورِ فَتَتَرَاوحُ مَا بين استطلاع رأيه فقط، أو استطلاع رأيٍّ فئةٍ مُحدَّدةٍ، إضافةً إلى استطلاع آراء النُّخبة الثقافيَّة أو الأكاديميَّة في العديد من القضايا، وقد يُشاركُ الجُمهُورُ من خلال فتح باب الاتِّصالات الهاتفيَّة، وفي أحيانٍ أُخرى لا يُفتَحُ المجالُ للمُشاركة. ويقدِّمُ البرنامجُ في بداية كُلِّ حلقــة تقريرًا تمهيديًّا، (مَا عَدَا حلقتين لم يُقَدَّمْ فيهمَا)، ومُدَّتُهُ غَالبًا تتراوحُ ما بين أربعة إلى خمسة دقائق، وتُقدَّمُ المادةُ بقراءة مُذيعَةٍ وَاحِدَةٍ، وتُرفقُ مع التقرير صُورَ حَديثةٌ مُعبِّرةٌ عَنِ الْمَوْضُوعِ، كَمَا يُطْرَحُ فِيهِ الأَسْئِلَةُ الَّتي سَيَتِمُّ التَّرْكِيزُ عَلَيْهَا فِي الْحَلَقَةِ.

ثَانيًا: منَ النَّاحِيَةِ الْمَوْضُوعِيَّة: لُوحِظَ أَنَّ المَوَاضِيعَ الْمَطْرُوحَةَ فِــي الْحَلَقَاتِ كَانَتْ إِمَّا دَاخلِيَّةً، وَهِي الأَغْلَبُ، وَإِمَّا خَارِجِيَّةً، وَإِمَّا مُخْتَلِطَةً دَاخليَّــة وَخَارِجيَّة، أي أنَّ القائم بالاتصال يُركِّزُ بالأساس على القضايا الداخلية. أَمَّــا الْحَديثُ عَنِ الْحُكُومَةِ فَكَانَ إِمَّا بِالنَّقْدِ الْمُبَاشرِ، وَهُوَ الأَغْلَبُ، أَوْ غَيْرِ الْمُبَاشِرِ،

أَوْ لاَ يُوجَدُ حَدِيثٌ عَنْهَا. وقد فَاقَ نَقْدُ الحُكُومَةِ فِي هَذَا الْبَرْنَـامَج ذَاكَ الَّـذِي يُوَجِّهُهُ الإِعْلاَمُ الرَّسْمِيُّ لَهَا، حَيْثُ أَنَّ السَّقْفَ هُنَا تَزَايَدَ بِشَكْلٍ وَاضِـحٍ كَمَـا أَشَرْتُ سَلَفًا. كَذَلِكَ الأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لِلْحَدِيثِ عَنِ السُّلْطَةِ التَّشْرِيعِيَّةِ، حَيْثُ تَرَاوَحَ مَا بَيْنَ النَّقْدِ الْمُبَاشِرِ وَهُوَ الأَغْلَبُ، وَالنَّقْدِ غَيْرِ الْمُبَاشِرِ، وَعَدَمِ الْحَدِيثِ عَنْهَـا، وَقَدْ تَبَيَّنَ مِنَ الدِّرَاسَةِ أَنَّ النَّقْدَ الَّذِي وُجِّهَ لِلسُّلْطَةِ التشريعيَّةِ كَانَ لاَذِعًا، وَغَيْرَ مَسْبُوقٍ فِي الإِعْلاَمِ الرَّسْمِيِّ الَّذِي يَقُومُ بِالدِّعَايَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلنِّظَامِ الْقَائِمِ.

أما الْحَدِيثُ عَنِ السِّيَاسَةِ الْعَامَّةِ فَقَدْ كَانَ مَا بَيْنَ النَّقْـدِ الْمُبَاشِـرِ وَهُـوَ الأَغْلَبُ، وَالنَّقْدِ غَيْرِ الْمُبَاشِرِ، وَنِقَاشِ بَعْضِهَا، أَوْ عَدَمِ الْحَدِيثِ عَنْهَا، وَتَعْكِسُ هَذِهِ النَّتَائِجُ تَرْكِيزَ الْبَرْنَامَجِ عَلَى نَقْدِ السِّيَاسَاتِ الْعَامَّةِ فِي الدَّوْلَةِ، حَيْثُ تَمَّ نَقْدُ السِّيَاسَاتِ الصِّحِّيَّةِ وَالتَّعْلِيمِيَّةِ وَالأَمْنِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَالإِسْـكَانِيَّةِ وَالتَّنْمَوِيَّـةِ، وَالتَّغَيُّرَاتِ الْهَيْكَلِيَّةِ فِي وَزَارَاتِ الدَّوْلَةِ، وَنَقْدِ سِيَاسَاتِ الدَّوْلَةِ تِجَاهَ "الْمُجْتَمَـعِ الْمَدَنِيِّ". كما منح إعلامُ شركة الغد الفُرصة لإعلاميين عرب بالعمـل فـي القنوات الليبيَّة، كانتقال الإعلاميِّ حمدي قنديل ببرنامجه: "قلم رصاص" إلـى قناة الليبيَّة الفضائيَّة، وتقديمه لخمس حلقاتٍ فقط منهُ، ثمَّ إيقافُهُ، وإعادة سيطرة الدَّولة رسميًّا على قناة الليبيَّة، وتغيير اسمها إلى "الجماهيريَّة٢". وَمِنْ خِـلاَلِ هَذِهِ النَّتَائِجِ يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ الإِعْلاَمَ الْمَرْئِيَّ الْجَدِيدَ فِي ليبيا مُخْتَلِفٌ إِلَى حَدٍّ مُعَيَّنٍ عَنِ الإِعْلاَمِ الرَّسْمِيِّ الَّذِي يُسَيْطِرُ عَلَيْهِ النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ، حَيْثُ مَنَحَ مِقْدَارًا لاَ بَأْسَ بِهِ مِنْ هَامِشِ حُرِّيَّةِ التَّعْبِيرِ، وَنَقْدِ الْعَدِيدِ مِنْ سِيَاسَاتِ الدَّوْلَةِ، وَهَذَا بِـلاَ شَكٍّ نِتَاجٌ لِمَسَاعِي التَّيَّارِ الإِصْلاَحِيِّ، الَّذِي يَقُودُهُ سَيْفُ الإِسْلاَمِ الْقَذَّافِي، الَّذِي يَرْعَى الْقَنَاةَ، وَالَّذِي وَعَدَ قُبَيْلَ انْطِلاَقِهَا أَنَّهَا سَتَكُونُ مُخْتَلِفَةً عَنِ السَّائِدِ، ولكنْ

بِإِعَادَةِ سَيْطَرَةِ الدَّوْلَةِ عَلَى إِعْلاَمِ "ليبيا الغد" يكُونُ مشرُوع سـيف الإسـلام الإصلاحيِّ قد تلقَّى ضَرْبَةً قاسيةً، سلبتْ منهُ ذِرَاعَهُ الإعلاميَّ، نَاهِيـكَ عَـنْ صِرَاعِهِ مَعَ التيَّارِ الثَّوْرِيِّ في البلاد.

-أقدمت الدولةُ في خُطوة مُثيرة للجَدَلِ على تأميم قناة "الليبية" الفضائية، وباقي الوسائل الإعلاميَّة التابعة لشركة الغد للخدمات الإعلاميَّة، ثـمَّ قامـت بإلغاء الشركة، واستبدالها بمركزٍ إعلاميٍّ يَتْبَعُ الدَّولة ليُسـيطر بـذلك علـى مُكوِّنَاتِ الشَّرِكَةِ، ممَّا تَسَبَّبَ فِي إِعَادَةِ الصُّورة الدكتاتُوريَّة للنِّظام السِّياسـيِّ الليبيِّ تجاه وسائل الإعلام.

-ذُكِرَتْ عِدَّةُ أَسْبَابٍ لإِقْدَامِ الدولة على تأميم قناة "الليبية" الفضائية، لعل أبرزها هُو برنامجُ الإعلامي المصري حمدي قنديل، "قلم رصـاص"، الـذي انتقل إلى القناة قبل تأميمها بقليل، حيثُ تناول في آخر حلقاته خلية حزب الله بمصر، وتهريب السلاح إلى قطاع غزة، وهو ما أثـار حفيظـة السـلطات المصرية، التي طلبت من القذافي التدخل لوقف البرنامج، فما كان من القذافي إلا أن تدخل بالفعل وأمم القناة، بسبب حيويـة وأهميـة العلاقـات الليبيـة المصرية، خصوصا لمشروع القذافي في أفريقيا، لذلك تدخل بهـذه القـوة، وذُكِرَتْ أسبابٌ أُخْرَى تتعلقُ بالصراع بين التيار الإصلاحي الذي يقُودُه سيفُ الإسلام والتيار المُحافظ الذي تُمثلهُ اللجانُ الثوريَّةُ، التي تحمي النظام القائم، مما أفضى لإخفاق مشروع سيف الإسلام الإصلاحي، الذي وُجِدَ أَصْلاً فـي بيئة غير مُحفزة، وفي حالةِ سيُولةٍ مُؤسَّسِيَّةٍ، تُعاني منها البلاد، لذلك أعلـن سيفُ الإسلام القذافي اعتزاله الحياة السياسية بعد هذه الانتكاسات التي شهدها مشرُوعُهُ.

- تكشفُ هذه التطورات عن عدم جدية النظام في توجهاته الإصلاحية في قطاع الإعلام، واكتفائه بسياسات تُعبرُ عن السير مع ركب البيئة الدولية، وتحدياتها، وتُحكم في ذات الوقت بالتوجُّه الثوريِّ الراديكاليِّ، ممَّا يعني أنَّها أصبحت مُتغيِّرًا تابعًا يَتَأَثَّرُ بِمَا تُمْلِيهِ فلسفةُ الأيديُولُوجية الجماهيريَّة القائمــة (آنذاك) مِنْ أُطرُوحاتٍ وتوجُّهاتٍ.

وَعَلَى صَعِيدِ التغيُّرات التي شهدها النِّظامُ الدَّوليُّ وتفاعُل ليبيــا مَعَهَــا إعلاميًّا فخلُصت الدِّرَاسَةُ إِلَى مَا يَلِي:

-**هيكلُ النِّظام الدَّوليِّ**: الذي تكرَّسَتْ فِيهِ مَعَ مَطْلَــعِ الألفيَّــة الجديــدة الأحاديَّة القطبيَّة، للمنظُومة الرَّأسماليَّة، بزعامة الولايات المُتحدة الأمريكيَّــة، خُصُوصًا بعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١، وغزو العراق عام ٢٠٠٣، الأمرُ الذي انعكس على النظام الليبي بشكل جلي، حيث عمل على التكيف مع معطيــات البيئة الدولية، والاتجاه نحو تحسين العلاقات مع الغرب، وحــاول القــذافي تحسين الصورة الذهنية عن نظامــه المعــروف عالميــا بــالحكم الفــردي والدكتاتورية، من خلال حملات إعلامية تسعى لتحقيق هذا الغــرض، فــتم التوجه نحو خصخصة الإعلام، من خلال إنشاء شركة (٩/١)، التي تحولــت فيما بعد إلى شركة الغد للخدمات الإعلامية التابعة لسيف الإسلام، وقد أنشأت هذه الشركة العديد من وسائل الإعلام ومنها قناة الليبيــة الفضــائية، التــي أعطيت من قبل سيف الإسلام سقفا وهامشا من الحرية، غير معتاد في ليبيا، وتناولت قضايا حساسة سياسيا واقتصاديا..، وبالطبع ذلك ناجم لعدة أســباب أبرزها تغيير صورة ليبيا دوليا(خصوصا مع توجيه انتقادات للنظام من قبــل

تقارير المنظمات الدولية والخارجية الأمريكية)، لتظهر بمظهر الراعية لحقوق الإنسان،كحرية الإعلام،وتؤكد أن الدولة تسعى نحو التغيير ومواكبة التطور الدولي.

- **ثورتا المعلومات والاتصالات وأثرهما على السيادة الوطنية:** أدَّت مُجملُ نتائج ثورتي الاتصالات والمعلومات إلى التأثير على مبدأ السِّيادة الوطنيَّة ونطاق تطبيقه (خُصُوصًا في شقِّه الإعلاميِّ) بالنسبة لليبيا، حيثُ أصبحت الرِّقابة والتحكُّمُ في تدفُّق المعلومات مسألةً صعبةً، في عصر الفضائيَّات، والعولمة الإعلاميَّة، لذلك اتَّجه النِّظامُ الليبيُّ إلى خصخصة بعض وسائل الإعلام، وتقليل الرِّقابة على الإنترنت، ممَّا نتج عن ذلك انفتاحٌ إعلاميٌّ ومعلُوماتيٌّ واضحٌ داخل البلاد، غير أنَّ النظام الليبي الذي أقرَّ بأهميَّة ثورتي المعلومات والاتصالات في توصيل صَوْتِ ليبيا إلى العالم، كان يُريدُ دائمًا أنْ تكُونَ هذه التَّطوُّرات في صالحه، وتُكرِّسُ للدِّعاية لهُ، لذلك اعتقل بعض الصحفيين الليبيين بسبب مقالاتٍ نُشرت لهُم على شبكة الإنترنت، وأُغتيل صحفيٌّ آخرُ في ظُرُوفٍ غامضةٍ لانتقاده رأس النظام على الإنترنت، ممَّا يعني أنَّ الأنظمة القمعيَّة لا تتساهلُ مع نتائج العولمة حينما تكُونُ ضدَّها.

- **النظامُ الإعلامي الدولي:** دخلت ليبيا إلى مُعترك المحطَّات الفضائيَّة الخاصَّة التي تُمثِّلُ أحد أجزاء النظام الإعلاميِّ الدَّوليِّ، وحاولت إيجاد مكانٍ لها، للتعبير عن مواقف النظام، كما أنَّ تلك القنوات الخاصة تأسَّست أصلاً بأحدث الأجهزة والمُعدَّات التكنُولوجيَّة المُتطورة في مجال الإعلام السَّمعيِّ البصريِّ، وبطواقم أجنبيَّة، من فنيين ومُخرجين وبعض المُذيعين، ممَّا يعني التبعيَّة الإعلاميَّة الليبيَّة في هذا الصَّدد، بالإضافة إلى استقاء كثيرٍ من الأخبار من وكالات الأنباء العالميَّة، مع الوكالة الرَّسميَّة "وكالة الجماهيريَّة للأنباء".

خُلاصةُ القول في هذا الصدد أن السياسة الإعلامية الليبية تأثرت بشكل واضح بالتغير في النظام الدولي، وبمعطيات البيئة الخارجية الإقليمية والدولية، فاتسمت تلك السياسة بعدم الثبات والارتباك، حيث اتجهت في البداية نحو خصخصة الإعلام، ثم عادت وأممت ما خصخصته، لترجح كفة السلطوية والقمع من الجديد.

في ضوء هذه النتائج تقترحُ الدِّرَاسَةُ التَّوصيات التَّالِيَة:

- إجراءُ دراساتٍ مُستقلَّةٍ بشكلٍ أكثر توسُّعًا حول كيفيَّة صُنع القرار في الشَّأن الإعلاميِّ في ليبيا من الناحية الواقعيَّة، وتأثير القيادة السِّياسيَّة على عمليَّة صُنع وتنفيذ هذه السِّياسات في فترة النظام السابق والفترة الحاليَّة.
- إجراءُ دراساتٍ موضُوعيَّةٍ حَوْلَ انعكاس المُؤثِّرات والظُّرُوف الدَّاخِلِيَّةِ للبلد على السِّياسَةِ الإعلاميَّة الليبيَّة في حُقبة النظام السِّياسيِّ الثوريِّ (السَّابِقِ).
- تُوصي الدِّراسةُ أيضًا بضرُورة إجراء المزيد من الأبحاث العلميَّة حول تَجْرِبَةِ الإعلام الفضائيِّ لشركة الغد للخدمات الإعلاميَّة (المحسُوبة على سيف الإسلام القذافي)، والتي أُلغيت فعليًّا عام ٢٠٠٩، ومُحاولة التعرُّف على ملامحه من زوايا وجوانب أخرى، وطبيعة سياسات النظام الثوري تجاههُ، وإذا ما كان ثمَّة إملاءاتٌ أو خُطُوط حمراءُ تحُدُّ من عمله على أرض الواقع.
- ضرُورةُ صياغة دستُورٍ للبلاد، يضمنُ الحُقُوق والحُريَّات، ويكفلُ للفرد حُريَّة الرأي والتعبير، والحُصُول على المعلُومات دُون خوف

المُلاحقة والاعتقال والقمع، والتأكيد فيه على حُريَّة ملكيَّة وسائل الإعلام، وتنظيم عملها بما يضمنُ حريَّة الإعلام داخل الدَّولة.

- اعتمادُ ميثاق شرفٍ إعلاميٍّ وطنيٍّ، يقُومُ على ضرُورة نقل الأخبار والحقائق بمصداقيَّة وشفافيَّة، دُون تزييفٍ.
- تخصيصُ ميزانيَّةٍ مُناسِبَةٍ لقطاع الإعلام، ورفعُ كفاءات العاملين فيه، وتطويرُهُ مِنْ نَاحِيَةِ الْخِطَابِ وَالمُمَارَسَة.
- ضرُورةُ حثِّ وسائل الإعلام المحليَّة على تبنِّي خطابٍ عقلانيٍّ مُتَّزِنٍ، يُشيعُ رُوحَ التسامُح والمحبَّة والوحدة الوطنيَّة بين أبناء المُجتمع الليبيِّ الواحد.
- إجراء دراسات علميَّة حول التغيُّرات التي طرأت على المشهد الإعلاميِّ الليبيِّ بعد ثورة السابع عشر من فبراير ٢٠١١، وتحديد ملامح هذا المشهد، وأسباب الإرتباك الذي يعاني منه، وطبيعة دور الدولة تجاه الإعلام الليبي بكافة صُوره (المسمُوع والمقرُوء والمرئيِّ) بعد التغيُّرات التي شهدتها ليبيا، ومرُور خمس سنوات على اندلاع الانتفاضة الشعبيَّة في شهر فبراير عام ٢٠١١.

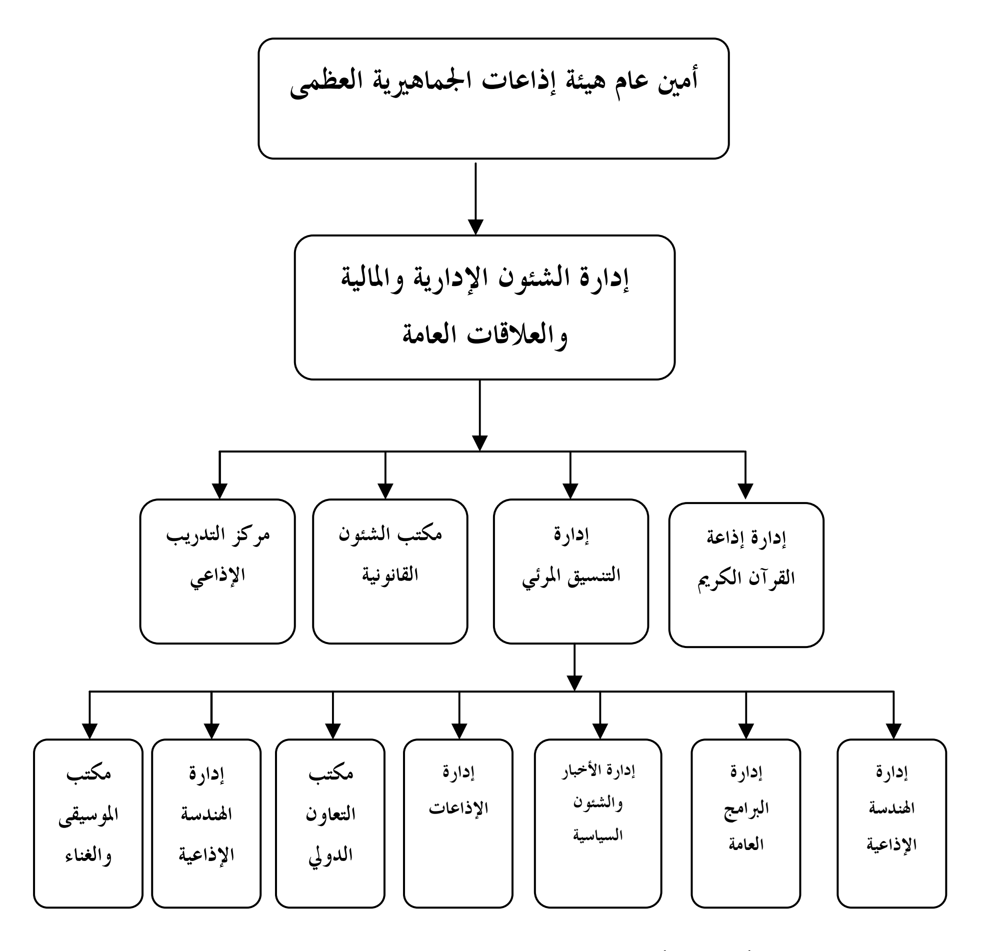
تمَّ بِحَمْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

()()() ()()()

ملاحقُ الدراسة

المُلحق رقم (١)

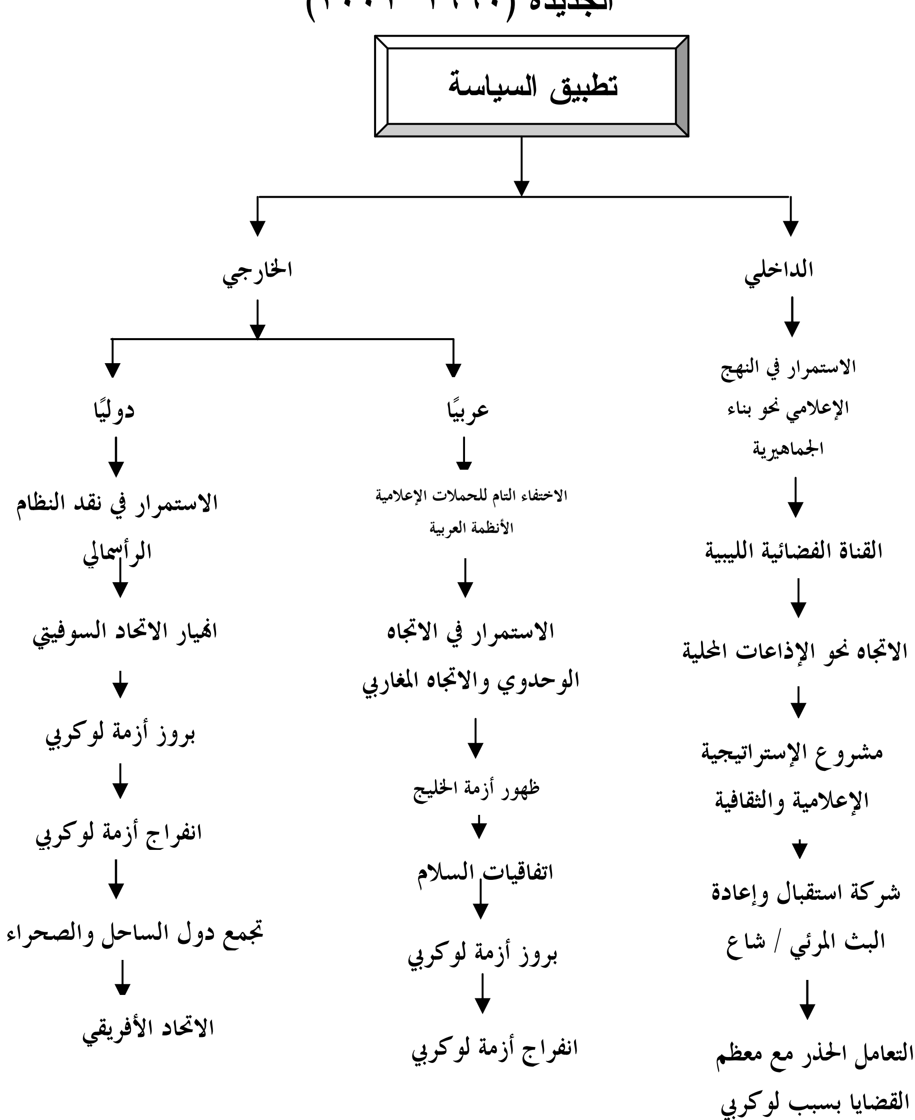
شكلٌ يُوضحُ البناء التنظيمي للإذاعة المرئية الليبية



المصدر: محمود أبو بكر أبو نعامة، **الأطفال والقنوات التليفزيونية**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩.

المُلحقُ رقم (٢)

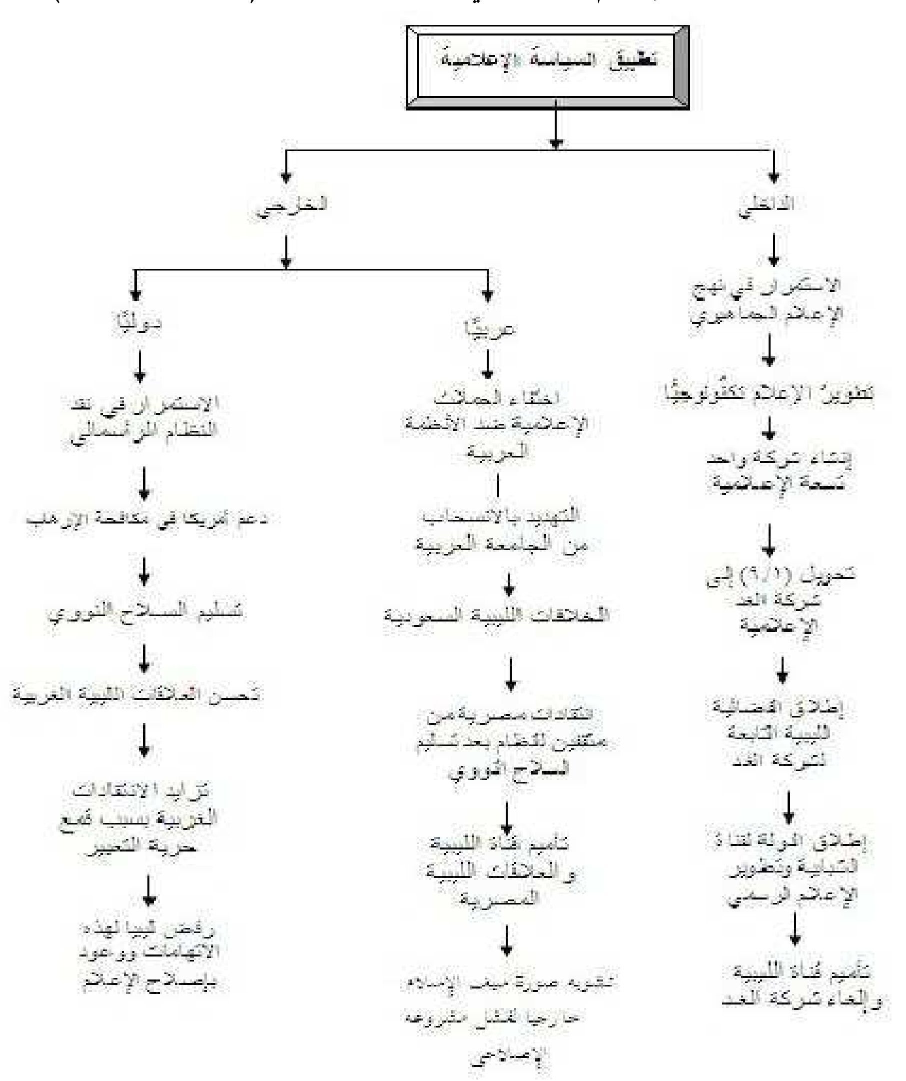
تطور وسائل الإعلام الليبية في مرحلة التسعينيات حتى مطلع الألفية الجديدة (١٩٩٠-٢٠٠١)



المصدر: سالم عيسى الحاج، **وسائل الاتصال الليبية**، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٦.

المُلحقُ رقم (٣)

تطور وسائل الإعلام الليبية في الألفية الجديدة (٢٠٠١-٢٠١٠)



لمصدر: من إعداد المؤلف.

المُلحقُ رقم (٤)

قرار أمينة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم (٣٢٠) لسنة ١٤٢٥ ميلادية بشأن إنشاء القناة الفضائية للجماهيرية العظمى

أمينة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية:

بعد الإطلاع على القانون رقم (١) لسنة ١٤٢٥ ميلادية بشأن نظام عمل المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية.

وعلى قرار مؤتمر الشعب العام رقم (٣) لسنة ١٤٢٤ ميلادية بشأن اختيار أمناء اللجان الشعبية العامة النوعية.

وعلى قرار اللجنة الشعبية العامة رقم (٢٦) لسنة ١٩٩٣ إفرنجي بإعادة تنظيم أمانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية.

وبناءا على ما عرضه الكاتب العام.

قررت

مادة (١)

تنشأ قناة إذاعية مرئية عربية ليبية تبث عبر الأقمار الصناعية تسمى (**القناة الفضائية للجماهيرية العظمى**).

وتكون لها الشخصية الاعتبارية والذمة المالية المستقلة، وتخضع لإشراف اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية.

مادة (٢)

يكون المركز الرئيسي للقناة الفضائية للجماهيرية العظمى في مدينة طرابلس.

مادة (٣)

تستهدف القناة الفضائية للجماهيرية تحقيق الآتي:

(أ) التعريف بأهداف ثورة الفاتح العظيم ومنجزاتها، والتبشير بالفكر الجماهيري، وتعميق الوعي بقيمه الحضارية، والدعاية له في الوطن العربي والعالم.

(ب) تجسيد الهوية الثقافية للأمة العربية والحفاظ على وحدتها ورفض الذوبان في الآخر.

(ج) طرح البديل الثقافي والإعلامي والإبداعي الجماهيري المتحرر من أي تشويه إعلامي وافد.

(د) تنمية الذوق والإبداع الحضاري وتقديم الترفيه الراقي باعتباره حاجة إنسانية.

(ه) مخاطبة المتلقي بخطاب إعلامي يرمي إلى نشر الثقافة الجماهيرية، وربط المواطن العربي بقضايا أمته والقضايا العادلة في العالم.

(و) إحاطة المتلقي بالمعلومات وتبصيره بحقائق الأحداث وغرس القيم في وجدانه حتى يتمكن من التحليل الناضج.

(ز)مد وتعميق جسور التعاون مع المؤسسات الإعلامية العربية والعالمية بما يخدم مصالح الجماهيرية العظمى.

مادة (٤)

تتكون موارد القناة الفضائية من:

(١) ما يخصص لها من ميزانية المجتمع.

(٢) إيرادات الإعلانات الإرشادية والتجارية.

(٣) عائد استثمار أموال القناة.

(٤) القروض التي تبرمها القناة مع المصارف الوطنية لغرض الاستثمار.
(٥) الإعانات والهبات غير المشروطة.
(٦) أية موارد أخرى تقررها اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية.

مادة (٥)

تكون للقناة ميزانية مستقلة تعد وفقا للنظم المعمول بها في الشركات التجارية، وتعتمد كل من الميزانية التقديرية والميزانية السنوية بقرار من أمين اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية.

مادة (٦)

تبدأ السنة المالية للقناة ببداية السنة المالية للدولة، وتنتهي بنهايتها، على أن تبدأ السنة المالية الأولى للقناة في اليوم الأول من شهر الفاتح العظيم، وتنتهي بنهاية السنة المالية التالية.

مادة (٧)

للقناة أن تفتح حسابات مصرفية بالمصارف العاملة بالجماهيرية العظمى تودع فيها أموالها بعد الحصول على موافقة أمين اللجنة الشعبية العامة للمالية، ولها أن تفتح حسابا بالمصرف العربي الليبي الخارجي بإحدى العملات القابلة للتحويل، ويسري بشأن فتح الحسابات والإشراف عليها والتعامل بالنقد الأجنبي ذات القواعد والشروط المقررة في التشريعات النافذة.

مادة (٨)

يتكون الهيكل التنظيمي للقناة من عدد من الإدارات أو المكاتب يصدر به قرار من أمين اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية بناءا

على عرض من إدارة القناة، كما يصدر بذات الأداة اللوائح المالية والإدارية المنظمة لأعمالها.

مادة (٩)

تتولى إدارة القناة لجنة إدارة يصدر بتشكيلها قرار من أمين اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية تكون لها أوسع الصلاحيات في إدارتها وعلى الأخص ما يلي:

(أ) رسم وتنفيذ الخطط والبرامج الخاصة بعمل القناة.

(ب) وضع اللوائح المنظمة للشئون المالية والإدارية والفنية للقناة وفق التشريعات النافذة.

(ج) وضع مشروع الميزانية السنوية والحساب الختامي للقناة.

(د) النظر في التقارير الدورية التي تقدم عن سير العمل بالقناة.

(ه) النظر في كل ما يرى أمين لجنة الإدارة عرضه عليها من موضوعات تتعلق بنشاط القناة وتطويرها.

و لا تكون قرارات لجنة الإدارة فيما يتعلق بالبندين (**ب،ج**) نافذة إلا بعد اعتمادها من أمين اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية.

مادة (١٠)

يمارس أمين لجنة الإدارة الاختصاصات التالية:

(أ) تنفيذ قرارات لجنة الإدارة.

(ب) تسيير العمل اليومي بالقناة وتطوير نظمه وبرامجها.

(ج) إعداد مشروع الميزانية والحساب الختامي بالقناة.

(د) تمثيل القناة في علاقاتها بالغير وأمام القضاء.

(ه) إجراء التصرفات القانونية، وتوقيع العقود الخاصة بالقناة.

(و) ممارسة الشئون الوظيفية للعاملين بالقناة.

(ز) إعداد التقارير الدورية عن نشاط القناة وعرضها على لجنة الإدارة للنظر فيها.

(ح) أية مهام أخرى يكلفه بها أمين اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية.

مادة (١١)

وإلى أن يتم تشكيل لجنة إدارة للقناة يتم تكليف أمين للقناة الفضائية للجماهيرية العظمى يمارس اختصاصات لجنة الإدارة وذلك بقرار من أمين اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية.

مادة (١٢)

تتولى اللجنة الشعبية العامة لجهاز الرقابة الشعبية فحص ومراجعة حسابات القناة وفقا لأحكام القانون رقم (١١) لسنة ١٤٢٥ ميلادية بشأن إعادة تنظيم الرقابة الشعبية.

مادة (١٣)

على الكاتب العام تنفيذ هذا القرار، وينشر في الجريدة الرسمية، ويعمل به من تاريخ صدوره.

فوزية بشير شلابي

أمينة اللجنة الشعبية العامة

للإعلام

والثقافة والتعبئة الجماهيرية

صدر في: ٢٠ من شهر ربيع الأول.

الموافق: ٥ من شهر هانيبال ١٤٢٥ ميلادية.

المُلحقُ رقم (٥)

قرار أمين اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام

رقم (١٩) لسنة ١٣٧٦ و.ر (٢٠٠٨مسيحي)

بشأن الإذن بإنشاء قناة إعلامية

أمين اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام:

-بعد الإطلاع على القانون رقم (١) لسنة ١٣٧٥ و.ر، بشأن نظـــام عمـــل المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية، ولائحته التنفيذية.

-وعلى القانون رقم (٥٥) لسنة ١٩٧٦ مسيحي، بشـــأن الخدمـــة المدنيـــة، ولائحته التنفيذية.

-وعلى القانون رقم (١٥) لسنة ١٩٨١ مسيحي، بشأن نظام مرتبات العاملين بالجماهيرية العظمى.

-وقرار اللجنة الشعبية العامة رقم (١٢٧) لسنة ١٣٧٤و.ر بشأن إعادة تنظيم اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام.

-وقرار أمين اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام رقم (٢٧٣) لسنة ١٣٧٤ و.ر بشأن إصدار التنظيم الداخلي لأمانة اللجنة الشعبية العامة.

-وكتاب الأخ/ نائب رئيس مجلس الإدارة المدير العام لشركة الغد للخـــدمات الإعلامية رقم (ش/غ/ع/١/٣١٩) بتاريخ ١٣٧٥/١٢/٢٦ و.ر.

-وعلى ما عرضه الأخ/ الكاتب العام.

قررت

مادة (١)

يُؤذنُ لشركة الغد للخدمات الإعلامية بإنشاء قناة مرئية فضائية تحـــت اســـم (قناة ليبيا الفضائية) تبث من الجماهيرية العظمى.

مادة (٢)

يُعملُ بهذا القرار من تاريخ صُدُوره وعلى الجهات المُختصة تنفيذه.

نوري ضو الحميدي.

اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام.

صدر في:

الموافق: ١٣/١/١٣٧٦ و.ر ٢٠٠٨ مسيحي.

المُلحقُ رقم (٦)

التغيرات الهيكلية أو التنظيمية التي شهدها قطاع الإعلام والثقافة في ليبيا (١٩٦٩-٢٠١١)

م	الاسم الخاص بالقطاع	الفترة الزمنية	المسئول عن القطاع
١	وزارة التربية والإرشاد القومي	١٩٦٩-١٩٧١	بشير هوادي
٢	وزارة الإعلام والثقافة	١٩٧٢-١٩٧٤	أبو زيد دوردة
٣	وزارة الدولة	١٩٧٥-١٩٧٦	محمد الزوي
٤	اللجنة الشعبية للإعلام	١٩٧٧-١٩٨٠	محمد الشويهدي
٥	اللجنة الإدارية للإعلام الثوري	١٩٨١-١٩٨٤	عبد الرحمن شلقم-إبراهيم صالح
٦	اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة	١٩٨٥-١٩٨٦	د. محمد شرف الدين
٧	اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتوجيه الثوري	١٩٨٧-١٩٩١	د. رجب أبو دبوس
٨	اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية	١٩٩٢-١٩٩٩	علي الشاعري-أحمد إبراهيم-فوزية شلابي
٩	اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية والسياحة	٢٠٠٠	فوزية شلابي
١٠	المؤسسة العامة للإعلام الجماهيري	٢٠٠٢-٢٠٠٥	د.علي فرفر-د.سليمان الغويل
١١	اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة	٢٠٠٦-٢٠١١	د. المهدي أمبيرش-نوري الحميدي

المصدر: محمد علي الأصــفر، "التشــريعات الإعلاميَّــة الليبيَّــة: الواقــع والطمُوح"، **مجلة: البحوث الإعلاميَّة**، مرجع سبق ذكره، ص١٤.

()()() ()()()

قَائِمَةُ المَرَاجِعِ

أ- المَرَاجِعُ العَرَبِيَّةُ:

أوَّلاً: الوَثَائِقُ وَالتَّقَارِيرُ الرَّسْمِيَّةُ:

١. إدارةُ الإذاعات الأجنبية، **التقريرُ النصف سنوي، عــام١٩٩٦**، طرابلس:الهيئة العامة لإذاعات الجماهيرية،١٩٩٦.

٢. "الإستراتيجية الإعلاميَّةُ العربيَّةُ لمُواجهة تحديات القرن الحــادي والعشرين"، **مجلة: الدراسات الإعلاميـــة**، العــدد: ٨٣، أبريــل يونيو ١٩٩٦.

٣. **الإعلامُ العربي حاضرًا ومُستقبلاً: نحو نظام عربي جديد للإعلام والاتصال، تقرير اللجنة العربية لدراسة قضايا الإعلام والاتصال في الوطنة العربي**، تونس: المنظمة العربيـــة للتربيـــة والثقافـــة العلوم، ١٩٨٧.

٤. أمانة مُؤتمر الشعب العام، **قرار رقم (٢١/١٤٣٠) بشأن إلغــاء اللجنة الشعبية العامة لقطاع الإعلام والثقافة والسياحة**، لســنة ٢٠٠٠.

٥. **تقريرالتنمية البشرية في ليبيا ١٩٩٩**، طرابلس/ ليبيا: الهيئـــة الوطنية للمعلومات والتوثيق،١٩٩٩.

٦. **التقرير الوطني للتنمية البشرية في ليبيـــا ٢٠٠٢**، طــرابلس/ ليبيا: الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق،٢٠٠٢.

٧. "تقرير من الجامعة العربية: مشروع مدونة للسلوك الإعلامي لحماية الفكر العربي والحفاظ على الهوية العربية"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، العدد: ٨٤، يوليو سبتمبر ١٩٩٦.
٨. الجماهيرية العربية الليبية، اللجنة الشعبية العامة، **القرار رقم (١٩٨٨/١٥٥) بإنشاء الهيئة العامة لإذاعة الجماهيرية العظمى**، الصادر بتاريخ: ١٩٨٨/٣/١٦.
٩. الجماهيرية العربية الليبية، مؤتمر الشعب العام، **القانون رقم (٢٠) بشأن تعزيز الحرية**، لعام ١٩٩١.
١٠. الجماهيرية العربية الليبية، اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة، **إستراتيجية الإعلام العربي الليبي في ضوء قرارات المؤتمرات الشعبية الأساسية**، طرابلس، ٢٥ رمضان ١٤٢٤ الموافق: ٢٥/ فبراير/ ١٩٩٥.
١١. الجماهيرية العربية الليبية، **تَمَامُ المُؤتمرات الشعبية الأساسية في دور انعقادها لمُناقشة جدول أعمالها لعام ٢٠٠٥**، سرت: أمانةُ مُؤتمر الشَّعب العام، ٢٠٠٥.
١٢. **السجل القومي،المُجلد التاسع:(١٩٧٧-١٩٧٨)**، طرابلس: الأمانة العامة للثقافة والإرشاد القومي،١٩٧٨.
١٣. **السجل القومي،المُجلد العاشر:(١٩٧٨-١٩٧٩)**، طرابلس: الأمانة العامة للثقافة والإرشاد القومي،١٩٧٩.
١٤. **السجل القومي،المُجلد ١٢:(١٩٨٠-١٩٨١)**، طرابلس: منشورات اللجنة الإدارية للإعلام الثوري،١٩٨١.

١٥. **السجل القومي،المُجلد ١٥:(١٩٨٣-١٩٨٤)**، طرابلس: منشورات مركز دراسات الكتاب الأخضر،١٩٨٤.

١٦. **السجل القومي،المُجلد ١٧:(١٩٨٥-١٩٨٦)**، طرابلس: منشورات مركز دراسات الكتاب الأخضر،١٩٨٦.

١٧. **السجل القومي،المُجلد ١٨:(١٩٨٦-١٩٨٧)**، طرابلس: منشورات مركز دراسات الكتاب الأخضر،١٩٨٧.

١٨. **السجل القومي،المُجلد ٢١(١٩٨٩-١٩٩٠)**، طرابلس:منشورات مركز دراسات الكتاب الأخضر،١٩٩٠.

١٩. **القانون رقم (٥) لسنة ١٩٩١ بشأن: تطبيق مبادئ الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان.**

٢٠. **قرارُ أمين اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية بإلغاء البرنامج الأوروبي وأيلولته إلى قناة الجماهيرية**، الصادر بتاريخ: ١٥/ مارس/ ١٩٩٦.

٢١. **قرارُ أمينة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم (٣٢٠)، لسنة ١٩٩٦ بشأن إنشاء القناة الفضائية للجماهيرية العظمى**، الصادر بتاريخ: ٥/ أكتوبر/ ١٩٩٦.

٢٢. **قرارُ اللجنة الشعبية العامة (١٩٩٤/٤٢٧) بالإذن في تأسيس شركة مُساهمة**، بتاريخ: ١٩٩٤/٩/٢٧.

٢٣. "وثائق الجامعة العربية:الإستراتيجية الإعلامية العربية"،**الدراسات الإعلامية**،العدد:١٠٨،يوليو/ سبتمبر ٢٠٠٢.

٢٤. **قراراتُ مجلس وزراء الإعلام العرب في دور انعقـاده العـادي الحادي والأربعين(٢٠٠٨/٦/١٩)**، الجامعة العربيـة ، الأمانـة العامة، قطاع الإعلام والاتصال، ٢٠٠٨.

٢٥. **قراراتُ مجلس وزراء الإعلام العرب الدورة العادية (٣٧): مقر الأمانة العامة (٢٣ يونيو٢٠٠٤)**، الجامعة العربيـة، الأمانـة العامة، إدارة الإعلام، ٢٠٠٤.

٢٦. مجلس قيادة الثورة، **القانون رقم (١١٥) بإعـادة تنظـيم وزارة الإعلام والثقافة**، بتاريخ: ١٩٧٢/٨/٢٨.

٢٧. مجلس قيادة الثورة، **القانون رقم (٩١) بإنشاء الهيئـة العامـة لإذاعة الثورة الشعبية**، بتاريخ: ١٩٧٣/١١/١٨.

٢٨. **مشروع جدول أعمال اللجنة الدائمة للإعـلام العربـي الـدورة العاديـة السادسـة والثمـانين، (الأمانـة العامـة: ٢٠٢٢/يونيـو/٢٠١٠)**،الجامعـة العربيـة،قطاع الإعـلام والاتصال،إدارة الأمانة الفنية لمجلس وزراء الإعـلام العـرب، ٢٠١٠.

٢٩. **مشرُوعُ جدول أعمال اللجنة الدائمة للإعلام العربـي فـي دور انعقادها العادي الخامس والسبعين،(٤ ٦ يناير٢٠٠٥) الجـزء الثاني**، الجامعة العربية، الأمانة العامة، قطاع الإعلام والاتصال.

٣٠. **مشروع جدول أعمال اللجنة الدائمة للإعلام العربـي فـي دور انعقادها العادي الخامس والسبعين، مقر الأمانة العامـة: ٤ ٦ يناير ٢٠٠٥**، جامعة الدول العربية، الأمانـة العامـة، قطـاع الإعلام والاتصال، الجزء الأول.

٣١. **الوثيقةُ الخضراءُ الكُبرى لحُقُوق الإنسان في عصر الجمـــاهير**، بتاريخ: ١٢ يونيو ١٩٨٨.

ثَانِيًا: الكُتُبُ:

١. **الاتحادُ الاشتراكيُّ العربيُّ: فلسفةً وأَهْــدَافًا**، سلســـلةُ التوعيـــة القومية، رقم: (٢٣)، طرابلس: مطابع الجمهورية الليبية، (د.ت).

٢. أحمد أبو الوفا، **القانون الدولي والعلاقات الدولية**، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٦.

٣. أحمد ثابت، **العربُ بين الحوار الثقافي والانعزال**، دمشق: الدار الوطنية الجديدة، ٢٠٠٤.

٤. أحمد رجب أبو علفة، **الإذاعات الدوليَّة المُوجَّهة الليبيَّة – الإسرائيليَّة وعلاقتها بالثقافة والشخصيَّة المصريَّة**، القاهرة: الهيئة المصريَّة للكتاب، ٢٠١٤.

٥. أحمد سيد أحمد، **مجلسُ الأمن: فشل مزمن وإصلاح ممكن**، القاهرة: مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع، ٢٠١٠.

٦. أحمد دسُوقي محمد إسماعيل، **أُصُولُ تحليل السياسات العامـــة**، القاهرة: مركز دراســـات واستشـــارات الإدارة العامـــة، كليـــة الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩.

٧. أحمد رشيد وآخرين، **تحليلُ السياسات العامة في مصر**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨.

٨. أحمد الرشيدي، **التطوراتُ الدوليَّةُ الرَّاهِنَـــةُ ومفهُـــومُ الســـيادة الوطنية**، سلسلة بحوث سياسية، العدد ٢٥٨، القـــاهرة: مركـــز

البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤.

٩. (تحرير)، **المُؤسسة التشريعية في العالم العربي، أعمال المُؤتمر الرابع للباحثين الشباب، القاهرة ٢١-٢٣ مايو ١٩٩٦**، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة،١٩٩٧.

١٠. أحمد عبد الملك، **قضايا إعلامية**، عمان/ الأردن: دار مجدلاوي للنشر، ١٩٩٩.

١١. أحمد المسلماني، **حقوق الإنسان في ليبيا: حدود التغيير**، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، مبادرات فكرية (١٢)، ١٩٩٩.

١٢. أحمد منيسي (مُحرر)، **التحوُّلُ الديمُقراطي في المغرب العربي**، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، ٢٠٠٣.

١٣. أحمد يوسف أحمد ومحمد أحمد زبارة، **مقدمة في العلاقات الدولية**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩.

١٤. ونيفين مسعد (تحرير)، **حال الأمة العربية ٢٠٠٨-٢٠٠٩: أمة في خطر**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩.

١٥. إسماعيل علي سعد وأشرف فهمي خوخة، **السياساتُ الإعلاميَّةُ في المُؤسسات الصحفية**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،٢٠١١.

١٦. أليس لاندو، **السياسة الدولية: النظرية والتطبيـــق**، ترجمة: قاسم المقداد، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، سلسلة الترجمـــة (٢)، ٢٠٠٨.
١٧. أم العز علي الفارسي، **المرأة والمشاركة السياسية فـــي ليبيـــا ١٩٧٧-٢٠٠٥**، ط١، القاهرة: مركـــز الديمقراطيـــة وحقـــوق الإنسان كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة ومركز الحضارة العربية، ٢٠٠٩.
١٨. آمال سليمان محمود العبيدي، **الثقافة السياسية في ليبيا**، ترجمة: محمد زاهي بشير المغيربي، ط١، بنغازي/ ليبيـــا: منشـــورات جامعة قاريونس، ٢٠٠٨.
١٩. أماني محمود غانم، **البعد الثقافي في العلاقات الدولية: دراســـة في الخطاب حول صدام الحضارات**، القاهرة: جامعة القاهرة كلية الاقتصاد، برنامج الدراسات الحضـــارية وحـــوار الحضـــارات، ٢٠٠٧.
٢٠. إياد شاكر البكري، **عام ٢٠٠٠: حـــرب المحطـــات الفضـــائية**، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
٢١. باراج خانا، **العالم الثاني: السلطة والسطوة في النظام العـــالمي الجديد**، ترجمة: دار الترجمة، مُراجعة وتحرير: مركز التعريب والبرمجة، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٩.
٢٢. بدر عبد العاطي، **السياسة اليابانية تجاه عملية السلام العربيـــة الإسرائيلية: دراسة في أثر التحولات العالمية على السياســـات**

الخارجيـــة للـــدول، القـــاهرة: مركـــز الدراســـات السياســـية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٣.

٢٣. برتران بادي وماري كلود سموتس، **انقلاب العالم: سوسيولوجيا المسرح الدولي**، ترجمة: سوزان خليـــل، القـــاهرة: دار العـــالم الثالث، ١٩٩٨.

٢٤. برهان غليون وسمير أمين، **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**، ط٢، دمشق/سوريا: دار الفكر،٢٠٠٥.

٢٥. بسيوني إبراهيم حمادة، **دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحـــدة العربيـــة، ١٩٩٣.

٢٦. ، **دراسات في الإعلام وتكنولوجيـــا الاتصـــال والـــرأي العـــام**، القاهرة:عالم الكتب،٢٠٠٨.

٢٧. بول هيرست وجراهام طومبسون، **ما العولمة؟ الاقتصاد العالمي وإمكانات التحكم**، ترجمة: فالح عبد الجبـــار، بغـــداد/ أربيـــل/ بيروت: دراسات عراقية، ٢٠٠٩.

٢٨. توماس ل. فريد مان، **الســـيارة ليكســـاس وشـــجرة الزيتـــون: محاولة لفهم العولمة**، ترجمة: ليلى زيدان، ط٢، القاهرة: الـــدار الدولية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١.

٢٩. تيسير أبوعرجة، **الإعلام العربي: وسائله ورســـائله وقضـــاياه**، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

٣٠. تيريزا فونتس كماتشو (تحرير)، **الأبعادُ الدوليَّة لقانُون المجــال السيبرنـي**، تعريب: محمد أمين السلطي، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢.

٣١. ثامر كامل محمد الخزرجي، **النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة : دراسة معاصرة في إستراتيجية إدارة السلطة**، عمان / الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

٣٢. ، **الأخلاقيات السياسية للنظام العالمي الجديد ومُعضــلة النظــام العربي**، أبو ظبــي: مركــز الإمــارات للدراســات والبحــوث الإستراتيجية، العدد: ١٢٧، ٢٠٠٨.

٣٣. ثروت مكي، **الإعلامُ والسياسة: وسائلُ الإتصال والمُشاركة السياسية**، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦.

٣٤. **الثقافةُ والإعلامُ في خُطب وأحاديث وتصريحات الأخ قائد الثورة (١٩٨٨-٢٠٠٦): المُجلد الثاني**، طرابلس/ ليبيا: مركز البحوث والمعلومات والتوثيق الثقافي والإعلامي، ٢٠٠٦.

٣٥. جابر سعيد عوض (تحرير)، **السياسات العامــة فــي ماليزيــا**، القاهرة: برنامج الدراسات الماليزية، كليــة الاقتصــاد والعلــوم السياسية جامعة القاهرة، ٢٠٠٨.

٣٦. جبرائيل ألموند وآخرين، **السياسة المُقارنة: إطارٌ نظريٌّ**، نقلــهُ إلى العربية: محمد زاهي بشــير المغيربــي، بنغــازي/ ليبيــا: منشُوراتُ جامعة قاريونس، ١٩٩٦.

٣٧. جعفر عبد السلام، **الإطار التشريعي للنشاط الإعلامي**، القــاهرة: دار المنار للنشر والتوزيع، ١٩٩٣.

٣٨. جمال حلاوة وعلي صالح، **مدخل إلى علم التنمية**، عمـــان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
٣٩. جمال الزرن، **تدويل الإعلام العربي: الوعاء ووعـــي الهويـــة**، دمشق:دار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٧.
٤٠. جمال محمد أبو شنب، **السياسات الإعلامية: المفاهيم الاتجاهات النظرية التطبيقات**، الإسكندرية: دار المعرفة، ٢٠٠٩.
٤١. جهادة عودة، **مصر والعلاقات الدوليـــة الكتـــابُ الأوَّلُ: النظـــامُ الدَّوليُّ نظريَّاتٌ وإشكاليَّاتٌ**، المنيا / مصر: دارُ الهُـــدى للنشـــر والتوزيع، ٢٠٠٥.
٤٢. جوزيف ستكلتز، **العولمة ومساوئها**، ترجمة: فالح عبد القـــادر حلمي،بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٣.
٤٣. جون بيليس وستيف سميث، **عولمة السياسة العالميـــة**، دبـــي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤.
٤٤. جون كورنر، **التلفزيـــون والمجتمـــع: الخصـــائص-التـــأثير-النوعية-الإعلانات**، ترجمة: أديب خضـــور، دمشـــق: المكتبـــة الإعلامية،(١٥)، ١٩٩٩.
٤٥. جيمس أندرسون،**صـــنع السياســـات العامـــة**،ترجمـــة:عـــامر الكبيسي،ط٣،عمان:دار المسيرة للنشر، ٢٠٠٧.
٤٦. حاتم حميد محسن، **المُوجز في العولمـــة**، دمشـــق: دار كيـــوان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.
٤٧. حامد ربيع، **نظرية التحليل السياسي**، القاهرة: مكتبـــة القـــاهرة الحديثة،١٩٧١.

٤٨. ، **مقدمة في نظرية الرأي العام**، تقديم وتحرير: حامد عبد الماجد، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (مشروع إحياء تراث الرواد)، ومكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٧.

٤٩. حسان حلاق، **قضايا ومشكلات العالم العربي**، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٤.

٥٠. حسن حنفي وصادق جلال العظم، **ما العولمة؟**، ط٢، دمشق/ سوريا: دار الفكر، ٢٠٠٢.

٥١. حسن خليل، **ديمقراطية عولمة وحروب: بين وهم الحداثة ومأساة ما بعدها**، بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٠.

٥٢. حسن عبد الله العايد، **انعكاسات العولمة على السيادة الوطنية**، عمان/ الأردن: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

٥٣. حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط٧، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٨.

٥٤. حسن نافعة وآخرين، **مُقدمة في علم السياسة: الدولة والعلاقات الدولية الجزء الثاني**، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ٢٠٠٢.

٥٥. حمد سيف حيدر النقيد، **نظرية نهاية التاريخ وموقعها في إطار توجهات السياسة الأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٧.

٥٦. حمدي عبد الرحمن (تحرير)، **التحولُ الديمُقراطي في العالم العربي خلال التسعينات: أعمالُ الندوة العلمية التي عُقدت**

بجامعة آل البيــت (٣٠/١١-١/١٢/١٩٩٩)، عمَّان: منشُورات جامعة آل البيت، ٢٠٠٠.

٥٧. حمدي قنديل، **عشتُ مرَّتين**، ط٣، القاهرة: دار الشروق، ٢٠١٤.

٥٨. حنـــان يوســـف، **الإعـــلام والسياســـة: مقاربـــة ارتباطيـــة**، ط٢،القاهرة:أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠٠٦.

٥٩. خالد عزب، **صناعة الوهم صناعة الحقيقـــة: إدارة السياســـات الإعلامية**، القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصـــحفية والمعلومات، ٢٠٠٩.

٦٠. خالد محمد ميلاد الدائمي، **الفضائيات العربية والأجنبية: الواقـــع الأهداف التحديات**، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٩.

٦١. خليل حسن، **النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية**، بيروت: دار المنهل اللبناني، ٢٠٠٩.

٦٢. دويدار الطاهر دويدار، **التلفزيُون: ذلك المجهُول**، القاهرة: الدار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

٦٣. راسم محمد الجمال، **تطـــور نظـــم الاتصـــال فـــي المجتمعـــات المعاصرة**، أبو ظبي: مركز الإمـــارات للدراســـات والبحـــوث الإستراتيجية، سلسلة محاضرات الإمارات (٥٢)، ٢٠٠١.

٦٤. ـــــــ، **الاتصال والإعلام في العالم العربي في عصر العولمة**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٦.

٦٥. ـــــــ، **نظام الاتصال والإعـــلام الـــدولي:الضـــبط والســـيطرة**، ط٢، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩.

٦٦. ، **الإعلام العربي المشترك: دراسة في الإعلام العربي الـــدولي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥.
٦٧. رباب عبد الرحمن هاشم، **الإعلام والإصلاح السياسي في مصر**، القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١١.
٦٨. رجب أبو دبوس ومحمد لطفي فرحات، **القطاع العمومي**، طرابلس: أكاديمية الفكر الجماهيري، ٢٠٠٦.
٦٩. رجب عبد الحميد، **النظمُ السياسية المُقارنة**، القاهرة: دار أبـــو المجد للطباعة، ٢٠٠٩.
٧٠. رحيمة الطيب عيساني، **مدخل إلى الإعلام والاتصال: المفـــاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية**، إربد: عالم الكتب الحديث للنشر،عمان: جدار للكتاب العـــالمي للنشـــر والتوزيع،٢٠٠٨.
٧١. **رصدٌ وتوثيقٌ لقضايا الإعلام والثقافة في خُطب وأحاديث قائـــد الثورة من خلال السجل القومي في الفترة من (١/٩/١٩٦٩إلى ٣١/١٢/ ١٩٩٩)**، طرابلس: مركز البحوث والتوثيق الإعلامي والثقافي،١٩٩٩.
٧٢. ريتشارد هاس وميجان أوسوليفان(مُحرِّران)، **العســـل والخـــل: الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية**،ترجمة:إســـماعيل عبـــد الحكم، القاهرة:مركز الأهرام للترجمة،٢٠٠٢.
٧٣. زايد عبيد الله مصباح، **السياسة الدولية بين النظرية والممارسة**، طرابلس/ ليبيا: دار الرواد، ٢٠٠٢.

٧٤. سالم حسين البرناوي، **السياسة الخارجية الليبية: دراسة نظرية تطبيقية في المفاهيم والأهداف والعوامل والوسائل ١٩٧٧-١٩٩٧**، بنغازي: منشورات مركز بحوث العلوم الاقتصادية، ٢٠٠٠.

٧٥. سالم عيسى بالحاج، **وسائل الاتصال الليبية: النشأة والتطور والمرتكزات الفكرية**، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٣.

٧٦. سامي خشبة، **الميديا والتحديث**، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٢.

٧٧. سامي الشريف، **الفضائياتُ العربية: رُؤيةٌ نقديَّةٌ**، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٤.

٧٨. سعيد سالم جويلي، **المنظمات الدولية غير الحكومية في النظام القانوني الدولي** القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٣.

٧٩. سعد حقي توفيق، **النظام الدولي الجديد: دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة**، عمان / الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.

٨٠. سلوى شعراوي جمعة (تحرير)، **إدارةُ شُئُون الدَّولَةِ وَالمُجتمَعِ**، القاهرة: مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة،٢٠٠١.

٨١. (تحرير)، **تحليل السياسات العامة في الوطن العربي**، القاهرة: مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤.

٨٢. سليمان صالح، **ثورة الاتصال وحرية الإعلام**، القــاهرة: مكتبــة الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.

٨٣. سمير أمين، **التطــور اللامتكــافئ: دراســة فــي التشــكيلات الإجتماعية للرأسمالية المحيطية**، ترجمة: برهان غليــون، ط٤، بيروت: دار الطليعة، سلسلة السياسة والمجتمع، ١٩٨٥.

٨٤. سهيل الفتلاوي، **العولمة وآثارها في الوطن العربي**، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

٨٥. سوسن العساف، **إستراتيجية الردع: العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي**، بيروت: الشبكة العربيــة للأبحــاث والنشر، ٢٠٠٨.

٨٦. السيد أحمد مصــطفى عمــر،**الإعــلام المتخصــص: دراســة وتطبيق**،بنغازي:منشورات جامعة قاريونس،١٩٩٧.

٨٧. السيد عبد المطلب غانم (مُحرر)، **تقــويم السياســات العامــة**، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياســية بكليــة الاقتصــاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ١٩٨٩.

٨٨. السيد الغضبان، **الفضائيات العربية: ما لها وما عليها**، القاهرة: سفير الدولية للنشر، ٢٠١٠.

٨٩. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، **السياسة الإعلاميــة للملــك عبــد العزيز رحمه الله**، الرياض: دار الفضــيلة للنشــر والتوزيــع، ١٩٩٩.

٩٠. السيد ياسين، **المعلوماتية وحضارة العولمة: رؤية نقدية عربية**، ط٣، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

٩١. ، **الإمبراطورية الكونية: الصراع ضد الهيمنة الأمريكيــة**، ط٢، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.
٩٢. ، **الحوار الحضاري في عصر العولمة**، ط٢، القــاهرة: نهضــة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٢.
٩٣. شحاتة صيام، **علم اجتماع العولمة**، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
٩٤. شدوان علي شيبة، **مُذكِّرَةٌ في تاريخ الإعلام**، الإســكندرية: دارُ المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨.
٩٥. شوكت سعدون،**التأهيل السياسي والأمن الوطني:دراســة فــي الهوية الوطنية**،إربد / الأردن: دار الأمل،٢٠٠٩.
٩٦. صالح أبو إصبع، **دراسات في الإعلام والتنمية العربية**، دبي: منشورات مؤسسة البيان، ١٩٨٩.
٩٧. ، **تحديات الإعلام العربي: المصداقية الحرية التنمية والهيمنــة الثقافية (دراسات في الإعلام)**، عمــان/ الأردن: دار الشــروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
٩٨. صامويل هانتنجتون، **الموجة الثالثة: التحول الــديمقراطي فــي أواخر القرن العشرين** ، ترجمة: عبد الوهاب علوب، القــاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائيــة ودار ســعاد الصــباح، ١٩٩٣.
٩٩. صابر حارص، **الإعلام العربي والعولمة الإعلاميــة والثقافيــة والسياسية**،القاهرة: العربي للنشر، ٢٠٠٩.

١٠٠.صباح ياسين، **الإعلام: النسقُ القيميُّ وهيمنة القُوة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩.

١٠١.صبحي قنوص وآخرين، **ليبيا الثورة في ثلاثين عاما: التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (١٩٦٩ ١٩٩٩)**، طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٠.

١٠٢.صلاح محمد عبد الحميد، **ثورة المعلومات**، القاهرة: هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩/٢٠١٠.

١٠٣.طارق الخليفي، **سياساتُ الإعلام والمجتمع**، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٠.

١٠٤.، **فنُّ الكتابة الإذاعية والتلفزيونية**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١١.

١٠٥.عابدين الدردير الشريف، **الإعلام والعولمة والهوية: المُؤثر والمتأثر**، طرابلس/ ليبيا: المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ٢٠٠٦.

١٠٦.، **السياسة الإعلامية في ليبيا**، طرابلس/ ليبيا: منشورات أكاديمية الدراسات العليا، ٢٠٠٥.

١٠٧.، **نشأة وتطور الإذاعتين المسموعة والمرئية في ليبيا من ١٩٣٩ إلى ١٩٩٧**، طرابلس: منشُوراتُ مركز البُحُوث والتوثيق الإعلامي والثقافي،٢٠٠١.

١٠٨.، **قراءاتٌ في الإعلاَمِ الجَمَاهِيرِيِّ**، طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، ٢٠٠٤.

١٠٩. ، **المشهدالصحفي في ليبيا ١٩٧٨-٢٠٠٧: دراسة توثيقية نقدية**، طرابلس: المؤسسة العامة للثقافة، ٢٠٠٩.

١١٠. عادل عبد الغفار، **الإعلام والمشاركة السياسية للمرأة: رؤية تحليلية واستشرافية**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩ .

١١١. عاشور الشامس(تحرير)، حرية الرأي والتعبير: مفهومها أهميتها أبعادها، المملكة المتحدة: منشورات أخبار ليبيا (١)، ٢٠١٠.

١١٢. عاطف العبد وماجي الحلواني، **الأنظمة الإذاعية في الدول العربية**، القاهرة: دار الفكر العربي،١٩٨٧.

١١٣. عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد، **وسائل الإعلام: نشأتها-تطورها-آفاقها المستقبلية الجزء الأول الراديو والتليفزيون والقنوات الفضائية**، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٧.

١١٤. عامر خضير الكبيسي، **السياسات العامة مدخل لتطوير أداء الحكومات**، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٨.

١١٥. عباس مصطفى صادق، **الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، عمان / الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.

١١٦. ، **الإنترنت والبحث العلمي**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٧.

١١٧. عبد الجليل فضيل البرعصي، **واقع الإعلام العربي في ظل الهيمنة الغربية والصهيونية على الإعلام الدولي**، طرابلس: منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ٢٠١٠.

١١٨. عبد الحليم حمود، **إعلام القاعدة وأساليب الجهـــاد الألكترونـــي**، بيروت: مركز الدراسات والترجمة،٢٠١٠.

١١٩. عبد الحميد الزناتي، **حقوق الإنسان في ليبيا:نحو فلسفة حقوقية جديدة**، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ٢٠٠٣.

١٢٠. عبد الحميد طاهر الزوي، **الهوائيات الفضائية وأثرها في تشكيل اتجاهات الشباب في المجتمع الليبي (دراسة ميدانيـــة بمنطقـــة بنغازي)**، سرت/ ليبيا: إصدارات مجلس الثقافة العام، ٢٠٠٨.

١٢١. عبد الرزاق محمد الدليمي، **إشكاليات الإعلام والاتصال في العالم الثالث**، عمان/ الأردن: دار مكتبة الرائد العلمية، ٢٠٠٤.

١٢٢. عبد الرضا حسين الطعان، **التنظيم الدستوري فـــي ليبيـــا بعـــد الثورة(١): الإعلان الدستوري الليبي**، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٥.

١٢٣. عبد السَّلام مُحمَّد شلوف وآخرين (لجنة التحرير)، **وثائق أفريقية من أكرا إلى لومي**، مصراتة/ ليبيا: الـــدار الجماهيريـــة للنشـــر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١.

١٢٤. عبد الغفار رشـــاد القصـــبي، **الاتصـــال السياســـي والتحـــول الديمقراطي**، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٧.

١٢٥. عبد الفتاح ياغي، **السياسات العامة: النظرية والتطبيق**، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية،٢٠١٠.

١٢٦. عبد القادر فهمي، **النظام السياسي الدولي: دراسة في الأصـــول النظرية**،عمان: دار وائل للنشر، ١٩٩٧.

١٢٧.عبد اللطيف علي المياح وحنان على الطائي، **ثورة المعلومات والأمن القومي العربي**، عمان/ الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

١٢٨.عبد المحسن بن أحمد العصيمي(تحرير وإشراف)، **العولمة في عالم متغير**، الرياض: دار قرطبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

١٢٩.عبد الملك الدناني، **البثُّ الفضائيُّ العربيُّ وتحديات العولمة الإعلامية**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٧.

١٣٠.، **مجالاتُ البحُوث الإعلامية الجامعية**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٩.

١٣١.عبد المنعم سعيد، **العربُ ومستقبل النظام العالمي مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي: محور العرب والعالم**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧.

١٣٢.عبد المنعم المشاط وناهد عز الدين (تقديم وتحرير)، **تداعياتُ الحرب الإسرائيلية اللبنانية على مُستقبل الشرق الأوسط: أعمال المؤتمر السنوي العشرون للبحوث السياسية ٥-٧ ديسمبر ٢٠٠٦**، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية ومكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٨.

١٣٣.عبد الهادي عباس، **حُقُوقُ الإنسان: الجُزء الثالث**، دمشق: دار الفاضل للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٩٥.

١٣٤.عبد الوهاب حميد رشيد، **التحولُ الديمُقراطي والمُجتمعُ المدني: مُناقشةٌ فكريَّةٌ وأمثلةٌ لتجارب دوليَّة**, دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٣.

١٣٥. عبد الوهاب كحيل، **الرأيُّ العامُّ والسياســـات الإعلاميـــة**، ط٢، القاهرة: مكتبة المدينة،١٩٨٧.

١٣٦. عدنان السيد حسين، **قضايا دولية: التوسع الأطلسي**، بيـــروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩.

١٣٧. عصام الدين محمد (تحرير)، **الإعلام في العـــالم العربـــي بـــين التحرير وإعادة إنتاج الهيمنة**، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠٧.

١٣٨. عطا محمد صالح وفوزي أحمد تيم، **النُّظُمُ السِّياســـيَّةُ العربيَّـــةُ المُعاصرةُ: الجُزء الأوَّلُ والثاني**، بنغـــازي:منشُـــورات جامعـــة قاريونس،١٩٨٨.

١٣٩. عُلا أبو زيد (تحرير)، **الفكرُ السياســـي المصـــري المُعاصـــر: أعمال المؤتمر السنوي الخامس عشر للبحوث السياســـية(١٦ ١٨ فبراير٢٠٠٢)**، القـــاهرة: مركـــز البحـــوث والدراســـات السياسية، ٢٠٠٣.

١٤٠. علي حسين شبكشي، **العولمة نظرية بلا منظر**، القاهرة: نهضة مصر للنشر والتوزيع، ٢٠٠١.

١٤١. علي الدين هلال (مُحرر)، **تحليل السياسات العامة: قضايا نظرية ومنهجية**، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية جامعـــة القاهرة، ١٩٨٨.

١٤٢. ومحمود إسماعيل محمد (تحرير)، **اتجاهاتٌ حديثةٌ فـــي علـــم السياسة**، القاهرة: اللجنة العلمية للعلوم السياسية والإدارة العامة، المجلس الأعلى للجامعات، ١٩٩٩.

١٤٣. وبهجت قرني (تحرير)، **السياساتُ الخارجية للدول العربيـــة**، ترجمة: جابر سعيد عوض، القاهرة: مركز البحوث والدراســات السياسية، كلية الاقتصاد والعلــوم السياســية جامعــة القــاهرة، ٢٠٠٢.

١٤٤. ، **النظام السياسي المصري بين إرث الماضي وآفاق المســتقبل ١٩٨١-٢٠١٠**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠١٠.

١٤٥. علي الصاوي، **النخبة السياسية فــي العــالم العربــي، أعمــالُ المُؤتمر الثالث للباحثين الشباب، القــاهرة، (١١-١٣ نــوفمبر ١٩٩٥)**، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياســية، كليــة الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة،١٩٩٦.

١٤٦. ومحمد سالمان طايع، **مبادئ علم السياسة: قراءات**، القــاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ٢٠٠٧.

١٤٧. علي عبد اللطيف احميــدة، **الأصــواتُ المُهمَّشــةُ: الخُضُــوعُ والعصيانُ في ليبيا أثناء الاستعمار وبعده**، ترجمة: عمــر أبــو القاسم الككلي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩.

١٤٨. علي محمد شمبش، **العلوم السياسية**، ط٦، بنغازي/ ليبيا: المؤلف، ٢٠٠٨.

١٤٩. علي المنتصر فرفر، **أُسُسُ الإعلام فــي النِّظَــامِ الجَمَــاهِيرِيِّ**، طرابلس: مركز دراسات وأبحاث الكتاب الأخضر،١٩٨٥.

١٥٠. عماد جاد، **حلف الأطلنطي: مهام جديدة في بيئة أمنية مُغــايرة**، ط٢، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠١٠.

١٥١. عمرُو حمزاوي (تحرير)، **بين الشــعار والحقيقــة: خطابــاتُ وبرامجُ الإصلاح في عالم متغير، أعمــال المــؤتمر الســنوي الخامس للباحثين الشباب (٢٢/٢٤ أبريل ٢٠٠٣)،الجزء الأول**، القاهرة: مركز دراسات وبحوث الدول النامية، جامعة القــاهرة، ٢٠٠٤.

١٥٢. عمرُو هاشم ربيع(تحرير)، **المال والنزاهة السياسية**، القــاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٩.

١٥٣. عواطف عبد الرحمن، **الإعلام العربي وقضايا العولمة**، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

١٥٤. ، **الإعلام العربي في عصر العولمة الرأســمالية**، القــاهرة: دار العين للنشر، ٢٠١٠.

١٥٥. ، **قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث**،القاهرة:دار الفكر العربي،١٩٩٧.

١٥٦. عواطف عبد الرحمن وآخرين، **الإعلام الأفريقــي فــي عصــر المعلومات**، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠١١.

١٥٧. غسان إسماعيل عبد الخالق (تحرير وتقديم)، **النهضة العربيــة الثانية تحديات وآفاق**، عمان: مؤسسة عبــد الحميــد شــومان، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ٢٠٠٠.

١٥٨.فارس جميل أبو خليل، **وسائطُ الإعلام: بين الكبت وحُرية التعبير**، عمان/ الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
١٥٩.فاروق أبو زيد، **انهيار النظام الإعلامي الدولي من السيطرة الثنائية إلى هيمنة القطب الواحد**، القاهرة: عالم الكتب، (د.ت).
١٦٠.، **الإعلامُ والسلطة: إعلامُ السُّلطة وسُلطةُ الإعلام**، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٧.
١٦١.فاروق صادق حيدر، **لمحات من مبدأ التدخل في القانون والعلاقات الدولية**، طرابلس: تالة للطباعة والنشر،١٩٩٩.
١٦٢.فاطمة حسين عواد، **الإعلام الفضائي**، عمان/الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع،٢٠١٠.
١٦٣.فتحي محمد البعجة، **التطور الاجتماعي الاقتصادي للبناء السياسي العربي: دراسة مقارنة في الاقتصاد السياسي العربي،الكتاب الثاني: مأزق التخلف والتبعية**، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٦.
١٦٤.فرنسيس بال، **وسائل الإعلام والدول النامية**، ترجمة: حسين العودات، تونس: المنظمة العربيَّة للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٢.
١٦٥.فريد هاليداي، **مائة وهم حول الشرق الأوسط**، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٦.
١٦٦.فريقٌ من الخُبراء (إعداد)، **اغتيالُ ليبيا**، القاهرة: مكتبةُ مدبُولي، ١٩٩٣.

١٦٧.فنسان الغريب، **مأزق الإمبراطورية الأمريكية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨.
١٦٨.فهمي خليفة الفهداوي، **السياسة العامة: منظور كلي في البنية والتحليل**، عمان / الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠١.
١٦٩.فوزي صلوخ، **الواقع الإقليمي والدولي: قضايا ومواقف**، بيروت: دار المنهل اللبناني للنشر، ١٩٩٩.
١٧٠.فيليب برو، **علم الاجتماع السياسي**، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، ط٢، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
١٧١.قاسم عجاج، **العالمية والعولمة: نحو عالمية تعددية وعولمة إنسانية دراسة تحليلية مقارنة للمفهومين**، عمان / الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠٠٨.
١٧٢.كاظم هاشم نعمة، **في السياسة المُقارنة: المداخل النظرية**، طرابلس: تالة للطباعة والنشر، ١٩٩٨.
١٧٣. كمال المنُوفي ويوسف الصواني (تحرير)، **ندوة الديمُقراطية والإصلاح السياسي في الوطني العربي: جامعة القاهرة (٢١-٢٢ يونيو ٢٠٠٥)**، طرابلس: المركز العالمي لدراسات الكتاب الأخضر، ٢٠٠٦.
١٧٤.، **مُقدمة في مناهج وطرق البحث في علم السياسة**، القاهرة: (د.ن)، ٢٠٠٩.

١٧٥. ل. جون مارتن وأنجو جروفر شودري، **نظمُ الإعلام المُقارنة**، ترجمة: علي درويش، القاهرة: الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩١.

١٧٦. ليلى عبد المجيد، **سياسات الاتصال في العالم الثالث**، القاهرة: الطباعي العربي للطبع والنشر، ١٩٨٦.

١٧٧. ماجد كيالي، **مشروع الشرق الأوسط الكبير: دلالاته وإشكالاته**، دراسات إستراتيجية، العدد: ١٢٢، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٧.

١٧٨. مارسيل ميرل، **أزمة الخليج والنظام العالمي الجديد**، ترجمة: حسن نافعة، القاهرة: دار سعاد الصباح ومركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ١٩٩٢.

١٧٩. مجمُوعة باحثين، **الأسسُ السياسية والاقتصادية والاجتماعية للنظرية العالمية الثالثة**، طرابلس: المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ١٩٨٢.

١٨٠. ، **الصناعاتُ الإعلامية والاتصالية في الوطن العربي**، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٣.

١٨١. ، **الأمة في عام: تقرير حولي عن الشؤون السياسية والاقتصادية الإسلامية١٩٩٣**، القاهرة: مركز الدراسات الحضارية، ١٩٩٤.

١٨٢. ، **المُلتقى العالمي الثالث حول فكر معمر القذافي الكتاب الأخضر الجُزء الثالث: أثر المتغيرات الدولية رؤية مستقبلية**، طرابلس: منشورات المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ١٩٩٥.

١٨٣. **النظريَّةُ والواقعُ، ندوةٌ حول الماركسية والكتــاب الأخضــر، باريس من ١٠إلى ٢٠ أبريل ١٩٨٤**، ط٢، طــرابلس/ ليبيــا: المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ١٤٢٥.

١٨٤. **لا للتهديــدات الصــهيونية الأمريكيــة للجماهيريــة**، (د.م)، منشورات القيادة الشعبية الإسلامية العالمية، ١٩٩٦.

١٨٥. **القنواتُ الفضائيَّةُ العربيَّةُ في خدمة الثقافة العربية الإسلامية**، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٨.

١٨٦. **مُؤتمر الإدارة العامة: الواقعُ والطُّمُوحات**، بنغــازي: مركــزُ بُحُوث العلوم الاقتصادية، ٢٠٠٣.

١٨٧. **العربُ والإعلام الفضائي**، بيروت: مركز دراســات الوحــدة العربية، سلسلةُ كُتُب المُستقبل العربي (٣٤)، ٢٠٠٤.

١٨٨. **الفضائياتُ العربية ومُتغيرات العصر: أعمال المُؤتمر العلمــي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام**، القاهرة: الدار المصــرية اللبنانية، ٢٠٠٥.

١٨٩. **العربُ وثورة المعلومــات**، بيروت: مركز دراســات الوحــدة العربية، ٢٠٠٥.

١٩٠. **الإعلامُ العربي في عصر المعلومــات**، أبــو ظبــي: مركــز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٦.

١٩١. **المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العالم العربي عــام ٢٠٠٧**، القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ٢٠٠٧.

١٩٢. ، **دولةُ السُّلطة وسُلطة الدَّولة: وقائعُ الندوة الفكريـــة الســنوية التي عقدها مُنتدى الفكر العربي بالدوحة (٢٤-٢٥/١/٢٠٠٧)**، عمَّان/الأردُن: دارُ ورد ومُنتدى الفكر العربي، ٢٠٠٩.

١٩٣. محمد حمد بن عروس، **البرامجُ الثقافية في الإذاعــة المرئيـــة الليبية**، بنغازي: مطابع الثورة للطباعة والنشر، ١٩٩٨.

١٩٤. محمد زاهي بشير المغيربي، **قراءات في السياســة المقارنـــة: قضايا منهاجيَّة ومداخل نظرية**، بنغازي (ليبيا): منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٤.

١٩٥. ، **في العولمة**، طرابلس: مركز دراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ٢٠٠٦.

١٩٦. ، **المُجتمعُ المدني والتحول الديمُقراطي في ليبيا**، القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية ودار الأمين للنشـــر والتوزيـــع، ١٩٩٤.

١٩٧. وآخَرَيْنِ (مُحررين)، **السياساتُ العامةُ: أبحاثُ مُؤتمر السياسات العامة، بنغازي: ١٢-١٤/٦/٢٠٠٧**، بنغازي / ليبيا: منشورات مركز البحوث والاستشارات جامعة قاريونس، (د.ت).

١٩٨. محمد زياني، **الفضائيات العربية والسياسة في الشرق الأوسط**، دراسات عالمية، العدد: ٥٧، أبـــو ظبـــي: مركـــز الإمـــارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٥.

١٩٩. محمد سعد أبو عامود، **النظم السياســية فـــي ظـــل العولمـــة**، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٨.

٢٠٠.محمد السيد سعيد وآخرون، **الوطن العربي والمتغيرات الدولية**، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩١.

٢٠١.محمد السيد سليم (تحرير)، **النظام العالمي الجديد**، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤.

٢٠٢.، **تحليل السياسة الخارجية**، ط٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٨.

٢٠٣.، **تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين**، القاهرة، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.

٢٠٤.محمد سيد محمد، **الإعلام والتنمية**، ط٤، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٨.

٢٠٥.محمد شرف الدين، **تجربة التطور الإعلامي من ليبيا إلى الجماهيرية**، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٦.

٢٠٦.، **مدخل إلى الإعلام المتخصص: دراسة نظرية وتطبيقية**، طرابلس (ليبيا): منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، ٢٠٠٨.

٢٠٧.محمد الصيرفي، **الإعلام** ، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٩.

٢٠٨.محمد طه بدوي، **مدخل إلى علم العلاقات الدولية**، الإسكندرية: المكتب العربي الحديث، ٢٠١٠.

٢٠٩. ، **النظرية السياسية: النظريـــة العامـــة للمعرفـــة السياســـية**، الإسكندرية: المكتب العربي الحديث، ٢٠١٠.

٢١٠. وآخرين، **مبادئ العلوم السياسية**، الإســكندرية: قســم العلــوم السياسية، كلية التجارة جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٨.

٢١١. محمد عارف، **تأثير تكنولوجيا الفضاء والكمبيوتر على أجهــزة الإعلام العربية**،سلسلة محاضرات الإمــارات(١٤)،أبــو ظبــي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٧.

٢١٢. محمد العامري وعبد السلام محمد السعدي، **الإعلامُ والديمقراطية في الوطن العربي**، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

٢١٣. محمد عبد الباقي الهرماسي، **المجتمع والدولـــة فـــي المغـــرب العربي، مشروع استشراف مستقبل الوطن العربـــي، محـــور: المجتمع والدولة**، ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢.

٢١٤. محمد عبد الحميد،**تحليلُ المُحتوى في بُحُوث الإعلام**،بيروت:دار ومكتبة الهلال، جدة: دار الشروق، ٢٠٠٩.

٢١٥. ، **نظريَّاتُ الإعلام واتجاهات التأثير**، ط٣، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٠.

٢١٦. ، **التربيةُ الإعلاميَّةُ والوعيُ بالأداء الإعلامي**، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٢.

٢١٧. محمد عبد العزيز ربيع، **صنعُ المُستقبل العربي**، بيروت: مؤسسة بحسُون، ٢٠٠٠.

٢١٨.محمد عبد القادر حاتم، **العولمة مالها .. وماعليها**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥.
٢١٩.محمد عبد المطلب الهوني، **سيف القذافي: مكر السياسة وسخرية الأقدار**، بيروت: مدارك للنشر،٢٠١٥.
٢٢٠.محمد علي الأصفر، **قضايا إعلامية وثقافية**، طرابلس/ ليبيا: مركز البحوث والمعلومات والتوثيق الثقافي والإعلامي، ٢٠٠٦.
٢٢١.محمد علي الحوات، **العرب والعولمة: شجون الحاضر وغموض المستقبل**، ط٢، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤.
٢٢٢.محمد عوض الهزايمة، **قضايا دولية: تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى**، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.
٢٢٣.محمد محمود دهبية، **الإعلام المعاصر**، عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
٢٢٤.محمد مصالحة، **السياسة الإعلامية الاتصالية في الوطن العربي**، لندن: دار شروق، ١٩٨٦.
٢٢٥.محمد منير حجاب، **الإعلامُ والموضُوعيَّة في القرن الحادي والعشرين: رُؤْيَةٌ تَحليليَّةٌ نقديَّةٌ**، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
٢٢٦.محمد نصر مهنا، **الاتجاهاتُ المُعاصرةُ في تنظير السياسة**، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة، ٢٠٠٨.
٢٢٧.، **الإعلام والسياسة في المُواجهة العربية الإسرائيلية: دراسة تطبيقية**، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٩.

٢٢٨. محمد يوسف المقريف، **ليبيا من الشرعية الدستورية إلى الشرعية الثورية: دراسة توثيقية تحليلية**، القاهرة: دار الاستقلال، مكتبة وهبة، ٢٠٠٨.
٢٢٩. محمود خليل، **الإعلام العربي: مظاهر النمو ومخاطر التفكك**، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
٢٣٠. محمود أبو بكر أبو نعامة، **الأطفال والقنوات التليفزيونية: أنماط مشاهدة التليفزيون وتأثيراته في الطفل الليبي دراسة ميدانية**، طرابلس: مجلس الثقافة العام، ٢٠٠٨.
٢٣١. مدحت أيوب (تحرير)، **الأمنُ القوميٌّ العربيٌّ في عالم مُتغير بعد أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١**، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣.
٢٣٢. مروان كحك، **الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون**، ط٢، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٨٨.
٢٣٣. مسعُود حسين التائب، **الإعلانُ في الصحافة الليبية: (١٩٦٩-٢٠٠٠)**، طرابلس: منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، ٢٠٠٨.
٢٣٤. مصطفى عبد الله خشيم، **مبادئ علم الإدارة العامة**، ط٢، طرابلس: الجامعة المفتوحة، ٢٠٠٢.
٢٣٥. ، **منظمة التجارة العالمية: النظرية والتطبيق**، طرابلس: المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ٢٠٠٨.
٢٣٦. مصطفى علوي ومحسن يوسف (إعداد وتحرير)، **الإعلام والديمقراطية والمسئولية المجتمعية**، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، منتدى الإصلاح العربي، ٢٠٠٩.

٢٣٧.مُصطفى كامل السيد وصلاح سالم زرنوقة (تحرير)، **الإصلاحُ السياسي في الوطن العربي**،القاهرة:مركز دراسات وبحوث الدول النامية،٢٠٠٦.
٢٣٨.مصطفى المصمُودي، **النظام الإعلامي الجديد**،الكويت: عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥.
٢٣٩.**معًا من أجل ليبيا الغد**، طرابلس/ ليبيا: مُؤسَّسة القذافي للتنمية، شركة واحد تسعة للإعلام، ٢٠٠٦.
٢٤٠.معمر القذافي، **الكتاب الأخضر**، طرابلس: المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ١٩٨٨.
٢٤١.مفيد الزيدي، **قضايا العولمة والمعلوماتية في المجتمع العربي المعاصر**، عمان / الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.
٢٤٢.ممدُوح محمُود مصطفى، **مفهوم النظام الدولي بين العلمية والنمطية**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٨.
٢٤٣.ممدُوح محمُود منصور، **العولمة: دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد**، ط٣، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١٠.
٢٤٤.منصُور عُمر الكيخيا، **القذافي وسياسة المُتناقضات**، بريطانيا: مركز الدراسات الليبية، ٢٠٠٧.
٢٤٥.مولفريد بروت هيجهامر ورونالد بروس سانت جون، **التوجه الجديد لليبيا**، دراسات عالمية، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٩.

٢٤٦.مُؤيد عبد الجبار الحديثي، **العولمة الإعلامية والأمـن القـومي العربي**، عمَّان: الأهلية للنشر والتوزيع،٢٠٠٢.
٢٤٧.مي العبد الله، **التلفزيون وقضايا الاتصـال فـي عـالم متغيـر**، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٦.
٢٤٨. ، **نظريات الاتصال**، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٦.
٢٤٩. ، **الاتصال في عصر العولمة: الدور والتحديات الجديـدة بحـث نظري وميداني**، ط٢، بيروت: دار النهضة العربيـة للطباعـة والنشر، ٢٠٠١.
٢٥٠. ، **علوم الإعلام والاتصال في العالم العربي وإشكاليات التكـوين المهني**، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٩.
٢٥١.ناجي عبد النور، **تجربة التعددية الحزبية والتحول الديمقراطي: دراسة تطبيقية في الجزائر**، القـاهرة: دار الكتـاب الحديثـة، ٢٠١٠.
٢٥٢.نادية محمُود مصطفى(إشراف)، **العلاقاتُ الدولية فـي التـاريخ الإسلامي: الجُزء السابعُ**، القـاهرة: المعهـد العـالمي للفكـر الإسلامي، ١٩٩٦.
٢٥٣. وسيف الدين عبد الفتاح (تحريـر)، **العلاقـاتُ الدوليـة بـين الأصول الإسلامية وبين خبرة التاريخ الإسلامي: أعمال نـدوة مناقشة مشروع العلاقات الدولية في الإسـلام**، المجلـد الأول، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، ٢٠٠٠.

٢٥٤. (إشراف وتحرير)، **علمُ السياسة: مُراجعاتٌ نظريَّةٌ ومنهاجيَّةٌ**، سلسلة مُحاضرات الموسم الثقافي (٤-٥)، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٤.
٢٥٥. ومُحمَّد شوقي عبد العال(تنسيقٌ علميٌّ وإشرافٌ)، **الإعلانُ العالمي لحُقُوق الإنسان: حُقُوق الإنسان بين النظرية والتطبيق (١٠-١٢ نوفمبر ٢٠٠٨) قراءة جديدة (٢)**،القاهرة:عين للدراسات الإنسانية-مُنتدى القانون الدولي-مركز الحضارة للدراسات السياسية-مركز الدراسات الحضارية،٢٠١١.
٢٥٦.ناصر سعيد أمحمد، **التغطية الصحافية للقضايا الإفريقية**، القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٨.
٢٥٧.ناعوم تشومسكي، **السيطرة على الإعلام: الإنجازات الهائلة للبروباجندا**، ترجمة: أميمة عبد اللطيف، ط٢،القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٥.
٢٥٨.نايف علي عبيد، **العولمة: مشاهد وتساؤلات**، سلسلة محاضرات الإمارات: ٤٦، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠١.
٢٥٩.نبيل راغب، **هيبة الدولة: التحدي والتصدي**، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.
٢٦٠.نبيل عبد الفتاح، **الإعلام وإدارة التنوع حالة قناة الجزيرة الفضائية، كراسات إستراتيجية**، العدد ٢٠٢، سبتمبر ٢٠٠٩، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٩.

٢٦١.نجاد البرعي وآخرين، **أصواتٌ مخنُوقة: دراسة في التشــريعات الإعلامية العربية (المغرب/ الجزائر/ تونس/ لبنان/ البحرين)**، عمان/ الأردن: مركز حماية وحرية الصحفيين وشبكة انترنيوز، ٢٠٠٥.

٢٦٢.نجلاء أبو جهجه(إعداد)، **كوكب الفضــائيات**، بيــروت: مركــز الدراسات والترجمة، ٢٠١٠.

٢٦٣.نجوى إبراهيم محمود، **السياسات العامة والتغير السياسي فــي مصر سياسة الإسكان: دراسة حالة ١٩٧٤-١٩٨٦**، القــاهرة: دار سعاد الصباح ومركز ابن خلــدون للدراســات الإنمائيــة، ١٩٩٣.

٢٦٤.نجوى الفوَّال، **البرامجُ الدينيَّةُ في التليفزيُون المصريِّ: التقريرُ الأولُ: تحليلُ مضمُون الرِّسَالَةِ الإعلاميَّــة**، القــاهرة: المركــز القومي للبُحُوث الاجتماعية والجنائية، قســمُ بُحُــوث الاتصــال الجماهيري والثقافة، ١٩٩٤.

٢٦٥. (مُشرفًا ومُحرِّرًا) وآخرين، **تعرُّضُ الجُمهُور المصري لمشاهد العُنف في القضيتين الفلسطينية والعراقية في القنوات العربيــة الأرضية والفضائية: دراسة ميدانية**، القاهرة: المركزُ القــومي للبُحُوث الاجتماعية والجنائية، قسمُ بُحُوث الاتصال الجمــاهيري والثقافة، ٢٠٠٩.

٢٦٦.نسمة أحمد البطريق، **الإعلامُ والمُجتمع فــي عصــر العولمــة: دراسة في المدخل الاجتماعي**، القاهرة: دار غريــب للطباعــة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

٢٦٧.نشأت إدوار أديب، **الثقافة السياسية للشباب الجامعي في المجتمع المصري: دراسة للروافد الرئيسية لتشكيل الثقافة السياسية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩.

٢٦٨.نعيم الأشهب ومازن الحسيني، **مشروع الشرق الأوسط الكبير أعلى مراحل التبعية**، عمان/ الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

٢٦٩.نهوند القادري عيسى، **قراءة في ثقافة الفضائيات: الوقوف على تخوم التفكيك**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨.

٢٧٠. نيفين مُسعد (تحرير)، **التحولاتُ الديمُقراطية في الوطن العربي**، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٠.

٢٧١.هاني محمُود الكايد، **إدارة وهيكلة الهيئات والمؤسسات الإعلامية وآليات العمل فيها في الوطن العربي**، عمان/ الأردن: دار الراية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.

٢٧٢.هبة شاهين، **التلفزيون الفضائي العربي**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩.

٢٧٣.هشام محمود الإقداحي، **الاتصال والاعلام الدولي والاتصال الجماهيري**، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠١٠.

٢٧٤.هنري حبيب، **ليبيا بين الماضي والحاضر**، ترجمة: شاكر إبراهيم، طرابلس (ليبيا): المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨١.

٢٧٥.هويدا مصطفى، **دور الفضائيات العربية في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحو الإرهاب: دراسة ميدانية على عينة من**

الجمهور العربي،تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية، جامعة الدول العربية، ٢٠٠٨.

٢٧٦. هيدلي بول، **المجتمع الفوضوي: دراسة النظام في السياسة العالمية**، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، ط٣، دبي: المركز، ٢٠٠٦.

٢٧٧. وصال نجيب العزاوي، **مبادئ السياسة العامة: دراسة نظرية في حقل معرفي جديد**، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

٢٧٨. ياس خضير البياتي، **الاتصال الدولي والعربي: مجتمع المعلومات ومجتمع الورق**، عمان / الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

٢٧٩. يوسف محمد الصواني، **ليبيا: الثورة وتحديات بناء الدولة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣.

ثَالِثًا: الدَّوْرِيَّاتُ:

١. إبراهيم أبراش، "حدود النظام وأزمة الشرعية في النظام الدولي"، **مجلة: المستقبل العربي**، بيروت، العدد: ٨٥، ١٩٩٤.

٢. إبراهيم البركي، "الملتقى الأول للإعلاميين"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، طرابلس، العدد: ١٥-١٦،١٩٩٨.

٣. أبو السعود إبراهيم، "التوثيق وثورة الاتصالات وتحديات القرن الحادي والعشرين"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٩٠، يناير/ مارس، ١٩٩٨.

٤. أحمد عبد العالي أرحومة، "واقع الإرسال والاستقبال الفضائي المرئي في الوطن العربي"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، طرابلس، العدد: ١١، ١٩٩٦.

٥. أحمد فارس عبد المنعم، "التعاون الإعلامي العربي بين الإنجاز والقصور"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٧٤، يناير مارس ١٩٩٤.

٦. أحمد مهابة، "إستراتيجية الإعلام العربي والمُتغيرات الدولية"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٥٩، أبريل / يونيو ١٩٩٠.

٧. إدواردو بورتيلا، "مُقدِّمةٌ: دلالاتُ مُجتمع المعرفة"، ترجمة: مُنى عبد الظاهر، **مجلة: ديوجين**، الطبعة العربية، القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو، العدد: ١٩٧/ ٢٠٠، المجلد الخمسون.

٨. أديب خضور، الإعلام العربي على أبواب القرن الحادي والعشرين: الصحافة العربية قرن يأتي وقرن يمضي، دمشق: المؤلف،٢٠٠٠، عرض: محمد إبراهيم، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد:١٠١، أكتوبر ديسمبر٢٠٠٠.

٩. إسماعيل نوري الربيعي، "تحليل المضمون في الإعلام"،**مجلة: البحوث الإعلامية**، العدد: ١٩-٢٠، ١٩٩٩.

١٠. آمال سليمان العبيدي،"القبيلة والقبلية:بديل المجتمع المدني"،**مجلة:عراجين**،القاهرة،العدد:الرابع،يناير، ٢٠٠٦.

١١. أميرة محمد عبد الحليم، "ليبيا..قراءة في تفاعلات المشهد"، **مجلة:الديمقراطية**، القاهرة،العدد:٤٢،أبريل ٢٠١١.

١٢. **التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٩**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٠.
١٣. حسن عباس (تحقيق)، "حول قسم التنسيق المرئي بوحداته الثلاثة مع عبد الله كريميد من قسم التنسيق"، **مجلة: الإذاعة**، طرابلس، العدد: ٣، الحرث ١٩٩٢.
١٤. حسن عماد مكاوي، أبعاد العولمة وإعادة هيكلة وسائل الإعلام"، **مجلة: البحوث والدراسات العربية**، القاهرة، العددان: ٣١-٣٢، ١٩٩٩.
١٥. ، "تعقيب"، **أعمالُ المُؤتمر العلمي الثالث لقسم الدراسات الإعلامية،الإعلامُ العربيٌّ والمرأة، مجلة: البحوث والدراسات العربية**، القاهرة، العدد: ٣٦، ديسمبر ٢٠٠١.
١٦. حسنين توفيق إبراهيم، "العوامل الخارجية وتأثيراتها في التطور الديمقراطي في الوطن العربي"، **مجلة: المستقبل العربي**، بيروت، العدد: ٣٤٩، مارس ٢٠٠٨.
١٧. حنان أحمد آشي، "دور الإذاعات السعودية المسموعة والمرئية في نشر الثقافة الإسلامية: دراسة على عينة من قادة الرأي"،**المجلة المصرية لبحوث الإعلام**،القاهرة،جامعة القاهرة،العدد:٣١،يوليو-سبتمبر٢٠٠٨.
١٨. "حوارٌ مَعَ أبُو بكر عُمر هارُون، أمينُ قسم الشُّؤُونِ السِّيَاسِيَّةِ"، أَجْرَاهُ: أسامة قنيوة، **مجلة: الإذاعة**، طرابلس، العدد: ١١، أغسطس ١٩٩٣.

١٩. حوار مع "عطا الله حسن المزوغـــي، إدارة البـــرامج"، **مجلـــة: الإذاعة**، طرابلس، عام ١٩٩٩.
٢٠. حوار مع عبد المجيد الدرسي كاتب عام اللجنة الشـــعبية العامـــة للثقافة والإعلام، أجراه: عدنان العرفي وعائشة إبراهيم، **مجلـــة: الإذاعة**، طرابلس، العدد: سبتمبر ٢٠٠٧.
٢١. خالد حنفي علي، "السياسة الخارجية الليبية والتحولات الجذرية"، **مجلة: السياسة الدولية**،العدد:١٥٦، أبريل ٢٠٠٤.
٢٢. خير الدين عبد اللطيف محمد، "بعض الأوجه السياسية والقانونية لثورة الاتصال الحديثة"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، العدد: ١١٦، أبريل ١٩٩٤.
٢٣. راسم محمد الجمال، "الاختراق الإعلامي للوطن العربي"، **مجلة: البحوث والدراسات العربية**، القاهرة، العدد: ٢١، ١٩٩٣.
٢٤. زياد عقل، "عسكرة الانتفاضة: الفشل الداخلي والتدخل الخارجي في الجماهيرية الليبية"، **مجلة: السياسة الدولية**، العـــدد: ١٨٤، أبريل ٢٠١١.
٢٥. سامية بيبرس، "الفضائيات العربية والتـــدخل الأمريكـــي"،**ملـــف الأهرام الاستراتيجي**، العدد: ١٨٥، مايو ٢٠١٠.
٢٦. سامي ناصر خليفة وحسن عبد الله جوهر، "صُنعُ القرار في دولة الكويت: جدليَّةُ العلاقة بين النُّخب السياسية والاقتصادية"، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، بيروت، العدد: ٢١، شتاء ٢٠٠٩.
٢٧. سعد لبيب، "السياسات الإذاعيـــة: رســـمها وتقويمهـــا"، **مجلـــة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٥٤، يناير مارس ١٩٨٩.

٢٨. ، "برامج التلفزيون والتكنولوجيا الحديثة للاتصال في الوطن العربي"، **المجلة: العربية للثقافة**، تونس، العدد: العشرون، مارس ١٩٩١.
٢٩. سعيد بوعيطة، "الثقافة العربية والعولمة"، **مجلة: الثقافة العربية**، بنغازي، العدد: ٢٤٨، فبراير٢٠٠٣.
٣٠. سلوى شعراوي جمعة،"تحليل السياسات العامة في القرن ال٢١"، **مجلة الديمقراطية**، العدد:٢،ربيع ٢٠٠١.
٣١. سليم اليافي، "الإعلام العربي المشترك من خلال جامعة الدول العربية"، **المجلة العربية للإدارة**، العدد: ١، المجلد الأول،١٩٧٧.
٣٢. سميحة السيد فوزي، "النظامُ العالميُّ الجديدُ وانعكاساتُهُ الاقتصادية على الوطن العربي"، **مجلة: البحوث والدراسات العربية**، القاهرة، العدد: ٢٢، ١٩٩٤.
٣٣. سمير محمد محمود، "تأثير تكنولوجيا الحاسب الآلي على إنتاج الصحف المصرية: دراسة مقارنة بين الوفد والأهرام المسائي من ١٩٩١-١٩٩٥"، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الزقازيق، عرض: فرج الشناوي، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٨٥، أكتوبر/ ديسمبر ١٩٩٦.
٣٤. السيد ياسين، "مفهوم العولمة"، **مجلة: المستقبل العربي**، بيروت، العدد: ٢٢٩، مارس ١٩٩٨.
٣٥. ، "نحو خريطة معرفية للعولمة"، في **التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩٨**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ١٩٩٩.

٣٦. صباح رحمة محسن، "أفضلية برامج التلفزيون الليبي لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية في مدينة بنغازي: دراسة تحليليـــة"، **مجلـــة: البحوث الإعلامية**، العددان: ٢٩-٣٠، ٢٠٠٤.

٣٧. صلاح الدين حافظ، "افتتاحية العدد: الإعلام في عصـــر ســـريع التغير"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٩١، أبريل/ يونيو ١٩٩٨.

٣٨. ، "افتتاحية العدد: حتى لا تكون حرية الصحافة هي الضـــحية"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ١٠٤/ ١٠٥، يوليو/ ديسمبر ٢٠٠١.

٣٩. عابدين الدردير الشريف، "الإذاعة المسموعة والمجتمع الليبـــي"، **مجلة البحوث الإعلامية**، العدد:٣،١٩٩٢.

٤٠. ،"نشأة وتطور الإذاعة المرئية في المجتمع الليبي"،**مجلة:البحوث الإعلامية**،العدد:٤، ١٩٩٣.

٤١. ، "تجربة الصحافة الليبية في عهد الثـــورة"، **مجلـــة: البحـــوث الإعلامية**، بنغازي، العدد: ٧/٨، الصيف ١٤٢٣.

٤٢. ، "الأيديولوجية الإعلامية في ليبيا بين النشأة والتطور"، **مجلـــة: البحوث الإعلامية**، طرابلس، العدد: ٥، الســـنة الثانيـــة، ربيـــع ١٩٩٣.

٤٣. ، "الدعاية في أجهزة الإعلام الليبية: الأسس والأهداف والمبادئ"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، طرابلس، العدد: الســـادس، الصـــيف ١٩٩٣.

٤٤. ، "مَاهِيَّةُ وأُسُس الإعلام الجماهيري في الكتاب الأخضر"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، طرابلس، العدد: ١٤، فصل الربيع، ١٩٩٨.

٤٥. ، "حُرِيَّةُ التعبير والنشاط الإعلامي في الكتاب الأخضر"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، طرابلس، العددان: ١٥-١٦، فصلي الصيف والخريف، ١٩٩٨.

٤٦. عبد الخالق عبد الله،"النظام العالمي الجديد..الحقائق والأوهـــام"، **مجلة:السياسة الدولية**، القاهرة، العدد:١٢٤، أبريل ١٩٩٦.

٤٧. عبـــد الســـلام مختـــار الزليطنـــي، "التلفزيُـــون والمُراهـــقُ"، **مجلة:البحوث الإعلامية**، طرابلس، العددان:٣١-٣٢، ٢٠٠٥.

٤٨. عبد العزيز شادي، "العلاقات المصـــرية الأمريكيـــة المحـــددات والفرص والقيود"، **مجلة: أوراق الشرق الأوسط**، القاهرة، العدد: ٤٥، يوليو ٢٠٠٩.

٤٩. عبد القادر السعدني، "نحو نظامي إعلامي عالمي جديد"، **مجلـــة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ١١١، يونيو٢٠٠٣.

٥٠. عبد القادر صالح معروف، "التخطيط الإعلامي وصعوباته فـــي الدول النامية"، **مجلة: المستقبل العربي**، بيروت، العـــدد: ٣٦٩، نوفمبر٢٠٠٩.

٥١. عبد القادر طاش، "تأثير القيم الإخبارية والاعتبارات المهنية في تغطية شئون الإسلام والعرب في وسائل الإعلام الغربية"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٩١، أبريل / يونيو ١٩٩٨.

٥٢. عثمان ياسين الرواف، "تطور مفاهيم علـم السياسـة وتحديـد الظـاهرة السياسـية"، **مجلـة العلـوم الإداريـة**، العدد: الأول، المجلد الثاني، ١٩٧٨.
٥٣. عصـام سـليمان موسـى، "التـدفق الإعلامـي بـين الـدول العربية:أهميته مزاياه عوائقه"، **مجلـة: الدراسـات الإعلاميـة**، القاهرة، العدد: ٧٨، يناير مارس ١٩٩٥.
٥٤. ، "الثورة الرقمية تضع الإعلام العربي علـى مفتـرق طـرق"، **مجلة: المستقبل العربي**، بيروت، العدد: ٣٧٦، يونيو ٢٠١٠.
٥٥. علي الصالح مولى، "الأصولية الإسلامية: قراءة فـي مُقـدمات النشأة وتطورها"، **مجلة: المستقبل العربـي**، بيـروت، العـدد: ٣٥٨، ديسمبر ٢٠٠٨.
٥٦. علي الصاوي، "هيكل المُؤسسة التشريعية في النظم العربية مـع إشارة خاصة للبرلمان المصري"، **مجلة: الديموقراطية**، القاهرة، العدد: التجريبي، يوليو ١٩٩٩.
٥٧. عمرُو الجويلي، "العلاقاتُ الدولية في عصر المعلومات: مقدمـة نظرية"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، العدد: ١٢٣، ينـاير ١٩٩٦.
٥٨. عواطف عبد الرحمن، "الإعلام العربي وحقوق الإنسان: دراسة حالة الصحافة المصرية وحقوق الإنسـان"، **مجلـة: الدراسـات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ٥٣، أكتوبر-ديسمبر ١٩٨٨.

٥٩. ، "الإعلام العربي بين غياب الديمقراطية والاختـــراق الثقـــافي"، **مجلة: الدراســـات الإعلاميـــة**، القـــاهرة، العـــدد: ٨٨، يوليـــو سبتمبر ١٩٩٧.
٦٠. ،"التعددية الإعلامية في العالم العربي:التحديات والبدائل"، **مجلة: العربي**، الكويت، العدد:٥٨٥، أغسطس٢٠٠٧.
٦١. غسان سلامة، "التطـــورات الأخيـــرة فـــي الولايـــات المتحـــدة وانعكاساتها العربية"، حلقة نقاشية، **مجلة: المســـتقبل العربـــي**، بيروت، العدد : ٢٧٢، أكتوبر ٢٠٠١.
٦٢. كمال رزيق، "توجه الأقطار العربيـــة نحـــو اقتصـــاد المعرفـــة وتكنولوجيا المعرفة"، **مجلة: بحوث اقتصادية عربية**، بيـــروت، العددان: ٤٨ ٤٩، خريف ٢٠٠٩، شتاء ٢٠١٠.
٦٣. ليلى عبد المجيد، "موقع المرأة العربية على خريطة السياســـات الإعلامية"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القـــاهرة، العـــدد: ٦٠، يونيو/ سبتمبر ١٩٩٥.
٦٤. مازن يوسف صباغ، "الإعلام العربي..واقع آمـــال وتطلعـــات"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ١٠٦-١٠٧، ينـــاير يونيو ٢٠٠٢.
٦٥. مجد الدين خمش، "العولمة والمجتمع العربي"، **مجلـــة: العلـــوم الاجتماعية**، العدد: ٤، المجلد: ٣٧، ٢٠٠٩.
٦٦. محمد أحمد النابلسي، "رُؤيةٌ مُستقبليَّةٌ لمشرُوع الشرق الأوســـط الكبير"، **مجلة: الشاهد**، قبرص، العـــدد: ٢٣٦/ ٢٣٧، أبريـــل / مايو٢٠٠٥.

٦٧. محمد بوبوش،"الموقف الأمريكي من القانون الدولي"، **مجلة:المستقبل العربي**، العدد:٣٤١، يوليو٢٠٠٧.

٦٨. محمد رقيعة المرغني (إعداد)، "دورُ الإعلام في التنمية الجماهيرية: الإعلام الجماهيري الطموحات والضرورات"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، طرابلس، العددان: ٢٩-٣٠، ٢٠٠٤.

٦٩. محمد زاهي بشير المغيربي،" التغيرات الهيكلية وأثرها على صنع وتنفيذ السياسات العامة في ليبيا"، **مجلة: قاريونس العلمية**، بنغازي، جامعة قاريونس، العددان: الأول والثاني، ١٩٩٣.

٧٠. ، "التحديث وشرعية المؤسسات السياسية النظام الملكي الليبي: ١٩٥١-١٩٦٩"، **مجلة: العلوم الاجتماعية**، الكويت، عدد: خريف / شتاء ١٩٩٣.

٧١. محمد سيد أحمد، "حول إشكاليات العولمة"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، العدد: ١٦١، يوليو ٢٠٠٥.

٧٢. محمد السيد سليم، "العولمة واستراتيجيات العالم الإسلامي للتعامل معها"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، العدد: ١٥٢، أبريل ٢٠٠٣.

٧٣. محمد شطاح، "فضاءات الشباب في الفضائيات العربية: دراسة نقدية"، **مجلة: المستقبل العربي**، بيروت، العدد: ٣٨٦، أبريل ٢٠١١.

٧٤. محمد شعبان، "زعامة العالم في القرن القادم هل هي حكر للولايات المتحدة أم صراع مع الدور الأوروبي؟"، **مجلة: المؤلف العربي**، لندن، العدد: ٤٤، مارس يونيو ١٩٩٧.

٧٥. محمد شوقي عبد العال، "قرار مجلس الأمن برفع العقوبات الدولية عن ليبيا: قراءة تحليلية"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، العدد: ١٥٤، أكتوبر ٢٠٠٣.

٧٦. محمد عبد السلام، "الافتتاحية: إقليم يُعاد بناؤه"، في محمد عبد السلام (رئيس التحرير) وآخرين، **التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٨ ٢٠٠٩**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠١٠.

٧٧. محمد علي الأصفر، "التشريعات الإعلاميَّة الليبيَّة: الواقع والطموح"، **مجلة: البحوث الإعلامية**، طرابلس، (مركز البحوث والمعلومات والتوثيق)، العدد: ٥٣، ديسمبر ٢٠١٢.

٧٨. مُحي الدين محمد قاسم، "المنظمات غير الحكومية وديموقراطية العلاقات الدولية: رؤية في المجالات والأبعاد"، **مجلة: الديموقراطية**، القاهرة، العدد: الثاني، ربيع ٢٠٠١.

٧٩. مسعُود حسين التائب، "ديمقراطية الإعلام في النظرية العالمية الثالثة"، **مجلة: دراسات**، طرابلس، العدد:٣٠، ٢٠٠٩.

٨٠. مُصطفى عُمر التير،"تعقيب"، في: "ليبيا آفاقٌ وتحدياتٌ التحول الديمُقراطي حلقة نقاشية"، **مجلة: المُستقبل العربي**، بيروت، العدد: ٣٩٥، يناير ٢٠١٢.

٨١. مظفر مندوب العزاوي، "صورة انتفاضة الأقصى في الإعلام العربي المرئي"، **مجلة: الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العدد: ١٠٦ ١٠٧، يناير يونيو ٢٠٠٢.

٨٢. "المُلتقى الأول للصحفيين والإعلاميين الليبيين"، **<u>مجلة: الثقافـــة العربية</u>**، بنغازي، العدد ٢٦١، يوليو ٢٠٠٥.
٨٣. ميشيل كيلو، "من المُحيط إلى الخليج: بيئة دوليَّة تدخُّليَّة"، **<u>مجلة: الشاهد</u>**، قبرص،العدد: ٢٣٤، فبراير٢٠٠٥.
٨٤. ناريمان عواد، "التحريض الإسرائيلي ضد الإعلام الفلســطيني"، **<u>مجلة: الدراسات الإعلامية</u>**، القــاهرة، العــدد: ١٠٩، أكتــوبر/ ديسمبر ٢٠٠٢.
٨٥. نازلي معوض، "الإدراك الياباني للنظام الدولي"، **<u>مجلة: السياسة الدولية</u>**، القاهرة، العدد: ١٥١، ١٩٩٥.
٨٦. نبيل دجاني، "تحديات الثورة الإعلامية عالميًا وعربيًا"، **<u>مجلـــة: الإنماء للعلوم الإنسانية</u>**، العدد: ١٥،١٠ أبريل ١٩٧٩.
٨٧. نجوى إبراهيم محمود، "مفهــوم السياســـات العامـــة"، **<u>مجلـــة: الديموقراطية</u>**، القاهرة، العدد: الأول، شتاء ٢٠٠١.
٨٨. نورهان الشيخ، "مُستقبل النظام الدولي في ضوء أزمة أوســيتيا الجنوبية"، في **<u>مستقبل الأمة وصــراع الاســتراتيجيات: تقريــر ارتيادي استراتيجي، الإصدار السادس</u>**، الريــاض: إصـــدارات مجلة البيان، ٢٠٠٩.
٨٩. هيثم الكيلاني، "الأمن القومي العربي ومحنة الحــرب البـــاردة"، **<u>مجلة: العربي</u>**، العدد:٤٦٧، أكتوبر١٩٩٧.
٩٠. وهبي محمد الزروالي، "السياسات الإعلامية"، **<u>مجلـــة: البحـــوث الإعلامية</u>**، طرابلس، العدد: ٣٣، ٢٠٠٦.

٩١. يوسف محمد الصواني، "ليبيا بعد القذافي: الديناميات المُتفاعلة والمُستقبلُ السياسيُّ"، **مجلة: المُستقبل العربي**، بيروت، العدد: ٣٩٥، يناير ٢٠١٢.

رابعًا: رَسَائِلُ الماجستير والدكتُوراه:

١. بدر عبد المحسن المقحم، **أثرُ المشرُوع الشرق أوسطي على التنظيم الإقليمي العربي**، رسالة ماجستير، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠٠٤.

٢. راقي مصطفى الشهيبي، **دورُ الإذاعة المرئية في نشر قيم المشاركة السياسية: دراسة تحليلية للمادة السياسية بالإذاعة المرئية للجماهيرية العظمى**، رسالة ماجستير، بنغازي: جامعة قاريونس، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٣.

٣. سارة حسن محمد إبراهيم، **الترتيبات الإقليمية في المنطقة العربية: دراسة مقارنة بين مشروع الشرق الأوسط الجديد ومشروع المشاركة الأوروبية المتوسطية**، رسالة ماجستير، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠٠٠.

٤. سارة نصر محمد عبد الباقي، **مُعالجة القضايا المصرية في البرامج السياسية بالقنوات العربية وعلاقتها بإتجاهات الجُمهُور نحو الحُكُومة**، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠١٠.

٥. سالمة عبد الله إشتيوي، **السياسة الخارجية الليبية تجاه السودان في الفترة من ١٩٨٩ إلى ٢٠٠٤**، رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٧.

٦. شريف عبد الرحمن عبد الحميد، **نظرية النظم ودراسة التغير الدولي**، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٣.
٧. عبد العظيم محمود حنفي محمود، **تأثير التحولات في النظام الدولي على النظم السياسية العربية: دراسة في قضية الشرعية**، رسالة ماجستير،القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٢.
٨. علي عبد السلام محمد الربيعي، **برامج الأطفال في الإذاعة المرئية الليبية: دراسة تحليلية**، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٩٤.
٩. محمد حمد بن عروس، **البرامج الثقافية في الإذاعة المرئية للجماهيرية : دراسة ميدانية لآراء عينة من المشاهدين في بنغازي حول البرامج الثقافية عام ١٩٩٢**، رسالة ماجستير، بنغازي: جامعة قاريونس، كلية الآداب، ١٩٩٦.
١٠. محمد العزي الحميري، **تأثيرات المتغيرات الدولية على العلاقات اليمنية الأمريكية ١٩٩٠ ٢٠٠٢**،رسالة ماجستير، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية،٢٠٠٣.
١١. مروة محمود فكري، **أثر التحولات العالمية على الدولة القومية خلال التسعينيات دراسة نظرية**، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٤.

١٢. مفتاح محمد إجعيه بلعيد، **دور الصحافة الليبية في إمداد الشباب الجامعي في ليبيا بالمعلومات حول القضايا السياسية: دراسة تحليلية وميدانية**، رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠٠٩.

١٣. ناصر محمد فرغل أحمد، **السياسة الإعلامية المصرية تجاه أفريقيا في عصر العولمة**، رسالة ماجستير، القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ٢٠٠٧.

١٤. نهى عاطف عدلي العبد، **دور نشرات الأخبار في القنوات الفضائية العربية في ترتيب أولويات الجمهور المصري نحو القضايا المصرية والعربية والدولية**، رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون، ٢٠٠٦.

١٥. هبة الله أحمد محمد البدري، **أثر التحولات الدولية على أمن الخليج العربي (١٩٩٠-٢٠٠٣)**، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٩.

خَامِسًا: الموسُوعاتُ والمعاجمُ والقواميسُ:

١. جان فرنسوا دورتيه (إشراف)، **معجم العلوم الإنسانية**، ترجمة: جورج كتورة، أبو ظبي/ بيروت: كلمة والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

٢. عبد الوهاب الكيالي (المُؤلف الرئيسي) وآخـرُون، **موسُوعة السياسة: الجُزءُ السَّادسُ**، ط٣، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥.

٣. علي الدين هلال (إشراف) ونيفين مسعد (تحرير وتقديم)، **مُعجمُ المصطلحات السياسية**، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ١٩٩٩.
٤. غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، **قامُوس بنغوين للعلاقات الدولية**، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤.
٥. فرانك بيلي، **مُعجم بلاكويل للعلوم السياسية**، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، دبي: المركز، ٢٠٠٤.
٦. محمد منير حجاب، **الموسُوعة الإعلامية: المُجلد الثاني**، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.
٧. ، **الموسُوعة الإعلامية: المجلد الرابع**، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.
٨. ، **الموسُوعة الإعلامية: المجلد السابع**، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.
٩. مصطفى عبد الله خشيم، **موسُوعة علم العلاقات الدولية: مفاهيم مختارة**، ط٢، مصراتة/ ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٤.
١٠. ، **موسُوعة علم السياسة: مُصطلحات مختارة**، ط٢، مصراتة/ ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٤.
١١. **موسُوعة التشريعات الإعلاميَّة:الأجزاءُ الأربعة**،طرابلس:مركزُ البُحُوث والتوثيق الإعلامي والثقافي،٢٠٠٦.
١٢. **موسُوعة التشريعات الإعلاميَّة:الجُزءُ الخامسُ**،طرابلس:مركزُ البُحُوث والتوثيق الإعلامي والثقافي،٢٠٠٩.

١٣. ناظم عبد الواحد الجاسور، **موسُوعة علم السياسة**، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

سادسًا: المُقابلات:

١. مُقابلةٌ مُباشرةٌ أجراها المؤلف مع: **الأستاذ ياسر عبد المنعم مُديرُ إدارة الأمانة الفنية لمجلس وُزراء الإعلام العرب**، وذلك في مكتبه بمقر جامعة الدول العربية، القاهرة، بتاريخ: ٢٠/ أكتوبر/ ٢٠١٠.

٢. مُقابلةٌ مُباشرةٌ أجراها المؤلف مع: **الأستاذ عبد الله عبد السلام، مُذيعٌ في إذاعة الجماهيرية المرئية (الرسمية) في طرابلس**، وذلك في مقر عمله، طرابلس، بتاريخ: ٤/ديسمبر/ ٢٠١١.

٣. مُقابلةٌ مُباشرةٌ أجراها المؤلف مع: **المُخرج عز الدين المبروك، مخرج في إذاعة الجماهيرية المرئية الرسمية بطرابلس**، وذلك في مقر عمله بالإذاعة، بتاريخ: ٣/ديسمبر/ ٢٠١١.

سَابِعًا: الصُّحُفُ اليَوْمِيَّةُ:

١. حديثُ العقيد القذافي أمام مؤتمر الشعب العام (البرلمان)، **صحيفة: الجماهيرية**، طرابلس، العدد: ٣٣٣٢، الجمعة/ السبت، ٢٨/٢٩ ذي الحجة، الموافق: ٢٣/٢٤ مارس ٢٠٠١.

٢. حوارٌ مع: "سليمان دوغة مُديرُ شركة الغد الليبيَّة للخدمات الإعلاميَّة"، أجرى الحوار: خالد محمود، **جريدة: الشرق الأوسط**، لندن، العدد: ١١٣٦٣، السنة: الثانية والثلاثون، الخميس، ٧/١/٢٠١٠.

٣. حوارٌ مع: يوسف الصوَّاني آخر مُدير لمُؤسَّسة القذافي للتنمية (١-٣): "مشرُوعُ سيف الإسلام الإصلاحيِّ مُجرَّدُ وهمٍ"، أجرى الحوار: خالد محمود، **جريدة: الشرق الأوسط**، لندن، العدد: ١٢٠٠٢، السنة: الرابعة والثلاثون، السبت، ٢٠١١/١٠/٨.

٤. حول تأميم قناة الليبية الفضائية: **صحيفة: قورينا**، بنغازي، الإثنين، ٢٧/ أبريل/ ٢٠٠٩.

٥. "ضُغُوطٌ مصريةٌ تُبعدُ سيف الإسلام عن قناة الليبية وأنباء عن نقلها إلى لندن"، **صحيفة: القدس العربي**، لندن، العدد: ٦١٨٨، الثلاثاء ٢٨ أبريل ٢٠٠٩.

٦. عرفان نظام الدين، "الإعلامُ الجديدُ والحوارُ مع الآخر"، **صحيفة: الحياة**، لندن، العدد: ١٧٢٥٨، الاثنين، ٥ يوليو ٢٠١٠.

٧. علي سعيد البرغثي، "الأبعاد السياسية لإعادة النظر في دور الدولة في ليبيا"، **صحيفة: قورينا**، بنغازي، العدد: ١٦٤، الثلاثاء، ١٥ أبريل ٢٠٠٨.

٨. "الليبية" توقف برنامج "قلم رصاص" وأنباء عن اعتقال رئيس مجلس إدارتها"، **صحيفة: القدس العربي**، لندن، العدد: ٦١٨٩، الأربعاء ٢٩ أبريل ٢٠٠٩.

٩. محمد المغبوب، "الأمانة الجديدة"، **صحيفة: قورينا**، العدد: ٦٤٩، السنة: الرابعة، الاثنين ٢٠١١/١/١٧.

١٠. مناظرة القذافي مع الإعلاميين الغربيين، **صحيفة: أفريقيا الدولية**، العددين: ١٢/١١، مايو/ يونيو ٢٠٠٧.

١١. نص حديث القذافي في مُلتقى فعاليات الشعب الليبي بسبها"، **صحيفة: قورينا**، العدد: ٥٤٥، ٧/ ١٠/٢٠٠٩.

ثَامِنًا: البَرَامِجُ التلفزيُونيَّةُ وَالإذَاعِيَّةُ:

١. برنامج: "**أضواءٌ على الأحداث: الفضائية الليبية لماذا أممت؟**"، على قناة الحوار، لندن، شهر مايو ٢٠٠٩.
٢. ندوة قناة المُتوسط الفضائية بعُنوان: "**ليبيا الغد الواقع والمستقبل**"، تقديم: نبيل الحاج، بتاريخ: ٣٠/ ٨/٢٠١٠، الساعة ٣:٠٠ مساء بتوقيت ليبيا.
٣. برنامج: "**ذاكرة الثورة: أرشيف يوثق بالصورة لذكريات الثورة الليبية**"، قناة: المتوسط: ١٦/٨/٢٠١٠.
٤. برنامج: "**ضفاف المتوسط**"، على قناة المتوسط الفضائية، إعداد وتقديم: سليمان دوغه، عدة حلقات، من ١٥/٨/٢٠١٠ حتى ٣٠/ ٨/٢٠١٠.
٥. برنامج "**العاشرة مساء**"، على قناة دريم ٢، تقديم: منى الشاذلي، الأحد، بتاريخ: ٢٦/٤/٢٠٠٩.

تَاسِعًا: المَوَاقِعُ الألكترُونية:

١. "أزمة الإعلام بين المصادرة والفشل"، متاح على:
http://www.dw-world.de/dw/raticel.html.
٢. "برنامج: قلم رصاص"، تقديم الإعلامي: حمدي قنديل، موقع: موسوعة ويكيبيديا، تاريخ الدخول: ١٥/١٢/٢٠١٥، مُتاحٌ على الرابط الإلكتروني التالي:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%84%D9%85_%D8%B1%D8%B5%D8%A7%D8%B5_

%28%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC%29

٣. خالد المهير، "إعلامُ نجل القذافي: الهُرُوبُ للخارج"، على موقع الجزيرة نت، بتاريخ: ١١/ ٧/ ٢٠١٠، على الرابط التالي:
httm:\\www.aljazeera.net\\NR\\exeres\58DE865-D267-483D-A

٤. "التقاريرُ المُتعلقة بحُرية الصحافة في ليبيا"، موقع منصات، بتاريخ: ٢٠/١٠/٢٠١٠، على الرابط التالي:
http://www.menassat.com\?q=ar\media-landscape\ar\lybia-reports

٥. رشيد خشانة، "هل هي نهايةُ ربيع الإعلام في ليبيا؟"، على موقع القدس الإلكتروني، بتاريخ: ٨/ ٨/ ٢٠١٠، مُتاحٌ على الرابط الإلكتروني التالي:
httm:\\www.alquds.com\news\article\view

٦. فتحي بن عيسى، "اللجنة الشعبية العامة تصدر قرارا بضم إعلام الغد"، على موقع ليبيا اليوم، بتاريخ: ٣١/٥/٢٠٠٩، مُتاحٌ على الرابط التالي: **httm:\\www.libya-alyoum.com**

٧. "قناةُ المُتوسط الفضائية الليبية تتبنى مشرُوعًا إعلاميًّا طمُوحًا"، موقع باب نت، بتاريخ: ١٤/٩/٢٠٠٩، مُتاحٌ على الرابط التالي:
httm:\\www.babnet.net\festivaldetail-17319.asp

٨. "لغة التلفزيُون البرامج الحواريَّة: دراسةٌ في مجال إنتاج البرامج التلفزيُونيَّة"، صحيفة: العُرُوبة الإلكترونية، حمص/ سوريا، مُؤسَّسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، العدد: ١٤٤٧٤، بتاريخ: ١٨/تشرين الأول/٢٠١٥، مُتاحٌ على الرابط الإلكترونيِّ التالي: **Ouruba.alwehda.gov.sy.\node\246484**

٩. "الواقعُ الإعلاميُّ في ليبيا"، علـــى موقـــع منصـــات، بتـــاريخ: ٢٠١٠/١٠/٢٠، على الرابط التالي:
http://www.menassat.com\?q=en\media-landscape\ar\lybiapress fact

١٠. يُوسُف مرزُوق يُوسُف، "نحو إعلام ليبي عصري"، موقع: هُنَـــا إجدابيا، مجلة إلكترونية، بتاريخ: ٢٠٠٩/٦/١٥، مُتَـــاحٌ علـــى الرابط التالي: **httm:\\www.ajdabiya.com\art.htm**

ب المَرَاجِعُ الأَجنَبِيَّةُ:

First: Books:

1- David Crowley and David Mitchell, **Communication Theory Today**. Cambridge: Polity Press. Cambridge, UK. 1994.
2- Francis G. Castles, **Comparative Public Policy: Patterns Of Post-war Transformation**, UK\USA: Edward Elgar Publishing Limited, 1998.
3- Franqois Burgat,"Qadhafi's Ideological Framwork" ,In Dirk Vandewalle (ed), **Qadhafi's Libya 1969-1994**, London: MAC MILLAN Press LTD, 1995.
4- Garnham, N., **Emancipation, The Media, and Modernity.** Oxford: Oxford University Press. 2000.
5- Geoff Simons, **Libya: The Struggle for Survival**, New York: St. Martins Press, 1996.
6- James Redmond, Ph.D. and Robert Trager Ph.D. **Media Organiztion Management (Balancing on the Wire: The Art of Managing Media)**. New Delhi: Biztantra. 2004.

7- Joseph Turow. **<u>Media Today: An introduction to Mass Communication</u>**. New York and London: Routledge Taylor & Francis Group. 2005.

8- Lawrence Ziring, **<u>The Middle East Political Dictionary</u>**, Oxford, England-California: ABC Information Services, 1984.

9- Mahmoud M. Ayoub, **<u>Islam and The Third Universal Theouy: The Religious: Thought of Muammar Al-Oadhdhafi.</u>**(London: Kpi Limited, 1987).

10- Mark Deyze, **<u>Media Work: Digital Media and Society Series</u>**. Cambridge: Polity Press Cambridge. Malden, USA. 2007.

11- Martin Lister, Jon Dovey. **<u>New Media: A Critical Introduction</u>**. New York and London: Routledge Taylor & Francis Group. 2009.

12- Morton, Kaplan, Kaplan **<u>System and Process in International Relations</u>**, John Wiley's, Sons, Inc., (New York : 1972).

13- Mughan, A., & Gunther, R., "The media in democratic and nondemocratic regimes: A multilevel perspective" **In** Gunther, R., & Mughan, A.,(eds.), **<u>Democracy and The Media: A comparative Perspectiv,</u>** Cambridge: Cambridge University Press, 2000.

14- Sammut, D., **<u>At Forty:The Libyan Revolution Finally Matures</u>**, Mediterranean Politics, 2009.

15- Willam A.Rugh, **<u>Arab Mass Media: Newspapers Radio, And Television In Arab Politics</u>**, LONDON, PRAEGER, 2004.

Second: Periodicals:

1- Daniel W. Drezner, "The New New World Order", **Foreign Affairs**, Mars / April, 2007.
2- Elliot Schrage and Anthony Awing. "Engaging the Private Sector". Forum for Applied Research **& Public Policy**, Vol. 14 Issue. 1, spring 1999.
3- Finnemore, M., Norms, Culture and world Politics: Insights from Sociology's Institutionalism, **International organization**, 1996, Vol. So, No2.
4- Gerard Clark, "Non-Governmental organizations and Politics in the Developing world," **Political Studies**, Vol. XLVI, 1998.
5- Gaylord George Candler, "The Professions and Public Policy: Expanding the Third Sector", **International Political Science Review**, Vol. 21, Jan. 2000.
6- Pargeter, Alison, "Libya: Reforming tha impossible", **Review of African Political Economy**, vol 33,on: 108, June 2006.
7- P.J.Simons, "learning to live NGO, s**",** **Foreign Policy**, fall 1998.

()()() ()()()

الفهرس

قائمة الجداول

قائمة الأشكال